

Princeton University Library



32101 048393860

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

DUE JUN 15 1989

المَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ

فِي هَذَيْنِ الْأَحْيَاءِ
تأليف

المحقق الأعظم والمحدث الكبير الحكيم آية الله محمد بن المرتضى المدعو

بِأَهْلِ مَحَسِّنِ الْكَاشَانِيِّ

المؤلف ١٠٩١ هـ

صنعه وعلق عليه على أكبر نقارى

طُبِعَ عَلَى نَقْصَةٍ

وقرأتها نشرات اسلامي

وابسته بجامعه مدرسین حوزه علمیه قم

الجزء الأول

2269

. 38

. 666

1980z

Juz' 1-2

شكر جميل

الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وسواقب الأمر ، تشكره وتحمده على عظيم إحسانه ، ونير برهانه ، ونوامي فضله وامتنانه .

أما بعد فقد أبرأ الله تعالى ذمتي وعهدي عن هذا الخطب القادح مع كثرة أشغالي ، وخفف كاهلي عن أعباء هذا الحمل الذي بهظني وملك أعنة نفسي أربع سنين فأدني وقطع مطاي ، وذلك أمر أوجبت على نفسي في مهمة تحقيق الكتاب ، وركبت الصعب باختيار متني دون أي قهر أو جبر ، ولات حين مناس .

فله الحمد على ما يسر لي أهبه ، وأتاح لي الفرصة حتى جئت على آخره ورضت في هذا السفر الطويل شعابه وأوديته ، وحضت غماره ، واقتحمت عقباته ، واستخرجت كنوز أخباره ، وأشرت إلى مصادره وماأخذه ، وأوضحت مايسق على الذهن من عباراته ، وأفصحت عما دق من إشاراته ، ولم أرم إلا كثار والإطناب فيما علقت عليه إلا ما دعت ضرورة البيان إليه ، راجياً من المولى سبحانه القبول فإنه خير منعم ومسئول .

وفي الختام نمدأ كف الصراعة بذل وخشوع إلى من يجيب دعوة المضطرين أن يفرج عنا غمرات الكروب ، وما أصبحنا فيه من الفتن والهناث والكوارث التي قلب المؤمن فيها يذوب ، فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل في الشدة والرخاء .

على أكبر الظّاري ١٣٨٣ هـ

تقدمة

بِسْمِ اللَّهِ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ .

كان في هواجس ضميري أن أعقد جريباً على ما تداول اليوم فصلاً في أوّل هذا الكتاب التّيسّر الفخيم ، وأنسج في لُجج هذا البحر اللّججيّ ، وأسطّ القول في أبحائه الرّجراجة بالحقائق ، غير أنّي قصير الباع لم أهد إلى ما يهيمّ بباله سبيلاً ، وبينما كنت أعدو وأروح في فجوة الخيال تجسّز طبع الجزء الأوّل من الكتاب ، فأخذت كرارسه بيدي وسافني الحفظ السعيد إلى دار شيخنا الأكبر ، علّم العلم الخفّاق ، رجل التحقيق والبحث والتنقيب ، سماحة الحجّة المجاهد مولانا الأميني صاحب كتاب « الغدير » الأغرّ ، فسألني عما بيدي فجري ذكر الكتاب وأعربت عمّا في خلدي ، فقال : قد ركبت الصعب المصعب ، وإنّما يركب الصعب من لا ذلول له ، ومن المستساع أن تجتث في عرفان مبلغ الكتب من الصّحة والسقم ، ومالها من القيمة في سوق الاعتبار إلى مقياس كلّيّ يوزن به كلّ كتاب وهو الفارق الوحيد بين « إحياء العلوم » وتهذيب « الملحّصة البيضاء » فأرتجيت بيان ذلك ، فتصنّح المطلب وأملّ عليّ ما هذا لفظه حرقياً :

إنّ سعادة الإنسان ، وحياته الروحيّة ، وقيّمته في سوق الاعتبار إنّما تبطّ باصول ودعائم ، ومعارف ومعالِم متّخذة من الكتاب والسنة ، والدّعوة النبويّة هي التي تتكفّل بتلكم الغايات ، وتوجّه البشر إلى الحياة السعيدة ، والإسانيّة السامية ، والفوز مع الأبد ، والبعثة النّبويّة الخاتمة بها تتمّ مكارم الأخلاق ، وتعرف مسالك السعادة ، وتحدو إلى سبل السلام ، ومهبّ السعد الخالد ، ولا يتأتّى شيء من ذلك بالمزاعم ، ولا يتطرّق إليه بالوهم والخيال .

والناسك الجاهل كالعالم المنهك قاصم الظهر ، لا يهتدي إلى السعادة والشقاوة

مديلاً ، حتى يؤولي وجهه شطر الحقيقة ، وينحو نحوها ، ولا تقرب عليه الخطوة ، بل تقع منه في مرمى سحق ، ويخاف عليه الوبال ، وهو منقاد بأهوائه وميوله وشهواته السائدة ، يخلق له الجهل مهية مزعومة تجاه الحقيقة الراحنة ، ويزحزحه عن مناهج السعد ، ولا يرمي برأيه الشواكل ، ولا يصيب وجوه الصواب ، وهو بحسب أنه يحسن صنعا ، فينهمك في غمرة الشقاء ، وتستعبده نفسه طيلة حياته إلى آخر نفس لفظه .

والعلم يهدي إلى الحق ، ويعتد طريق الصدق ، ويتوطد أصول السعد ، ويدل على الصراط الواضح ، ويدعو إلى المحبة البيضاء ، ويحذو إلى المنهج القويم ، ويقود إلى جند الصدق والعدل ، ويرى الناسك خاتمة الأمور ناصعة الجبين ، سافرة الوجه ، واضحة المعالم .

والطريق الوحيد إلى السعادة مع الخلود هو مهيته النبي الأعظم عليه السلام لا مته وعبدته بوصيته المتعاقبة المكررة حيناً بعد حين ، وآونة بعد أخرى من استخلافه كتاب الله وعترته أهل بيته ، ولن يفترقا حتى يردا عليه العوس . فمن اتبعهما فقد اهتدى وأدرك رشده ، ومن حاد عنهما فقد ضل وهلك .

وهذا هو الباب المفتوح بمصراعيه الذي منه يؤتى ، ليس إلا . وهذا هو باب مدينة العلم فحسب . فمن أراد المدينة فليأت الباب . فهناك الحقيقة والطريقة والحكمة والفقه والعرفان والرواية والدعوية والعلم والأدب والفضيلة . وقد صدق الخبير الخبير ، خبر أنا مدينة العلم وعلي بابها ، أنا دار الحكمة وعلي بابها ، أنا دار العلم وعلي بابها ، أنا مدينة الفقه وعلي بابها ، أنا ميزان العلم وعلي كفتاه ، أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه ، علي باب علمي ، ومبين لا متني ما أرسلت به من بعدي ، إلى أمثالها الكثير الطيب .

وحرصاً على صلاح الملائكة الدنيى ، ورغبة في الصالح العام ، وشرها في نجح الأمة ومسيرها إلى ما يحمد عقباء كل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يُعرب عن بعض ما أوتي به أهل بيته الطاهر ولم يؤت به أحد من العالمين بقوله :

نعم : آل محمد هم عين العلم ، وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، ونظامهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ، ولا يختلفون فيه ، هم دعائم

الإسلام ، وولاتج الاعتصام ، بهم عاد الحق في نصايه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الذين عقل وعاية ورعاية ، لاعقل سماع ورواية ، فإن رواة العلم كثير ورعائه قليل .

ويقوله : نحن شجرة التوبة ، ومخط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم و ينابيع الحكم ، ناصرنا ومحسننا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة .

ويقوله : نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تؤننى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سارقا .

ويقوله : فيهم كرائم القرآن ، وهم كنوز الرحمن ، إن نطقوا صدقوا و إن صمتوا لم يسبقوا .

ويقوله : هم موضع سرته ، ولجأ أمره ، وعية علمه ، وموئل حكمه ، و كهوف كتبه ، وجبال دينه ، بهم أقام انحاء ظهري ، وأذهب ارتعاد قرائنه .

ويقوله : لا يقاس بال عهد ^{والتحفظ} من هذه الأمة أحد ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، ومعاد اليقين .

ويقوله : نحن أهل بيت التوبة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعصر الرحمة ، ومعادن العلم والحكمة .

ويقوله : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذبا وبغيا علينا ، أن رعنائه ووضعمهم ، وأعطانا وحرهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطي الهدى ، ويستجلى العمى . إن الأئمة من فريش غرسوا في هذا البطن من هاشم .

ويقوله : فأين يتأهيكم ؟ وكيف تمهمون وبينكم عترة نبيكم ؟ وهم أئمة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق ، فأقرلوهم بأحسن منازل القرآن .

ويقوله : قدر كرت فيكم راية الإيمان ، ووقفكم على حدود الحلال والمعصية ، وألبستكم العافية من عدلي ، وفرشكم المعروف من قولتي وفعلتي ، وأريتمكم كرائم الأخلاق من نفسي ، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قمره البصر ، ولا يتغلغل إليه الفكر .

هذا غيض من فيض ، فالسيد الصدق ، والآلهي الصادق ، والأخلاقي الناجع

الناصح الناجح ، والسالك العارف الصحيح ، والحكيم البصير الناقد النايه ، و الناسك الصالح من اتبع آل الله ، واقتفى أثرهم ، وحذا حذوهم ، وليتبع دعوتهم ، واتخذ سيرتهم واقتدى بهديهم .

والحكمة البالغة ، والموعظة الحسنة ، والعلم النافع ، و العرفان التام ، و الخلق السجدة ، و المعالم و المعارف ، و الطرائف و الطرائف ، و الفرود و الذرور . و الآثار و الآثار ، و العدل و الصدق ، و الورع و التقى ، و الحق و الحقيقة ، و الأصول و الفروع المتبعة ، و الحكم و الآثار ، و الكلم الطيب ، و القول البليغ ، و المنطق السليم ، و الصواب المستقيم ، و الرأي الصائب ، و الفكرة الناضجة ، كلها في مقال إنسان يقترب من بعار علوم آل الله ، و يقتبس من ملكم الآثار ، و يتخذ المعالم من معادنها ، ولا يتبع السبل ، و يقتفي آثار أولئك الأئمة ، ويرى السعادة والفوز و الفلج في الاقتداء بهم ، و الاستنارة برشد هم ، و المضي وراء ضوئهم .

فالمشكوك بغير هداهم أخط من حاطب ليل يخط خط عشواء ، و يختلط الحابل بالنابل ، و المصالح بغير هديهم متطلب في الماء جذوة نار ، و المعارف الناسك بغير مناسكهم يتيه في واد السندر ، و السائر إلى الله بغير سيرتهم يضل عن رشده ، و يقوده الهوى السائد ، و يستحوذ عليه الشيطان ، و يجر عليه الويلات ، و يدخله إلى حضيض التعاسة ، و مأزق الشقاء و العمار ، و يسقه إلى العار و الضار .

خذ مثلاً بلمسك الحقيقة باليد كتاب « إحياء العلوم » للفرزالي ، و تهذيبه « المعجزة البيضاء » لمولانا الفيض القاشاني .

و نحن لأمضي إلا على ضوء الحقيقة ، و نتبع موازين القسط ، ولا نصفي حق ذي فضل ، و نهتمنا جداً النزوع إلى حكم الأدب ، أدب العلم و الدين ، أدب الحجاج ، أدب الكتاب ، أدب المقال ، ولسنا ممن يبخس الناس أشياء هم ، ولا استسيغ الوقعة في عالم من الأمة المسلمة ، و التقول و الاجترار عليه و الغرّة به ، ولا يروقنا الكلام في مؤلف بما يمس كرامته ، أو يحط شيئاً من مكانته ، بل تكبر رجال العلم و الفضيلة كائناً من كان ، من أي عنصر ، من أي شعب ، من أي مذهب ، من أي بيئة ، و نعطي كل ذي قدر حقه ،

ولكل منهم مقام معلوم ، غير أن الحق أحق أن يتسبح والتعوي به على الحقائق ، والصحيح عنها ، والسكوت عن رد الباطل ، والعص عن لفت نظر الملائكة إلى لواقع لأير تصيه الدين والعقل والمنطق ولاعتبار الصحيح ، ولا صدوحة لنا عن الإصحاح الحق ، والإجهار بالصواب ، وإمالة السر عن وجه الشبه ، فنقول

أما إيجاب العلوم ، فإنه مهما كان مؤلفه متصلاً من بعقه و أعلم و العرفان والحكمة والبيان والعدرة و روايه و الأخلاق تراه قد افتتح مراهم حرجه ، أحر حته ، طار ، واستشككت عليه الموافف ، و أعصل به البحث ، و تعاديا عليه أهدج كما عني الداء الطيب ، تحده بعلمي أسس الحق على شعاع حرف هار ، ومنعم دعواه المحردة سافه لقول ، ويرمه على عوامه ، ويتسكث بالسفرة السفر ويتسكث عير ، فعاه كتبه عيه لسقطات ، و سقط السقطات ، مشحوناً بالحرافات ، بين دفتيه ترهات ، و مله عصفونه تفاهات ، وقد أهدر لعاطف ابن الجوري في الرد عليه كتاباً أسماه «إعلام الأحياء» بعلاط الإحياء ، و فصل القول في الرد عليه في الجزء التاسع من «المنظم» وفي «تليس إبليس» من ٣٥٧ و ذكرنا حلة مما نورد عليه في الجزء الحادي عشر من كتاب العذر

نقول - وأنا مصحح الكتاب - فمن الضروري أن يودهم بعض ما أشار إليه شيخنا الأديبي من عشرات أبي حامد المرآلي في إجابته ثم يرجع إلى بقية ما أملاه قال في كتاب رياسه النفس من الإحياء كان بعض الشيوخ في بدء إرادته يكسل عن القيام وتكرم نفسه القيام على رأسه طول الليل، ليسمح بالقيام على الرحل

أقول هل مباح لهذا العمل العادج عند لعقل والطبعة والاعتبار ، وهذا كتب الله العزيز يحاطب سيده الأفس خوله . طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، ونحن نحيل الحكم في هذا التزم و فيما يليه من قصص حرافة إلى العقل السليم ، و لشرعة السهلة السمحة ، و الطبيعة المطردة ، و قل كلها إلى سنة الله التي لا تبدل لها

وقال أيضاً في الكتاب عالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورمى به في البحر .

وقال في كتاب ترتيب الأورد - إن إبراهيم التيمي يمكنه أربعة أشهر لم يطعم

و لم يشرب و ذلك لرؤيا رآها ، و نقل قصتها
 و قال أيضاً : إن كهرمان مهال يحتم القرآن في كل شهر تسعين مرة ، و هال
 يفهمه رجع و قرأه مرة أخرى
 و قال أيضاً : كان كرددس مرة مقيماً بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً ،
 و في كل ليلة سبعين أسبوعاً ، و كان مع ديث يحتم القرآن في اليوم و الليلة سبعين
 فحسب ذلك فكان عشرة فرائح ، و يكون في كل أسبوع ركعتان فهو مائتان و ثمانون
 ركعة ، و حتمتان للقرآن و عشرة فرائح

و قال في كتاب التوحيد و التوكل قال أبو سعيد الحرار دخلت البادية بغير زاد
 فوجدت في فاقة رأيت المرحلة من بعيد ، فسررت بأن وصلت ، ثم فكرت في نفسي أنني
 مسكنت و اتسكنت على غيره ، ليت أن لا أوحل المرحلة إلا أن أحمل إليها ، فحفرت
 لبيسي في لرمل حمرة و دارت حسدي فيها إلى صدي فسمعت صوتاً في نصف الليل
 عالياً : يا أهل مرحلة إن لله تعالى ولياً حبس به في هذا الرمل فألحقوه ، فحاه جماعة
 فأخرجوني إلى القرية

و قال أيضاً : قال أبو حمزة الحراماني جمعت ستة من الشيوخ فبينما أنا أمشي في
 الطريق إذ وقعت في شر ، فإرغمي نفسي أن أستغيث ، فقلت لا والله لا أستغيث
 فما استتممت هذا الحائط حتى مر برأس الشتر رحلان فقال أحدهما للآخر : تعار حتى
 سد رأس هذا الشتر لئلا يقع فيه أحد ، فأتوا فقص و بارية و طمئنا رأينا الشتر فجمعت
 أن أصبح ، فقلت في نفسي إلى من أصبح ؟ هو أقرب منهما و مسكنت ، فبينما أنا بعد ساعة
 إذا أنا بشيء جاء و كشف عن رأس الشتر وأدلى رحله و كأنه يقول : تعلق بي في همهمة له
 كنت أعرف ذلك ، فتعلقت به فأخرجني فإذا هو سبع

و قال أيضاً : فقد حكى عن عابد أنه عكف في مسجد و لم يكن له معلوم ، فقال
 له الإمام : لو اكتسبت لكان أفضل لك ، فلم يحبه حتى أعاد عليه ثلاثاً ، فقال في
 الرابعة : يهودي في حوار المسجد قد صبر لي كل يوم ريعين ، فقال : إن كان صادقاً
 في ضمانه معكوفك في المسجد خير لك ، فقال : يا هذا لو لم تكن إماماً تفق بين يدي الله

و بين العباد مع هذا النفس في الموحيد كان خيرًا ثلث . إن فصلت وعد يهودي على صمد
الله تعالى بالبرق .

و قال قال إمام المسجد لبعض الإنجليز . من أين تأكلون ؟ فقال الشيخ امرئ القيس
أعيد الصلاة التي صلّاها خلفاءكم ثم أحييت

وقار في باب انهار تنوكدس على درحات الوك هو أن دور في ودي
بميررد همة فصل لله تعالى عليه ونوبته على السر أ- و- و- بوق، و تسبر
حشيت له أو قوت، وثوته على الرضا ماموب إن لم يتجر له شيء

و قار أيضاً كان يشرب بمعدل نصف لتر ١١ و ١٢ لتر ١٣ و ١٤ لتر ١٥
ملعبي أنك استعنت على ذلك ، معدل ريت ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠
من فوق ذلك في قلبه فأخرج آله المعدل من هذه لتر ٢١

و قد رُفِعَ في دار الحواس بعد أن سئل عن أحب ما رآه في أسفله . رأيت
الحصر - ^(عَلَيْهَا) - رومي صحنني ولذتي ورفه حيمه في تسدين هسي . ١٤٠ كؤن نقصاً
في نو كرمي

وقار أيضاً الاهتمام بالرفق في الدين وهو ، علماء تخرج لأب شرعهم
القناعة ، و لعالم لسان يثبه رفق و رفق حمة كثيرة كما و معه إلا ، و راد لا يحد
من أيدي الناس و يأكل من كسبه ، و دابة له و حة لا ترق بالعلم العامل آذي سلوكة
بظاهر العلم و العمل و لم يكن له سير بالباطل ، و بين الكتب يمنع عن تسير بالباطل
الباطل فاستعمله بالسلو و مع الأحدث يد من تعرب إلى الله تعالى ، و بعضه تولى
لأنه تعرب عنه عز و جل ، و إعادته لمعنى عن رب له

وقد في كتاب الزهد أرباب الأحوال وقد تعلم حاشه يقتضي أن يكون أسواق
مريداً لهم في درجاتهم ولكن بالاصافه إلى حالهم فإن مثل هذه الأعمال هي بينات
وذلك كما روي أن بعضهم رأى أبا إسحاق النوري يمد يده ويسأل الناس في بعض
المواضع . قال . فاستعظمت ذلك واستحسنته له فأنيت الحفيد فحسنته بذلك وقال لا يعظم
هذا علي . فإن النوري لم يسأل الناس إلا لعظيمهم وإنما سألهم لينبهم في الآخرة

فيوجرون من حيث لا يضرهم .

و اشترط في صحة التوكل إذا كان الإنسان معزولاً أن يصيب يقيناً بالموت إن لم تأت رزقه ، علماً بأن رزقه الموت والجوع ، وقال : وهذا وإن كان نقصاً في الدنيا فهو رزقه له في الآخرة ، فيرى أنه سبق إليه من حير الراقين له وهو رزق الآخرة . وأن هذا هو المراد الذي يموت به ، فيكون رزقاً بذلك وأنه كذا قصي وقدّر فهذا يتم لتوكل . وقال : كان أبو تراب المحشي ينظر إلى صوفي مدّ يده إلى قشر بطيخ ليأكله بعد ثلاثه أيام ، فقال له : لا يصلح لك التصوف الزم السوق . أي لا تصوف إلا مع لتوكل ولا يصح التوكل إلا لمن يصبر على الطعم أكثر من ثلاثه أيام .

وقال : قال أبو علي الرودباري إذا قال الصغير بعد حمسه أيام أما حائع فالرموه السوق ومروء بالعمد والكس فإذن مده عياله و توكله فيما يصبر مده كتوكله في عياله ، وقال : قد اكتشف لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعاً عن الأسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة والزما بالموت إن تأخر الرزق نادراً وعلازمه البلاد والأصاير أو الموادي التي لا تحملوا عن حشش و كد ذلك من الأسباب إلا أن الس لم يعدوا تلك أسباباً تصعب إسماعهم وشدة حرصهم و قلّه صبرهم على الأذى في لدبلاً حل الآخرة واستيلاء الحسن على قلوبهم بإساءة الطن وطول الأمل .

أقول : هذه أقاويل إنسان حطه الشيطان من المصطفى فقد هتدها مولانا العيس رحمه الله - كما يأتي في بابيه .

و قال في كتاب الزهد . الاصطراح إن انصم إليه الزهد و تصور ذلك فهو من أقصى درجات الزهد .

و عند الزهد في ما يضطر إليه الإنسان إذا حصل له و اكف عنه و عدم تناوله في حالة الاصطراح مع ماله من الاحتياج المبرم إلى ذلك الشيء من أعلى درجات الزهد ، ورد عليه شيخنا العيس و قال : الاصطراح المصم إليه الزهد إن تصور فليس من الحصول المعمودة بل ولا من شيم العقلاء فضلاً عن أن يكون من أقصى درجات الزهد ، فإن الحائع المضطر إلى الحر ، العاقد له لو آتاه الله الحز هتواصعوا فتأذى به هرب من أحده

عنه من المجانين .

وقال في كتاب المرافقة والمحاسبة : إن خلاص العباد كلهم امرأة فلم يرا حتى وضع يده على فخذها ، ثم قدم فوضع يده على التار حتى بيست .
 وفي أيضاً : كان في بني إسرائيل رجل يتعمد في صومعته فحدث كذاث ومنايا طويلاً فأشرف ذات يوم ، فإذا هو بأمرأة فافتتن بها وطمع بها فأخرج رجله ليسول إليها فأدركه الله ساعة فقام ما هذا الذي يد أن أصبح فوجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فقدم فلما أراد أن يعيد رجله إلى صومعته فإر هيهات هيهات أرحم حرحت تريد أن تعصي الله تعود معي في صومعتي ، لا يكون والله ذلك أبداً ، فتركها معذرة من الصومعه تصيبها الأمطار والرياح والبلح والشمس حتى تسطعت فسقطت ، فشكر الله له ذلك وأنزل في بعض كتبه ذكره .

ونقل في الكتاب أيضاً عن أحمد بن حنبل قال : سمعت ابن الكريبي يقول : أصابتني ليلة حمراء فاحتججت أن أعسل وناب ليلته ما يؤده فوجدت في نفسي : حرأرت صبراً فحدثتني نفسي بالله حين حتى أصبح وشحن الماء أو وحل العمام ولا أعني على نفسي فقلت : أعصاه أما أعمل الله في هواي فبحر له علي حق فلا أجد في طاعته وأجد الوقوف والتأخر ، آليت أن لا أعسل إلا في مرفعتي هذه ، وآليت أن لا أبرعها ولا أعصرها ولا أحققها في الشمس .

وقال أيضاً : يحكي عن تميم الذي آتته به ليلة لم يغم فيها فاستنجد ، فقام معه لم يغم فيها عقوبه للذي صبح

وقال أيضاً : أكره ويب بن الورد شق على نفسه فمضى فرب على صدره حتى عظم ألمه ، ثم جعل يقول لنفسه : ويح إن ما أريد بك الخير

وقال أيضاً : إن عمر كان يصرب ففعله بالبركة كل ليلة ويقول : ماذا فعلت اليوم ونقل عن مجمع أنه رفع رأسه إلى السطح فوقع حصره على امرأة فجعل على نفسه أن لا يرفع رأسه إلى السماء مادام في الدنيا

وفاز في كتاب معانيه النفس بن شعوب بن سليم إذا جاء الشدة اصططح على

السطح ليصره الرد ، وإذا كان في الصيف استطاع داخل البيوت ليحد الحر فلا ينام
وقال أيضاً إن عطاء السلمي مكث أربعين سنة فكان لا ينظر إلى السماء فحات
منه نظرة فجر ممسبة عليه فأساه فتق في طنه

وقال في كتب مراقبة النفس قال أبو عبد الله بن حبيب ، خرجت من مصر أريد
الرملة للفداء أبي على الرودباري فقال لي عيسى بن موسى المصري الراشد إن في صور شاة
وكهلاً قد احتما على حمار المراقبة ، فلو بطرت إليهما بطره لعلك تستفيد منهما ؟ فدخلت
صور وأنا جائع عطشان وفي وسطى حرقه وليس على كفي شيء ، فدخلت لمسجد فوجدت
شخصين قاعدين مستقلي القله فسلمت عليهما فما أحاديثي ، فسلمت ثابيه وثلثة فلم
أسمع الجواب ، فقلت شديكما بالله إلا ردتهما علي السلام ، فرفع الشاب رأسه
من مرقته فبطر إلي وقال يا ابن حبيب ، الداء قبل وماضي من القليل إلا لعلك تجد
من لقليل الكثير ، يا ابن حبيب أما قد شعلت حتى تنزع إلى لقائنا - إلى أن قال -
فبقيت بعد هذا ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا نائم ولا رأيتهما أكلًا شيئاً ولا شرباً إلى
آخره قال

وقال في كتاب فوعد العقائد إنه يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق
مالاً يطيقونه .

وقال أيضاً إنه يجوز على الله إبلام الخلق و تعذيبهم من غير حرم سابق
وقال في كتاب المحنة قبل لأبي يزيد السطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك
من الله تعالى ، فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم أن تعلموا ذلك ، قيل : فحدثنا
حدثنا محادثة لمعت في الله تعالى ، فقال : وهذا أيضاً لا يجوز أن أطلعكم عليه قيل
فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك ، فقال : نعم ، دعوت نفسي إلى الله فجمعت علي
فغزمت علي أن لا أشرب الماء سه ، لا أدورق اليوم سنة فوف لي بذلك - ثم قال - .
و يحكي عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا بكر في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء
إلى طلوع الفجر ، مستوفزاً على صدره فحميه ، رعاءاً حمصيه مع خضه عن الأوس ، صارياً مدقنه
على صدره ، شاحصاً بينه لا طرف ، قال : ثم سجد عند السحر فأطال ثم قعد فقال : اللهم إن

قوماً طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهواء فرصوا بذلك وإني أعودث من ذلك ، وإن قوماً طلبوك فاعطيتهم طي الأرض فرصوا بذلك وإني أعودث من ذلك وإن قوماً طلبوك فاعطيتهم كدوز الأرض فرصوا بذلك وإني أعودث من ذلك ، حتى عدت سبعاً وعشرين مقاماً من كرامات الأولياء ، ثم التفت فرآني فقال يحيى : قلت : نعم يا سيدي ، فقال : مدمتي أنت ههنا ؟ قلت : ممدحين ، فسكت ، فقلت : يا سيدي حدثني بشيء فقال : أحدثك بما يصلح لك ، أدخلني في الملك الأسفل ، فودعني في الملكوت السفلى ، وأراني الأرض وما تحتها ، إلى الشرى ، ثم أدخلني في الملك العلوي فطوف بي في السموات وأراني ما فيها من العجائب إلى العرش ، ثم أوقفي من يديه فقال : سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك ؟ فقلت : يا سيدي ، رأيت شيئاً استعجبته فأبشرك إياه ، فقال : أنت عدي حقاً ، تعذبني لأجلي صدقاً ، لأفعلن بك ولأفعلن - وقد كرر أشياء - قال يحيى : فهأنني ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت : يا سيدي لم لا سأله المأخوذة به ، وقد قال لك ملك الملوك سلسلي ما تشاء من فصاح بي صبيحة وقال : اسكت وبلك ، عرت عليه مني حتى لأحب أن يعرفه سواء

أفون وثنائي قصة خرافية أخرى له في كلام من الحوي فيما رد على لعرابي وذكر في كتاب المعربات سكرات الموت أقاويل الصحة والتعريف وطائفة من انصوفة عند موتهم ، وكما بعضهم حينذاك ، وصحك بعضهم ، وسب إلى بعضهم الحرم والانتهاج والعرب والامتثال عند الموت حار المرء مع أنه ذكر في باب وفاة النبي وآله عليه أنه اشتد في لمرع كره ، وظهر أنه ، وترد فلفه ، وارتفع حبيبه ، وتميز لونه وعرق حبيبه واضطرب في الأنفاس ولا يسطر شعاعه ويمسه حتى بكى لمصرعه من حصره وابتعد لشدة حاحه من شاهد منظره رأى أن ذلك لاستيلاء الجوف عليه ، وقال : لم يمهله ملك الموت ساعة وما أخره لحظة

وذكر قبله صحيفه أن ملك الموت لقي عدداً مؤمناً في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال : إن لي إليك حاجة أن كرها في أدراك فقال : هات قصداً وقال : أنا ملك الموت فمن أهلاً ومرحاً أمس طالت عيشته علي فواته كان في الأرض عابثاً أحب

إليّ أن ألقاه هناك فقال ملك بلوت أقض حاجتك التي حرجب لها ، فقال ، عالي حاجتك
أكرع عيني ولا أحب من إلهائه معالي ، قال فاحضر على أي حال شئت أن أقض روحك ؟
وقال تقدر على ذلك ؟ فقال هم إني أمرت بذلك ، قال فدعني حتى أتوصلاً و
أصلي ثم أقض روحي و أنا ساجد ، ففقس روحه و هو ساجد .

أقول هلموا معي أتبا المسلمون سائل هذا المسجود عليه الشيطان عن خطئه
سيّئ الإسلام عن دروه القداسة و العظمة إلى أن تركه عن درجه صحابته و تابعيه و صانعة
من الصوفية هل هكذا كان سببا سيّئ العظمة ، فمن من حق لنا القول بأنه أفضل خلق
الله فداخلة من ربه و وسطه من خلق ؟ أنه يعلم حاجتي ؟ يعود بالله من تسطيع ، أقول
بالاعتقيل .

ولا مدحوخة لنا في مقام عن ذكر نصّ ما حكاه شيخنا الأميني في المدرع ح ١١
من ١٦٣ إلى ١٦٦ و ما أردفه من كلامه قال .

قال ابن الحوري في المستطام ح ٩ من ١٦٩ . أحد في تصنيف كتاب الأحياء في العنق
ثم أتته بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفيّة وترك فيه فادون الفقه مثل أنه .
ذكر في محو الحياء و معاهدة النفس . خلاّ زاد نحو حاجه فدخل الحمام فلبس
ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها ثم حرج بعشي على نحو حتى لحقوه فاحدوها منه
و سمّي سارق الحياء و ذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريد من قبح ، لأن الفقه
يحكم فصح هذا فإنه متى كان للحصان حائط و سرق به ق قطع ، ثم لا يحلّ لمسلم أن
يتعرّض «مرياً» ثم الناس به في حقه

و ذكر أن رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تسبحي من حمله إلى بيته فعلقه في
عقه و مشى

و هذا في عادة الفصح ، و مثله كثير ليس هذا موضعه ، و قد سمعت أعلام الكتاب
وسميته [إعلام الأحياء بأعلام الأحياء] و أشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمّى
تقليد إبليس

مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة قالت للنبي ﷺ أب الذي تزعم

أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ وَهَذَا مَحَالٌ - إِلَى أَنْ قَالَ -

وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل ، و سب ذلك قلة معرفته بالنقل ، فقلته عرس تلك الأحاديث على من يعرف ، و إنما نقل نقل حاطب ليل ، و كان قد صنف للمستظهر كتاباً في الرد على الناطقية ، و ذكر في آخر مواعظ التخلية

فقال : روي أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم بعث إلي من إيطارك فبعث إليه بحاله مقلوبة فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل ، ثم أقطر عليها وجامع زوجته ، فحدث بعد المزير ، فلبث بلغ ولد له عرس عبد المزير ، وهذا من أفحح الأشياء لأن عمر بن عمر سليمان وهو الذي ولّاه ، فقد حمل ابنه ، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً . الخ .

و قال من الحوزي في تنبیس ابليس ص ٣٥٢ قد حكى أبو حامد لمزالي في كتاب الإحياء قال كان بعض الشيوخ في بدايه رادته يكمل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع ، قال و عالج بعضهم حب المال بأن يبيع جميع ماله ورماء في البحر إذا خاف من تعرفته على الناس رعونة الحود و رياء لندل قال و كان بعضهم يستأخر من يشمه على ماله من أساس ليعود به العلم قال : و كان آخر ركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شعاعاً ثم قال

قال المصنف رحمه الله أحب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها ؟ و كيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم ؟ و قد قيل أن يورد هذه الحكايات بسعي للشيخ أن ينظر إلى حالة المستدي فإن رأى معه ماله فضلاً عن قدر حاجته أحده و صرفه في الخير ، و فرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه ، وإن رأى الكرياه فندب عليه أمره أن يرحل إلى السوق للكذب و يكلفه السؤال و المواطأة على ذلك ، وإن رأى العال على المطالة استعمله في بيت الماء و نظيجه و كس المواضع الفخرة و ملازمة المطبخ و مواضع الدخان ، و إن رأى شره الطعام عالج عليه ألزمه الصوم ، وإن رأى عزباً ولم تمكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الحمر ، و ليلة على الخبز دون الماء و يمنعه اللحم رأساً . فقال :

قلت ورويتي لا تعجب من شيء حميد كيف يفر منه الأشياء التي تعالج الشريعة؟
وكيف يحلّ أقام على رأس طول الليل فيه عكس الدم إلى وجهه و يورثه ذلك مرضاً
شديداً؟ وكيف يحلّ رمي الماء في البحر؟ وقد نهى رسول الله ﷺ عن إصاعة المال ،
وهل يحلّ سب مسلم بلاسب؟ وهل يجوز للمسلم أن يسأخر على ذلك؟ وكيف يجوز
ركوب حجر من صطرابه؟ وذلك لما قد سقط فيه لحظ أباه الحج وكيف يحلّ
السؤال لمن يهدر أن يكس؟ وما أرحم ما سأل نوحاً من الله تعالى عن المصروف؟
وقد حكى "وحامد" أن "أبنازات الحشيشي" قال لم يرد له نوراً ثم أريد
مرّة واحدة كان أجمع اث من ربه الله سبع مرّة فقال قلت: وهذا فوق الحنون
بدرجات

هذه جملة من كتابات ابن العربي حول إحياء العلوم ومن أمثلة النظر في أحداث
هذه الكتابات بعده أنه تمّ في ذلك العهد في حديث ما حدث به من حلبة الماء والملاهي
وسماع صوت المعصية لأحذية الرقص واللعب بالدق والحرب وسب كل ذلك
إلى شيء القادس رسوا الله ﷻ فقال بعد سرد حجة من الموضوعات تدعماً لرأيه
لشجب "بذلك" هداً إلى أن صوت الماء غير محرّم تحرّم صوت المرامير ، بل إن الماء يحرم
عند خوف الغلبة ، فهذه المعصية والمصروف تدلّ على إباحة الماء والرقص ، والصرب
والدق ، واللعب بالدق والحرب ، والنظر إلى رقص الحشيشية والراوح في أوقات
لسرور كلّها قياساً على يوم العديّة في وقت سرور وفي مساء يوم الخميس ، والوليمة ،
والمعققة ، والختان ، ويوم التقديم من السروساير "مبدأ" المرح ، وهو كمن ما يحور به
المرح شرعاً ، ويحور المرح في ماله الإحواض ولعائمه واحتماهم في موضع واحد على
طعم "كلام" فهو مصاً مقلته لسمع ثم ذكر سماع العشاق تحريداً للشوق وتهيجاً
للمشقة وتسليةً للنعس ومقتل الملل في ذلك مما لا مائل تحته ، وحيط له حائل بالمال
وجمع فيه بين النعم المرفق وبين السلوان بالافقاه

ومن طامعات كتب "الإحياء" ومن شواهد جعل مؤلفه المير ومسلّمه من الدين
والروح ورأيه المسافق في المعنى قال في ج ٣ من ١٢١ ولي الحملة فهي لئن الأشخاص

خطر ولجئت ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره ، فإن قيل : هل يجوز لعن يريد لآته قاتل الحسين أو أمر به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنه قتله ، أو أمر به مالم يثبت فضلاً عن اللعنة . لآته لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ثم ذكر أحاديث في السبي عن لعن الأصوات فضل

في أن قيل : هل يجوز أن يقال : قاتل الحسين لعنه الله ، أو الأمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا : الصواب أن يقال : قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لآته يحتسب أن يموت بعد التوبة ، فإن وحشياً قاتل حرمة عم رسوا الله ^{والتوبة} قتله وهو كافر ، ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلحق بالقتل كبيرة ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يثبت بالتوبة وأُطلق كان به خطر ، وليس في السكوت خطر فهو أولى .

فهل ممى أيها القارىء الكريم إلى هذه التذات المودعة في عصون وإحياء العلوم ، هل يراها السي الأظم ^{والتوبة} شيئاً حسداً ، وحلف بذلك ^(١) ، وهل سره دواعي الرجل عن إبليس اللعين أو عن حرره يرد الطاعة لئلا أمكى عيون آل الله وعبود صلحاء أمة محمد ^{والتوبة} في ربحاته إلى الأبد ؟

وهل يحق لمسلم صحيح سره عن السرعة الأوقية المقومة ، وبطلع على فقه الإسلام وطقوسه ، ويعلم تاريخ الأمة ، ويعرف تسميات أساء بيت امية السقط ، ولا يحفل أولاً بتجاهل ما أنت به يد يريد الطاعة الأئمة ، وما تطلق به ذلك الفاحش المتعشش وما أحدثه في الإسلام من العشاء والمنكر ، وما نت عنه من أفعاله وتركه ، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائم أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا استصوف الثرثار المديد عن العلوم الدينية وحياتها ؟ وهو لا يبالى بما يقول ، ولا يكثر طعنة ماحضته يماها المخاطبة ، والله من ورائه حبيب ، وهو نعم الحكم العدل ، والسي الأظم ، ووصيه الصديق ، والشهيد البسط الممدى هم حصماء الرجل يوم يحشر للحساب مع مريد الخمر والمجون . ومن أحب حجباً حشره الله معه . وسيدوق وبال مقالته ويرى جزاء محاماته . انتهى ما نقلناه من كتاب التذير .

(١) إشارة إلى ما أتى من قصة أبي الحسن المعروف بـ « حرره » في الصفحة لانية

﴿ عوداً الى بدء ﴾

ههنا نعود إلى بقية ما أملاه شيخنا الأفتني قال

ومن أمتع النظر في كثير من أسعاث الكتاب بعطي الحق لشيوخنا المولى العيس في حذوه منه أويماً وكثراً وقصلاً برمتها ، وصحة عنها ، وتهذيب الكتاب منها ، وعدم الخوض و سعة الكلام في تفصيلها ، محققاً ما فيها وليدة الأهواء الفاسدة ، والآراء المائلة ، لا يذهب إليها إلا من صنف سلاسل المدع والمرتعات الكاسدة الفاسدة المذلثة ، بحق للمسلم الصحيح أن يسكت عنها ، ولا يبدو منها ، ولا يحوم حولها ، وما فعل ، فإنها تعمي القلوب ، ولا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . ولا يبرئك من بلع بالشاء على « إحياء العلوم » جهلاً بما فيه ، أو دهنلاً عن معرفته ، و انتهاجاً ما فيه من الحكايات التي يسترعج بها ، و تروغاً إلى حكم العطلة ، و عصاً و عصاً عن حكم العقل والشرع والمطلق والاعتبار ، أو تشوبها لسمعة الاسلام المقدس تملككم المحبوكات على نوا الحيل . ثم ما فيه من الآراء والمعتقدات التي تصاد الكتاب الكرام والسنة الثابتة فليبي بأي كتاب أم ياتيه سنة يصح ما نشره يد الإفك والاحتلاق وقصص الخرافة في الدب عن كتاب مؤد صعبة تدريج مؤلفه و انتهى عليه عاراً مع الأند ، و نسي عليه لسان الوضع والافتعال مما ذكره الإمام أبو الحسن المعروف بآين حرورم و كان مطاعاً في بلاد المغرب إياه لما وقف على « إحياء العلوم » للفرزالي أمر بإحراقه و قال هذا بدعة مخالف للسنة فأمر بإحصار ما في ذلك البلاد من نسخ الإحياء ، فجمعوا و جمعوا على إحراقها يوم الجمعة ، و كان إجماعهم يوم الخميس فلما كان ليلة الجمعة رأى أبو الحسن في المنام كأنه دخل من باب الجامع ورأى في ركن المسعد بوراً ، و إذا بالنبي ﷺ و أبي بكر و عمر جلوس و الإمام الغفراني قائم و منه « الإحياء » و قال يا رسول الله هذا خصمي ، ثم جثا على ركبتيه و رحب عليها ، إلى أن وصل إلى النبي ﷺ فماوله « كتاب الإحياء » و قال يا رسول الله انظر فيه فإن كان فيه بدعة مخالفة لسنة كنت كما رعم نيت إلى الله ، و إن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأصفي من خصمي ، فنظر فيه رسول الله ﷺ ورقة ورقة

إلى آخره ثم قال والله إن هذا شيء حسن ، ثم ماوله أبو بكر - رضي الله عنه - فظهر فيه كذلك ، ثم قال نعم والذي بعث بالحق يا رسول الله إنه لحسن ، ثم ماوله عمر - رضي الله عنه - فظهر فيه كذلك ، ثم قال كما قال أبو بكر - رضي الله عنه - فأمر رسول الله ﷺ بتعريض أبي الحسن وحرمه حدة طقري ، فحرقوا وصر ، ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أموات ، وقار يا رسول الله إنما فعل ذلك إحتدأ في سنتك وبعظيما ، فعفا عنه أبو حامد عند ذلك . فلما استيقظ أبو الحسن من منامه وأصبح أعلم أصحابه بما جرى ومكث قريبا من الشهر مثالما من الصرب ، ثم سكر عنه الألم ومكث إلى أن مات . وأثر السيط على ظهره وصار يذطر كتاب « الإحياء » ويعظمه ويستحله أصلا أصيلا

وفي لفظ الباقعي قال رقيت متوحما لذلك حمسا وعشرين ليلة ثم رأيت لبي^١ في المنام وسمع علي^٢ و تومني فشعيت ونظرت في « الإحياء » ففهمته غير فهم الأول . وذكره السكي في طبعته ج ٤ ص ١٣٢ وقال هذه حكاية صحيحة حكها جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله سيدي يذفوت انشاد لي عن شيخنا السيد الكبير ولي الله أبي العباس المرسي ، عن شذجه لشيخ الكير ولي الله أبي الحسن لشارلي قدس الله تعالى أسرارهم

وذكره لمولى أحمد طاش كرى راده في مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠٩ والباقي في مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٣٢ :

وقال السكي في طبعته ج ٤ ص ١١٣ كان في زمانا شخص يكره الغزلي ويكره ويسكن في الدير ، مصرية عراي لبي^٣ في المنام وأما بكر وعمر - رضي الله عنهما - بجانه والعراي حاس بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذا يتكلم في وإن النبي ﷺ قال هاتوا السياط ، وأمر به فصر لأجل العراي . وقام هذا الرجل من النوم وأثر السياط على ظهره ، ولم يرل كان يسكي ويحكاه لئس ، وسحكى « مام أبي الحسن ابن حرزم المغربي المتعلق بكتاب « الإحياء » وهو نظير هذا . انتهى

هذه الشاشن الأمانة ، و العقليات الطائشة ، و التافهات المزحرفة ، و الأماطيل المفقودة ، و الآراء المخيفة ، و الأفكار الصبيلة ، و الطريقة النائية عن الحقيقة .

و هذا الفقه المزيف ، و العلم المردود ، و العرفان النميم ، و التسجُّ المروّر على نول الزور ، و الحكم البات الساطل ، و الزهد النارد المرهود عنه ، و السكُّ انعارع الخلق البالي .

كلُّ هذه مَعَرَّة الاستعداد بالرأي ، و الصبح عن الوسيلة المأمور باتباعها في كتاب الله العزيز ، و عن وصية الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم المتكرّرة ، و السعد عن آل الله و عن علومهم و حكمهم ، و هي دسّ التفاعس عن الاقتداء بهديهم ، و الأخذ منهم ، و نتاج الحموح و عدم العناية بشأنهم ، و الاحداث إليهم و الإصاحبة إلى قولهم ، و حباية النروع إلى حكم العاطفة

هذا يجل القول في الإحساء ، و أمّا تهديبه « المحصنة البصاء » و ما أدراك ما المحصنة البصاء . فقد وافق الاسم المسمى ، و هو كتاب مكثّر بالعوائد ، ممتلئ من الدوارد و انكلام اللطيف ، معمم برقيق المعاني و شديد القول ، يطمع طرائف الحديث ، و طوارف الثرائج ، و مستطرفات الحواطر ، و غرر البوارد ، و درر الحكم و الآثار ، تمتلئ منه أبواب من العلوم ترسخه ، تبدل على وضح الطريق ، و ترشد إلى مهيّج السبل عند مفترقها ، و تهدي إلى سواء السبيل

يُتَرَأَّى للساحث في طي تلكم الصعائف المكرّمة طريقة مصدقة ، و حقيقة راهنة ، و فقه مستدلّ ، و حكمه مألوفة ، موعظه حسنة ، و حجة داحضة ، و روايه مع الدراية ، و بواميس من الدين ناصعة ، و دعوى مدعومه بالبرهنة

يُتَرَأَّى لكل من طالع ذلك السمر ثقيّم نكت مغفورة ، و رهد غير معتدل ، و عرفان غير منسوج ، و منهج لأحب ، و قول سديد ، و برهان قويّ ، و دليل رصيف ، و رأي حصيف ، و بيان متين ، و مقال بليغ ، و كلام ورمز ، و مسلك حدّاد ، و من سلك الحدّاد آمن العثار ، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام من سلك الطريق الواضح ورد الماء ، من خالف وقع في التبه

يُتَرَأَى من المحبة البيضاء لكل من ملكها أبحاث صادقة من عظات وعبر ،
وبيئات من صحيح الأثر ، ودروس عليه مما بهم السائر إلى الله عرفانه من المنجيات
والمهلكات .

يُتَرَأَى لمن أطاع عليها واستعملها إثارة من العلم النافع ، وقد أتمه المؤلف
من هاتئ ، وأخدم من لسان الصدق والعذر ، من لسان كتاب الله الناطق ، والسنة
، بأثورة عن أئمة بيت الموحى والرسالة والإمامة ، ولز تعد لسنة الله تمديلاً ، ولن تعد
لسنة الله تحويلاً .

فجعلت تلك الصلح البيضاء يسمى إيمان راسخ في العلم ، وهدى تهديد ولائ إسان
صادق في ولائه ، وسمفته براعه حبر رايها العلم الصحيح ، وسحتها من تحسر السير إلى
الله واحترمه ، وعرف من أين تؤكل الكتف

فما قلده أمان العصابة والكرامة جيد هذا الإسان معلم الأخلاق من سبط
الكتالي ، أو ما حصته براع العلم في صحيفة سفره مما يدكر ويحمد ، ويفرح ويستبشع به ،
أو ما سحّل في ديوانه من معروف وقول حسن جميل ، أو ما حوته طيات كتبه من سديد
الرأي ، ولطيف الكلام ، وحريريل المعاني ، وحوذة السرد ، إلى حقائق ودفائق ورفائق
كلها من بركة آل الله والاعتراف من بحار فضلهم

وما أراحه عن جميع ما في الإحياء من الرقة والعثرة إلا الأُحد من العثرة الهادية .
وما نجاه عن كل تلكم السقطة والهوة إلا التمسك بالعروة الوثقى وحبل
الله المتين

وما صدّه عن مداس التره والشبه إلا الإصاغة إلى داعيه الحق
وما دلّه على رشده إلا السير وراء هدي أهل البيت الطاهر ، وهذا هو العارق
الوحيد بين لكتابين ، «الإحياء» و«تهذيبه» وكذلك بين كل كتاب وكتاب ، وصحيفة
وصحيفة ، وعقال ومقال ، والحمد لله أولاً وآخراً

انتهى ما أعلاه شيخنا الأجل أسوتا وقنوتنا في المذهب مولانا الأُميي حياء الله
و يساه .

المؤلف

محمد محسن بن الشام مرتضى بن الشام محمود ، المدعو بالمولى محسن الكاشاني ، المعروف بالعصر أحد بواع العلم في القرن الحادي عشر ، كان مشغولاً في بلدته قم المشرفة ، فانتقل إلى قاش ، ثم ارتحل إلى شيراز ، بعدما سمع بورود السيد ماجد بن علي البحراني ^(١) تلك البلدة لأحد من مهمل علومه ، ومن المولى صدر الدين الشيرازي وتخرج عليهما وترويح أمة المولى الصدر المعظم ، ثم عاوده إلى قاش ^(٢) وكان هناك مرجعاً عاداً لا يند له إلى أن توفي بها سنة ١٠٩١ هـ وهو ابن أربع وثمانين ^(٣) ، وفي هذا وقبره مشهور بشار

جمل الثناء عليه

إطابق العلماء على فضله وتقدمه و براعته في العلوم معيب عن سرد جمل الثناء عليه وتسطير الكلم في إطراره .

قال المحدث المتبحر الشيخ الحر العاملي " محمد بن المرتضى المدعو بمحسن الكاشاني كان فاضلاً ، عالماً ، ماهراً ، حكيماً ، متكلماً محدثاً ، فقيهاً ، محققاً ، شاعراً ، أدبياً ، حسن التصنيف من المعاصرين ، له كتب - ثم عدت معصاً من كتبها ثم قال - قدر كره السيد علي بن ميرزا أحمد في السلافة وأتى عليه ثناء طبعاً ^(٤)

وقال الرحاني الكبير محمد بن علي الأردبيلي " محسن بن المرتضى - رحمه الله -

(١) هو السيد ماجد بن علي بن المرتضى بن علي بن مجاهد أبو علي الحسيني البحراني من أجل فضلاء البحرين وادبائها كان أوجدها في العلوم وأحفظ أهل عصره وهو أول من نشر الحديث في دار العلم شيراز المعروفه قل الشيخ سليمان الماحوري في الفصل لدى الحقيقة السعة في ذكر علماء البحرين ليد العلامة للبهامة - إلى أن قال - تلمذت عليه أعين العلماء مثل مولانا العلامة محمد محسن الكاشاني صاحب الوافي . راجع ترجمته أمل الأمل ص ٤٩٣ سلافة العصر ص ٥٠٠ ، خلاصة لائز ح ٣ ص ٣٠٧ للمولى محمد اسحق مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٢٠

(٢) راجع لؤلؤة البحرين ص ١٣٢ .

(٣) المستدرك ج ٣ ص ٤٢٠ .

(٤) أمل الأمل ص ٥٠٧ من طبعه الملحق سنهج النعل .

العلامة المحقق الملقب بـ حليل لقدر ، عظيم الشأن ، ربيع المنزل فاضل كامل ، أدب متبحر في جميع العلوم (١) .

وقال السيد محمد الله الجزائري الشوشري كان أستاذاً للمحقق طولي محمد محسن الفاشمي صاحب الوافي و غيره ثم يقرب ، انتهى كتاب رسالة (٢) .
وقال الشيخ يوسف المحراني : «حدثت الفاشمي كل فصلاً ، محدثاً ، أحياناً صلأ (٣)»

وقال السيد محمد شبيب الحسيني في لروحه الهبة في ترجمته إنه صرف عصره الشريف في ترويح الآثار امرؤة ، و العلوم الإلهية ، و كلمته في كل باب في غاية التهذيب والمضامة وله مصنفات كثيرة

و أسمى عنه صاحب الروضات بقوله «مره في الفصل و المعجم و المساله في العرود و الأصول و كثرة التأليف مع حودة التعبير و الرصف أشهر من أن يحصى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد (٤)» .

وقال المحدث النوري : من مشايخ العلامة المحلّي العالم الفاضل المشتهر المحدث العارف الحكيم المولى محسن بن الشاه مرتضى ، «اشتهر محمود المشتهر بـ «المعنى» لكاشاني (٥)»
و قال المحدث لقمني : بعد عنوانه «بحر» ثم مر «أمره في الفصل و الأدب ، وطول لداع و كثرة الاطلاع ، و حودة التعبير ، و حسن التحرير ، و الإحاطة بمراتب اسقوط و لمقول أشهر من أن يحصى (٦)»

وقال العلامة الأمامي في العدير ج ١١ ص ٣٦٢ في ترجمه علم تهدي ابن المؤلف هو ابن المحقق العبد علم الحق ، ودية الحدث ، و حار الفلسفة ، و معدن العرفان ، و طود الأخلاق ، و غاب العلوم و المعارف ، هو من ذلك المذآ الذي قل ما أنتج شكل

(١) جامع الرواة ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) كذ في ربيع من ١٦٤ طهر ان حبارق .

(٣) لؤلؤة البحرين ص ١٣٣ .

(٤) الروضات ص ٥١٦ .

(٥) الكي و الالقاب

(٦) حاتم المسدرك ص ٤٢٠

الذهر مثيله ، وعقمت الأيام عن أن تأتي بمشبهه .

و أوردته الحفائفة ، الأستاذ (مرتضى المدرسي چهاردهي) المدرس في دار المعلمين العالية بجامعة طهران في كتابه المسمى بطنقات المفسرين و أطراء وعظمه و بحله بكلام يعجبني ذكره قال :

كان الفيص - رحمه الله - من كبار علماء الإمامية الذين كانت لهم عناية بالغة بالقرآن و الحديث ، له مسلك خاص في التفسير جمع بين الطريقة و الشريعة .
ألف في الحقائق القرآنية التي أُنست على أصول العطرة ، والحكمة العالية التي تنطق على نوايس الطبيعة ، والعرفان الصحيح الذي يلائم العطرة و العقل تعبيره .
الصافي ، و الأصفى .

ونقل في كتابه « المحجة البيضاء » الذي ألقه في تہذیب إحياء العلوم أحباراً كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في علم الأخلاق و علم النفس و أدبها بوجه رائق ، والعقائد أنه تفسير للقرآن و شرح لأحاديث الإمامية ، وهو يبحث في هذا الكتاب بحثاً تحليلياً عن عقائد العزالي و آرائه ثم شرع في نقدها و تہذیبها معتمداً في كل ذلك على الكتاب و السنة و استشهد في آرائه في جميع تكليفه بالقرآن و الحديث الصادر عن أهل بيت الوحي وإذا فسنايته و بين أبي حامد في فهم آيات الكتاب الحكيم و الأحبار الصادرة عن منسج الوحي نرى تقدمه الباهر على العزالي مع ما كان له من الشهرة العالمية واشتهار الفيص في جامعة الشيعة بحسب

ولوائس الدعايات المشوثة حوز العزالي في العالم بنت حول الفيص لظہر عبقریته و علم المحققون من أعلام العرب مبلغ عظمتہ العلمیة و توحہ و انعوا آرائہ القیمة و عقائده الحقہ في علم التفسیر و الحديث من ناحية الأخلاق و علم النفس و أدبها انتهى

﴿ مشایخه و الراوون عنه ﴾

روى عن جمع من المطاحل و جماعة من الأعلام منهم .

١ - الشيخ الهادي محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي

٢ - المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثم البجلي ثم القمي .

- ٣ - المولى خليل المازي الفزوني شارح الكافي .
- ٤ - الشيخ محمد بن الشيخ الحسن بن الشهيد الثاني .
- ٥ - المولى محمد صالح شارح الكافي
- ٦ - السيد الحليل البعل السيد ماحد بن السيد هاشم الحسيني - البحراني
- ٧ - الحكيم المتأله العادل محمد بن إبراهيم الشيرازي الشهير بمولى صدر
- ٨ - أبوه الشاه مرتضى بن الشاه محمود .
- و يروي عنه جماعة من الأعاظم منهم .
- ١ - العلامة المجلسي - محمد باقر بن محمد تقي صاحب مدارك الأنوار
- ٢ - السيد نعمته الله الجزائري الشوشري
- ٣ - القاضي سعيد القمي .
- ٤ - ولده الزكي المعروف بعلم الهدى .

(٥) تأليفه القيمة وآثاره الثمينة (٥)

- قال الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني بعد ترجمته و الشاه عليه : له تصانيف أفرد لها مهراً عليحدة وحسن نقل ذلك عنه ملخصاً^(١) .
- ١ - المعاني في تفسير القرآن يقرب من سبعين ألف بيت ، فرع من تأليفه في سنة خمس وسبعين بعد الألف^(٢) .
 - ٢ - الأصفي منتخب منه ، أحد وعشرين ألف بيت تقريباً
 - ٣ - الوا في خمسة عشر جزءاً كل منها كتاب برأسه ، يقرب مجموعه من مائة و خمسين ألف بيت ، وقع الفراغ من تصنيفه في سنة ثمان وستين بعد الألف
 - ٤ - الشافي ، وهو منتخب من الواي ، في جزأين جزء فيما هو من قبيل العقائد والأخلاق ، وجزء هو من قبيل الشرائع والأحكام ، في كل منها اثنا عشر كتاباً ، يقرب من ستة وعشرين ألف بيت ، وقع الفراغ منه في سنة اثنين وثمانين بعد الألف

(١) راجع لؤلؤة البحرين ص ١٢٥ .

(٢) طبع مرارة عدة نظهر

- ٥ - النوادر ، في جمع الأحاديث الغير المذكورة في الكتب الأربعة المشهورة في سبعة آلاف بيت [طبع أخيراً بطهران بمعاية مدير مكتبة «الشمس»]
- ٦ - معتصم الشيعة ، في أحكام الشريعة ، قد حرج منه كتاب الصلاة وتمدّياتها مجلّد يقرب من أربعة عشر ألف بيت ، وقع الفراغ منه في سنة ثنتين وأربعين بعد الألف
- ٧ - النخبة ، يشتمل على خلاصة أبواب الفقه في ثلاثة آلاف بيت و ثلاثمائة تقريباً في سنة خمسين بعد الألف .
- ٨ - التطهير ، وهو حصه من النخبة لبيان علم الأخلاق يقرب من خمس مائة بيت .
- ٩ - علم اليقين في أصول الدين ، أربعة عشر ألف بيت وخمسة مائة تقريباً ، في سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .
- ١٠ - المعارف ، وهو ملخص من كتاب علم اليقين ولله ، في سنة آلاف بيت تقريباً في سنة ست وثلاثين بعد الألف .
- ١١ - أصول المعارف ، وهو ملخص مهمات علم اليقين ، يقرب من أربعة آلاف بيت ، وقد صنف في سنة تسع وخمسين بعد الألف
- ١٢ - المحرّج البيضاء ، في إحياء الأحياء ، ويجمعه ثلاثة وسبعون ألف بيت تقريباً ، وقع الفراغ منه في سنة ست وأربعين بعد الألف [أقول كُتِبَ تصحيح والصحيح تهذيب الإحياء كما في الأصل]
- ١٣ - الحقائق في أسرار الدين ، ملخص كتاب المحرّج ولله في سنة آلاف بيت في سنة تسعين وألف
- ١٤ - قرّة العيون ، ثلاثة آلاف وخمسة مائة بيت في سنة ثمان وثلاثين وألف .
- ١٥ - الكلمات المكتوبة في بيان التوحيد ، في ثمان مائة بيت ، صنف في سنة ألف وتسعين .
- ١٦ - حلاء العيون في بيان أدكار القلب ، في مائتي بيت
- ١٧ - تشرح العالم ، في بيان هيئة العالم وأحسامه وأزواجه و كَيْفِيَّتِهِ وحركات الأفعالك والعناصر وأنواع السائط والمركبات ، في ثلاثة آلاف بيت
- ١٨ - أنوار الحكمه ، وهو مختصر من كتاب علم اليقين مع فوائد حكمية احتضت

٢٠ - يقرب من ستة آلاف بيت ، في ستة ثلاث وأربعين بعد الألف
٢١ - اللآلئ ، وهو لباب القول في الإِشَاء إلى كَيْفِيَّة علم الله سبحانه بالأشياء
مائتي بيت

٢٢ - للآلئ ، وهو لباب القول في معنى حدوث انعام ، في ثلاث مائة وسبعين بيت
٢٣ - ميران القيامة ، ذكر فيه تحقيق القول في كَيْفِيَّة ميزان يوم القيامة ، يقرب
من ست مائة بيت في ستة أربعين بعد الألف
٢٤ - مرآة الآخرة ، تكشف فيه حقيقة المحنة والمار ووجودهما الآن ومحلها
من الدنيا ، في سبع مائة بيت ، وقد صنف في أربع وعشرين بعد الألف
٢٥ - صباه القلب ، في تحقيق حقيقة أحكام لحسنه التي تحكم على الإنسان في
باطنه ، يقرب من خمس مائة بيت ، في ستة سبع وخمسين بعد الألف
٢٦ - تموير المذهب ، وهو تعديلات على تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشاني ،
الموسوم بالمواهب ، يقرب من ثلاثة آلاف بيت

٢٧ - شرح الصحيفة السجدة ، شرح مبسوط لما لعله يحتاج إلى الشرح بإيجاز
واختصار ، يقرب من ثلاثة آلاف بيت وثلاث مائة
٢٨ - سعيبة المحاة في أن مأخذ الأحكام الشرعية ليس إلا محكمات لكتابات
والسنة يقرب من ألف وخمسين مائة بيت وقد صنف في ستة ثمان وخمسين بعد الألف
٢٩ - الرسالة الموسومة بالحق المبين في تحقيق كَيْفِيَّة التفقه في الدين يقرب من
مائتين وخمسين بيت ، وقد صنف ستة ثمان وستين بعد الألف

٣٠ - الأصول الأصلية ، يشتمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والسنة
يقرب من الألف وثمانين بيت ، في ستة أربعة وأربعين بعد الألف
٣١ - تسهيل السبيل في الصحة في انتصاب كشف المحنة ، للسيد طهوس
العلوي ، يقرب من سبع مائة بيت ، في ستة أربعين بعد الألف

٣٢ - نقد الأصول الفقهية يشتمل على خلاصة علم أصول الفقه ، صنف في عنوان
الشباب وهو أول تصنيف له ، يقرب من ألفين وثلاث مائة بيت

- ٣١ - أصول العقائد في تحقيق الأصول الخمسة الدينية ، يقرب من ثمان مائة بيت ، في ستة مت وثلاثين بعد الألف
- ٣٢ - مناجاة السعاة ، في بيان العلم الذي طلبه عريضة على كل مسلم ، ويقرب من ألفي بيت صنف سته اثنتين وأربعين بعد الألف
- ٣٣ - خلاصة الأذكار يقرب من ألفي بيت و ثلاث مائة بيت ، وقد صنف في ستة ثلاث وثلاثين بعد الألف .
- ٣٤ - درر في نراة في جميع الأدعية المتصلة للمناجاة المنفولة عن الأئمة عليهم السلام ، يقرب من خمس مائة لاف بيت ، وقد صنف في ستة بيت وخمسين بعد الألف
- ٣٥ - مختصر الأوراد ، يشتمل على الأذكار والدعوات المتكررة في اليوم واللييلة ولأسبوع والسنة ، يقرب على خمس مائة آلاف وخمسمائة بيت ، وقع الفراغ من تصفيفه في ستة سبع وستين وألف
- ٣٦ - هم ما يعمل ، يشتمل على مهمات ماورد في الشريعة المطهرة من العمل بهم ، يقرب من خمس مائة بيت
- ٣٧ - الخطب يشتمل على مائة خطبة ويصنف لحجمات السنة والعبددين ، يقرب من أربعة آلاف بيت ، وقد تم جمعه في ستة سبع وستين بعد الألف
- ٣٨ - شهاب الثاقب في تحقيق عيبة وجوب صلاة الجمعة في زمن العيبة ، صنف في ستة سبع وخمسين وألف .
- ٣٩ - أبواب الجنان ، في بيان وجوب صلاة الجمعة و شرائطها وآدابها وأحكامها بالفارسية لعامة الناس في خمس مائة بيت ، و صنف في ستة خمس وخمسين وألف .
- ٤٠ - ترجمة الصلاة ، يترجم فيه أذكار الصلاة بالفارسية في أربع مائة وخمسين بيتاً تقريباً ، صنف في ستة ثلاث وأربعين بعد الألف
- ٤١ - معانيج العبد ، مما يتعلق بقعة الصلاة ولواحقها بالفارسية ، يقرب من مائتين وخمسين بيتاً .
- ٤٢ - ترجمة الطهارة وفقها وما يتعلق بها بالفارسية في مائتين وثمانين بيتاً

- ٤٣ - أذكار الطهارة ، من الأذكار المتعلقة بها ، في خمسين بيتاً .
- ٤٤ - ترجمة الركاة بالفارسية ، في مائتين وستين بيتاً
- ٤٥ - ترجمة الصيام ، و هو مثل ترجمة الركاة ، يقرب من ثلاث مائة بيت
- ٤٦ - ترجمة العقائد بالفارسية .
- ٤٧ - الرسالة الموسومة بالسائح العبي في تحقيق معنى الإيمان والكفر ومرائيهما
- ٤٨ - الرسالة الموسومة براه صواب يذكر فيها بالفارسية سبب اختلاف أهل الإسلام في المذاهب وامتثالهم على تدوين الأصول ، و تحقيق معنى الإجماع في حسمائة بيت صنف في ستة بيت وأربعين ألف .
- ٤٩ - الرسالة الموسومة بشرائط الإيمان و هو منتخب من رأيه صواب .
- ٥٠ - كتاب ترجمة الشريعة بالفارسية فيه معنى الشريعة و فائدتها و كيفية سلوكها و بيان أقسام كل من الحصان والسنن
- ٥١ - الأذكار المهمة ، مختصر من خلاصة الأذكار فارسي في ثلاث مائة وأربعين بيتاً
- ٥٢ - الرفيع والدفع ، في رفع الآفات و دفع البليات بالقرآن و الدعاء و العود والرفق والدواء ، فارسي في أربع مائة وعشرين بيتاً
- ٥٣ - الرسالة الموسومة بتبصرة نهاي ، وهو مصحح من صباه القلب ، فارسي ، تقرب من ثلاث مائة بيت ، في ستة ست وستين ألف
- ٥٤ - لرسالة الموسومة بوجوب العيول ، و ذكر ما ورد من اتحاد لحيل و معرفتها وعلاماتها من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، فارسية ، تقرب من مائتين بيت ، قد صنف في ستة سبع وستين و ألف
- ٥٥ - الرسالة الموسومة بزاد السالك ، يذكر فيها كيفية سلوك طريق الحق و شروطه و آدائه [طبع بمطبعة الأستاذ الشريف السيد جلال الدين المعروف بمحدث] .
- ٥٦ - الرسالة الموسومة بالجنة الصغرى تشمل على كتاب فقه الطهارة و الصلاة و الصيام ، في لفظه متعلقات الجنة الصغرى و فيها تفصيل ما أحلت و تنبى ما أبيهته .
- ٥٧ - رسالة الموسومة بالحوادث المعنى في أحكام الشك و السهو و النسب في الصلاة

٥٨ - الرسالة الموسومة بحرمان الأموات تشتمل على أمتهات المسائل الشرعية المتعلقة بالجناز .

٥٩ - رسالة في بيان أخذ الأحرار على العادات والتعاير الدبسية ، تقر من مائة وخمسين بيتاً .

٦٠ - رسالة في تحقيق ثبوت الولايه على السكر في الترويح وما يتعلق بذلك إلى مائة وثمانين بيتاً .

٦١ - الرسالة الموسومة بعبية الأنام في معرفة الأيام والساعات ، تمت هو مستفاد من أخبار أهل البيت عليه السلام .

٦٢ - الرسالة الموسومة بمعيار الساعات ، و هو عربية من الغنيه ، إلا أنها بالفارسية .

٦٣ - والرسالة موسومة بالأحجار الشدد والسيوف العدد في إبطال الجواهر الأفراد .

٦٤ - الرسالة الموسومة بالمعك كنه ، تشتمل على محكمه بين فاصلين من محتمدي أصحابنا في معنى التقيّة في الدين .

٦٥ - والرسالة موسومة برفع الغتبه في بيان حقيقة العلم والعلماء ، وشي من معنى الزهد والعبادة وأصحاب

٦٦ - فهرست العلوم شرحت فيها أنواعها وأصناف

٦٧ - رسالة في أخونه مكتوبات ومآلهن مترجمات من كتب العلماء وأهل المعرفة وأشعارهم .

٦٨ - الرسالة الموسومة بشرح الصور تشتمل على مجمل ما مضى من الحالات والنوائب في أيام عمري من طعمي وإقامتي واستقارتي وفادمي ومكرمي ومقامتي وحولتي وشهرتي وحولتي وصحتي ومعارف إخواني المبحوسين ومخالطة أصحابي لمكرمين ، وهي مئة من مثنائي ، وقد صنف في خمس وسنن وألف .

تقوس إلى هنا مقول من لؤلؤة البحر من السحفة المطبوعة ولا يجرى دافيه من الاشتباه والتصحيح والسقط والخلط .

- وذكر العالم المتميز الحبير الشيخ محمد علي المدرّس الشريري في ربحانة الادب
ج ٣ ص ٢٤٢ له كتب أخرى وهي
- ٦٩ - آبرلال . مشوي . يعطيه نفسه في شطرونه الأعلى في شطر آخر ، فارسي .
- ٧٠ - الأرمون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام
- ٧١ - ألغت نامه في ترغيب المؤمنين إلى الأُس والاعتقاد ، فارسيه
- ٧٢ - الأُمالي
- ٧٣ - رسالة الاصف في طريق العلم بأسرار الدين
- ٧٤ - اسودح أشعار أهل العرفان يحوي سبعين غزلاً في التوحيد ، فارسي .
- ٧٥ - بشارة الشيعة
- ٧٦ - كتاب التوحيد
- ٧٧ - ثناء المعصومين
- ٧٨ - الحبر والاختيار
- ٧٩ - الكلمات المحرومة مختصر من الكلمات المكنونة .
- ٨٠ - حاشية على روائح السماوية لغير الدمار
- ٨١ - حاشية على صحيفة السجادة
- ٨٢ - ديوان شعره [طبع خيراً في طهران بحاية مدير مكتبة الشمس]
- ٨٣ - شوق لجمال وشوق العشق وشوق المهدي كلها من منظوماته
- ٨٤ - فهرست مصنفاته [كما عرفت سابقاً] .
- ٨٥ - گلزار قدس [طبع مع ديوانه] .
- ٨٦ - المصطفى في تفسير القرآن [أقول ولم يثبت فيه كلام]
- ٨٧ - مشويات يسمي تسليم و تسلييل وندبة العارف وندبة المستعيت إلى غير ذلك
- ٨٨ - معانيخ الشرايع في الفقه
- ٨٩ - عين اليقين .
- قال في اللؤلؤة : وقد انتقل من بلدة كاشان إلى شيراز لتحصيل علي يد السيد
ماجد الحرامي والمولى صدرالدین الشيرازي

حكى السيد السيد السيد نعمة الله الجزائري الشوشري - رحمه الله - قال :
 كان أستاذنا المحقق المولى محمد عمن الكشاني صاحب الوافي وغيره بما يقارب مائتي كتاب
 ورسالة ، وكان نشؤه في بلدته قم فسمع هذوم الشيخ الأحل المحقق المدقق الإمام
 الهمام السيد ماجد البحراني الصادقي إلى شیراز ، فأراد الارتحال إليه لأحد العلوم منه ،
 فتردد والده في الرخصة له ثم تنوا الرخصة وعدمها على الاستخارة فتمت فتح القرآن
 جاءت الآية « فلو لانر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا
 رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » ولا آية أصرح وأصل على هذا المطلب مثلها ، ثم
 تمّ له بعد بالدبوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحات الأبيات هكذا :

تفرّج عن الأوطان في طلب العلى	وسافر في الأسعار خمس فوائد
تفرّج هم واكتساب معيشة	وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قبل في الأسفار ذلّ وعنة	وقطع الغيالي وأرتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من معاشه	ندار هوان بين وائس وحاسد

وهذا أيضاً أنس بالمطلوب ولا سيما قوله : « وصحبة ماجد » فصار إلى شیراز وأخذ
 فيه العلوم الشرعية وقرأ العلوم العقلية على الحكيم المفسر المولى صدر الدين الشيرازي
 ونزوح مائته علي أكبر الغفاري

(تذكرة)

قوبل هذا المجلد على ثلاث نسخ لمينة مينة :

- ١ - نسخة مصححة حدّا موشحة بالحواشي والتعليق للسيد الشريف المحقق
 السيد محمد علي الروسائي دامت قيوامه ، إليك صورتها المتنوعة تحت رقم ١
- ٢ - نسخة مصححة لحزافة كتب العصر العلم السانة ، سماحة آية الله ، السيد
 شهاب الدين المحمي المرعشي دام ظلّه العالي ، راجع صورتها المتنوعة تحت رقم ٢ .
- ٣ - نسخة نفيسة لمكتبة الأستاذ مرتضى المدرسي جهار دهي ، وإليك صورتها
 المتنوعة تحت رقم ٣

[illegible]

د سید محمد علی

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

13

﴿مصادر التعليق والتصحيح في هذا المجلد﴾

- ١ - الاتقان للسوطين .
- ٢ - الاحتجاج للطبرسي .
- ٣ - احياء علوم الدين للفرالي .
- ٤ - لاحتماس شيخ اسعيد الطلمبة الاولى .
- ٥ - الارشاد د ط ١٣٧٧ .
- ٦ - ارشاد الساري للقسطلاني .
- ٧ - الاستبصار للشيخ الطوسي ط النجب .
- ٨ - الاستغاثة لاحمد بن موسى القمي .
- ٩ - الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة .
- ١٠ - اسد لذة لاس انور لعزري .
- ١١ - أسرار الصلاة للشهيد اشافي .
- ١٢ - الامعاء لابن حجر لعمامي ط ١٣٥٩ .
- ١٣ - اعتقادات الصدوق .
- ١٤ - اعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي ط ١٣٧٩ .
- ١٥ - الامالي للشيخ الصدوق .
- ١٦ - الامالي للشيخ الطوسي .
- ١٧ - الامالي للشيخ العبد .
- ١٨ - الامامة والسياسة لابن مية ط ١٣٧٧ .
- ١٩ - اساس سلادري .
- ٢٠ - بحار الاوار للمجلسي .
- ٢١ - بهار الدرجات للامام الطمع العجزي .
- ٢٢ - البيان والتعريف لابن حمزة الحسيني ط العلب .
- ٢٣ - النج العاصم الاصول .
- ٢٤ - تاريخ الخطيب طبع مصر .
- ٢٥ - تاريخ الخلفاء للسيوطي .
- ٢٦ - تاريخ النعمي .
- ٢٧ - تحف العقول لابن شعبة ط ١٣٧٩ .
- ٢٨ - التذكرة لسلطان بن موري الطمع لعجزي .
- ٢٩ - الترغيب والترهيب للمنذري ط ١٣٧٣ .
- ٣٠ - تفسير ابن كثير .
- ٣١ - تفسير علي بن ابراهيم القمي ط ١٣١٣ .
- ٣٢ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي .
- ٣٣ - التوحيد للصدوق ط ١٣٢١ .
- ٣٤ - تفسير الاموار لسيماوي .
- ٣٥ - تهذيب الشيخ الطوسي ط ١٣١٧ .
- ٣٦ - تيسير الوصول لابن النسيم الدمشقي .
- ٣٧ - ثواب الاعمال للصدوق ط ١٣٧٥ .
- ٣٨ - جامع الاحبار .
- ٣٩ - جامع الرواة للارديلي .
- ٤٠ - الجامع الصغير للسيوطي .
- ٤١ - الصغريات والاشعثيات الطمع لعجزي .
- ٤٢ - حلية الاولياء لابي سيم .

- ٤٣ - الخصال للمدوق الطسمة الاولى
٤٤ - الخصائص للنسائي طبع النجف .
٤٥ - الدر المنثور للسيوطي .
٤٦ - رجال النجاشي .
٤٧ - الرسالة النعمة (طبا الرضا رحمه الله)
٤٨ - الرسالة المراجعة لابن مينا
٤٩ - دواعي اجابات للخوارساري الطسمة الثانية
٥٠ - دواعي الواعظين للفتال النيشابوري .
٥١ - لسراير لابن ادرس
٥٢ - سرالمالين .
٥٣ - سفينة البحار للمحدث القمي .
٥٤ - السنن الكبرى لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .
٥٥ - السنن لابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .
٥٦ - السنن لابي عده الله محمد بن يزيد بن ماجه امروسي
٥٧ - اسر لابي محمد عده الله بن عبد الرحمن بن الدارمي .
٥٨ - السنن لسراير لاشعث السجسي
٥٩ - السيرة النبوية لابن هشام .
٦٠ - الثافي للسيد الشريف المرتضى .
٦١ - شرح احياء الصوم لدربيدي
٦٢ - شرح انجريد للفوشجي .
٦٣ - شرح السج لابن أبي الحديد .
٦٤ - شرح النهج لابن ميثم البحراني .
٦٥ - المحاح لنحوهري .
٦٦ - الصحيح لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
٦٧ - الصحيح لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي الطسمة الاولى .
٦٨ - الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري طبع محمد علي صبيح .
٦٩ - صحيفة الرضا رحمه الله .
٧٠ - المواقيع المعروفة للبهني .
٧١ - طبقات لابن سعد طبع لندن .
٧٢ - الطرائف لابي صاؤوس
٧٣ - عدة الداعي لابن فهد العلي .
٧٤ - عقاب الاحمال للمدوق ط ١٣٧٥ .
٧٥ - حقل الشرائع للمدوق ط ١٣١١ .
٧٦ - علم البقيد للمؤلف (المض) .
٧٧ - هيون اخبار الرضا رحمه الله للمدوق .
٧٨ - هيون الاخبار لابن القتيبة .
٧٩ - التذير للعلامة الاميني طبع طهران .
٨٠ - النية للمعالي
٨١ - انبيه (من لا يحضره الفقيه) ط ١٣٧٦ .
٨٢ - الفهرست للشيخ الطوسي .
٨٣ - قاموس المحيط للفيروز آبادي .
٨٤ - قرب الاسناد للعبدي (طبع العجري) .
٨٥ - الكشاف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه للسيد جو . المصطفي .
٨٦ - الكافي للكليني الطبع الحرفي الحديث
٨٧ - الكافي الشاف للمصلافي بهامش الكتاب .

- ٨٨ - الكشف للرغشري
٨٩ - كشف الصحة لثمرة البهجة لاس
طؤوس
٩٠ - كبار الدين شيخ لصدوق
٩١ - كنز المعارف معنى منقى
٩٢ - كنز العوائد سكر الجكي
٩٣ - كنوز العقائق لعبد لرؤوف اسماوى
٩٤ - الكنى والالفاظ للعلقت القسى .
٩٥ - السجادات النبوية للشريف الرضى .
٩٦ - مجمع البيان للطبرسى
٩٧ - مجمع الزوائد و منبع العوائد للهيتمى .
٩٨ - استعاس لاحسن معبد من حلك الرضى
٩٩ - المختصر (مختصر بيان العلم) لاحد
هرا المعصيات البيروتى طبع مصر .
١٠٠ - مرآة السعور للمعلى
١٠١ - مراسد لاطلاوع لعبد المؤمن
لبيدازى
١٠٢ - مروح لىب للمعوى انظمة
الثالثة .
١٠٣ - المستدرك لابن البيع الحاكم
لبشاورى
١٠٤ - مستدرث الوسائل للسورى
١٠٥ - المسند لابي حواء .
١٠٦ - مسند لابي عبد الله أحمد بن حنبل
١٠٧ - المسند لابي داود الطيالسى .
- ١٠٨ - مشكاة المصابيح لولى الدين محمد
بن عبد الله الخطيب التبرى
١٠٩ - مصابيح السنة لابي محمد الحسين
ابن مسعود الفراء لبعوى
١١٠ - مصباح الشريعة
١١١ - مصباح لسر لبعوى
١١٢ - معالم السرى للبعوى
١١٣ - معاني الاحبار للصدوق ط ١٣٧٩
١١٤ - المعارف للبعوى .
١١٥ - المعنى عن الاسفار للفرافى برمر (م)
١١٦ - مفتاح لصلاح لشيخ الهامى طبع مصر
١١٧ - معرقات القرآن للراقب .
١١٨ - مقاييس اللغة لاحمد بن فارس .
١١٩ - مكارم الاخلاق للطبرسى ط ١٣٧٦ .
١٢٠ - مسحب كنز العمال به مش المسد .
١٢١ - منية المرید للشهيد الثانى .
١٢٢ - الموضوعات لسولى على القارى .
١٢٣ - النوادر فى جمع الاحاديث سبىس
١٢٤ - النهاية لاس الاثير الجردى
١٢٥ - نهج البلاغة .
١٢٦ - نيل الاوطار للشوكانى .
١٢٧ - وسائل الشيعة لشيخ العراقى
١٢٨ - الوامى لمولانا لبعوى .
١٢٩ - الهداية للصدوق .

هذه المصادر لتي نقلت عنها بلا واسطة و هي غير هذه من المصادر المقولة عنها

مع الوسطة و هي كثيرة كما هو المشاهد في الكتاب .

الْحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ

فِي هَذَيْنِ الْأَخْيَاءِ

تأليف

المحقق العظيم والمحدث الكبير الحكيم المتأله محمد بن المرتضى المدعو

بِأَلْفِ الْمُحَسِّنِ الْكَاشِفِ

المؤلف في ١٠٩١ هـ

صحى وعلق عليه على أكبر الفقهاء

—

جداً لك يا من حمل الحمد مفتاحاً لذكره ، و طريقاً من طرق
الاعتراوف بوحدانيته ، وسماً لمزيد فضله و نعمه ، و محجة بيضاء
لطالبه فضله و إحسانه .

و صلاة على رسولك الأعظم ، والهادي إلى صراطك
الأقوم وعلى آله أئمة الهدى ، ومصاحبة الداعي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى أولاً خدأً كثيراً دائماً متوالياً ، وإن كان يتصل بالدون حق حلاله حمد الحامدين ^(١) ، وأصلي على رسوله وأوصياء رسوله ثاباً صلاة تستغرق مع سيد المرسلين وعترته المعصومين سائر الليل ، وتستجيره سبحانه ثالثاً فيما ابتعث له عرسي من تحرير كتاب في تهذيب إحياء علوم الدين من تعاضيف أبي حامد محمد بن محمد العراقي الطوسي - قدس الله سره - فإنه وإن اشتهر في الأقطار اشتهار الشمس في رائعة النهار ، واشتمل من العلوم الدينية المهمة السابعة في الأحرار على ما يمكن التوصل به إلى العور بالدرجات العاجزة ، مع حسن البيان والتحرير ، ووجود الترتيب والتقرير إلا أن ، بأحمد لما كان حين تصديقه عامي المذهب ولم ينشئ بعد ، وإنما رزقه الله هذه السعادة في أواخر عمره - كما أظهره في كتابه المسمى سر العالمين وشهيد ابن العجوري الحسلي ^(٢) - كان فدوته بيان ركن عظيم من الإيمان ، وهو معرفة الأئمة المعصومين الذين حلت الوصية بالتمسك بهم والفرآن من سيد الأس والعمان - صلوات الله عليه وعليهم - وكان كثير من مطالبه خصوصاً ما في من العبادات منها متبياً على أصول عامية فاسدة ، ومبتدعات لأهل الأهواء كالسنة

وكان أكثر الأبحار المروثة فيه مستندة عن المشهورين بالكذب والافتراء على الله ورسوله ﷺ لا ونوق بأقوالهم مع وجود ما يطابق العقل منها والذين في

(١) تضاعل أي صغر وصعب ، وسقطت الكلمة من بعض النسخ .

(٢) أي شهاد أن كتاب سر العالمين له ، والظاهر المراد سبط ابن العجوري حيث صرح في

التذكرة ص ٣٦ بأن كتاب سر العالمين للقرابي .

أحدنا المروية عن أهل العصمة والطهارة وأهل بيت الوحي والسعادة - صلوات الله عليهم أجمعين - بيان أحسن وطريق أفقر

وكان فيه من الحكايات العجيبة والقصص العريضة المروية عن الصوفية بالارتقاء أكثر الغفلاء بالمولد لمعناها عن طواهر العقول مع قلّة فائدتها وبرادة عائدتها ^(١) إلى غير ذلك من الأمور التي كان شمسها عليها قلوب أهل الحق من العروة الناحية الإمامية ويسو ^(٢) بسببها عن مصطلحاته والامتناع به طماع أكثرهم

فرايت أن أهدّي به تهديناً يربل عنه ما فيه من الوصية والعبادة وأسئله كلها على أصول ضلّة محكمه لا يتصرف إليها شئ ولا ريب وأصيب إليها في بعض الأبواب ما ورد عن أهل البيت ~~عليهم السلام~~ وشيعتهم في ذلك الباب من الأسرار والحكم المحتضنة بهم ~~عليهم السلام~~ وأختصر بعض ما حاشته من نظم فرئده وحذف روائده لاني زبده به عنه متبولىه وأفضل أبوابه بطولته بمصول قصيرة ^(٣) ثلثاً من قطعاً من دون تصرف في ترتيب أبوابه وفصوله ساجد ما قدمت أو تقدمت ما أخرت، ولا في تقرير تعاطيه وعبارته مهما تبسّر لأشياء كانت في عبادة الحدود والإحكام، وبهية المتانة والإبرام، ومثل هذا الكتاب مما لا بد منه بالأمان، ينتفع به كرمه الحواسن والعوام، لا سيما في هذه الأعصار والأبواب التي عشت فيها لجهالة، وفشت الضلالة، وصار الأمر كما قاله أبو حامد - رحمه الله - في زمانه: «إنّ الدّاء عمّ العمم المعير، بل شمل الحمداهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر والجهل بأنّ الأمر ^(٤)، والحجب حدّ، والآخرة مقبلة، والدنيا مديرة والأهل قريب، والسفر بعيد، والرّاء طفيف ^(٥)، والخطر عظيم، والطريق سدّ، وما سوى الحائض لوحه الله من العلم والعمل عبد الماقد البصير ردّ، وسلوك طريق الآخرة مع كثرة لموائل من غير دليل ولا عقيق صعب، متعب، مكثّ،

(١) أي قلّة ثمرتها

(٢) في نسخة «ساعة بعرضه بسو أي نحوي ولم يصير إليه، وسأله مرله إذا لم يوافقه، وسأله كيف لم يصفح كانه جرحهم ولم يرفع بهم رأساً»

(٣) في بعض النسخ [مصول فيه] -

(٤) لا بد - نكسر والتشد لا امر لعظيم (٥) تطعيف الغيب

فأدله الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وقد شعر عنهم اربابان ^(١) ولم يبق إلا المترسمون وقد استحوذوا على أكثرهم الشيطان، وسمواهم الطغيان، فأصبح كل واحد منهم يعاجل حظه مشغولاً، فصار يرى المعروف منكراً و المنكر معروفاً حتى طُل علم الدين منسرباً، وفساد الهدى في أفطار الأرض مطعماً، ولقد حيلوا إلى الخلق أن لا يعلم إلا [عدم] الفتوى حكومة تستمع بها الفتاة على فصل الحشام عند تهايش الطعام ^(٢)، وحدث بتدريج به طالب الماشاة إلى العلية والإفهام ^(٣)، وسمع من حرف يتوسل به لواء عطش استدراج لغوام، إذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصداق للغوام ومجربة للحرمان، وشكة للخطام

فدماً علم طريق الآخرة وما درج عليه السلب الصالح ثم سماء الله سبحانه في كتابه فقه، وحكمة، وعلم، وصياء، ووراء، وهداية، ورشداً فقد أصبح من بين الخلق مطويّاً، وصار تسيّاً منسيّاً

فأر ^(٤) «ولم يكن هذا سلباً في الدين فلهذا، وحضراً مدلهة ^(٥)»، أبت «لاشغال» تحرير هذا الكتاب مهتاً، إجابة لعلوم الدين، وكشفاً عن مذهب الأئمة للتقدمين، وإيضاحاً لماهي ^(٦) العلوم الجامعة عند المسلمين، ولإبلاغ الصالحين

أقول ولقد السب بعينه مع ما ذكرت من الأمور اشتملت تهذيب كتابه وإحياء إحيائه إجابة لعلوم الدين معجزة أخرى وكشفاً عن مذهب الأئمة الذين هم إجابة أرفع وأعلى، وسميته بالمشجّة البيضاء في تهذيب الأحياء وإن شئت قلت في إحياء الأحياء وتفرقت بذلك إلى الله سبحانه، مع أنه السالكين وحمله لي دحراً ليوم الدين

(١) شفر البلد أي خلا من الناس (الصحيح)

(٢) البهارش الوشب، في قاموس «تهارشت» بكلام مصبب بعضا نو نسب

والعلم وعدد ليس وسعهم

(٣) «يدرع» من لدرسة وهي بعض السج بالدار وتدريج ودريج ليس اندرع

وأفهمه: أسكنه بالصحة في خصومة

(٤) يعني قال صاحب الأحياء

(٥) أي مصبب (٦) كما وفي أكثر نسخ الإحياء وشرح لريدي أيضاً [لماهي]

ورقني للعمل به وشركني في آخر سائر العاملين بمته وكرمه آمين
 قال أبو حامد - رحمه الله - « وقد أسست على أربعة أرباع رُبْع العبادات ، وربع
 العادات ، وربع المهلكات ، وربع المسحيات ، وصدرت الحملة بكتاب العلم لأنه نهاية
 المهم^(١) لا كشف أولاً عن العلم الذي تعبد الله عزّ وجلّ الأعيان بطلبه على لسان
 رسول الله ﷺ ، إذ قال « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة^(٢) » ، وأميز فيه
 لعلم النافع عن الضارّ ، إذ قال « يعود بالله من علم لا ينفع^(٣) » ، وأحقّ من أهل العصر
 عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب ، واقتناعهم من العلوم بالقشر من اللبّ
 فأما رُبْع العبادات فيشتمل على عشرة كتب

كتاب العلم ، كتاب قواعد العقائد ، كتاب أسرار الطهارة ، كتاب أسرار الصلاة ،
 كتاب أسرار الزكاة ، كتاب أسرار الصيام ، كتاب أسرار الحج ، كتاب آداب تلاوة
 القرآن ، كتاب الأذكار والدعوات ، كتاب ترتيب الأوراد في الأوقات
 وأما رُبْع العادات فيشتمل على عشرة كتب .

كتاب آداب الأكل ، كتاب آداب السكاح ، كتاب أحكام الكسب ، كتاب الحلال
 وإحرام ، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أوصاف الحلق ، كتاب العزلة ، كتاب
 آداب السفر ، كتاب آداب السماع والوحد ، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 كتب آداب المعيشة وأخلاق النبوة .

أقول : وأنا أصحّ من كتب آداب السماع والوحد فيما بعد كتاب آداب المعيشة
 وأخلاق النبوة كتاب آداب الشيعة وأخلاق الإمامة لأنّ السماع والوحد ليسا من مذهب
 أهل البيت عليه السلام

(١) في الإحياء [غاية المهم] .

(٢) لكتابي ج ١ ص ٣٠ « دور دو مسنة » ومعها في مصباح لشرعية باب ٦٠
 وأيضاً في لبحار ج ١ ص ١٧٧ من غوالي للتالي ، وهكذا أيضاً في مقدمة المعالم
 وليست في نسخ الإحياء .

(٣) أخرجه ابن ماجه بحث رقم ٢٥٠ ، والسنائي في مسنده أيضاً وفيه « أعودت من علم
 لا ينفع » في حديث طويل ج ٨ ص ٢٦٤ وهكذا في مستدرک لحاكم ج ١ ص ١٠٤ وفي مصباح
 الشريعة باب ٦٠ كما في النسخ .

قال . د وأما ربيع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب

كتاب شرح صفات القلب ، كتاب رياضة النفس ، كتاب كسر الشهوتين^(١) شهوة البطن وشهوة الفرج ، كتاب آفات اللسان ، كتاب ذم العصب^(٢) والعقد والحسد ، كتاب ذم الدنيا ، كتاب دم المال والمحل ، كتاب ذم العناء والرياء ، كتاب ذم السكر والعصب ، كتاب ذم العرور .

وأما ربيع المحميات فيشتمل على عشرة كتب

كتاب التوبة ، كتاب الصبر و الشكر . كتاب الحور و الرجاء ، كتاب الفقر و الزهد ، كتاب التوحيد والتوكل ، كتاب الملحة و الأس و الشوق و الرضا ، كتاب اليقظة و الصدق و الإخلاص ، كتاب المراقبة و المحاسبة ، كتاب التفكير ، كتاب ذكر الطوت و ما بعده .

فأما ربيع العادات فأذكر فيه من حمايا آدابها و دقائق سننها و أسرار معانيها ما يصطره العالم العامل إليه ، بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطلع عليه و أكثر ذلك مما أحصل في فن التقنيات .

وأما ربيع العادات فأذكر فيه أسرار لمعاملات التجارية بين الخلق و أعوارها ، و دقائق سننها ، و حمايا الورع في معاريفها ، وهي مما لا يستعني متدبر عنها

وأما ربيع المهلكات فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن بإماتته^(٣) ، و مكرية النفس عنه و تطهير القلب منه ، و أذكر في كل واحد من تلك الأخلق حذره و حقيقته ثم أذكر سببه الذي منه يتولد ، ثم الآفات التي عليها يترتب ، ثم العلامات التي بها يتعرف ، ثم طرق المعالجة التي بها منها يتخلص ، كل ذلك مفرداً بشواهد الآيات و الأخبار و الآثار

وأما ربيع المحميات فأذكر فيه كل خلق محمود و حصة مرعوب فيها من حاصل المقرين و الصديقين التي بها يتعرف العدد من رب العالمين ، و أذكر في كل حصة

(١) في الأحياء [كتاب آفات الشهوتين] .

(٢) في الأحياء [كتاب آفات العصب] (٣) أماطة أمده وأنهبه .

حدّثها وحقيقتها ومسميها التي بها تحتل^(١) ، وثمرتها التي منها تستعد ، وعلامتها التي بها تتعرّف ، وفصلتها التي لأجلها فيها يرعب ، مع ماورد فيها من شواهد الشرع والعقود ولقد صنف في مثل هذه المعاني كتب كثيرة^(٢) ولكن تمتاز هذا الكتاب عنها بحمسه الأمور

الأول حلّ ما عقده ، وكشف ما استروه ، وتفصيل ما أجملوه ، الثاني ترتيب ما تدوّه ، ونظم ما عرّفوه ، الثالث إبعاد ما طوّكوه ، وسط ما قرّروه ، الرابع حذف ما كرّروه^(٣) ، الخامس تحقيق الأمور عامصة اعتاصت على الأوهام^(٤) ، ولم يتعرّض لها في كتاب أصلاً ، إن الكلّ وإن تواردوا على مذهب واحد فلا مستنكر أن يتمرّد كلّ واحد من السالكين بالتبسّ لأمر حقيّ بزيادة تحصّنه^(٥) ، ويعمل عنه رقائده ، أو لا يعمل أحدهم عن التبسّ له ولكن يسهو عن إيراد في الكتب ، أو لا يسهو ولكن يصرّ عنه عن كشف العطاء عنه صارف ، فهذه حوام هذا الكتاب مع كونه حاوية لمجموع هذه العلوم

وإنما حلّلي على تيسير الكتاب على أرمعه ، رباع أمران أحدهما - وهو الباعث لأصليّ - أن هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالصوري^(٦) لأنّ العلم الذي يتوحّه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وإلى علم المكاشفة ، وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط ، وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به ، والمقصود من هذا الكتب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لأرحصه في إيداعها الكتب وإن كانت هي عليه مقصد الطالبين ومطمح بطر الصدّيق^(٧) وعلم المعاملة مبريق إليه ولكن

(١) في الأحياء [الفئ به تحتل] .

(٢) في الإحياء [وقد صنف الناس في هذه المعاني كتباً كثيرة]

(٣) زاد في الأحياء [وابتات ما حرّروه] .

(٤) عباس اعتيابه لأمر عنه اشتد وتمتع ولبث عنه ، فم يهتد إلى انصواب .

(٥) في الأحياء [بأمر يخصه]

(٦) في الأحياء [كالضرورة]

(٧) طمح بصره بشيء أي ارفع ، وفي الدعاء «طموح لا مال قد حانت لا يدريك»

أي الامان اسرعة حانت لا يدريك .

أَمْ يَتَكَلَّمُ الْأَنْبِيَاءُ - صلوات الله عليهم - مع الخلق إِلَّا في علم الطريق والإرشاد إليه . وأما علم ملكائهم فلم يتكلموا به إِلَّا بالرُّمُزِ والإِصْطِاحِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ وَالِإِجْزَالِ عَمَّا عَنِمْ قُصُورُ فَهَامِ الْخَلْقِ عَنِ الْإِحْسَالِ وَوَرْدَةِ الْأَنْبِيَاءِ ^(١) ، فَمَا لَهُمْ سَبِيلٌ إِلَى الْعُدُودِ عَنِ نَجْحِ النَّاسِي وَالاِفْتِدَاءِ . ثُمَّ إِنَّ عِلْمَ الْمَعَامِلَةِ يَقْسِمُ إِلَى عِلْمِ ظَاهِرٍ ، يُعْنَى لِعِلْمِ «مَحَلِّ الْحَوَارِجِ» ، وَإِلَى عِلْمِ بَاطِنٍ - يُعْنَى الْعِلْمُ بِأَعْمَالِ الْغُيُوبِ - وَلِحَاثِي عَلَى الْحَوَارِجِ بِأَمْرٍ عَادَةٍ ، وَلِوَارِدِ عَلَى الْقُلُوبِ أَمْرٍ هِيَ بِحُلُمِ الْإِحْتِمَالِ عَنِ الْحَوَاسِّ مِنْ عِلْمِ الْمَلَكُوتِ بِأَمْرٍ مَحْمُودٍ ، وَبِأَمْرٍ مَذْمُومٍ ^(٢) ، فَكَانَ الْجَمْعُ رُبْعَهُ قِسَامٌ ، لَا يَشُدُّ نَظَرَ فِي عِلْمِ الْمَعَامِلَةِ عَنِ هَذِهِ الْأَقْسَامِ .

الْبَاعِثُ الثَّانِي تَبَيَّنَ بِأَيِّ ثَرْعَةٍ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ صَادَقَهُ فِي رُفْعِهِ أَدْنَى صَلَاحٍ عِنْدَ مَنْ لَا يَبْغِي اللَّهُ سَعَادَةً لِدَرْجَعٍ ^(٣) ، بَدَأَ إِلَى الْمُبَاهَاةِ ، وَالْإِسْتِظْهَارِ بِحَاثِهِ وَمِرْلَتِهِ فِي اللَّهِ قِسَمَاتٍ وَهُوَ مَرْتَبٌ عَلَى أَرْبَعَةِ رُفْعٍ - وَالْمُرْتَبِيُّ يَرَى الْمَحْمُودَ مَحْبُوبٌ ، فَلَمْ يُعَدَّ أَنْ يَكُونَ بِصُورِ هَذِهِ الْخُتَابِ صُورَةَ الْعَقْلِ بِلُطْفٍ فِي اسْتِدْرَاجِ الْقُلُوبِ وَلِهَذَا نَلَطَّفَ بَعْضَ مَنْ رَامَ اسْتِمَالَةَ قُلُوبٍ بِمَنْ لَرُؤَسَاءِ إِلَى الْغَيْبِ قَوْمِصَةً عَلَى هَيْئَةٍ تَقُومُ لِمَحُومٍ ، وَصُوعًا فِي الْحَدَثِ ، وَ لِرُقُومٍ وَسَمَاءٍ تَقُومُ لِمَصْحَةِ لُحُوقِ أَسْهَمِ بَدَلُكَ الْحَسَنِ حَادِثًا أَمَّهُ إِلَى الْمَطَالَعَةِ ، وَالتَّلَطُّفِ فِي اجْتِدَادِ الْقُلُوبِ إِلَى الْعِلْمِ أَدْنَى عَيْدِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ مِنْ سَلَطَفٍ فِي احْتِمَالِهِ ، إِلَى الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَبِيدُ ، لَا يَصْحَةُ لِحَسَدٍ فَتَمَرُّ هَذَا الْعِلْمُ بِطَلَبِ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ الْمُتَوَسِّلِ بِهِ إِلَى حَيَاةٍ بَدُومٍ أُنْدَ الْآثَارِ ، فَهَذَا مِنْهَا الْغَيْبُ الَّذِي يُعَالِجُ بِهِ الْأَحْسَادَ وَهُوَ مَعْرُوضَةٌ بِالصُّورَةِ إِلَى الْعَسَادِ ^(٤) فِي قُرْبِ الْآثَارِ ^(٥) ، فَسَاءَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ التَّوَفَّقُ وَالْإِرْشَادُ وَالسَّدَادُ وَتَبَّ الْكَرِيمِ الْحَوَادِ .

(١) الْكَامِيُّ ج ١ ص ٣٢ وَأُخْرِجَ ثَبُورٌ فِي سَلَحِ ح ٢ ص ٢٨٥ ، وَابْنُ مَاحَةَ فِي سَلَحِ ح ٢٢٣ وَهُوَ خَرَجَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي لُؤْدَاةَ

(٢) فِي الْأَحْيَاءِ هِيَ رِيْدَةٌ [فَالْوَجِبُ بِعَيْنِ هَذَا الْعِلْمِ إِلَى شُعْرَيْنِ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ ، وَ شَطْرُ الظَّاهِرِ الْمَعْنَى ، الْحَوَارِجُ بِعَيْنِ أَبِي عَادَةَ وَ عَادَةُ وَ اشْطَرُ لِبَاطِنِ لِسْتَلْقِ بَاحُورِ الْقَلْبِ وَالْإِحْلَاقِ لِعَيْنِ الْقِسْمِ إِلَى مَذْمُومٍ وَ مَحْمُودٍ]

(٣) أَيْ التَّوَسُّلِ تَعْمَلُ مِنْ لَدَرِيهِ . وَ فِي لَحْيَاهُ [اسْتِدْرَاجٌ إِلَى الْمُبَاهَاةِ]

(٤) فِي لَحْيَاهُ [بِالصُّورَةِ بِعَسَادٍ] (٥) جَمْعُ «مَدَّ أَيْ بَوَقْتُ

﴿ كتاب العلم ﴾

وهو الكتاب الأول من ربيع العبادات من المحصنة النساء في تهذيب الإحياء

﴿ وفيه خمسة أبواب ﴾

الباب الأول - في فصل العلم والتعليم والتعلم
الباب الثاني - في بيان فرض العين ، وفرض الكفاية من العلوم ، وبيان حدائقه ،
ولكلام من علم الدين ، وبيان علم الآخرة ، وعلم الدنيا
الباب الثالث - فيما بعده المعاشة من علوم الدين وليس منها ، وفيه بيان حسن
العلم المندوم وقدره

الباب الرابع - في سبب إعمار الخلق على المسطرة ، وشروطها ، وآدابها ، وآفات
الباب الخامس - في آداب المعلم والمتعلم

الباب السادس - في آفات العلم والعلماء ، والعلامات العارضة بين علماء الدنيا
و الآخرة

الباب السابع - في العقل وفضيلته وأقسامه وما جاء فيه من الأحكام

الباب الأول

في فصل العلم والتعليم والتعلم وشواهد من العقل والعقل

﴿ فصل ﴾

« أمّا شواهد من القرآن ف قوله عزّ وجلّ . « شهد الله أنّه لا إله إلا هو
والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط^(١) » فانظر كيف بدأ بقسمة تعالى ، وتسمى بملائكته ،
وتلك بأهل العلم ، و تهابك بهذا شرفاً وفضلاً وجلالاً وسلاً
قال الله عزّ وجلّ . « ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات^(٢) »

(١) آل عمران : ١٨ .

(٢) المعادلة : ١١ .

قال ابن عباس: « للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام » .

وقال عز وجل: « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ^(١) » وقال عز وجل: « إنما يحشى الله من عباده العلماء ^(٢) » .

وقال عز وجل: « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ^(٣) » .

وقال عز وجل: « قال الذي عنده علم من الكتاب: إن آتيت به ^(٤) » تنبيهاً على أنه اقتدر عليه بقوة العلم .

وقال تعالى: « وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير ^(٥) » ، بين أن عظم قدر الآخرة يُعلم بالعلم .

وقال عز وجل: « وعلت الأمثال نصربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ^(٦) » .

وقال تعالى: « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ^(٧) » رد حكمه في الوقائع إلى استنباطهم والحق رتبة الأنبياء

في كشف حكم الله ، وقيل في قوله عز وجل: « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم ^(٨) » يعني العلم و « ريشاً » يعني القين و « لباس التقوى » يعني الحياة .

وقال عز وجل: « ولقد حسناهم مكنات فصلما على علم ^(٩) » .

وقال عز وجل: « فليقصن عليهم معلم ^(١٠) » .

وقال تعالى: « بل هو آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم ^(١١) » .

وقال تعالى: « خلق الإنسان عله البيان ^(١٢) » ، وإنما ذكر ذلك في معرض الامتنان .

(١) لرمز ٩ (٢) الفاطر : ٢٨

(٣) الرعد : ٤٣ (٤) النمل : ٤٠

(٥) القصص : ٨٠ (٦) المكيون : ٤٣

(٧) النساء : ٨٣ (٨) الاعراف : ٢٦

(٩) الاعراف : ٥٢ (١٠) الاعراف : ٧

(١١) المشكوت : ٤٩ (١٢) الرحمن : ٣

وقال عمر^(١) وحل في فصلة التعلم : « فلو لأمر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين^(٢) »

وقال : « فاسألوا أهل مدكر إن كنتم لا تعلمون^(٣) »
وفي فصلة لتعليم : « وليبدروا قومهم^(٤) : أحمرؤ إليهم^(٥) » والمراد هو التعلم والإرشاد .

وقال عمر^(٦) وحل : « وإذا أحد الله مشاق تدبر أو دوا لكتاب لتدبسه للناس ولا تكتسبه^(٧) » وهو يحث للتعليم

وقال عمر^(٨) وحل : « وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون^(٩) » وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهاد : « ومن مكتمها فإنه آثم قلبه^(١٠) »
وقال لبي^(١١) : « ما أتى الله سبحانه عالماً علماً إلا أخذ عليه من المشاق ، أخذ على النبي أن يبينه للناس ولا يكتمه^(١٢) » .

وقال عمر^(١٣) وحل : « ومن أحسن قولاً تمس دعا إلى الله وعمل صالحاً^(١٤) »

وقال تعالى : « دعى إلى سبل ربك بالحكمة وحواطة لحسنه^(١٥) »

وقال تعالى : « وعلمهم الكتاب والحكمة^(١٦) »

أقول : هذا ما ذكره أبو حامد من الآيات

﴿ فصل ﴾

وقال بعض علماءنا - رحمه الله -^(١٧) اعلم أن الله سبحانه حميد العلم هو

(١) البقرة : ١٢٢ - (٢) النحل : ٤٣ -

(٣) البقرة : ١٢٢ - (٤) عمر : ١٨٧ -

(٥) البقرة : ١٤٦ - (٦) البقرة : ٢٨٣ -

(٧) أخرجه أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن مسعود

(٨) فصلت : ٣٣ - (٩) النحل : ١٢٥ -

(١٠) البقرة : ٢ -

(١١) البقرة : ١٢٢ - رحمه الله - في كتابه سنة لمريد من ٣ من صفة استحق

السبب الكلّي لحلق هذا العالم العلوي والسفلي طرّاً وكفى بدلت حلالة ووجراً ،
 قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتصره لأولي الألباب : « الله الذي خلق سبع
 سموات ومن الأرض مثلهن يتراكن الأمر يسيرن لعلموا أن الله على كل شيء قدير و
 أن الله قد أحاط بكل شيء علماً » وكفى بهذه الآلة دليلاً على شرف العلم لاسيما
 علم التوحيد الذي هو أساس كل علم ومدار كل معرفة ، وجعل الله سبحانه العلم أعلى
 وأشرف ، وأول منه اعتباراً على أن آدم بعد خلقه وإبراهيم من ظلم العدم إلى صباه انوجود
 فكان سبحانه في أول سورة نزلها على سيده محمد ﷺ : « اقرأ باسم ربك الذي خلق *
 خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم »
 العلم ، فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجد - الذي لا ينضب - بالعلم من بين يديه ولا
 من خلفه يترد من حكيم حميد - بمهمة لا يحاد ، ثم أوردوا مهمة العلم ، فلو كان مهمة
 مئة أو توحيد بمئة بعد بمئة الإبحار هي أعلى من العلم لما حصده الله تعالى ثلاثاً وصدره
 نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الآحد بحجرة المراجعة ودقائق المعاني
 وحقائق البلاغة ، وقد قيل في وجه انشاس بين الآتي المذكورة في صدر هذه السورة التي
 قد شمل بعضها على خلق الإنسان من علق وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل العلم
 المتدريج في ترتيب آياته : إنه تعالى ذكر أول حال الإنسان وهو كونه علقه مع أمه ،
 تحس الأشياء وأحرحاله وهو صيرورته عبداً وهو أحل المراتب ، كونه تعالى قال كنت
 في أول حالتي في تدث الدارحة ، التي هي عابد الحسنة فصر في آخر حالتي في هذه
 الدارحة التي هي العاية في الشرف والمعدة وهذا إتمامهم لو كان العلم أشرف المراتب
 إذ لو كان غيره أشرف لكان ذكر ذلك لشيء في هذا المقام أولى

وروحه آخر : أنه تعالى قال : « وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم »
 وقد تقرر في أصول الفقه : أن ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون
 الوصف علّة ، وهذا يدل على أن الله سبحانه أحسن الوصف الأكرم لآله سلم لا إنسان

العلم فلو كان شيء أفضل من العلم وأفضل لكن افتترانه بالأكرمته المؤداة بأفعل التفضيل
أولى وبى الله سبحانه قول الحق والأحد به على التدكر به ، والتدكر على الحشية
وحصر الحشية في العلماء فقال «سيد كرم من يحشى» ، وإسماعيل بن عباد العلماء ،
وسمى الله تعالى لعلم بالحكمة وعظم أمر الحكمة فقال ، «ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيراً كثيراً»^(١) وحاصل ما فسره في الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم و
الدعوة في قوله تعالى «ومن يؤت الحكمة» ، «وآتاهم الحكمة صيباً»^(٢) ، «فقد
آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة»^(٣) والكلمة يرجع إلى العلم وروح العالمين على من
سواهم فقال سبحانه وتعالى «هزبنوي الدين يعلمون والذين لا يعلمون إتباعهم كرم
أولوا الألباب» .

و قرن في كتابه العزيز بين عشرة بين لحيث والطيب «فل لا يسوي
لحيث والطيب»^(٤) ، وبين الأعمى والصير ، والظلمة والدور ، والظل والحرور ، والحياة
والموت ، وإدا تأملت تصبر ذلك وجدت مرجعه جميعاً إلى العلم ، و قرن سبحانه أولي
العلم بنفسه وملائكته فقال «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم» و راد
في كرامهم على ذلك أي الافتتران المذكور بقوله «وما يعلم تدويله إلا الله والراسخون
في العلم»^(٥) وبقوله تعالى : «قد كفى بالله شيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»
وقر تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» و قد ذكر الله
سبحانه وتعالى الدرجات لأربعة أصناف للمؤمنين من أهل بدر «إتباع المؤمنين الذين إذا
ذكر الله وحلت قلوبهم - إلى قوله - لهم درجات عند ربهم»^(٦) وللمجاهدين «و فصل
الله المجاهدين على القاعدين درجة»^(٧) ولمن عمل الصالحات «من يات به مؤمناً قد عمل
لصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى»^(٨) وللعلماء في قوله تعالى «يرفع الله الذين

(١) العنبر ٢٦٩ (٢) مريم ١٢

(٣) البقرة ١٢٩ (٤) النجم ١٠٠

(٥) آل عمران : ٧٠ (٦) الانفال : ٢٠

(٧) البقرة ١٩٥ وفيه فصل للمجاهدين بأموالهم وأجسادهم على القاعدين درجة

(٨) البقرة ٢٥٠

آمنوا منكم وأتدبروا العلم درجات ، فصل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفصل العلماء على جميع الأصناف بدرجات ، فوجب كون العلماء أفضل الناس ، وقد حص
الله سبحانه في كتابه العلماء بحسب مراتب الأول الإيمان ، والراشعون في العلم
يقولون آمنا ، الثاني التوحيد ، شهد الله أنه لا إله إلا هو وسلاطنته وأولوا العلم ،
الثالث السكاء والحزن ، إن الدين ، وتووا العلم - إلى قوله - ويحرون للأوفان سيكون^(١) ،
الرابع الحشوع ، إن الدين ، وتووا العلم من قلبه ، لا يف ، الحامس الحشوة ، إنما يحشى
الله من عباده العلماء ، وقال تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ أمرأ له مع ما آتاه من العلم و
الحكمة ، وقال ربّ زدني علماً^(٢) ، وقال تعالى ، هل هو آت باب بيتك في صدور الذين
أتووا العلم^(٣) ، وقال تعالى ، وتلك الأمم نضرب للأناس وما يعقلها إلا العاقلون ،
فهذه سند من فضائل النبي ﷺ في كتابه الكريم

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد رحمه الله ، ، وإنما لا خبر قال ﷺ ، من يرد الله به خيراً
يقضه في الدين ويلهمه رشده^(٤) ،
وقال ﷺ ، العلماء ورثة الله ، ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة السوءة
فلا شرف فوق شرف ، الورثة لملك الرتبة
وقال ﷺ ، يستعمر للعالم ما في السماوات والأرض^(٥) ، وأي منصب يريد

(١) لاسراء ١٠٧ (٢) طه ١١٤
(٣) المسكوت ٤٩ .

(٤) أخرج شطره لأول ابن ماجه في سننه تحت رقم ٢٢٠ ، و المعوى في لمصايح
ج ١ ص ٢٠ و مع شطره الثاني انصاري في مسنده الكندى في مجمع برو تحت ج ١ ص ١٢١ ،
و لرد بقاء كذا في الرعي ج ١ ص ٩٢ ، وفيه علامة لمجس في استعار عن علي الثاني
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٢ ، وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٢٣ ، وأبو داود ج ٢ ص ٢٨٥
و لترمدي في حديث طوبى من أبي البرد ، في أبو ر العلم
(٦) روى الكسبي في الكافي ج ١ ص ٣٤ ، و الصدوق في الامالي ص ٣٧ وفيها
د من في السماء والأرض ، و أخرجه أبو داود في سننه كذا في المن ج ٢ ص ٢٨٥

على مصب من تشتعل ملائكة السموات و الأرض بالاستععار له و هو مشعور بنفسه وهم مشعولون بالاستععار له

وقار وَالْقَارِ : « إن لحكمه يريد الشرف شرفاً و برفع المملوك حتى يجلس مجلس المملوك ^(١) » و قد سبّه هذا على ثمرته في الدُّب و معلوم أن الآخرة خير وأبقى و قار وَالْقَارِ « حصلتان لا تكومان في مفاق حسن سمت و فقه في الدين ^(٢) » ولا تشكّن في الحديث لمعاق بعض فقهاء الرُّمّان فاقه ما أراد به لفقه إردني طيبته ، و سبّني بين معنى الفقه و أدنى درجات الفقه أن يعلم أن الآخرة خير من الأولى وهذه المعرفة إذا صدقت و غلبت عليه يرى بها من الفاق والرباء

و قار وَالْقَارِ : « فصل الناس العالم الذي إن احتيج إليه يبع و إن استعني عنه أغنى نفسه ^(٣) » .

وقار وَالْقَارِ : « الإيمان عريان و ليس له لتقوى و رتبته الحياء ، و ثمرته العلم ^(٤) » ، قال وَالْقَارِ : « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم و الجهاد ، أمّا أهل العلم و تلوّ الناس على ما جاءت به الرُّسل ، و أمّا أهل الجهاد فجاهدوا ، سيوفهم على ما جاءت به الرُّسل ^(٥) » .

و قال وَالْقَارِ : « موت قسفة يسر من موت عالم ^(٦) » ، و قار وَالْقَارِ : « الناس معادن كالمعادن الذهب و الفضة و حجارهم في الجاهلية

(١) حرة من مو عذ عباد و عنه « يجلس السكّين مجلس النبوك » كثر المعوائد للكرامتكى ص ٢١٤ .

(٢) رواه الشيخ في مسنده ص ٢٢ و الصدوق في الحصار ، و ابن روضي في نو دره ، و المعوى في الصبايح ج ١ ص ٢٢ و أخرجه الترمذي في مسنده باب مجاهد في فصل الفقه على التباداة من أبواب العلم .

(٣) أخرجه السهبي في شعب الاسرار ، و درين أيضاً كما في تيسير الوصول ج ٣ ص ١٥١ و مشكاة المصابيح ص ٣٦ .

(٤) أخرجه الحاكم في تاريخ مسانور من حديث أبي الدرداء (م)

(٥) أخرجه أبو نعيم في فصل العالم العفيف من حديث ابن عباس (م)

(٦) أخرجه لهريري من حديث أبي الدرداء (م)

حيارهم في الإسلام إذا فقهوا^(١).

و قال عليه السلام : « يوم القيامة يزداد العلماء بدماء الشهداء^(٢) ».

و قال عليه السلام : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤدبهم إليهم كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة^(٣) ».

و قال عليه السلام : « من حمل من أمتي أربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة قتيلاً^(٤) ».

و قال عليه السلام : « من نطق في دين الله كده الله همته و روفه من حيث لا يحتسب^(٥) ».

و قال عليه السلام : « وحي الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم^(٦) ».

و قال عليه السلام : « لعالم أحب الله سبحانه في الأرض^(٧) ».

و قال عليه السلام : « صعد من أمتي إدا صلحوا، صلح الناس وإدا فسدوا فسد الناس الأئمة و الفقهاء^(٨) ».

و قال عليه السلام : « إذا نبي على يوم لأورد فيه علماء بني علي بن أبي طالب فلا يوركني ».

(١) أخرجه حميد في مسنده بحرقه ٧٤٨٧ و لمعوى في المستخرج ج ١ ص ٢٠

(٢) رواه الصدوق في لعيه من ٥٨٤ وفي لا ملى أيضاً ، و الشيخ في أمية كماله شعار

ج ٢ ص ١٤ و ١٦ و روه القاسم في روضة الواعظ من ١٣

(٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم من ابن عمر (م) و في مشكاة المصابيح من ٣٦

عن أبي لرد و أخرجه الشري أيضاً في اللغات عن أبي الدرداء كما في لسان

والتعريف ج ٢ من ٢١٥ .

(٤) رو . لكسي في لكافي ج ١ من ٤٩ و أخرجه ابن عبد البر من حديث

أس و ابن عدى أيضاً في الكامرك في الجامع لصغير للسيوطي

(٥) وواه الخطيب من حديث عبد الله بن جزء . (م)

(٦) قال الحافظ المغلاني في لكافي الصادق : كره ابن عبد البر في كتاب العلم بلا إسناد

(٧) أخرجه ابن عبد البر من حديث معاذ ك في الجامع لصغير

(٨) أخرجه ابن عبد البر و أبو يعقوب من حديث ابن عباس (م) و القاسم في روضة

الواعظ من ٩ و أخرجه ابن شعبة الجعفي في بحف لمعوى من ٥٠

في طلوع شمس ذلك اليوم^(١)،

و قال **الشيخ** في تصحيح العلم على العادة و الشهادة : « فصل العالم على العادة كعصلي على آدمي رحد من أصحابي^(٢) » فانظر كيف جعل العلم مقارناً لدرجة النبوة و كيف حطّ رتبة العمل المحرّد عن العلم و إن كان العابد لا يخلو عن بوع علم بالعادة التي يواظب عليها و لولاه لم تكن عادة

و قال **الشيخ** : « فصل العالم على العادة كعقل ليلة الندر على سائر الكواكب^(٣) » و قال **الشيخ** : « يشعّ يوم القيامة ثلاثة ، الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء^(٤) » فأعظم مرتبة هي تلو النبوة و فوق الشهادة مع ما ورد في فصل الشهادة

و قال **الشيخ** : « ما عُدّاه شيء أفضل من فقه في دين ، و لغيره واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد و لكلّ شيء عماد و عماد هذا الدّين الفقه^(٥) » و قال **الشيخ** : « خير ديسكم أيسره ، و أفضل العادة الفقه^(٦) »

و قال **الشيخ** : « فصل المؤمن العالم على العابد سيعين درجة^(٧) » و قال **الشيخ** : « إنكم أسعستم في زمان كثير فقهاؤه ، قليل خطاؤه ، قليل سائلوه كثير مطعوه ، العمل فيه خير من العلم ، و سيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه

(١) أخرجه الطبرسي في الاوسط و ابن عبد لير في المعجم كتمامي مجمع الرود ج ١ ح

ص ١٣٦ و غيره

(٢) أخرجه ترمذي في باب ما جاء في فصل الفقه على العادة من أبواب العلم

عن أبي امامة .

(٣) أخرجه أبوداود في ج ٢ ص ٢٨٥ ، و الصدوق في الامالي ص ٣٧

(٤) أخرجه ابن ماجه في سه تحت رقم ٤٢٠٩ ، و العمري في قرب الاسناد ص ٣١ .

(٥) رواه انداز مضى و لسنه و أخرجه الطبرسي في الاوسط كما في اتر ص ج ١

ص ١٠٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢١ .

(٦) روى الطبرسي شعرة الاول في الاوسط و الآخر في معانيه ثلاثة (م)

(٧) أخرجه بن عدي في حديث أبي هريرة و لابي يعنى نحوه من حديث عبد الرحمن

ابن عوف كما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٦

كثير خطبؤه ، قليل معطوه ، كثير سائلوه ، العلم فيه خير من العمل ،^(١)

وقال عليه السلام : بين العلم والعبد مائة درجة ، بين كل درجتين حصر الحواد مضمّر سبعين سنة^(٢) ، وقيل : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ فقال عليه السلام : العلم بالله سبحانه ، وقيل : أي الأعمال تريد . فقال : العلم بالله سبحانه ، وقيل : تسأل عن العمل وتعيب عن العلم ؟ فقال عليه السلام : إن قليل العمل يجمع مع العلم وإن كثير العمل لا يجمع مع الجهل^(٣) .

وقال عليه السلام : سمعت الله عز وجل العبد يوم القيامة ، ثم يمض العلماء فيقول : يا معشر العلماء ، أي لم تصنع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ، ولم تصنع علمي فيكم لأعدائكم وهو فقد عرفت لكم^(٤) .

﴿فصل﴾

أقوال قال بعض علمائنا - رحمه الله -^(٥) . وأما السنة فهي في ذلك كثيرة تدور

عن الحصر

فمنها قول النبي عليه السلام : من يرد الله به خيراً يقبضه في الدين ،^(٦)

(١) أخرجه الطبري من حديث عمر بن حكيم عن عمه و جد عن أبيه كما في مجمع

لروند ج ١ من ١٢٧ وابن عبد البر في العلم كما في المختصر من ١٨

(٢) دواء الديلمي في الفردوس ، ودين الحافظ السقلاي . أخرجه أبو يعنى وابن

عدي وابن عبد البر في العلم كما في الكشف ج ٤ من ٣٩٣ ، وفي الصراح الحصر

- بالصم - بعدو ، وأحضر لفرس حصاراً و حصر أي عدا واستحصرت عديبه ،

و درس محصير أي كبر العدو وروى أيضاً الأصمدي السريعي ج ١ من ١٠٢

(٣) أخرجه ابن عبد البر من حديث أسد كما في المختصر من ٢٣ ، والديلمي

في الفردوس كما ذكره عبدالرزاق السوي في كونه العاقل باب الفاف

(٤) روى الطبراني في المعجم ج ١ من ١٥١ ومجمع الرواد ج ١ من ١٢٦

(٥) يعنى به الشهيد - رحمه الله - في هنية المريد .

(٦) أخرجه البخاري ج ١ من ٢٨ ، و بن ماجة تحت رقم ٢٢٠ وفي سنن الترمذي

لحدث الاول من ابواب العلم ج ١٠ من ١١٣ وقد مر

وقال **عبد الوهاب** : « طلب العلم فرضه على كل مسلم »

وقال **عبد الوهاب** : « من طلب علماً فذكره كتب الله تعالى له كملين من الأجر ، ومن طلب علماً فلم يذكره كتب الله له كمالاً من الأجر » (١)

وقال **عبد الوهاب** : « من أحب أن ينظر إلى عظمة الله تعالى من دمار طليطار ، إلى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلى باب العلم ، إلا كتب الله تعالى له سكرت قدم عباده سنة ، وبس الله له سكرت قدم مديته في الجنة ، ويمشي على الأوس وهي تستغفر له ، ويمشي ويصيح معو آه ، وشهدت الملائكة أنهم عتقوا الله من النار » (٢)

وقال **عبد الوهاب** : « من طلب العلم فهو كالصائم صومه ، القائم بدينه ، وإن نادى من العلم يتعلمه ابن رجل حبر له من أن يكون أو قيس دهاً ففقد في سبيل الله تعالى » (٣)

وقال **عبد الوهاب** : « من جاء الموت وهو يطلب العلم ينجى به لإسلام كان بيده وإن الأبياء درجة واحدة في الجنة » (٤)

وقال **عبد الوهاب** : « فصل العلم على العابد سبعون درجة بين كل درجة حصر العرس سبعين عاماً ، وذلك لأن الشيطان يصعب البدعة للناس فيصعها لعنهم فويلهم ، والعابد مقبل على عذبه » (٥)

وقال **عبد الوهاب** : « فصل العالم على العابد كقصي على أدركم ، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى المملة في حجرها وحتى لحوب في الماء ليصلون على »

(١) رو ٠ انظر في الكبير كما في العجب ج ١ ص ٩٦ ، واس عبد الرمي لعلم كما في لمحصر ص ٢٣ والذ رمي في بس ج ١ ص ٩٧ من حديث داله بن الاسمع ، وفي مشكاة المصابيح ص ٣٦ عنه أسد وسيد موصح : « كتب الله له » « كان له »

(٢) ما عثرت عليه إلا في منية العريد ص ٥ .

(٣) » » » » »

(٤) أخرجه الذرمي في بس ج ١ ص ١٠٠ ، واس لسي في رياضة المستعين كما في المعنى .

(٥) رو ٠ انظر في في الاوسط كما في العجب ج ١ ص ١٠٢ وفي رمادة واس

فتال في لروعة ص ١٦

أمسكت الماء فمع الله تعالى بها الناس ، و شربوا منها وسقوا و ررعوا و أسأت طائفة
 منهم ، أخرى إتعا هي فيعان ^(١١) لا يمسك ماء ولا تيب كلاً ، و ذلك مثل من فقه في دين
 الله وبعده ، بعسى انه على به فاعلم بعلم ، ومن من لم يرفع بذلك رأساً و لم يقبل هدى
 الله الذي أرسلت به ^(١٢)

و قال ^(١٣) : لا حسد - يعني لا غبطة - إلا في اثنين رجل آتاه الله تعالى مديداً
 وسلطه علىهلكه في الحق و رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها و يعلمها ^(١٤)
 و قال ^(١٥) : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص
 ذلك من أجورهم شيئاً ، من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص
 ذلك من آثامهم شيئاً ^(١٦)

و قال ^(١٧) : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة حية ، أو علم
 ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ^(١٨)

و قال ^(١٩) : خير ما تحلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له ، و صدقة
 تجري ببلعه ، حرها ، و علم يعمل به من بعده ^(٢٠)

و قال ^(٢١) : إن الملائكة لتضع أرحبتهم لطالب العلم رضى بما يصنع ^(٢٢)

(١) نكر الف جمع مدح و هي من سهلة مضطحة ، نكرت عنها الضم
 و لا كام

(٢) أخرجه البخاري ج ١ ص ٣٠

(٣) أخرجه ابن ماجه تبع رقم ٤٢٠٨ و أخرجه البخاري و مسلم و لامي عن

ابن مسعود كما في لدر استود ج ١ ص ٣٥٠

(٤) أخرجه الشرمي في مسند أبواب لمص ج ١ ص ١٤٨ ، ورواه مسلم كما في لمص
 ج ١ ص ١٢٠ ، و أخرجه الدارمي ج ١ ص ١٢٧ .

(٥) أخرجه الحوي في المص ج ١ ص ٢٠ و ابن عبد البر كما في المختصر
 ص ١٤ من حديث أبي هريرة

(٦) أخرجه ابن ماجه تبع رقم ٤٤١ .

(٧) رواه الدارمي في مسند ج ١ ص ٩٧ عن ابن مسعود وهو جزء من حديث أبي

الدرود ، رواه الرمزي وابن ماجه و أبي داود وغيرهم

وقال عليه السلام : « اطلبوا العلم ولو بالخصي » ^(١)
 وقال عليه السلام : « من عدا في طلب العلم أطقت عليه الملائكة ، وبورك في معيشته
 ولم ينقص من رزقه » ^(٢)
 وقال عليه السلام : « من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى
 الجنة » ^(٣)

وقال عليه السلام : « نوم مع علم خير من صلاة مع جهل » ^(٤)
 وقال عليه السلام : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » ^(٥)
 وقال عليه السلام : « إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها
 في ظلمات المرء والبحر ، فإذا طمست أو شك أن تضل الهداة » ^(٦)
 وقال عليه السلام : « أينما مائن شأ في العلم والعبادة حتى يكرر إعطاء الله تعالى يوم
 القيامة ثواب اثنين وسبعين صدقاً » ^(٧)

وقال عليه السلام : « يقول الله عز وجل وحل للعلماء يوم القيامة إني لم أجعل علمي
 وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أعمر لكم على ما كان منكم ولا أباي » ^(٨)

(١) الجامع الصغير باب إعطاء من السهم في شرب لسان و العبي والطرائي
 في الكبير و اندلس في المردوس و ابن عدي في الكامل و ابن قاتل في روضة الواعظين
 ص ١٦ ، والخطيب في تاريخه ج ٩ ص ٣٤٦ .
 (٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم ك في المختصر ص ٢٣ من حديث أبي سعيد
 لحدري

(٣) أخرجه بوداود في سنه ج ٢ ص ٢٨٥ ، واحمد في المسند تحت رقم ٧٤٢٩
 (٤) لجامع الصغير باب لون عن أبي سيم في لعلية وفيه « على جبل »
 (٥) أخرجه ابن ماجه في سننه تحت رقم ٢٢٢ .

(٦) رواه الطرائي في الكبير كما في الترغيب ج ١ ص ١٠٠ و في روضة
 الواعظين ص ١٥ وفي مستطاب كرم المال هامش لسنج ٤ ص ٣٢ عن أسنأدي تميم
 (٧) رواه الطرائي في الكبير كما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢٥
 (٨) اي لا أكثر ولا يهمل أمركم ، والنحديث رواه الطبري في مسنده الكبير
 ك في الترغيب ج ١ ص ١٠١ و الدر المنثور ج ١ ص ٣٥٠ ، و روضة الواعظين ص ١٢

وقال عليه السلام : «ما جمع شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم» ^(١)

وقال عليه السلام : «ما تصدق الناس بصدقة مثل علم يشر» ^(٢)

وقال عليه السلام : «ما أهدى سره المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمه يريده الله بها هدى ويردّه من ردى» ^(٣)

وقال عليه السلام : «من أفضل الصدقة أن يعلم المرء علماً ثم يعلمه أحداً» ^(٤)

وقال عليه السلام : «العلم والمعلم شريكان في لأخر ولاخير في سائر الدارين» ^(٥)

وقال عليه السلام : «قليل يعلم خيراً من كثير العباد» ^(٦)

وقال عليه السلام : «من عدا إلى المسعد لا يريد إلا أن يعلم خيراً أو ليعلمه كان له أحر مستمر تام العزة ومن حلى المسعد لا يريد إلا أن يعلم خيراً أو ليعلمه كتب له أحر حاش تام الحجة» ^(٧)

وقال عليه السلام : «اعد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ومحباً ولا تكن العاقر فتهلك» ^(٨)

وقال عليه السلام : «إدبر رزقك في رياس الحصة فارتعوا فاقوا يد رسول الله وما

(١) الجامع لصغير باب لسمع عن نصر بن روه في الاوسط وأخرج لدارمي نحوه في السنن ج ١ ص ١٣٩ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير ك في الترغيب ج ١ ص ١١٠ ، و الجامع لصغير باب ليعم .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الایمان ك في الجامع لصغير باب اليعم ، وابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٣٩

(٤) أخرجه ابن عساکر في سنة تحت رقم ٢٤٣ .

(٥) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ١٩ و انصار في صائر الدرجات أخره لاو

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ك في الجامع لصغير باب العاف و فيه «قليل اللفه» .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٩١ .

(٨) الجامع لصغير باب الانف عن نصر بن روه في الاوسط و في البحار ج ١ ص ١٩٥

عن لعولي وروضة الوعظين و أخرجه ابن عبد البر كما في المختصر ص ٢٦ .

روى عن الحسن^(١) قال خلق الذكر، وإن لله تعالى سائر من الملائكة يطلون خلق الذكر فإذا أتوا عليهم حقوا بهم^(٢)، قال بعض العلماء خلق الذكر هي محاسن، الحلال والحرام كيف يشترى و يبيع و يصلي و يصوم و يسبح و يطلق و أشبه ذلك أقول وسيأتي في هذا الحديث كلام آخر إن شاء الله تعالى

قال . وخرج رسول الله ﷺ بإدائي مسجداً محلياً من مجلس يتفهمون ومجلس يدعوون الله تعالى ويسألونه فقال «ألا المحلين إلى خير، أما هؤلاء فيدعون الله تعالى وأنت هؤلاء فيعلمون و يفهمون الحرام . هؤلاء فعل . للتعلم، رُسِلتُ ثم قُدِّمَهم»^(٣) . و عن صفوان بن عيسى - رضي الله عنه - قال نزلت النبي ﷺ وهو في المسجد متكى على بريد له آخر، فقلت له يا رسول الله إني حثت أطلب العلم، فقال مرحباً بطلب العلم إن طالب العلم لتحفته الملائكة بأحبتها، ثم ترك بعضهم بعضاً حتى يلمعوا السماء لذئب من محبتهم لما يطلب^(٤) .

وعن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع أبي النرداء في مسجد دمشق فنام رجل فقال - يا أبا النرداء إني أتيتك من المدينة - هديه الرسول ﷺ - لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال فما جاء بك تحارة؟ قال لا، قال: ولأجاء بك غيره قال لا، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلكت الله به طريقاً إلى الجنة»، وإن الملائكة لتضع أبحتها رضى لطلب العلم^(٥)، وإن للعالم

(١) روى غيره لأول الصدوق - رحمه الله - في المعاني من ٣٢١ وسيأتي

(٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر من ٢٥ من حديث عبد الله بن عمر بأدنى تغيير في اللفظ .

(٣) صفوان بن عيسى - مهبط - ليرادى قال العمري سكنى الكوفة وروى عن أبي حاتم كوفي به صحة مشهور روى عن أبيه صلى الله عليه وآله أحدث وقال ابن سكن: حديث صفوان بن وهال في المسح على الخفين وفعل الغيم ولوبة مشهور رواه أكثر من ثلاثين من الأئمة عن عاصم (الإمامه) أقول وحدثه هذا أخرجه ابن عبد البر كما في المختصر من ٢٥ ورواه أحمد في المسند ٤ من ٢٤٠ والطبراني وابن حبان في صححه كما في الترغيب ج ١ ص ٩٥ ولحاكم في المستدرج ج ١ ص ١٠٠ ودارمي ج ١ ص ١٠١ .

(٤) في بعض نسخ الحديث «رعى به»

يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفصل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا ديناراً إنما ورثوا العلم فمن أحقه أحد سقط وافر ، قال . نعم ^(١) وأضد بعض العلماء ^(٢) إلى أبي يحيى بن زكريا بن يحيى الساجي أنه قال . كنّا نمشي في رقة النمرة إلى باب بعض المحدثين فسرعنا في المشي وكان معاً رجلاً ماحس ^(٣) فقال . ارموا أرحلكم عن أحصنة الملائكة . كالمستهزء . فما زال عن مكانه حتى حطت رحلاه

وأسند أيضاً إلى أبي داود السجستاني أنه قال . كان في أصحاب الحديث رجل خلع ^(٤) إلى أن سمع حديث النبي ﷺ « إن الملائكة لتضع أذنحتها لطالب العلم فعجل في رجله مسارين من حديد » قال . أريد أن لا أحصنة الملائكة فأصاته لأكلة في رجله .

وذكر أبو عديته محمد بن إسماعيل التميمي هذه الحكاية في شرح مسلم وقال . فشلت رحلاه وسائر أعضائه .

﴿ فصل ﴾

ومن ^(٥) طريق الخاصة ما روته بالإسناد الصحيح إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن آثائه عن النبي صلى الله عليه وعلينهم أجمعين أنه قال . « طلب العلم قرينة على كل مسلم ، فاطلوا العلم في مظاته ، واقتبسوه من أهله ، فإن تعلمه لله حصة ، وطلبه عبادة ، والمداكرة به تسبيح ، والعمل به جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، و

(١) أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٨٥ وابن ماجه تحت رقم ٢٢٣ . ومروسة

الوافظين ص ١٢ ، وقصير .

(٢) نقله أيضاً من مشيئة المريد .

(٣) أي الذي لا يحياء له .

(٤) أي المذموم .

(٥) مقول من السيرة أيضاً .

مدله لأهله قربه إلى الله تعالى لأنه معالم الحلال والحرام ، و مدرس سبل الجنة ، و
 دوس في الوحشة ، و الصاحب في العربة والوحدة ، و المحدث في الحلوة ، و اندليل على
 السراء و السراء ، و السراح على الأعداء ، و الزين عند الأعداء ، يرفع الله تعالى به
 قواماً فيجعلهم في الخير قادة ، تقتض آثارهم ، و يقتدى بفعالهم ، و ينتهي إلى آرائهم ،
 ترع الملائكة في حلتهم ، و تحببها لمسحهم ، و في صلواتها تبارك عليهم ، و يستغفر
 لهم كل رطب و يابس حتى حبتان البحر و هوامه . و سابع البر و أفعاله ، إن العلم
 حياة القلوب من العمل و صباه الأبرار من الطلعة ، و قوة الأبدان من الصنف ، يبلغ
 بالعدد مدارل الأخيار ، و مجالس الأبرار ، و المدرجات العلى في الآخرة و الأولى ، الذكر
 فيه يعدل بالصيام و مدارسته بالقيام ، به يطاع الرب و يمدد ، و به توصل الأرحام و يعرف
 الحلال و الحرام ، العلم إمام و العمل تاسع ، يلهمه السعداء ، و يحرمه الأشقياء ، فطوبى
 لمن لم يحرمه الله تعالى من حفظه (١) .

و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال : « أيتها الناس اعلّموا أن كمال الدين
 طلب العلم و العمل به ، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إن المال مقسوم
 مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد قسمه وسيء بينكم ، و العلم محزون عند أهله وقد
 أمرتم بطلعه من أهله فاطلبوه » (٢) .

و عنه عليه السلام : « العلم أفضل من الصائم القائم المجاهد ، و إدامات العالم تلم في
 الإسلام ثلثة لا يسدّها إلا حاتم منه » (٣) .

و عنه عليه السلام : قال : « كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه و يبرح إذا نسب إليه ،
 و كفى بالجهل دماً أن يدعيه من لا يحسنه » (٤) .

و عنه عليه السلام : أنه قال لكميل بن زياد : « ويا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك

(١) المصدر ج ١ ص ١٦٦ و ١٧١ نقله من أملى لصديق والشيخ ، و أخرجه برعد لير

في العلم كما في المختصر ص ٢٧ و هي من السج [نقش آثارهم] مكان « تقتض آثارهم » .

(٢) لكافي ج ١ ص ٣٠ .

(٣) روى الصغار نحوه في البصائر .

(٤) ما عثرت عليه إلا في منية المريد ص ٦ .

و أنت تحرس المال ، و العلم حاكم و المال محكوم عليه ، و المال يقصد المقتة ، و العلم
يركو على الإبقاء ^(١)

وعنه ^(٢) أيضاً والعلم أفضل من المال سبعة . الأول أنه ميراث الأنبياء و المال
ميراث العرابة ، الثاني أن العلم لا ينقص بالمقتة ، المال ينقص بها ، الثالث يحتاج المال
إلى الحائط و العلم يحفظ صاحبه ، الرابع العلم يدخل في الكسب و يبقى المال ، الخامس
المال يحصل للمؤمن و الكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة ، السادس جميع الناس
يحتاجون إلى صاحب العلم في أمور دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال ، السابع العلم
يقوي الرجل على المرور على الصراط و المال يضعفه ^(٣)

وعنه ^(٤) « قيمة كل امرء ما يعلمه » و في لفظ آخر ما يحسنه ^(٥)

وعن ربي العباد ^(٦) « لو يعلم الناس ما في طلب العلم لظلوه و لو سمعت
المهجع و حوسر اللجج ^(٧) ، إن الله تعالى أوحى إلي دانيال أن «مف عادي إلي الجاهل
المستعجم» «حق» هو العلم ، «تارك» للاقتداء بهم . وأن «أحب عادي عدي التقي» الطالب
للثواب الحريل ، «اللازم للعلماء» ، «التابع للعلماء» ، «القاتل عن الحكماء» ^(٨) .

وعن النافق ^(٩) قال «من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ، و لا ينقص
أولئك من أوزارهم شيئاً ، و من علم باب ضلالة كان عليه مثل أوزار من عمل به ، و لا ينقص
أولئك من أوزارهم شيئاً» ^(١٠) .

وعنه ^(١١) «عالم يتبع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد» ^(١٢)

(١) رواء لصندوق في لخصال ج ١ ص ٨٧ و ابن عبد البر في التمام كفاي المختصر
ص ٢٩٠ ، وابن شعبة في التمعن ص ١٧٠ مرسلاً .

(٢) ماشرت عليه الأ في التنية .

(٣) بهج البلاغة أبواب لحكم بعد رقم ٨١

(٤) لهج جمع بهج وهى الدم ، أو دماء خاصة ، أى ما يصعب «إدابة» دماهم ،
و اللجج جمع لجة وهى معظم الماء .

(٥) رواء لكسى في الكافي ج ١ ص ٣٥ وفيه «القاتل عن الحكماء»

(٦) لكافي ج ١ ص ٣٥ (٧) لكافي ج ١ ص ٣٣ .

وعنه عليه السلام «انَّ الَّذِي يَعْتَمِدُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ أَجْرٌ مِثْلُ أَجْرِ الْمُتَعَلِّمِ وَلَهُ الْعِصْلُ عَلَيْهِ
فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حِلِّهِ الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُوهُ الْعُلَمَاءُ» ^(١)
وعنه عليه السلام «لِمَنْ جَلَسَ أُلْحِصَ إِلَى مَنْ أَتَى بِهِ أَوْثَقُ فِي هَبِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ» ^(٢)
وعن الصادق عليه السلام «مَنْ عَلَّمَ حَبْرًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ» قُلْتُ . فَإِنْ عَلَّمَهُ
غَيْرُهُ ^(٣) يَجْرِي ذَلِكَ لَهُ؟ قَالَ . إِنْ عَلَّمَهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ حَرَى لَهُ . قُلْتُ . فَإِنْ مَاتَ؟ قَالَ
وَيَنْ مَاتَ» ^(٤)

وعنه عليه السلام قَالَ «تَقَسَّمُوا فِي الدِّينِ فَإِنْ مِنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ فَهُوَ
أَعْرَابِي» ^(٥) وَإِنْ أَتَى عَرَبٌ وَحَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيَتَدَرَّسُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْكُمُونَ» ^(٦) .
وعنه عليه السلام «إِذَا عَلَّمْتُمْ بِالْتَّفَقَّ فِي دِينِ اللَّهِ عَالِيًّا وَلَا تَكُونُوا أَعْرَابًا» ^(٧) فَإِنَّهُ
مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٨) وَلَمْ يَزَلْ لَهُ
صَلَاةٌ» ^(٩)

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥ ومعه «مَنْ أَجَرَ»

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٩ .

(٣) أى علمه اسمهم ثالثاً وقوله «يَجْرِي ذَلِكَ لَهُ» أى يَجْرَى لِلْأُولَى أَجْرُ
تعليم الثاني كى يَجْرَى لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ ، وَ«عَلَّمَهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ» حتى يوسائط ، وَ«إِنْ مَاتَ»
أى مَاتَ ذَلِكَ الْعِلْمُ .

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥ .

(٥) مَسْئَلَةُ الْأَعْرَابِ وَالْوَاحِدَةِ ، وَالْمُرَادُ بِالدِّينِ سَكُونُ الْبَادِيَةِ وَلَا يَتِمُّوهُ
الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ .

(٦) لَتَوْنَةُ ١٢٢ وَالْحَرُورَاءُ الْكَلْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْكَافِي ج ١ ص ٣١

(٧) أى لَا تَكُونُوا كَالْأَعْرَابِ حَامِلِي دِينٍ ، غَيْرِ مُتَعَلِّمِينَ ، عَمَلِينَ عَنْ أَحْكَامِهِ ،
مُعْرِضِينَ عَنْهَا وَعَنِ تَطْلُعِهَا .

(٨) كِتَابَةُ عَنْ سَخَطِهِ وَغَضَبِهِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ الْإِعْدَادِ بِهِ وَسَلْبِ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَاجْتِهَادِهِ
وَإِكْرَامِهِ عَنْهُ وَحَرَمَانِهِ عَنْ مَقَامِ الْقُرْبِ

(٩) الكافي ج ١ ص ٣١ .

وعنه عليه السلام «لو ددت أن أصعابي صرت رؤوسهم ماسيطر حتى تنفضوا» (١)

وعنه عليه السلام «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإسماء ورثوا، أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ شيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانتظروا علمكم هذا ممن تأخذونه، وإن في أهل اليب في كل حلف عدولاً يسعون عنه تعريف الغالين وانتحال المطبلين وتحويل العاهلين» (٢).

وعنه عليه السلام «إذا أُرِدَ الله بعد حيرة فقهه في الدين» (٣).

وقال معوية بن محمد المصادق عليه السلام «رجل راوية لحديثكم يث ذلك في الناس ويشدّه في قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد» (٤) من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ «إن الرواية لحديثنا، يشدّه قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد».

وعنه عليه السلام قال: «ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى بليس - لعنه الله - من موت فقيه» (٥).

وعنه عليه السلام «إذا مات المؤمن نفعه نلم في الإسلام نلمة لا يسدّها شيء» (٦).

وعن الكاظم عليه السلام قال: «إذا مات المؤمن مكّت عليه الملائكة وبقاع الأرض» (٧) التي كان يصعد الله تعالى عليها وأبواب السماء التي كان يصعد منها أعماله، ونلم في الإسلام نلمة لا يسدّها شيء لأن المؤمنين ألقوا حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها» (٨).

وعنه عليه السلام قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برحمن فقام من هذا قليل علامة، فقال: «العلامة؟ فقالوا: أعلم الناس بأخبار العرب

(١) الكافي ج ١ ص ٣١، والسيوط جمع سوط وهو ما يطرد به

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٢ والبصائر ص ٣.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٢ وقصر.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٣ «و لعل عابداً».

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨.

(٦) الكافي ج ١ ص ٣٨.

(٧) تدعى جمع بقعة وهي نقطة من الأرض

(٨) الكافي ج ١ ص ٣٨.

ووقعتها و أقام الحاهلية و الأشعار العربية قال فقال النبي ﷺ لث علم
لاصر من جهله ولاسمع من علمه . ثم قال النبي ﷺ إنما العلم ثلاثة أي محكمه
و ريبه عدالة أو شبهة فائمه أو حلاله فيه فصل

﴿ فصل ﴾

١٢ و من تفسير لمعكري في قوله تعالى « و إذا أخذنا ميتات بني
إسرائيل لا تمسكون إلا الله - إلى قوله « التامى (١) قال الإمام ﷺ و أما قوله :
« بنيامي » من رسول الله ﷺ حيث أتته تعالى على بر استمدى لا يقطعهم عن
« هم فمن صابهم صابته تعالى ، و من كرمهم كرمه الله تعالى » و من مسح يده
رأس بنم رفقاً به جعل الله تعالى له في الجنة مثل شعره و رب تحت يده قصر و وسع من
أدنيا و ما فيها ، و فيها ما تشتهي لأفمن و تلتد الأفمن و هم فيه خالسون »

وقال ﷺ « و أشد من يتم هذا اليتيم يقيم اعطع عن مائة لا يقطع على الوصول
لله ولا يبري كيف حكمه فيما يتلى به من شريع ربه الأفمن كان من شيعتنا عاماً
معلوماً و هذا أجهل شرعباً انقطع عن مشاهدتنا تيم في حجره ، الأفمن هذا و
أرشد و سلمه شرعباً كالصفا في الرقيق الأفمن على حد ثني بذلك في ، عن أبيه ، عن أبيه
ﷺ عن رسول الله ﷺ »

وقال علي ﷺ « من كان من شيعتنا عاماً شرعباً فخرج من شيعتنا من
طعمه حبههم إلى نور العلم الذي حواء به جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور ، يصير
لأهل جميع تدش العرصات و عليه حلة لا يفوم (٢) لأقل سلك منها الدنيا حداثتها ، ثم
يمادي من عباده تعالى يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة النبي ﷺ ، الأفمن
أخرج في الدنيا عن حرة جهله فليشبهت سورة لبحر حه من حيرة طلعة هذه العرصات

(١) الكافي ج ١ ص ٣٢ .

(٢) يعني الشهيد الثاني - رحمه الله - في المنة .

(٣) البيرة ٨٣ (٤) أي لا يعاوم ولا عاصر

إلى رعدة الجحان^(١) فيخرج من كان علمه في الدنيا حراً أو فتح عن قلبه من الجهل
قفاً، أو أوضح له عن شبهة.

قال: «وحصرت امرأة عبد قاطمة الصدقة ثلاثاً فصلت إلى والده بعهده، وقد
ليس عليه في أمر صلاب شيء، وقد عني ذلك أسأت؟ فأحاطها عن ذلك فشتت
فأجاب، ثم ثلث فأحاطت إلى أن عشتت فأحاطت، ثم حطت من الشدة وقالت
لأشقى عليك يا بنت رسول الله قال قاطمة عشراً فصلت هاتي سلمي عما بدا لك أرايت من
أكثرى يوماً أصعد إلى سطح يحمل ثقل وكراماته ألف دينار ثقل عليه ذلك؟ فقالت
لا، فقال أكرمت بذلك مسأله أكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش أو أؤوأ وأحرى
ألا يشغل علي، سمعت أبي يرحمه الله يقول: «إن علمه شيعت يحشرون فيجعل عليهم من
حليج الكرامات على قدر كثرة علومهم وخدمهم في إيشاد عبادته حتى يجعل على الواحد
مهم ألف ألف حلته من نور، ثم يرد في السماء من ربه عز وجل أيتها الكافرون
لأيتنم، ل عبد الباعشون أهم^(٢) عدا عظمهم عن آياتهم الذين هم أئمتهم هؤلاء تلامذتهم
والأيتام الذين كملهم وهم وبعثهم وهم وجمعوا عليهم حليج العلوم في الدنيا فيجعلون على
كرد واحد من وئدت الأيتام على قدر علمه ما جدوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم
يعني في الأيتام - ما يجعل عده مائة ألف حلته وكدات يجمع هؤلاء الأيتام على من تعلم
مهم ثم إن الله تعالى هو سند أعلى هؤلاء لعلماء الكافلين الآن تم حتى اتقوا أهم
خدمهم، وأصغروها، فيتم لهم ما كان لهم ولأن جعلوا عليهم ونداف لهم وكذلك
من مرتبهم تم حليج عليهم عن مرتبتهم»

وقالت قاطمة: «يا أمه هـ إن سليد من تلك الجد لأفصل من طلعت عند الشمس
ألف ألف مرة وما فصل ما طلعت عند الشمس فأية مشوب التدعيم والكدر^(٣)

(١) في المنقول منه في لسان «مرء الجحان» وفي نصير لبرهان «روس الجحان»

وفي بعض نسخه «دروة الجحان».

(٢) يشق أي رده

(٣) ينقص الله عليه المش تشيخاً أي كبره.

وقال الحسن بن علي عليه السلام فصل كافل يديم آل محمد، المطلق عن مواليه، الماشي في تيه الجهل ^(١) يخرجه من جهله، ويوضح له ما أشبه عليه علي فصل كافل يديم بطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهي.

وقال الحسن عليه السلام من كفلنا نمتاً قطعته عنا محبتنا باسقة بنا فواسمه من عاومه التي سقطت إليه حتى أشبه بهدا قال الله عز وجل يا أيها عبد الحريم الماوسي إني أولى بهذا الكرم منه أحملوا له ما لا تخفي في الحسن بعدد كل حرق علمه إياه ألف ألف فصوصه وإيها ما يليق بها من سائر نعم.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام دوحى الله عز وجل إلى موسى حين بيده إلى خلعي وحسب خلعتي إلي قال يا ب كعب أومل؟ قال دكرهم لاني و نعماني ليحبوني فمضى ترد آفاقاً مني، أو صلاً عن فتاتي فصل لك من عبادة مائة سنة تصام بها رها و صام ليلها، قال موسى عليه السلام ومن هذا العدد الآتي مائة؟ قال العاصي المنزلة قال ومن أصال عن فرائد؟ قال الجاهل بامام زمانه مرفقة ولعاب منه بعد ما عرفه، الجاهل شريعة دينه تعرفه شريعته، وما بعده ردة ويوصل إلى مرصاة.

قال علي عليه السلام فأنشروا معاشر علماء شيعتنا، أئمة الأئمة والعراء الأولين. وقال محمد بن علي عليهما السلام العالم كمن معه شمعة برجل بها طلمع الجهر والخبير، فكل أنصر شيعته ودعاه مجير كذاث العالم معه شمعة برجل بها طلمع الجهر والخبير، فكل من أصاب له فخرج بها من حيرة، أو نجى بها من جهل فهو من عقباته من الدنيا، والله تعالى يموئيه عن ذلك سلك شعرة من أعنته ما هو فصل له من الصدقة مائة ألف قطرة على غير الوجه الذي أمر الله عز وجل به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها، لكن يعطيه الله تعالى ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة.

وقال جعفر بن محمد عليهما السلام علماء شيعتنا مرابطون بالشر الذي يلي إبليس وعادته يعضونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته الواسع، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والحزب

(١) شب لشيء في شيء، فكبر - شواً أي علق فيه (المصباح)

ألف ألف مرة لا تبه يدفع عن أديان محسب وذلك يدفع عن أديانهم
وقال موسى بن جعفر عليه السلام فقيه واحد يقدر يتما من أيتاما المقطعين عسا وعن
مشاهدتها ، والتعلم عن علومنا تعليم ما هو معصاح إليه شدة على إبليس من ألف عابد
لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عارقه وإيمانه ليسقدم
من يد إبليس ومردته ولذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابدة

و قال علي بن موسى عليه السلام يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت ، همتك
ذات نفسك وكيف لئس مؤنتك فارحل الحنة ، إلا إن الفقيه من فاض على الناس
خير ، وفدهم من أعدائهم ، ووفر عليهم نعم خصال الله تعالى ، وحصل لهم رضوان الله تعالى
و يقال للفقيه : يا أيها الكافل لأنام الزهد ، الهدي لصعاء محسبهم ومواليهم ، فب حتى
تشمع لكل من أحد عك أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة معه فداً وفداً ، وفداً
حتى قال عسراً . وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عنه أحد عنه وعن أحد عنه أحد
عنه إلى يوم القيامة فاطرواكم عرف ما بين المرلين

و قال محمد بن علي عليه السلام : من تكفل بأيتام آل محمد عليهم السلام المقطعين عن إمامهم
المتحيرين في جهلهم الأسراء في أيدي شياطينهم ، وفي أيدي النواصب من أعدائنا ،
فاستقدمهم منهم ، وأحرجهم من حيرتهم ، وفهر الشياطين برداً وسواسهم ، وفهر النواصب
حجج ربهم ودليل أئمتهم ليصلوا عند الله تعالى على العباد بأفضل مواقع وأكثر من
فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء ، وفصلهم على حد
العابد كفضل لقمر ليلة البدر على أحمى كوكب في السماء .

و قال علي بن محمد عليه السلام : لو لم يبق بعدية قائما من العلماء الداعين إليه ،
و الدالين عليه ، والدائنين عن ديه حجج الله تعالى ، والمقدين لصعاء عند الله من شباله
إبليس - لعنه الله - ومردته ، ومن فاح النواصب لم يبق أحد إلا ارتد عن دين الله تعالى
ولكنهم الذين يسكون أرومة قلوب صفاء الشعة كما يهيك صاحب السعينة سكاها
أولئك هم الأصليون عند الله عز وجل .

و قال الحسن بن علي عليه السلام : تأتي علماء شيخنا القوامون ببعده محسبوا وأهل

ولما يوم لقيهم ، إلا نور استطاع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء ،
 وقد مثلت الأضواء في عرصات السماء ، و دورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة فضاء عبادهم
 من كل قوم ، فاستقر هلاكهم في كفلهم ، ومن طلبه لحمل ثقله من حيرة لتيه
 أخرجه إلا تعلق شعبة من نورهم فرغمهم إلى الملوحة يحرقون بهم قور العمان ، ثم
 مر بهم على مشارفهم لمعدن في حوار استندهم ومعلمهم بحضرة متمهم الدين كانوا
 بهم يدعون ولا يبقى ناصب من البوائب نصبه من شعاع ملك المجددين إلا انعمت عبادهم
 وصفت دناءة ويأخرس لسانه ويحول عليه شد من ليل ابرار وحملهم حتى يدفعهم
 إلى الرأية ويدفعوهم إلى سواء المحجهم^(١)

فهذه سنده ثم ورد في فضائل العلم من الحديث فنعرضها عنها إيشراً للاختصار

﴿فصل﴾

قال^(٢) ومن الحكمة القديمة قال لقمان لاسه يا بني احذر المجالس على
 عبادك فإن رأيت قوماً يدكرون الله تعالى فاحلس معهم فإن تكن عالماً سمعت عبادك و
 إن تكن جاهلاً علمواك ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمته فتعصت معهم وإذا رأيت قوماً
 لا يدكرون الله تعالى فلاتجلس معهم فإن تكن عالماً لا يبعثك عبادك وإن تكن جاهلاً
 يريدوك جهلاً ولعل الله أن يظلمهم بمعصيته فتعصت معهم^(٣)

وفي التواتر قال الله تعالى لموسى عليه السلام عظمت الحكمة فأنسى لأخضر الحكمة
 في قلب أحد إلا وأردت أن أغير له فتعلمها ثم اعمل بها ، ثم استدلهما كي تنال بذلك
 كرامتي في الدنيا والآخرة .

وفي الروود قد لأحمار بني إسرائيل ورهبانهم حادوا من الناس الأتقياء ،
 فإن لم تجدوا فيهم تقياً فحادوا العلماء ، فإن لم تجدوا فيهم عالماً فحادوا العقلاء ، فإن
 التقى والعلم والعقل ثلاث مرات ما حصلت واحد منهن في خلقي وأنا أريد هلاكه ،

(١) منه الزيد من ٩ من تصدير المسود إلى الامام العسكري عليه السلام

(٢) معنى الشهيد - رحمه الله - في المية .

(٣) بقية ابن عبدالر في العلم كما في المختصر ص ٥٤ وحى ، لكافي ج ١ ص ٣٩ .

قيل: وإنما قدم التقى لأن التقى لا يوجد بدون العلم كما تقدم من أن الحجة لا تنحصر إلا بالحشية ، ولحشيه لا تنحصر إلا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل ، لأن العالم لا بد أن يكون عاقلًا .

وفي الإصحاح « قال الله تعالى في السورة السابعة عشر منه » ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع لحيثال إلى لنا ، اطلبوا العلم وتعلموه . فإن لم تعلم إن لم يسمعكم لم يشفقكم ، وإن لم يرفعكم لم يصممكم ، وإن لم يعلمكم لم يفرحكم ، وإن لم يسمعكم لم يصبركم ، ولا تقولوا : نحاف أن تعلم ولا تعمل ، ولكن قولوا : نرجوا أن نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى ألا يحزنه إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما أطعتم ربكم ؟ فيقولون طيساً إن نرجوا ونعلم لما ، فيقول الله تعالى قد فعلت إني استودعتمكم حكمتي لا تشركوا ربكم بل ليعبروا بكم فادخلوا في صالحه عبادي إلى جنتي برحمتي » .

وقال مقاتل بن سليمان « وحدث في الإصحاح أن الله تعالى قال لعيسى عليه السلام عظم العلماء وأعرف فصلهم فيني فصلتهم عن جميع جنسهم إلا الدسب والمرسلين كعصا الشمس على لكونك ، و كعصا الآخرة على الدنيا ، و كعصا على كل شيء » .
ومن كلام المسيح عليه السلام « من علم وعمل فذلك مدعى عظما في مدونات السماء » .

﴿ فصل ﴾

قال: أبو حامد - رحمه الله - « دوت الآثام » . ود كر بدأ تحت قلبه عن بعض علمائنا في الأخبار ، وأسد النووي منه إلى جماعة من الصحابة وكذلك فعل في الآثار التي أوردها في فصله في التعلّم والتعلّم وذكر في الأحكام التي أوردها فيها بعض ما ذكره من الأخبار من طريق الخاصة .

ومما ذكره في الآثار قال أبو الأسود الدؤلي ليس شيء أعز من العلم ملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك
وقال ابن عباس - رضي الله عنه - . خير سليمان بن داود بين العلم والملك والمال

فاحضر العلم فأعطي المار وأعطت معه

وقال بعض العلماء لست شعري شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فاته
من أدرك العلم

وقال ابن عباس إذا ذكر العلم بعض ليلة أحب إلى من إحيائها

وقيل لبعض الحكماء أي الأشياء أغنى قال الأشياء التي إذا عرفت سميتها
سميت معاً - يعني للعلم -

قيل أريد عرو لسفينة هلاك مدته الموت

وقال بعض الحكماء إني لأرحم رجلاً أرختي لرحل رجل يطلب العلم
ولا هم ، ورحل بهم ولا يطلب العلم

أقول وقال بعض علماءنا - حميم الله - ومن الآثار عن أبي - رضي الله عنه - :
باب من العلم بتعلمه أحب إلى من ألف كعبه تطوعاً

وقال سمعنا سورة ^{من القرآن} يقول : إذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه
الحالات شهيداً

وقال وهب بن منبه ينتخب من العلم الشرف وإن كان صاحبه ديباً ، والعروا إن
كان مهتماً ، والفقر وإن كان قصيراً ، والعلم وإن كان فقيراً ، وأصل وإن كان حقيراً ، و
المهابة وإن كان وصعاً ، والسلامة وإن كان ضيقاً

وقال بعض الحكماء ليس المرسل في سماع عنه لطعام ، بشراب والموت يموت
كذلك إن سماع عنه العلم والفقر والحكمه يموت

وقال آخر من جلس عند العالم ولم يطق ليعلم من علمه فاه سماع كرمات
يصل فصل المتعلمين ، ويحسن عنه الذنوب ، وأدام عنه ، و سرور لرحمة عليه ، إذا خرج
من منزله طالباً للعلم ، وإذا جلس في حلقه العالم نزلت لرحمة عليه فحصل له مهيب
نصيب ، وما دام في الاستماع يكتب له طاعة ، وإذا سمع ولم يفهم صاق فيه بحرمة
عن إدراك العلم فيصير ذلك انعم وسيلة إلى حصرة الله لقوله تعالى : أنا عند ملكوت
ملوكهم ، ربه ، عبر المسلمين للعالم ، وإدلالهم للفاسق فيرد قلبه عن الفسق ، وتميل

طبيعته إلى العلم و لهذا أمر عليه السلام بمحاسبة الصالحين

و قال أيضاً من جلس مع ثمانية أصفاف من الناس راده الله تعالى ثمانية أشياء من جلس مع الأعداء راده الله تعالى حب الدنيا و الرغبة فيها ، و مع الفقراء حصل له الشكر و الرضا ضم الله تعالى ، و مع السلطان راده الله تعالى القوة و الكبر ، و مع النساء راده الله تعالى العهل و الشهوة ، و مع الصبيان ارد من الحرأة على الدُّبُوب و تسوية التوبة ، و مع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات ، و مع العلماء ازداد من العلم ، علم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء ادم الأسماء كلها ، و الحصر علم الفراسة ، و يوسف علم التعمير ، و داود سمعة الدُّرُوع ، و سليمان مطلق الطير ، و عيسى النورية و الإِيجِيل لقوله تعالى : و يعلم الكتاب و الحكمة و التوراة و الإِيجِيل ^(١) . و تَعْدَا عليه السلام علم الشرع و التوحيد ، و يعلم الكتاب و الحكمة ^(٢) .

فعلم آدم عليه السلام كان سبباً في سحود الملائكة له و الرفعة عليهم ، و علم الخضر كان سبباً لوجود موسى عليه السلام تلميذاً له ، و بوضع عليه السلام و تدلله له كما يستعد من آيات الواردة في القصة ، و علم يوسف عليه السلام كان سبباً لوجودان الأهل و المملكة و لاحتفاء ، و علم داود عليه السلام كان سبباً للرئاسة و الذِّخْرَة ، و علم سليمان عليه السلام كان سبباً لوجودان لقيس و العلة ، و علم عيسى عليه السلام كان سبباً لرواى التَّهْمَة عن أمّه ، و علم عَدَّ عليه السلام كان سبباً في الشفاعة

طريق الحنة في أيدي أربعه العالم ، و الزهد ، و العابد ، و المجاهد ، فإذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة ، و الزاهد يزرق الأمن ، و العابد الخوف و المعاهد لشاء قال بعض المحققين ^(٣) العلماء ثلاثة : عالم بالله غير عالم بأمر الله فهو عند استولت المعرفة الإلهية على قلبه ، فصار مستغرق بمشاهدته نور الحلال و الكبير ، فلا يتفرع

(١) آل عمران : ٤٨ .

(٢) كذا وليت الإلانة هكذا في المصحف ولمس لم ير اد الإلانة التي كانت في سورة لسان

١١٣ « و أمر الله عبيك للكتب و لحكمه و عبيك ما لم تكن تصم - الآية - »

(٣) الظاهر المراد به شيعي البلخي كما هو ظاهر كلام فخر لدين الرازي في تفسيره

عند تفسير آية ٣٠ من سورة البقرة

لتعلم علم الأحكام إلا ما لا مد منه ، و عالم بأمر الله غير عالم بالله فهو الذي عرف الحلال والحرام و دقائق الأحكام لكنه لا يعرف أسرار حلال الله تعالى ، و علم بالله و بأمر الله فهو حائس على الحدّ مشترك بين عالم المعقولات و عالم المحسوسات ، فهو تارة مع الله الحب له ، و تارة مع الخلق بالشفقة و الرحمة ، فإذا رجع من ربه إلى الخلق صار معهم كواحد منهم كأنه لا يعرف الله تعالى ، و إذا خلا بره مشتغلاً بذكره و خدمته فكأنه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسل و الصديقين ، و هو المراد قوله وَاللَّهُ يَسْأَلُ «سائل لعلماء ، و حائس للعلماء ، و حائس للعباد» ،

فمراد قوله وَاللَّهُ يَسْأَلُ «سائل للعلماء» العلماء بأمر الله تعالى بالله ، فأمر بمسألتهم عند الحاجة إلى الاستفتاء ، و أمّا الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون أوامر الله فأمر بحالطتهم ، و أمّا الكبراء فهم العالمون بهما ^(١) ، فأمر بمحالستهم لأن في محالستهم خير الدنيا والآخرة

ولكل واحد من الثلاثة ثلاث علامات للعلم بأمر الله الذي ذكر باللسان دون القلب ، و الخوف من الخلق دون الرب ، و الاستحياء من الناس في الظاهر ، و لا يستحيي من الله تعالى في السر ، و لعالم بالله تعالى ذكر حائف مستحي ، أمّا الذكر فدكر القلب لا للسان ، و الخوف خوف الرّجاء لا المعصية ، و الحياء حياء ما يحظر على القلب لأحياء الظاهر ، و العالم بالله و بأمره له ستة أشياء الثلاثة المذكورة للعلم بالله فقط مع ثلاثة أخرى كونه حائساً على الحدّ المشترك بين عالم الغيب و عالم الشهادة ، و كونه معلماً للقسمين ، و كونه بحيث يحتاج لفرقان الأول لأن إليه وهو مستمع عنهما ، فمثل العالم بالله و بأمر الله تعالى كممثل الشمس لا تمريد ولا تنقص ، و مثل العالم بالله تعالى فقط كممثل القمر يكمل تارة و ينقص أخرى ، و مثل العالم بأمر الله كممثل السراج يحرق نفسه و يصبى لغيره

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد رحمه الله - « و أمّا لشواهد العقلية اعلم أن المقصود من هذا الباب معرفة فصيله العلم ونعاسته وما لم تفهم الفصلة في نفسها ولم تتحقق المراد منها لم يمكن (١) أي بالله و بأحكامه .

أن يعلم وجوده صفه للعلم أولعيده من لحصار . وبعد حل عن الطريق من طمع أن يعرف
 أن ريداً حكيم أم لا ، وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحققتها ، والفصيصة مأخوذة من
 الفصل وهو الريادة فإذا تشارك شبتان في أمر واحتصن أحدهما بمريد يقال فصله وله
 الفصل عليه مهما كانت ريادته فيه هو كمال ذلك الشيء كما قال العرس أفضل من الجود
 بمعنى أنه شاركه في قوة الحذل ويريد عليه بقوة الكر والفر وشدّة العدو
 وحسن الصورة ، فهو فر من حار احتصن سلعه رائده ^(١) لم يقل إنه أفضل من العرس لأن
 تلت ريادة في الجسم وقصص في المعنى ، وليس من الجمال في شيء والحيوان مطلوب
 لمعناه و صفاته لا بحسبه ، وإذ فهمت هذا لم يحف عليك أن للعلم فصيصة في ذاته إن
 أحدثته بالإضافة إلى سائر الأوصاف كما أن للعرس فصله إن أحدثته بالإضافة إلى سائر
 الحيوانات بل شدّة العدو فصيصة في العرس وليست فصله على الإطلاق و العلم فصله
 في ذاته وعلى الإطلاق من غير إضافه ، فإنه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملائكة
 والأنبياء بل الكيئس من العرس خير من البلد فهي فصيصة على الإطلاق من غير إضافه
 واعلم أن الشيء العيس المرعوب فيه ينقسم إلى ما يطلب لذاته ، وإلى ما يطلب
 لعيده ، وإلى ما يطلب لذاته و لعيده ، و ما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب
 لعيده ، وما يطلب لذاته ولعيده أشرف مما يطلب لذاته فحسب ، والمطلوب لعيده كالنداهم
 و لدنائير فإتسما حيران لا مفعلة فيهما ولولا أن الله عز وجل يسر قضاء الحاجات
 بهما لكنا والعصى مسرلة وحدة ، وأما الذي يطلب لذاته والسعادة في الآخرة
 والذي يطلب لذاته ولعيده فكسامة البدن فإن سلامة الرجل مثلاً مطلوبة من
 حيث إنه سلامة عن الألم ، ومطلوبة للمشي بها ، والتوصل إلى المآرب والحاجات ،
 وهذا الاعتدال إذا نظرت إلى العلم رأيت له ليداً في نفسه فيكون مطلوباً لذاته و وحدته
 وسيلة إلى دار الآخرة وسعادتها ، و دريعة إلى القرب من الله تعالى ، ولا يتوصل إليه إلا
 به ، وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية ، وأفضل لأشياء ما هو وسيلة
 إليها ، ولا سوصل إليها إلا بالعلم والعمل ، ولا يتوصل إلى العمل أيضاً إلا بالعلم

(١) حقة - الكسر - حراح في البدن كالعمه أو ريادة فيه

بكيفية العمل ، فصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذن أفضل الأعمال وكيف لا ؟ وقد تعرفت فصيلته الشيء بشرف ثمرته . وقد عرفت أن ثمره العلم القرب من رب العالمين ، والدليل على ما فوق الملائكة ومقارنة أعلاء الأعراس ، هذا في الآخرة ، وأما في الدنيا فلعز و لوفار ، وفوق الحكم على الملوك ، ولزوم الاحترام في الطاع حتى أن أغنياء الترك ^(١) و أخلاف العرب يصادون طبايعهم محذولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمرتبته علم مستعد من التعزيم ، بل السهيمه طمعها توقر الإنسان شعورها تمييز الإنسان من المخلوقين ، هذه فصيلته العلم مطلقاً

ثم تحصل العلوم لما سيأتي بيانه وتتفاوت لا محالة فبذلك تتفاوت أماراً فصيلاً لتعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه . فإن العلم إذا كان أفضل الأمور كان تعلمه طلباً للأفضل وكان تعليمه أداة للأفضل . وبيانه أن مقاصد خلق مجموع في الدين والدنيا ولا نظام للدين إلا بسطيم الدنيا ودين الدنيا مردعه الآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل ليس اتحدده ، له ، ومردلاً لا يمكن اتحددها مستقراً أو وطنياً ، وليس يستعاض أمر الدنيا إلا بالأعمال الآدمية ، وأنعمهم وحرفهم وصاعدتهم تنحصر في ثلاثة أقسام

أحدها أصول لا فوائد للعالم دونها ، وهي أربعة الزراعة وهي للمعلم ، والحياكة وهي للمنس ، والبناء وهي للمسكن ، والبناء وهي للتأليف والاحتجاج والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها .

الثاني ما هي مهنته أهله لصناعات وحرفة لها كالحداثة فإتيا تخدم الزراعة وحيلة من الصناعات باعدد الآلات والحلاجه والعزل فإتيا تخدم الحياكة ، إعداد وحملها . لثالث ما هو متممه للأصول ومرتبته لها كالطحن والجزر للزراعة والقصارة والحياكة للحياكة وذلك بالإضافة إلى قوام أمر العالم ، الأرضي مثل أحرار الشخص بالإضافة إليه فإتيا ثلاثه أصرب إيتا أصول كالقلب والكبد والدماغ ، وإيتا حادته لها كالعندة والعروق والشرائين والأعصاب والأرددة ، وإيتا مكملتها ومزينة كالأطعام والأصابع والحجيين ، وأشرف هذه لصناعات أصولها ، وأشرف أصولها

(١) النبي : القليل المعطاة ، الجاهل .

السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل
بها لا يستدعيه سائر الصناعات ، ولذلك يستعمل لأحوالها صاحب هذه الصناعة سائر
الصناعات ، وإسياسة في استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم المنحى في الدنيا
والآخرة على أربع مراتب الأولى وهي العلماء - سياسة الأنبياء وحكمهم على الخاصة
والعمامة في طاهرهم وناظمهم ، الثانية العلماء والملايك والاطمين وحكمهم على الخاصة
والعمامة جمعاً ، ولكن على طاهرهم وأعلى ناظمهم ، الثالثة سياسة العلماء بالله سبحانه وتعالى
ودينه ، الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام وحكمهم على ناظمهم الخاصة فقط ، ولا يرتفع فهم
العمامة إلى الاستعانة منهم ولا ينتهي قوتهم إلى التصرف في طواهرهم بالإلزام المسمع ،
الرابعة سياسة لوعاظ وحكمهم على ناظمهم العموم فقط ، وأشرف هذه السياسات الأربع
بعد النبوة إفاضة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المدمومة المهلكة وإرشادهم
إلى الأخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وإتماماً لهذا إن هذا أفضل من
سائر الحرف والصناعات لأن أشرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور : إتماماً بالالتفات إلى
الفريرة التي بها يتوسل إلى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية إذ تدرك الحكمة
«العقل» و اللغة بالسمع ، والعقل أشرف من لسمع ، وإتماماً بالنظر إلى عموم النفع كفضل
المرادفة على الصناعة ، وإتماماً بملاحظته المجلد الذي فيه التصرف كفضل الصناعة على
الدعاة إذ مجلد أحدهما الذهب والآخر حديد المبتدئ وليس يحق أن العلوم الدينية
وهي فقه طريق الآخرة إتماماً تدرك كمال العقل و صفاء الدكان ، والعقل أشرف صفات
الإنسان كما سيأتي بيانه إذ به فعل الإنسان أمانة الله عز وجل وبه يصل إلى جوار
الله سبحانه ، وأما عموم النفع فلا يستريب فيه أحد من نفعه و ثمرته سعادة الآخرة ،
وأما أشرف المجلد فكيف يحق والمعلم متصرف في قلوب البشر ، نفوسهم وأشرف
موجود على الأرض حس الإنسان ، وأشرف جزء من جوهر الإنسان قلبه ، والمعلم
مشتغل بتكميله وتحليله و تهيئته وسفائه إلى القرب من الله عز وجل ، فتعليم العلم
من وجه عبادة الله عز وجل ومن وجه خلافة الله عز وجل ، وهو أجل خلافة ، إذ
بالمقاصد تصرف الأحكام ، فإن الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أحسن

صعته فهو كالحار لأتس حرأته ، ثم هو مبدون له في الإيقاق على كل من هو محتج
إليه فأيته رسة أحل من كون العد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تفرسهم إلى
الله عز وجل ، لعلهم يقيمهم إلى لجنة المأوى

﴿ فصل ﴾

أقوا ومن التواهد العقلية على شرف لعلم وعباسه أن اللذة والاشم
و لمرور ليس بلاما لإدراكه ولاشت أن اللذات لعقلية أقوى وندمن اللذات الحياتية
والحياتية أقوى وأنهم من لحسنة ، بل لاسه لذات العقلية إلى الحسية وذلك لأن
العقل يدرك الشيء على ما هو عليه محرراً عما هو غريب له من لقشور والملاوسات فيدل
حاق جوهره ولب ذاته ، وأما الحس فلا يدرك إلا مخلوط بغيره ، والمشوب بما سواه ،
فلا يحس بكون ما لم يحس معه بالطول والعرض والوصع والأين و بأمور أخرى غريبة
عن حقيقة اللون ، وأيضاً فإن إدراك العقل مطابق لإدراك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء
انواحد عطفاً في القرب ، صغيراً في البعد ، وكثماً صار أبعد يراه صغيراً إلى أن يصير
سبب البعد كمقطة ثم تطل رؤيته وكثاً صار أقرب كال أعظم إلى أن يصير سبب القرب
كصغ البعد ، العالم ثم تطل رؤيته ، وأيضاً لعقل الذي يراعي القوانين العقلية بالمطابقة و
يتطهر من المادي والأدناس ولا يراجه الوهم ولوسوس فهو معصوم من الخط والخطأ ،
وأما الحس فهو يخط في الإدراك كثيراً حيث يرى الشمس مقدار أترجة ومقدار حرمها
مائة وستون مثلاً لمقدار حرم الأرض ^(١) وأيضاً فإن مدركات العقل لأمر الحسنة الأرسنة
، الدوات المورية التي يستحيل تمسرها ودات بحق الأول الذي يصدر منه كل كمال
، حمل وبها في العلم وتفاصيل المعقولات لا تكاد تنهاهي لأن الحس الموجدات وأنواعها
غير متناهية وكذا المساسات لواقعة بينها وهي تقوي العقل وتزيد به ورأ كتما كثرت ،
وأما مدركات الحس فهي الأحسام وأعراص المسحيلة الزائفة ، محصورة في أجز
قبله وهي تصعد الحس إذا قوت بدنه ، فإن لذته لمن مثلاً في الصور ، وأما في أصله

(١) على ما عليه القدماء

والصوم القوي يصدده ، وكذا الصوت القوي يصد السمع ويمتعه من إدراك الحقي بعده
 وأيضاً فإن الأمر كما قيل [إن] لذات اللذات الحسية هو المكوحات واطعمومات
 وأمر تجري مجراها وأمر من عليه ما دله في أمر حس كالمطر رح والبرد قد يعرض
 له مطلقاً ومكوح غير قصد لما يصاحبه من لذّة العند ههنا وقد يعرض مطلقاً ومكوح
 في صحة حشمة فينبغي اليدهم ما مر أعلاه الحشمة فيكون مرعاه الحشمة آثاراً والأدلة لا محالة
 هناك من المطلق والمضروب وإدعى من الكراد من الناس الاتقون بعام يسبون موضعاً أثره
 على لا لتدأ سبهم حيوي من متعدي فيه الأفراد سرحهم على أنفسهم سرحين إلى الإصم
 به وكذلك فإن كبر العن يفتقر الجمع والعطف عند المحافظة على ما أوجده
 يستحق هول الموت ومفاد ذلك عند ما حرم لأفرا من المادرس ورسم اقتحم الواحد
 منهم على عذر دهم ممتنعاً^(١) طهر الخطر لا يتوقعه من لذّة الحمد ويوجد الموت لأن ذلك
 فصل إليه وهو ميت ، بعد أن أن المآلات الماطمة مسجلة على اللذات الحسية وليس ذلك
 في العقل فقط بل في المعجم من الحيوانات ، فإن من ذئاب الصيد ما تنفقس على الجوع
 ثم يمسه على صاحبه وربما حملته إليه والرافعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على
 نفسها وربما خاطرت بحياة عليه أعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها فسمها ذكوات اللذات
 الماطمة أعظم من الضرورة وإن لم تكن عقاباً فما قولك في العقلة فطوري لقول شريفة
 تعشلت فيم أحليّة الحق الأول فدروا سكبائاً سال منه سبائه لذي يحسنه ثم يتمش
 فيها الوجود كنه على ما هو عليه مجرداً عن لشوائب مسدداً فيه بعد الحق سبحانه بالحواهر
 العقلية الحرية ، ثم الرخاسة المخلوثة والأحرام السموية ، ثم ما بعد ذلك
 متملاً لأماير الذات فالعقل العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذّة العلم لمارسوا
 بالسيوف ، ولا آخرة كبر ورحاب وكبر مصيلاً

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في فصل معرفة
 الله تعالى ما دوا أنفسهم إلى ما متع آفقه الأعداء من رهرة الحياة الدنيا ومعيمها وكانت
 دنياهم أفق عندهم كما يظنونه بأرجلهم ولعمري ما معرفة الله تعالى وتلدوا بها تلذد من
 لم يزل في روضات الجنات مع أولياء الله ، إن معرفة الله تعالى آس من كل وحشة ،

وصاحب من كل وحدة ، وبور من كل طلعة ، وقوة من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم ،
ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويعرقون ويدشرون بالمشايير^(١) وتصيق عليهم لأرس ،
برحبها مما يردهم عنهم عليه^(٢) شيء ثمهم فيده من [اللأه] غير ترة وترو^(٣) من
فعل ذلك بهم ولأدى بما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله الصيرير الحميد ، فسلوا ربكم
درجاتهم وأصرو على بوء دهركم تدركو سعيهم^(٤) .

«الباب الثاني»

«في العلم المحمود والمذموم وقسامهما وأحكامهما» وفيه بيان ماهو فرض عين
وما هو فرض كفاية ، وبيان أن موقع الفقه والمخالف من عالم الدين لم يبي حد هو ،
وتعصيل علم الآخرة

❦ (بيان العلم الذي هو فرض عين) ❦

قال عليه السلام «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وقال عليه السلام «ما العلم والو
الصير» واحتلف الناس في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وتحرر بوجه أكثر
من عشرين فرقة ولا طعن سفل التفصيل ولكن حاصله أن كل فريق يرى الوجوب على
العلم الذي هو مصدره فقال المتكلمون . هو علم الآلام إلهية . أي التوحيد وسلام ذات الله
سبحانه وصفاته ، وقال الفقهاء هو علم الفقه إلهية تعرف العبادات والأحوال وحرمة وحرم
من المعاملات وما يحد وعنوانه ما يحتاج إليه الأحاديث الوقائع الدائرة ، وقدر المستحسن

(١) مشايير جمع مشير آفة ذات حسن يسر له لعشب

(٢) أي عن الطلعة أو دسهم الحق ، والرحب لسه

(٣) أي مكروه أو جناية أصابوا منهم ، قال في المحموس ونرا رجلى أفرعه و

أدركه بكروه ، و وتره ماله عصه أيه وهي إلهية البره نفس وعيل اسعة والهاء
فيه عوس الواو المجدوة

(٤) رواه الكشي - رحمه الله - في السكافي ج ٨ ص ٢٤٧ تحت رقم ٢٤٧

والمحدثون هو علم الكتب ولغة إديهم يتوصل إلى العلوم كلها ، وقار المتصوفة
 امراد به حد العلم أي علمها ، فقد بعضهم هو علم الهند بحاله ومقامه من الله عز وجل
 وقال بعضهم هو العلم بالآخر من وآفات النفوس وتمييز الله الملك من لمة الشيطان ، وقال
 بعضهم هو علم الناس وذلك يجب على أقوام مخصوصين هم أهل ذلك ، وصرفوا اللقب عن
 عمومهم وقالوا طائفة المتكبرين هو العلم بما تنصت له الحديث الذي فيه مدي الإسلام
 وهو قوله عليه السلام : « في الإسلام على خمس » لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم
 بكيفية العمل بها ، وحكمة الوجوب

وتدعي بمعنى أن يصح به الحصول ولا يترتب فيه ما سدد كره وهو أن العلم كما
 قد سماه في حقه لسانه ينقسم إلى علمين علم معاملته وعلم مكانته وليس المراد بهذا
 العلم إلا قسم المعاملة ، ومعاملة تدعي كلف العبد السامع لعقلها ثلاثة أقسام اعتقاد
 وفعل وترك ، وقد بلغنا حل العقل بالأحكام أو ليس صحوة نهار مثلاً قوله وحسب
 عليه تعلم كلفي الشهادة وهم معهما وهو قوله عليه السلام : « لا إله إلا الله محمد رسول الله »
 أقول : وتصعب إثباته محال لأعتقاد بما يجب لله من الأعمال وما يمنع عليه من النقصان
 والإدعاء بالإمامة للإمام ولصديق بإحدى به لاني عليه السلام من أحوال الدنيا والآخرة
 مما شئت عنه بواثر

قال وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه بالصدر والبحث وتحرير الأدلة
 بل يكفي أن يصدق به ويعتقده حرماً من غير احتياج إلى سطراب نفس ، وذلك قد
 يحصل بمجرد التقليد والسمع من غير بحث ومزاج إذا اكتفى سور الله عليه السلام من
 أحلاف العرب بالتصديق والإقرار من غير تعلم دليل وقد فعل ذلك فقد أدى واجب
 الوقت وكان العلم تدعي هو فرض عليه في الوقت تعلم ذلك على الإجمال وليس يلزمه أمر
 وراء هذا في الوقت بدليل أنه بومات عقيب ذلك كان مقبلاً لله تعالى غير غاص وإسماء
 يجب غير ذلك عارض يعرف وليس ذلك صبراً في حق كل شخص بل يتصور
 الإلزام عنها .

وثلث لموارس إيمان تكون في الفعل وإيمان في النور وإيمان في الاعتقاد ، الثاني

العمل فمن يعيش من صحوة النهار إلى وقت الظهر فمحدد عليه مدحور وقت الظهور تعلم الطهارة والصلاة وإن كان صحيحاً وكان بحيث لو صعد إلى روال الشمس لم يتمكن من سماع التعلم والعمل في الوقت بل حرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يعد أن يقار الظاهر مقدوره فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت وبحتم أن يقار وجوب لعلم أي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الروال . هكذا في بقية الصلاة ومن عاش إلى رمضان تحدّد سببه وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم أن وقت من الصبح إلى عروب الشمس وأن الواجب فيه السنة والإسالة عن الأكلي والشرب والموقع وأن ذلك يتمدى إلى رؤيته الهلال ، فإن تحدّد له مال وكان له مال عند طوعه لرمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال وإنما يلزمه عند تمام المحور من قبل إسلامه فإن لم يملك إلا الإبل لم يلزمه تعلم ركاه العم وكذا في سائر الأصناف وإذا دحرت شهر الحج أو شهر لو توجهه فدل على ملكه لوصل بها في موسم وكان مستطيعاً لرمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه إلا تعلم ركاه ووجباته دون بقية ، فإن تعدد ذلك تعلم فعله أيضاً ، فلا يكون فرض عين ، عند التدريج في علم سائر الأعمال التي هي فرض عين ، وأما الترتيب فيجب تعلم ذلك بحسب ما محدّد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص ، إذ لا يجب على الأحم تعلم ما يحرم من الإسلام ، ولا على الأعشى تعلم ما يحرم من الطهر ، ولا على البدوي تعلم ما يحلّ لحدوي قد من مساكن فذلك أيضاً وجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم أنه يفتقر عنه لا يجب تعلمه وما هو بالإسالة فيجب تعلمه عليه كما لو كان عند الإسلام لباساً لحدوي أو جلد في عصب أو باطن إلى غير محرم فيجب تعريفه ذلك ، وما ليس بالإسالة وله وللمتعة مصدر للمعروض له على القرب كالأكل فيجب تعليمه ذلك حتى إذا كان في بلد ينحاطى فيه شرب الخمر وإن كان في الحزير فيجب تعليمه ذلك وتسميه عليه وما وجب تعليمه وجب علمه بمهله

وأما الاعتقادات وأعمال القلوب فيجب علمها بحسب جواهر فإن حذر له شيء في المعاني التي تدلّ عليها كلمتا لشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به إلى إزالتها ، فإن لم يحظر له ذلك ومات قبل أن يعتقد تعاضيل الصلوات لثمة بقة ، لاسيما فقدمت

على الإسلام إجماعاً . ولكن هذه الخواطر الموحنة للاعتقادات بعضها يحظر بالطبع
و بعضها بالسماح من أهل البلد فإن كان في بلد شاع فيه الكلام و تناطق الناس بالدع
فيسمى أن يصاب في أول ملوثة عنها تتلقب الحق حشيه سق الزايل قدس فانه لو أنفي
عليه الساطل لوجب إزالته من قلبه . و ربما عسر ذلك كما أنه لو كان هذا المسلم تاحراً
وقد شاع في لبلد الذي هو فيه معاملة الرما وحب عليه تعلم الحذر من الرما ، فهذا هو العلم
الذي هو فرس عين و معناه العلم بكيفية العمل الواحد ، فمن علم علم العمل الواحد
و وقت وجوده ، فقد علم علم الذي هو فرس عين

و ما ذكره الصوفية من مهم حاصر العبد [أ] من مئة ملوك حق أيضاً ولكن في حق
من تصدق له فإذا كان الغالب أن الإنسان لا ينفذ عن دواعي الشر والرياء والحب
فلمرمة أن تتعلم من علم ربح المهلكات ما يرى نفسه محتاجاً إليه و كيف لا يجب وقد غدا
والله اعلم ^(١) ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه - الم - بيت - (١)
ولا ينفذ عنها شر و نفسه ما سذكره من مدعومات أحوال القلب كالذكر والحب
و أحوالها تنفع هذه الثلاث المهلكات وإزالتها فرس عين ولا يمكن إلا بمعرفة حدودها
و معرفة أضرارها و معرفة علاجهما ، فمن لا يعرف لشر يقع فيه ، و العلاج هو مقابلة
النسب بمدة فإيف بمعرفة الصواب و المستحب فأكثر ما ذكرناه في ربيع المهلكات
من فرس الأعيان ، وقد تر كذا لباس كاذب اشتغلاً بما لا يفي ، و مما يسمى أن يبادر في
إفائه إليه بالمال و قد تنس إلى مئة أخرى ^(٢) إلا أن من بالجنة والنار والحشر
والشر حتى يؤمن به و يصدق و هو من تمتع كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه
تعالى رسلاً يسمى أن منهم معنى لرسالة النبي هو متبعها و هو أن من أطاع الله عز
و جل و رسوله ^(٣) فله الجنة و من عصى الله و رسوله فله النار . فإذا تشبه لهذا القدر
علمت أن المذهب لحق هو هذا و تحققت أن كل عند هو في مجاري أحواله في يومه

(١) روى العبدون - رحمه الله - في البحار ج ١ ص ٤٢ من حديث أس

عن النبي صلى الله عليه و آله

(٢) في لاجد ، و قد نقل عن مئة اى مئة اخرى

وأما المدائح منه فعلم الأشرار أنني لا سجد فيها وتو ربيع الأحبار وما يحرق محرقاً
وأما العلوم الشرعية وهي مقصودة بأرباب وهي محموده كلها ولكن قد ينسب
بها ما طعن أنها شرعية وتكون مضمومة منقسم إلى المحموده والمدحومه أما المحموده
فأصول وفروع ومفردات وشمومات فهي أربعة ضرب

الضرب الأول الأصول وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ
وإجماع الأئمة، وأثر الصحابة، والإجماع أصل من حيث إتيته يدل على أنسنة فهو
أصل في الدرجة الثانية وكذلك الأثر في إتيته يدر أيضاً على السنة،

أقول الصواب على أصولنا أن يقال هذا نثر الصحابة آثار أهل البيت أعني
الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم فإن آثار الصحابة كلهم ليست حجة عندنا
وإتباع المحجة في قول المعصوم عليه السلام كما ثبت في محله

قال «الضرب الثاني المردوع وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب العاطية
بل بمعنى تستتبع له لعمول وتسع سببها المهم حتى فهم من اللطع بالعمول وغيره كما
فهم من قوله عليه السلام «لا يقضي القاضي وهو عريان»^(١)، إنه لا يقضي إذا كان حافياً أو
حائماً أو مثلاً بمرس أو عطشان أو دانتوقان أو شفق^(٢) وما أشبه مما يشذ عنه عن
الإحتياط في قضاء ما هو بصدقه من أمور القضاء وفصل الخصومات،

أقول هذا قياس غير صحيح عندنا والصواب على أصولنا أن يمثل بقوله عز
وجل «ولا تقل لهم ف»^(٣) فإنه يفهم منه المنع من الضرب ولشتم أيضاً بطريق أولى
قال «وهذا على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصالح الدنيى ويحويه من الفقه
والمشكّل به الفقهاء وهم من علماء الدنيا، والثاني ما يتعلق بالآخرة وهو علم أحوال
القلب وخلافه المدحومه والمحموده وما هو مرصّي عند الله عز وجل وما هو مكروه،

(١) رواه الكليني رحمه الله في الكافي كتاب القضاء باب أدب الحكم

(٢) تاق يوق نوما وتوقفاً إليه اشتاق وإلى لعابة سرع وفيه مدحوم و

تاق منه شعن، وداشوق أى ذا شهوة فاسدة شديدة.

(٣) الإسراء: ٢٣.

و هو الذي يحويه لشرط الأخير من هذا الكتاب أعني ربيع المهلكات و المنحيات ، و منه العلم ما يترشح من القلب على الحوارح في عاداتها و عاداتها هو الذي يحويه الشرط الأول
 الصرب الثالث المقدمات و هو الذي يحوي منها محرى الآلات كعلم اللغة
 و النحو و إيتهما آلات لعلم كتاب الله سبحانه و منه رسول الله ﷺ و ليس اللغة
 و لسو من العلوم الشرعية في أنفسهما و لكن لروم الحوس فيها بسبب الشرع إذ
 جاءت هذه الشريعة بلغة العرب و كل شريعة فلا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة
 آلة ، و من الآلات علم كتابة الخط إلا أن ذلك ليس ضرورياً إذ لو تصور استقلال الحفظ
 بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابه و لكنّه صار محكم المعر في الغالب ضرورياً
 الصرب الرابع المتعلمات و ذلك إمّا في علم القرآن فإنه ينقسم إلى ما يتعلق
 باللفظ كعلم القراءات و مخارج الحروف ، و إلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فإن اعتماده
 أيضاً على النقل إذ اللغة معجزتها لا تستقل به ، و إلى ما يتعلق بأحكامه كعرفة الناسخ
 و المنسوخ ، و الناحس و العام ، و النص و الطاهر ، و كيفية استعمال النص منه مع
 النص و هو العلم الذي يسمى أصول الفقه و يدور السنة أيضاً ، و أمّا المتعلمات
 في الأخبار و الآثار فالعلم بالرجال و أسمائهم ، و تسمي الصحابة و سقائهم ، و العلم
 بالمعادنة في الرواة ، و العلم بأحوالهم ليتيسر الصيغ عن القوي ، و العلم بآثارهم ليتيسر
 إرسال عن المسند ، و كذلك ما يتعلق به ، فهذه هي العلوم الشرعية و كلها عمودة بل
 كلها من فروض الكفايات .

﴿ فصل ﴾

أقول . أمّا ما ذكره أبو حامد - رحمه الله - من أن العلم بمعاني القرآن و تفسيره
 إنما الاعتماد فيه على النقل فصحح و لكنّه أراد بالنقل ما يروى عن الصحابة و التابعين
 الذين كانوا يفسرون القرآن في الأكثر بأرائهم ، الذين لا يجوز الاعتماد على أقوالهم
 و دياناتهم ، و أمّا ما ذكره من أن العلم المتعلق بأحكام القرآن و السنة من الناسخ

والمسوح، والعام، والخاص، وغير ذلك إنما يعرف من العلم المسعى بأصول الفقه
فليس كذلك بل الحق أن الواجب في كلا العلمين أن يؤخذ من أهله وليس أهله إلا
الدين وصلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم بهذه قوله: «إني نزلت فيكم الثقلين إن تمسكتم
بهما لن تصولوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإني نزلت فيكم حتى يرد عليّ
الحوض»^(١)، ومعنى عدم الافتراق أن علم القرآن عندهم فمن تمسك بهم تمسك
بهما وهم أولو الأمر الذين قال الله فيهم: «ولوا دونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم
لعلمه الدين يستطوعه منهم»^(٢)، وقال سبحانه فيهم: «يا أيها الذين آمنوا طيعوا الله
وطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٣)، وحاشا هذا الخط والاشتباه^(٤)، أنه ما علم
على أراذل العرب ومناقضهم حجة الرأسة، اشتغل في توسع دائرة الحسد والفساد
وليدوا ما أوصاهم به رسول الله ﷺ في يوم القدير وغيره - وراه ظهورهم، وخذلوا
وصية أم الأوساء من بعدهم، الذين كانوا هم رزمة الحق، وألسنة الصدق،
وشجرة المنوة، وموضع لرسالة، ومحمد الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن العلم
ومسار الهدى، والجميع على هذا الدأب، وخرئ شرر لوحى ولسريق، ومعدن
حوار العلم، وتنبؤ الأضواء على الحقائق، ولحده على الحقائق أولي الأمر
الذين أمروا بطاعتهم، وأولي الأجر الذين أمروا بصلاتهم، ذوي القربى الذين
أمرؤا بمودتهم، وأهل الذكر الذين أمرؤا بمسألهم، والموالي الذين أمرؤا بمولاتهم
ومتابعهم، وأهل البيت الذين أمرؤا بهم الرخص وظهرهم تصبيراً وبراسين
في العلم، الذين عندهم علم القرآن كله تأويلاً وتفسيراً، أحد لسبيل الدين من تعلق
بهما فارت قداحه، وبما لتقليل الدين من تمسك بهما أسفر عن حد الشرى صاحبه^(٥)
الذين مثلهم كمثل سعيه بوح من ركها تحى، ومن تحلف عنه عرق الدين إذ يطقوا

(١) أخرجه حميد بن مسدد ح ٣ من ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ من حديث أبي سعيد عدى

و ج ٤ من ٣٦٧ و ٣٧١ و ح ٥ من ١٨٢ و ١٨٩ بأدنى تغيير في اللفاظ

(٢) النسخة: ٨٣.

(٤) أى أى وقع فى كلام أبى حامد وأصراره

من وفى المثل المعروف «عد العاصم يحمد انقوم اسرى»

طفقوا بالصواب ، وأتوا بالحكمة ، وفصل الخطأ ، و غرّبوا كيف يؤتى البيوت من
 الأبواب فلما حدثهم الأولون منهم أمرهم على الآخرى وذلك لأنه لما جرى في
 الصحابة ما جرى وحدث بهم عامة الله عزّ وجلّ عن الناس عن الثقلين و تاهوا في بيده
 صلاتهم عن الجحدين إلا شريعة من المؤمنين ، فماتوا بذلك سن ، و عمهوا في عمرتهم
 حتى حين ، و كان العلم مكتوماً و أهله مظلمة ، لا سبيل لهم إلى إرادته إلا بسميته
 و إعاره ، ثم حالف من بعدهم حيف غير عارفين لولائه ولا ناصبين العداوة [و] لم يدروا
 ما صمّوا ، و عمن أخذوا فعمدوا إلى صناعة عمار من أهل الأهواء^(١) ، و قوم مرائين
 من الجملاء و رغبوا أنفسهم من لعلهم فكانوا يعموم بالآراء و ذلك لأن جملة ما كان
 عندهم من حديث رسول الله ﷺ في الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام ليست إلا
 أربعة آلاف على ما قالوه^(٢) ، لم يكفهم ذلك ، فإدراكات حادثة و مبدع لهم فيها ، و ربه
 خاصو في استنباط لحكم فيها بالرأي من أصول و صمّوها و فواعدها استناداً إلى
 رويته كانت من إحتلال أنفسهم ، و أقصروا رؤسهم ، كانوا و صمّوها لترديد حججهم
 قائلوا : « إن رسول الله ﷺ قد لم يدرس حمل حين و حقه إلى اليمن ثم انقضى » قال
 الكتاب ، قد قرأتم لم يكن في الكتاب ، قالوا : « السنة » قال : « فمالم يكن في السنة »
 قال : « احتجبت ثوبي » قال : « بعدد قتي قتي رسول رسول »^(٣) ، و هذه الرواية كذا
 القرآن في آيات كثيرة منها قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم »^(٤) ، و قوله عزّ
 و جلّ : « من يتبعون إلا الظنّ إلا الظنّ »^(٥) ، « من الظنّ لا يضي من الحق شيئاً »^(٦) ، و قوله
 تعالى : « و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون »^(٧) ، و قوله جلّ اسمه : « و أن احكم
 بينهم ما أمر الله ولا تتبع أهوائهم »^(٨) ، و قوله : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق »

(١) أي مجاهدين و مشككت من أهل الأهواء عاصدة

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ج ٤ ص ٥٩ .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ١٢٦

(٤) الإسراء ٣٦ (٥) الاسم ١١٦

(٦) يونس ٣٦ (٧) النقرة ١٦٩

(٨) البقرة ٤٩

لتحكم بين الناس بما أراك الله^(١) ، ولم يقل : ما رأيت فلو كان الدين بالرأي لكان رأى
النبي ﷺ أولى من رأي من ليس بمعصوم ، ومن الخط^(٢) أقرب إليه من الإساءة ، فإن
التشريع لا يجوز إلا بالوحي " وإن هو إلا وحي يوحى^(٣) " ، ونحن مأمورون بحكم الحديث
النبي ﷺ أن نصرب بالحديث ضرب الحائط إذا كان مخالفاً للكتاب ، وبالجملة
غضبوا العيين ، ورفضوا الثقلين ، وأحدثوا في العقائد بدعاً ، وتحربوا فيها شيعاً ،
واحترعوا في الأحكام أشياء حكموا فيها بالآراء ، وقرعوا تفرعات دقيقة لا يحتاج
إلى شيء منها ، حكموا فيها بالآهواء حتى بدا بينهم بتعالفهم العداوة والبغضاء وراودوا
وتقصوا في التكليف ، وصنعوا فيها تصايف حتى كثر الاختلاف وحب على بصة
الإسلام من شيوخ القول بالعرفاء ، فمعتهم ملوكهم من الاحتباء على السعة وحسروا
المعتد في الأربعة ، واعتمد جمهورهم في الأصول على قول رجل يقال له أبو الحسن
الأشعري وكان يقول بالحصر ، وبالصفات الزائدة ، وإثبات القدماء الثمانية إلى غير ذلك ،
ثم لم يف الناس بذلك ولم يمتنعوا من منع أولئك بل اتسموا في أهولهم ، وكثروا من
آرائهم قرناً بعد قرن حتى آل الأمر إلى ما آلا وكان فيهم وبين أظهرهم الأئمة الحق
الذين أقامهم الله مقام رسوله ﷺ واحداً بعد واحد

و كان في وصية رسول الله ﷺ رؤساءهم في حجة الوداع بمشهد من سبعين
ألف عند قوم موسى ﷺ حين حلف فيهم هارون و ذهب إلى ميقات ربه فاتحدوا لعجل من
بعده أن قال لهم في حيلة أقواله في حلقته بمدير حم " معاشر الناس أقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة كما أمركم الله عز وجل فإن طاع عليكم مد فصرتم أو نسيتم فعلي وليكم
وميتن لكم ، الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن حلقه الله مني ومنه يحرككم بما تاملون
منه و يبين لكم ما لا تعلمون ، ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرهما
فأمر بالحلال وأمرني عن الحرام في مقام واحد ، فأمرت أن أحد البيعة عليكم و الصفة
لكم بقول ما جئت به عن الله في علي أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ، الذين هم مني

(١) النساء : ٥٠ - (٢) عطف على « من ليس بمعصوم » و بيان له .

(٣) النعم : ٤ .

ومنه أمة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحق، معاشر الناس كل حلال دلتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه، فإتوني لم أرجع عن ذلك ولما أبدل، ألا فادكروا ذلك واحفظوه ونواصوا به ولا تندكوه ولا تعيروه - الحديث بطوله (١) - وفيه شيء أحر من هذا الفيل فكنتموه وندكوه وعيروهم فاضلوا واصلوا، وقد أحر رسول الله ﷺ عن ذلك بما روي عنه في كتبهم، أنه قال: «ليردن الناس من أصحابي علي الحوض حتى إذا عرفتهم احتلجوا دوبي» (٢) أقول - أصحابي - وفي رواية أصحابي أصحابي - فيقال: كنت لا تدري ما أحدثوا بعدك (٣)،

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بما معشر شيعة والمتحليين ولا يتألموا بماكم وأصحاب الرأي في أنهم أعداء السنن، تعلمت منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعييتهم السنن أن يموها فاتصموا عباد الله حولاً، وماله دولا، فدلت لهم الرقاب وأطاعهم الحلق أنشاء الكلاب، ونازعوا الحق وأهله، وتمثلوا بالأئمة السادقين، وهم من الكفار [الجهنم] الملاحين، فستلوا عما لا يعلمون وفقوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون فعارضوا الدين بأرائهم وصلوا فأصلوا، أما لو كان الدين بالقياس لكان باطل الرحلين أولى بالمسح من طاهرهما (٤)،

ولمآفات علماء العامة وصوفيتهم ما فات من معرفة الإمام والعلم بمسائل الحلال والحرام والفرائض والأحكام كما يسمي استغرقوا في سحر البدع والصلاة وناهوا في بقاء الحجة والحيالة فرما يروى عن أحدهم أنه كان يعرط في إعتاب نفسه بما لا عائدة فيه إليه وربما يعرط فيما هو فرس عليه، ولهذا تركنا ذكر أكثر ما نقله أبو حامد عنهم في هذا الكتاب من أقوالهم وأفعالهم فيما يحتاج فيه إلى السماع إذ لا فائدة فيه ولا انتفاع

(١) قطعة من حطبة أبي بصير عليه عبه وآله في حجة الوداع نقه جماعة منهم أبو عبي

محمد بن أحمد بن علي لفضال السابوري في الروضة ص ١١٩ (٢) والاحتلاح: الانصراف

(٣) الجزء الثامن من صحيح البخاري باب الحوض من كتاب الدعوات ص ١٤٩ -

(٤) أوردته المجسبي - رحمه الله - في العبادات كتاب العلم باب ١٤ من تفسير المسسوب

إلى الإمام العسكري عليه السلام .

قال مولانا الكاظم عليه السلام في قول الله تعالى «وَمَنْ ضَلَّ فَتَمَسَّ اتَّبَعُوا هَوَاهُ يَغِيروا هُدًى مِنْ اللَّهِ» ^(١) «يعني من اتحد دینه رأيه یغیر امام من تَمَسَّ الهدى» ^(٢)
وقال مولانا السافر عليه السلام كل من در عبادته یعهد فیها نفسه ولا إمام له من الله فسمعه غیر مقبول وهو صال مشحور والله شامی لأعماله الحدیث ^(٣)
وقال عليه السلام فقال الله تعالى لأعبدن لدن رتبه فی الإسلام د بولایه کل امام حائر لیس من الله و إن کانت الرعة فی أعمالها برّة نقیه و لأعقون عن کل رعیه فی الإسلام دامت بولایه کل إمام عاذا من الله و إن کانت الرعیه فی أنفسها طاملة مسیئة ^(٤)

﴿ فصل ﴾

فان أبو حامد «وین قلت فلم لحقت الفقه بعلم الدین و ألحقت الفقهاء بعلماء الدنیا؟ فاعلم أن الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب و أخرج ذریته من سلالة من طین و من ماء دافق ، فأخرجهم من الأصلاب إلى لا حام و منها إلى الدنیا ثم إلى القمر ثم إلى العرش ثم إلى الجنة أو إلى النار فقد منوهم و هذه عاقبتهم ، و هذه منازلهم و خلق لدنیا راداً للمعاد لیمارس منها ما یصلح للترؤد فلو تدبروها بالعدل انقطعت الخصومات و تمعلت الفقهاء و لکنهم تناولوها بالشهوات فتوالت منها الخصومات و مسست الحاجة إلى سلطان بسوسهم و احتاج السلطان إلى قانون بسوسهم ، فالفقه هو العالم بقانون ، لسیاسة و طریق التوسط بین الحلق إذا تدرعو ، بحکم الشهوات ، فكان الفقه هو معلم السلطان و مرشده إلى طریق سیاسة الحلق و صطلم لیتنظم باستقامتهم امورهم فی الدنیا و لعمری هو متعلق أيضاً بالدین و لکن لاسعه بل بواسطه الدنیا فان الدنیا مرعه الآخرة و لا یتم الدین إلا بالدنیا ، والمدت والدین توأمان ، والدین

(١) القصص ٥٠

(٢) دواء الکلبی فی الکافی ج ١ ص ٣٧٤ .

(٣) الکافی ج ١ ص ٣٧٥ و شامی «ای مفسر» .

(٤) الکافی ج ١ ص ٣٧٦ .

الإسلام معتبراً بالله قال ذلك من خوف السيف ، بل يحكم الفقيه بصحة « الإسلام تحت ظلال السيوف » مع أنه يعلم أن السيف لم يكشف له عن شبهه ، ولم يرفع عن قلبه عشاوة الجهل والحيرة ، ولكنه متعق من صاحب السيف فإن السيف ممتد إلى رقبته واليد ممتدة إلى ماله ، وهذه الكلمة باللسان تعصم رقبته وماله مادامت له رقة ومارء ذلك في الدنيا ولذلك قال عليه السلام « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا فَقَدْ عَصَمُوا مَنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ^(١) » جعل أثر ذلك في الدِّمِّ والمَالِ ، وأما الآخرة فلا يسمع فيها الأقوال بل يسمع فيها أحوال القلوب وأسرارها وأخلاقها وليس ذلك من من الفقيه وإن حاس فيه الفقيه كان كما لو حاس في الكلام أو الطبق وكان خارجاً من منه ، وأما الصلاة والفقيه يفتي بالصحة إذا أتى بصورة الأعمال مع طاهر الشروط ، وإن كان عاجلاً في جميع صلاته من أولها إلى آخرها ، مشغولاً بالتفكير في حساب معاملاته في السوق إلا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كثير نفع كما أن القول باللسان في الإسلام لا يسمع وليس فيه يفتي بالصحة أي أن ما فعله حصل به امتثال صيغة الأمر وانقطع به عنه القتل أو التعزير ، وأما الحشوع وإحضار القلب الذي هو عمل الآخرة و به ينفع العمل الطاهر لا ينفع من له الفقيه ولو عمر من له لكان خارجاً عن فقهه ،

أقول: فإن قال : الفقيه يجعل النية شرطاً في صحته الصلاة ويحكم بطلانها إذا حلت عنها والنية أمر قلبي فقد تعارض بطرق في الصلاة من الدنيا إلى الآخرة ، قلت : النية في الحقيقة ما سمع المكلف على الفعل وحمله على الإتيان به كما يأتي تحقيقه في ربيع المعجيات وذلك أمر لا يخلو عنه فاعل ذو شعور يصدر عنه فعل فلا يصح أن يتعلق به التكليف لحروجه عن الاحتيار ولهذا قال بعض علمائنا لو كلف الله ببيع العبادات من دون نية لكان تكلفاً بما لا يطاق ، وإنما يتعلق لتكليف بموارصها وخصوصياتها من الإخلاص والرياء ونحوهما مما يبحث عنه في علم الأخلاق وهو من

(١) أخرجه بوداود في سه كتاب لجهاد ح ٢ ص ٤١ وفي لاج الجامع للاصول

وطيفة علماء الآخرة وأطبائ القلوب وليس من وطيفة القبة من حيث هو فقيه في شيء وإن
تعلم من له القبة كان خارجاً عن فقهه وكان على سبيل النقط

وأما قول أبي حامد : « إلا بعد التكبير » فعلمه أنار به إلى صرف وجه القلب
إلى الله سبحانه عند افتتاح الصلاة محطراً سألته أنه إنما يصلي لله وهو الذي عثر عني
أخباراً بالتوجه وعند الفقهاء باليه ، أو أنار به إلى استشعار عظمة الله عند تكبيرة
الافتتاح ، وأما ما تكلمه جماعة من الفقهاء من إيجاب استشعار العادة مع خصوصياتها
والأمور الباعثة عليها مقارناً لأولها على النحو المخصوص فذلك أمر لم يرد به كتاب
ولاسمته ولا وقع عنه ولا عما يتفرع عليه من المسائل المشككة على الناس الموقعة لهم في
الوسواس مؤول عن السلف فطال هو من قبل استكثروا عما سكت الله عنه .

قال أبو حامد : « وأما الركعة فالفقيه يطار إلى ما يقطع به مصادمة السلطان
حتى أنه إذا امتنع أحد فدحها السلطان فقرأ حكم أنه برئت دميته وقد حكى أن
أبا يوسف ^(١) كان يهب ماله لروحته في آخر الحول وبسوء ماله لا يسقط الركعة
فحكى ذلك لأبي حنيفة فقال : ذلك من فقهه وصدق ، فإن ذلك من فقه الدُّعَا ، ولكن
مصرته في الآخرة أعظم من كل حباية ومثل هذا العلم هو الصاد ، وأما الحلال والحرام
فالحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له أربع مراتب الأولى الورع الذي
يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي لا يجرح به الإنسان عن أهلية الشهادة وانقصه
والولاية وهو الإحتراز عن الحرام الظاهر ، الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشهات
التي يتقابل فيه الاحتمالات .

قال ^(٢) : « دَعَا مَا يُرِيثُ إِلَى مَا لَا يُرِيثُ » ^(٣) وقال ^(٤) : « الاثم حواجز
القلوب » ^(٥) ، الثالث ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يحذف منه دأؤه إلى

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الانصاري الكوفي كان تلميذ أبي حنيفة ومن
أتبعه و قيل به قول من لقب بقاضي القصاة ذكره بن حنكل حكايات في أحواله وقصاته ،
توفي سنة ١٨٢ (الكنى والالاب للمحدث الفس)

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١ من ٢٠٠ عن الحسن بن علي عن السي مبي الله عليه وآله

(٣) رواه أحمد من حديث أبي مسعود ، وقال لحررى في الهدية الاثم حواجز

الحرام ^{والتورع} فإن ^{والتورع} لا بأس بالرجل من المشي حتى يدرك ما لا بأس به مخافة مما به ناس ^(١) ، وذلك من جور . عن الحديث بأحوار الماء حقه من الأجر ، إلى العبد والتورع عن كل شهوة حقه من هيجان النشاط و لنظر ما يؤدي إلى مما قد لا يخلو من الرابعة ورع الصديق وهو الإعراس عما سوى الله سبحانه خوفاً من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد ريبه مرة عمده تعالى . إن كان يعلم و يتحقق قد لا يقضي إلى حرام ، فهذه الدخوات كلها خارجة عن نظر الله إلا لوجه الأولى و هو ورع اليهود والقضاء و ما يقع في لعدته ، و تقدم حديث لا رمي لأم في الآخرة ^(٢)

فإن ^{والتورع} لو بعد . ستعت قلبك و إن أمواه و أمواه و أمواه ^(٣) ، و تفيد لا يتكلم في حرارات القلوب و لعمري العمل من الله ، فصح في العداة فقط . فإن جميع نظر الفقيه مرصده لذلك ما لمي بها صلاح صديق الآخرة فإن تكلم في شيء من صفات القلوب و أحكام الآخرة و ذلك يدخل في كلامه على سبيل تعليل له ، يدخل في كلامه شيء من أطل و احباب و الدخول و علم الكلام و لما تدخل لعدته في المحو و لشعره

﴿ فصل ﴾

فإن قبل عهد سب من ألفه و أصاب إذا أصاب أيضاً يتعلق بالذات و هو صحة العهد و ذلك يتعلق به أيضاً [إصلاح لذات] و هذه السوية تحالف جماع المسلمين

القول هو لا مورد لى تحريف في مؤثر كما يؤثر في الشيء و هو ما يحضر فيه من أن يكون معصية لعدته أصابته السب و هي شدة لرى جميع حار ، فإن إذا أصاب مرفق العبد حار لم يكن مقصده و أمواه من حار ، و ذواته شر «لأنهم جور اعدوه» - سب و - أي يحورها و سب و سب و بروى «لأنهم حار لعدته»

من لا يذنب مشدود و هي عدل من لعدته

(١) أخرجه الترمذي و ابن ماجه كما في المعنى .

(٢) كذا في جميع نسخ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٢٨ من حديث واسعة بن معاذ لاسدي

فاعلم أن السوية غير لازمة بل سبهما قوي ودلت أن الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه الأول أنه علم شرعي أي مستفاد من نسوة خلاف الطب فإنه ليس من علم الشرع. الثاني أنه لا يستعني عنه أحد من سلكي طريق الآخرة الشريعة لا الصحيح ولا المريض. وأما الطب فلا يحتاج إليه إلا المريض وهم لا يقلون. الثالث أن علم الفقه محدود لعدم طريق الآخرة لأنه نظري أما العمل فهو أوسع. مصدر الأعمال وحسنها فاعلم لقلوب وبمحمود من الأعمال يصدر من الأخلاق المحمود المصححة في الآخرة والمدموم يصدر من المدموم. وليس يحسن انتصار الحواش بالقلب. وأما الصحة وأمر من شمسها صفات في المراجحة والأخلاق وذلك من أوصاف البدن لا من أوصاف القلب. فمهما صيغ له إلى الطب ظهر شرفه وإد صيغ علم طريق الآخرة إلى الفقه ظهر أيضاً شرف علم الآخرة.

أقول حاد كره أبو حامد من أن الفصل إلى آخره ليس على ما يسمى وليس معنى علم الفقه ما رحمه بل هو علم شريف الذي سوي مستفاد من الوحي ليساق به لعباد إلى الله عز وجل وبه يرتقى العبد إلى كرام مقام مشي. فإن تحصل الأخلاق المحدودة لا يتيسر إلا بالعمل الحورج على وفق لشريعة أمره من غير تدعة. وتحصيل علوم أمكاشه لا يتيسر إلا تهذيب الأخلاق وتوير لقلب سواد لشرع وصورة العقل. وذلك لا يتيسر إلا بالعلم بما تقرت به الله عز وجل من الطاعات المأخوذة من الوحي ليتأتى به العبد على وجهها. والعلم بما سجد عن الله عز وجل من أماسي لحنث عنها. والمتكفل بهذين العلمين إنما هو علم الفقه فهو أقدم العلوم وأهمها وقد ورد عن أهل البيت عليه السلام أنه تلك القرآن فكيف لا يكون من علم الآخرة ما هذا شأنه فكان أبو حامد لم يعرف بين الخلاف السوية الحقة التي يعتبر فيها رعاية قلوب الرعية من الإمام الداعي وإصلاحها وبين السلطة المتعلنة لجائرة التي لا يعتبر فيها ذلك فصار ذلك من حطائه. وبالجملة يجب على كل مكلف أن يحصل من علم الفقه ما يحتاج إليه نفسه من العين وما يحتاج إليه غيره من الكفاية سواء فيه العبادات والمعاملات من غير فرق. وأما فقهاء العامة فليس يصلح فتحهم أن يعد من لعلم حتى يشار إليه من

علوم الدنيا والآخرة لأتمه مخلوط سدع و جهالات و أهواء مختزعة مضاللات كما سيشير إلى بعضها في مواضع إن شاء الله

روى علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى «و الشراء يتقسمم العادون» (١) «شها بركت في آتدين غيروا دبر الله وحالوا أمر الله عز وجل» هل رأيت شاعراً فقط يتبعه أحد و إنما عني بذلك الذين وصعوا دبراً بآرائهم فيقسمهم الناس على ذلك قال «ألم تر أنهم في كل وادهمون» يعني يماطرون بالباطل و يصادلون بالمصحح المصلح و في كل مذهب يذهب يذهبون يعني هم المعبرين دين الله و إنهم يقولون «لا يعملون» يعني يعطون الناس ولا يتعطلون و يسهون عن المسكر ولا يفتنون و يأمرون «بغيره ولا يعملون» قال «وهم الذين عصوا أو تجد حقهم» (٢)

و روى شيخنا الصدوق - رحمه الله - في معاني الأحبار (٣) «عن الباقر عليه السلام في هذه الآية هل رأيت شاعراً يتبعه أحد» إنهم قوم تفقهوا لغير الله فسلوا و أصلوا و عن الصادق عليه السلام «هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فسلوا و أصلوا»

و مما يدل على شرف علم الفقه و شدة الإهتمام به ما روته من طريق الخاصة بإسناد صحيح عن معاوية بن وهب «قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «إن آية الخدات بأن يحرقوا حبر السماء والأرض والمشرق والمغرب» إذا سألت عن حرام الله تعالى و حلاله لم يكن عنده شيء» (٤)

(١) لشعره ٢٢٢ و لغيره في دليل الآية في التفسير من ٤٧٥

(٢) وروى في المعاني كفي في المصحح دليل الآية

(٣) باب النوادر في خاتمة الكتاب من ٣٨٥

(٤) لكافي ج ٢ من ٣٤٠ و من المؤلف - رحمه الله - في بيانه ذلك لأن العلم

بخصائى الاشياء على ما هي عليه لا يحصل لأحد لا بالتقوى و بهدب ليرى ردائل الاخلاق قال الله تعالى «تقوا الله و سلكم به» ولا يحصل التقوى إلا بالامتناع عن الحلال والاحتساب عن الحرام ولا يشير ذلك إلا باسم الحلال والحرام فمن أصر عن شيء من حقائق الاشياء ولم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام فهو لافعاله كذاب يهدي مالبس عنده

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد ههنا قلت فصل لى علم الآخرة تعصيلاً بشيخ إلى تراحمه إن لم يمكن استقصاء تفاصيله ، فاعلم أنه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة القسم الأول علم المكاشفة وهو علم الماطر و ذلك عامة العلوم قال بعض العارفين ، من لم يكن له نصيب من هذا العلم أحاق عليه سوء محائمة و أدى النصيب منه التصديق به و تسليمه لأهله ، و قال آخر من كان فيه حصتان لم يصب له شيء من هذا العلم بدعه أو كبر ، و قيل من كان محسناً للدنيا أو مصراً على هوى لم يتحقق به و قد يتحقق سائر العلوم ، و أقل عقوبة من يسلمه أن لا يروى منه شيئاً و هو علم لصديق و انقرب من أعنى علم المكاشفة وهو عبارة عن نور يظهر في قلب عند تطهره و تركبت من سماته المدعومة بفتحشعمن ذلك النور أمور كان يسمع من قبل أسمائها و تتوهم لهم معاني محمله غير متصحة ، فيتصح له و بذلك حتى يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه ، و صفاته الثامات ، و أفعاله و محكمته في خلق الدنيا و الآخرة ، و وجه ترميزه الآخرة على الدنيا ، و المعرفة بمعنى النبوة و السبي ، و معرفة معنى الوحي ، و معنى لفظ الملائكة و الشياطين ، و كيفية معاداة الشيطان للإنسان ، و كيفية ظهور ملك للأنبياء ، و كيفية وصول الوحي إليهم ، و المعرفة بملكوت السموات و الأرض ، و معرفة القلب و كيفية تصادم حدود الملائكة و الشياطين فيه ، و معرفة الفرق بين ملك الملك و ملك الشيطان ، و معرفة الآخرة و الجنة و النار و عذاب النور و الضراط و الميزان و الحساب ، و معنى قوله عز وجل "كفى نعتك اليوم عنت حسياً" (١) ، و معنى قوله عز وجل "وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون" (٢) ، و معنى لقاء الله عز وجل ، والنظر إلى وجهه الكريم و معنى القرب منه و النزول في حواريه ، و معنى حصول السعادة بمرافقه ، ملأ الأعالى و مقاربة الملائكة و الميئين ، و معنى تفاوت درجات أهل الجنة حتى يرى بعضهم بعضاً

(١) الاسراء ١٤

(٢) العنكبوت : ٦٤

كما يرى الكواكب النوري في حوت السماء إلى غير ذلك مما يطول تفصيله ، إذ الناس في معاني هذه الأمور بعد التصديق بأصولها مضامات
فمعهم يرى أن جميع ذلك مثله وأن الذي أعد الله لعباده الصالحين ما
لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وأنه ليس مع الخلق من الحكمة
إلا الصفات والأسماء .

و معهم يرى أن بعض أمثله وبعضها يؤمن حقائقها لمفهومة من ألقائها وكذا
يرى معهم أن منتهى معرفة الله سبحانه الأعز والأعزى بمعرفة معرفته ومعهم يدعي
أهوراً عظيمة في المعرفة بالله عز وجل .

و معهم يقول حدث معرفة الله تعالى ما انتهى إليه عقائد جميع العوام ، وهو أنه
سبحانه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم مراد ، ومنه يعلم المكاشفة أن برهانه
القطر حتى يتضح له حليته الحق في هذه الأمور بصاحاً بحري محمدي لعلم الذي
لا يشك فيه وهذا ممكن في حقه إلا أن مرآة القلب قد تراكم صدها وحشها
بفروقات الدنيا ، وإنما ينبغي تعلم طريق لا حرقه أعلم بلبه تصفير هذه المرآة عن
هذه الحوادث التي هي الحجاب عن الله سبحانه ، وعن معرفته صدقته وقدره ، وإتق
تصفيته وتطهيرها ، الخ عن شهوات والافتداء بالأشياء ^{فانكسر} في جميع أحوالهم ففسر
ما يتجلى من القلب ويحادي به شطر الحق يتألاً فيه حقائقه ولا سبل إلى ذلك إلا
بالرياضة التي تأتي بفصلها في موصعه وبالعلم والتعلم ، وهذه هي العلوم التي لا تسع
في الكتب ولا يتحدث بها من نعم الله سبحانه عليه مما يشي به إلا مع أهله ، وهو المشار إليه
على سبيل المدكرة ، وطريق لا سرار وهذا العلم الحقي هو الذي أودع الله في قلوبهم قوته
« إن من العلم كهيئة المكسور لا يعلمه إلا أهل يعرفه بالله ، وإذا نطقوا به لم يجعله إلا
أهل لا عتار الله عز وجل ولم يتحمله إلا أهل الاعتراف بالله ، فلا تحقروا عما
آناه الله علماً فإن الله تعالى لم يحقره إذ آناه إماماً » (١)

أقول : ومن طريق الحاشية ما رواه بإسنادنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال .

(١) شطره : لآخر في البحار ح ٢ ص ٤٤ من كسر الفوائد المذكرا جكي .

«إِنْ مِنْ نَحْبٍ عَادَ اللَّهُ إِلَيْهِ عِدْداً أَعَادَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فاستشعر الحرن ، و تحلب الحوف فرهر مصباح الهدى في قلبه إلى أن قال قد جلع سرائل الشهوات ، و تحلّى من لهدوم إلهاماً واحداً انفرده به فخرج من صفة العمى ، و مشركه هدى الهوى ، و صار من معاصيخ أبواب الهدى ، و معاليق أبواب الردى ، قد أنصر طريقه ، و سلك سبيله ، و عرف مناره ، و قطع عمده ، و استمسك من المعرى دوثقها ، و من الحبال بأمثها ، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس» (١) .

وفي كلام آخر له عليه السلام «قد أحب قلبه ، و أمات نفسه ، حتى دق حبليله ، و لطف عبطه ، و يرق به لامع كثير الفرق ، فأبى له الطريق ، و سلك به ، السبيل و تدافعت الأبواب إلى باب السلامة ، و دار الإقامة ، و ننت رحلاه ، طمأنينه بدمه في قرار الأمن و الراحة ، بما استعمل قلبه و رضى ربه» (٢)

• و قال عليه السلام «انتمج على مكنون علم لو ، وحت به لا صغر سم اضطراب الأرشية في الطوي البعيفة» (٣) .

و قال عليه السلام «تعلت من سور الله ، الأبواب» أي باب من العلم ففتح لي مكل باب

(١) السجح دلاعة حطه ٨٤ و قوله « و قصع عبده » ذكر جمع عبر - بفتح - وهو مضمه الماء والجر ، و لعل سرور عظيم انعمه حروجه عن من الدما و مصلاته سحر لحد و بهد باب حصة ، و لعل المراد ما وثق المعرى لايمان و بأمث انعم تداع أو مر المولى سبحانه و معافه سبل الهدى

(٢) السجح حطه ٢١٨ و قوله « تدافعت الأبواب » يمكن أن يكون الأبواب عبارة عن سائر القرب من الضعاف و ترك لعداب فان كل واحد من باب من أبواب لحنة فيسفل من باب حتى يسبى إلى باب لحنة التي هي قرار لامن و لراحة و يمكن أن يكون الأبواب عبارة عن اللدان و اللطاب البعدية التي يريد الإنسان أن يدحج بمقتضى طبعه فيكون تدافعت كايه عن معصية يه للدحور ي مع التأيد الإلهي إياه عن دحور كز ما يريد النفس من تلك الأبواب حتى يسبى إلى باب السلامة فيدحج و هو اندخول في دار الإقامة أي جنته الخلد .

(٣) السجح حطه ٥ و بفتح الشيء اد دحج في شيء و استحكم فيه و باح سراً أظهره و إرشاء - بالكسر و لند - «الجيل جيله أرشية و لطوى - أبثر المطوية

ألف باب (١)

وسأله كميل بن زياد السعفي عن الحقيقة فقال عليه السلام : «مالك والحقة؟
 قل . أولست صاحب سرّك؟ قال بلى ولكن برشح عليك ما يطع متي ، ثم أحابه
 عما سئل ، (٢)» .

وروى كميل ، أنه عليه السلام أخذ بيدي وأخرجني إلى لجّان فلما أصغر تنفس
 الصعداء ، ثم قال لي يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ
 عسي ما أقول لك الناس ثلاثة : فعالم رمائي ، ومتعلم على سبيل سعاة ، وهمج رعاة
 أتدع كل باعق ، يجبلون مع كل ربيع ، لم يستصيثوا بنور العلم ، ولم يلبحوا ، إلى ركن
 وثيق . إلى أن قال : هاهنا إن ههنا لعلماً حتماً ، وأشار إلى صدره . لو أصبت له حيلة ؟
 بلى أصبت لفتاً (٣) غير مأمون عليه ، مستعملاً آله الدين للدنيا ، ومستظهِراً بسم الله
 على عبده ، ومحججه على أولاده ، أو مقادراً لحملة الحق لا بصيرة له في حياته (٤) ينقذ
 الشك في قلبه لأول عارض من شبه ، ألا لاداً ولا ذاك (٥) ، أو منهوماً بالدعة ، سلس
 لقياد للشهوة ، أو معرماً بالجمع والأدجار ، ليسا من رعاة الدين في شيء ، أقرب شيء شياً
 بهم لأتعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى لا تحلو الأرس من
 قائم لله بحجة إما طاهراً مشهوراً أو حائفاً معموراً ، لئلا تطل حجب الله وبيئته وكم
 داء ؟ أين أولئك ؟ أولئك - والله - الأقلون عدداً والأعظمون قدراً ، بهم يحفظ الله
 حجيجه وبيئته حتى يورعوه نظراعهم ، ويزرعوه في قلوب أشباههم ، وهجم بهم

(١) الحديث معروف وراجع لبحار ج ٩ من تطبع الصغرى ص ٤٧٥ و ج ٧ ص ٢٨٢

وح ٦ باب وصايا النبي صلى الله عليه وآله .

(٢) رجال اسيا وري كما في الروايات في ترجمة كميل

(٣) أي سريع الفهم

(٤) الصبر رجع إلى الميم والاحياء : الاطراف وذلك لعدم علمه بالرهاق والصحة

(٥) «لاداء» شارة إلى المتعاد و «لاداك» اشاره إلى النقص ويجوز أن يكون

اسمى لا هذا المقاد محمود عبادته حج ولاداك النقص .

أقول و تصديق ذلك قول الله عز و جل " أم تحسب أن " أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كلاً سماع بل هم أصلاً سبيلاً " (١)

وعن إمام الصادق عليه السلام " إن أمرنا سر مستور في سر مفعع بإيشاق من هتكه أدله الله " (٢)

وقال عليه السلام " إن أمرنا سر مستور في سر مستور وسر مستمر وسر لا يمينه إلا السر وسر على سر وسر مفعع سر " (٣)

وقال عليه السلام " هو الحق وحق الحق وهو الصاهر وباطن الطاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر السر وسر مفعع بالسر " (٤)

وقال عليه السلام مشيراً إلى كتمان هذا السر " التقية ديمي ودين آتاني ، فمن لا تقية له لأدين له " (٥)

وقال عليه السلام حالوا لباس ما يرفعون ودعوههم مما يشكرون ولا يحملوا على أنفسكم وعليها إن أمر صعب مستعص لا يحتمله إلا حديث مقرر و " سي مرسل و مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان " (٦)

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد " وما القسم الثاني وهو علم لمعاملة فهو علم أحوال القلب ، وما ما يحمد منها فكالمسر والشكر والعباد والرجاء والرضا والرهبة والتقوى والفناعة والسجادة ، ومعرفة المسئلة في جميع الأحوال والإحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والإخلاص ومعرفة حقائق هذه الأحوال وحدودها وأسبابها التي بها تنكب وثمراتها وعلاماتها ومعالجتها ما صعب منها حتى

(١) الفرقان : ٤٤ .

(٢) د (٣) و (٤) رو " الصغار في صائر الدرجات ص ٩

(٥) رواء الكلبى في الكافي ج ٢ ص ٢١٩ نادى اختلاف

(٦) رواء الصغار في البصائر ص ٩ .

بقوي وما زال حتى يعود من علم الآخرة ، وأما ما يندم فعن العز ، و سخط المقدور ^(١) و لعن و الحقد و الحسد و العش و سلب الملو و حب الشاء و حب طول النقاء في الدنيا للتمتع ^(٢) و الكبر و الريه و العصب و لأنفه و العداوة و البغضاء و الطمع و الحذل و لرعة و البذخ ^(٣) و الأشر و السطر و تعظم الأعياء و الاستهانة بالفقراء و لفخر و لحيلاء و التدافى و المباهات و الاستكثار عن الحق و العوض فيه ، لا يمي و حب كثرة الكلام و الصلف ^(٤) و الترس للخلق و عداوة و العصب و الاشتغال عن عيوب الناس بعيوب الناس و رول الحزن من القلب و خروج الحشة منه و شدة الإصرار للنفس إذا نالها ، و داء و ضعف الانتصار للحق و التحذر إخوان العالوية على عداوة السر و الأمن من مكر الله - سبحانه - في سلب ما أعطى و الانتكال على الظاعه و المكر و الحياء و لمجادعه و طول الأمل و لقسوة و العنائة و المرح الدب و الأسف على قوائها و لأس بالمعتوقين و الوحشة لمراقهم و الجماء و الطيش و العجولة و قلته الحياء و قلته الرحمه ، فهد و أمثالها من صفات القلب معارس العواجر و سمات الأعمار المعطاة ^(٥) و أمثالها هي الأخلق المحموده مع الطعاب و القربات و العلم بحدود هذه الأمور و حقائقها و أساسها و ثمرتها و علائها هو علم الآخرة ^(٦) و هو فرس عين في فتوى علمه الآخرة و المعرس عنها هالكة بسطوة ملك الملوك في الآخرة . كما أن المعرس عن لأعمال الظاهرة هالكة بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروس العين بالإصافه إلى إصلاح الدنيا ، وهذا بالإصافه إلى

(١) كذا و الظاهر « المبدء » بصيغة التعجيل .

(٢) فهد ، لتسح لآن حب طول نفعه لأراد الطاعة ليس بعموم

(٣) لدخ - مكركة - الكبر ، بدخ - كبرج - و بدخ - كبر

(٤) اصعب - بالحرث - لتكم ما يكرهه صاحب و التمدح ما ليس بمدح

و مجاورة قدر الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبراً .

(٥) لأعمال المحصورة أي المتنوعة التي في ارتكابها خطر

(٦) الظاهر « من » بدل « هو » كما في ما سبق .

إصلاح الآخرة ، ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الإخلاص مثلاً أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء للوقوف فيه مع أنه درس عنه آندي في إعماله هلاكه في الآخرة ولو سأله عن اللعان والطهر والسق والرمي يسرد^(١) عليهما معطولات من التعريفات الدقيقة التي ينقصي الدأهر ولا يحتاج إلى شيء منها ومن أحبيج لم يحل البلد عمن يقوم بها وبتكميه مؤونة انتعب فيها فلا يزال شعب في ديت ليلاً وهدراً وفي حطه ودرسه ويعود عما هو مهم نفسه في الدين وهذا روحه فيه قال اشتعلت به لأنه علم الناس ودرس الكفاية ولبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه ، وانفعل بعلم أنه لو كان عرسه أداء حق الأمر في فروس الكفاية لقدّم عليه فروس العين من قدّم عليه كثيراً من فروس الكفايات هيبات هيبات قدّم من علم الدين بتليس العلماء السوء فاقه المستعان وإليه التأييد^(٢) في أن يعيد من هذا العرور الذي يسقط الرجم ويصحب الشيطان ، وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر معرّين بعض علماء الباطن ودرجات القلوب وقد قيل علماء الظاهر رسة الأبرار والمحدث ، وعلم الباطن رسة السوء والمطلوب .

أقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام^(٣) « قال العلم أصل كل حال سمي » ومنتهى كل منزلة وبيعة ، لذلك قال السيوطي « العلم فريضة على كل مسلم » أي علم التقوى واليقين .
وقال علي عليه السلام « اطلبوا العلم ولو بالعين » وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل .

قال السيوطي « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

ثم عنيك من العلم بما لا يصح العمل إلا به وهو الإخلاص

قال السيوطي « يعود ناقله من علم لا بمع » وهو العلم الذي يصاد العمل بالإخلاص واعلم أن قليل العلم محتاج إلى كثير العمل لأن علم ساعه يلزم صاحبه

(١) السرد : جودة سياق الحديث .

(٢) التأييد : الملحاه وفي الأحياء « الملاذ » .

(٣) من عهد أبي آخر لفصل في المصباح باب ٦٥ من ٤٣ .

استعماله طول دهره .

قال عيسى عليه السلام : « رأيت حجراً غلبه مكتوب اقلبي فقلته فاذا على باطنه من لا يعمل بما علم فشؤم عليه طلب ما لا يعلم و مردود عليه ما علم »
 و عنه عليه السلام : « الحشية مزان العلم ، و العلم شعاع لمعرفة و قلب الإيمان ، و من حرم الحشية لا يكون عالماً و إن شق الشعر في مشابهات لعلم قال الله تعالى : « بما يعشى الله من عباده العلماء » و آفة العلماء ثمانية أشياء لطمع و السهل و الرياء و العصبيّة و حب المدح و الحوص فيما لم يصلوا إلى حقيقته و تتكلف في تزيين الكلام و روايد الألفاظ ، و قلّه لحياء من الله ، و لأصغار و براء العمل بما علموا ، »
 قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « أنشى الناس من هو معروف عند الناس معلومه مجهول بعمله » .

قال النبي صلى الله عليه و آله : « لا تحسبوا عدد كلّ دج مدّح يدعوكم من اليقين إلى الشك ، و من الإخلاص إلى الرياء و من التواضع إلى الشر و من الصبيحة إلى العداوة ، و من الزهد إلى الرعة ، و تفرّوا إلى عالم يدعوكم من الشر إلى لتواضع ، و من الرياء إلى الإخلاص ، و من الشك إلى اليقين ، و من الرعة إلى الزهد ، و من العداوة إلى الصبيحة ، ولا يصلح لموعظه الخلق إلّا من حاف هذه الآفات ، صدقه و أشرف على عبود الكلام و عرف الصحيح من السقم و علل الحق طر و قس النفس و الهوى »
 قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : « كن كالطبيب ، لرفق الشفيق الذي يضع الدواء حيث ينفع ^(١) » .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : « فإن قلت لم لم يورد في أقسام العلوم الحلال و الحرام و لم تيسر أنهما مدمومان أو محمودان ؟
 و اعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي يستفاد بها القرآن

(١) في بعض النسخ [يدع الدواء] وهو تصحيح

و الأخبار مشتملة عليه و ما حرج عليها فهو إما محاذلة مضمومة و هي من البدع كما سيأتي بيانه و إما مشاعة ^(١) بالتعلق بمناقضات الفرق و تطويل نقل المقالات التي أكثرها ترهات و هذيانات تزدربها الطباع و تهيجها الأسماع ^(٢) و بعضها حوص فيما لا تتعلق بالدين و لم يكن شيء من ذلك مألوفاً في العصر الأول و كان الحوص فيه الكلفة من البدع ولكن تغير الآن حكمه أو حدث البدع الصارفة عن مقتضى [حكم] القرآن و السنة و سمعت جماعة يقولوا لها شيئاً و رتبوا فيها كلاماً مؤلفاً فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأدوماً فيه بل صار من فروص الكفاية و هو انقدر الذي يقابل به المستدع إذا قصد الدعوة إلى البدعة و ذلك إلى حد محدود معروف ، سذكره في الباب الذي يلي هذا .

و أما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي أربعة أحرار الأول الهندسة والحساب وهما متاحزان كما سبق و لا يسمع منهما إلا من يحاف عليه أن يتعارضهما إلى علوم مضمومة ، فإن أكثر الممارسين لها قد خرجوا منها إلى البدع فيصان الضعيف عنها لا لعيبه كما يصان العصبي عن شاطيء الهرجوعاً من الوقوع في السهر و كما يصان حديث العهد بالإسلام عن مخالطة الكفار خوفاً عليه مع أن العوي يندب إلى مخالطتهم ، الثاني المطق و هو بحث عن وجه الدليل و شروطه و وجه الحد و شروطه و هما داخلان في علم الكلام ؛ الثالث الإلهيات و هو بحث عن ذات الله سبحانه و صفاته و هو أيضاً داخل في الكلام ، و العلامية لم يعرودا فيها بسط آخر من العلم بل انعدوا بمداهب بعضها كفر و بعضها بدعة ، و كما أن الاعتزال ليس علماً برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين و أهل البحث و المظر انعدوا بمداهب باطلة فكذلك الفلاسفة ، الرابع الطبيعيات و بعضها مخالف للشرع و الدين الحق فهو جهل و ليس بعلم حتى نورد في أقسام العلوم ،

(١) شاعة شارة و أكثر الشب مع و الشب اللعط المؤدى إلى الشر ، و

تشاب الرجل ، يعاصي حال طست مع كده مشاع

(٢) الاراء - التهوى بالشئ و يقال في النمل - هذا كلام تحه الاسماع ، اى

تقلده و تستكرهه .

و بعضها بحث عن صفات الأحسام و خواصها و كيفية استحالتها و تغيرها و هو شبه
نظر الأ�ماء إلا أن لطبيب ينظر في بدن الإنسان على الحموس من حيث يمرض
و يصح و هم ينظرون في جميع الأحسام من حيث تتغير و تتحرر و لكن للطبيب فصل
عليه و هو أنه محتاج إليه و أمّا علومهم في الطبيعات فلا حاجة إليها

أقول آخره علم الفلسفة غير محصورة فيما ذكره أبو حامد - رحمه الله -
ولا الأمر فيه كما قاله ، بل هو علم شريف جامع لجميع العلوم العقلية الحقيقية التي
لا تتغير بتغير الأزمان ولا تتبدل بتبدل الأديان وتسمى في عرفهم بالحكمة ويعتبر بأنه
يعلم حقائق الأشياء على ما هي عليه خدرة الطائفة الشريفة و هو شامل لكثير من المسائل
التي عدها أبو حامد من علم المكشفة و لا أكثر ما ذكره في علم الامامة حتى علم
الشرائع على وجه كلي و يدرج تحته أيضاً علما الهيئة والتشريع اللذين في من
لم يعرفهما فهو غيب في معرفته الله عز وجل و علم الطب و الحجوم و الحطانة و الشعر
و غيرها من العلوم الدنيوية و الأخروية ، وأكثر ما جود من الوحي النازل على الأنبياء
عليهم السلام و بعضه مستعد من الإلهامات الوادة على لقلوب الممونة و بعضه المرتفعة
لا ولي المحلوات و مساجدات إلا أن الفلاسفة لم يطلعوا في شيء من علومهم مبلغ الأنبياء
من كانوا قاصرين في أكثرها خصوصاً فيما يتعلق بها بالمكشفة فإنه بقي لهم من العلم
بالله و اليوم الآخر أمور كثيرة ، أنتمها لهم الرسل - صلوات الله عليهم - وذلك لأن
نظر الأنبياء عليهم السلام أوسع و أهدى و معرفتهم بالله إلى حقائق الأمور و تعيين الأعمال
المقرّبة إلى الله تعالى كما هي بالله إلى كلياتها و لهم قدرة الدرو في المعارف بالله
إلى العماني الصعيب الرائي بما يصلح بعقله (١) من ذلك و إلى الكبير العقل الصحيح
المنظر بما يصلح بعقله ، وهم أعلم خلق الله فيما عاب عنهم و همته في معرفته حقائق
أمر الشئ الآخر أكثر منها في معرفة أمور هذه الشئ من لا يحصون من العايب و لا
فيما هو وسيلة إلى الماقبة و لهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه و آله عن التشكلات المنزلة و الهالاية
للغير أمر بالإعراس عن الجواب إلى أمر آخر تنبيهاً على أن هذا السؤال ليس بهم

(١) من من لبح [بعقله] و من مصبها [لعقله] هما و ما يأتي .

وإسماء المهم من ذلك ما يقرَّب إلى الله - سبحانه - و الشاة الآخرة و أما
 أولوا العقول لصرههم يؤتوا من علم والقنوه و لظن ما أوتى البسوس ولم يصرف أفكارهم
 إلى الشاة الآخرة كما ينبغي و مع ذلك فلا يجوز لتقصير في حقهم و التعرُّط في شأنهم
 على وجه يقتضي إلى الإزراء بهم و بإيمانهم حاشاهم عن ذلك لا سيما و كلماتهم مرهورة
 و ما ورد عليهم و إن كان متوجهاً على طاهر فأولهم لم يوحده على مقاصدهم فلا رد
 على الزمر ، نعم لما كان ما يقع في الآخرة من علومهم موجوداً في الشرائع خصوصاً في
 شريعتنا التامة لكامله السواء على وجه يتم و تكمل و طريقه أبسر و أسهل و ما لا يقع
 في الآخرة منها فلا حاجة إليه في سلوكه سبيل الله عز و جل بل هو عائق عن سلوكه
 في الأكثر و معتد عن الله للأكثر و لذلك ما لم يفتد منها في الشرع تفصيلاً و كان
 له مدخل في معرفة الله تعالى كشمسة صفات الله عز و جل و علم لهيته و غير ذلك
 لا حاجة منه إلى التفصيل في سلوكه السبل بل ينبغي فيه الاحتمالات و المرهورات التي
 وردت في الشرائع مع أن طريقه العالسة كثرة الحظر و حديث و لهذا سئل فيها كثير
 من الأدعية و ناهوا عن الحق و لهدى وقد تعرَّف إلى علومهم بحريعت من المذخر من
 سبب سوء أفعالهم و لإحلال شرائط حصلها و ما هو موجود منها بين الناس اليوم
 ليس بعينه ما كان بين القدماء من حيل بعضها ، فلا ولي الإعراس عن علومهم و عدم
 الحواس في طريقهم إلا لمن أحكم العلوم الدينية كلها و فرع منها جميعاً و أرد أن
 يستطلع على مقاصدهم و يطلب العثور على مطالبهم فلا بد أن يكون ذلك

و ما ذكره طهر وجه مدح الفلسفة و دفعها الوارد على لسان كثير من المترسبين
 بالعلم ، و لعن الإمام أحمد رأى المصلحة في دمجها صواباً للدين عن حواس فما لا يفهمهم
 و حجتاً لهم على ملازمة الشرائع و إشغافاً عليهم من الصلوات في سبيل التحصيل و هدايات
 في شأن هذا العلم ما قال و الله يعلم .

قال أبو حامد ديد علم الإسلام صار من حيلة لصداقات الواحدة على اللذات
 حراسه لقلوب الغوام عن تحولات المتدعة ، و إسماء حدث ذلك حدوث لسدح كما حدث
 حاجة الإنسان إلى مسحار السدقة في طريق الحج لحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق

و لو تركت العرب عداوتهم لم يكن استبحار الحر أس من شروط طريق الحج فكذلك لو ترك الاستدع هدياً لما افتقر إلى الرأفة على ما عهد في عصر الصحابة فليعلم احتكمكم حجة من الدين و أن موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج ، فإذا تحرر الحارس للحراسة لم يكن من حملة الحاج و المتكلم إن تحرر للمساطرة و لمدة و لم يسلط طريق الآخرة و لم يشتغل بتعهد القلب و إصلاحه لم يكن من حملة علماء الدين أصلاً و ليس عند المتكلم من الدين إلا عقيدة النبي يشار به سائر العوام فيها و هي من حملة العمل طهر القلب و اللسان و إنما يستر عن عامي بضمة المحاولة و لحراسه و إنما معنى معرفة الله سبحانه و معانيه و أفعاله و جميع ما أشرنا إليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل نكاد نكون الكلام جمعاً و ما عداً منه و إنما الوصول إليه بطريق الهدى التي جعلها الله تعالى مقدمة للمداينة حيث قال تعالى : و الذين جاهدوا فليست بهم سلباً^(١) ، ثم أورد أبو حامد سؤالاً حاصله أدت ردت حجة المتكلم إلى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المتدعي كما أن حجة البدقة حراسة أفضله لدمج عن به العرب و رددت حجة الفقه إلى حفظ العوام الذي به يخف السلطان شر بعض أهل البدع عن بعض و هذان مرتبتان بارزتان بالإضافة إلى علم لدن و علماء الأئمة المشهورون ، الفصل هم لفقها و المتكلمون و هم أفضل الحق عند الله عز وجل و واجب بما حاصله أن علماء الدين ما كانوا متحررين لعلم الفقه بل كانوا مشغولين بعلم الطوبى من فسر لها و ليس صرفهم عن التصديف و التدريس فيه ماصرف لصحابة عن التصديف و التدريس في الفقه مع أنهم كانوا فقهاء مشغولين بعلم لغاري و الصواف و الدواعي متعبين بالأحاجه إلى دأرها ، فصله علماء الدين ليست باعتبار فقههم و معرفتهم بالكلام بل باعتبار معرفتهم بدقائق العلوم و علمهم بمقتضى علمهم و إرادتهم بالفقه وجهه سنة و ردهم في الدنيا و نحو ذلك و إن كانت شهرتهم باعتبار الفقه و الكلام فإن ما يبال به الفصل عند الله شيء و ما يبال به أشهره عند الناس شيء آخر و مسجل من سيرة علماء السلف ما يعلم به أن الدين يتحلون مداهم طلبوهم و أنهم من تدححصمهم يوم القيامة أقول و أن أطوي ما نقله

في شأن علماء العامة من ذلك لعدم ثبوته ولا دلالة لأكثره على فضيله و ذكر بدله في
 موضع آخر مما اتفق عليه أهل الإسلام من فضائل أهل البيت عليهم السلام ما يعلم أن الذين يتحللون
 التشيع ويدعون محبتهم عليهم السلام لكادون وقدوى في الكافي ^(١) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام
 قال قال لي يا جابر أبعثني من الشغل التشيع أن يقول حب أهل البيت فوالله ما شيعنا
 إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والامانة
 وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعمد للغيران من الغفراء وأهل
 المسكنة والعامرين والأيتام وصديق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس
 إلا من خير وكانوا أمناء عشائره في الأتباء قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما تعرف
 اليوم أحداً بهذه الصفة فقال يا جابر لا تدهش بك المذهب حسب لرجل أن يشور حب
 علياً وتولاه ثم لا يدون مع ذلك فعلاً فلو قال إني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله
 فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيره ولا يعمل بسنته ما تبعه حتى يأتي شيئاً
 فاتفقوا الله وانحسروا لما عبد الله ليس بين الله وبين أحد قرينة حب لعاد إلى الله
 وكرمهم عليه تعالى أنفاهم وعلمهم مطاعته يا جابر واقه ما يتقرب إلى الله تعالى إلا
 بالطاعة ما عساه برائة من انبار ولا على الله لأحد من حقه ما كان لله مطيعاً فهو له
 ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عندي ومن قنار ولا يشأ إلا بالعمل والورع
 وفي حديث آخر إن شيعه علي لعلماء العلماء الدليل لشعاه تعرف الرهاسية
 في وجوههم - إلى غير ذلك - وسيأتي تمام الكلام في هذا الباب في كتاب آداب الشيعة
 وأحلاق الإمامة من ربيع العادات إن شاء الله تعالى

﴿الباب الثالث﴾

«فيما يعدد العامة من العلوم المحموده وليس منها وفي بيان الوجه الذي يكون
 به بعض العلوم مذموماً وبيان تمثيل أسامي العلوم وهو العفة والعلم والتوحيد والتدكير
 والحكمة و بيان القدر المحمود من العلوم الشرعيّة والقدر المذموم منها

❖ (بيان علة ذم العلم المذموم) ❖

و لعلك تقول : لعل العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به و هو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشيء علماً ويكون مع كونه علماً مذموماً ؟
 فاعلم أن العلم لا يدم عليه وإنما يدم في حق العباد لأحد أسباب ثلاثة : الأول أن يكون مؤدياً إلى ضرر إما بصاحبه وإما بغيره كما يدم علم السحر والطلسمات و هو حق يد شهد القرآن له و أنه سبب يتوصل به إلى التعريق بين الزوجين و قد سحر رسول الله ﷺ و عرس بسببه حتى أحرقه حرثيل عليه السلام بذلك ^(١) و أخرج السحر من تحت حجر في قعر بئر و هو نوع علم يستفاد من العلم بحواس الحواهر و بأموال حسانية في مداخل المحرمات ، فيتخذ من تلك الحواهر هيكلاً على صورة الشخص المسحور و يترصد له وقت محصور في المطالع و يقرن به كلمات يتلفظ بها من الذم و الفحش و الخالف للشرع و يتوصل بها إلى الإسماعنة بالشياطين و يحصل من مجموع ذلك تحول عريضة في الشخص المسحور و معرفة هذه الأسباب من حيث أنها معرفة ليست مدعومة و لكنها لا تصلح إلا للإضرار بالخلق و لو سبلة إلى الشر شر ، فكان ذلك هو السبب في كونه مذموماً بل من تمنع ولياً من أولياء الله ليقتله و قد احتفى منه في موضع حرير إذا سأل الظالم عن محله لم يحرم تنبيهه عليه بل وحب الكذب فيه و ذكر موصعه له إرشاد و إفادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه مذموم لأدائه إلى الضرر .

الثاني أن يكون مصراً لصاحبه في حال الأمر كعلم المحرم فإنه في نفسه غير مذموم لدائه إذ هو قسمان قسم حسبي و قد نطق القرآن بدم مسير الذكوة كعصوبه إذ قال عز وجل « الشمس و القمر بحسبان ^(٢) » و قال عز وجل « و القمر قدرامه مارل حتى عاد كالعرجون القديم ^(٣) » و قسم الأحكام و حاصله يرجع إلى الاستدلال

(١) عدم تأثير السحر في لاساء عليهم السلام مشهور عند الشيعة الإمامية وذلك لأنه شيطاني ولا سبيل له على لاساء عليهم السلام بل الله تعالى « ان هادي ليس لك عليهم سلطان » (٢) الرحمن . ٥

(٣) يس . ٣٩ .

على الحوادث بالأسباب وهو صاهي استدلال الطيف بالنس على ما سجدت من المرس
وهو معرفة بمحاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكنه مغموم في الشرع ، قال رسول
الله ﷺ «إِذَا دُكِرَ الْعَدُوُّ فَاغْلِبْهُ وَإِذَا دُكِرَ الْمَغْلُوبُ فَاغْلِبْهُ»^(١) ، وقال ﷺ
وأحاف على أمتي بعدي ثلاثاً حلف الأئمة وإني إن بالجوم وتكذيب بالقدر^(٢) ،

أقول ومن طريق خاصة ما روينا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لبعض
صحابه لما عزم على المسير إلى محارح فقال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت
حشيت عليك أن لا تظهر مردك من طريق علم الجوم فقال له أنزع منك تهدي إلى
الساعة التي من سار فيها صرف عنه لسوء وتحوف من الساعة التي من سار فيها خاف به
أمره فمن صدقت بهد فقد كذب القرآن واستعصى عن الاستعانة بالله في بيل محبوب
ودفع الضرر ، وتتم في قولك للعامل «سرك أن يوليكَ الحمد دون الله لأنك برعته
أنت هدته إلى الساعة التي سار فيها لبيع وأمن فيها الصرر من أعدل عليهما على الناس
وقال أيها الناس إيتكم وتعلم الجوم ، لا ما تهتدي به في بر أو بحر وإيتكم تدعو
إلى الهدى به ، ولم يحتم كالكاهن ، الكاهن كالحاجر ولساجر كالكافر والكافر في النار^(٣) ،
وفي كتاب من لا يحضره الفقه^(٤) «عن عبد الله بن أعين قال قلت لأبي عبد الله
عليه السلام إني قد أسدت بهذا العلم فأريد الحاجة فإدا طرقت إلى الطالع ورايت الطالع
الشر حلس ولم أذهب فيها وإدا رايت الطالع الجور دعت في الحاجة ؟ فقال لي تنقصي ؟
قلت : نعم ، قال : أحرق كعبك » .

قال أبو حامد : « وإسماعيل عن عبد الله بن ثلاثة توجه لأول آية مصر ما كثر
المعلق في آية إدا ألقى إليهم أن هذه الآثار تحدث عيب سير الكواكب وقمع في موسمهم
أن الكواكب هي مؤثرة ونبها الآلهة المدبرة لأنها جوهر شريفة سماوية يعظم

(١) أخرجه الطبراني في مسنده الكبير من حديث بن مسعود ، و ابن عدي في الكامل
عنه و عن ثومان كما في الجامع الصغير ، ما لا يدر ، و أخرجه عبد الله بن عبد الله في العلم كما في
لمحضر من ١١٧ (٢) أخرجه بن عبد الله في العلم كما في المحضر من ١١٧

(٣) النهج خطبة : ٧٧ .

(٤) باب الامم والاقوات التي يتبع فيها السحر من كتاب الحج بعد رقم ١٤ .

وقتها في القلوب فيبقى القلب ملتفتاً إليها ويرى الجبر والشر محذوراً من حتمتها ومرحواً
 منها و يسمع دكر الله عز وجل عن القلب ، فإنَّ الضعيف يقصر نظره على الوسائط
 ولعالم الراسخ هو الذي يتطلع على "ن" الشمس والقمر ، لمجوم مسخرات بأمره
 سبحانه وتعالى . ومثال النظر الضعيف إلى حصول ضوء الشمس غيب طلوع الشمس
 مثال التملذ لو خلق لها عقل و كانت على سطح قوطاس وهي تنظر إلى سواد المحيط
 تتحدّر فتعتقد أنه فعل لعلم ولا ترفق بنظرها إلى مشاهدة لأصبع ثم منه إلى اليد ،
 ثم منه إلى الإرادة المحرّكة لله ثم منه إلى لكاتب القدر المربّد ، ثم منه إلى خالق
 اليد والقدر والإرادة ، فكثير طرّح لحلّ مفسورة على الأسباب المعرّية السافلة مقطوع
 عن الزرقعي إلى مسبب الأسباب هذا أحد أسباب التهي عن المعلوم

و الثاني أن أحكام المعلوم تحمّل نفس يدرأه في حقّ آحاد الأشخاص
 لأقرباً ولا طناً فالحكم به حاكم سهل فيكون دونه على هذا من حيث إنّه سهل لأم
 حيث إنّه علم ولقد كان ذلك معصية لإدريس عليه السلام فما يحكي وقد يدرس والسمي
 ذلك العلم والسمي .

أقول وعن الصادق عليه السلام دونه علم الأسماء ، و "ن" علي بن أبي طالب عليه السلام
 "علم الناس" (١) وهذا يدل على أنه لم يسمي بل هو موجود عند أهله
 قال أبو حامد : وما يتفق من إصابة المنجّم على تدور فهو إتفاق لأتفه قد
 يتطلع على نفس الأسباب ولا يحصل مسبب غيبها إلا بعد شروء كثيرة ليس في قدرة
 البشر لإتلاّع عليها فإن اتفق "ن" قد الله تعالى ببقية الأسباب وقعت الإصانة وإن
 لم تقدّر خطأ ويكون ذلك كتحمّل الإنسان في أن لسماء تمطر ليوم مهما رأى
 الغيم يجمع و ينبت من الجمال ، فيحرّاه طنه بذلك وربما يجمي النهار بالشمس و
 سدد الغيم (٢) و يكون سلافة و محرّك الغيم ليس كافياً في محييه المطر وبقية الأسباب
 لا تدري وكذلك تحمّل الملاح أن السفينة تسلم اعتماداً على ما ألفه من العادة في الرّياح

(١) لبحار استيعاد أربع عشر من ١٤٧ من طبع الكمباني عنه من كتاب لمجوم

(٢) في الأحياء « ينهب الغيم » .

ولذلك الرباح أنساب حقيقته هو لا مطلق عليها . فتارة نصيب في بحميه و تارة يحظى
ولهذه العلة يمنع القوي عن التجوّم أيضاً ،

أقول و تمت يؤيد ما ذكره ما رواه ساه عن الصادق عليه السلام أنه قال في هذا العلم .
« إن كثيراً لا يدركه وقليله لا يتمتع به ^(١) » .

و قال أيضاً « لا يعلمه إلا أهل بيت من العرب و أهل بيت بالهند ^(٢) » ،
قال أبو حامد « و الثالث أنه لا فائدة فيه فأقلّ أحواله أنه حوس في فصول
لا يعني و تدبّع العمر ، الذي هو أنفس مصاعه الإنسان معير فائدة و ربح عبادة الحسرات .
قد مرّ رسول الله ﷺ رجل و الناس محتمعون عليه فقال « ما هذا ؟ » فقالوا « رجل
علامة فقال « ما ذا ؟ » قالوا « بالشعر و أنساب العرب » فقال « علم لا ينعم و جهل لا يضر »
و قال رسول الله ﷺ « إنما العلم آية محكمة أو سته قائمة أو فريسة عادله ^(٣) » .

و الحوس ^(٤) إذا في المحوم و ما يشبهها اقتحام خطر و حوس في جهالة من غير
فائدة و من ما قدر كثر و الإحمرار غير مخلص بخلاف الطّب فإنّ لمحاچه إليه ماسة
و أكثر أدلته مما يصنع عليها و بخلاف السعي و إن كان محمياً لأنّه جزء من سته
و أربعين جزء من النبوة و لا خطر فيه » .

أقول و قد ذكر بعض علمائنا ^(٥) و هم آخر للرجز عنه و هو أن الأحكام
النجومية إخبارات عن أمور ستكون و هي تشبه الإطلاّع على الأمور المصنوعة و أكثر
الخلق من العوام و الساه و الصبيان لا يتدرون منها و بين علم لعب و الإخبار »

(١) الكافي ج ٨ ص ١٩٥ في حديث طلوس عن عبد الرحمن بن سباه

(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٣١ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٢ زيادة و رواه الصدوق في الامالي ك في البحار ج ١

ص ٢١١ مه و من سرائر ، وأخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ١٠٧

(٤) من كلام أبي حامد .

(٥) راده كمال الدين بن ميثم بن عيسى بن ميثم الجعفي ذكره في شرح حطة ٧٧

من كتاب نهج البلاغة .

فكان تعلم تلك الأحكام والحكم بها سبباً لصلال كثير من الخلق وموهباً لاعتقاداتهم في معجزات إله الإخبار عن الكائنات منها وكذا في عظمة بارئهم ويسلكهم في صوم صدق قوله تعالى « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله »^(١) ، « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو »^(٢) ، « قوله تعالى - « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » ويرى الميت ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس بما تدري نفس ما تدري نفس »^(٣) ، « فالمنجم إذا حكم لنفسه ما تمه صيب كذا في وقت كذا فقد أدعى أن نفسه تعلم ما تكسب عدداً وماي رُسم تموت وذلك عين التكذيب للقرآن »

وهذا هو الوجه أيضاً لمحرّم الشهادة والسحر والمزائم ونحوها وإليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه السابق

قال أبو حامد « لسبب الثالث الحوس في علم لا يستفيد الحاضر فيه به فإنه مدموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل حليتها ، و حفيها قبل حليتها ، وكالمبحث عن الأسرار الإلهية إذ لا يطلع العالمة والمتكلمون عليها ولم يستقلوا بها ، ولا يستقل بها والوقوف على طرق بعضها إلا الأنبياء - سنوات الله عليهم - والأولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها و ردهم إلى ما ينطق به لشرع فهي ذلك مقبوع للموفق و كم من شخص حاس في العلوم واستصرها و لو لم يحسن في ذلك لكان حاله أحسن في الدين ثم صار إليه ، ولا يسكر كون بعض العلم صاراً لبعض الناس كما صار لحم الطير وأنواع العلاوان اللطيفة بالطفل الرضيع ، بل رب شخص يعمه الجهل ببعض الأمور فلقد حكى أن بعض أساس شك إلى طبيب عقم زوجته وأنها لا تلد فعس الطبيب بنهبها وقال لا حاجة لك إلى دواء الولادة فإنك سموتين إلى أربعين يوماً وقد دلّ الناس عليه واستشعرت المرأة خوفاً عظيماً و تنعص عليها عيشها و أخرج موالها و فرقتها وأوصت و بقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت ، فعاد زوجها إلى الطبيب فقال

(١) النمل : ٦٥

(٢) لا سم ٥٩

(٣) لقمان : ٣٤

له لم تمع ، فقد الطيب علمت ذلك فحاصمها الآن وفيهم تلذ فصال كيف ذلك ؟
 قال رأيته سميته وقد انعقد الشحم على قم رجبها و علمت أنها لا تهزل إلا صوف
 الموت فحوقتها بذلك حتى هزلت و دار طامع من الولادة فهذا سببك على استبعاد
 حصر بعض العلوم و يهيك معنى قول النبي ^{صلى الله عليه وسلم} " يعود بالله من علم لا يسمع " (١)
 فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن بحثاً عن علوم دفنها الشرع و حررها و اقصر على
 إتباع السنة و السلامة في الاتباع و العطر في البحث و الاستعمال ولا تنكسر التشخيص (٢)
 برئت و معقولك و دليلك و برهات و دعوت نبي بحث عن الأشياء لأعرفها على ما هي
 عليه فأي سر في التفكير في العلم فإن ما يعود علمك من سرره أكثر و كم من شيء
 تطلع عليه فصررك اصطلاك عليه سرراً يكاد يهلكك في الآخرة إن لم تتداركك الله
 سبحانه برحمته ، و اعلم أنه كما يطلق الطيب الحارق على أمرار في أعمالها يستعدها
 من لا يعرف ، فهذا الأنبياء ^{عليهم السلام} نساء ، قلوب و انشاء نساء أحياء لأخروية
 فلا تنحكم على سنتهم بمعصيت فتهلك ، فكلم من شخص بصدقه عارض في صدقه بقتضي عقله
 أن يطلبها حتى يقسمه الطيب الحارق أن علاجه أن يطلب لكف من الحجاب الآخر من
 الدين فيستعد ذلك عانه الاستعداد من حيث لا يعلم كصفة شعاب الأعصاب و مدامتها
 و وجه التعانها على الدين فهكذا الأمر في طرق الآخرة . و في دقائق سنن الشرع
 و آدابها ، و في عقائده التي تعبد الناس بها أسراراً و لطائف ليس في سعة العقول و قوته
 لإحاطة بها كما أن في حواس الأحمار موراً غاب عن أهل الصنعة علمها حتى
 لم يقدر أحد على أن يعرف لسبب الذي به يحدث المصاطب الحديد و المعائن
 و العرائب في العقائد و الأشجار و فارتها لصداء القلوب و نقائها و طهرتها و تركتها
 و إصلاحها للترقي إلى حوار الله سبحانه و نمرضها لصفحات فضله أكثر و أعظم مما
 في الأدوية و العقاقير ، و كما أن العقول تقصر عن إدراك مدفع الأدوية مع أن للتحرية
 سبلاً إليها فالعقول تقصر عن إدراك ما يمدح في حياة الآخرة مع أن التحرية غير متطرفة

(١) مر عدة مصادر له من ٤ .

(٢) تنحج : اقتصر و تعظم و باهى .

إليها و إنما كانت التحرية تنطرق إليها لو رجع إليها بعض الأموات فحسبنا عن الأعمال المفضولة المخرقة إلى الله تعالى زلفى و عن الأعمال الممقنة عنه و كذا في العقائد و ذلك لا مطمع فيه ، فيكتبك من معة العقل أن يهداك إلى صدق النبي ﷺ و يفهمك موارد إشاراته فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف و لارم الاتساع فإليك لا تسلم إلا به ، و لذلك قال عليه السلام : « إن من العلم جهلاً و إن من القول عيباً »^(١) و معلوم أن العلم لا يكون جهلاً و لكنه يؤثر تدبير الجهل في الإصرار

و قال عليه السلام أيضاً : « قليل من التوفيق خير من كثير من العلم »^(٢) .

و قال عيسى عليه السلام : « ما أكثر الشجر و ليس كلها مشر ، و ما أكثر الشر و ليس كلها حليث ، و ما أكثر العلوم و ليس كلها بنافع »^(٣)

❖ بيان ما يدل من ألفاظ العلوم ❖

« اعلم أن مدنى الناس العلوم اندمومة بالعلوم الشرعية تعريب الأسماء المحدودة و تمديدها و نقلها بالأعراس العائسة إلى معان غير ما أراده السلف الصالح و القرن الأول و هي خمسة ألفاظ : الفقه ، و العلم ، و التوحيد ، و التدكير ، و الحكمة ، مهدى أسمائهم المحدودة ، و المتصفون بها أرباب المصائب في الدين و لكنها نقلت الآن إلى معان مدمومة فصارت القلوب تنفر عن منحة من يتصف بمعانيها لشبوح إطلاق هذه الأسماء عليهم

اللفظ الأول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل و التحويل إذ خصصوه معرفة العروج القريبة في الفتاوى ، و الوقوف على دقائق علمها ، و استكثار الكلام فيها ،

(١) قال المراتى حديث « إن من العلم جهلاً » أخرجه أبو داود من حديث بريدة و

في إسناده من يجهل

(٢) قال المولى على بن سلطان معصداً لقارى في الموضوعات ص ٥٢ قال المراتى . لم

أجد لهذا الخبر أصلاً وقد ذكره صاحب المردوس من حديث أبي الدرداء و قال « لعقل » بدل « العلم » و لم يخرجه ولده في مسنده و تفقه بعض المتأخرين بأن ما ذكره من

المردوس رواه ابن عساكر عن أبي الدرداء و رواه ، لطبرانى عن ابن عمر سقط « فبيل الفقه » من كثير من لعدة أقول : و هو الجامع الصغير باب القاف أيضاً « قليل التوفيق خير من

كثير العقل » عن ابن عساكر عن أبي الدرداء .

(٣) أخرجه ابن شعبة في بعض العقول مراسلاً ص ٥٣

و حفظ لمقالات المتعلّقة بها ، فمن كان أشدّ تعمّقاً فيها و أكثر اشتغالاً بها فقال هو لأفته . و لقد كان اسم لفقه في العصر الأوّل مطلقاً على علم طريق الآخرة و معرفة دقائق آفات النفوس ، و مصداق الأعمال ، و قوّة الاخلاص المحققة بنفسي ، و شدّة التقصّل إني نعم لآخرة ، و استيلاء لحوق على العيب و بدلت على ذلك قول الله تبارك و تعالى : ليتقوا في الدّين و لينفروا قومهم إذا جئهم باسمي (١) و ما به الإتيان و التحوير هو هذا العلم و هذا لفقه دون مبيعات الصلوات و الصلوات و السلام و الإجارة ذلك لا يحصل به إتيان و لا تحوير بل التبرّد له على لسانه و هي لفقه و شرع الحثيّة مد كذا شاهد من المنحصر من الله تعالى : لهم ولولب لا يعقوب بها (٢) و هو به معني الإيمان دون العلم : و لعمري لفقه : لفقه في اللّغة إسماعيل لمعني واحد و إسماعيل يتكلم في عادة الاستعمال قديماً و حديثاً ، و تعالى : لا أتم أشدّ رهبة في صدورهم من الله ذلك أنهم قوموا لا يعقوبون (٣) فاحذر منه خوفهم من الله عز و جلّ و استعظمهم سفلوه الحلق على قلّة لفقه فاحذر كان ذلك مدحمة عدم الحفظ لتعريفات القباوي : لأفقه أو هو مدحمة عدم ما داراه من العلوم ؟

و قد قال رحمته الله : « علماء حكاماً فقهاء (٤) » للكتّاب و قدوا عليه و قال رحمته الله : « ألا مستكم لفقه للفقهاء ؟ قدوا على ، قال رحمته الله : « من لم يمشط الناس من وجه الله سبحانه - و لم يؤمنهم من مكره من عز و جلّ - و لم يؤمنهم من روح الله عز و جلّ - و لم يدع لقرن رعية عنه إلى حاسوا (٥) »

(١) لقوة ١٢٢

(٢) الاعراف : ١٧٩

(٣) يحشر ١٣

(٤) تكافى ج ٢ ص ٤٨ و قال رحمته الله : هذا بحر أحرجه أو نعم في لحنه و لحنه في امره و الخطيب في انوار من حديث سويد بن الحارث : « ساد صعب

(٥) أحرجه ابن عبد الله في نعم بها في مختصر من ١٢٠ عن عيسى بن أبي طالب عن أبيه صلى الله عليه و آله ، و في سنن لدزمي ج ١ ص ٨٦ : « ساد من يحيى بن عباد عن علي بنه لسلام أنها و في يسر لوصف ج ٤ ص ١٦٢ عن علي بنه لسلام و في أحرجه رزين

وقال **الشيخ** « لا يصفه العدد كل الفقه حتى يمقت الناس في دلت الله عز وجل ،
و حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة » (١)
روي أيضاً موقوفاً على أبي الدرداء مع قوله **الشيخ** ثم نقل على نفسه فيكون
لها أشدّ عقاباً (٢) .

وقال بعض السلف إنهما الفقه الراشد في الدنيا ، الرابع في الآخرة ، لصير
سببه المداوم على عبادة ربه (٣) الورع انكاف عنه عن أغراض مسلمين المصنف عن
أموالهم ، التصريح لجمعهم ، ولم يبق في جميع ذلك المحافظ لرؤع العشوي ولست
قول إن اسم الفقه لم يكن متداولاً للمناوي في الأحكام لظاهرة ولكن كان طريق
العموم والشعور ، و طريق الاستدلال ، وكان يضافهم له على عدم الآخرة و أحكام القلب
كثير ففقد هذا لجمع من تلبس بعض الناس على التحرف له و الإعراس عن علم
الآخرة و أحكام القلب و وحدوا على ذلك معبأ من الطبع ، فإن علم لباطن عالم
و لعدم به علم و التوصل به إلى طلب الولاية و القضاء و الحياء و مدار متعة فوجد
الشفقة محضاً لتحسين دأبه في نيلوب به أسقطه تحديس اسم الفقه الذي هو اسم محمود
في الشرع

﴿ فصل ﴾

للفظ الثاني العلم و قد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى و بآياته و أفعاله
في عباده و خلقه و قد تعرفوا فيه بالتحصيل حتى شهروه في الأكثر من الشغل

(١) أخرجه بن عباد في العلم من حديث شداد بن أوس كما في المختصر من ١٢١
و منتخب كثر المال بما مشى المسند ٤ من ٣٦ عن الخطيب في التلويح و استغرق من
شداد بن أوس و قال يراعى في صد الحديث صدقة بن عبد الله و هو ضعيف عندهم
مجمع على صحته وهذا حديث لا يصح مرفوعاً و لما الصحيح فيه من فوائد مرداء ،
من بي فلاة عقال « من تفقه كل الفقه - لغيره - »

(٢) أخرجه بن عباد في العلم كما في المختصر من ١٢١

(٣) لى هنا أخرجه لدرمي في سنة ١٧ من ٨٩ بسنده عن الحسن لصري

بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة ، وهو المحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جملة الصغمة ولا يعدونه في رتبة أهل العلم وهذا أيضاً تصرف بالتخصيص ولكن ماورد من فوائد العلم والعلماء أكثره في العلم بالله عز وجل وأحكامه وأفعاله وصفاته وقد صار الآن يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع شيء سوى رسوم حدائية في مسائل خلافته فيعد مدلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير والأخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سبباً مهلكاً لتخليق كثير من طلبة العلم .

﴿فصل﴾

اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن صدقة اللام ومعرفة طريق المحادة والإحاطة بمقتضيات الخصوم والقدرة على التشديق فيها بكثير الأصول وأشارة الشبهات وتأليف الإلزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو حاصره هذه الصناعة لم يكن يعرف شيئاً منها في العصر الأول بل كان يشتد السكير منهم على من كان يفتح باباً من الحنبل والممارات ، فأعياها يشتمل عليه لقرآن من الأدلة الطاهرة التي تسبق الأدهان إلى قولها في أول السماع فلقد كان ذلك معلوماً للحنبل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله ، وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يهمهم ، كثر المتكلمين وإن فهموه لم يتصفوه به وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع بصفاته عن الأسباب والوسائط ، وهذا مقام شريف إحدى ثمراته التوكل كما سيأتي بيانه في كتاب التوكل ، ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك لعنهم عليهم وحرصاً والتسليم بحكم الله ، وكان إحدى ثمراته قول بعض الصحابة لما قيل له في مرضه : اطلب لك طبيباً فقال : الطبيب أمرسني^(١) ، وقول آخر لما مرض وقيل له : هذا قال لك الطبيب في مرضك؟ فقال : قال : أنتي فقال لما أريد ، وسيأتي شواهد في كتاب التوكل إن شاء الله ، وكان التوحيد جوهر نقيس وله قفران أحدهما أبعاد عن اللب من الآخر ، فخصص الناس

(١) لوصح هذا الباقي للاستعفاء والتداوي معللاً له مخالف للتوحيد ومقام الرضا

الاسم بالفقر وبصناعة الحراسة الفقر، وأعملوا الله بالكعبة، فالقشر الأول هو أن نقول بلسان لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيداً ماقصاً للتثليث الذي صرح به انصارى ولكنه قد يصدر عن المساق الذي يخالف سره جهره، الفقر الثاني أن لا يكون في القلب معاناه وإنكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق، والمتكلمون كما سبق حرأس هذا الفقر عن تشويش المتدع، الثالث وهو اللباب أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التعماه من الوسائط وأن يصدر عادة يعرده بها فلا يعدد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده، قال الله تعالى: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه» (١) وقال ﷺ: «أنفس إله عند في الأرض عبد الله هو الهوى» (٢) وعلى التحقيق من تامل عرف أن عبد الصنم ليس بعبد الصنم وإنما يعدد هواه إذ نفسه مائلة إلى دين آتاه فيتبع ذلك الميل وميل النفس إلى الملوكات أحد المعاني التي يعسر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والالتفات إليهم فإن من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين، فنظر إلى ماذا حول وبأي فشرقع وكيف اتحد هذا معتصماً في التمدح والتعاجر بما اسمه محمود مع الإفلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كإفلاس من يصبح بكرة ويتوجه إلى القفلة ويقول: توجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، وهو أول كذب يفتح الله سبحانه به كل يوم إن لم يكن وجه قلبه متوجّهاً إلى الله تعالى على الخصوص فإنه إن أراد الوجه وجه الظاهر فما وجهه إلا إلى الكعبة وما صرعه إلا عن سائر الجهات والكعبة ليست حمة للذي فطر السماوات والأرض حتى يكون المتوجه إليها متوجّهاً إليه تعالى عن أن تعدد الجهات والأقطار، وإن أراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصديق قوله وقله مترد في أوطاره وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب العيل

(١) العائنة ٢٣

(٢) أخرجه الطبري من حديث أبي أمامة كما في المعنى.

في جمع المال والجاه واستكثار الأسباب ومتوحد بالكلية إليها، فمتى وحده وحده
للذي قطر السماوات والأرض؟ وهذه لكلمة خير عن حقيقة التوحيد، والموجود هو الذي
لا يرى إلا الواحد ولا يتوحد وحده إلا إليه وهو امتثال قوله عز وجل «قل الله ثم
ذرهم» (١) وليس المراد به القوا «اللسان إنما اللسان ترجمان يصدى مرة ويكذب
أخرى» وإنما موقع نظر الله عز وجل «هو» [استرحم عنه] «و» هو القلب فهو معبر
التوحيد ومنه

﴿فصل﴾

انقطع اربع الذكر والتدكير وقد قال في تعالى «قد كررنا الذكرى مع
المؤمنين» (٢) وقد ورد في الفناء على محال. الذكر والتدكير «حذر كثيرة كقوله وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ
«ما مررتهم برياض الجنة فارتعوا فيها فس» «ما رايك الجنة» قال محال لذكر» (٣)
وفي الحديث «إن لله عز وجل ملائكة يستمعون في الهواء سوى ملائكة
الحلق إذا دارو محال الذكر يساري معصم بعض الأهلتموا إلى عبيتكم، فيتونهم
و يحقون بهم و يستمعون ألا فادكروا الله و دكروا أنفسكم» (٤) فقل ذلك إلى ما
نرى أكثر الوعاط في هذا الرمان يواظبون عليه من القصص والأشعار والنشاط
والطامات، أما القصص فهي مدعة وقد وردت في السلف عن الخلق إلى القصص
وقالوا ألم يكن ذلك في رمان رسول الله ﷺ ولا في رمان الخلفاء حتى ظهرت القصة
فظهرت القصص وأخرج علي عليه السلام القصص من مسند لصرة ولم يسمع كلام حسن
النصري لم يخرج إدكالك يتكلم في علم الآخرة والتدكير مالموت والتسبي على عيوب

(١) الانعام: ٩١.

(٢) الداريات: ٥٥.

(٣) مرض معني الاحاد و أخرجه الترمذي أيضاً كما قاله الترمذي وأخرجه أيضاً

لعوى في المصاحح كتاب الدعوات باب ذكر الله عز وجل ح ١٤٩٨

(٤) قال العراقي «لحديث معني عليه من حديث أبي هريرة دون قوله «في الهواء»

و للترمذي «سبحان في الارض وقال مسلم سياه»

الفس و آفات الأعمال و حوطل الشيطان و وجه العذر منها و يدكر مآل الله سبحانه
و نعمائه و تقصير العبد في شكره و معرف حقاره الدنيا و عيوبها و نصرتها و قلة عهدها
و خطر الآخرة و أهوالها .

أقول إن صح ما ذكره أبو حامد من عدم إخراج عليه السلام الحسن من المسجد
ولعل لوجه فيه اتقاء شره و ذلك لأنه كان منافقاً سمعاً لأمر المؤمنين عليه السلام كان يجمع
لناس في مواعظه من أمثال أمر المؤمنين عليه السلام و القتال معه على أن كثيراً يتكلم
به الحسن مما يعطيه في مواعظه ، نني به في مجالسه في معرض الإفادة كان من كلام
أمر المؤمنين عليه السلام فإنه كان مجلس في مجالس خطبه و مواعظه و كان يكتبها ويحفظها
ثم يسردها على الناس و يربها كأنه من كلام نفسه حتى قال علماء العامة إن كلام
الحسن يشبه كلام الأنبياء و إنما كان من كلام من كان يقتصر به الأنبياء فقد روي
عن أبي بصير أن علياً قال لما افتتح أمر المؤمنين عليه السلام الصرة اجتمع الناس
عليه و فهم الحسن المصري و معه الألواح فكان كلما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة
كتبها فقد له أمر المؤمنين عليه السلام دعى صوته ما نصح ؟ قال كتب آثاركم لحدث
بها بعدكم . فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما إن لكل قوم سامرياً و هذا سامري هذه
الأمم إلا أنه لا يقول لامسان ولكه يقول لاقتار رواه الشيخ الطوسي في كتاب
احتجاجه (١)

قال أبو حامد « هذا هو التذكير المحمود شرعاً الذي و دال الحث عليه في حديث
أبي ذر حيث قال : حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة و حضور مجلس علم
أفضل من عبادة ألف مريض . و حضور مجلس علم أفضل من شهود ألف حمار و قيل
يا رسول الله و من قرأ القرآن ؟ فقال عليه السلام و هل يجمع قراء القرآن إلا بالعلم ؟ (٢)
« فقد اتخذ المخرقون هذه الأحاديث حجة على تركية أنفسهم و نقلوا اسم
للتذكير إلى حرافتهم و دهلوا عن طريق الذكر المحمود و اشتعلوا بالقصص التي

(١) ص ٩٢ من طبع النجف .

(٢) جامع الإخبار العسل العشرون .

بتطرق إليها الاختلاف و الريادة و المقصان و تخرج عن القصص الواردة في القرآن و تريد عليه فإن من القصص ما يتبع سماعه و منها ما يضر سماعه و إن كان صدقاً ، و من فتح ذلك الباب على نفسه احتلظ عليه الصدق بالكذب و الدافع بالضرر فلهذا بهي عنه ، و لذلك قل . ما أحوج الناس إلى قاصر صادق فإن كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بمأثور دينهم و كان [القاص صادقاً] صحيح الرواية فلا بأس به و ليحذر الكذب و حكاية أحوال تؤمي إلى هفوات أو مساهلات يقصر فهم العوام عن ذلك معانيها أو عن كونها هفوة نادرة مردفة شكفيات و متداركة بحسرات تنقضي عليها فإن العامي يعتصم بذلك في مساهلاته و هفواته و يمهت لنفسه عنده و يحتج بأنه حكى كيت و كيت عن بعض المشايخ و بعض الأكار و كلما مصدر المعاصي فلا غرو إن عصيت الله فقد عصي من هو أكرم مني و بعيد ذلك حرأة على الله عز و جل من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذوران فلا بأس به و بعد ذلك يرجع إلى القصص المحمودة [و] إلى ما يشتمل عليه القرآن و صح في الكتب الصحيحة من الأخبار .

أقول و أما على أصولنا الأصلية فيمتنع صدور الهوة و المساهلة عن الأنبياء صلوات الله عليهم و كذا الأئمة عليهم السلام و لو على سبيل الندرة و أما ما يستعاد من القرآن من ذلك فهو كذا يأتي بيانه في محله فنسبة الهوة إليهم عليهم السلام كذب على أي حال فالمحذوران عند التحقيق يرجعان إلى واحد

قال : « و من الناس من يستحيز وضع الحكايات المرعبة في الطاعات و يزعم أن قصده فيه دعوة الخلق إلى الحق و هذا من نزعات الشيطان ^(١) فإن في الصدق لمنهوجة عن الكذب ، و فيما ذكره الله سبحانه و رسوله ﷺ عية عن الاحتراع في الوعد ، كيف و قد كره تكلف السجع و عد ذلك من التصنع و قد قال النبي ﷺ لعبد الله ابن رواحة في سجع بن ثلاث كلمات . « إياك و السجع يا ابن رواحة » ^(٢) فكان السجع

(١) نزعات الشيطان و سوسه و ما يحيل به الإنسان على المعاصي

(٢) قال العرافي في التبيين لم أجده هكذا و لأحد و أبي علي و أبي السني و أبي

ميم هي كتاب الرياضة من حديث عائشة ماسند صحيح أنها قالت لسائب أياك و السجع ←

وَالشَّيْءُ : وَإِنْ مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمِهِ ، ^(١) وَلَوْ جَوَى الْمَحَلَّسِ الْحَوَاصِ الْآدِيْرَ وَقَعَ الْإِطْلَاعُ عَلَى اسْتِعْرَاقِ قُلُوبِهِمْ بِحَبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ فَإِنْ أُولَئِكَ لَا بَصَرَ مَعَهُمُ الشَّعْرُ آدِيْ يَشِيرُ طَاهِرُهُ إِلَى الْخَلْقِ فَإِنْ الْمَسْمُوعُ يَزُولُ كُلَّمَا يَسْمَعُهُ عَلَى مَا يَسْتَوْلِي عَلَى قَلْبِهِ وَلِذَلِكَ كَانَ الْمُحْيِيْدُ يَتَكَلَّمُ عَلَى صَعَةِ عَشْرٍ ^(٢) فَإِنْ كَثُرُوا لَمْ يَتَكَلَّمْ ، وَمَاتُمْ أَهْلَ مَحَلِّسِهِ عَشْرِينَ ، وَحَصَرَ جَمَاعَةُ بَابِ دَارِ بْنِ سَالِمٍ قُضِلَ لَهُ تَكَلُّمُهُ فَقَدْ حَصَرَ أَصْحَابَاتُ قُضِلَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَصْحَابِي إِيَّاهُمْ هُمْ أَصْحَابُ الْمَحَلِّسِ - أَيُّ أَصْحَابِي هُمْ الْحَوَاصِ -

﴿ فصل ﴾

وَمَاتَ الشَّطِيعُ فَمَعْنَى بِهِ سَعِيْرٌ مِنَ الْخِلَامِ أَحَدُهُ نَعْسُ الصَّوْفِيَّةِ أَحَدُهُمَا الدَّعَاوِي الطَّوِيلَةُ الْمَرِيضَةُ فِي الْعَشَقِ مَعَ اللَّهِ سَجَانَهُ وَالْوَصَالِ الْمَعْنَى عَنْ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ حَتَّى يَفْتَتِيهِ قَوْمٌ إِلَى دَعْوَى الْأَتْجَادِ وَارْتِفَاعِ الْحَدَثِ وَالْمُشَاهَدَةِ بِالرُّؤْيَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ بِالْمَحَلَّاتِ يَقُولُونَ قَبْلَ لِمَا كُنَّا وَفَلَمَّا كُنَّا وَنَسْتَشِيرُونَ فِيهِ مَا نَحْسِنُ الْخَالِجَ آدِيْ صِلَابٌ لَا طَلَاقَهُ كَلِمَاتٌ مِنْ هَذَا الْعَنْسِ ، وَنَسْتَشِيرُونَ بِقَوْلِهِ أَنَا الْحَقُّ ، وَبِمَا يَعْمَلُونَ عَنْ أَيْبَى يُرِيدُ الْبِسْطَامِيَّ أَنَّهُ قَالَ سَجَانِي سَجَانِي وَهَذَا مِنْ الدَّلَامِ عَظُمَ صَرَرُهُ فِي أَعْوَامٍ حَتَّى تَرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعَالَاخَةِ فَلَاحِظِهِمْ وَطَهَّرُوا مِثْلَ هَذِهِ الدَّعَاوِي ، فَإِنْ هَذَا الدَّلَامُ يَسْتَدْنُهُ الطَّلَعُ إِدْرِيهِ لَطَافَهُ عَنِ الْأَعْمَالِ مَعَ تَرْكِهِ الْعَنْسِ بِدَرْكِ سَفَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ فَلَا يَصْحَرُ الْأَعْيَاءُ عَنْ دَعْوَى ذَلِكَ لَا نَفْسَهُمْ وَلَا عَنْ تَلَقُّفِ كَلِمَاتٍ مَحْظُوفَةٍ مَرَحَرَفَةٍ وَمَهْمَا أُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَعْجِزُوا أَنْ يَقُولُوا هَذَا إِنَّا مُصَدِّقُ الْعِلْمِ وَالْحَدِّ ، وَالْعِلْمُ حَجَابٌ وَلِجَدِّ عَمَلِ الْعَنْسِ وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَلُوحُ إِلَّا مِنْ لِسَانِ مَكَاثِفَةِ حُورِ الْحَقِّ فَهَذَا مِمَّا قَدْ اسْتَطَارَ فِي نَعْسِ الْبِلَادِ شَرَرُهُ وَعَظُمَ صَرَرُهُ وَمِنْ طَلَقِ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَتَلَهُ أَفْضَلُ فِي دِينِ اللَّهِ سَجَانَهُ مِنْ إِحْيَاءِ عَشْرَةٍ ، وَمَاتَ أَوْ يُرِيدُ الْبِسْطَامِيَّ فَلَا يَصِحُّ عَنْهُ مَا حَكَمِي عَنْهُ وَإِنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَعَلَّهُ كَانَ يَحْكِيهِ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كَلَامِهِ يَرُدُّهُ فِي نَفْسِهِ كَمَا لَوْ سَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) أخرجه ليرمدي في ابواب الادب باب ما جاء ان من اشعر لحكمة من سمع ج ١٠

« إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاسْمِدِي » فَإِنَّهُ مَا كَانَ يُسَمِّي نُونٌ بِهِمْ مِنْهُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْحِكَاةِ وَالصَّنْفِ الثَّانِي مِنَ الشُّطُوحِ كَلِمَاتٌ غَيْرُ مَعْنُومَةٍ لَهَا ظَوَاهِرٌ رَائِقَةٌ وَفِيهَا عِبَارَاتٌ هَائِلَةٌ وَلَيْسَ وَرَائِهَا طَائِلٌ وَ« ذَلِكَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مَعْنُومَةٍ عِنْدَ قَائِلِهَا بَلْ يَصْدُرُهَا عَنْ حِطِّ فِي هَقْلِهِ وَتَشْوِيشٍ فِي حِسَالِهِ لِقَلَّةِ إِحْاطَتِهِ بِمَعْنَى كَلَامٍ قَرَعَ سَمْعَهُ وَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَعْنُومَةٍ لَهُ وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَفْهِيمِهَا وَإِيرَادِهَا بِصِدْقَةٍ تَدُلُّ عَلَى صَمِيرَةٍ لِقَلَّةِ مَحَارَسَتِهِ لِلْعِلْمِ وَاعْدَمِ تَعَلُّمِهِ طَرِيقَ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْنَى بِأَلْفَاظِ الرِّيْثِقَةِ وَلَا قَائِدَةٍ لِهَذَا الْحَدْسِ مِنَ الْخِلَامِ إِلَّا أَنَّهُ بِشَوَاشِ الصُّبُوبِ وَبِدَهْنِ الْعَقُولِ وَتَجَرُّبِ الْأَرْهَانِ أَوْ يَحْمِلُ عَلَى أَنْ يَفْهَمَ مِنْهَا مَا يَغَيَّرُهَا أُرِيدَتْ بِهَا وَبِأَكْثَرِ فَهْمٍ كُلٌّ وَاحِدٌ عَلَى مَقْصَدِي هُوَاءٌ وَطَعْدٌ وَ قَدْ فَانَ ^{وَقَدْ فَانَ} مَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ قَوْمًا حَدِيثَ لَا يَفْهَمُونَهُ إِلَّا كَمَا كَانَ قَدْ تَدَبَّرَ عَلَيْهِمْ » (١)

وَقَالَ ^{وَقَالَ} « كَلِّمُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يَسْكُرُونَ أَنْ يَرِيدُونَ أَنْ يَكْتَدِرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » (٢) وَهَذَا فِيمَا يَفْهَمُهُ صَاحِبُهُ وَلَا يَلْمُهُ عَقْلُ الْمُسْتَمِعِ فَكَيْفَ فِيمَا لَا يَفْهَمُهُ قَائِلُهُ إِنْ كَانَ يَفْهَمُهُ الْقَائِلُ دُونَ السَّمِيعِ فَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ وَ قَالَ عِيْسَى ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} « لَا تَصْعَقُوا الْحِكْمَةَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا فَيُظْلَمُوهَا » (٣) وَلَا تَتَصَمَّعُوهَا أَهْلُهَا فَيُظْلَمُوهَا كَوْنُوا كَالطَّبِيبِ الرُّفُقِ يَصْعَقُ الدَّوَاءَ فِي مَوْسِعٍ لَدَاءَهُ » (٤) - وَ فِي لَفْظٍ آخَرَ - « مَنْ دَسَّعَ الْحِكْمَةَ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا حَبَسَ وَمَنْ مَنَعَهَا أَهْلَهَا طَلَمَ » -
 « إِنَّ لِحِكْمَةَ حَقًّا وَإِنْ لَهَا أَهْلًا » وَ« كَلَّ دِي حَقِّ حَقِّهِ »

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي مَقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ ج ١ ص ٩ لَفْظٌ آخَرٌ وَفِي لَحْيَاهُ « لَا يَقْبَلُونَهُ » .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ج ١ ص ٤٣ وَفِي كُودِ الْعَقْدَانِ نَابٌ لِكَلْفِهِمْ لَفْظٌ « حَدَّثُوا نَاسًا » وَرَوَاهُ الْعَسَاكِيُّ فِي الْغَيْبَةِ كَمَا فِي الْحَارِجِ ٢ ص ٧٧

(٣) رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْعَمَامِيِّ وَابْنُ كَيْسَانَ فِي الْحَارِجِ ٢ ص ٦٦

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْمَعْلَمِ كَمَا فِي الْبَيْهَقِيِّ ص ٥٥ ، وَالدَّارِمِيُّ ج ١ ص ١٠٦

بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي اللَّفْظِ .

﴿ فصل ﴾

وأما الطامعات فبد حلها ما ذكرناه في الشطح وأمر تحريضها ، وهو صرف
 ألقاط الشرع عن طواهرها ، معبومه إلى أمور باطلة لا يسبق منها إلى لأفهام شيء كدأب
 الباطنية في التأويلات وهذا أيضاً حرامٌ و ضرره عظيمٌ فإن الألقاط إذا صرفت عن
 مقتضى طواهرها بغير اعتصام فيه ينقل عن صاحب الشرع و من غير ضرورة تدعوا إليه
 من دليل العقد يقتضى ذلك طلاق الثقة بالألقاط و يسقط به مفعلة كلام الله عز وجل
 و كلام رسول الله ﷺ فإن ما يسبق منه إلى المهم لا يوثق به و لباطل لا يصط له بل
 تتعزز فيه العواطر و يمكن تنزيله على وجوده شتى ، وهذا أيضاً من البدع الشائعه
 العظيم ضررها وإنما قصد أصحابها بها الإعراب لأن العوس ماثلة إلى العرب ومستندة
 له ، و بهذا الطريق يتوصل الباطنية إلى هدم جميع الشرائع بتدويل طواهرها و تنزيلها
 على رأيهم كما حكى به من مذهبهم في الكتاب المستظهر في المصنف في الرد على الباطنية
 و مثل تأويلات أهل الطامعات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى : « اذهب إلى فرعون إنه
 طغى »^(١) ، أنه أشار إلى قلبه و قال هو المراد فرعون الطاغية على كل إنسان ، و في قوله
 تعالى : « ألق عصاك »^(٢) ، أي كل ما تنوكة عليه وتعتمد مما سوى الله تعالى فيسمي أن
 تلقيه ، و في قوله ﷺ : « تسحروا فإن في السحور ركة »^(٣) ، أراد به الاستععار
 بالأسعار ، و أمثال ذلك حتى يعرفون القرآن من أدوله إلى آخره عن طاهره و عن
 تفسيره المنقول عن العلماء و بعض هذه التأويلات تعلم بطلانها قطعاً كتدويل فرعون على
 القلب فإن فرعون شخص محسوس توثر إليها وجوده و دعوة موسى له كآفي لهب و أبي
 جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس السلائكة و الشياطين وما لم يدرك بالحق حتى

(١) طه : ٢٤

(٢) الاحزاب : ١٩٧ .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ج ٣ ص ٣٦ و من مائة تحت رقم ١٦٩٢ و مسلم

يتطرق التأويل إلى إعطاه وكذلك عند السحر على الاستعقار فإنه كان رسول الله ﷺ يسأله الطعام ويقول: «تسحروا» فإن في السحور ير كة «و«هلموا إلى العدا» المداواة^(١)» فهذه أمور يدرها نالت امر و الحسن طلالها و بعضها يعلم بمالك اظن وذلك في أمور لا يتعلق بها الإحسان و كذا ذلك حرم و ضلاله و إفساد للدِّين على الخلق ولم يقل شيء من ذلك عن صحابه ولا عن التابعين ، و لا يظهر لقول رسول الله ﷺ «مر مسرأفر أن برأيه هيتو» مقدمه من التبار^(٢)» معنى إلا هذه المسط و هو أن يكون عرسه و أنه مقرر أمر و تحفته فيستحيز شهادة القرآن إليه و يجعله عليه من غير أن يشهد لتبرئه عليه دلالة لهطبة لعونه أو نقلته ، لا ينبغي أن يفهم منه أنه يجب أن لا يسر القرآن بالاستسباط و العكر فإن من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين حمسه معان و ستة و سبعة و يعلم أن جميعها غير مسموعة من النبي ﷺ فإنها قد تكون متبادرة لا تقبل الجمع فيكون ريث مستبطاً بحسن الفهم و طول العكر و لهذا قد لسي ﷺ لاس عشار «اللهم فممه في الدين» وعلمه التأويل^(٣)» و من يستحيز من أهل الطاعات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنها غير مرادة من الألفاظ و زعم أنه يقصد به دعوة الخلق إلى الحق تصاهى من يستحيز الاحتراع و الوصع على رسول الله ﷺ ما هو في نفسه حق ، لكن لم ينطق به الشرع كمن يصح في كل مسألة يراها حقاً حديثاً عن رسول الله ﷺ و ذلك ظلم و ضلال و دحول في الوعيد المفقوم من قوله ﷺ «من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار» بل الشرع في تأويل هذه الألفاظ «تم و أعظم^(٤)» لأنها مطلقة للثقة بالألفاظ و فطمة طريق الاستفادة و الفهم من القرآن الكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق من العلوم المحمودة إلى المذمومة و كذلك من تديس العلماء السوء بتدليل الأسامي فإن اتسعت هؤلاء اعتماداً على الاسم

(١) أخرجه نسائي ج ٤ ص ١٤٥

(٢) أخرجه الترمذي و ابن جرير الطبري كما نقله أبو العلاء سماعيل بن كز

القرشي في مقدمة تفسيره ص ٢ .

(٣) معر دت الر عب ٢٥٢ والاتقان في طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٨٧

(٤) من ظم الباء اذا غمر ، و ظم الشيء اذا كثر حتى علا

المشهور من غير المعاني إلى ما عرف في العصر الأول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة
ماتساع من يسمي حكيماً^(١) في هذا العصر وذلك بالعمله عن تمثيل المنطق

﴿فصل﴾

اللفظ المحمدي الحكمة وإن اسم الحكيم صار يطلق على بعض الشعراء والسمعة
حتى على الذي يشرح لغيره على أكمة السوادية^(٢) في سواد الصوف والحكمة
هي التي اسم الله عز وجل عليها فصار من قائلين «و من يؤت لحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً»^(٣) وقال عليه السلام «كلمة من الحكمة يتعلمها لرجل خير له من الدنيا
[و ما فيها]»^(٤) ونظر ما تدي كانت الحكمة عبارة عنه وإني ما بقل ومن «بقية
الألفاظ واحتردها اعتبارات من علماء السوء وإن شرهم أعظم على الدنيا من شر
الشيعين إذ لشيطان موطنهم يتدفع إلى سر الخ الدنيا من قلب الحق فلم يمسك
رسول الله عليه السلام عن شر الحق في وقا «نهم عمر»^(٥) حتى كثر عليه ثم قال
هم علماء السوء فقد عرفت لعدم المحمود والمذموم «شار لألسن وإلك الحيرة في أن
تصير لهمك فتقضي بالسب أو تدلي»^(٦) محل لغزو وتنشئه الخلف فذل ما
ارتضاء السلف من العلوم قد ستر وما «ك» الناس عليه في كثره متدفع محدث وقد
صح قول رسول الله عليه السلام «بده الإسلام عروفاً وسيمود عروفاً كما يده فطوبى للعرواء
فعل» ومن العرواء نارسو الله؟ قال «لدى صاحبون ما قسمه لادن من سستي وألسن

(١) في الإحياء «ماتساع من يسمي حكيماً فإن اسم الحكيم صار يطلق على لطلب

و الشاعر والمنجم في هذا العصر و ذلك الخ

(٢) سواد الناس عوامهم . (الصباح)

(٣) البقرة : ٢٦٩

(٤) تقدم نحوه

(٥) رجع محض لروايد ج ١ ص ١٨٥ وأخرجه الزراد في لسد الكنه ك ما في

اشترغيب ج ١ ص ١٢٦

(٦) تدلي من الشجرة تعلق به .

بحيرون ما أماتوه من سنتي^(١) . وفي حبر آخر : هم ائتمسكون بما أنتم عليه اليوم .
وفي حديث آخر : العرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير ، من يمعنهم أكثر
تمن يحبهم .

وقد صارت تلك العلوم عربية بحيث يفتدوا كرها ولدلت قيد ، إذ رأيت العلم
كثير لأصدقائه ، ثم عكس لأتد إليه ، إن طلق الحق ، بصوره^(٢)

❖ بيان القدر المأمود من العلوم المأمودة ❖

اعلم أن العلم بهذا لأعتد ثلاثة أقسام ، قسم هو مأمود قليله وكثيره ، وقسم هو
مأمود قليله وكثيره ، وكذا كان كثير كان أحسن وأفضل ، وقسم يحمد منه مقدار
لكفاية ، ولا يحمد الفاضل عليه ، والاستقصاء فيه وهو مثل أخو ل البدن فإن منه ما يحمد
قليله وكثيره كالصحة والحمال ومنه ما يندم قليله وكثيره كالصحة وسوء الخلق ومنه
ما يحمد الاقتصاد فيه كبدل المال فإن التدبير لأحمد فيه وهو بدل وكالشجاعة فإن
الشهورة لأحمد فيها ، وإن كان من حسن الشجاعة فلا دلت العلم ، والقسم المأمود منه قليله
وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دس ولأدسا إذ فيه ضرر يندم معه كعلم السحر والطلسمات
، السحوم ومعه لأفائدة فيه أصلاً وضرراً السحر الذي هو أفسد ، يملئه الإنسان إليه
إصاعه وإصاعه انفعائس مضمومة ، ومنه ما فيه ضرر يندم على ما يندم أنه يحصل به من
فساد الموت في الدنيا فإن ذلك لأيعتد به بالأضافة إلى الضرر الحاصل منه

وأما القسم المأمود إلى أقصى عايات الاستقصاء فهو العلم بالله سبحانه ونصافته
وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة علي الدنيا فإن هذا علم مطلوب
لدايمه وللتوصل به إلى سعادة الآخرة وبدل المفقود فيه إلى أقصى الجهد فصور عن حد
الواحد ، فإن به السحر الذي لا يندرك عوره وإسماعيل الممتحنون على مواجده وطرافه
شعر ما يستر لهم وما حاص أطرافه لا الأنبياء ^{عليهم السلام} والأولياء والراشدين في العلم
على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله عز وجل في حقهم وهذا

(١) خرج صدره ابن ماجه تصريفه ٣٩٨٧ ح ١ من ٩٠ بلفظ آخر وابن عبد البر

سأله في علمه كما في المختصر من ١٧٤ والترمذي ح ١٠ من ٩٦

(٢) من كلام سفيان الثوري كما في لأحياء .

هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب و يعين على التنبيه له التعلم و مشاهدته أحوال علماء الآخرة كما سيأتي علامتهم هذا في أول الأمر و يعين عليه في الآخرة المجاهدة و الرياضة و تصفية القلب و تفرقة عن علائق الدنيا و التشبه به بأنبياء الله و أوليائه **وَاللَّهُ** سبحانه لكلّ ساع إلى طلبه هدر الرزق لا هدر الجهد و لكن لاغنى فيه من

الاحتياط بالمجاهدة مفتاح الهداية لامحالة لا مفتاح لها سواها

و أما العلوم التي لا يعمد منها إلا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروض الكماليات فإن في كلّ علم منها اقتصاداً هو الأقل ، و اقتصاداً هو الوسط ، و استقامة هو وراء الاقتصاد لأمركه إلى آخر العمر ، وكن أحد رحلين إما مشغولاً بنفسك و إما متفرغاً إلى غيرك بعد الفراغ من نفسك و إياك أن تشغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك فإن كنت المشغول بنفسك فلا تشغل إلا بالعلم الذي هو فرض عينك بحسب ، يقتضيه حالك و هو ما يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الطهارة و الصوم و الصلاة و إتقان الأهم الذي أهمله الكلّ علم صفات القلب و ما يعمد منها و ما يندم إذا لابتك شر عن الصفات المدسومة من الحرس و الحسد و الرياء و الكبر و لعب و أخوها و جميع ذلك مهلكات و إهمالها مع الاشتغال ^(١) بالأعمال الظاهرة يصا هي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التأدي بالحر و الضاميل و التهاون بإخراج المادة بالفصد و الصحافة و الإسفال و حشوية العلماء بشيرون بالأعمال الظاهرة كما تشير الطريقة من الأطباء بطلاء ظاهر البدن و علماء الآخرة لا بشيرون إلا بتطهير الباطن و قطع مواد الشر بإفصاد منشأه و قلع معارسها و هي في القلب و إنما فزع الأكثرون إلى الأعمال لظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح و استصعاب أعمال القلوب كما يبرع إلى طلاء الظاهر من يستصعب شرب الأدوية المرة المقرّة الشعة فلا يزال يتعب في زيادة يزيد في المواد و يتصاعف به الأمراض فإن كنت تريد الآخرة و طالباً للجنة و هارباً من هلاك الأبد فاشتغل بعلم العطل الباطنة و علاجها على ما فصلناه في ربيع المهلكات ، ثم يسجد ذلك بحث إلى المقامات المحمودة المذكورة في ربيع المنجيات لامحالة

(١) في لاحقاء و أعمالها من الواجبات مع أن الاشتغال

فإن القلب إذا فرغ من المذموم امتلأ بالمحمود والأرض إذا بقيت من الحشيش يستفها
أصناف الرزوع والرياحين وإن لم تفرغ من ذلك فلاتشغل بفروض الكفايات لاسيما
وفي الحلق من قد قام بها ، فإن مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سعيه ، فما أشد حماقة
من دخل الأفاعي والعقارب داخل ثيابه وهمت خنثله وهويطلب مدية ^(١) يدفع بها
الدب عن غيره ثم لا يحميه ولا يحميه مما يلاحقه من تلك الحيات والعقارب إذا همس
به ، وإن تعرضت من نفسك وتطهرها وقدرت على ترك طاهر الاثم وباطنه وصار ذلك
دينا لك وعادة منيسترة فيك وما بعد ذلك فاشغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها
فانتهى بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله ﷺ ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن
من الماسح والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم
اشتمل بالمرووع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا
إلى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ، ولا تستغرق عمره في فن
واحد طالما للاستقصاء فإن العلم كثير والعمر قصير ، وهذه العلوم آلات ومقدمات
ولا يست مطلوبية لمساهايل لغيرها ، وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن يسمى فيه المطلوب
ويستكثر منه فاقصر من شايح علم اللغة على ما يفهم به كلام العرب وينطق به ، ومن
عربية على عرب القرآن وعرب الحديث ، ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على ما
يتعلق بالكتاب والسنة .

أقول أراد بعلم المذهب العلم بمذاهب ائمتهم الصالحين المصلين من الشافعي
وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم الذين كانوا يفتون في المسائل الدينية بآرائهم
وأهوائهم ، وأراد بعلم الخلاف علم وجوه اختلافاتهم وتوجيه آرائهم ، وأصول الفقه
الأصول التي وضعوها أثناء الآراء عليها ثم اختلفوا فيها ، وبالحملة ليس شيء منها يصلح
لأن يسمى علما بل هي بدع وضلالة وعلى قواعد الإمامية - رحمهم الله - يجب أخذ
العلوم الدينية كلها عن أهل البيت عليهم السلام إما بالمشاهدة والسمع عنهم أو بالاستسقاط
عن أحبارهم وآثارهم عليهم السلام واستعمال الرواية فيها مع القدرة على ذلك وتحصيل شرائط المقررة

(١) المذبة - بالكسر - ما ينبغي به الذل

و مقدّماته المشهورة ، وإسم يجب تحصيل العلوم الآتية من المحو و الصرف و اللّفة و غيرها على التقدير الثاني دون الأول ، علّة و من لم يملكه الوصول إليهم و لم يكن له سبيل إلى الاستسباط المذكور إما لمعجزه عنه أو عن تحصيل شرائطه حار له تليد عالم متدبّر يحسن اعتقده فيه من الدّبر يستطون و إن احتلّوا أحد قول الأعلّم والأورع و إن اشتبه الأمر عليه فهو الحيار و يحتاط في العمل ما استطاع وفي حديث أهل البيت عليهم السلام في باب احتلال الرواية عنهم : ما بينهما أخذت من باب السلم و معك ^(١) .

﴿ الباب الرابع ﴾

في بيان سبب إقبال المطلق على المناظرة و ذكر شروطها و أدائها و آفاقها - و قد تصرّفت في عنوان هذا الباب وفي تقرير كلام أبي حمزة تصرّفاً ما

✽ (بيان سبب إقبال الخلق على المناظرة) ✽

اعلم أنّه قد قصت الخلافة بعدهم إلى أقوام لم يعلموا شيئاً صطروا إلى الاستعانة بالفقهاء و إلى مستصحبهم في جمع أحوالهم لاستفتائهم في جميع مديري أحكامهم إلى طلبهم لتولية القضاء و الحكومات . و رأى أهل تلك الأعصار عز العلماء و إقبال الولاء و الحكماء عليهم مع إعراسهم عنهم فاشترأوا لطلب العلم توسلاً إلى بيل العز و درة النجاة من قبل الولاء فكتبوا على الفتاوى و عرسوا أنفسهم على الولاء و تعرّفوا إليهم و طلبوا الولايات و الصلوات منهم ، فممنهم من حرم ومنهم من نجح ، و المصحح لم يعمل عن ذلك لطلب ومعه به الابتداء فأصبح لفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين و بعد أن كانوا عرّة الإعراس عن السلاطين أدلة بالإقبال عليهم إلّا من وقفه الله في كنف عصر من علماء دينه ثم ظهر بعدهم من الصدور و لأمره من سمع مقالات الناس في قواعد العقائد و مدلت نفسه إلى سماع الصحيح فيها فعلمت رغبته إلى المناظرة و المحاولة في الكلام فاسكب الناس إلى علم أسكلام و أكثروا فيها التصانيف ، و رتبوا فيها طرق المحادلات ، و استبحر حوافنون المقاضات في المقالات ، و زعموا أن عرضهم الذب عن دين الله ، و انصاف عن السنة و قمع البدعة ،

ثم ظهر بعد ذلك من الضور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه التبعصت والخصومات الناشئة من اللداد ، لمعصية إلى تحريف الملاد ومالت نفسه إلى المناظرة في لفقه و بيان الأولى من مذهب المجتهدين ، فقرأ الناس الكلام و فتون العلم وأقبلوا على المسائل الخلافية و دعوا ، أن عرصهم استسباط دقائق الشرع وتعمير علم المذهب وتمهيد أصول الفناوي وأكثروا فيها التصانيف والاستباضات ، و رتبوا فيها انواع المحادلات وهم مستمرّون عليه إلى الآن و ليس يندى ما الذي قدّر الله فيما بعد من الأعصار ، فهذا هو الساعت على الإكناث على المناظرة في الخلافات ، و لو مالت نفوس الدنياء إلى علم آخر من العلوم لما لو أنصأ ولم يسكنوا عن التعلل و الاعتذار بأن ما شغلوا به علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين

❦ (بيان شروط المناظرة و آدابها) ❦

اعلم أن المناظرة في أحكام الله الدين و لكن لها شروط و محن و وقت ، فمن اشتغل بها على وجهها ، و قام بشروطها صدق قام بحجودها و اقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا و ما تناظروا ، إلا لله و لطلب ما هو حق عند الله و لمن يباهر الله و في الله علامات بها يتبين الشروط و الآداب

الأول أن يقصد بها إصالة الحق و طلب ظهوره كيف اتفق ، لا ظهور صوابه و عرارة علمه و صحة نظره ، فإن ذلك مراد مهبي عنه بالمهبي الأكيد و من آيات هذا الفساد ألا يوقمها إلا مع رجاء التأثير فاما إذا علم عدم قبول المناظر للحق و أنه لا يرجع عن رأيه وإن تبيّن له خطأه فمناظرته غير حائز لمرتبة الآفات الآتية عليها و عدم حصول الغاية المطلوبة منها .

الثاني أن لا يكون ثمّة ما هو أهم من المناظرة فإن المناظرة إذا وقعت على وجهها الشرعي و كانت في واجب مهبي من فروض الكفايات ، فإذا كان ثمّة واجب عيني أو كفائي هو أهم منه لم يكن الاشتغال بها مأمراً ، و من جملة لروض التي لا قدم بها في هذا الزمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و قد يكون المناظر في مجلس مناظرته مصاحباً لعدّة من أكبر كما لا يحصى على من سبر الأحوال و الأفعال المفروضة و المحرمة

ثم هو بباطر فيما لا يتفق أو يتفق نادراً من الدقائق العلمية و الفروع الشرعية بل بحري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الإيجاز و الإيجاز و الإبداء و التقصير فيما يجب رعايته من الصبغة للمسلمين و المحنة و المؤدة ما يعصي به القائل و المستمع ولا يلتفت قلبه إلى شيء من ذلك ثم يرغم أنه مناظر لله تعالى

لثالث أن يكون المناظر في الدين محتجداً يعني برأيه لا بمذهب أحد حتى إذا كان له الحق على سائر حصصه انتقل إليه ، فأما من لا يحتجده فليس له محالفة مذهب من يقلده فأي فائدة له في المناظرة و هو لا يقدر على تركه إن طهر صغره ثم على تقدير أن يناظر محتجداً و يظهر له ضعف دليله ما إذا يضر محتجده فإن فرصة الأحدث بما يترجح عنده و إن كان في نفسه ضعفاً كما اتفق ذلك لسائر المحتجدين ، فإنهم يتمسكون بدلة ثم يظهر لهم و لغيرهم أنها في غاية الضعف فيتغير فتوهم لذلك حتى في المصنف الواحد بل في الورقة الواحدة

الرابع أن بباطر في واقعة مهمة أو في مسألة قريبة من الوقوع و أن يهتم بمثل ذلك ، و المهم أن يعبر الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج إليه في تحقيق الحق و لا يعتر أن المناظرة في تلك المسائل السائرة توجب زيادة الفكر و ملحة الاستدلال و التحقيق كما يتفق ذلك كثيراً لقاصدي حقا القوس من طهار المعرفة فيقنطرون في التعريفات و ما يشتمل عليه من القوس و التعريفات و نحو ذلك ، و لو احتسب حالهم حق احتقار لوحد مقصد هم على غير ذلك الاعتراف

الخامس أن يكون المناظرة في الحلوة أحت إليه من في المحصل و الصدور ، فإن الحلوة أحصع اللهم و أخرى لصعاء الفكر و ذكاء الحق في حضور الحلق ما يحرك لدواعي الرياء و الحرص على الإفحام ولو بالباطل و قد يتفق لأصحاب المقاصد الفاسدة الكل عن المحبوب عن المسألة في الحلوة و توافهم في المسألة في المعادل و احباليهم على الاستيثار بها في المجامع .

السادس أن يكون في طلب الحق كمنشداً يكون شاكراً متى وحدها ولا يفرق بين أن يظهر على يده أو يد غيره فيرى رقيقه معيناً لا حصماً و يشكروه إذا عرفه الخطأ

وأظهر له الحق^١، كما لو أحد طريقاً في طلب سائلة فسفه غيره على ضالته في طريق آخر، والحق^٢ سائلة المؤمن يطلبه كذلك، فحقه إذا ظهر الحق^٣ على لسان حصه أن يعرج به وبشكره لا أنه يضل ويضل روحه ويزل لونه ويحتمد في مجاهدته ومداغته جهده.

السامع أن لا يمنع معينه من الانتقال من دليل إلى دليل ومن سؤال إلى سؤال بل يمكنه من إيراد ما يحصره ويخرج من كلامه ما يحتاج إليه في إصابه الحق^٤ فإن وجده في حلقه أو استلزامه وإن كان عافلاً عن اللزوم فليقله وليحمد الله تعالى فإن الغرض إصابه الحق^٥ وإن كان في كلام متهاافت إذا حصل منه المطلوب، فأما قوله «هذا لا يلزمي فقد تركت كلامك الأول وليس لك ذلك» ونحو ذلك من أراجيف المساطرين فهو محض العناد والخروج عن نهج السداد وكثيراً ما ترى المفاخرات في المحافل تنقصي محض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل وينزع المدعي وهو عالم به وينقصي المجلس على ذلك الإنكار والإصرار على العناد، وذلك عين العناد والخيانة للشرع المطهر والدخول في دم من كتم علمه

التامن أن يباطر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه إن كان يطلب الحق^٦ والعالب أنهم يحتررون من مناظرة الفحول والأكابر خوفاً من ظهور الحق^٧ على لسانهم ويرعون فيمن دهمهم طمعاً في ترويح الباطل عليهم ووراء هذه الشروط والآداب شروط أخرى وآداب دقيقة لكن فيما ذكرنا يهديك إلى معرفة المناظرة لله ومن يباطر لله أو لعله.

واعلم بالعملة أن من لا يباطر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدو له ولا يزال يدعو إلى إهلاكه ثم يشتغل بمناظرة غيره في المسائل التي المحتد فيها مصيب أو مساهم للمصيب في الآخر فهو مصحكة للشيطان^(١) وعرة للمحصلين ولذلك شتم الشيطان به ما عمه فيه من ظلمات الآفات التي تعدوها وتذكر تفصيلها

(١) في الإعياء «فهو مصحكة للشيطان».

﴿ بيان آفات المناظرة ﴾

(وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق)

اعلم أن المناظرة الموصوفة لقصد العلية والإصلاح ويطهار القلب والشرف عند الناس ، فبعد المباحات والممارات و استعماله وحوه الناس هي مسع جميع الأخلاق مذمومة عند الله تعالى المحموده عند عمو الله إبليس و سببها إلى الفواحش الباطنة من الكسر والعجب والارباب و الحسد والمنافسة وتزكية النفس وحبّ الخاء و غيرها منه شرب الخمر إلى افواحش الظاهرة من الرنى والقذف و القتل و السرقة و كما أن الذي حجب بين الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فأقدم عليه فدعاه ذلك إلى ارتكاب بقية فواحش في سكره فكذلك من علب عليه حبّ الإصحام ، لعلته في المناظرة وطلب العده و المباحات دعاه ذلك إلى إصهار الحوائث كلها في النفس و ينج فيه جميع الأخلاق مذمومة و هذه الأخلاق سيأتي أدلة مذمتها من الأحاديث والآيات في ربيع المهلكات ولكننا نشير الآن إلى مجامع ما تهيجه المناظرة .

فمنها الحسد وقد قال رسول الله ﷺ «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» (١) ولا ينفك المناظر عن الحسد فإنه تارة يعلب و تارة يُعَلَب ، و تارة يحمَد كلامه و تارة يحمَد كلام غيره ، فما دام يقف في الدنيا واحد يذكر بقوة في لعلم و الطار و يظن أنه أحسن منه كلاماً و أقوى نظراً فلا بد أن يحسده و يحب زوال النعمة عنه و انصراف الوحوه و القلوب عنه إليه ، والحسد نار محرقة فمن استلج به فهو في لعذاب الأليم في الدنيا و لعذاب الآخرة أشد و أعظم و لذلك قال ابن عباس - رحمه الله - حدثوا العلم حيث وحدتموه ولا تقلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فإنه يمتدحون كما تنقار التماس في الزريبة» (٢) .

و منها التكسر والترفع على الناس وقد قال رسول الله ﷺ « من تكسر وضعه

(١) أخرجه ابن ماجه نعت رقم ٤٢١٠

(٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر من ١٩٤ واردة حميرة

الله و من تواضع رفعه الله » (١)

و قال حكايه عن الله عز وجل : العظمه إراري و الدريره ردائي فمن مدعني
فيهما قصمته ، (٢) و لا يفتك المداظر عن التذلل على الأمثال و الأقران و الترفع إلى
فوق قدره حتى تهيم لقتلهن على مجلس من المجالس ينافسون فيها في الارتفاع و الانحصاص
و القرب من وسادة لصدر و البعد منها و التقدم في لدحول عند مصائق الطرق و ربما
يتعلل العبي و المتكابر لجداع منهم بأنه ينبغي صانه نفسه و عز العلم و أن المؤمن
منهبي عن دلال نفسه فيعتر عن التواضع الذي اتى الله عز وجل عليه و سائر نبائيه
عليه السلام ، و عن التكمير المقنوت عند الله عز وجل : عز الدين تحريفاً بالاسم
و إصلاً المخلوق به كما فعل في اسم الحجة و العلم و غيرها

و منها الحق و لا يكاد المداظر يحلو عنه و قد قارن الله عز وجل : المؤمن ليس يحقوده (٣)
و ورد في دم الحق ، الأيحي و لا يرى مداظراً بقدر على أن لا يصبر حقداً على من يعرله
رأسه على كلام حصمه و ينوقف في كلامه و لا يقابله بحسن الإصغاء بل بصطره إدشاهد
ذلك إلى إصمار الحق و تربسه في نفس ، و غاية تماسكه الإحباء ، التماق و ترشح
منه إلى الظاهر لأحواله في غالب الأمر كيف يفتك عنه و لا تشو إلتحاق جميع المستمعين
على ترجيح كلامه و استحسان جميع أحواله في إيرده و إصداره ، ثم لو صدر من
حصمه أدنى تشييب فيه (٤) أو قلّه مبالاة بكلامه انعس في صدره حقداً لا يقلمه يد الدهر إلى
آخر العمر

و منها العينة و قد شبهها الله عز وجل : يأكل الميتة و لا يرال المداظر مثابراً (٥)
على أكل الميتة فإنه لا يفتك من حكايه كلام حصمه و حذسته و غاية تحقظه أن يصدق

(١) أخرجه السهلي في شعب الإيمان برودة كما في مشكاة المصابيح ص ٤٣٤ و
روي الكليني نحوه في الكافي ج ٢ ص ١٢٩ .

(٢) أخرجه ابن ماجه معتزقم ٤١٧٥ و فيه « ألقته في النار » مكان قصمته .

(٣) ما عثرنا من أصل و مصونه مروى عن ميراثؤمن عليه السلام في

لكافي باب المؤمنين وعلاماته وصفاته ج ٢ ص ٢٢٦ (٤) كذا و في الإحياء « سببه »

(٥) المثارة . الحرس عني لفعل أو القول و ملازم (لنهاية)

بما يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان صله وهو العيبه وأما لكذب مهتان وكذبت لا يقدر على أن يحفظ لسانه من التعرض لعرض من تعرض عن كلامه ويصفي إلى حصصه ويقل عليه حتى ينسبه إلى الجهل والحمافة وقلة الفهم والبلادة

ومنها تركية النفس قال الله عز وجل « ولا تتركوا أنفسكم »^(١) وقيل للحكيم . ما الصدق الصبح ؟ فقال ثناء المراء على نفسه ، ولا يخلو المناظر عن الثناء على نفسه بالقوة والعلة والتقدم بالفصل على الأقران ، ولا يفت في أثناء المناظرة عن قوله « لست ممن يحصى عليه أمثال هذه الأمور وأنا المتعسف في العلوم والمستقل بالأصول وحفظ الأحاديث » وغير ذلك مما يتمدح به ثارة على سبيل الصلف^(٢) وثارة للمحاجة إلى ترويع كلامه ومعلوم أن الصلف والذبح^(٣) مذموم شرعاً وعقلاً

ومنها التحسس وتنسج عورات الناس وقد قال الله عز وجل « ولا تجسسوا ولا يفتت بعضكم بعضاً »^(٤) والمناظر لا يفت عن طلب عشرات أقرابه وتنسج عورات خصومه حتى أنه ليحربورود مناظر إلى البلد فيطلب من يحيره بواطن أحواله ويستخرج بالسؤال مقاحه حتى يعد ذلك دجيرة له في إصاحه وتحصيله إذا مست إلى ذلك حاجة حتى أنه ليستكشف عن أحوال صباه وعن عيوب يده فعماء بعثر على هموة أو على عيب به من فرغ أو غيره ، ثم إذا أحس بأدنى علة من جهته عزم به إن كان متمسكاً ويستحسن منه ذلك ويعد من لطائف التشبيب^(٥) ولا يمتنع عن الإصاح إن كان متسحفاً^(٦) بالسفاهة والإستهزاء كما حكى عن أقوام من أكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم

(١) النجم . ٣٢ .

(٢) الصلف - ككتف - النكلم ما يكرهه صاحبه و لمدح بما ليس عندك أو مجاورة قدر الطرف والإدعاء دون ذلك تكبراً ويقال له بالعارسية : لاف ذون .

(٣) البذخ : التكبير والتفاخر .

(٤) الحجرات : ١٢ .

(٥) كذا وفي الإحياء « لطائف التشبيب » وشبه فبيده بملانة ربه وحسها والمادة التشبيب هي مبدئه فصاد المدح ثم سمي ابتداء كل أمر شيباً وإن لم يكن هي ذكر الشاب

(٦) لتبجح - تقديم المصحة على المهلة - البهاة و الانتصار .

ومنها الفرح بمسألة الناس والنعم بما يسهرون ومن لا يحب لأخيه المسلم ما
 يحب لنفسه فهو بعيد عن أخلاق المؤمنين ، وكل من طلب المساهات بإظهار الفصل يسهرون
 لا محالة ما سواه أقرانه وأشكاله الذين يساوونه في الفصل ويكون التناقض بينهم كما
 بين الصرائر وكما أن إحدى الصرائر إذا رأيت صاحبها من بعيد ارتفعت فرائضها وأصغر
 لونها فكذلك ترى المساطر إذا رأيت ماطرراً فيرد لونه ويضطرب عليه فكره وكأنه شاهد
 شيطناً [مارداً] أو سعة صارباً ، فليس لأستيناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء
 الدين عند اللقاء وما قل عنهم من مؤاخذة والتناصر والتسامح في السر والعلانية
 حتى قيل العلم بين أهل العقل رحم متصل ، فهاهنا بالشيء شرّاً أن يلزمك أخلاق
 المنافقين و يسهرون عن أخلاق المؤمنين والمثقفين ، ومنها ليعاق ولا يستج إلى ذكر الشواهد
 في دمه وهم مضطرون إليه فإنهم يلقون الخصوم ويحسبهم وأشياعهم ولا يجدون بداً من التودد
 باللسان وإظهار الشوق والاعتداد بمكانهم وأحوالهم ويعلم المحاطب والمحاطب وكل
 من يسمع ذلك منهم أن ذلك كذب وورور وصدق وحقور ، وأنهم يتوادون بالأسنة
 متعاصون بالعلوب ، يعود بالله من ذلك ، فقد قال رسول الله ﷺ : « إذا تمكلم الناس
 بالعلم وتركوا العمل وتعاثوا بالالسن وتعاوضوا بالقلوب وتقاطعوا في الأرحام لعنهم
 الله عند ذلك فاصدبهم وأعمى أصارهم » ^(١) وقد صح ذلك بمشاهدة الحال
 ومنها الاستكثار عن الحق وكراهته والحرم على الممارات فيه حتى إن أبعس شيء
 إلى المساطر أن يظهر الحق على لسان خصمه ومهاطير تشتمل لجهده وإكباره بأقصى جهده
 وبدل غاية إمكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه ، ثم تصير الممارات فيه طبيعة
 فلا يسمع كلاماً إلا ويصيح من طبعه داعية إلى الاعتراض عليه حتى يعلل ذلك على قلبه
 في أدلة القرآن وألفاظ الشرح فيضرب العسس منها بالعسس والمراء في مقابلة الناس محدود
 إذ يدب رسول الله ﷺ إلى ترك المراء بالحق على الباطل فقال ﷺ : « من ترك المراء
 وهو معطل بى الله له بيتاً في رص الجنة ومن ترك المراء وهو محقق بى الله له بيتاً
 في أعلى الجنة » ^(٢) وقد سوى الله سبحانه بين من افتري على الله عز وجل كذباً وبين

(١) أخرجه الطبراني من حديث سلمان بن سعيد كما في المعجم

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي كما في الترمذي ج ١ ص ١٣٠

من كذب بالحق وقال عرو حلاً ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لم يحمه^(١) وقال « ومن أظلم ممن كذب على الله و كذب بالصدق إذا حمه » (٢).

ومنها الرياء وهو ملاحظة لخلق ولعبد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم إليه والرياء هو الداء العصار تؤدي بدعوا إلى أكر الكناير كما سيأتي في كتاب الرياء ، والمناظر لا يقصد إلا لظهور عدد العلق وإطلاق ألسنتهم بالثناء عليه فهذه عشر حلال من أمتهات فهو حتى الناطة سوى ما يتفق لغير المتناسكين منهم من الحصاص المؤدّي إلى لصوب و اللطم وتمزيق الثياب والأحد باللعن وسب الوالدين ويتم الأستاذين والقدى الصريح فإن أولئك لسوا ممدودين في رمة المعتبرين وإسما الأكارب والعقلاء منهم لا يسفكون عن هذه الفصائل لعشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو طاهر الانحطاط عنه وطاهر الارهاغ عليه أو هو بعيد عن بلدته وأسباب مبيشته ولا يفتأ أحد منهم عنه مع أشكاله المقارنين له في لدرجة ، ثم يتشعب من كل واحد من هذه النحصال العشر عشر أخرى من الرذائل لم نطوّل بذكرها وتعيين أحاديث مثل الأنفة والعصب والمصاء والطمع وحسد ائمار والعناء للتمكّن من العلبة والمباهات والأشر والمطر وتمطيط الأتماء والسلاطين والتردد إليهم والأحد من حرامهم والتعمّل بالحيول والمراكب والثياب الماحظورة ، واستحضار الدس والفخر والخيلاء ، والحوس فيما لا يعني ، وكثرة الكلام وحروج العشة والحرمة^(٣) من نفل واستيلاء العملة عليه حتى لا يدري المصلّي منهم في صلاته ما الذي يقرؤه ومن الذي يباحيه ولا يحس بالخشوع من قلبه ، واستعراق العمر في لعلوم التي تعين في المناظرة مع أنها لا سمح في الآخرة من تعسب العبادة ونسجيع اللفظ وحطت النور إلى غير ذلك من الأمور لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا يفتأ أعظمهم

(١) النكبت : ٦٨ .

(٢) الرمر ٣٢ .

(٣) في الأحياء « والرحمة » .

ديناً وأكثروهم عقلاً عن جمل من مواد هذه الأخلاق وإتباع عايشه أخفاؤها ومجاهدة النفس بها .

أقول ومما ورد من طريق الحاشية في مدعة المناظرة و الحصومة في الدين ما رواه شيخنا الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن مابويه - رحمه الله - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « من طلب الدين بالعدل تربى » ^(١)

و روي أن رجلاً قال للحسين بن علي عليه السلام احس حتى نقنطر في الدين قال : « يا هذا ، أما صير يديني مملوءة علي هداي فإن كنت جاهلاً بدينك فادع فاضله مالي وللمماراة » ^(٢) .

و يسنده الصدوق عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي يا أما عبدك إياك وأصحاب الحصومات والكذابين علينا فيهم تركوا ما أمرنا به وعلمهم وتكلموا بما لم يؤمروا به حتى تكلموا علم السماء . يا أما عبدك جادلوا الناس بخلافهم وزابلوهم بهمالهم ، إياك لا تعد الرحل فقياً عاقلاً حتى يعرف لحن لقول ، ثم قرأ هذه الآية « وتعرفنهم في لحن القول » ^(٣) .

و بإساده عنه عليه السلام : « الحصومة تمنع الدين وتحبط العمل وتورث الشاك » ^(٤) و بإساده عن أبي عبد الله عليه السلام لا يحسم إلا شاك أو من لا ورع له ، ^(٥) وفي رواية : « لا من ضاق بما في صدره » ^(٦)

و بإساده عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال لعلي بن يقطين : « مر أصحابك من

(١) كتاب الاعتقادات من ٧٤ المتن شرح باب حادى عشر

(٢) مصباح الشريعة باب ٤٨

(٣) سورة مجيد ٣٠ والخبر من توحيد الصدوق من ٤٧٦ باب انتهى عن الكلام

والعدل والراء في الله .

(٤) المصدر من ٤٧٦

(٥) المصدر من ٤٧٨

(٦) المصدر من ٤٧٩

يكفوا من ألسنتهم و يدعوا الحصومة في الدين و يحتسبوا في عبادة الله عز وجل^(١) و بإسناده عن محمد بن عيسى قال قرأت في كتاب علي بن هلال^(٢) أنه سئل عن ابرجل - يعني أبا الحسن عليه السلام - أنهم نهوا عن الكلام في الدين فتأول مواييت المتكلمون بأنه إنما نهى من لا يحسن أن يتكلم فيه فأما من حسن أن يتكلم فلم ينهه فهل ذلك كما تأولوا أولاً؟ فكتب عليه السلام المحسن و غير المحسن لا يتكلم فيه فإن إثمه أكبر من نفعه^(٣) إلى غير ذلك من الأخبار و هي كثيرة

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : و اعلم أن هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالتدبير و الوعظ أيضاً إذ كان قصده طلب القول و إقامة العزاء و بيل الثروة و لعز و هي لازمة أيضاً للمشتغل بعلم المذهب و الفتاوى إذا كان قصده طلب انقضاء ولاية الأوقاف و التقدم على الأقران و بالحيلة هي لازمة لكل من يطلب العلم عبر نواب الآخرة ، فالعلم لا يهمل لعالم من يهمله هلاك الأبد أو يحييه حياة الأبد ، و لذلك قال عليه السلام : « أشد الناس هذا يوم القيامة عالم لا يسمع الله تعالى كلامه »^(٤) فلهذا صرح مع أنه لم يسمع وليته حتى منه رأساً برأس و هيبت فحطرت لعلم عظيم و حاله طالب آفة الملك المؤقت و السيم السرمه فلا يبعث عن الملك أو الهلاك ، وهو كطلب الملك في الدنيا فإن لم يتحقق الإصانة لم يطمع في سلامة الأرواح من لاند من لروم ، أصبح الأحوال

فإن قلت : في الرحصة في المسطرة فائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم إذ أولاً حب الرئاسة لا تدرست العلوم فقد صدقت فيه ، و كونه من وجه و لكنه غير مفيد إذ لو لا الوعد بالكرة و الصولحان و اللعب بالعصاير ما رغب الصبيان في المكتب و ذلك لا يدرك

(١) المصدر ص ٤٧٨ .

(٢) في المصدر [على بن هلال] و الظاهر من جامع الرواة هو الصحيح

(٣) التوحيد ص ٤٧٧ .

(٤) أخرجه بن عسى في الكامل و الطبراني في الصغير و ليته في مشيخ الأيمان كما

في جامع الصغير باب الألف و أخرجه أيضاً ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٨٤

على أن الرعة فيه محدودة ، ولولا حب الرئاسة لامدرس العلم ولا يبدل ذلك على أن طالب الرئاسة ما حيد هو من الدين قال فيهم رسول الله ﷺ . « إن الله عز وجل يؤيد هذا الدين ، تقوم لأحلاقهم »^(١) وقال ﷺ . « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »^(٢)

فطالب الرئاسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره إن كان يدعو إلى ترك الدنيا وذلك فيما كان حاله في صاهر الأمر حال علماء السلف ولكنه يصدر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحرق في نفسه ويسعى به غيره فصالح غيره في هلاكه ، فمما إذا كان يدعو إلى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة تأتي تاكل نفسها و غيرها ، فالعلماء ثلاثة إمام مهلك نفسه و غيره وهم المصرون ، طلب الدنيا والمقلون عليها ، وإمام مسدد نفسه و غيره وهم المدعون إلى الله عز وجل أعرضون عن الدنيا طاهراً وباطلاً ، وإمام مهلك نفسه مسدد غيره وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفس الدنيا في طاهره وقصده في الباطل فقول الخلق وإقامة الجاه فباطل من أي الأقسام أنت ومن الذي اشتعلت بالاعتدار له ولا تظن أن الله سبحانه يقبل غير الجاهل لوجهه من العلم والعمل ، وسيأتيك في كتاب الرياء كل في جميع ربح المهلكات ما يسعى عند الرسة في ذلك إن شاء الله تعالى

﴿ الباب الخامس ﴾

في آداب المتعلم والمعلم . أم المتعلم فآدابه ووطائعه كثيرة ولكن ينظم تعاريفهم ، تسع حمل الأولى تقديم طهارة النفس عن ردائل الأخلاق وندموم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقرينة الساعن إلى الله عز وجل فكما لا تصح الصلاة التي هي ولبسة الجوارح الطاهرة إلا بتطهير الطاهر عن الأحداث والأحداث فكذلك لا تصح عبادة الباطل وعبادة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن جباث الأخلاق وأنحاس الأوصاف

(١) الجامع الصغير باب الألف عن ابن حبان والنسائي ومسنود أحمد ومسنود كبير الطبراني .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ من ٣٠٩ من حديث أبي هريرة .

قال النبي ﷺ « بني الدين على الطهارة »^(١) وهو كذلك طاهراً وباطناً ، وقال الله عز وجل : « إنما المشركون نجس »^(٢) تنبيهاً للمعقول على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المذركة بالحس ، فالمشرك قد يكون نظيف الثوب معور البدن ولكنه نجس الجوهر أي باطنه ملطخ بالنجاسات والنجاسة عبارة عما ينجس ويطلب التعمد منه وحدث صفات الباطن أهم بالاحتساب فإنها مع حبثها في الحال مهلكات في المال ولذلك قال رسول الله ﷺ « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب »^(٣) والقلب بيت هو مرور الملائكة ومهبط أثرهم ومحرر استقرارهم والصفات الرديئة مثل العضو الشهوة والعقد والحسد والكبر والعجب وأحوالها كلال نابذة فأنبي تدخه الملائكة وهو مشحون بالكلال وور العلم لا يقده الله عز وجل في ثياب إلا بواسطة الملائكة ، قال الله تعالى . « وما كان لشر أن بكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا »^(٤) وهكذا ما يرسل من رحمته العلوم إلى القلوب إسم سوتأها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المرثون عن المنومات فلا يلاحظون إلا حسنات ولا يعمرون بها عيبتهم من حرائر رحمة الله سبحانه إلا طاهراً ، ولست أقول المر دبط اليب هو القلب وبذلك أنه العصب والصفات المنسوبة ، ولكنني أقول هو سبه عليه وقرق بين التعبير بالظواهر إلى البواطن وبين التسمية للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ، فمراق الباطنية بهذه الحقيقة . وفي هذا طريق الاعتقاد وهو مسلك العلماء والأرار ، ومعنى الاعتقاد أن يعبر ثم ذكر إلى عبره ولا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصدرة بغيره فيكون له فيها عمرة أن يعبر منها إلى التمتع لكونه نصاً عرسه بالمصائب وكون الدنيا مصدر الانقلاب فصوره من عبره إلى نفسه ومن نفسه إلى أصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر أث أيضاً من البيت الذي هو شاء الخلق إلى القلب الذي هو بيت من شاء الله سبحانه ومن الكلب الذي ذم لصقته للصورة وهو لما فيه من سعية ونجاسة إلى روح الكلبة وهي السعية

(١) ما عثرت عليه بهذا اللفظ في أي أصل

(٢) التوبة : ٢٨ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ٢٨ ، ورواه الصدوق في الفقيه ج ١ ص ١٥٩

(٤) الشورى . ٥١ . تحت رقم ٧٤٤ .

و اعلم أن القلب المشحون بالعصب والشرع إلى الدنيا والتكالب عليها والحرس على التمريق لأعراس الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة ، وبور النصرة يلاحظ المعاني دون الصور و الصور في هذا العالم عالمة على المعاني و المعاني باطنة فيها و في الآخرة تتبع الصور المعاني و تعلق المعاني فلدلت يحشر كل شخص على صورته المعنوية ، فيحشر الممزق لأعراس الناس كلنا صارياً ، و الشرع إلى أموالهم دنشاً عادياً ، و المتكسر عليهم في صورة سر ، و طالب الرئاسة في صورة أسد ، وقد وردت بذلك الأحاديث و شهد به الاعتقاد عند ذوي الصائير و الأجبار .

فإن قلبكم من طالب ردي الأخلق حصص العلوم . فهيئات ما أبعادكم عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة المحتال للسعادة فإن من أوائل ذلك العلم أن يظهر له أن المعاصي سبب مهلكة وهل رأيت من يتناول شيئاً مع علمه بكونه سمياً إنما الذي تسمعه من المترسمين حديث يلعنونه بأنفسهم مرة و يرددونه بقلوبهم أخرى و ليس ذلك من العلم في شيء ، قال ابن مسعود - رضي الله عنه - ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم بقدور في القلوب .

اقول و قد ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه مثل ذلك

قال أبو حماد ذوقوا معصهم إن العلم الحشيه قال الله عز وجل : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " (١) و كان هذا إشارة إلى أحسن ثمرات العلم و لذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلموا العلم لغير الله فأنى العلم أن يكون إلا الله . أن العلم أي و امتنع عنينا فلم يكشف لما حقيقته و إنما حصل لنا حديثه و أفعاله .

فإن قلت إني أرى جماعة من العقهاء المحققين يروون الأصول و الفروع وعدوا من جملة الفضول و أخلاقهم رديمة لم يتطهروا منها ، يقال إذا عرفت مراتب العلوم و عرفت علم الآخرة استغن لك أن ما اشتغلوا به قليل العناية من حيث كونه علماً وإنما هناؤه من حيث كونه عملاً لله تعالى إذا قصد به التقرب إلى الله سبحانه ، و قد سبق إلى هذا إشارة و سيأتي فيه مزيد بيان و إيضاح

الثانية أن يقلل علائقه من أشغال الدنيا ويسعد عن الوطن والأهل فإن العلائق شغلة وصارفة و «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»^(١) ومهما توزعت العكرة قصرت عن درك الحقائق ولذا قل - العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ، فإذا أعطيتك كلك فأنت من إعطائه إنك بعضه على خطر ، والعكرة المتورعة على أمور متفرقة كحصول تفرق ماؤه فانتشفت الأرض بعضه واحتطفت الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المررعة .

الثالثة أن لا يتكسر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ويدع لصحة إرفاق المريض العاهل للطبيب المشفق الحارثي ويسمي أن يتواضع للمعلم ويطلب الثواب والشرف بحمته

قال الشعبي صلى ريد بن ثابت على حجارة فقرمت له بعلة ليركبها فعاء ابن عباس فأحد بركانه فقال ريد - حدثني عنه يا ابن عم رسول الله ، قال ابن عباس هكذا أمرنا أن نعمل بالعلماء والكبراء ، فقتل ريد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نعمل بأهل بيت نبينا ﷺ^(٢)

وقال ^{عليه السلام} «و ليس من أخلاق المؤمن التعلق إلا في طلب العلم»^(٣) فلا ينبغي للمطالب أن يتكسر على العلم و من تكسره على العلم أن يستكف من الاستعادة إلا من المرموقين^(٤) المشهورين وهو عين الحماقة فإن العلم سب السعادة والسعادة و من طلب

(١) الأحزاب : ٤٠

(٢) أخرجه ابن عبد البر في المعجم ك في المختصر من ٦٤

(٣) في لسان قلا - عن كتاب عدة الداعي - تاريخ العالم من المسجد الاول ، و منه «البلق» و أخرجه السهقي في شعب الايمان بساند صحيح عن معاذ كما في الجامع الصغير و منه « ليس من أخلاق المؤمن التعلق و لا العبد لا في طلب العلم » فيسمى للمؤمن حنة العطة في العلم و التعلق أي كثرة التودد مع المعلم لاستخراج ما عنده من الحقائق أو لينصح المعلم في التعليم .

(٤) رفته أرمعه وفقاً نظرت إليه . (الصحاح)

مهرماً من سبع خاري يقتربه لم يفرق بين أن يرشده إلى المهرب مشهوراً أو خافئاً، وصرأه
سباع النار بالحبال بالله عز وجل أشد من صرأه كل سبع، فالحكمة صالة المؤمن
يعتمها حيث يظهر بها، و يتقصد المسة لمن ساقها إليه كائناً من كان، ولذلك قيل :

العلم حرب للفتى المتعالي * كالسيل حرب للمكان العالي

فلا يزال العلم إلا بالتواضع و إلقاء السمع، قال الله عز وجل : «إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» ^(١) ومعنى كونه ذا قلب أن يكون
قابلاً للعلم بها، ثم لا يعنيه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع و هو شهيد حاصر القلب
يستقبل كل ما ألقى إليه من الإصفاء و العراقة و الشكر و العرج و قول المنة الله
تعالى، فليكن المتعلم لمعلمه كأرض دمنة نالت مطراً غزيراً ^(٢) فشرت جميع أجزائها
و أدعت بالكلية لقوله، و مهما أشار إليه المعلم طريق في التعلم فليقلده و ليدع ربه
فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه، إذ اضطرته تعظم على دقائق يستعرب
سماعها مع أنه يعظم نفعا، فكم من مريض عجز عن معالجة الطبيب في بعض أوقاته
بالحرارة ليزيد في قوته إلى حد يحتمل صدمة العلاج فيتصحب منه من لاجبة له، وقد
بته الله عز وجل بقصة الحصر و موسى صلوات الله عليهما حيث قال النضر : «إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صِرَافاً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْراً» ^(٣) ثم شرط عليه
السكوت و التسليم فقال : «إِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تُسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا»
ثم لم يصبر و لم يزل في مرادته إلى أن كان ذلك سبب فراق ما بينهما
و بالجملة كل متعلم استغنى لنفسه رأياً و اختياراً و راء اختيار المعلم فاحكم عليه
بالإخفاق و الخسران .

فإن قلت : فقد قال الله تعالى : « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » ^(٤)
فالسؤال مأمور به، فاعلم أنه كذلك ولكن فيما نأذن المعلم في السؤال عنه فإن السؤال

(١) سورة (ن) : ٢٧٠ .

(٢) أرض دمنة أي سهلة ليثة . و العزيز . الكثير .

(٣) الكهف : ٦٧ و ٦٨ .

(٤) النحل : ٤٣ .

عما لم تبلغ رتبته إلى فهمه معلوم ، ولذلك سمع الحضر موسى بن يقطين السؤل أي دعي السؤل
 قبل أوانه ، فسمعتم علم ما أت هله و ذوان الكشف و ما لم يدخل أوان الكشف في
 كل درجة من مراقي اندراجات لا يدخل أوان السؤل عنه
 و قد قال علي بن أبي طالب عليه السلام : « إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤل ، ولا تمتد
 في الجواب ، و لا تلج عليه إذا كسر ، و لا تأخذ بثوبه ، و لا تفتس له سرا ،
 و لا تفتاب عنه أحدا ، و لا تطس عثرته ، و إن دل فلت معذرتة ، و عليك أن توقره
 و تعظمه فله ما دام يحمد أمر الله ، و لا تجلس أمامه ، و إن كان له حاجة سقت القوم في
 خدمته » (١)

الرابعة : أن يحترق لحدس في العلم في منه لأمر عن لإسماء ، إن اختلاف الناس
 سواء كان ما حاس فيه من علوم انسانية أو من الآخرة ، فإن ذلك يدهش عقله ، و يحير
 ذهنه ، و يعتريه ، و يؤسسه عن الإدراك و الاطلاع من يسمي أن تقس أو لا العارفة
 الواحدة لعمدة المرحية عند أستاذة ثم بعد ذلك تصمى إلى المذهب والشبه ، و إن لم
 يكن أستاذة مستقلا ، فحبار رأي واحد وإسماء عاداته فقد ادهاب وما قبل فيها فليحترق
 منه فإن إصالة أكثر من إرشاده ولا يصلح الأعمى لعود العميان و إشارتهم ، و من هذا
 حاله فهو بعد في غم الحيرة و به لجهل ، و مع المتدي عن الشبه يصاهي مع الحديث
 لعهد بالإسلام عن محاطة الكفار ، و سب القوي إلى لظفر في الاختلافات يصاهي
 حث لقوي على محاطة الكفار ، و لذلك سمع المعاصر عن التبعث على صف الكفار
 و يندب الشجاع إلى ذلك ، و من العلة عن هذه الدقة طر بعض لصعده أن الاقتداء
 بالأقوياء فيما يقل عنهم من مساهلات حائر و لم يدرك أن وطائف الأقوياء تحالف
 وطائف الصعفاء و لذلك قل بعضهم : من رأي في الدابة صار صديقا و من رأي في
 النهاية صار زنديقا ، إدا النهاية ترد الأعمال إلى لباطن و سكر الجوارح لا عن روائت
 العرائس فيترأى إلى لناظر أنها طاعة و كسل و إهمال و هبات فذلك مراصة للقلب
 في عين الشهود و الحضور و علامة لذلك الذي هو أفضل الأعمال على الدوام و مثل
 (١) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٦٥ ، و روى نحوه الشيخ

هذا حور للنبي ﷺ مالا يحور لغيره حتى أصبح له سبع نسوة إذ كان له ^{والله أعلم} القوة ما يتعدى منه صفة العدل إلى سائه وإن كثرت وأما غيره فلا يقدر على العدل بل يعدّي ما يميم من الصرار إليه حتى ينجر إلى معصية الله تعالى في طلب رضاهن ، فما أفلح من قاس الملائكة بالحداد

الخامسة أن لا بدع مداب العلم فتاً من العلوم المحمودّة ولا نوعاً من أنواعها إلا و نظر فيه نظراً يطّلع منه على مقصد ذلك العلم وعائته ، ثم إن ساعده العمر طلب المدح فيه وإلا اشتمل لأهم منه واستوفاه وتطوّف من البقية فإن العلوم متعاضدة وبعضها مرتبط بالمعنى ويستفيد منه في الحار الامكان عن عداوة ذلك العلم سبب حبه ، فإن الناس أعداء ما جهلوا ، قال الله تعالى : « وإذ لم يهتدوا به فسيفولون هذا باث قديم » (١) وقال الشاعر :

و من يك ذا هم مرمر منيس * يجد من إياه إماء الرلالا

فالعلوم على درجاتها ، أمّا سألحه بالمد إلى الله تعالى ، وإمّا معصية على السلوك نوعاً من الإعياء ولها مدار مرتبة في القرب والبعيد من المقصود ، والقوام بها حفظه كحفظه الرابطة والشعور ، ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته آخر في الآخرة إن قصد به وجه الله تعالى جلّ جلاله

السادسة أن لا يأخذ فرقة (٢) من فروع العلم دفعة واحدة بل يراعي القربة فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم عالماً بالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشيء ، بصرف تمام وقته في الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة ، أعني قسمي ، المعاملة والمكاشفة ، فعاية المعاملة المكاشفة ، وعاية المكاشفة معرفة الله تعالى ، ولست أعني به الاعتقاد الذي تلقفه لعلمي وراثته أو تلقفها ، ولا طريق تحرير الكلام والمعادلة في تحصيل ذلك عن مراعات الحصوص (٣)

(١) الاحقاف ١١

(٢) في سبع نسخ لحياء « أن لا يعوس في من »

(٣) راوعه مر وغه صارعه وخادعه ، راوعه على الامر روده ، راويع القوم

طلب بعضهم بعضاً على وجه المكر .

كما هو عاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقده الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الحوائث ، وعلى الحملة فأشرف العلوم وعابدها معرفة الله عز وجل ، وهو بحر لا يترك منتهى غوره وأقصى درجاب الشرف رتبة الأبناء صلوات الله عليهم ثم الأولياء ثم الأديب بلوهم ، وقد روي أنه رئي صورة حكيم من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يده أحدهما رقعة وفيها «إن أحسنت كل شيء فلا تنظر» أتت حسنت شيئاً حتى تعرف الله تعالى وتعلم أنه مستبب الأسباب وموجد الأشياء ، وفي يد الآخر «كنت قبل أن أعرف الله سبحانه أشرف وأطماً حتى إذا عرفته رويت بالأشرف»

السابعة أن يعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم وأن ذلك يراد به شيئين أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقفة الدليل وقوته ، وذلك كعلم الدين وعلم الطب ، فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمره الآخر الحياة الدنية ، فيكون علم الدين أشرف ومثل علم الحساب وعلم الطب فإن الحساب أشرف لوثاقفة أدلته وقوته وإدراكه الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتباره ثمرته والحساب أشرف باعتباره أدلته وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتحصيل وهذا يتيسر أن أشرف العلوم العلم بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم ، فإياك وإن ترعب إلا فيه وتحرس إلا عليه

الثامنة أن يكون قصد استعلم في الحال تحلية باطنه وتعميله بالمفيدة وفي المال اقرب من الله عز وجل والترقي إلى حوار الملأ الأعلى من الملائكة والمفرين ، ولا يقصد به الرئاسة والمال وممارسة السعيا ومجاهات القرآن ، وإذا كان هذا مقصده طلب للمحالة الأقرب إلى مقصوده وهو علم الآخرة ، ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر عين الحقارة إلى سائر العلوم أعني علم الفتاوي وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغيرهما مما أوردناه في المقدمة من المتهمات من سرور العلم التي هي فرس كفاية ، ولا يفهم من خلونا في التناء على علم الآخرة فنجيب هذه العلوم فامتلكوا العلوم كالمكتسبين بالثغور والمراطين لها والفزاء المجاهدون في سبيل الله عز وجل ومنهم المقاتل ومنهم الرد ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دواهم ولا ينفث واحد منهم عن

الأجر إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة العوائم فكذلك العلماء ، قال الله عز وجل : «رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» ^(١) وقال عز وجل : «هم درجات عند الله» ^(٢) والفصلة تسميته واستحقاقها المصاهرة عند قياسهم بالملوك لا يندلج على حقارتهم إذا قيسوا بالكهنة ولا تظن أن ما نزل عن الرتبة القصوى فهو ساقط القدر ، بل الرتبة العليا للأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم للأولياء ، ثم للعلماء الراغبين ، ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم ، و «الحملة» من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، و من قصد الله عز وجل بالعلم أي علم كان بعبده ورفعه لامعاله

الثامنة أن يعلم سعة العلوم إلى المقصد كيلا يؤثر الرفيع القرب على المعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهتم ولا يهتمك إلا شأنك في الدنيا والآخرة وإذا لم يسكن الجمع بين ملاد الدنيا وبعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور المنائر ما يجري مجرى المياح ، فالأهم ما يبقى أبداً والآحاد وعند ذلك تصير الدنيا منزلاً والدين مركباً والأعدل سعيًا إلى المقصد ولا مقصد إلا لقاء الله عز وجل فبه التميم كله وإن كان لا يعرف في هذا العالم قدره إلا الواسلون وهم الأقلون ، والعلوم مضافة إلى سعادة لقاء الله عز وجل والنظر إلى وجهه الكريم أعني النظر الذي طلبه الأنبياء صلوات الله عليهم وفهموه دون ما يسبق إلى أفهام العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب تعتمدها بالوازنة بمثال وهو أن العبد الذي علق عقله وتمسكته من الملك على الحج وقبل له ، إن صحبته وتمسكت وصلت إلى الملك والعق جميعاً وإن امتدأت طريق الحج والاستعداد له وعاقبك في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلام من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك ، فله ثلاثة أصناف من العمل الأول تهيئة الأسباب بشرائها الرحلة وجرير الروية ^(٣) وإعداد الرد ، الثاني السلوك ومعارقة الوطن بالتوجه إلى الكعبة منزلاً بعد منزل ، والثالث الاشتغال بأعمال الحج وكنائمه ركن ثم بعد المزوج عن هيئة الإحرام وطواف

(١) البجالة ١١

(٢) آل عمران : ١٦٣ ،

(٣) في بعض النسخ [حرد الرواية] .

الوداع استحقq التعرف من للملك ولسلطنة وله في كل مقام مبارك من أوّل إعداد الأسباب إلى آخره ، و من أوّل سلوك النوادي إلى آخره ، و من أوّل أركان الحج إلى آخرها ، وليس قرب من ابتدأ بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في إعداد الراد والراحلة ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو أقرب منه

فالعلوم أيضاً ثلاثة أقسام قسم بحري معزى إعداد الراد والراحلة و شراء النافعة و هو علم الطب و العقدة و ما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا ، و قسم بحري معزى سلوك النوادي و قطع العقبات و هو تطهير لباطن عن كدورات الصفات بطلوع تلك العقبات الشائخة التي عجز عنها الأولون و الآخرون لا أموقفين فهذا سلوك للطريق و تحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق و مداره ، و كما لا يعني علم المسار و طرق النوادي دون سلوكهم ، فذلك لا يسمى علم تهذيب لأحلاق دون مباشرة التهذيب ، لكن المباشرة دون العلم غير ممكن ، و قسم ثالث بحري معزى بحسب الحج و كانه و هو العلم بالله عز و جل و صفاته و أفعاله و ملائكته ، جميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة و ههنا النجاة و العور بالسعادة ، فالنجاة حاصله لكل سالك للطريق إذا كان عرسه المقصد و هو السلامة و أمّا العور بالسعادة فلا يباله إلا العارفون فهم المقرّبون و المستمعون في حوار الله عز و جل بالروح و الريحان و حبة نعيم ، و أمّا الممضون دون دروة الكمال فلهم النجاة و السلامة كما قال الله تعالى : « فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ * وَ مَنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ » (١) و كل من لم يتوجه إلى المقصد ولم ينتهس له أو انتهس إلى جهته لأعلى قصد الامتثال و الصورية بل لفرس عاجل فهو من أصحاب الشمال و من الصالحين فله « برزخ من حميم » و نصليته جحيم (٢)

☆ (بيان وظائف المرشد المعلم) ☆

اعلم أنّ للإسنان في علمه أربعة أحوال كحالته في اقتناء الأموال إد لصاحب المال

(١) الواقعة : ٩٠ و ٩١ .

(٢) الواقعة ٩٢ و ٩٣ و فيها « منزل من حميم »

حال استعادة فيكون مكتسباً ، و حال إدّخاره لما اكتسبه فيكون به غنياً عن السؤال ، و حال إيفاق على نفسه فيكون به متنعماً ، و حال بند لغيره فيكون به محبباً منفصلاً وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتضي ثلاثة حال طلب و اكتساب ، و حال تحصيل بمعنى عن السؤال ، و حال استنباط و هو التعرّف في المحصل و التمتع به ، و حال تصير و هو شرف لأحواله فمر علم و عمل و علم فذلك الذي يدعى عطيماً في ملكوت السماوات في شبه كالشمس تصير لغيرها وهي مصفنة و كالماء الذي يطيب غيره و هو طيب و الذي يعلم و لا يعمل به كالدهن الذي يبعد غيره و هو خال عن العلم ، و كالمس الذي يشهد غيره و هو لا يقطع ، و الأبرة التي تكسو غيرها وهي عارية ، و دالة المصباح تصير لغيرها وهي تحترق ، وفي مثله قيل :

وما هو إلا دالة وقدت * تصير للناس وهي تحترق

ومهما شغل لتعلم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطرأ حسماً فليحفظ آدابه ووطنه .
الوطيدة الأولى الشفقة على المتعلمين و أن يحريهم معرى بيده ، قال رسول الله ﷺ : **إِنَّمَا أَنْ لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لَوْلَاهُ** ^(١) **فَإِنْ فَضَلَهُ إِغَارَهُمْ مِنْ بَارِ الْآخِرَةِ وَذَلِكَ أَهَمُّ مِنْ إِقَارِ الْوَالِدَيْنِ وَدَعْمَا مِنْ بَارِ الدُّنْيَا ، وَ لَذَلِكَ صَارَ حَقُّ الْمَعْلَمِ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ فَإِنْ لَوَالِدُكَ سَبَّ الْوَحْدُودَ الْحَاضِرَ وَ الْحَيَاةَ الْغَايَةَ وَ الْمَعْلَمُ سَبَّ الْحَيَاةَ الْبَاقِيَةَ وَ بُوَ لَا لِمَعْلَمٍ لَأَسَاقُ مَا حَصَلَ مِنْ حَبِّهِ الْوَالِدُ إِلَى الْهَلَاكِ الدَّائِمِ ، وَ إِنَّمَا اسْعَلَمُ هُوَ الْمَعْدُ لِلْحَيَاةِ الْآخِرِيَّةِ الدَّائِمَةِ أَعْنِي مَعْلَمُ عُلُومِ الْآخِرَةِ أَوْ عُلُومِ الدُّنْيَا عَلَى قَصْدِ الْآخِرَةِ لِأَعْلَى قَصْدِ الدُّنْيَا فَأَمَّا التَّعْلِيمُ عَلَى قَصْدِ الدُّنْيَا فَهُوَ هَلَاكٌ وَ إِهْلَاكٌ - يَمُودُ بَالَهُ مَهْمَا - ، وَ كَمَا أَنَّ حَقَّ أَسَاءِ الرَّحْلِ الْوَاحِدِ أَنْ يَتَحَسَّنَا وَ يَتَعَاوَا عَلَى الْمَقَاصِدِ فَحَقُّ تِلَامِذَةِ الرَّحْلِ الْوَاحِدِ التَّحَابُّ ، وَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَقْصُودُهُمُ الْآخِرَةُ ، وَ لَا يَكُونُ إِلَّا التَّحَاسُّدُ التَّصَاصُّ**

(١) أخرجه لدار من ج ١ ص ١٧٢ لمعه عن أبي هريرة ، و ابو داود في سننه ج ١

من ٢ عن سنان و فيه ٢ اب بالكم بمرله الوالد اعلمكم ، فاد أتى أحدكم لفاط فلا يستعمل لقله ولا يستره ولا يسطيب يمينه . وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه و أحمد في مسنده و لست عن أبي هريرة كما في إجماع الصغير باب الإلف

و مشكاة إجماع ج ١ ص ٤٢

إن كان مقصدهم الدنيا ، فإن العلماء و أماء الآخرة مسافرون إلى الله عز وجل وسالكون إليه الطريق ، و الدُّب و سدوها و شهورها مزارل الطريق و الترافق في الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التواد و التحاب ، فكيف السفر إلى العر دوس الأعلى و الترافق في طريقه و لا سبق في سعادة الآخرة فلدلك لا يكون بين أماء الآخرة تمارع و لا سعة في سعادات الدنيا ، فلدلك لا يدعك عن سبق التراحم و العادلون إلى طلب الرئاسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله عز وجل : « إنا أنعمنا المؤمنين إحوة » (١) و داخلون في مقتضى قوله عز وجل : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » (٢) الثانية أن يقتدي بصاحب الشرع ﷺ فلا يصل على إمامه العلم أجراً و لا يقصد به جراء و لا شكوراً بل يعلم لوجه الله تعالى و طلباً للتقرب إليه ، فلا يرى لنفسه منة عليهم و إن كانت المنّة لأمره عليهم بل يرى الفصل لهم إذ هدوا فلوهم لأن يتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعبرك أرضاً لتررع فيها لبعض زراعة فصفتك بها تريد على منعه صاحب الأرض إذ تفكده منة منه و ثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله عز وجل ، و أولا المتعلم ما ملك هذا الثواب ، فلا تطلب الآخر إلا من الله سبحانه قال الله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً » (٣) فإن المال و ما في الدنيا خادم البدن ، و البدن مراكب النفس و مطيبتها ، و المخدم هو العلم إذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسهل مداسه و بعله بمحاسنه ليطفه بمحل المخدم حادماً و الخادم محموماً و ذلك هو الانكاس على أُمّ الرأس (٤) و مثله هو الذي يقوم في العرض الأكبر مع المعربين ما كسي رؤوسهم عدد رتبهم ، و على العمله الفصل و المنّة للمعلم و انظر كيف انتهى أمر الذين يزعمون أن مقصودهم التقرب إلى الله عز وجل بما هم فيه من علم الفقه و الكلام و التدريس فيهما و في غيرهما ، فإنهم يبدلون المال و الجاه و يتعمّلون أصناف الدلّ في خدمة السلاطين لاستطلاق الحرامات و لو تركوا ذلك

(١) العجرات : ١٠ .

(٢) الزحرف : ٦٧ .

(٣) الانعام : ٩٠ .

(٤) انكس المريض وقع على رأسه .

لتركوا ولم يختلف إليهم أحد^(١)، ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل سائفة و ينصر وليته و يعادي عدوه و ينتهز جهاراً لغي حاجاته و مستخراً بين يديه في أوطاره فإن قصر في حقه نار عليه و صار من أعدى أعدائه فأحسس بعالم يرصى لنفسه بهذه المسئلة ثم يعرج بها ثم لا يسبحي من أن يقول . عرصي من التدريس بشر العلم تقرناً إلى الله عز وجل و نصرة لدينه فانظر إلى الأمارات حتى ترى صروب الاعتبارات

الثالثة أن لا يدحر من نصيح المتعلم شيئاً ، و ذلك بأن يتمتع من التصدي لرتبة قبل استحقاقها و الشاعل يعلم حمي قبل الفراغ من الجلي ، ثم يسته على أن مطلب العلوم القرب من الله عز وجل دون الرئاسة و المباهات و المناصاة و يقرر ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده فإن علم من ناصه أنه لا يطلب العلم إلا للدنيا بطر إلى العلم الذي يطلبه فإن كان من علوم الدنيا المتعلقة بالدين فيصمه من ذلك لأنه ليس من العلوم التي قبل فيها . تعلمنا العالم لغير الله فابى العلم أن يكون إلا لله ، و إن كان من علوم الآخرة ولكن قصد به الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه ينشمر له طمعا^(١) في الوسط و الاستبعا و لكن ينشيه في أشاء الأمر أو آخره لما يعرف من الأمور المحوفة من الله سبحانه ، المحقرة للدنيا ، المعظمة للآخرة و ذلك يوشك أن يرد إلى الصواب بالآخرة حتى يتعظ بما يعط به غيره و يجري حب قبول و الحاء محرى الحب الذي ينش حول المع ليتشمس به الطير وقد فعل الله عز وجل ذلك بعباده إذ جعل الشهوة ليصل الحلق بها إلى مقام السبل ، و خلق أيضاً حب الجاه ليكون سبباً لإحياء العلوم ، و هذا متوقع في علم التفسير و الحديث و معرفة أخلاق النفس و كيمية تهذيبها و نحو ذلك ، فأمّا معادلات المتكلمين و معرفة الترميمات و نحوها فلا يرد التحرد لها مع الإغرام عن غيرها إلا أقسوة في القلب و صلبة عن الله سبحانه و تمادياً في الضلال و طمناً للجاه إلا من تداركه الله برحمته أو مرج به غيره من العلوم الدينية ولا يبرهان على هذا كالتحررة و المشاهدة ، فانظر واعتبر و استبصر لتشاهد تحقيق ذلك في البلاد و العباد ، والله المستعان .

(١) في نسخة سح الاحياء « فانه ينشله طمعا » .

وقد روي عن بعض العلماء حريصاً فقل له مالك؟ فقال صرنا متشجراً لأبناء الدنيا يلزمنا أحدهم حتى إذا تعلم جعل عاملاً، أو قاصياً وقهرماً

الرابعة وهي من دقائق مساعده لتعلم من يحرر المتعلم من سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصحح وطريق الرجوع إلى طريق التوجيه من التصريح بهذا جهات الهيبه ويورث الحرأه على الهجوم بالحواف ويهتج المحرم على الإصرار رسول الله ﷺ وهو مرشد كل معلم فلم يمنع ليس عرفت النعم لفتوه وقالوا ما بهما عنه إلا وفيه شيء، وبتك على هذا قصته آدم وحواء عيشاً وما بهما عنه فما ذكرت القصه معك لتكون سمر من لتسته به على سبيل المبره وأن التعريض أيضاً يجيد النفوس الفاضله والأدهان الركيه إلى أسباط معاني ذلك بعد طرح لتعطين معناه رعة في العمل به ليعلم أن ذلك مما لا يعرف عن قته.

الخامسة أن المتخصص ببعض العلوم لا يسمى أن يتبحر في نفس المتعلم العلوم التي ورثه كمعلم اللغة إذ عاداته تفسيح الفقه ومعلم الفقه عاداته تضييع الحديث والتفسير وأن ذلك نفل محض وسماع مجرد وهو شأن المحابر ولا ينظر للعقل فيه، ومعلم الكلام يفر عن الفقه ونقود هو فرع وكلام في حيز المسوان في ذلك من الكلام في صفات الرحمن فهذه أخلاق مدمومه للمعلمين يسمى أن يحتب من المتخصص بعلم واحد يسمى أن يتوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان متعلقاً بعلم فسمى أن يراعي اقتديج في ترقية المتعلم من رتبه إلى رتبه

سادسة أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا ينبغي إليه ما لا يبلغه عقله وفهمه أو يعبط عليه عقله اقتداءً في ذلك سيد البشر ﷺ حيث قال «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نزل لأسان مآزلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم»^(١)

وقال ﷺ «ما أحد يحدث قوماً يحدث لا يبلغه عقولهم إلا كان قته على

(١) قال العراقي الحديث رواه في جزم من حديث أبي بكر بن لشعر من حديث عمر أحضره وعبد أبي دود من حديث عائشة «ارلوا لأسان مسد بهم» نبي وأخرج شطره لأحد لكلسي في لكافي ج ١ ص ٢٣ والصدوق في الامالي ص ٢٥٠

(١) بعضهم

وقال علي بن الحسين وأشار إلى صدره «إنّ ههنا علوماً تجد ، لو وجدت لها حكمة»^(١)
 وصدق علي بن الحسين فطوب الأبرار بقور الأسرار ، فلا يسمى أن يعشي العالم كله ، يعلمه
 إلى كل أحد ، هذا إذا كان يفهمه المتعلم و لم يكن أهلاً للاتعاظ به فكيف فيما لا يفهمه
 وقد قال عيسى بن علي «لا تعلموا الحواهر في أعناق الحادير ، فإن الحكمة خير من
 الحواهر و من كرهاها فهو شر من الحرير»^(٢) ، فدللت ويل كل ذلك عند معيار عقله ،
 وور له بميران عمله^(٣) حتى تسلم منه ويستعجبك و إلا وقع الإبتكار لتفاوت لمعيار ، وسئل
 بعض العلماء عن شيء فلم يحب ، فقال المحدث أما سمعت قول رسول الله ﷺ «من
 كتم علماً باعاً حياء يوم القيامة ملحماً ملحماً من دمه»^(٤) فقال أترك اللحام و اذهب فإن
 حياء من يبقه و كتمته فليحسني ، في قوله عز وجل «ولا تؤثروا أسماء أموالكم»^(٥)
 تسمية على أن حبط العلم ممن بعده وصره أولى و ليس الظلم في إعطاء غير المستحق
 «فإن من الظلم في منح المستحق» كما قيل

و من منح الجهال علماً أضاعه * ومن منع المستوحين فضظلم

السابعة أن المتعلم القاصر يقضي أن يلقي إليه الحلّي اللائق به و لا بد كر له أن
 وراء هذا تدقيقاً و هو يدّخره عنه فإن ذلك يضر رغبته في الحلّي و يشوش قلبه و يوهم
 إليه التحلل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لدرج علم دقيق فما من أحد إلا و هو
 راس عن افقه عز و جل في كمال عقله و أشدهم خوافة و أسمعمهم عقلاً هو ، فرحمهم بكمال
 عقله و بهذا يعلم أن من تقيّد من القوام بقيد الشرع و رخصت في نفسه العقائد المأثورة
 من السلف من غير تشبه و من غير تأويل و حسنت مع ذلك سيرته و لم يحتمل عقله
 أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده ، بل يدعي أن يحلّي و حرقته فإنه لو

(١) أخرجه مسلم في معجمه الصحيح ص ٩

(٢) من يلفظ آخر في حديث كميل بن زياد .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم سحر أسط كفا في المختصر ص ٥٦

(٤) في لاجنه «سيران فيه» .

(٥) أخرجه ابن مسعود عن رقم ٢٦٤ (٦) لسانه ٥

ذكر له تأويلات الظواهر أجلّ عن قيد لغوام ولم يتيسر تفصيله فقد «الحواس» في رمع
السدّ الذي بينه وبين المعاصي ، و يقلب شيطاناً مريداً يهلك نفسه وعمره ، بل لا ينبغي
أن يخاص بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصّر معهم على تعليم المسادات وتعليم
الأمانة في الصاعقة التي هو بصورها ويملاً قلبه من لرعه ولرعه بالحسنة والسيئة
كما علق به القرآن ولا يحركه عليه شبهة فإياه ربما تعلق الشبه بقلبه ويصرّ حلقها
فيشقى ويهلك .

و بالحكمة فلا يسمى أن يعص للعوام باب استحقاقه بمعدل عليهم صاعاتهم التي
بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص .

الثامنة أن يكون المعلم عاملاً علمه فلا يكتف بقوله فعله لأن العلم يسرك بالمصائر
والعمل بالأصوار وأن باب الأصوار أكثر ، فإن اختلف العمل بالعلم مع البرشد و كل
من تناول شيئاً و قد دلّ الناس لاتباعه و به سم مهلك سحر الناس به و اتهموه و راد
حرصهم على ما بهوا عنه ، فيقولون لو لأنه أطيب الأشياء والأدّها لما كان يستأثر به ،
و مثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النفس من الطين و العود من الطلّ و كيف ينقش
العين ما لا نقش فيه و كيف استوى الطلّ و العود أعوج ولذلك قل

لأنه عن حلق و تزي مثله * ثانياً عليك إذا فعلت عظيم

و قال الله تعالى : «تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» ^(١) و لذلك كان ورر
العالم في معاصيه أكثر إذ يرل برلته عالم كثير يقتدون به و من سن سنة سيئته فعليه
وررها و ورر من عمل بها ^(٢) و لذلك «علي» ^(٣) فصل طهري رحلان عالم متبتك
و جاهل متبتك ، فالجاهل بمن الناس تنسكه و العالم يعرفهم تنسكه ^(٤)

(١) لقرة ٤٤

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم : ٢٠٣

(٣) غوامي استألى كما في كتاب الورد في جمع الاحاديث للمؤلف من ١٨

و روى مصوّه الصدوق - رحمه الله - نحو أسط في الحصار باب لا تين .

﴿ الباب السادس ﴾

في آفات العلم و بيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء ، قد ذكرناها ووردت
 قصائد العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلّت على أنّهم أشدّ
 الخلق عذاباً يوم القيامة ، فمن المهمّات العظيمة معرفة العلامات العارضة بين علماء الدين
 وعلماء الآخرة ، ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدتهم من العلم التمتع بالدنيا
 و التوصل إلى الحياه والمثله عند أهلها ، قال السيوطي رحمته الله : أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة
 علم لم يسمعه الله بعلمه ^(١)

و يروى عنه رحمته الله أنّه قال : لا يكون المرء عالماً حتّى يكون بعلمه عاملاً ^(٢)
 وقال رحمته الله : العلم علان علم على اللسان فذلك حجة الله عزّ وجلّ على ابن آدم
 وعلم في القلب فذلك العلم الباطن ^(٣)

وقال رحمته الله : (يكون في آخر الزمان عساد جهال وعلماء فساق) ^(٤)

وقال رحمته الله : لا تتعلّموا العلم لتباهوا به العلماء و لتماروا به السعفاء و لتصروا
 وحوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النار ^(٥)

و قال رحمته الله : من كنتم علماء عنده لُحِمَ ملحام من دبره ^(٦)

و قال رحمته الله : لا تأمن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، قيل وما ذلك ؟
 قال : أئمة مضلون ^(٧)

(١) أخرجه لطريق في المصدر و اس عدى في الكامل و يسبق في شعب لايمان
 كما في الجامع الصغير باب الالف .

(٢) قال المرامى أخرجه ابن حبان في كتاب روضة العقلاء و يسبق في المدخل و وقفاً .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في المسم تقدم وتأخير كما في المختصر ص ٩٠ و اندازمي

ج ١ ص ١٠٢ . (٤) أخرجه الحاكم من حديث أنس كما في المعنى

(٥) أخرجه ابن عدي تحت رقم ٢٥٩ و الدارمي في سننه ج ١ ص ١٠٤ عن مكحول

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٠٢

(٧) أخرجه احمد في مسنده ج ٥ ص ١٤٥ من حديث أبي زر يادى اختلاف في اللفظ .

و قال عليه السلام : « من ارداد علماً و لم يرد هدى لم يرد من الله إلا سعادة » (١)
 و قال عيسى عليه السلام : « إلى متى تصفون الطريق للمذبحين و أنتم مقيمون مع
 المتحيرين » (٢).

فهذا و غيره من الأحاديث يدل على عظم خطر العلم و أن العالم إنما متعر من
 لهلاك الأبد أو لسعادة الأبد و أنه بالحوس في العلم قد حرم السلامة إن لم يتراد السعادة .
 أقول ومن طريق الخاصة ما رواه الشيخ - رحمه الله - في الكافي (٣) بإسناد عن سليمان
 الرقيس بهاللي قال سمعت أبا مؤمن عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في كلام
 له العلماء : رجلان رجل عالم أحد علمه فهذا باع . و عالم تارك لعلمه فهذا هلك و إن
 أهل السار يتأذون من بيع العالم التارك لعلمه . و إن شدت همتهم لطلبه و حسرة
 رجل دعه عبداً إلى الله في حساب له و قد مل منه فباعه . و أدخله الله الجنة و رجل
 الداعي التارك لعلمه تساعه الهوى و سوا الأمل فما اتعاه فهو يصد عن
 الحق و ما طولا الأمل ينسي لا حرة .

و بإسناد عنه قال سمعت أبا مؤمن عليه السلام يقول قال - رواه الله صلى الله عليه وآله
 ميموناً (٤) لأشعثان هذا علم و طالب الدنيا فمن اقتصر من الدنيا على ما دخل الله به
 سلم و من سادها من غير حيلة هلك لأن سواد و يرجع . و من أخذ العلم من أهله
 و عمل بعلمه حتى وصل إلى الدنيا فهو خطئه (٥)

و بإسناد عن محمد بن خالد رفته قال : قال أبو مؤمن عليه السلام في كلام له خطب
 به على المنبر : أيها الناس إذا سمعتم علماء ساء علمتم لعلمكم يفتنون . إن العالم للعامل
 بغيره كالجمل الجائر الذي لا يسمعق عن حمله . قد رأيت أن الحق عليه أعظم
 و لحسرة أدوه على هذا العالم المسلح من علمه فتمت على هذا الجمل المتحير في حمله

(١) أخرجه الشيخ في إعراد عن علي بن عبد السلام كفي في إعراد الصغرى باب العلم

ومنه «و لم يزد في الدنيا زهداً» مكنى «هدى»

(٢) لم يرد في أي أصل (٣) في المجلد الأول من ٤٤ تحت رقم ١

(٤) أي حرمان (٥) استبعد الأول من ٤٦ تحت رقم ١

و كلاًهما حائر بائر ، لا ترتابوا فشكوا ولا تشكوا فتكفروا ، ولا ترحصوا لأنفسكم فدهبوا ، ولا تدهسوا في الحق فتخسروا ، وإن من الحق أن تعفوا ، ومن العفو أن لا تمرؤوا ، وإن من الحكمة لعنه أطوعكم لرثه ، وأعشتمكم لعنه أعصاكم لرثه ، ومن بطع الله يأن ومن يستشر ومن يعص الله يحب ويقدم ^(١) »

و بإساده إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال : « جاء رجل إليه فسأله عن مسائل فجاب ، ثم عاد لسأله عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام : مكتوب في الإيجال لا تطلبوا علم ، لا تعلمون ولم تعملوا بما علمتم ، فإن العلم إذا لم يعمل به لم يرد صاحبه إلا كهرأ ولم يرد من الله إلا بعداً ^(٢) »

و بإساده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « من طلب العلم ليساهي به العلماء ، ويساري به السعفاء أو يصر فيه وحوه لئس إليه فليتنو مقصده من السراير الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها ^(٣) . و بإساده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « العلم حقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم و تعلم يهتف بالعمل فإن لحاه وإلا ارتحل عنه ^(٤) »

وعنه عليه السلام قال : « إن الله الم إذا لم يعمل بعلمه رأت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا ^(٥) .

وعنه عليه السلام قال : « من زاد الحديث لمعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن أراو به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة ^(٦) .

وعنه عليه السلام قال : « إذا رأيتم العالم عتاً لدساه فاتهموه على دينكم فإن كل محب للشيء يحووه ما أحب ^(٧) »

(١) المجلد الاول من ٤٥ تحت رقم ٦ .

(٢) المجلد الاول من ٤٤ تحت رقم ٤ .

(٣) المجلد الاول من ٤٧ تحت رقم ٦ .

(٤) المجلد الاول من ٤٤ تحت رقم ٢ .

(٥) المجلد الاول من ٤٤ تحت رقم ٣ والعبد الحجر لا ملس

(٦) المجلد الاول من ٤٦ تحت رقم ٢ .

(٧) المجلد الاول من ٤٦ تحت رقم ٤ وأخرجه بي عبد لر في العلم كما في المصهر

وقال عليه السلام «أوحى الله إلى داود عليه السلام لا تعمل يميني و بينك عالماً معقولاً بالدين فيصدك عن طريق محنتي فإن أولئك قطاع طريق عادي المردين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن نزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم»^(١)

وعنه عليه السلام قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الفقهاء أمراء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال امتناع لسلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»^(٢).

وعنه عليه السلام قال «طلبة العلم ثلاثة فأعرفهم بأعيانهم»^(٣) وصانعهم صنف يطلبه للجهل والمارء، وصنف يطلبه للاستطالة والاحتل، وصنف يطلبه للغة والعقل، فصاحب الجهل و أمراء مؤذ مدار متعرج للرجال في أندية الرجال^(٤) تتذكر لعلم وصفه العلم قد تسريل بالخشوع وتحلى من الورع^(٥) فدى الله من هذا حبشومه وقطع منه حيزومه^(٦) وصاحب الاستطالة والاحتل روغب و ملق^(٧) يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للأعياء من دونه، فهو لحاوائهم هاسم ولدينه حاطم، فأعنى الله على هذا خيره وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب اللغة والعقل دوكانة وحزن وسهر قد تحسنت في براسه وقام الليل في حنسه^(٨) يعمل ويحشى وحلاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل

(١) المجيد الاول من ٤٦ تحت رقم ٤، و أخرجه ابن عبد البر في العلم كتابي
لمختصر من ٩٢ .
(٢) المجيد الاول من ٤٦ تحت رقم ٥ .
(٣) أي بأقسامهم
(٤) الأندية العظمى
(٥) تسريل أي ليس لربال و في لادلي «التعشع» والتعشع تكلم الخشوع
و «تغنى» أي غلى جداً .

(٦) اعبروم ما سترار بالظهر والطن او صلح المؤاد و ما اكتنف بالحنوم
جانب الصدر ، والعشوم : قصي الامم و هدايات اما عن ادلاله أو كياتان عن قطع
حياته و الشاي أقرب .
(٧) الضب - بالكسر - : الضبعة .

(٨) كآفة - بالتحريك والبد والسكب - : سوء الحال والانتكاس من شدة الحزن
و قوله عليه السلام «تعلم في برنسه» أي تعمد للمادة و توجه اليها و صار في ناحيتها
و تعجب اساس و صار في ناحية منهم ، و برنس الرجل اذا ليس البرنس . و «قام الليل في
حنسه» أي في صلاه ، والحنس - مكر الحناء - الطلبة

رمانه ، مستوحشاً من أثر حق إخوانه ، فشدَّ الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه^(١) وعنه عليه السلام قال - يعجز للمجاهل سبعون دنياً قبل أن يعجز للمعلم دس واحد^(٢) . وعنه عليه السلام قال - قال عيسى ابن مريم عليه السلام : ويل للعلماء السوء كيف تملطى عليهم النار^(٣)

وروى الصدوق في كتاب الحصال^(٤) بإساده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال « إن من العلماء من يحب أن يجمع علمه ولا يحب أن يؤخذ به فذاك في الدرك الأول من النار ، و من العلماء من إذا وعظ أئمة وإدا وعظ عصف^(٥) فذاك في الدرك الثاني من النار ، و من العلماء من يرى أن يصح العلم عند ذوي الثروة والشرى ولا يرى له في المساكين وصفاً فذلك في الدرك الثالث من النار ، و من العلماء من يذهب في علمه مذهب الحسابة و السلاطين فإن ردَّ عليه من قوله أو قصر^(٦) في شيء من أمره عصب فذاك في الدرك الرابع من النار ، و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصرى ليفرزه علمه^(٧) و يكثر به حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ، و من العلماء من يصح نفسه للفتيا و يقول سلومي و لعلة لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلمين فذاك في الدرك السادس من النار ، و من العلماء من يتخذ العلم مروءة و عقلاً^(٨) فذاك في الدرك السابع من النار .

(١) المجلد الاول من ٤٩ تحت رقم ٥ .

(٢) المجلد الاول من ٤٧ تحت رقم ١ .

(٣) المجلد الاول من ٤٧ تحت رقم ٢ .

(٤) ابواب السنة

(٥) « من إذا وعظ » - على المجهول - أنف أي أسكر عن قبول الوعظ > وإذا

وعظ - على المصوم - عصف أي جاور الحد ، والعصف ضد الرفق

(٦) « أو قصر » - على المجهول من باب التفضيل - أي إن وقع التقصير من احدهما

شيء من أمره كأكرامه و الاحسان اليه فحسب .

(٧) « ليعرره » أي ليكثر .

(٨) أي يطلب العلم و سذله لعدد الناس من أهل البروة والعقل (قاله العلامة

الجلسى - رحمه الله - في البحار ج ٢ ص ١٠٩) .

ميران متهما رجحت إحداهما حق الأخرى ، و اتبهما كاشرف و المعرب منى قوت
 من إحداهما عدت من الأخرى ، و اتبهما كعدهن إحداهما مملو و الآخر فارغ فيقدر
 ما صسته منه في الآخر حتى يمتلي بفرع الآخر فإن من لا يعلم حقارة الدنيا و
 كدوائها ، و من حادها ناعم ، ثم يصرام ما يتعوها و يمد يدها في المشاهدة
 و تتجر به برشد إلى ذلك فليفت يكون من العلماء من لا غش له ، و من لا يعلم عظم أمر
 الآخرة و ذواتها ، فهو كافر مساو لايسان فليفت يكون من العلماء من لا إيمان له ،
 و من لا يعلم مصداق الدنيا ، كالأخرة و ن الجمع بينهما صمغ في غير مضمونه فهو جاهل
 شريع الأديان ، اللهم من هو كافر باقرآن من أوله إلى آخره فليفت يعد من رعب
 العلماء ، و من علم هذا كله ثم لم يؤمر الآخرة على الدنيا فهو سر الشيطان ، و قد
 أهلكته شهوته ، و طلب عليه شقوته . فليفت يعد من أחרى العلماء من هذه
 درجته ؟

و في خبر دود شيخنا ، ما أصبح العالم إذا بر شهواته على محسني
 ن حرمة الدين ، و من ، يا داود لا تسأل عني ، ما قد أسكرته الدنيا فصدك عن
 طريق محسني ، و ما عاصي عاصي عاصي ، (١)
 و يا داود بن أبي صالح قد اخبرنا داود بن علي هارثاً كتبتة جهيداً ،
 و من كتبتة جهيداً لم أعف به أبداً ، (٢)

و ادانك قبل عقوبة العلماء موت قلوبهم ، و موت قلوبهم طلب الدن بعمل الآخرة .
 و ادانك قال حمى بن معمر الردي ، إنما يذهب بهاء العلم و الحكمة إذا طغت بهما
 الدنيا ، و قال أبو العلماء الدنيا ، يا أصحاب العلم وصوركم فيصيرت و دوتكم كسروية ،
 و أثوابكم طاهريية ، و أخفافكم حالوتية ، و مرر كسكم قاروتية ، و أو بيلكم فرغوتية .
 و ما تمكم جاهليية ، و ما هلككم شيطانيية ، فليس المحمدية ؟ و انشدو

(١) رو = لصديق في العلل كما في البحار ج ٢ ص ١٠٧ و ما « لا تعلم سبي و بيت
 عالما معنوا بالدنيا فيصدك » الحديث .

(٢) قول « جهيداً » العهد هو النافذ الدارف بصير سسر لعن من لاطل ،
 و هي بمن السخ [جهيداً]

وراعي الشاء يحمي الدماء عنها * فكيف إذا الرعاة لها دماء
وقيل :

يا معشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح املح إذا الملح فسد

وقيل لبعض العارفين أن ترى أن من تكون المعاصي قرّة عينه لا يعرف الله ؟ قال
لا أشك أن من تكون الدنيا عنده أثر من الآخرة أنه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك
بكثير ، ولا تظن أن ترك المال يكفي في الملوك العلماء الآخرة من المعاصي أصراً من المال
ولذلك قيل : «حدثنا» باب من أبواب الدنيا^(١) وإذا سمعت الرجل يقول : «حدثنا»
وإنما يقول : أوسعوا لي

وقيل : فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد . وقيل : العلم كله دنیا
والآخرة منه العمل به ، والعمل كله هباء إلا الإخلاص

وقال عيسى عليه السلام : كيف يكون من أهل العلم من يكون مسيره إلى آخرته وهو
مقتدى على دنياه ؟ وكيف يكون من أهل العلم من يطلب العلم لينجر به لا يعمل به^(٢) ؟
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طلب علماً مما يندى به وجهه تعالى ليصيب به عرضاً من
الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة^(٣)

وقد وصف الله عز وجل علماء السوء ما كل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة
بالخشوع والرهف فقال في علماء الدنيا : «إدأ أحد الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
لتبديسه للناس ولا تمكتموه فسدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً»^(٤) وقال في علماء
الآخرة : «وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم حاشعين
لأن يشترؤا بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم»^(٥) .

(١) قوله «حدثنا» يعنى قول حدثنا فهو مبتدأ و «باب من أبواب الدنيا» خبره

(٢) أخرجه شطره الأول من الشيخ في إصابته من ١٣٠ وتسامه الدارمي في مسجده ج ١ ص ١٠٣ .

(٣) أخرجه أبو داود في مسجده ج ٢ ص ٢٩٠ وأخرجه ابن عبد البر أيضاً في العلم

(٤) آل عمران ١٨٧

عن أبي هريرة كما في التكملة ص ٩٠

(٥) آل عمران : ١٩٩ .

وعن النبي ﷺ قال: أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء ﷺ: «قل للذين يتفقهون لغير الدين و يتعلمون لغير العمل و يطلعون الدنيا بعمل الآخرة و يلبسون للناس مسوك الكناش ، و قلوبهم كقلوب الدئاب ، و ألسنتهم أحلى من العسل ، و قلوبهم أمر من العسر يتأيي بها دعون ، و يبيستزؤون لا تمنح لهم فتنة نذر العليم حين أن^(١)» إلى غير ذلك من الأضرار و الآثار .

ومنها أن لا يحالف قوله فعله بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أوّل عامل به .

قال الله تعالى : «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم»^(٢)

و قال عزّ وجلّ : «ذكر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»^(٣) .

و قال عزّ وجلّ في قصة شعيب عليه السلام : «وما أريد أن أحالكم إلى ما أنهيكم عنه»^(٤) .

و قال تعالى : «واتقوا الله و بعلمكم الله»^(٥) «و اتقوا الله و اعلموا»^(٦) «واتقوا

الله و اسمعوا»^(٧) .

و قال عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام : «يا ابن مريم عسى أن تعطى فاعط الناس و إلا

فاستحي مني» .

و قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أُسري بي خوم كان تفرس شعابهم بمقاريص من

نار فقلت : من أنتم؟ فقالوا : إنا كنا نمر بالحبر و لا فعله و سبى عن الشر و نفعله»^(٨)

و قال ﷺ : «هؤلاء أمتي عالم فاجر و عاصي جاهل ، و شرّ الشرار شرار العلماء ،

و خير الخييار خيار العلماء»^(٩) .

(١) أخرجه ابن عبد البر في العلم كذا في المختصر ص ٩٠ من حديث أبي الدرداء .

(٢) البقرة : ٤٤ . (٣) المؤمن : ٣٥

(٤) مود : ٨٨ (٥) البقرة : ٢٨٢

(٦) البقرة : ١٩٦ . (٧) المائدة : ١٠٨

(٨) أخرجه ابن حبان في حديث أس كذا في لمعي

(٩) أخرجه ابن عبد البر في المعجم كذا في المختصر ص ٩١

وقال أبو العزدة، روى لنا لا تعلم مرة وروى عن يعقوب ولا يعمل سبع مرات (١)
 وروى مكيحول عن عبد الرحمن بن عيسى أنه قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول
 الله ﷺ أن كتب رسول العلم في مسجد فإدخروا عليه رسول الله ﷺ فقال: «تعلموا ما
 شئتم ثم تعلموا فلن يأخركم الله حتى تعملوا» (٢)

وقال عيسى بن عطاء: «مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة رمت في
 السر» وحدثنا فاطمة بنت محمد بن فضال عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن
 القيسية عن علي بن رؤوس الأشهاد: «

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - سئني علي بن أبي طالب رمان نملح فيه عنه، انقلب
 فلا يسمع يومئذ ما علم الله ولا متعلمه فيكون قلوب علماءهم مثل السحاح من دواب ملح
 يترد عليها فتن السقاء فلا يوجد فيها عنه به؛ ذلك من مالب قلوب العلماء إلى حب الدنيا
 وشارها على الآخرة فمدرك يسلم الله سابع لحظه و طفي مصابيح الهدى من
 قلوبهم فيحرك عالمهم حين فناء الله يحشوا الله عز وجل لسانه والعجز يرس في عمله
 فما أحسب إلا لمن يومئذ وحدث القلوب هو الله الذي لا إله إلا هو ما ذاك إلا لأن
 ما علم من علموا غير الله تعالى و سعتهم تعلموا غير الله تعالى

وفي الإصحاح مكتوب: «لا تظلموا أعمى ما لم يعلم» حتى تعلموا ما تعلمون (٣)
 وقال حذيفة: «سئني رمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلكت، وسئني رمان من عمل
 عشر ما علم يحيى وذلك لكثرة الطمأنينة

وعن أبي بصير عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الشيطان ستماسقكم لي لعلم، فقليل يارسول
 الله و كيف ذلك؟ قال: يقول: اطلب لعلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلاً ولا يعمل
 مسؤولاً حتى يموت وما عمل» (٤)

(١) أوردته من عبد الله بن العباس كما في المختصر من ٩٦

(٢) أخرجه ابن عبد البر في المعجم كما في المختصر من ٩٧

(٣) أخرجه ابن عبد البر في المعجم كما في المختصر من ٩٧

(٤) قال ابن عبد البر في الحديث في الجامع من حديث أبي بصير وفي الإصحاح: «رمان

يسوعكم بالعلم»

وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وإنما تعلم الحسنة (١)
وقال أنس الغرض لي عمل به فاستخدم درسته عملاً وسيأتي قوم يتفوه به مثل
الفاة ليسوا بحيركم و تعلم الذي لا يعمل كالمرضى الذي يصف الدواء ولا يتدبى
به و الحائض الذي يصف للداء الأظفعة ولا يحدده و في مثله يقال «و ليم الويل
مما تصنعون» .

أقول و من طريق الحاشية ما روى البخاري - رحمه الله - بإسناده عن الصادق
عليه السلام أنه قال إن ربه أهلب كثر روايت ربه فقل و ليس من مصلح الحديث يستعين
للمكتات فالعلماء يحرمهم ترك الرعايه و المعاشات بحرم حفظ الروايه و راع برعي حياته
و راع برعي هلكته فقد ذلك مختلف في رعايه و تعبير لغيره (٢)

و بإسناده عنه عليه السلام في قول الله تعالى «أنتم يحيى الله من عباده العلماء» (٣) قال
يعني بالعلماء من صدق فعله قوله و من لم يصدق فعله قوله فليس بالعلماء (٤)
و في رواية أخرى «و من لم يحيى فعله لقوله موافقاً فيهما ذلك مستور»
و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام (٥) «أنته قار العالم حقاً هو الذي يطاق عنه
أعماله الصالحة و أرواده الرأفة و صدقه و تمواه لالسبه و تصديه (٦) و دعوه و لقد كان
يطلب هذا العلم في غير هذا المكان . كان فيه عقل و سب و حكمة و حياء و خشه
و إنسا يرى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء . و العالم يحتاج إلى عقل و رفق و شفقه
و نصيح و حلم و صبر و بخل . و فقته يحتاج إلى رعه و إيمانه و فرغ و سب
و خشيه و حفظ و حرم»

و عنه عليه السلام قال «أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن أهو ما أنا صانع
بعالم غير عامل بعلمه أشد من سبعين يتفوه بخاصة أن أخرج من قلعه خلاؤه و كرى»

(١) أورده ابن عبد اسر في العلم كما في مختصر من ١٠٨

(٢) المعتمد الاول من ٤٩ بحث رقم ٦

(٣) معاصر ٢٨٠ .

(٤) المعتمد الاول من ٣٦ بحث رقم ٢ و الرواية الاخرى من ٤٥ رقم ٥

(٥) لباب الثاني و الستون من ٤١ .

(٦) في بعض النسخ [تصاوله] .

ومنها ^(١) أن يكون عيافته متحصلاً العلم النافع في الآخرة . المرغب في الطاعة ، متحسناً للعلوم التي بقلّ معها و يكثر فيها الجِدال و القيل و القال ، فمثّل من يعرض عن علم الأعمال و يشتغل بالجدال مثال رجل مريض به علل كثيرة و قد صادف طبيباً حارفاً في وقت صيق يخشى عليه فواته فاشتعلت لسؤال عن حاصلة العقاقير و الأدوية و عرائب الطب و ترك مهمته الذي هو مؤاخذ به و ذلك محض السعد ، وقد روي أنّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له علمي من عرائب العلم ، فقال له ما صنعت في رأس العلم ؟ قال و ما رأس العلم ؟ قال هل عرفت الرب ؟ قال نعم . قال . و ما صنعت في حقّه ؟ قال : ماشاء الله ، قال ﷺ هل عرفت الموت ؟ قال نعم ، قال . و ما أعددت له ؟ قال ماشاء الله . قال ﷺ إذهب فأحكم ما هنالك ثم تعار تعلّمت عرائب العلم ^(٢) بل ينبغي أن يكون السّلم من حسن ما روي عن بعض السلف أنّه قال له أستاذ : مدد كم صحبتني ؟ فقال مد ثلاث و ثلاثين سنة ، قال . فما تعلّمت مني في هذه المدة ؟ فقال ثمان مسائل ، فقال الأستاذ : يا لله و إنا إليه راجعون ذهب عمري معك و لم تتعلّم ، لا ثمان مسائل قال يا أستاذ لم أتعلّم غيرها و لا أحب أن أكذب ، فقال له هات الثمان مسائل حتى أسمعها ؟

قال الأولى نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كلّ واحد يحبّ محبوباً فهو مع محبوبه إلى القبر فإذا وصل إليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي ، فقال . أحسنت

وما الثانية ؟ قال نظرت في قول الله عزّ و جلّ « و ممّا من حاف مقام ربّه و بهي النفس عن الهوى فإنّ الجنة هي المأوى » ^(٣) فعلمت أنّ قوله سبحانه هو الحقّ فتجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استغفرت عليّ طاعة الله تعالى الثالثة أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كلّ من معه شيء له قيمة عنده ومقدار

(١) من كلام أبي حامد .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر من ٩٧ .

(٣) التارخات : ٤٠ .

رفعه وحفظه ، ثم نظرت في قول الله عز وجل : « ما عندكم يتعد وما عند الله باق » ^(١) فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته إليه ليبقى لي عنده .

الرابعة أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال والحسب والشرف ، والنسب فنظرت فإذا هي لاشيء ، ثم نظرت إلى قول الله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ^(٢) فعملت في التقوى حتى أكون عند الله عز وجل كريماً . الخامسة نظرت إلى هذا الخلق وهم يطعم بعضهم في بعض ويلبس بعضهم بعضاً وأصل هذا كله الحسد ، ثم نظرت فرجعت إلى قول الله سبحانه : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » ^(٣) فتركت الحسد واحتجنت الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه وتركت عداوة الخلق عني .

السادسة نظرت إلى هذا الخلق يعني بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضاً فرجعت إلى قول الله عز وجل : « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً » ^(٤) فعاديتهم وحده واحتجبت في أحد حديثي منه لأن الله تعالى شهد عليه أنه عدوي فتركت عداوة الخلق السابعة نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيدبر نفسه ويدخل فيما لا يصلح له ثم نظرت إلى قول الله تعالى : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » ^(٥) فعلمت أنني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها ، فاشتغلت بما لله علي وتركت مالي عنده .

الثامنة نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم يتوكلون هذا على ضيعته ، وهذا على تجارته ، وهذا على صاعته ، وهذا على صحته بدنه ، وكل مخلوق يتوكل على مخلوق فرجعت إلى قوله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ^(٦) فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل .

قال الأستاذ : وثقت الله فأنسي نظرت في علم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان

(١) النحل : ٩٦ . (٢) الصعرات : ١٣ .

(٣) الرحرف : ٢٢ . (٤) طاهر : ٦ .

(٥) هود : ٦ . (٦) الطلاق : ٣ .

العظيم وهي تدور على هذه المسائل الشاسعة فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة
أقول وقد يسب هذا إلى مولانا الصادق عليه السلام مع بعض الامدته تأدي تغيير
 في اللفظ

قال (١) وقد نزل من العلم بهتم بدر كنه و التخص له علماء الآخرة و أما
 علماء الدنيا فمشتغلون به بهتم به كتساب المال و زحام و بهملون أمثال هذه العلوم
 التي بها بعث الله الأنبياء عليهم السلام كنهم . و قال له سبحانه من مراحم أدر كنهم و ما يتعلم
 منهم من بعض ولا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام
 ومنها أن يكون غير مائل إلى الترف في المطعم ، و السقم في المجلس ، و التعميل
 بالأنث و المصكر ، بل يؤمر الاقتصاد في جميع ذلك و يشته به بالسلف و بهميل إلى
 الاكتفاء بالأقرب في جميع ذلك و كلما راد إلى صرف العقل عليه أدر من الله سبحانه و ربه
 و ارتفع في علماء الآخرة رحمه . و شهد بذلك ما حكى عن أبي عبد الله الحواص و كان
 من أصحاب حاتم الأصم قال دخلت مع حاتم الري و معه ثلاثمائة و عشرون رجلاً
 من رب الحج و عليهم الزرماصات (٢) و لمس معهم حرب و لأطعمهم فدخلنا على رجل من
 الفقهاء متشقق بحد المسألة فصاروا ثلاث لليلة فلمّا كان من العبد قال لهم كلك
 حاجه فإني أريد أن أعود فقيرها لم هو علي . فقال حاتم عياده لمرس لها فصل
 و النظر إلى اتقية عبادة فإني أريد أن أعود فقيرها لم هو علي . فقال حاتم عياده لمرس لها فصل
 فلمّا حثنا إلى الدار فإني أريد أن أعود فقيرها لم هو علي . فقال حاتم عياده لمرس لها فصل
 لحال ثم أذن لهم فدخلوا فإني أريد أن أعود فقيرها لم هو علي . فقال حاتم عياده لمرس لها فصل
 ثم دخلوا إلى المجلس الذي هو فيه فإني أريد أن أعود فقيرها لم هو علي . فقال حاتم عياده لمرس لها فصل
 و يده مدته (٤) فقد الرأى و سأل و حاتم قائم فأنوا إليه أن مقابل أن جلس ،

(١) من كلام أبي حمزة

(٢) درماقة ، جنة صوف .

(٣) در قوراء أي و سمة ، لم سلاح كالنهر ، و لم ف - بالسكر - لهينة

و السلاح (لمصاح)

(٤) المنة ما يدفع به اللذات .

قال ، لا أحل . فهدر لعلّ لبّ حاحه ؟ فقال نعم ، قال ماهي ؟ قال مسئلة أسألك
عنه ، قال ملى . قال قم فاستنو حتى أسألك فاستوى . قال حاتم علمت هذا من
أين أحديه ؟ قال لثقت حدّ نوسي به ، قال عمس ؟ قال عن أصحاب رسول الله ﷺ
قال أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال عن رسول الله ﷺ قال ورسول الله عمس ؟
قال عن حنّيل عن الله - سبحانه وتعالى . قال حاتم فعما أداه حنّيل عن به سبحانه
إلى رسول الله ﷺ وأداه رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأصحابه أدوه إلى الثقات وأداه
الثقات إليّ هه سمعت في العلم من كان داهه ذرّ مبرّ وثابت - معته - كثر كان له عند الله
عزّ وحقّ المبرّ له أكثر ؟ قال لا . قال فليسمعت ؟ قال سمعت من هه في الدنيا
وربع في الآخرة وخصّ لمساكين وقدم لآخرة من له عند الله تعالى المبرّ ورفع
قال له حاتم : فب من فتدبّر ؟ أنا المي ﷺ وأصحابه الصالحين ثم برسول وبردود ؟
أور من سبي بالحصن و الآخر نا علماء سوء مثلمهم بره لجاهل مكالب على المسا
الراغب فيها فيعور العالم على هه لعاله لا كون ناشر أمه ، و خرج من عنده .
فرداد من مقادير مرصاً و بلغ أهل اريّ عاجزى يسه و بين من مباد ، فقالوا إن
انطفاسي نفروين أكثر شيئاً منه ؟ فقال حاتم إليه متعمّد فدخل عليه فقال رجلك
الله أن رحل عجمي ، أحبّ أن تعلمني مبدأ دمي و مباح صلاي كيف توفّ بلاصلا
قال نعم و كرامة نالاهم إياه فده ماه ، فأني به ففقد الطفاصي و توفّ ثلاثاً
ثلاثاً ثم قال هكذا توفّ ، قا حاتم هكذا حتى توفّ من وذاك فيدور و كذا
أريد ، ففاه الطفاصي ففد حاتم فوفّ ثم غسل راعين أربعاً فقال لطف نفسي أسرفت
يا هه ، قال له حاتم فيعاد ؟ قال غسلت دراعه روماً ، قال يا سبحان الله يسي في
كيف ماه أسرفت و ساب في هذا الجمع كلّ لم تسرف ؟ ففلم الطفاصي أنه ففد ثلاثون
التعلم ، فدخل إلى أميب ولم يخرج إلى الدس أربعين يوماً .
فلما دخل بعداد حاتم به أهل بعد و فقالوا ، يا أما عند لرخس مات رجل لكن
عجمي ليس بكنمات حدّ لا فففته قال معي ثلاث حصل من أظهر على حتمي

فروح إذا ضاقت حصي ، وأحرز إذا خط ، وأحفظ عسي أن لا تمهل عليه ، فبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال : سبحان الله ما أعظمه ؟ قوموا ، ما إليه ، فلهما دخلوا عليه قالوا : يا أبا عبد الرحمن ما أسأله من أدب ؟ قال : يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال : تعرف لنفوس جهلهم ، وتمنع حيلك ، وتعدا لهم شيئك ، وتكون من شيئهم أساء ، في كتب هكذا سلعت

ثم سار إلى مدية فاستقبله أهل مدية فقال : يا قوم أئمة مدية هذه ؟ قالوا : مدية رسول الله ﷺ قال : فبن قصر رسول الله ﷺ حتى أصلي فيه ؟ قالوا : ما كان له قصر إنما كان له بيت لانيء بالأرض ، قال : فبن قصور صحابه ؟ قالوا : ما كانت لهم قصور إنما كانت لهم بيوت لانيئة فقال حاتم : يا قوم هذه مدية فرعون ، فأحدوه وذهبوا به إلى سبعين وقالوا : هذا المصمبي يقول هذه مدية فرعون ، قال الوالي : ولم دار ؟ قال حاتم : لا سمع علي ، حل عجمي عرب وحلب البلد ففت مدية من هذه ؟ فقالوا : مدية رسول الله ﷺ فبن قصره ؟ وفصل نفسه ثم قال : وقد قال الله تعالى : لقد كان لخم في سور لله سوء حسنة ، ثم من نسيتم ؟ أيرسل الله أم فرعون أول من سى ، حصن والآخرة فحللوا عنه وتركوه . هذه حكاية حاتم .

وسأني من سيرة السلف في عداوة وترك المحصل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق فيه أن الشريش بالمباح ليس جرام ولكن الخوص فيه يوجب الأئس به حتى يشق تركه واستدامه حرة لا يمتنع إلا بماتره أساب في العاقل يلزم من مراعاتها ارتكاب معاصي من عداوة و مراعات الخلق ومراعاتهم وأمر أخرى محظورة ، والحزم احتساب ذلك لأن من حاصر في الدنيا لا يعلم مما التفتد و لو كانت السلامة مدفولة مع الخوص في أدب ، كان رسول الله ﷺ لا يلع في رب الدسا حتى يرفع القميص المظلم و يرفع الحاتم الداهب في ثناء الحصة إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه والتعريض على التمتع بالمسح حصره عظيم وهو بعد من الخوف ، الحشية ، حصة علماء الله سبحانه الحشية وخاصة الحشية التواعد من مطن الحصر

أقول : وتمدّ يهد لذلك ما رواه السيّد الرضي - رحمه الله - في كتاب نهج الملاحة عن مولينا أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في كلام له طويل ^(١) : « من عظمت الدنيا في عينه و كبر موقعها من قلبه آثرها على الله ، فاقطع إليها ، وصار عبداً بها ، و لقد كان في رسول الله (صلى الله عليه وآله) كاف لك في الأسوء ، و دليل لك على دم الدنيا و عيبها ، و كثرة محاربتها ^(٢) و مساوئها ، إذ قصت عنه أطرافها ، و طشت لعمري أكنافها ، و قطم عن رصاعها ، و زوي عن زحرفها ^(٣) و إن شئت ثبّيت موسى كلم الله (صلى الله عليه وآله) ، و يقول : ربّ إني ما أنزلت إليّ من خير فقير ، و الله ما سأله إلا حراً ، يا كنه لا تبه كان يا كل فنه الأرض ، و لقد كانت حصرة النمل ترى من شفيف صفاق طهه لهداله و تشدّب لجمه ، ^(٤) و إن شئت ثلثت بداد صاحب المرامير و قاري أهل العنة فلقد كان يعمل سفائب الخوص ^(٥) بيده و يقول لجلسائه : أيكم يكفيي بعدها و يا كل قرص الشعير من ثمنها ، و إن شئت قلت في عيسى ابن مريم (عليها السلام) فلقد كان يتوسّد الحجر ، و يلجس العشب ، و يا كل العشب ، و كان إدامه الجوع ، ^(٦) و سراحه بالليل القمر ، و حلاله في الشتاء مشارق الأرض و معاربها ^(٧) ، و ما كنهته و ربحاه ما تمت الأرض للبهائم ، و لم تكن له دوحه تفتقه ، و لا ولد يحربه ، و لا مال يلفته ، و لا طمع يذّله ، و أمته رحلاه ، و خادمه يداه ، فتأسّ سيّك لأطيب الأطهر و الله (صلى الله عليه وآله) فإن فيه أسوة لمن تأسى ، و غراء لمن تمرّى ، و أحب العباد إلى الله المتأسّي بسبيته ،

(١) حطّة ١٥٨ من النهج أولها امره مساء و حكمة

(٢) جمع مخرّاة وهي ما يسعي من ذكره لقمه ، و مساوي اعيوب .

(٣) قيس الاطراف كتابة عن لسم ، و وصف - بالشدّيد - أي هيات - و أكناف

لشيء جوابه ، و زوي أي قص متاعها و رصها .

(٤) شف الثوب أي ذو ، و الصفاق - ككتاب - لجند لاسفل تحت الجلد الذي

عليه الشعر ، و قبل جلد البطن كله و التشدّب - التعرق و انهمم اللحم

(٥) العائم - جمع سعة - وصف من سف الخوص د سجة أي موجات الخوص .

(٦) أي لا يأكل من لخر ما برقع الجوع

(٧) ظلاله أي مأواه و مكنته من البعد .

أَنعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ وَ قَائِدًا نَطْلُبُهُ .

و أَنَّهُ لَقَدْ رَفَعَ مَدْرَعِي هَذِهِ حَتَّى سَدَّيْتُ مِنْ رَأْفَتِهِ ، وَ لَقَدْ قَالَ لِي قَدُّوسُ الْأَسْمَاءِ ؟ قُلْتُ : أَعَرَبَ عَنِّي فَعَمِدَ الصَّبَاحُ بِحَمْدِ لَقُومِ السُّرَى ؟ (١)

و فِي الْكَافِي : سَأَلَهُ عَنْ الصَّدَقِ ^{بِأَمْرِهِ} أَنَّهُ قَالَ : كَلَّمَا رَوَدَ لَعْنَةً بِمَا أُرَادَ سَفَاً فِي مَعِيشَتِهِ ، (٢)

« وَمِمَّا » (٣) نَحْوُ : مَسْفُوحاً عَنْ الْمَدَائِحِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ لِسْنَتُهُ مَا دَامَ يَحْدُثُ إِلَى الْمَرِّ عَنْهُمْ سَبِيلاً . يَرْتَمِي نَحْتَهُ عَنْ مَحَاطَتِهِمْ وَ يُنْجُو إِلَهُ فَإِنَّ الدَّيْبَ حَلَّوهُ حَصَرَهُ وَ رَمَاهَا بَأَيْدِي السَّالَطِينَ . انْحَاطَ لَهُمْ لَا يَحُلُّوهُ عَنْ تَدَلُّفٍ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِهِمْ وَ سَتَهُ . فَلَوْ تَمَّ مَعَ أَتَمِّهِمْ ظَلَمَهُ وَ نَجَحَ عَلَيْهِمْ ظَلَمَهُمْ فَالَّذِي حَلَّ عَلَيْهِمْ أَيْضاً نَبَلَتْ أَيْ تَحَمَّلَتْهُمْ فَرَزْدِي بَعْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ أَوْ سَلَّتْ عَنْ لَيْكَا عَنْهُمْ فَكُلُّ مَنْ هَذَا أَوْ تَنَاقَلَتْ فِي كَلَامِهِ شُرَافَتُهُمْ وَ تَحْسِينُ حَالِهِمْ ، وَ ذَلِكَ هُوَ الْبَهْتُ لَصَرِيحٍ أَوْ تَطْمَعٍ فِي شَيْءٍ مِنْ دِيَارِهِمْ وَ ذَلِكَ هُوَ السَّحْتُ ، وَ سَمَّيْنِي فِي ذُنُوبِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَمِ مَا نَحْوُ : نَبُوْحِدْ مِنْ أَمْوَالِ السَّالَطِينَ وَ مَا لَا يَحُورُ مِنَ الْإِدْرَارِ وَ الْحَوَائِرِ وَ عَرَهَا وَ عَلَيَّ الْحَمْدَ فَمَحَاطَتُهُمْ مَقَاتِحُ لَشُرُورِ عَدُوِّهِ ، وَ عَلَمُهُ : لَا حَرَمَ مَرَّتْ بِهِمُ الْإِحْطَاةُ وَ قَدْ قَالَ ^{وَالْحَقُّ} : مَنْ مَسَّجِدَ - يَعْنِي مَنْ سَكَنَ الْمَدَايِرَ - وَ مَنْ تَسَعَ الصَّدَقَ عَمِلَ ، وَ مَنْ أَتَى الْمَلْعَانَ أَفْتَنَ ، (٤)

(١) « عَرَبَ عَنِّي » أَي دَهَبَ وَ عَدَّ السُّرَى لَيْسَ بِسَبِيلٍ وَ امْتَلَأَ مَعْرُوفٍ بِمَا هُوَ وَ أَصْبَحَ لَيْثُومٌ وَ قَدْ رَأَى السَّارِي وَ أَصْبَحَ إِلَى مَقْصَدِهِمْ حَيْدُوا سِرَّهُمْ وَ بَدَعُوا يَوْمَ أَنْعَمَ ، وَ إِذَا أَصْبَحَ لَسَارُونَ وَ هُوَ وَصَلُوا إِلَى مَا سَارُوا لَهُ حَيْدُوا سِرَّهُمْ وَ إِنْ كَانَ شَاقًّا حَيْثُ أَمْلَقَهُمْ إِلَى مَا قَصَدُوا .

(٢) لِجَمْعِ الثَّانِي مَا فَصَلَ فَعَرَّاهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ٢٦٦ بَعْدَ رَقْمِ ٤

(٣) مِنْ كَلَامِ أَبِي حَامِدٍ .

(٤) أَعْرَجَهُ الصَّرَامِيُّ فِي الْكَيْدِ عَنْ أَسْنَانِ كَيْدِهِ فِي التَّخَالُفِ لِصَغِيرٍ وَ سَامٍ بِحَدِيثٍ

مِنْ دَاخِلِهِ وَ مَنْ أَسْعَى الصَّدَقَ عَنْهُ وَ مَنْ أَمَى أَوْ بَاسْتِصَابَ « شَرٌّ » وَ لِرَادَةِ مَنْ لَمَسَ مِنْ أَبِي حَامِدٍ ذِكْرَهُ تَوْصِيحَةً

وقال عليه السلام : « سنكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتكرهون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع أعداء الله » قيل : يا رسول الله - أفلا تقاتلهم ؟ قال عليه السلام : لا ، ما صلوا » (١) .

وقال عليه السلام : « العلماء أمراء الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يحاطوا بالسلطان فإذا فعلوا ذلك فقد حابوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم » - رواه أنس (٢) .

أقول وقد مر هذا الحديث من طريق الحاشية عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً .

قال و قال عليه السلام : « شرار العلماء الذين يأتون الأمراء وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء » (٣) .

أقول ، وروي أن بعض العلماء قال لبعض الأئمة : ما نال كراهة رمانا وملوكها لا يفلتون مت ولا يحذون للعلم مقداراً وقد كانوا في سالف الزمان يحلاف ذلك ؟ فقال إن علماء ذلك الزمان كان يتيهم الملوك والأكابر وأهل الدنيا فيبدلون لهم ديباهم ويلتمسون منهم علمهم فيسألون في دفعهم ورد مقتهم عنهم فصرت الدنيا في أعين أهلها وعظم قدر العلم عندهم نظراً منهم إلى أن العلم لولا جلالته ونفاسته ما أثره هذه الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا واحطاطها لما تركوها رعة عنها ولما أقل علماء زمانها على الملوك وأساء الدنيا وبدلوا لهم علمهم إلتماساً لديباهم عظمت الدنيا في أعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم

قال بعض علمائنا (٤) اعلم أن القدر المدموم من ذلك ليس هو مجرد اتساع

(١) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٨٥ وأخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٩٥ بدون جملة « أعداء الله » وفي آخره « ما صلوا لكم الغرض » وفي الجامع الصغير باب السنن عن سنن أبي داود صدره .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٨٧

(٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم لمقط آخر كما في المختصر ص ٨٨ . و بلغته نقله الشهيد في النية

(٤) مسمى به الشهيد الذي ذكره في النية ص ٢١ من طبعه لمحقق بروس الجان

السلطان كيف اتفق بل اتبعه ليكون توطئة له و وسيلة إلى ارتجاع الشأن و الترفع على الأقران و عظم العاه و المقدار و حب الدنيا و الرئاسة و نحو ذلك ، أما أو اتبعه ليجمعه و صلة إلى إقامة نظام النوع و إعلاء كلمة الدين و ترويح الحق و قمع أهل البدع و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و نحو ذلك فهو من أفضل الأعمال فضلاً عن كونه مرخصاً و بهذا يجمع بين ما ورد من الدم و ما ورد أيضاً من الترخيص في ذلك بل قد فعل جماعة من الأعيان كعملي بن يقطين ، و عذاه النجاشي ، و أبي القاسم ابن روح - أجد أبواب الشريعة - و محمد بن إسماعيل بن زريع ، و نوح بن دراج وغيرهم من أصحاب الأئمة عليهم السلام ، و من الفقهاء مثل السيدين الأجلين المرحومين والرعي وأبيهما ، و الضواحة نصير الدين الطوسي ، و العلامة حر العلوم جمال الدين بن المظهر وغيرهم و قد روى محمد بن إسماعيل بن زريع و هو الثقة الصدوق عن الرضا عليه السلام أنه قال : **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَأْوَاةُ الظَّالِمِينَ مِنْ مَوَاقِفِهِ بِالْبَرَّهَانِ وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْمَلَأِ لِيُدْعَى بِهِ ^(١) عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيُصْلَحَ اللَّهُ بِهِ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّهُ مَلَأَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّرِّ وَإِلَيْهِ يَفْرَعُ ذُو الْعَاقِبَةِ مِنْ شِيعَتِنَا ، يَهْمُ يُؤْمِنُ اللَّهُ تَعَالَى رُبْعَةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَارِ الطَّلَةِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً ، أُولَئِكَ أُمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، أُولَئِكَ نُورُ اللَّهِ تَعَالَى فِي رَحْمَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَ يَزْهَرُ نُورُهُمْ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كَمَا يَزْهَرُ الْكَوَاكِبُ الزَّاهِرَةُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ مِنْ نُورِهِمْ نُورُ الْقِيَامَةِ ، أَصْبَحَ مِنْهُمْ الْقِيَامَةِ ، حَلَقُوا وَاللَّهُ لِلْجَنَّةِ وَ حَلَقَتْ الْجَنَّةُ لَهُمْ ، فَهَنِيئاً لَهُمْ ، مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ لَوْ شَاءَ لِمَالَ هَذَا كُلُّهُ ، قَالَ ، فَقُلْتُ : بِمَاذَا جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ قَالَ ، يَكُونُ مَعَهُمْ فَيَسْرُتُ بَادِخَالِ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شِيعَتِنَا فَكُنْ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ^(٢) ، وَ اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ أَبْوَابَ كَرِيمٍ ، لَكِنَّهُ مَوْصِعُ الْخَطَرِ الْوَحِيمِ وَ الْفُرُورِ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَ حَبَّ الرِّئَاسَةِ وَ الْاسْتِعْلَاءِ إِذَا نَبَتَا فِي الْقَلْبِ غَطِيّاً عَلَيْهِ كَثِيراً مِنْ طُرُقِ الصَّوَابِ وَ الْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلثَّوَابِ فَلَا يَدُ مِنَ التَّيَقُّظِ فِي هَذَا الْبَابِ**

أقول : و العمدة فيه أن يكون القلب مرسماً عنه سائطاً عليه بقدر ظلمه و طغياله و إن قصى له حاجة أو قرته أو أحسن إليه ، وأن لا يتغير كيفية معاشرته مع الناس بعد

(١) في نسخة النسخ «بهم» موصح «هـ» (٢) رواه النجاشي في رجاله .

التقرب إليه والله المستعان .

قال أبو حامد - رحمه الله - : « و هذه فتنة عظيمة للعلماء و دريعة صعبة للشيطان عليهم ، لا سيما من له لهجة مقبولة و كلام حلو إذ لا يزال الشيطان يلقي إليه أن في وعظائهم و دحوادث عنهم ما يرحرهم عن الظلم و يقسم شعائر الشرع إلى أن يحصل إليه أن الدحوا عنهم من الدين ثم إذا دخل لم يثبت أن سقطت في الكلام و يدهاش ، و يحوس في الشئ و الإطراء و قد هلاك الناس ، و كان يقال العلماء إذا علموا عملوا و إذا عملوا شغلوا و إذا شغلوا فقدوا فأراد فقهه أضلوا ، فأراد ظلوه هربوا ، و كتب بعض الأمراء إلى بعض أهل العلم أمّا بعد فأمر علي بنوم أسعيا بهم عن أمر الله تعالى و كتب إليه أمّا أهل الدين فمن يريدوه و أمّا أهل الدنيا فلي تريدوهم و لكن عليك الأشراف فإتبعهم يصورون شرفهم أن يذهبوا بالحياة فإذا كان شرط أهل الدين الهرب من السلاطين فكيف يستبطلهم و يحلظهم ^(١) »

ومها أن لا يكون مسارعاً إلى الفتور من يكون متوقفاً و مختزلاً ، و أحد إلى الحلاص سبلاً فإن - أمّا - فلهذا بعد ما نصّ كتاب الله تعالى أو نصّ حديث أو إجماع ثامت فتي . « إن سئل أمّا حيث فيه قال لا أدري ، و إن سئل أمّا يطأه بالاحتياط و تحميم احتذاء و دفع عن نفسه و أجاز على غيره إن كان في عمره عيبة ، هذا هو الحرم لأن فقد خطر الاحتياط عظم وفي الحزم العلم ثلاثة : كتاب باطن ، و سنة فائقة ، و لا أدري ، ^(٢) قال الشعبي لا أدري نصف العلم و من سلك حيث لا يدري لله سبحانه و ليس قلّ خراً ممن طفق لأن الاعتراف بالجهل أشدّ على المعص و هذا كانت عادة الصحابة و السلف .

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : « إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمحمون ^(٣) » ، و قال حنيفة العدل لا أدري فإذا أخطأها أسيبت مقاتله و قال إبراهيم

(١) استتب الامر : استقام و أطرد و استمر .

(٢) رواه الخطيب في سننه ، من . عن مالك موقوفاً على بن عمر و ابن داود

و ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً نحوه مع اختلاف (المعنى)

(٣) نقله بن عبد البر في المسم كما في المختصر من ١٢٥

ابن آدم ليس شيء أشد علي لشيطان من عالم يتكلم بعلم و سكنت بعلم ويقول اطروا
إلى هذا سكوتة أشد علي من كلامه ، و وصف بعضهم الأبدل فقار أكذبهم فاقه .
و كلامهم ضرورة أي ما يتكلمون حتى يسألوا وإذا سئلوا وجدوا من يكفهم سكنوا
فإن اطروا أحباوا ، وكانوا يعدون الانتداء قبل لسؤال من الشهوة الحسية للكلام ، وقال
بعضهم كان سرهم إلى الفتوى أقلهم علما ، و أشدهم دفعا لها و سبهم ، و في سحر إدا
رأيت الرجل قد نسي صمتا و رهد فافترى منه و قد ينقض الحكمة ، و قبل العالم
إمنا عالم عامه و هو اعفتي و هم أصحاب الأساطير ، و عالم خاصه و هو العالم
التوحيد و أعواد القلوب و هم رباب لروا متفردون ، و قبل معرفة إلى السموات
فرب منها إلى السلام ، و فار بعضهم ، و أكثر العلم قل السلام ، و كتب سمنس إلى
أبي الدرر ، لعني أنت قمعت طيبة ندوي لمصرى فاطر فإن كنت طيبة فتكلم فإن
كلامك شاء و إن كنت متطلسا فاقه لله لاتقتر مسلما ، فكان أبو الدرر يتوقف بعد ذلك
داسئل ،

اقول و تمت وردني هذا الباب من طريق نحصة ما رواه في الكافي وعن الباقر
عليه السلام أنه سئل ما حق الله على العباد قال أن يعولوا ما يعلمون و يقفوا عندهما
لا يعلمون ، (١) .

و عن الصادق عليه السلام : إذا سئل الرجل عنكم عما لا يعلم فليقل لا أدري ،
و لا يقل ، الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شك ، و إذا قال المسؤل لا أدري فلا تشبهه
السائل ، (٢) .

و في مصباح الشريعة (٣) : عنه عليه السلام أنه قال : لا تدخل الغيبة لمن لا يستفتي من
الله عز و جل بصفاء سره ، و إحلاص عمله و علاسته ، و برهانه من ربه في كل حال
لأن من أفتى فقد حكم و الحكم لا يصح إلا بإذن من الله و برهانه ، و من حكم بالحر
بلا معاييه فهو جاهل مأخوذ بحبله مأثوم بحكمه ، قال لسي ربه عليه السلام : و أخرؤكم على الفتا

(١) المعتمد الاول من ٤٣ تحت رقم ٧٠

(٢) المعتمد الاول من ٤٢ تحت رقم ٦٤

(٣) ص ٦٣ - ٤١ .

أجرؤكم على الله عز وجل^(١) ، ألا يعلم المفتي أنه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو الجائر^(٢) بين الجنة والنار.

وقال سفيان بن عيينة : كيف ينتفع بعلمي عمري وأنا قد حرمت نفسي لغيرها ، ولا تحل^(٣) المتب في الحلال والحرام من الحلق إلا لمن كان أتمم الخلق من أهل زمانه وناحيته وبلده بالنسبة^(٤) [وعرف ما يصلح من قضاء] قال النسي^(٥) ، وذلك لربما ولعل^(٦) وعسى لأن^(٧) القبا عظيمة ، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٨) لقاسم : هل تعرف الناس من المسوح ؟ قال لا ، قال : فهل أشرقت على مراد الله عز وجل^(٩) في أمثال القرآن ؟ قال لا ، قال : إزأ هلك وأهلك^(١٠) ،^(١١) والمفتي يحتاج إلى معرفة معاني القرآن وحقائق السنن ومواطن الإشارات^(١٢) والآداب والإجماع والاختلاف والأطلاع على أصول ما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ، ثم حسن الاختيار ، ثم العمل الصالح ، ثم الحكمة ، ثم التقوى ، ثم حينئذ إن قدر .

« ومنها^(١٣) أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكها وصلى الرخاء في اكتشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فإن^(١٤) المجاهدة تعني إلى المشاهدة في دقائق علم القلوب ومفجر بها يوسع الحكمة من القلب أما الكتب والتعلم فلا تنهي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد ، إنما تنتفع بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الأعمال الطاهرة والباطنة ، والحلوس مع الله سبحانه في الخلوة مع حضور القلب بصفاء الفكر والانقطاع إلى الله عز وجل^(١٥) عما سواه ، فتلك ممانيع الإلهام ومبعض الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على معاورة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهمل في التعلم ومتوقف على العمل ومراقبة القلب فتح الله عز وجل^(١٦) له من لطائف الحكم ما يعجز عنه عقول ذوي الآليات ولذلك قال^(١٧) .
« من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم^(١٨) » وفي بعض الكتب السالفة . « يا بني إسرائيل

(١) من بين السخ [العائر]

(٢) تشديد اللام في «هك» يدل على ارتكاب أمر أعظمياً . « هكك وأهكك »

(٣) (الستان) (٤) من بين السخ [مواطن الإشارات]

(٥) من كلام أبي حامد (٦) أخرجه أبو حنيفة في الحديث أس (المعنى)

لا تقولوا . العلم في السماء من ينزل به ولا في تعويم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يمر يأتي به ، العلم محمول في قلوبكم تأدبوا بين يدي آداب الروحانيين وتحلقوا إلي بأخلاق الصديقين . أظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويعمركم .
وقال سهل السمرقي : حرج العلماء والزهاد والعاد من الدنيا وقلوبهم حافلة ولم يفتح إلا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا : وهذه مفاتيح العيب ، ولولا أن إدراك قلب من له قلب بالبور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال رسول الله ﷺ : استفت فلنك وإن أفنوك وأفنوك^(١) ، وقال ^{عليه السلام} فيما يرويه عن ربه عز وجل : لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً . الحديث .^(٢) فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تنظر على قلب المتجرد للذكر ، والفكر يخلو عنها كتب التفسير ولا يطلع عليها أقاصد المفسرين وإذا انكشف ذلك للمراقب وعرض على المفسرين استحسونه وعلوموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية وأطراف الله تعالى بالهم المنتوجه إليه ، وكذلك في علوم المكتشفة وأسرار علوم المعاملة ودقائق حواهر القلوب فإن كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه ، وإنما يحوصه كل طالب بقدر ما رزق وحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي ^{عليه السلام} في حديث طويل : القلوب أوعية فخيرها أو عاها للخير ، والناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نعمة ، وهمج رعاع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستصحبوا نور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم يزكو على الإتيان ، والمال تنقصه الدقة ، محبة العالمين يدان به ، تكتسب به الطاعة في حياته ، وحيل الأعداء بعد وفاته ، العلم حاكم والمال محكوم عليه . وسبعة المال تزور مرواله ، مات حران الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ، ثم تنفس الصعداء فقال : هاهنا إن ههنا علماً حياً ، لو وجدت له حملة بن أحد طالت إماماً اقتناً غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا^(١) فقد مر سابقاً .

(٢) تمام الحديث في الكافي ج ٢ ص ٣٥٢ مع شرحه ونقله ابن الديلمي في تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٩٣ من البخاري

و يستطيل نعم الله على أولائه ، و يستظهر حصده على خلقه ، و مفاداً لأهل الحق يدرج الشئ في فله ، بأول عرس من شمه ، لا يصير له ، وليس من رعاة الدس في شيء ، إلا لأن ، و لا ذلك فمسموم ، اللذة ، سلس القياد في طلب الشهوات أو معرماً بجمع الأمور و الأدجار ، مفاداً لهواه ، أقرب شهاً بهما الأنعام السائمة ، اللهم هكذا يموت العلم إذا مات حماؤه ثم لا تحلو الأرض من قائم لله بحجة بما طاهر مدشوف ، و إما حائف مقهور لئلا سطل حجج الله و بيئاته ، و كم وأين ، و أنت الأفلون عدا الأعمشون فعداً ، أعياهم مفقودة ، و أمثالهم في لفتوب موحودة ، يحفظ لله تعالى بهم حجبهم ، حتى يودعوها بظارهم ، و يررعوها في قلوب أنشاهم ، هم بهم لعلم على حقيقة الأمر فاشروا روح ليقي ، فاستلوا ما استوعر منه لثرون . و أنسوما استوحش منه العاقلون ، صحوا لندبا ، أمدان أرواحها معلقه بالمحل لا على ، و أنت ولياء الله من خلقه و عباله في ربه ، و لدعاة إلى ربه ، ثم سكي ، و قال واشوقه إلى ذمتهم ،

فهذا الذي ذكره خيراً هو وصف علماء الآخرة و هو العلم الذي يستعد أكثره من العمل و المواظبة على المعاهدة ،

أقول و أما قد ذكرت هذا الحديث فيما معنى عدد ذكر تفصيل علم الآخرة آدمي تعبير في اللفظ مع أحذر أحر في وصف علماء الآخرة بافعة هنا .

« و منها أن يكون شديد العناية بنفوية اليقين فإن اليقين هو رأس المال من الدين ، قال السيوطي « اليقين الإيمان كله » (١) و لا بد من تعلم علم يقين أعني أوائله ، ثم يفتح القلب طريقه و لذلك قال السيوطي « تعلموا اليقين » (٢) و معناه خالسوا المواقف و اسمعوا منهم علم اليقين و اطنوا على الاقتداء بهم لقوي بقيقكم كما قوي يقينهم ، و قليل من اليقين خير من كثير من العمل ، قال السيوطي « لما قد له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ، و رجل محتجب في العبادة قليل اليقين ، فقال السيوطي « ما من

(١) قال المرقفي أحرجه السيوطي في الره هو الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود .

(٢) روى ابن أبي الدنيا في اليقين كما قاله العراقي أيضاً و روى الرقي في لمحاسن

ص ٢٤٨ تحت رقم ٢٥٤ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له « حسبوا الله أيعين و ارجعوا إليه في العافية » .

أدعي "إلا وله ديوب ولكن من كان عزيزته العقل وسجيته اليقين لم تصرم الديوب لأتة كلفه أدب وثبات واستعمر وطم فتكر ديوبه وبقى له فضل يدخل به الجنة" ^(١) ولذلك قال رسول الله ﷺ «إِنْ مِنْ أَوَّلٍ مَا أُوتِيتُمُ الْيَقِينَ وَغَزِيمةُ الْمَصْرِ وَمِنْ أَوْتِي حَظُّهُ مِنْهُمَا لَمْ يَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ صَامِ السَّهَارِ وَفِيهِ الْمُبَرِّ، ^(٢) وَفِي وَصِيَّةٍ لِقَامِ لَابِسِهِ دِيَابِئِي لَا يَسْتَطَاعُ الْعَمَلُ إِلَّا بِالْيَقِينَ، وَلَا يَعْمَلُ الْمَرْءُ إِلَّا بِفَقْرِ يَقِينِهِ، وَلَا يَقْصُرُ عَامِلٌ حَتَّى يَنْقُصَ يَقِينُهُ».

وقال يحيى بن معاذ: إِنْ لِلْمُوحِدِ نُورٌ وَلِلشَّارِكِ ظُلُمٌ، وَإِنْ نُورٌ لِلتَّوْحِيدِ أُخْرَى لِسَيِّئَاتِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ مَا لِلشَّرِكِ لِحَصَابِ الْمُشْرِكِينَ وَأُرْدَاهُ الْيَقِينَ وَقَدْ شَارَ الْفَر_انَ إِلَى ذِكْرِ الْمُتَوَقِّفِينَ فِي مَوَاصِعَ دَرْجَتِهِ عَلَى أَنَّ الْيَقِينَ هُوَ الرُّبْعَةُ لِلْعِبَادَاتِ وَالسَّعَادَاتِ فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا مَعْنَى الْيَقِينَ؟ وَمَا مَعْنَى قُوَّتِهِ وَصَعْدَتِهِ؟ فَالْجَوَابُ: مِنْ فَهْمِهِ أَوَّلًا ثُمَّ لِإِسْتِعْذَارِ طَلَبِهِ وَتَعَلُّمِهِ، فَإِنْ مَا لَا يَفْقَهُمْ صُورَتَهُ لَا يُمْكِنُ طَلَبُهُ؟

فَعَلِمَ أَنَّ الْيَقِينَ لَفُظٌ مُشْتَرَكٌ بَطْلَانُهُ فَرِيقَانِ مَعْيَيْنِ عَتَقَتَيْنِ أَمَّا الْمَطَّارُ وَلَمْ تَكَلِّمُونِ فَيَعْمَلُونَ بِالْيَقِينَ عَدَمَ الشَّكِّ إِذَا مِيلَ الْمَصْرِ إِلَى التَّصَدِّقِ بِالشَّيْءِ لَهُ أَرْبَعُ مَقَامَاتٍ: الْأَوَّلُ أَنَّ يَحْتَمِلَ التَّصَدِّقَ وَالتَّكْذِيبَ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ بِالشَّكِّ كَمَا يَدْرُسُ سَلْتُ عَنْ شَخْصٍ مَعْيَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعَاقِبُهُ أَمْ لَا؟ وَهُوَ مَحْذُولٌ لِحَاجَةِ عِنْدِكَ فَإِنْ نَعَسْتَ لَا تَمِيلُ إِلَى الْحُكْمِ فِيهِ بِإِثْنَاتٍ وَهِيَ بَلْ يَسْتَوِي عِنْدَكَ إِمَّا كَالْأَمْرَيْنِ فَيَسْمُوهُ هَذَا شَكًّا، الثَّانِي أَنَّ تَمِيلَ نَفْسَكَ إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ مَعَ الشُّعُورِ بِإِمَّا كَالنَّفْصِ وَلَكِنَّهُ إِمَّا كَالْأَمْرَيْنِ لَا يَمْنَعُ تَرْجِيحَ الْأَوَّلِ كَمَا إِذَا سَلْتُ عَنْ رَجُلٍ تَعْرِفُهُ بِالصَّلَاحِ وَتَتَقَوَّى نَفْسُهُ بَعِيْهِ لَوْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ هَلْ يَعَاقِبُ؟ فَإِنْ نَعَسْتَ تَمِيلُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَعَاقِبُ أَكْثَرَ مِنْ مِيلَتِهِ إِلَى الْعِقَابِ وَذَلِكَ لِظُهُورِ عِلَالِمَاتِ الصَّلَاحِ مَعَ هَذَا فَإِنَّكَ تَحُورُ إِحْدَاهُ أَمْرٌ يُوَحِّدُ الْعِقَابَ فِي بَاطِنِهِ وَسِرِّيَّتِهِ فَمِمَّا

(١) قال لمرافقي: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي لُؤَادِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ مَطْلُومٍ

(٢) رَوَى الْكَلْبِيُّ فِي الْكَافِي ج ٢ ص ٥١ تَحْفَ رَقْم ٢ فِي حَدِيثِهِ «وَمَا فِصْمِ

فِي السَّيِّئِ أَقْلٌ مِنَ الْعَمَلِ» وَتَحْفَ رَقْم ٤ «وَمَا أَوْتِي لِبَاسَ أَوَّلٍ مِنَ الْيَقِينَ» وَرَوَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَمُ فِي حَدِيثِ مَعَادٍ أَنَّ اللَّهَ شَيْئًا أَقْلٌ مِنَ الْيَقِينَ «وَلَمْ أَجِدْ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي أَصْلِهِ».

التجويز مساوق لذلك الميل ولكنّه غير دافع رجحانه ، فهذه الحالة تسمى طناً ، الثالث أن تميل النفس إلى التصديق بشيء بحيث يعلب عليها ولا يحطر بالبال نقيصه ولو أخطر بالبال لبثت النفس عن قبوله ^(١) ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة إذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والإصغاء إلى التشكيك والتجويز لانتسبت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقاداً مقارناً لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلّها إذ رسمت في نفوسهم بمعزّذ السماع حتّى أن كلّ قرفة تنشق بصحة مذهبها وإصابة إمامها ومتوعها ولو ذكر لأحدهم إمكان خطأ إمامه نزع عن قوله ، الرابع المعرفة الحقيقية العاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور التشكيك فيه ^(٢) ، فإذا امتنع وجود الشك وإمكانه تسمى يقيناً عند هؤلاء ومثاله أنه إذا قيل للعاقل هل في الوجود شيء هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبدئية لأنّ القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فإنه يصدق بوجودهما بالحوس وليس العلم بوجود شيء قديم أو لبياً ضرورياً مثل العلم بأنّ الاثنين أكثر من الواحد بل مثل العلم بأنّ حدوث حادث بلا سبب محال ، فإنّ هذا أيضاً ضروري ، فحقّ عزيزة العقل أن تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الاربعال والبدئية ، ثمّ من الناس من يسمع ذلك و يصدق بالسماع تصديقاً جزئياً ويستمرّ عليه و ذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ، ومن الناس من يصدق به بلشهان وهو أن يقال له : إن لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلّها حادثة فإن كانت كلّها حادثة فهي حادثة بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك محال والمؤدّي إلى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لأنّ الأقسام ثلاثة وهي أن يكون الموجودات كلّها قديمة أو كلّها حادثة أو بعضها حادثاً وبعضها قديماً فإن كانت كلّها قديمة فقد حصل المطلوب إذ ثبت في الجملة قديم وإن كان الكل حادثاً فهو محال لأنّه يؤدّي إلى حدوث حادث بعير سبب فثبت القسم الثالث أو الأوّل وكلّ علم حصل على هذا الوجه يسمى يقيناً سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحسّ

(١) نباحته ينزى أى تجافى وتجاهد .

(٢) مى بسى النسخ [ولا يتصور التشكك فيه] .

أو ضرورة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو بتواتر كالعلم بوجود مكّة أو بتحرّية كالعلم بأن المطوخ سهل^(١) أو بدليل كما ذكرناه ، بشرط إطلاق الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا يشك فيه يسمى يقيناً عندهم وعلى هذا لا يوصف اليقين بالصعاب إذ لا تفاوت في نفي الشك .

الاصطلاح الثاني لليقين والمتصوِّفة وأكثر العلماء - وهوان لا يلتفت فيه إلى اعتبار التحوير والشك بل إلى استيلائه وعلبيته على القلب حتى يقال : فلان ضعيف اليقين بالموت مع أنه لا يشك فيه ويقال فلان قوي اليقين في إتيان الرزق مع أنه قد يجوز أن لا يأتيه ، فمهما مالئت النفس إلى التصديق بشيء وعلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكّم والمتصرّف في النفس بالتحريض والمنع سمّي ذلك يقيناً ولا شك في أن الناس يشتركون في القطع بالموت والانعكاس عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت إليه وإلى الاستعداد له فكأنه غير موفّق به ، وفيهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يفادر فيه مقسماً لميره فيعسر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ، ولذلك قال بعضهم : ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالقوّة والصعاب ونحن أردنا قولنا : إن من شأن علماء الآخرة صرف العناية إلى تقوية اليقين ، اليقين بالمعنيين جميعاً ، وهو نفي الشك ثم تسلط اليقين على النفس حتى يكون هو العالِب المتحكّم وهو المتصرّف فإذا فهمت هذا علمت المراد من قولنا إذا قلنا : إن اليقين ينقسم ثلاث انقسامات بالقوّة والصعاب ، والقلة والكثرة ، والحقاء والحلا ، فأما بالقوّة والصعاب فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في العلبة والاستيلاء على القلب ، ودرجات اليقين في القوّة والصعاب لا تنهاى ، وتفاوت الحقائق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني ، وأما التباين بالحقاء والحلا فلا ينكر أبداً أما فيما يتطرق إليه التحوير فلا ينكر - أعني الاصطلاح الثاني - وفيما انتهى الشك عنه أيضاً لا سبيل إلى إنكاره فإنك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكّة وجوده كمثلًا وبين تصديقك بوجود موسى وجود يوشع عليه السلام مع أنك

(١) في سقط وهي الاحياء « بان السقوبيا المطبوخ سهل » .

لا تشك في الأمرين جميعاً إذ مسدداً هما التواتر ولكن ترى أحدهما أحلى وأوضح في قلبك من الثاني لأن السبب في أحدهما أقوى وهو كثرة المحرر و كذلك يدرك لسطر هذا في الطريقات المعلومه بالأدلة فإنه ليس وصوحه للاح له تدليل واحد كوصوحه للاح بدله كثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد يدره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما يدره من تعاقب الأحوال وأما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال فلان أكثر علماً أي معلوماته أكثر ، وكذلك قد يكون العالم قوي اليقين في جميع ما ورد به الشرع وقد يكون قوي اليقين في بعضه فإن قلت فقد فهمت ليقين وقوته وضعفه ، وكثرته وقلته ، وخلافه وحماه بمعنى نفي الشك ومعنى الاستيلاء على القلب فما متعلق اليقين وحجابه ؟ فبهذا را يطلب ليقين ؟ فإني ما لم أعرف ما يطلب به اليقين لم أقدر على طلبه

وعلم أن جميع ما ورد به الأنبياء عليهم السلام من قوله إلى آخره هو من محاري ليقين وإن اليقين عبارة عن معرفه مخصوصه و متعلقه بالمعلومات الوارد في الشرائع فلا مطمع في إحصائها ولكسب أشير إلى بعض أمثلتها فمن ذلك التوحيد وهو أن يرى الأشياء كلها من مسبب الأسباب ولا يلمت إلى لوسائط بل يرى الوسايط مسخرة لأجلهم فالصدق بهذا موقن وإن انتهى عن قلبه مع الإيمان إمكان لشك فهو موقن بأحد المتعينين فإن علب على قلبه علمه حيث أزال منه العصب على الوسائط و لرضا عنهم والشكر لهم وغير الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المعلم بالتوقع فإنه لا يشكر لقلم ولا اليد ولا يعصب عليهما من براهما آلتين وهما سطين فقد صار موقناً بطمأنينة الثاني وهو الأشرف وهو معرفة ليقين لأول روحه وفائده ، وهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم والعماد والسات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وأن القدرة الألية هي المصدر للحل فتولي عليه التوكل و لرضا والتسليم صار بريئاً من لعصب والحق والحسد وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين ومن دأب الثقة بصمان الله سبحانه للرزق في قوله تعالى « وما من دابة في الأرض إلا

على الله رزقاً، ^(١٦) واليقين بأن ذلك يأتيه وأن ما قدر له يسبق إليه ومهما صدق ذلك على قلبه كان محملاً في الطلب ولم يشتد حرصه وشغفه واستغنى على ما يعوته، وأثمر هذا اليقين أيضاً حيلة من الطاعات والأخلاق الحميدة ومن ذلك أن يعمل على قلبه أن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وهو اليقين بالشوائب والنعاقب حتى يرى منه الطاعات إلى الثواب كغصة الحر إلى الشبع وسنة المعاصي إلى العقاب كغصة السموم والأفاعي إلى الهلاك، فكما يحرم على تحصيل الحرص على الشيع فيحفظ قلبه وكثيره فكل ذلك يحرس على الطاعة منه، وكثيرها وكما يجتنب قليل السم وكثيره فكل ذلك يجتنب قليل المعاصي وكثيرها وصغيرها وكبيرها، واليقين بالمعنى الأول قد يوجد لمعوم المؤمنين، أما بالمعنى الثاني فيحتسب به المؤمن وثمرة هذا اليقين صدق مراقبه في الحركات والسكنات والخطرات، والمداخلة في استقوى والتحرر عن السيئات، ولذا كان اليقين أعظم كل احتراز أشد واشهر أبلغ، ومن ذلك اليقين بأن الله تعالى مطلع على كل حار ومشاهد لهم وأحس صميرك وحفايا حواسرك وفكرك وهذا ميقن عند كل مؤمن بالمعنى الأول وهو عدم الشك، وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز جداً يحتسب به الصدقون وثمرته أن يكون الإنسان في حلوته متديناً في جميع أحواله، فحالته كالحال مشهدة ذلك عظيم يطر إليه لا يزال مغارقاً متدائلاً متماسكاً محترماً عن كل حرفة تحالف هنة الأدب ويكون في فكرته الناطقة كهو في أعماله الظاهرة، لا تخفى عن الله تعالى، فمطلع على سريره كما يطالع الحق على ظهريه فساوياً له في سره وأخبره وتقدمه لعين الله الكاشفة ^(١٧) أشد من مبالغة في تزيين ظهريه لسائر الناس، فمطلع على ما في أيده

يورث الحياة والخوف والاحساس والقدرة والاستقامة والخصوع وحيلة من الأخلاق المحمودة، وهذه الأخلاق تورث أنواعاً من الطاعات ريفية لليقين في كل باب من هذه الأبواب مثل الشجرة، وهذه الأخلاق في القلب مثل الأعصاب المتفرعة منها وهذه الأعمال والطاعات الصادرة من الأخلاق كالثمار والأشجار المتفرعة من الأعصاب،

فاليقين هو الأساس والأصل وله محاري ونواب أكثر مما عددناه وسيأتي ذلك في ربيع المنهجيات وهذا القدر كاف في تعميم معنى اللفظ لأن

ومنها أن يكون حزناً منكراً مطرفاً صامتاً يظهر أثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحر كته وسكوته ونطقه وسكوته ، لا يطرأ إليه ناظر إلا وكان نظره مذكراً لله تعالى وكان صورته دليلاً على علمه « فالجواد عينه مرارة » (١) ، فعلماء الآخرة يعرفون سيماهم في السكينة والدالة والتواضع وقد قيل : « ما ألبس الله عبداً لبسة أحسن من خشوع في سكينة » فهي لبسة الأبناء صلوات الله عليهم وسيلهم الصديقين والعلماء ، فأنت التهاوت في الكلام والتشذق والاستعراق في الضحى والحدة في الحركة والطلق فكل ذلك من آثار الطر والأمن والفعلية عن عظيم عقاب الله سبحانه وشديد سخطه وكل ذلك دأب أبناء الدنيا العافلين عن الله عز وجل دون العلماء به وهذا لأن العلماء ثلاثة كما قاله سهل النسري عالم بأمر الله لا بأيام الله وهم المعتون بالحلل والحرام وهذا العلم لا يورث خشية ، وعالم بالله لا بأمر الله ولا بأيام الله وهم عموم المؤمنين ، وعالم بالله وبأمر الله وبأيام الله وهم الصديقون والاحشية والخشوع إنما يطلب عليهم وراد بأمر الله أنواع عقوباته العاصية ونعمه الساطية التي أفاضها على انقرون السالمة والآخرة ، فمن أحاط بعلمه بذلك عظم حوقه وظهر خشوعه .

أقول روى في الكافي بإساده عن أبي بصير (٢) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم إن العلم ذو مسائل كثيرة فرأيه لتواضع ، وعينه الرامة من الحسد ، وأذنه الهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه المعص ، وقلبه حسن السنة ، وعقله معرفة الأشياء والأمر ، وبه الرحمة ، ورجله زيارة العلماء وهدى السلامة ، وحكمته الورع ، ومستقره السجدة ، وقائده العافية ، ومركبه الوفاء ،

(١) قال الجوهري : الفير ولد البقرة الوحشة ، وكذلك المراد - بضم الفاء - يقال : « إن الجواد عينه مرارة » وقد يقع ، أي يسيك شخصه ونظره من أن تحبوه وأن تمارسانه ، وقال أيضاً : مررت بالقرى أمره - بالضم - فرأى إذا نظرت إلى أسنانه

و سلاحه لئس الكلمة ، و سيفه الرضا ، و قوسه المداراة ، و حيشه محاوراة العلماء ، و ما له الأدب ، و ذخيره احتساب الدنوب ، و زاده المعروف ، و مأواه المواعدة ، و دليله الهدى ، و رفيقه محبة الأخيار ،

و بإسناده الصحيح عن معاوية بن وهب « قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول .
اطلوا العلم ، و تزيّنوا معه بالحلم و الوفاء . و تواصوا . من تعلّمونه العلم ، و تواصوا
لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء حيارين فيذهب ما طلكم محضكم » (١) .
و بإسناده الصحيح « عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إن من علامات لفقه
الحلم و الصمت » (٢) .

و بإسناده . عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام يا معشر
المحاورين لي إليكم حاجة افصوها لي ، قلوا . قضيت حاجتني يا روح الله فقام فقصّل
قدامهم فقالوا . كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله ، فقال . إن أحقّ الناس للخدمة العالم
إنما تواضعت هكذا لكيما تتواصوا بعدي في الناس كتواصمي لكم ، ثم قال عيسى
عليه السلام . بالتواضع تمر الحكمة لا بالتكبر . و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في
الجبيل » (٣)

و قال بعض علمائنا - رحمه الله - (٤) اعلم أن المتلبس بالعلم منظور إليه و متأسّي
بعمله و قوله و هيئته ، فإذا حسن سمته ، و صلحت أحواله ، و تواضعت نفسه ، و أحسن
الله تعالى علمه و عمله انتقلت أوصافه إلى غيره من الرعية ، و نسي الخير فيهم ، و انتظمت
أحوالهم ، و منى لم يكن كذلك كل الناس دونه في المرتبة التي هو عليها و سلا عن
مساوئهم فكان مع فساد نفسه منشاءً لفساد النوع و حله و ناهب ذلك ذنباً و طرداً عن
الحق و بعداً ، و باليسته إذا هلك انقطع عمله و ظل ورره ، بل هو باق ما بقي من تأسّي
به و ستنّ بسمته ، و قد قال بعض العارفين إن عامة الناس أبدأ دون المتلبس بالعلم

(١) المجلد الاول من ٣٦ تحت رقم ١ .

(٢) المجلد الاول من ٣٦ تحت رقم ٤ .

(٣) المجلد الاول من ٣٧ تحت رقم ٦ .

(٤) عيسى بن الشهيد - رحمه الله - نقله في المية من ٢١ .

بمرتبة ، فإن كان ورعاً تقيّاً صالحاً تلتزم لهامة بالمباحات وإدراستهم بالمباحات تليست العامة بالشبهات ، فإذا دخل في الشبهات تعلق العامي بالمحرم ، فإن تناول المحرم كفر العامي ، كفي شاهداً على صدق هذه العاص و عدو الوجدان فضلاً عن قل الأعيان .

قال أبو حامد : وروي أنه قل : رسول الله ﷺ ، الأفعال أفضل ؟ قل : احتساب المحارم ولا تتركها رطاً من ذكر الله تعالى ، وفي رواية : لا أصحاب حير ؟ قل : لا ، ولا أصحاب دين ذكر الله عز وجل في بيته وكرمه ، قل : وفي الأصحاب شر ؟ قل : لا ، ولا أصحاب دين سميت لهم يدك في دينك لم تترك لم تترك ، وفي رواية : قل : فأي الناس أعلم ؟ قل : شديهم لله خشية ، وإياه فاحذروا بحارنا محاسنهم ؟ قل : القدس إن ، ووادكر الله عز وجل يروى : في ذكر الله أفشعهم حلاوهم ، قالوا : فأي الناس شر ؟ قل : إنهم عمراً ، قالوا : أحبا يا رسول الله ، قال : العلماء إذا صدقوا ^(١)

وقال علي بن أبي طالب : إن شر الناس يوم القيامة من كثرتهم فكراً في الدين ، و أكثرهم في الآخرة ، أسوأهم مكانة في الدنيا ، وشدت لهم فرجاً في الآخرة ، فقولهم حير ؟

وقال علي بن أبي طالب في خطبته ^(٢) : ومتى ربه و أن نعم أن لا يبيع على التقوى ربح قوم ولا يصد على الهدى منفع أصل ، وإن أحسن الناس من لا يعرف قدره ، وإن أعجز الحق في الله عز وجل ، حل قمش علماء أعار في أعينهم سمته أشبه الناس و في الدنيا ، من ^(٣) في العلم يومئذ ، بكر فاستنير مما قل منه حير مما كان من ماء ، أحسن أكثر من غير طائل ، جلس للناس مفتاً لتخليص من سببه ، وإن تلت به إحدى الشهات بها لها ، حشو الرأي من رأيه ، فهو من قطع الشهوات في مثل عزول العنكبوت ، لا يدرى خطم أصاب ، ركاب حمالات ، خبط عشوات ، لا يعتبر مما لا تعلم فيعلم ، ولا يعنى على تعلم بصر من قاطع فيعلم ،

(١) : عرفت على برؤية في أي فعل و كذا في بعضها

(٢) : تحفة السامع عشر من المصحح مع خلافه بـ

(٣) : يأتي معنى الالف في

يسري الرواية درو الربيع الهشم ، تعالى عند النداء و يستحل قصائله لعرواح الحرام
ولا مني ، و لله باصد ر ما ورد عليه ، لا هو أهل لما فوتر إليه ، أولئك آت من حلت عليهم
المثالب و حقت عليهم تساحه و السكاء آتاء الحياة ،

اقول : و هذا الحديث مما رواه أصحابنا من طريق الخاصة أيضاً على اختلاف
في لفظه ، و تمس رواه عنه الإسلام ثم من يعقود "اللمني" - رحمه الله - ^(١) بإسناده عن
من محسوب رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن من نفس الحق إلى الله تعالى
مرحلي رحل ، و كله الله تعالى إلى الله فهو حائر عن قصد السبيل ، مشغوف ^(٢) بدارم
بدهه و قد لمج ما صوم و الصلاة فهو قد من قدس ه حبان عن عدي ^(٣) من كان قبله ،
مصل لما اقتدى به في حديثه و بعد موته حبل حصدا ببه ، عن بخطبته ، و رحل فمن
حزلاً في حبل الناس ، عن أنعاش الفسه ^(٤) ، قد سماء أنشاء الناس عت و لم يمس ^(٥)
فيه يوماً ساطعاً ، بكر ^(٦) فاستنكر ما قل من خبر مما كثر حتى إذا ارتوى من آخر
و أكثر من غير طائل ^(٧) ، جلس بين الناس قاصباً صامعاً لتجليص ما النفس على غيره
و إن حالف قاصباً سمعه لم تمن أن ينقص حذمه من تأتي بعده كعمله ممن كان قبله

(١) الكافي المجلد الاول من ٥٤ تحت رقم ٦

(٢) أي دخل حب كلاء البدعة شعاف منه أي حجاب و غير سواداه .

(٣) مع البه و سكه ، المهمة أن سكره و اصره .

(٤) و عه ه من حبه و اذن من فواهم ه فهم من عي موم عني

ماز و احسن و عاه عه ه سدره ه ه العاني لاصير ، اومن عني ه بكره عني
تعب ، اومن عني ه فوج عه أي اهنم ه و اشعن ه في بعض اسحق بالله الممجة من عني
بالمكان - كرمي - أي فاه ه ه من عني - بالكره - أي صامع عني و بعض - بالكره -
طلقة آخر الليل .

(٥) أي لم يلبث فيه يوماً تاماً .

(٦) أي خرج للطلب بكرة وهي كناية عن شدة حبه ه ه ه في كبر يوم في

اول العمر الى جمع الشبهات و الاول الباطلة .

(٧) لاجل الماء المعب لسفن أي شرب و سح منه و دوله ه و كره أي

عندما جمعه كنزاً و هو غير طائل أي ما لا ينع فيه .

وإن نزلت به إحدى المهمات المضللات هيأ لها حشواً من رأيه ^(١)، ثم قطع به، فهو من بس الشهات في مثل عزل المسكون لا يدري أصاب أم خطأ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن فاس شيئاً شيء لم يكذب نظره وإن ظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه [يكن الصواب] ^(٢) لكيلا يقال له: لا يعلم ثم حسر قصص، فهو مفتاح عشوات ^(٣) ركاب شهات، حطاط جهالات ^(٤)، لا يعتد بما لا يعلم فيعلم، ولا يصبر في العلم يصرس قاطع فيعلم، يدري الروايات درو الريح الهشيم ^(٥)، تمسكي منه الموارد، وصرح منه الدماء، ويستحل بقصائه الفرج الحرام و يحرم قصائه الفرج الحلال، لا ملي باصدار ^(٦) ما عليه ورد ولا هو أهل لما منه فرط من أدعائه علم الحق.

قال أبو حامد: «وقال علي عليه السلام أيضاً: إذا سمعتم العلم فاطمئنا عليه ولا تخطئوه بهزل فتتجه القلوب».

وقال بعض السلف من صحت صيحة مع من العلم مبيحة، وقيل: إذا جمع المعلم ثلاثاً تمت النعمة بها على المتعلم الصبر، والتواضع، وحسن الخلق، وإذا جمع المتعلم ثلاثاً تمت النعمة بها على المعلم العقل، والأدب، وحسن العلم وعلى الجملة فالأخلاق التي ورد بها القرآن لا يبعث فيها علماء الآخرة لأنهم يتعلمون القرآن للعمل لا للدراسة وقيل حمس من الأخلاق هن من علامات علماء الآخرة مفهوم من حمس آيات: الحشية والحشوع والتواضع وحسن الخلق وإشارة لآخرة على الدنيا وهو الزهد أما الحشية فمن قوله عز وجل: «إنما يخشى

(١) أي كثيراً لا فائدة.

(٢) ليست هذه الحيلة في أكثر نسخ الكافي ولكنها موجودة في الوافي.

(٣) المشوة، الطشة أي يفتح على الناس طيمات الشهات.

(٤) الغبط الشيء على غير استواء.

(٥) أي كما أن الريح في حمل الهشيم وتديده لا تنال سميقه وحتلال نسفه.

كذلك هذا العامل يعمل بالروايات ماعمل الريح بالهشيم والهشيم ميس من التبت وتفت.

(٦) الصمد - بالهمزة - الثقة والعسى، والاصدار، الإرجاع.

الله من عباده العلماء ^(١) ، و أمّا الحشوع فمن قوله تعالى : « حاشعين لله لا يشفرون بآيات الله ثمناً قليلاً » ^(٢) ، و أمّا التواضع فمن قوله تعالى : « و احسن جناحت لمن اتبعك من المؤمنين » ^(٣) ، و أمّا حسن الخلق فمن قوله تعالى : « عبد راحة من الله لست لهم » ^(٤) و أمّا الزهد فمن قوله تعالى : « و قال الذين أنوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن » ^(٥) و أمّا تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى : « فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ^(٦) فقول « هذا لشرح يا سوا الله » فقال - إن الأمور إذا قطف في القلب امشرح له الصدر و انصح ، فيل فهل لدائن من علامة » قال نعم لتعدي عر دار المرور و الإتيان إلى دار الجلود ، و الاستعداد للموت قبل نزوله ^(٧)

ومنها أن يكون أكثر حشدة عن علم الأهمال و ما يسدده و يشوش القلوب و يهيج الوسواس و يثير الشر ، فإن أصل الدين التوقي من الشر و لذلك قيد و عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * و من لا يعرف الشر من الناس يقع فيه و لأن الأهمال العملة فريسة و أفصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب و اللسان و إتيان الشر في معرفه ما يسددها و يشوشها ، هذا مما تكثر شمه و يطول تعريعه و كان ذلك مما جعل مسبب الحاجة إليه و نعم الملوي به في سلوك طريق الآخرة و أمّا علماء الدنيا فإنيهم ينتسبون عرائب التمرغ في الحكومات و الأقصية و يقعون في وضع صور تنقصي الذهور و لا تمنع إن وقعت فإتيان تقع لعيرهم لآلهم ، و إذا وقعت كان في القاتنين لها كثرة و شر كون ما يلازمهم و يتكر عليهم أماء اللئ و الهار في حواطمهم و وسوسهم و أهملهم ، و ما أهد عن السعادة من باعهم بمسه اللازم بهم غير البادر إشاراً للقول و التقرب من الخلق على القرب من الله تعالى ، و شرها في أن يسميه المطالبون من أشد الدنيا فاضلاً تحقّق عالماً بالدقائق ، و حراؤه من الله تعالى أن لا ينتفع في الدنيا حصول الخلق بل يتكدر عليه سموه سوائ الرحمان ثم يرد يوم القيامة مغلساً

(١) فاطر : ٢٨ . (٢) آل عمران : ١٩٩ .

(٣) الشعراء : ٢١٥ . (٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) القصص : ٨٠ . (٦) الانعام : ١٢٥ .

(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٤ .

مختصراً على ما يشاهد من ربح العلمين ^(١) وفور المقرئين وذلك هو الحسبان أمين
 قد لجديده بن ليسان - صلى الله عليه - براد تتكلم بخلافه لا سمع من غيرك
 من الصحابة فمن أن أحديه؟ قال حصتي به - سو الله ^{وَاللَّهُ يَكْفِيكَ} كان الناس يسألونه عن
 الخير وكتب أنه عن أشرف تحفة بن ربيع فيه وعلمت أن لخير لا يسبني وقاد مرة
 فعلت أن من لا يعرف الله لا يعرف لخير ^(٢) وفي أحد آخر كان لسان قولون
 يا رسول الله ما من عمل أتدب لنا فيسألونه من مسائل الأعراف . وكتب أقول يا رسول
 الله ما من عمل كذا وكذا علمت أن من ربح فاب لأحمد حصتي بهذا العلم

• كان حديثه - صلى الله عليه - نصاً قد حصل العلم بالحقين وقرره معرفة علم
 الحق والسياسة و دقائق الفن وكان عمر وعثمان وغيرهم من الصحابة يسألونه عن لغز
 العمارة ، الخاصة ، وكان من شأنه المناقشة لخير عدد من بقي منهم ولا لخير أسمائهم
 وكان عمر يسأله عن شيء من العلم به شيء من الأعراف . كان إله دعي إلى حرة مصر
 فإن حصر حديثه صلى الله عليه وسلم ، ولا تتركه كان سبيل صاحب تسمية ^(٣)

أقول والله ما من عمل من لم يصعب في علمه بل هذه لأحد من المسميين . هل السنة
 وليعتبر من في ذلك لغيره لأولي لأصا

قال • والله به مقامات له • نحوه هو ذلك من العلم ، لا حرة لأن القلب هو
 الساعي إلى قرب الله عز وجل وقد صدق الله عز وجل • نعمت من العلم شيء
 منه استغنى به عن غيره • وقد صدق ما ذكر من أن من يتحقق به من العلم في
 دقائق المحادلات ولقد صدق القائل حيث يقول :

انظر إلى من وطئه الحق • عوده • له الحق من الحق أو ار
 لا يعرفون • لا يدرون مقتضاهم • فهم على مهل يمشون فصد
 • لحاق في غلظه عما براد بهم • فحلهم عن سبيل الحق قسده
 وعلى الجملة لا يمس أكثر الحق إلا إلى الأسهل والأوفق لطبعهم ، فإن

(١) هي الإجابة « من ربح العلمين » .

(٢) أورده البخاري في الصحيح ج ٩ ص ٦٥ بقوله آخر

(٣) راجع مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٦ و ٣٨٨ و ٣٩٠ ، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٣

لحق من ، لو فوف عليه صعب ، يُدركه مدد ، وطرهه مستوعر^(١) ، لاسيما معرفة صفت القلب وضميره عن لأخلاق الخسومة فإن ذلك نزع للروح على الدوام وصادحه يمد مراره شاد ، بدوره يصير على مراره رجاء لشقاء ، و يرس مبرله من جعن مدّة انعم صومه فهو يقاسي اشتدائد لسكون فطره سد ماوب ، و متى تكثر الرقة في مشهد الطريق ، و استقبل إته كان بالصرة حائه و عشرون مكلمة في الوعد و لتد كبر ولم يبال من نكتم في علم يقين ، حوالا علور و صعات الناص الآسنة و كان مجلسي ، أو ثقت اخلق اللشتر ندي لا يحسن ، مجلسي هؤلاء عدو سرقله ، محاور اعشره لأن اعنه اعبرر لا يصالح إلا لأهل لخصوس ، و ما يقتدا للمعوم فأمره قريب .

ومنها أن يكون اعتماد في علومه على خبرته و إدراكه نصف قلده لا على صحت و انكسار ولا على بقدرة سمعه من غيره ، إنما عقله صاحب الشرع^{عليه السلام} فيما من به و قد به ، و إنما يقلد الصحابة من حيث نفعهم بدل على سمعهم من النبي^{صلى الله عليه وآله} **اقول** : إنما نحن معاشر أشيعد فلا نقصد اعجابهم بل من وصية الله رسول الله^{صلى الله عليه وآله} منهم ، انما به ، ثم هو أهل بقده لمعصوم صلوات الله عليهم أجمعين الذين هم أحد النملين ليعرف و قد علمت أن في لصحابه صافين ؟ و أنه كان يحكي عاقبتهم على نعمهم فصلا عن غيرهم لما مر ، ف ، إنما قصد أن لبيت^{عليه السلام} خصمهم و أنهم اجدوا علمهم عن سهل اتقوا^{عليه السلام} حلقه عن سيف من غير حياء من أنهم ولا تعبد لغيره^{عليه السلام} **قال أبو حامد** : ثم إذا قلّد صاحب الشرع^{عليه السلام} في تلقّي قواله و أفعاله بالقبور فيسعى أن يكون حريصا على فهم سراره ، و أن ملقّد إنما فهم راي الفعل لأن النبي^{صلى الله عليه وآله} فعله ، و عنه^{عليه السلام} لا بد أن يكون لسرقه ، فيسعى أن يكون شديد البحث عن أسرار الأعمال ، و الأقوال فأبته إن اكتفى بحفظ ما قال له كان وعاءا للعلم ولم يكن عاءا ، ولذلك كان يقلد فلان من أوعه العلم ، و كان لا يسمّي عالما إذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على المحكم و الأسرار ، و من انكشف عن قلبه الفطاة (١) أي السكان المخوف .

و استسار سور الهداية صار في نفسه ميسوعاً حَقْلُداً فلا يسعى أن يقدِّم فيه ، و لذلك قال
 ابن عباس - رضي الله عنه - ما من أحد إلا و يؤخذ من علمه و يبرأه إلا رسول الله ﷺ
 و قد كان تعلم من يريد من تأت العقبة و قرأ على أبي بن كعب ثم خالعهما في الفتنة و انقرا
 بعدهما ، و قال بعض السلف ما حدثنا عن رسول الله ﷺ عليه السلام على الرأس و النبين ، و ما
 حدثنا عن الصحابة فخذ و يترك ، و ما جاءنا عن التابعين فهم رجل و نحن رجال ، و إذا
 كان الاعتماد على السوء غ من المير تفلداً غير مرصقاً فلا اعتماد على الكتب و التصانيف
 أبعاد بل الكتب و التصانيف محدثة ، لم يزل شيء منها في زمن الصحابة و بعد التابعين
 و إنما حدثت بعد سنة مائة و عشرين بعد الهجرة و بعد وفاة جميع الصحابة و حدثت
 التابعين من كل الأوثان يذرونها كتب لأحدثت و صيبت الكتب لثلاث يشغل
 الناس بها عن الاحتياط عن القرآن و عن التذكرة و التعمير و التذكير و كانوا يحفظوا كما
 كنّا نحفظ

و كان أحمد بن حنبل يسير على ذلك تسميه الموصوف - يروى - لا تمدح ما لم يفضله
 الصحابة ، و قد رُوي أن كتاب صنف في الإسلام كتاب من حريجه في الآخرة ^(١) و حروف
 التفسير عن معاهد و علماء و أصحاب من عثمان بن عفان ، ثم كتاب معمر بن راشد النخعي

(١) هذا مصنف أحمد بن حنبل عليه السلام لا يهتم لرواياته من تصديقه و يروى عنه من
 ذكره لستمان النعري المصنف كذا بعد سحائب الرومي الذي ينفذ في الروايات و
 صلى الله عليه و آله راجع فهرست الشيخ النعري و ذكره الألباني في المعادى كتاب
 الخطبة يسر بها لأمر سعد بن أبي وقرة عليه و آله و ذكره الألباني في معمر بن راشد و
 صلى الله عليه و آله كتاب من الأحكام و المعادى و الذي من المعادى و هو الموصوف
 عليه السلام كتاباً أملاً رسول الله (ص) و حصه على ^(٢) حتى صنفه فيها حنبل و غيره
 و ذكره الألباني في مصنفه في كتاب من معانيها بحرابه و قد روي النعري في كتابه
 كتاب الفرائض راجع رجل النعري من ٥ و ٢٥٥ في ترجمة محمد بن عبد قيس و
 لرسالة من ١١٨ بعد رقم ١٣٥ و صحيح النعري كتاب كذا في العلم بعدد الأول ج ١
 من ٣٨ و باب «انتم من تراثي» ج ٨ من ١٩٢ و مسند أحمد ج ١ ص ١٥١ و في ابن
 شهر آشوب دل من صنف في الحديث من المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام
 و يؤيده ما جاء كثيراً في رواية النعري ، لا سيما أنه راجع لكتابي ج ٧ من ٢٣٠
 و بصائر الدرجات الجزء الرابع الباب الأول .

بالعلم جمع فيه سنة ماثورة مشهورة موصية ثم كتاب الموطأ بالمدينة لما لك بن أنس ، ثم جامع سعيان الثوري ، ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات اللام ، وكثر الحوس في الحداد والحوس في إبطال المقالات ، ثم ما زال الناس إلى ذلك وإلى القصص والوعظ بها ، فأخذ علم اليقين في الانداس من ذلك الزمان ، فصار بعد ذلك يستعرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكائد الشيطان وأعرض عن ذلك جميع الناس إلا الأقلين فصار يسمى المحادل المتكلم عالماً والفاصل امرحرف كلامه بالعبادات المسحقة عالماً وهذا لأن العوام هم المستعمون إليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره ولم تكن سيرة الصحابة علومهم طاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بدلت مبادئ هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء ، وتوارث القلوب حلقاً عن سلف ، وأصبح علم الآخرة مطوية ، وعاب عنهم الفرق بين العلم والكلام إلا عن الخواص منهم حتى كان إذا قيل لأحدهم - فلان أعلم أم فلان ؟ فكان يقال - فلان أكثر علماً وفلان أكثر كلاماً ، فكان الخواص يذكرون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام ، هكذا صعب الدين في قرون سافرة فكيف الظن برماث هذا وقد انتهى الأمر إلى أن ظهر الإنكار يستهدف للنسب إلى الحنون والأولى أن يشتغل الإنسان بنفسه ويسكت .

ومنها أن يكون شديد التوقفي عن محدثات الأمور وإن اتفق عليها الجمهور فلا يعرفه إطلاق الحلق على ما أحدث بعد الصحابة وليكن حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان فيه أكثر همهم أكل في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الأوقاف والوصايا ومال الأيتام ومخالطة السلاطين ومعاملتهم في العشرة ، وفي الحوف والحزن والتفكير والمعاينة ومراقبة المظاهر والباطن واحتساب دقيق الأثم وحليته والحرص على إدراك حفايا شهوات النفس ومكائد الشيطان إلى غير ذلك من علوم الباطن

وليعلم نضيفاً أن أعلم أهل الزمان وأقربهم إلى الحق أشهرهم بالصحابة وأعرفهم بطريق السلف منهم أحد الدين فلذلك قال علي عليه السلام « حيرنا أئمة لهذا الدين ، لما قيل له خالفت فلاناً »

اقول و يسمى أن يمدد عطف الصحابة في كلامه أهل البيت في الموصفين كمن
أشرك إليه آتياً وسيأتي تحقيقه قريب بعد إن شاء الله تعالى

قال « فلا يدعي أن يكثر مخالفة أهل العصر في موافقه أهل عصر رسول الله
ﷺ فإن الناس رأوا رأياً فيما هم فيه لميل طبعهم إليه و لم تسمح نفوسهم بالاعتراض
بأن ذلك سب الحرمان من الحق فادعوا أنه لا سبيل إلى الحق سواء

و قد روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - موقوفاً و مسدداً أنه قال : إنيما هما
إثنان لكلام و الهدى فأحسن لكلام كلام الله تعالى و حسن الهدى هدى محمد ﷺ ، ألا
و إنيما كن ومحدثات الأمور ، فإن شر الأمور محدثاتها و إن كن محدثة بدعة ، و كن
بدعه ضلالة ، ألا لا يطولن عليكم الأمد فتفسوا طوبىكم ، ألا كل ما هو آت قريب ألا
بأن اسعبدوا ما ليس ذاتة ^(١) .

و في حصة النبي ﷺ و صوبى لمن شعله عبوده عن عبود الناس ، و أتفق من
مال اكتسبه من غير معصية ، و خالف أهل لفق و الحكماء ، و حاد أهل العدل و المعصية ،
طوبى لمن دل في نفسه ، و خدمت خلقه ، و صلحت سريره ، و عزل عن لباس شرم ،
و صوبى لمن عمل بطله ، و أتفق الفصل من ماله و أمست العصور من قوله ، و وسعته السلة
و لم يدعها إلى البدعة ^(٢) و كان ابن مسعود يقول : حسن الهدى في آخر الزمان خير
من كثير من العمل ، و قال : أتم في زمان يكون خيركم فيه المتسارع في الأمور ،
و سيأتي مدكم ما إن يكون خيرهم الملتزم ، المتوقف لثرة الشهات و قد صدق فعلم
يتثبت في هذا الزمان و وافق الحماهيم فيما هم عليه و حاس فيما حاصوا ذلك كما هلكوا ،
و قال حديفة - رضي الله عنه - أعجب من هذا أن معروفكم اليوم مكر زمان فدعوا أن
مكركم معروف زمان قد أنى ، و أنكم لن تروا لواجب ما عرفتم الحق ، و كان العالم
فيكم غير مستحضر به و لقد صدق - رضي الله عنه - فإن أكثر معروفات هذه الأعصار

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٦ و رواه الشيخ في أماله مسداً عن أبي عبد الله
عن أنه عن جابر بن عبد الله عن أبي حمزة عن أبيه و آله كما في اسناد ج ٢ من ٣٠١ وهكذا
أخرجه أحمد في المسند ج ٣ من ٣١٠ و ٣١٩ و ٣٧١ .

(٢) رجع صاحب القول من ٣٠ ، و جامع الصغير باب الطه ، و اسكنى ج ٢ من ١٤٤ .

مكرات في عمر الصحابة إذ من عرر المعروف في زمانها تزيين المساحد وتجميلها وإتمام الأموال العظيمة في دقائق عماراتها وسط العرش الرفعة فيها وقد كان بعد فرش النواير في المسجد بدعة ، وقيل إنه من محدثات الحجاج ، فقد كان الأولون فلما يجعلون بينهم وبين الرقاب حائراً وكذا الاشتغال بدقائق العذل ، والمناظرة من أجل علوم هذا الزمان ، ويرعون أنه من أعظم القربات وقد كان ذلك من المكرات ، ومن ذلك التلحيز في الأدان والقرآن ، ومن ذلك لتفتش في المطهر والوسوسة في الظهارة ، وتقدير الأنساب العبيدة في بحاله التيب مع السهل في حل أكل الأطعمة وتحرر بها إلى بطائر ذلك ، ولقد صدق ابن مسعود - رضي الله عنه - حيث قال :
 'نتم اليوم في زمان أهوى فيه تابع للعدم وسبني عليكم ومن يكون العلم فيه تابعاً للهمى
 وقيل : تركوا العلم وقللوا على العرائب ما أقبل ، لبقه فيهم ، والله المستعان

وقيل : لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الأمور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حلال ولا حرام ، بل يقولون مكروه ومستحب ، فعساه أنهم يظنون في دقائق الرأفة والاستعجاب ، فمتى الحرام فكان تحت طهراً وقيل : لا تسألوهم اليوم عما أحدثوا فإنهم قد أعدوا له جواباً ولكن سألوهم عن السنة فيهم لا يعرفونها ، وفي الحديث المشهور : من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد ، (١) وفي حديث آخر : من عثر أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، قيل : يا رسول الله وما عثر أمتك ؟ قال : أن يتبدع بدعة يعمل الناس عليها ، (٢) وقال عليه السلام : إن الله منك يبادي كل يوم من حلف سنة رسول الله ﷺ لم يملأه شعاعة ، (٣)

ومثال الحامي على الدين ، بداع ما يخالف السنة بالنسبة إلى من يدب دساً مثال من عصى الملك في قلب دولته بالنسبة إلى من خالف أمره في خدمة معيته وذلك قد يغفر

(١) متفق عليه من حديث عائشة بلطف في أمرنا ، راجع الجامع الصغير باب

اليمين ، ومسنده أحمد ج ٦ ص ٢٧٠ .

(٢) قال العراقي : رو . الدارقطني في الأفراد من حديث أنس بسند ضعيف

(٣) ما عثرت على أصل له .

فأما قلب الدولة فلا ، وقار بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه حياء و ما
سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف ، و قال آخر : لحق نقيل من حاوره ظلم ، و من
فصر عنه عجز ، و من وقف عليه اكتفى وقال النبي ﷺ «عليكم بالوسط الأوسط»
الذي يرجع إليه العالي و يرتفع إليه التالي^(١) و قال ابن عباس - رضي الله عنه -
إن الصلاة لها حلالة في قلب أهلها ، قال الله عز وجل : «وذكر الذين اتحدوا دينهم
لما و بهوا»^(٢) و قال تعالى «أفمن رتب له سوء عمله فرآه حسنة»^(٣) فكلما حدث
بعد الصحابة مما جاور قدر الضرورة و الحاجة فهو اللب و اللب هو لغز و قد بعث لعارفين
إنما انقطع الأبدال في أطراف الأرض و استتروا عن غير الجمهور لأنهم لا يطبقون
النظر إلى علماء الوقت لأنهم عندهم جهال بالله تعالى و هم عند أنفسهم و عند
الجاهلين علماء

قال سهل لمستري^(٤) إن من أعظم المعاصي الجهل بالجهل و النظر إلى العامة
و استماع كلام أهل المعلة و كد عالم حاس في الدنيا فلا يسمي أن يصغي إلى قوله بل
يسمي أن يتهم في كل ما يقول لأن كد إنسان يحوس فيما أحسنه و يدفع ما لا يوافق
محبوبه و لذلك قال تعالى «ولا تطع من أضلنا قلبه عن ذكرنا و أتبع هواه كان أمره
فرطاً»^(٥) و العوام المعصاة أسعد حالاً من العهتال طريق الدين المعتقدين أنفسهم من
العلماء لأن العامي المعاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويوب و هذا لجاهل الظان أنه عالم
و أن ما هو مشغول به من العلوم التي هي وسائله إلى الدنيا عن سلوك طريق الآخرة

(١) ما عثرت عليه الأعيان لهاية الاثرية هكذا قال في حديث عن « جبر هذه الامة
الوسط الأوسط » و في معناه روايات عن أهل البيت منها «كوبو المرقعة الوسطى اليكم
يعني ثقالي و لكم بلحق التالي» للكامي ج ٢ ص ٧٥
(٢) الانعام : ٧٥ .
(٣) الفاطر : ٨ .

(٤) هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري من كبار الصوفية لقي ذا النون
ابصري و سكن البصرة زماناً و عبادان مدة ، ولد سنة ٢٠٠ و توفي بالبصرة سنة
٢٨٣ أو ٢٧٣ (الكنى و الالقاب لمحدث القسي) .

(٥) الكهف : ٢٨ .

والدين فلا يتوب ولا يستعمر بل لا يزال مستمرّاً عليه إلى الموت ، وإذ غلب هذا على أكثر الناس إلا من عصمه الله تعالى وانقض الطمع من إصلاحهم فالأسلم للمحتاط المعزلة ، والأعزاد عنهم كما سيأتي في كتاب المعزلة إن شاء الله تعالى بيانه ، ولذلك كتب يوسف بن أسباط إلى حديفة المرعشي : ما طمّك من شيء لا بعد أحداً يذكر الله تعالى معه إلا كان آمناً وكانت مذكرته معصية وذلك أنه لا يجد أهله ولقد صدق فإن محالط الناس لا يملك عن عيبة أو سماع عيبه أو عن سكوت على متكر ، وأحسن أحواله أن يجد عالماً أو يستفيد ولو تماثل علم أن المستفيد إنما يريد أن يجعل ذلك آلة إلى طلب الدنيا وشبكة ووسيلة إلى الشرّ فكون هو معيباً له ورداً وطهراً ومهيباً لأسسه كالذي يسع سبعا من قاصح طريق فاعلم كالسيف وصلاحه للغير كصلاح السيف للغير وذلك لا يرحص في البيع تومن مصم خرائر أحواله أنه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة يجمع كل واحد منها جلاً من أخلاق علماء السلف ، فكأن أحد رحلي إنما متصفاً بهذه الصفات أو معتزلاً بالتقصير مع الإقرار به ، وإيتاك أن تكون الثالث فتلتبس على نفسك بأن بدلت آلة الدنيا بالدين وسيرة البطالين سيرة العلماء الراسخين فتلتحق بحمك وإنكارك زمرة الهالكين الآيسين ، نموذ بالله من حذع الشيطان ، فيها هلك الجمهور ، فمسأل الله سبحانه أن يجعلنا ممسكين لا نعره الحياة الدنيا ولا يعرفه الله العرور

﴿ الباب السابع ﴾

(في العقل وشرعه وحقيقته وأقسامه)

بيان شرف العقل - إعلم أن هذا مما لا يحتاج إلى تكلف في إظهاره لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل ، والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه ، والعلم يحري منه محري الشجرة من الشجرة ، والنور من الشمس ، والرؤية من العين ، وكيف لا يعرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة أو كيف يستراب فيه ، والأهمية مع قصور فهمها

تحتشم العقل حتى أن أعظم الهائم بدأ و أشدها صراوه و أقواها سطوة إدارى صورته
 لأنسن احشمه وهاده لشعوره باستيلائه عليه بما حص به إداراه الحبل و لذلك قال
 النبي ﷺ «الشيخ في قومه كالنبي في أمته»^(١) وليس ذلك لكثرة عدله ولكن شجوه
 ولا زيادة قوته ، بل لمادة تجرسه التي هي بمره عدله و لذلك يرى الأكراد و الأتراك
 و أحلاف العرب و سائر الخلق مع قرب رتبهم من الهائم و قدرون مشايخ الطبع و لذلك
 حين قصد كثير من السعاده بقتل النبي ﷺ فلبثوا وقت أعينهم عليه و كتحملوا بمره
 الكريمة هابوه و ترمى لهم ما كان يتلأأ على مساحة وجهه من نور النبوة و إن كان
 ذلك سلطاناً في نفسه بطور العقل و شرف العقل مدرك ما لا يروى ، وإتاه الفصد أن يورد
 ما وردت به الأحاديث و الآيات في ذكر شرفه و قدسائه «الله تعالى بوراً في قوله عز
 وحن» «الله نور السموات و الأرض»^(٢) وسمي لعلمه بامتداد منه روحاً و حياة
 فقال عز وحن ، و كذلك أحيينا إيليت وحن من أمره»^(٣) و قال عز وحن «أو
 من كان ميتاً فأحييناه»^(٤) و حدث ذكر النور و انظلمه منه يعلم و أحسن^(٥) كقوله
 «يخرجهم من الظلمات إلى النور»^(٦) .

و قد قال النبي ﷺ «يا أيها الناس غفلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا
 به ما أمرتم به و نهيتكم عنه و علموا أنه معكم عند ربكم ، واعلموا أن العاقل
 من أطاع الله و إن كان دميم لم يضر ، حمير الحظر ، دمي الممرلة ، رث الميتة ، و أن كحال
 من عصي الله و إن كان جميل المظهر ، عظيم الحظر ، شريف الممرلة ، حسن الميتة ، فصوحاً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه و ابن اسحاق عن أبي رافع كما في الجامع لصغير
 باب الشن ، و قد يرمي أخرجه ابن حبان في الصغاء من حديث ابن عمر ، و يومصور
 الديلمي من حديث أبي رافع . (٢) النور : ٣٥

(٣) الشورى : ٥٢

(٤) الأنعام : ١٢٢

(٥) تميمه يبي صحيح و فيه موارد من النفس منها قوله تعالى «والحمد لله الذي
 خلق السموات و الأرض و جعل الليل و النهار» لا سام ٢٠

(٦) بقره ٢٥٧

تطوقاً فالقرد والحمار برأعمل عبدالله عز وجل ممن عصاه . ولا تعتروا اسعظم أهل الدماء
إيتكم فيما بينكم من الحاسرين» (١) .

وقال عليه السلام : «أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أدر فذل ، ثم قال له ،
أدر فأدر ، ثم قال : وعزمتي وحلالتي ، ما خلقت خلقاً أكرم علي منك ، لك أحد ، وبك
أعطي ، وبك أثيب وبك أعاقب» (٢) .

إذن قلت : هذا العقل إن كان عروفاً فحيف خلق قد الأقسام وإن كان جوهرأ
فكيف يكون جوهرأ دائماً . ههه لا يبحر؟ فاعلم أن هذا من علم المكاشفة ولا يليق ذكره
بعلم المداملة وغرضنا علم المعاملة .

أقول : وقد شرحت هذا الحديث شرحاً مبسوطاً في كتابي المسمى بعين اليقين
المختص من أنوار الحكم وأسرار الخلق الذي صنعه في علم المكاشفة

قال : «وقال لذي عليه السلام : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم لفائمه
ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم إيمانه وأطاع ربه تعالى وعصى
عمره إبليس» (٣)

و روى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لكل شيء
دعامة ودعامه يؤمن عقله ، فقدر عقله تكون عبادته» (٤) ، أما سمعتم قول المحقق :

(١) أخرجه شهرآه لكر جكي في كبر العوائد ك في المدارج ١ ص ١٦٠ و
قال العراقي : أخرجه داود بن سحر في كتاب عمر من حديث بن هريرة وهو في مسند
الحرث بن أبي أسامة عن داود .

(٢) رواه الرقي في المعادن ص ١٩٢ ، و الكشي في الكافي ج ١ ص ٢٦ تحت
رقم ٢٦ . و لمزيد صده في الإحساس ص ٢٤٤ ، و قال العراقي : أخرجه انظر إلى
في الأوسط عن حديث عائشة بامتدادين صحيح .

(٣) قال العراقي : أخرجه داود بن سحر في المعادن عن لعل من حديث عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده انتهى ، أقول : وأولى قوله «ولا يتم» رواه الكشي في الكافي ج ٢ ص ١٠٣
تحت رقم ١٨ .

(٤) أخرجه الكراچكي في كبر العوائد ك في المدارج ١ ص ٩٦

« لو كنّا نسمع أو نعقل ، ما كنّا في أصحاب السعير » (١)

وعن الربيع بن عازب قال قال رسول الله ﷺ : « حدّ ملائكة واحتشدوا في طاعة الله بالعقل ، و حدّ المؤمنين من بني آدم على قدر عقولهم فأعملهم بطاعة الله ، و فرهم عقلاً » (٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال قال النبي ﷺ : لكل شيء آله وعدة وإن آله المؤمنين وعدته العقل ، ولكل شيء مطبئه ومطبئه المرء العقل ، ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ، ولكل قوم عاية وعاية المساد العقل ، ولكل قوم راع وراعي العائدين لعقل ، ولكل تاجر تصاغة وتصاغة المحتشدين لعقل ، ولكل أهل بيت قيم وقيّم بيوت الصديقين لعقل ، ولكل حراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ، ولكل أمره عطف يست إلى به ويد ثمره وعقب الصديقين يندس ينسبون إليه ويدكرون به العقل ، ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل » (٣)

وقال النبي ﷺ : « إن أحب المؤمنين إلى الله تعالى من لعب نفسه في طاعة الله و أصبح لعمريه و كمل عقله و أصبح اسمه ذمير و عدل به أيام حياته فأفاد و أصبح » (٤) .
وقال النبي ﷺ : « أتتكم عقلاً أشدكم كم قه تعالى حوقاً ، و أحسنكم فيما أمر به و نهى عنه نظر أو إن كان فلكم تنوّعاً » (٥)

﴿ فصل ﴾

أقول من طريق الخاصة ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله -

(١) الملاك : ١٠ .

(٢) قال لعمري أخرجه داود بن أسحق و رواه لمعوى في معجم الصحابة عن ابن عازب رجل من الصحابة غير لرباه وهو ناسد الذي رواه ابن العنبر

(٣) أخرجه ابن كراحيكي في كبر العوائد كتاب في البحار ج ١ ص ٩٥

(٤) رواه ابن المحر من حديث ابن عمر كما في المعنى

(٥) أخرجه ابن محضر من حديث أبي قتادة (المعنى)

في الكافي بإسناده ^(١) عن بعض أصحابنا رفعه قال قال رسول الله ﷺ ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل فهو العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإفاعة العاقل أفضل من شحوس الجاهل ، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته وما يصغر النسيء ^(٢) في همه فصل من اجتهد المجتهد ، وما أدى لعباد فرأى الله حتى عقل عنه ، وما بلغ جميع العبد في فصل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقل هو أولو الألبان الذين قال الله تعالى ، وما تدكر إلا أولوا الألبان ^(٣) .

و بإسناده عن أبي بصير عن سنان عن علي بن علقمة قال سمعت جابر بن عبد الله عن علي بن آدم قال يا آدم إني أمرت أن أحقره واحدة من ثلاث فاحترها ودع اثنتين فقال له آدم : يا جبرئيل وما الثلاث ؟ فقال اسفل والحياء والدس فقال آدم قد احترت العقل ، فقال جبرئيل للحياء والدين ، اصرفا ودعاه فقال يا جبرئيل إن أمرها أن تكون مع العقل حيث كان ، قال فثبكما وارجع ^(٤) .

و بإسناده عن سهل بن زياد رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام العقل عطاء ستير ، والعقل حامل طاهر ، فاستر حائل خلقك بمسالك ، وقائل هو ذك بمفاتيح تسلم لك المؤدة وتظهر لك المحنة ^(٥) .

و بإسناده الصحيح عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال وعزني و جلالتي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ولا أكملتك إلا فهم أحب إليّ ، أما إني إياك آمر ، وإياك أنهي ، وإياك أعاف وإياك أئيب ^(٦) .

و بإسناده عن أبي العارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله يدرك الله العباد في

(١) المجلد الاول من ١٣ تحت رقم ١١ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) المجلد الاول من ١٠ تحت رقم ٢ .

(٤) المجلد الاول من ٢٠ تحت رقم ١٣ .

(٥) المجلد الاول من ١٠ تحت رقم ١ .

و حمله و لجهل و حمله يهتدو ، قال سبعة ، قلت جعل فداؤه لا يعرف إلا ما عرفتنا ، فقال : و عند الله ^{سبحانه} إن الله عز وجل خلق العقل و هو أول خلق من الروحانيين عن يمين لعن من نوره فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى خلقتك حائفاً عظيماً ، و كرمته على جميع خلقي قال : ثم خلق لجهن من البحر الأحاج ظلمات ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال له : استكبر فلعنه ، ثم جعل للعقل خمسة و سبعين حيداً فسمّا بني الجهد ما كرم الله به لعقل و ما أعطاه صبراً لعدوه فقال لجهل : يا هذا خلق مثلي خلقتك و كرمته و قويتته و أصدقته و لا قوة لي به فأعطاني من الحمد ما أعطيته ، فقال لهم : فإيا عصيت بعد ذلك أخرت و حيداً من رحمتي فأعطيت من عطاء خمسة و سبعين حيداً فكان مما أعطى لعقل من الحمد و سبعين الحيد

البحر هو وير لعقل و جعل صداه الشر و هو وير الجهن ، و الإيمان و صداه الكفر و التصديق و صداه الجود ، و الرضا ، و صداه النحوس و العدل و صداه العور ، و الرضا و صداه السخط ، و الشكر و صداه الجور و طمع و صداه اليأس ، و لتوكل و صداه الحرص ، و الرفق و صداه القسوة ، و الرحمة و صداه العيب ، و العلم و صداه الجهل ، و العلم و صداه الحق ، و العفة و صداه التفتت ، و الزهد و صداه الرقة و لرفق و صداه الحرق ، و الرقة و صداه الحر ، و لموضع : صداه الكبر ، و لتؤد^(١) و صداه التمر ، و الحلم و صداه السد ، و الصبر و صداه الهزل ، و الإسلام و صداه الأسفار ، و السلام و صداه الفتنة ، و الصبر و صداه الجور ، و الصبر و صداه الأتهام ، و العناء و صداه العسر ، و التمسك و صداه السهو ، و الحزم و صداه التساهل ، و التعطف و صداه القطيع ، و الفصوح و صداه الحرص ، و الشؤم و صداه طبع ، و المودة و صداه العداوة ، و الوفاء و صداه الخدر ، و الطاعة و صداه المعصية ، و الخشوع و صداه التنازل^(٢) ، و السخامة و صداه البلاء ، و الحب و صداه لبعض

(١) ضم لاء و فتح لامه و سكوب لره و سبى ثى عنه مسدرة إلى

الأمور بالتفكير و يجب ان يوفق في التمسك

(٢) التنازل : التكري و الترفع

و الصدق و صدء الكتب ، و الحق و صدء الباطل ، و الأمانة و صدء الخيانة .
 و الإحلاس و صدء الخشوب ، و الشهامة و صدء اللذلة ، و العهم و صدء العماوة ، و المعرفة
 و صدء الإنكار ، و المداراة و صدء المكثفة ، و سلامة العيب و صدء المعاكرة ،
 و الكتمان و صدء الإفشاء ، و الصلاة و صدء الأصاعة ، و الصوم و صدء الاقطار و الجهاد
 و صدء النكول ، و الحج و صدء الميثاق ، و صون الحديث و صدء التهمة ، و بر
 الوالدين و صدء لعقوق ، و الحفظة و صدء الرباء ، و المعروف و صدء المنكر ، و المستر
 و صدء التترج^(١) ، و التقية و صدء الاداعة ، و الأصاف و صدء الحمية ، و التهيئة
 و صدء لمي^(٢) ، و لطافة و صدء لقدر ، و الحياء و صدء الجلع^(٣) ، و القصد
 و صدء العدوان ، و الراحة و صدء التعب ، و السهولة و صدء الصعوبة ، و البركة
 و صدء المنق^(٤) ، و العافية و صدء لئلاء ، و الغوام و صدء المكائنة^(٥) ، و الحكمة
 و صدء الهوى ، و الوقار و صدء الحفة ، و السعادة و صدء اشقوة ، و التوبة و صدء
 الاصرار ، و الاستعفار و صدء الاعتزاز ، و المحافظة و صدء التهاون ، و الدعاء و صدء
 الاستكاف ، و النشاط و صدء الكسل ، و الفرح و صدء الحزن ، و الألفة و صدء
 العصبية^(٦) ، و السجدة و صدء الدخل .

ولا تجتمع هذه لحصل كلها من : حماد العقل إلا في سي^١ أو وصي^٢ نسي^٣ أو مؤمن

(١) الترحح اظهار الرية

(٢) لهنة له افة والمصالحة بين الجماعة و امامهم .

(٣) العلم - باسكان اللام - قمة الدعاء قال الجوهرى قال الاصمعي . جلع نوبه

بعضى جلعه . و الاجلح الذى لا تنضم شعاع على اسانه انتهى ، و قال ابن فارس فى المفاتيح :
 يقال لسراء القليلة لجلح جلعة ، كأنها كشفت فباع لجلح ، و يقال جلح فم فلان اذا
 تقلصت شفته و ظهرت اسانه

(٤) المعنى : النص و السحر و الاطال .

(٥) الغوام - مع انقاف - كحجاب - العمل و ما يماش به ، و المكائنة المعالجة

الكثرة اى تحصل مع الديار بدأ على قدر الحاجة لمساهاة و المعالجة

(٦) فى الكافى «الفرقة» موضع «المعينة»

قد مسح الله قلبه بالإيمان ، و تمت سائر ذلك من موانعنا فإن أحدهم لا يعلم من أن يكون فيه نفس هذه لحدود حتى يستكمل و يبقى من حدود الجهد قصد ذلك يكون في الداحة العقل ، مع الأبداء والأوصياء ، وإتمام يدرك ذلك معرفة الحق و حدوده و مجازة الجهد و حدوده ، وقصد الله و إنما لم يمتد منه و مرصته .

و بعبارة ^(١) عن الحسن بن محبوب قال سمعت لرسالة ^(٢) يقول صديق كل امرء عقله وعدوه حيله .

❖ (بيان حقيقة العقل واقسامه) ❖

اعلم أن النفس احسنة في حد العقل و قسمه و حقيقته و دهر الأكترون عن دون هذا الاسم مصافاً على معان مختلفة فصا ذلك سبب اختلافهم ، و الحق الكاشف المعطاء فيه أن العقل سم يطلق بالاشتراك على رتبة معان كما يطلق سم العن مثلاً على معان عدة و ما يخرج هذا المعنى ، فلا يدعي أن نطلب لجميع أقسامه حد واحد بل بفرد كل قسم بالكشف عنه .

الاول بوصف الذي به تفرق الإنسان سائر الهائم و هو الذي به استعداد لقبول العلوم الصورية . و هو الصواعق الحسنة الحسية و هو الذي به الحارث المحسني حيث قال في حد العقل رتبة غير متناهية بإدراك العلوم النظرية و تدبير الصاعقات و كذا هو المقصود في إقبال به بعدد إدراك الأشياء ، و لم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلى مجرد العلوم الصورية . فإن العقل عن العلوم و الدائم سميان عاقلين باعتبار وجود هذه العرمة مع هذه العلوم و كما أن الحياة حريرة بها يتهيأ الجسم للحركات الاحدية و الإدراكات الحسية فكذلك العقل حريرة بها يتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية . و لو حار أن سوى من الإنسان و الحمار في الحريرة و يقال لا فرق بينهما إلا أن الله تعالى يحكم إخراج العادة يخلق في الإنسان علوماً و ليس يخلقها في الحمار و سائر الهائم لحار أن سوى من لحماذ و الحمار في الحياة و يقال أيضاً لا فرق إلا أن الله تعالى يخلق في الحمار حركات مخصوصة يحكم إخراج العادة فانه

لو قدر الحذر حذراً مبنياً لوحب القول بأن كان حركة تشهد منه فاقه تعالى قادرٌ على خلقها فيه على الترتيب المشاهد، وكما يجب أن يقال لم تكن معرفته للحماد في الحركة إلا لعريضة احتضنت به عبر عنها بالحياة فكذلك معارفة لاسان للمهمة في إدراك العلوم النظرية بعريضة يعبر عنها بالعقل وذلك كإسراء التي تعاقب غيرها من الأحسام في حكاية الصور والألوان لصفه احتضنت بها وهي العقالة وكذلك العين تدرك الخدمة في هيئات ومغات مستعذات بها للرؤية، فمسة هذه العريضة إلى العلوم نسبة العين إلى الرؤية و نسبة القرآن و لشرع إلى هذه العريضة في ساقها إلى اكتشاف لعلوم لها كنسبة نور الشمس إلى النور، فمؤكد يسمى أن تفهم هذه العريضة

الثاني عمدة عن لعلوم التي نخرج إلى الوجود في ذات انفعال لميسر سحوار الحيزت واستعماله المستحيلات كالعلم بأن الأئبي "كثير من الواحد و أن" الشخص لواحد لا يكون في مكانين وهو الذي شاء بعض المنكلمين حيث فدا في حد العقد إنه ومن العلوم الضرورية سحوار العبادات واستحالة استحداث وهذا أيضاً صحيح في نفسه لأن هذه العلوم موجودة و تسميتها عقلاً طهر و إنما العائد أن تسر تلك العريضة و يعان. لا موجود إلا هذه العلوم

الثالث علوم تستفاد من التجارب بمعاري الأحوال فإن من حسنته لتجارب و هذنته المدهات يقار إنه عاقل في العادة و من لا ينصف بذلك يقال إنه عبي عمر حاهل فهم نوع آخر من العلوم سمى عقلاً

الرابع أن ينتهي قوة تلك العريضة إلى أن يعرف عوق الأمور فيجمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة و يقهرها في ما حصلت هذه القوة سمى صاحبها عقلاً بحيث أن إقدامه و إحتجامة^(١) بحسب مقتضيه المطر في العواطف لا يحكم الشهوة العاجلة و هذه أيضاً من خواص الاسان التي يتميز بها عن سائر لحيوانات.

والأول هو الأس و السبح و المسبح، و الثاني هو العرع الأقرب إليه، و الثالث عرع الأول و الثاني إد فوة العريضة و العلوم الضرورية يستفاد علوم التجارب و الرابع

(١) جمعه عن لشيء منه و أحجم عنه كف أو كس هبة

هي الثمرة الأخيرة وهي العانة القصوى ، فالأولان بالطبع والأخيرين بالاكْتساب
ولذلك قال علي عليه السلام :

رَأَيْتُ الْعَقْلَ عَدْلِي * مَطْوُوعٌ وَمَسْمُوعٌ * وَ لَا يَسْمَعُ مَسْمُوعٌ
إِذْ لَمْ يَكُنْ مَطْوُوعٌ * كَمَا لَا تَسْمَعُ الشَّمْسُ * وَسُوءَ الْعَيْنِ مَسْمُوعٌ
وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَرْغُوبُ وَقَوْلُهُ عليه السلام : « مَا حَقَّقَ اللَّهُ حَاقِقاً كَرَّمَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقْلِ » (١)
وَالْآخِرُ هُوَ الْمَرْغُوبُ وَقَوْلُهُ عليه السلام : « إِذَا تَقَرَّبَ الْإِنْسَانُ بِأَبْوَابِ الرِّبِّ تَقَرَّبَتْ أَنْتَ بِعَقْلِكَ » (٢)
وَهُوَ الْمَرْغُوبُ وَقَوْلُهُ عليه السلام : « لَا تُبْشِرُ الْخَيْرَ » : « يَرُدُّ عَقْلاً تَرُدُّ مِنْ رَيْثٍ فَرّاً ، فَقَدْ بَأْسَى أَنْتَ
وَأُمِّي وَكَعْبٌ لِي سَدَثٌ » فَقَالَ الْمَسِيُّ عليه السلام : « احْتَبِ بِحَرَامِ اللَّهِ وَدَوِّ ائْتِ اللَّهَ تَكُنْ
عَاقِلاً » وَاعْمَدِ بِالصَّالِحَاتِ مِنْ لَأَعْمَالٍ تَرُدُّ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا رِفْعَةً وَكَرَمَةً وَتَمَلَّ بِهَا
مِنْ رَبِّكَ الْقُرْبَ وَالْعِزَّ » (٣) .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ الْمُسْتَنَبِثِ عليه السلام : « قَالَ : « يَا حَاجَّةُ دَخِلُوا عَلَى الْمَسِيِّ عليه السلام فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَعْلَمَ الْإِنْسَانَ ؟ فَقَالَ : « لِعَادِلٍ » فَقَالُوا : « مَنْ أَعْمَدَ الْإِنْسَانَ ؟ قَالَ : « لِلْعَاقِلِ »
فَقَالُوا : « مَنْ أَفْصَحَ الْإِنْسَانَ ؟ قَالَ : « لِلْعَاقِلِ » فَقَالُوا : « أَلَسَ الْعَاقِلُ مَنْ تَمَّتْ مَرْوَتُهُ
وَطَهَّرَتْ فِصَاحَتُهُ وَحَادَتْ كَفُّهُ وَعَظَمَتْ مَرْئَتُهُ » فَقَالَ الْمَسِيُّ عليه السلام : « وَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ
مَتَاعُ حَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْتَفِينِ » وَ إِنَّ الْعَاقِلَ هُوَ الْمُتَّقِي وَإِنْ كَانَ
فِي الدُّنْيَا حَسِيباً رَسَبَ » (٤) .

وَقَالَ عليه السلام : « إِذَا كَانَ الْعَاقِلُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَصَدَّقَ رِسْلَهُ وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ » .

(١) قال المراقبي أخرجه الترمذي للحكيم في النوادر سند ضعيف من رواية
الحسن عن عدة من الصحابة

(٢) أخرجه أبو عبيد في الحصة من حديث علي عليه السلام وتامه « إِذَا كَتَبَ الْإِنْسَانُ
مِنْ أَنْوَاعِ الرِّبِّ يَتَقَرَّبُوا بِهَا إِلَى رَسَائِدِهِ وَحَلَّ وَ كَتَبَتْ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُقُودِ سَقَمَهُمُ بِالرِّفْعَةِ
وَلِقَرَبِ » وَ رَوَاهُ أَبُو عَیْنِي سَيِّئاً فِي الرِّسَالَةِ الْمَرَاغَةِ ص ١٥ وَ نَقَلَهُ الْمُحَقِّقُ الْحَلِيلُ السَّيِّدُ
الدَّامَادِيُّ فِي كِتَابِ لَصْرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِهَذَا اللَّفْظِ « بَا عَلِي إِذَا عَصَى الْإِنْسَانُ أَنْفُسَهُمْ فِي تَكْتِيهِ
لِعِبَادَاتٍ وَ تَخْيِيرَاتٍ فَاتَتْ عَنْ بَعْثٍ فِي إِذْرَاقِ الْعُقُولَاتِ حَتَّى تَسْقُمَ »

(٣) رَوَاهُ دَاوُدُ بْنُ لُحَجَّرٍ فِي الْعَقْلِ وَالْحَكِيمِ التِّرْمِذِيُّ فِي النُّوَادِرِ (أَسْمَى)

(٤) رَوَاهُ وَ لَيْسَ بِهِ أَيْضاً دَاوُدُ بْنُ الْمُسَوِّدِ فِي الْعَقْلِ كَمَا فِي الْمَسِيِّ

أقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي ^(١) بإساده عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل؟ قال **عقلك** ما عده الرحمن واكتسبه العبدان قال قلت فأنادي كان في معارفة؟ فقال **ثلث الذكراء**، وثلث الشيطنة وهي شبهة بالعقل وليست بالعقل.

و بإساده الصحيح ^(٢) «عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة قلت هو رجل عاقل فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأي عقل له وهو يطعم الشيطان؟ قلت له وكيف يطعم الشيطان؟ فقال سله هذا الذي يأتيه أي شيء هو فإنه يفوا لك من عمل الشيطان»

قال أبو حمزة «ويشبه أن يكون الاسم في أصل اللغة لتلك العريضة وكذا في الاستعمال وإنما يطلق على العلوم من حيث ثمرتها كما يعرف الشجر بثمرته فيقال العلم هو الحشبه، والعالم من يحشى الله تعالى، فإن الحشبة نمرة فلعلم فيكون كالمجاز لغير تلك العريضة ولكن ليس العرس المبحث عن اللغة والمقصود أن هذه الأقسام الأربعة موجودة و الاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها إلا في القسم الأول والصحيح وجوده بل هو الأصل وهذه العلوم كانت مضممة في تلك العريضة بالضرورة وليس تظهر للوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست شيئاً وارداً عليها من خارج وكانت مضممة فيها فظهرت، ومثال ذلك الماء في الأرض فإنه يظهر بحر القناة ويحتمل ويشتت بالحدس لا بأن يساق إليه شيء جديد وكذلك الدهن في اللوز وماء اللوز في اللوز ولذلك قال الله تعالى «وإد أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى» ^(٣) والمراد به إقرار نفوسهم لا إقرار الألسنة فإنهم انقسموا في إقرار الألسنة حيث وجدت الألسنة والأشعاص ولذلك قال تعالى «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله» ^(٤)

(١) المجلد الأول من ١١ تحت رقم ٣.

(٢) لمجلد الأول من ١٢ تحت رقم ١٠.

(٣) الاعراف: ١٧٢.

(٤) البرح: ٨٧.

ممن إن اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم و مواظبتهم « فطرة الله التي فطر الناس عليها » أي كل آدمي فطر على الإيمان بالله تعالى بل على معرفة الأشياء على ما هي عليه أعني أنها كالمصنعة و بها تقرب استعدادها للإدراك ثم لما كان الإيمان مر كوراً في النفوس بالفطرة انقسم الناس إلى من أغرس فسي و هم الكفار ، إلى من أحال خاطره فتدكر فكان كمن حمل شهادة فسيها بعمله ثم تدكرها و لذلك قال تعالى « لتعلمم يتدكرون » ^(١) « و ليتدكر أولوا الألبان » ^(٢) « و ادكروا بحمد الله عليكم و ميثاقه الذي واثقكم به » ^(٣) « و لقد يسترنا القرآن للدكر فهل من مدكر » ^(٤) و تسمية هذا تدكراً ليس بعيد و كذا التدكر صريح أحد هذا التدكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن عانت بعد الوجود ، و الآخر أن يكون عن صورة كانت مصممة فيه بالعطرة و هذه حقائق طاهرة للباطن سور البصرة نضلة على من مستروحه السماع و لتقليد دون الكشف و العيان و لذلك رام بتجسّط في مثل هذه الآيات و ينشئ قلبه و يتعسف في تمويل التدكر و أقرا نفوس أنواعاً من التعمّقات و تتجامل إليه في الأخبار و الآيات صروب من المفاصل و ربما يعجب ذلك عليه حتى ينظر إليها عين الاستحقار و يعتقد فيها التفات و مثاله مثلاً لا ممي أدني بدخل داراً فعثر فيها بالأواني المصفوفة في الدار فيقول ما لهذه الأواني لا ترفع عن الطريق و ترد إلى مواضعها فيقال له : إلتها في مواضعها و إنما لجلل في بصره ، فكذلك جلل البصرة يحري هذا المعنى و أعظم منه و أعظم إذا البصر كالفارس و المدن كالغرس و عى العرس أشد من عى العرس و لشبهة بصيرة الباطن بالمصر الطاهر فالله تعالى « ما كذب القواد ما رأى » ^(٥) وقال تعالى « و كذلك ربي إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ^(٦) و سمى صدق عى وقال تعالى : « يا أيها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور » ^(٧) وقال تعالى :

(١) البقرة : ٢٢٦ ، إبراهيم : ٢٥ ، القصص : ٤٣ ، ٤٦ ، ٥١ .

(٢) سورة (ص) : ٢٩ - (٣) الواقعة : ٧ .

(٤) القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(٥) النجم : ١١٠ (٦) الاحقاف : ٧٥ .

(٧) الحج : ٤٦

« ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلها » (١) وهذه الأمور التي كشفت للأنبياء صلوات الله عليهم بعضها كان بالمرء و بعضها كان بالصيرة و سمعي جميعها رؤيه

والمحملة من لم يكن صبرته الناطقة ناطقة لم يعلق به من الدنيا إلا قشور و مثلته دون لسانه وحقائقه

فهذه أقسام ما يطلق عليه اسم العقل .

❦ بيان تفاوت الناس في العقل ❦

قد اختلف الناس في معنى تعذوت لعمل ولا معنى الاستعانة بقل كلام من قل تحصيله بل الأولى المساعدة إلى التصريح بالحق ، و الحق التصريح به ن استعانت بتطرق إلى الأقسام الأربعة سوى القسم الثاني و هو لعلم الضروري حوار لمجابرات و استحالة المستحالات ، فإن من عرف أن الناس أكثر من الواحد عرف أيضاً استحالة كون الشخص الواحد في مكانين ، كون الشيء أو حدثاً قديماً حادثاً فذلك من الطائفة و كل من يدركه عاقبه يدركه إدراكاً محققاً من غير شك ، و أما الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق إليها ، أما القسم الرابع وهو استسلام لقوة غلبت الشهوات فلا يسعى تفاوت الناس فيه بل لا يسعى تفاوت أحوال الشخص الواحد و هذا لتفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة إذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور عليه فإن الشاب قد يسحر عن ترك الرتبة فأدركه وتم غلبه قدر عليه ، وشهوة الرتبة و الرئاسة ترداد قوة بالكر لاصعاً ، و قد يكون سبب التفاوت في العلم المعروف لعائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر العيب على الاحتما عن بعض لأطعمة المصرة و قد لا يقدر من يسويه في العقل إذا لم يكن طبيباً و إن كان يعتقد في المحملة فيها مصرة ولكن إذا كان علم الطبيب أنتم كان حوفه أشد فيكون الحوف حيداً للعقل و عدة في قمع الشهوة و كسرهما ، و كذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من العامي لقوة علمه بصبر المعاصي ، و أعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطيالة و أصحاب الهديان فإن كان

لتفاوت من جهة الشهوة لم يرجع إلى تفاوت العقل وإن كان من جهة العلم فقد سميها هذا
 الصرب من العلم عقلاً فإنه يقوي عزيمة العقل فيكون التفاوت فيه رحمة التسمية
 إليه وقد يكون مجرد التفاوت في عزيمة العقل فإنه إذا قويت كان قسماً للشهوة
 لأجل أنه أشد ، وما القسم الثالث وهو علوم التعاقب فتفاوت الناس فيها لا يسر فيها لهم
 يتمدون بكثره الأصعب وسرعه الإدراك ويكون السبب في ذلك إما تفاوت في الغيرة
 وإما تفاوت في الممارسة ، مما لا أول فهو الأصل أعني العزيمة فالتفاوت فيه لا يسيل
 إلى حده فإنه من ور يشرق على المصير وطلع صحه و منادي إشرافه عند من
 لتتميز ثم لا يزال يمدو ويرداد ثم آخى لتدريج إلى أن يتكامل فرب الأربعين سنة ،
 ومثاله نور الصباح فإن أوائله تحمى بعد يشق إذا كان ثم يتدرج إلى الريادة إلى أن
 يتكامل طلوع فرب الشمس ، وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور المصير ، فافرق يدرك بين
 لأعمش وبين العاد المصير ، بل سته أمة جارية في جميع حلقه بالتدريج في الإيجاد
 حتى أن عزيمة الشهوة لا تترك في الصبي عند البلوغ دفعة واحدة بل يظهر
 شيئاً فشيئاً على التدريج ولذا جميع القوى والصواب من أواخر تفاوت الناس في هذه
 العزيمة فكأنه منحلج عن رقة العقل ، ومن طر من عمل لذي ^{والله أعلم} مثل هذا الحاد
 السوادية وأخلاف لبادي فهو أحسن في نفسه من آحاد اسوادية وكيف يسر تفاوت
 العزيمة ولولا اختلاف الناس في فهم هذه العلوم ولما انقسموا إلى تلب لا يفهم
 بالتعليم إلا بعد تعب طوي من المعلم وإلى ذلك فهم يدرى رمز وشارة وإلى كامل
 يسمع من نفسه حقائق الأمور دون التعليم ، يكاد يمتها صبي ، ولولم تمسسه نار [نور
 على نور] ، وذلك مثل الأنبياء ^{عليهم السلام} ، يتضح لهم في باطنهم أمور عامصة من غير تعلم
 وسماع ويعبر عن ذلك بالإلهام وعن مثله عمر نبيها ^{عليه السلام} حيث قال : « إن روح
 القدس نزل في روعي أحب ما أحبته فأنك معارفه ، وعش ما شئت فأنك ميئت ،
 وعمل ما شئت فأنك تلاقه » ^(١) وهذا المعنى من تعريف الملائكة للأنبياء ^{عليهم السلام} يعالف

(١) أخرج لشاري في الالعب من حديث سهل بن سعد نحوه والطبراني في مسنده

الوسط والاصغر من حديث علي عليه السلام (المعنى) وفي بعض النسخ « فأنك معارفه »

الوحي الصريح الذي هو سماع للصوت خاصة الأول ومشاهدة لمكانه لصر
ولذلك أحسن عن هذا المبحث في الروع، ودرجات الوحي كثيرة ولحوس فيها لا يليق
بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن أن معرفة درجات الوحي تستدعي منصب
الوحي إذ لا يبعد أن يعرف الطبيب لمرض درجات الصحة ويعلم الفاسق درجات
العدالة وإن كان حالياً عنها فالعلم شيء وجود المعلوم شيء آخر فكل من عرف
السوء ولولاية كان نيراً ولا كل من عرف الورع والتقى وقافته كان تقياً وانقسام
الناس إلى من يتنزه من نفسه ويهيم وإلى من لا يهيم ولا يندب وتعليم وإلى من لا يسمع
التعليم أيضاً ولا لنفسه انقسام الأول إلى ما يجمع فيه الماء ويقوي فيسبحه بعينه
عيوناً وإلى ما يحتاج إلى المعمر ليخرج إلى القوت وإلى ما لا يسمع فيه الحجر وهو
الياس وذلك لاختلاف خواهر الأرض في صفاتها ولذلك اختلاف النفوس في طريقة
العقل، ويدل على تعاوت العقل من جهة انقل ما روي

« أن ابن سلام سأل النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم لعرض وأن
حارثة قالت يا رسول الله هل خلقت شيئاً أعظم من العرش؟ قال نعم العقل قالوا وما
يبلغ من قدره؟ قال هيبات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعد الرمل؟ قالوا لا قال
فإني خلقت لعقل أصنافاً شتى كعدد الرمل من الناس من أعطي حبة ومنهم من
أعطي حستين ومنهم الثلاث والأربع ومنهم من أعطي فرقاً ومنهم من أعطي سقاً
ومنهم أكثر من ذلك» (١)

من قلت فما بال أقوام من المتصوفة يسمون لعقل والمفعول؟ اعلم أن السبب
في ذلك أن الناس نقلوا اسم العقل والمفعول إلى المعادلة والمناظرة باعتبار
والإزاعات وهي صنعة الكلام علم يقدرها على أن يقرروا عندهم أنكم أحطون في

(١) لغير معصم أورد المحقق - رحمه الله - في المعتمد الرابع عشر من المعتمد
(طبع الكسبي) من ٣٤٦ بدءاً من كتاب ذكر الإقلام والسلدان والعباد والانباء
والاشجار، وروى المعتمد في الاختصاص من ٤٢ شطراً موقوفاً للمعتمد - أخرجه ابن حجر
من حديث أسامة بن زيد والترمذي للحكيم في الودع مضمراً والعرق والوسق: مكمل.

التسمية إذا كان ذلك لا يمتحي عن قلوبهم بعد تداول الألسنة فسواء العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم، فمما نور الصورة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله فكيف يتصور دمه؟ وقد أنسى الله عليه، فإن دم ذلك فما الذي بحمد؟ فإن كان المسمود هو الشرع فمعلم صحته الشرع؟ فإن علم بالعقل المسموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضاً مسموماً؟

ولا يلتفت إلى قول من ضل إنّه يترك بين اليقين ونور الإيمان لا بالعقل فإنّ يريد بالعقل ما يريد هو معنى اليقين ونور الإيمان وهي الصفة الباطنة التي يستير بها آدمي عن الشهائم حتى أدرك بها حقائق الأمور وكرر هذه التسلطات إن شاء نارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ فمحتطوا، فحشد اصطلاحات الناس في الألفاظ وهذا القدر كاف في ما للعقل والله أعلم بالصواب

هذا آخر كتاب لعلم من المحفة البيضاء في تهذيب الأحياء و يتلوه كتاب قواعد الحقائق، و الحمد لله أولاً و آخراً و طاهراً و طاباً و الصلاة على خير خلقه محمد و أهل بيته الطيبين الطاهرين

﴿ كتاب قواعد العقائد ﴾

و هو الكتاب الثاني من ربيع العبادات من امصحة البصائر في تهذيب الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد ، فعّال لما يريد ، ذي لعرض المجيد ، و المطش الشديد ،
 الهادي صفوة العبيد إلى منبج الرشيد و المسالك السديد المصمم عليهم بعد شهادته التوحيد
 بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكك و الردود ، السائق لهم إلى تسامح سوله المصطفى
 و اقتفاء أئمة الهدى من أهل بيته لمصومين بالتأييد و التعديد صدوت الله عليهم على
 الدوام و التأييد .

أما بعد فأقول : حاشاك أبو حامد في هذا الكتاب الذي هو أصل الإسلام و محض
 الإيمان مسلك أهل الأهواء العامة ، و متى أشر كلامه على الأصول العائدة الرديّة
 صرفها عنان الفهم عن متابعته في تقرير الدلام لا قليلاً مما أورد في صفة عدم الكلام
 و وجه التدرج إلى إرشاد الحواس و العوام ، فإنه جعله على أربعة فصول الأول في
 ترجمه عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مبادئ الإسلام ، الثاني في وجه
 التدرج إلى الإرشاد و ترتيب درجات الاعتماد ، الثالث في لوازم الأدلة للعقيدة التي
 ترجمها و جعل هذا الفصل رسالة عليحدة سمّاه الرسالة القدسية لأنّه صنعه لأهل القدس
 في المسجد الأقصى ، الرابع في الإيمان و الإسلام و ما بينهما من الاتصال و الانفصال
 و ما يتطرق إلى من الريادة و المقصود و محض ترجمته على سبعة أبواب الأول في طريق
 التحلّص عن مصائق هذه الأهواء بتباعدة الكتاب و السنة و اقتفاء أئمة الهدى
 صلوات الله عليهم ليس في هذا السبعين كلام أي حامد شيء . و المحصنة الأخرى في الأركان

الجمعة التي هي أصول الدين بمذهب أهل البيت عليهم السلام وهي التوحيد والعدل والسوة والإمامة والمعاد وهذه الجمعة تشمل على ما ذكره في الفصل الأول والثالث جامعة بين راحة العقيدة ولوامع الأدلة لكن على مباح ^١ هو الحق المتمسكين بحبل القرآن وسببها أهل البيت عليهم السلام والسابع منها ذكره في فصل ثاني ورسمه ما قدمه من لفصل الرابع مع تهذيب في سوير وزيادة وتفصيل والله موقو وعليه التسلل

﴿الباب الأول﴾

في طريق التحلص عن مساوئ بدع أهل الأهواء متابعتها لكتاب ولسنة واقتفاء الأئمة الهدى صلوات الله عليهم .

قال بعض العلماء اعلم أن العقل ليس بهدي لا بالشرع والشرع ليس بهدي ^٢ العقل . والعمل كالأس ^٣ و الشرع كالسواء ، ولن ينسب ما لم يكن أس ^٤ ولن يه ^٥ أس ^٦ ما لم يكن بناء ، و ^٧ أيضاً العقل كالنصر والشرع كالشعاع ، ولن يقع النصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يه ^٨ شعاع ما لم يكن نصر فلهذا قال تعالى : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ^٩ وأيضاً ^{١٠} العقل كالمسراج والشرع كالزيت الذي يمدده فما لم يكن زيت لم يشعل المسراج وما لم يكن مسراج لم يه ^{١١} ، لئلا يورث وعلى هذا لست بقوله تعالى : الله نور السموات والأرض مثل نوره - إلى قوله - نور على نور ، ^{١٢} وأيضاً والشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهذا يتعاضدان بل يتحدان ، ولكون شرع عقلاً من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن ^{١٣} صمكم عمي فهم لا يعقلون ، ^{١٤} ولكون العمل شرعاً من داخل قال تعالى في صفة العمل : فصره الله التي عطر الناس عليها لا تبدل الخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ^{١٥} فسمى العقل دماً ، ولكونهما متحدان قال : نور على نور ، أي نور

(٢) النور ٣٥

(١) لمادة ١٥ و ١٦

(٤) الروم : ٣٠

(٣) الفقرة : ١٧١

العقل و نور الشرع ، ثم قال : « يهدي الله لنوره من يشاء » ، فجعلها بوراً واحداً فالعقل إما فقد لشرع عجز عن أكثر الأمور كما عجز العين عند فقد النور
و اعلم أن العقل نفسه قليل لعسى لا يكاد يتوصل إلا إلى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو أن يعلم محله حسن اعتقاد الحق ، و قول الصدق ، و تعاطي الحميل ، و حسن استعمال المعدلة ، و ملازمة العفة ، و نحو ذلك من غير أن يعرف ذلك في شيء
شيء ، و الشرع يعرف كليات الشيء و جزئياته و يبين ما ينبغي أن يعتقد في شيء ، و ما الذي هو معدله في شيء شيء ، و لا يعرف العقل مثلاً أن لحم الحبربر والدّم و لحم عقرمه ، و أنه يجب أن يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم ، و أن لا يسبح بذات معارم ، و أن لا يحامع المرأة في حال الحيض ، فإن شاء ذلك لا سبيل إليه ، إلا بالشرع ، فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة و الأفعال المستقيمة و الدال على مصالح الدنيا و الآخرة من غير عنه فقد صلّ سواء السبيل ، و لأجل أن لا سبيل للعقل إلى معرفة ذلك قال تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ^(١) و قال : « ولولا أنهلكم يوم أعتاب من قبله لقاتلوا رسلا لو لا أرسلت إلينا رسولا فسبغ ابنات من قبل أن نذل و نخزي » ^(٢) و إلى العقل و اشرع شار بالعقل و الرحمة قوله عزّ وجلّ : « ولولا فضل الله عليكم و رحمته لا تسمعتم للشيطان إلا قليلا » ^(٣) ، عسى بالعقل لصلطين الأخبار انتهى كلامه و بمداقته ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام

العقل عسلان * مطبوع و مسموع * ولا يسمع مسموع

والم يسمع مطبوع * كما لا تسمع الشمس * ووراء عين مسموع

و ليعلم أن أصحاب العقل قليل جدا كما قال الله عزّ وجلّ : « و لكن أكثرهم لا يعقلون » ^(٤) و لكن أكثرهم لا يعقلون ، ^(٥) أم تحب أن أكثرهم يسمعون أو

(١) الاسراء ، ١٥ (٢) طه ١٣٤ (٣) النساء ٨٣

(٤) لست هكذا في لصحف وفي سورة الدائدة ١٠٣ « و أكثرهم لا يعقلون »

وفي يسكوب ٦٣ « من أكثرهم لا يعقلون »

(٥) لست في لصحف و يسمى أن يكون موضعها هذه لاية « بل كانوا لا يعقلون

الافلا » المتبع ١٥ ولعل ذلك من اشياء الساخ

يعقلون إنهم إلا كلاً نعماء بل هم أصل سيّارة^(١) و إن من لم يهتد لمور الشرع ولم يطايقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء و إن العقل فصل من الله و نور كما أن الشرع رحمة منه و هدى و إن الفصل بيد الله يؤتية من يشاء^(٢) و يهدي الله لموره من يشاء^(٣) و من لم يحمل الله له نوراً فما له من نور^(٤) و الله يقول الحق وهو يهدي السبيل^(٥)

﴿ فصل ﴾

اعلم أن عقل لعقلاء سبب^{بالتوسط} حيز الشرع شرعه . و إنما أرسله الله و أنزل معه الكتاب ليقوم الناس بالقسط فهدى الله لأمر الله و هدى الخلق إلى أضرط المسقية ، و أرشدهم إلى معرفة صانعهم ، يوم أحرهم نباتات و راعين ناسيت عقولهم ، و سبهم على أدلة و حجب بلغت إليهم ، فهمهم ، و أكمل لهم أمور دينهم ، و إنما أتى كل طائفة من ذلك بما يصلح لعقله و فهمه من بيته ، و رهن و خطاه و حدال بالتي هي أحسن و معجزة إلى غير ذلك و إنما أتى مع كل دعوى بحجة و برهان لتكونوا على بصيرة من أمرهم و تلهث من هلك عن بيته و يحس من حي عن بيته ، و مثلاً يحتاج أمته إلى آثار السابقين عيما بهمهم و يعيهم من أمر الدين ، ليس لعائل أن يقولوا إن نبوت الأنبياء ^{عليهم السلام} و الشرائع تتوقف على نبوت الصانع و صفاته الحمائية فكيف يعرف الصانع و صفاته الشرع ؟ و ذلك لأنه لو لم يكن صاحب هذه الكلم و التقييدات مقدول القول و معصوم العمل لكان فيها الحقبة من حيث مطايعتها لمقتضي العقول السليمة فإن راجعه هي المتشعبة ، و يتنازع و حجبته هي المألومة ، على أن ما يتوقف عليه الشرع من معرفة الصانع و صفاته يعبري مجرى الضروريات التي يحكم بها كل من له دنى مسكه كما سيأتي بيانه ، فثبت أن ما ورد في الشرع كاف في الإقتداء إلى طريق الحق مع ما حصل عليه أهل السلامة من العقل المطبوع للاحتاجة إلى تكلفات المتكلمين على اختلاف طبقاتهم

(٢) من عمران ٧٣

(١) الفرقان : ٤٤ .

(٤) اسور ٤٠

(٣) البور ٣٥

(٥) الاحزاب : ٤ .

وتمنع آرائهم وتناقض أهوائهم في إبداء الأدلة وإيهام الحجة على أمور الدين
فإنهم سمعوا بين الجدل وسوء الأدب، أمّا الجدل فكانهم ما عرفوا موضع الدلالة
فيما نصه الحقّ دليلاً، وأمّا سوء الأدب فمعارصتهم له سبحانه بما دخلوا فيه ثم
برغموه دليلاً فجعلوا نظرهم في لدن أئمّ في الدلالة بما دلّ عليه الحقّ تعالى عن
ذلك، فذكر الله دليلاً ناقصاً واستعان بهم على إتمامه، ثم أنزل الله دليلاً تاماً فقصّر
الرسول عن تليعه وإدائه، والله سبحانه يقول: «ما فرطت في الكتاب من شيء»^(١)
و فيه تبيان كل شيء^(٢)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن قرآن طاهر أسقى وطناً عميق
لا تسمى عذوبة ولا تنقصي عرصة ولا تكشف لظلمات إلا به»^(٣)

﴿فصل﴾

قال السيد رضي لدن علي بن طاووس - رحمه الله - في وصاياه لاهله^(٤) اعرف
«ولدى أن المتيدي إذا قال له: لا أستد لأطرق لك إلى معرفة الله، لا يترك في الجسم
والجوهر والعرض وحدثها، وإن حدوث الجسم لا يثبت إلا بالحركة والسكون
فإن المتيدي ما يفهم بطريقه رادة هذه لأعراض على الأقسام إلا أن تتبع في إتيان
كثير من الأوقات في تصوّر حدّ الجسم وتصور العرض وحقيق رادتها على الأقسام
وخطها، يتعلّق بذلك كلّ من معنى وكلام ورتما وحدث لا أستد عاجراً في حدود
هذه المعاني غير أن يعتبر ألهاطها معهودة المناجزة حتى يكاد أن يتكلم قائلاًها وناقلاًها
ويحتاج دسها قول فلان وفلان وقولهم كالصحة في معانيها ثم إذا فهم من إتيانه
زيادة الحركة على الأقسام فإنّه ما يكاد يفهم رادة السكون على الجسم في طاهر
أوائل الأفهام ولا يتراد على لتعمل لروم حدوث الجسم من حدوث الحركة والسكون

(١) الانعام ٣٨

(٢) «أرادته لقرآن حلاية هكذا» و يرك عليك لتكتب تبياناً لكل شيء»

الجلد ٨٩

(٣) لمحة حصّة ١٨ (٤) راجع كشف المستصغر من تأليفه

بل لا يزال غالب حاله يحفظ ضبط شواء في دلتهم و معارضها شبهات احتمالات
الأهواء حتى تتمتع احتجاده عن رجحان طرأ و اعتقاد ضعف متى عزم له طعن
قوي بعد ذلك الطعن إلى الاستدلال و التكتشف فراء مردداً في لعقائد بين ما كان
و عائد ، في لى ن يموت لعلّه يحو و حدوث القودح وقد كان له قبل ذلك التعلم لسكونه
إلى المعرفة جملة اعتقاد قوي راجح و كان آمناً بتحدد انقطاع و المعارضات و لقواوح ،
ثم قال إني وجدت مثال شيوخ المعتزلة و مثله الأندلس ^{عند} مثل رجل أراد أن
يعرف غيره ن في الدنيا بأمر موجود و ذلك الرجل ندي يريد أن يعرف وجودها
فدري السار في داره و في أملا طاهره كثيرة بين لمداد ما يحتاج في معرفتها إلى
نظر و اجتهد ، فقال له إناك تحتاج في معرفتها إلى حصار حجر سار وهو في طريق
مكة لأنه ليس كل حجر يكون في ناطقه دار و تحتاج إلى مقدحه و إلى حراق و أن
تكون في موضع سليم من شدة الهواء أملاً ذهب الحراق و يطعم ما يخرج من
الحجر من السار ، و تحتاج هذا مسكين إلى تحصل هذه الآلات من عدة جهات و بعدة
توسلات و لو كان قد قال له من مده لأمر هذه السار ظاهرة بين المداد هي السار
الكامنة في الحجر و الحجر كان قد عرف وجوده البيران على لعيان و الوجدان و استعنى
عن نرسب استدلاله ، تحصل الرهان ، و كل من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف
إلى الأمر الحقي اللطيف فيه تحقيق أن بهال له قد حصل ولا يقار قد هدى ولا قد
أحسن فيما استدلل ، فار و كل عاقل يعلم فيما عاينه من رباداب الأجسام في الانسان
و الشعر و كل ما يزداد عظم و كبراً بين الأنام مثل المظلة التي يصير منها إسان و مثل
المواة التي سيكون منها حلة عظيمة الشأن ن هذه الريدات حادثات ، الضرورة فكيف
يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق إلى الحركة و السكون و هما عرضان غير
مشاهدين و لا يعرف مخالفتهما و ما يلزم من حدوثهما إلا بغير دقيق و قطع عنفات قليلة
التوفيق - إني أن قال - ، و أشار الأندلس صلوات الله عليهم و الكتب المطرلة عليهم إلى نحو هذه
التبسيطات على هذه الدلائل لظاهرت ، فعدلوا المعتزلة بالحلانق إلى غير ذلك صرائق ،
و صيغوا عليهم سبيل الحقائق كما عدل من راد تعريف حقيقه السار لمعلومه بالاصطلاح

إلى استحر جها من الشجر و الحراق و الأخطار . . . هـ مثال يعرف هـ الإصاف أنه
حق و صحيح و ما يحتاج إلى زيادة استكشاف و كان مثالهم مع المعلم منهم و ماله
معهم أيضاً كمثال إيمان كان بين يديه شمعة مضيئة إضاءة «عرة فأخذها أساره من بين يديه
وأنبذها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل و لم يبق من النظر إلى تلك الشمعة التي كانت
حاضرة و قال له صهتر بلسم بالرد و الزفراء و العدة و الأدلة حتى تصل إلى معرفة
تلك الشمعة و تنظر حقيقة ما هي عليه من أصبه فقبل ذلك الفر المتعرف من ذلك
الأسرار المتخلف و سافر مدة من الأوقات فتأخر يرى حبالاً و عقبات فلا يظهر له من
حديث انشعده كثير ولا قليل و تارة يرى سوءاً فتفوق أمهه ضوء تلك الشمعة و يستمدد
بمساعدة الرقيق و الدليل فإن عجز من تمام إصافه و قطع بعد يبقى يرى فيها من
العقبات و المتعطلين . . . ليدقق تلك المسائل و جمع حراً المدبارة و الأسرار
ووصف ما وادي و من يلهمه كذا هـ نحن يعلم المسترشدين إلى معرفة
العلماء أن نفوتهم ما عندهم في العطرة الأوتنة بالشمس باللعنة و نراسته
و الهدايا بالهبة و عودته و يعود للسترشد إسمه وحتج من معرفة صفات هذا
المؤثر و الصانع و ثبت صفاته عنده بالشمس ما يريد منه من له حن حازله من تجميعه
بتدبير صاحب الشرائع لسلط من القواطع ثم سلب به سبيل معرفة الامة و لاهمه
على فعدة تعريف النبي و الأئمة ~~عليهم السلام~~ و من سلك سبيلهم من أهل الاسمعه فهذا كل
كافياً ما يريد بحصول السلامة و السعادة يوم لقائه

و أمّا حفظ الألفاظ العذوبة من المتكلمين و ما ركروه من صفات المتكلمين فهو
شغل من فروع من فروع الله حد حلاله المنعينة لنتيقه عليه و يريد أن يستخدم الله
حل حلاله حلالاً نوحه بالرد على أهل الغلال من لأهم لحائله بين أبعاد و بين لمعرفة
و لوصول إليه و يكون حامل هذا العلم العرص العميق لازماً سبيل التوفيق و يناصر
بحالقه مضطرة الرحيم الشوق حتى سلم من خطر الطريق و إلا فهو هالك على التحقيق .
أقول و تمام الكلام في معرفة علم الكلام و مفعته و تحقيق الأمر فيه يأتي
في الباب السابع إن شاء الله تعالى .

﴿ فصل ﴾

لما ثبت أن حيرهاد إلى الله سبحانه مبينا ^{والله اعلم} فقور إنه قد ثبت أنه ^{والله اعلم} إنما ترك من بعده لعلاقته الثقيل كتاب الله وعترته ، و ما وصى أمته . لا بالتمسك بهما كما استعاض به الأحبار من طريقي العامة و الخاصة جميعاً على اختلاف في اللفظ و اتفاق في المعنى فهي رواية « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي » فإتيناها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ^(١) ومعنى عدم افتراقهما أن علم الكتاب إنما هو عند العترة فمن تمسك بهم فقد تمسك بهما وفي رواية « ثم قال اللهم أشهد ثلاثاً » وفي أخرى « إني تارك فيكم الثقيل أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فاطمروا كيف تحلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ^(٢) وفي أخرى « إني امرء مقبوس وأوشك أن أدعى فأجيب وقد تركت فيكم الثقيل أحدهما أفضل من الآخر - الحديث » ^(٣) وفي أخرى « أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حل بمدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي - الحديث » وفي أخرى « وهما الخليفتان من بعدي » وفي أخرى « الأكبر منهما كتاب الله سب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تزالوا ولا تضلوا ، والأصغر منهما عترتي لا تقتلوه ولا تقهروهم فإني سألك اللطيف الحبير أن يردا عليّ الحوض وأعطاني ففاهرهما ففاهري وحاذلها خاذلي وليسهما وليسي وعدوهما عدوي - الحديث » ^(٤) وفي روايه أنه ^{والله اعلم} قال في حصة الوداع في مسجد الخيف : « إني فرطكم

- (١) قد مر الحديث سابقاً عن مصادر عدة عامية وراجع هفتاد الابوار حديث الثقلين يوفقك على مصادر الحديث بمختلف ألقاظه
(٢) رواء الصدوق في كمال الدين ص ١٣٦ .
(٣) رواء الصدوق في كمال الدين ص ١٣٧ .
(٤) راجع مصادر الدرجات الجزء الثامن الباب السابع عشر أيضاً وجار الابوار ج ٧ من طبع الكلباني ص ٢٢ إلى ٣٤ .

و إيتكم وارزون علي الحوس حوس عرسه ماين مصرى و صعاء^(١) فيه قدحان^(٢) من
قصّة عدد الحوس ألا وإتي مائلكم عن التظليل قالوا يا رسول الله وما الثقلان؟ قال
كتاب الله الثقل الأكبر طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لن نملكوا ولن تزلوا
و عترتي أهل بيتي فإنه قد بئسي المظف الجبرأتهم أن يفترقا حتى يرد علي الحوس
كاصعي هاتين - و جمع بين سنانيه - ولا أقول كم تين - و جمع بين سنانته - و الوسطى
فتصل هذه على هذه^(٣)

و سئل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى الحديث « من العدة ؟ » قال أنا والحسين
والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين ، اسمهم مدينتهم وقائلهم لا يفارقون كتاب الله
ولا يفارقهم حتى يردوا علي رسول الله صلى الله عليه وآله حوسه^(٤)
وفي رواية من حملهم أمامه فاداه إلى الجنة ، ومن حملهم خلفه ساقاه إلى النار
وفي البحر يستغيثون مثل أهل بيتي كمثل سميه نوح من ركها بجي ومن
تخلّف عنها غرق^(٥) .

و روى في الكافي بإساده^(٦) عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
أنا خير ما اعد علي العرب والحجاز يوم القيامة و كتابه و أهل بيتي ، ثم أمّتي ثم أمّ لهم
ما فعلتم بكتاب الله و أهل بيتي^(٦) .

(١) مصرى بالميم و العصر في موضعين أحدهما ناشام ، وهي نى و صل لها النسي
صلى الله عليه وآله متجارة وهي لشهورة عند العرب قال هي قصّة كورة حوران ،
والاخرى من قرى خد و قرب عكبر ، ذكرها ابن الجراح في شعره مع اوان و اصعاء
وهي في موضعين أحدهما نابلس ، وهي العظمى والاخرى قرية حوطه دمشق عاصمة لسياسة
فيل كان اسمها قديما ارال ، فلما وافت الحشة وراؤها حصّة ، قالوا صعاء معها حصيّة ،
سميت صعاء بذلك ، وهي نسي اليبس و أحسن بلادها شبه دمشق لكثرة ما فيها
فيبا فير واما التي دمشق فقد نسب لها جماعة (مراصد الاطلاع) (٢) كذا

(٣) روى علي بن ابراهيم في مصنفه ص ٤ ، وفي البحار ج ٧ ص ٢٧ من التصحح لبحرى

(٤) روى الصدوق في معاني الاحبار ص ٩٠ تحت رقم ٤

(٥) روى الشيخ في ما له كما في البحار ج ٧ ص ٢٥ من الطبع لبحرى

(٦) المجلد الثاني ص ٦٥٠

و بإساده د عن مولينا الصادق عليه السلام عن آيائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ
 « أتتكم الناس إيتكم في دار هدية ، و أتم على طهر سفر ، و السير بكم سريع ، و قدر أيتكم
 النكيل و المهد ، و الشمس و القمر بليان كل حديد ، و يقرتان كل بعيد ، و بأمان
 بكن موعود فاعدوا ، الحمار بعد الحمار ، قال : فقام المحدث من الأسود فقال يا رسول
 الله فما دار الهدية ^(١) ؟ قال : دار بلاع و انصاع ، و دار التمسك عليكم ، القس كقطع
 الكبر ، عظم معلوم بالمران فإنته شافع مشفع ، و ماحل مصدق ^(٢) من حمله أمانة
 فاده إلى الجنة ، و من حمله حنقه ساقه إلى النار ، و هو لذليل يند على خير سبيل ،
 و هو كتب فيه تفصيل و بيان و تحصيل ، و هو لمعدل ليس بالهزل ، و له طهر و بطن ،
 و طاهره حلم و باطنه سم طاهره نيق و باطنه عميق ، له تحوم و على تحومه تحوم ^(٣)
 لا تحصى عوائده ، و لا سلب عوائده ، فيه مصابيح الهدى و مدار الحكمة و دليل على المعرفة
 من عرف انصافه ^(٤) ، و لمعدل دار مصره و لمبلغ الصفه طاره ، يسج من عصب و يتخلص
 من شئ ^(٥) ، فإن لتفكر حبة قلب الصغير كما يشي مستبصر في الطلعات بالور ، فعليكم
 بحسن التخلص و قللة التربص ^(٦) . »

(١) الهدية اسكون و صلح و سوده من حسن و الكفر و بين كل معاديين
 (٢) « شافع مشفع » أى معقول لصدقة ، و قوله « ماحل مصدق » قال معجل به
 اذا سعى به الى استنصاف و هو من معن و معن و معن و معن « فلا تحمله ماحل مصدق » و لعله
 من هذا قيل فى معناه ، يعنى صاحبه أى يعنى به رالم يسع منه الى الله تعالى
 (٣) الاقوى شرح و اسرور ، قدائق - بكسر - بأق الشئ أعينه و أسبق أى حسن
 معجب و قوله « له تحوم و على تحومه تحوم » التحوم على ما قبل - جمع نعم سعى
 مستهى الشئ - و فى بعض الحديث « له تحوم و على تحومه تحوم » أى آيات
 تدل على هذه الآيات و توصيحتها ، أو المراد بالتحوم أثاث الله فان لسة توصيح
 لفرآ - أو الأئمة عليهم السلام لعلهم بالفرآ
 (٤) أى ليس عرف كعبة التعرف و اشارات القرآن و نكات بيانه و يحسن معاريفه ،
 و فى بعض النسخ الحديث « دليل على الشفرة » .

(٥) المعطي . الهلاك . و شبه فى الشئ اذا وقع فى مالا محصل له منه .

(٦) الترس لاسطار و البحر رواه الكليني - رحمه الله - فى الكافي ج ٢ ص ٥٩٨

تحت رقم ٢ . و العياشى أيضاً فى تفسيره .

و بإساده عليه السلام قال ، قال رسول الله ﷺ القرآن هدى من الضلالة ،
وتبيان من العمى ، واستغلة من العثرة ، و بور من الطلعة ، و صاء من الأحداث ، و عصمة
من الهلكة ، و رشد من العوابة ، و بيان من الغنى ، و ملاع من الدب إلى الأحره ، و فيه
كمال دينكم ، و ما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار ^(١)
و فيه عن الأئمة المعصومين عليهم السلام من لم يعرف أمراً من القرآن لم ينسك
الغنى ^(٢) ،

و فيه عليهم السلام من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ زالت الجبال
قبل أن يرول و من أخذ دينه من أمواه الرحار ردت له الرحال ^(٣) ، قال محمد بن يعقوب
رحمه الله - بعد نقل هذا الحديث - ولهذا العلة استقت ^(٤) على أهل دهرنا شوق هذه
الأديان العاسدة والمذاهب المتشعبة ^(٥) التي قد استوتت شرائط الكفر والشرك
كلها ، و ذلك شوقي الله عز و حل و خذله ، فمن أراد الله توفيقه و أن يكون إيمانه
ثابتاً مستقراً سب له الأسباب التي تؤديه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه
ﷺ يعلم و يفهم و بصيرة فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي ، و من أراد الله خذله
و أن يكون دينه معاراً مستودعاً - فهو بالله منه - سب له أسباب الاستحسان و التقليد
و التأويل من غير علم و بصيرة ، فذاك في المشيئة إن شاء الله تبارك و تعالى أتم إيمانه وإن
شاء سلبه إيمانه ، و لا يؤمن عليه أن يصح مؤمناً و يمسي كافراً ، و يمسي مؤمناً و يصح
كافراً ، لأنه كلما رأى كبيراً من الكبراء مال معه و كلمه ، أى شيئاً استحسن طاهره
قبله ، و قد قال العالم عليه السلام : « إن الله تعالى خلق النبيين على السوء فلا يكونون إلا

(١) رواء الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٢ ص ٦٠٠ بحث رقم ٨

(٢) أورده السبكي في مقدمة كتابه الكبير الكافي ج ١ ص ٧ ، و في لفاموس مكتبته

- كمصر و مرج - كتباً و توكوا : عدل ، كنك و تنكب

(٣) مقدمة الكافي ص ٧ .

(٤) في المعرب شق الباء شوقاً فتحه بأن خرق الشط - و اسق هو اد جرى بعده

من غير فجر

(٥) الشيع ، النقيح ، و السبعة - المستبعة و في بعض نسخ المستبعة

«نبيا»، وخلق الأوصياء على الوصية، فلا يكونون إلا أوصياء، وأما قوماً إيماناً، فإن شاء تمسكهم وإن شاء سلطهم إيماناً، فإن شاء حرى قومه، «فمستقر ومستودع»^(١)

﴿فصل﴾

قد ظهر مما ذكرنا وتبين أن بيان أمر أهل البيت عليهم السلام إنما هو في كتاب الله عزّ وجلّ، وأن علم الكتب عندهم، وأن كلّ واحد منهما مع الآخر صاحب مؤلفين يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق يطلق الإمام منهم عن الله في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد، ويطبق الكتاب بوجود اتساعهم، وأن الرشد إنما هو في إطاعتهم، وهذا معنى عدم افتراقهما المذكور في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله كما مرّت الإشارة إليه

وروى شيخنا الصدوق - رحمه الله - في كتاب كمال الدين^(٢) «بأسناده إلى جابر ابن يزيد الجعفي» قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما نزل الله عزّ وجلّ على نبيه صلى الله عليه وآله «يا أيّها الذين آمنوا، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٣) قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فما أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمد بن علي - المعروف في التوراة بالباقر - مستدرّكه يا جابر فادّلقينه فقرّله فثني السلام - ثمّ الصادق جعفر ابن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمد بن علي، ثمّ علي بن محمد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ سميتي وكنيتي، حجة الله في أرضه، وحقيقته في عبادته،

(١) إلى هنا من كلام الكليني - رحمه الله - والرواية نفسها مرسلًا ورواها أيضًا في ج ٢ ص ٤١٨ من الكافي مستنداً. والآية في سورة الانعام ٩٨ هكذا «هو الذي أشاكم من نفس واحدة مستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفهمون».

(٢) ص ١٤٦ باب سر الله تبارك وتعالى على القائم وأنه الثاني عشر من الأئمة.

(٣) السّاء: ٥٩.

الوعي، وغيوث السدى، وطمعاء العدى، وفتنا السيوف والقلم في المعاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل، وأساطل حلفاء الدين وخلعاء السنين، ومصابيح الأهم، ومفاتيح الكرم، فالكلهم ليس حله الاصطفاً لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في حبال الصاعورة راق من حداثتها الماكونة، وشعبنا الفقة الباحة، والعرفقة الزاكية، صاروا لما ردموا، وصوباً وعلى الظلمة إضاءةً وعملاً^(١)، وسفحهم لهم يسايح الحيوان بعد لظى اليريس لتمام الموطه والطواسين، وهذا الكتاب درة من حبل الرحمة، وفطرة من بحر الحكمة، وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة أربع وخمسين ومائتين،

ووجد أيضاً بخط يده عليه السلام «أعز ما في قوم حدفوا محكمات الكتب، وسوا الله رب الأرباب، ولسي وسافي الكوبر في موقف الحساب، وأظلى الطامعة الكبرى، وبعيم دار أثواب منجن السام لأعظم، وفتنا الدعوة والولاية والكرم، وحن منار الهدى، والعروة الوثقى، والأسماء كانوا يفسون من نورنا ويقنعون آثارنا، وسيظهر حجة الله على الخلق، والسيف المملور لإظهار الحق»، وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام

قوله عليه السلام «وشيمنا العرفقة لباحية» إشارة إلى ما روي الحاشية والعامّة بخرق شتى وألغاط مختلفة عن اسمي^{عليه السلام} أنه قال «ستفترق أمّتي على سبعين فرقة، فالباحية منها واحدة»^(٢)

وفي رواية «أنه قال «افترقت أمّته موسى على إحدى وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا واحدة وهي التي اتّمت وصيته يوشع، وفترقت أمّته عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة وهي التي اتّمت وصيته شمعون، وستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة وهي التي تتبع وصيتي عليّ» وفي رواية هكذا «ستفترق أمّتي ثلاثاً وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا واحدة،

(١) الألب - مكر الهرة - انقوم تصحيم عداوة وحديث: «هو على البواحد».

(٢) راجع سنن ابن ماجه نعت رقم ٣٩٩١ و ٣٩٩٢ و ٣٩٩٣ و العمل للصدوق

من ١٤١٩ أبواب الثلاث والسبعين.

قيل . ومن هم ؟ قال : الذين هم على ما أُنما عليه و أصحابي « أراد عليه السلام أصحابه أهل بيته عليه السلام »

يدل على ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصغار - رحمه الله - في كتاب «سائر النجرات» (١) بإسناد «عن مولينا الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما وحدثم في كتاب الله عز وجل فإلعمل به لأرمل لأعذر لكم في تركه ، و ما لم يكن في كتاب الله و كانت فيه سنة متني لأعذر لكم في ترك سنتي ، و ما لم يكن فيه سنة متني فمما واد أصحابي محدوده ، فإنما مثل أصحابي فيكم كممثل السحوم ، بأنهم أخذ اهتدى فأي أقويل أصحابي أحدثم اهتديتم ، و اختلاف أصحابي لكم رحمة ، قل رسول الله من أصحابك ؟ قل أهل بيتي »

و أيضاً فإن أهل بيته صلوات الله عليهم كانوا على مهاجرة عليه السلام و طريقته دون سائر الصحابة ، إلا قليلاً منهم كما يظهر من التنسج لأحوالهم و سيرهم ، و سذكر سداً من ذلك في كتاب آداب المشيعة و أخلاق الإمامة من ربح العبادات إن شاء الله تعالى و قوله عليه السلام « و اختلاف أصحابي لكم رحمة » يعني به اختلافهم عليه السلام في أخوة أسولة الناس على حسب درجاتهم و مراتبهم و اختلاف عقولهم و تفاوت أفهامهم ، فإنهم عليه السلام كانوا مكلفين أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ، و هذا رحمة من الله سبحانه لعبادهم (٢) ، وليس المراد اختلافهم عليه السلام فيما بين أنفسهم فإن أقوالهم و أفعالهم جميعاً واحدة ، فقد ظهر أن العرقه الناحية من هذه الأمة ليست إلا من تمتست بحمل القرآن و سعيمة أهل البيت عليه السلام و تابعهم و شابعهم و والاهم و سلك طريقتهم في العلم والعمل ، و أحد اعتقاداته الدينية . و أعماله الشرعية منهم عليه السلام لأن الحق معهم و فيهم و أهل البيت أدري بما في البيت ، و أمما و زد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل

(١) الجزء الاول الباب السادس .

(٢) يدل المراد بالاختلاف الايباب و اللهايات كما في قوله تعالى « ان في اختلاف ليل و النهار » أي في مجيء كل واحد منهما حلب الآخر و في الريارة العامة « و مختلف البلائكة » أي موضع مرو لهم و ترددهم و اياهم و ذهابهم و هذا يقال به بالعارسة (آمد و شد ، رفت و آمد) كما هي الحصر الذي يأتي عن الاحتجاج

عليه ما رواه الشيخ الطوسي - رحمه الله - في كتابه الاحتجاج ^(١) « عن عبد المؤمن الأنصاري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن فوماً روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال « اختلاف أمتي رحمة » فقال صدقوا ، قلت إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب ؟ قال ليس حيث نذهب وذهبوا ، إنما أراد قول الله عز وجل « ولولا نعر من كل فرقة منهم طائفة ليتفصموا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » ثم هم أن يعرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويحتفلوا إليه ويتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم ، إنما أراد اختلافهم في البلدان ، لا اختلاف في الدين إنما الدين واحد »

قال مولانا الصادق عليه السلام « كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو سطل ، وأشار بيده إلى بيته ، وقال عليه السلام لعن أصحابه إذا أردت العلم الصحيح فعد عن أهل البيت فإنما زهداهم وأوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب إن الله اصطفاها وآماناً لهم يؤت أحداً من العالمين » ^(٢)

وقد عليه السلام « أمي الله أن يجري لأشياء إلا لأسباب فجعل لكل شيء سبباً ، وجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح مفتاحاً ، وجعل لكل مفتاح علماً ، وجعل لكل علم ماناً ، طلقاً من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ، ذلك رسول الله ونحن » ^(٣)

وقال عليه السلام « إن العلماء ورنة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا أحاديث من أئمتهم ، فمن أخذ شيء منها فقد أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ، فإن هذا أهل البيت في كل حلق عدولاً يسمعون عنه تعريب العالين ، واسأل المظلي وتأويل الجاهلين » ^(٤)

« وقال رجل من أهل البصرة لمولانا الباقر عليه السلام إن الحسن البصري يرمي أن

(١) من ١٩٤ من طبع النجف و من ١٨٦ من طبع طهران و رواه أيضاً الصدوق في معاني الاختصار من ١٥٧ .

(٢) مروي في المصادر عن أبي جعفر عليه السلام راجع الباب شمس عشر من الجزء العاشر .

(٣) صائر الدرجات الجزء الاول الباب الثالث

(٤) البصائر الجزء الاول الباب السادس .

الَّذِينَ يَكْتُمُونَ لِعِلْمٍ يُؤْدِي رِيحُ بَطْنِهِمْ أَهْلَ السَّرِّ، فَقَالَ عليه السلام : فِهْلِكْ إِذَا مَوْمِنٌ آوَى
وَرَعُونَ ، وَهَذَا زَالِ لِعِلْمٍ مَكْتُومًا مَذْبَعُ اللَّهِ نَوْحًا عليه السلام فليذهب الحسن يميناً و شمالاً
قَوْلُهُ لَا يُوْجِدُ الْعِلْمُ إِلَّا هَهُنَا .

كُلُّ ذَلِكَ مَرْدِيٌّ فِي صَائِرِ الدَّارَاتِ نَاسِدٌ مُتَعَدِّدَةٌ ^(١) ، وَالْأَحْصَاءُ فِي هَذِهِ
الْمَعَانِي كَثِيرَةٌ .

﴿ فصل ﴾

قَالَ صَاحِبُ كَشَفِ الْعَمَةِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْإِرْبَلِيُّ ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ سَجَّادٌ وَلَهُ الْحَمْدُ
لَمْ يَهْدِنِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَسَلَكْتُ فِي سَبِيلِ الْمُنْهَجِ الْغَوِيْمِ وَجَعَلَ هَوَايَ فِي آلِ
بَيْتِهِ ، لَمْ أَحْتَلِفْ الْأَهْوَاءَ ، وَرَأَيْتُ فِيهِمْ حِينَ اضْطَرَّتْ الْأَرْوَاحُ وَلَاقِي لِهَمٍّ إِذْ تَشَقَّقَتْ
الْوَلَوَاءُ ، وَدَعَايَ بِهِمْ إِذْ تَعَرَّفَ الدَّعَاءُ ، تَلَقَّيْتُ نِعْمَتَهُ نِعَالِي ، مَشْكُرًا دَائِمَ الْأَمْدَادِ ، وَجَدْتُ
مُتَّصِلَ اتِّصَادِ الْآبَادِ ، وَاتَّجَدْتُ هُدًى بِهِمْ شَرِيفَةً وَمُنَاحَاً ، وَمِنْهُمْ سَلَمًا إِلَى تَبَلِ الْمَطَالِ
وَمَعْرَاجًا ، وَحَسْبُهُمْ عِلَاحًا لِدَاءِ مَعَوَاتِي إِذَا اخْتَارَ كُلُّ قَوْمٍ عِلَاحًا ، وَصَرَاحَتُ مَوَالِيهِمْ
إِذَا وَرَى عَيْرِي أَوْدَاجِي ، بِهِمْ عليه السلام عِدَّتِي وَعَتَادِي ، وَحِجْرَتِي السَّابِقَ فِي مَعَادِي ، وَأُسْرِي
إِذَا أَسْلَمَنِي طَيْبِي وَانْقَضَى تَرْدُدُ عَوَادِي ، وَهَدَانِي إِذَا حَارَ الدَّلِيلُ وَحَارَ الْهَادِي ، أَحَدُ
السَّبَبِينَ الَّذِينَ مِنْ أَعْلَقِ بِهِمْ قَدْ فَارَتْ قَدَاحُهُ ، وَثَامِي لثَقَلَيْنِ الَّذِينَ مِنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا سَعَرُ
عَنْ حَمْدِ السَّرَى صَاحِبِهِ ^(٣) ، مَحْسَبُهُمْ عَصْمَةٌ فِي الْأُولَى وَالْعَاقِبَى وَ مَوَدَّتُهُمْ رَاحَةٌ بِدَلِيلِ
وَقُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، مِنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَاقَهُ ، وَ مِنْ
عَصَاهُمْ فَقَدْ جَاهَرَ بِالْعِبَادِ وَجَاهَرَهُ ، وَ بَصَّ نَفْسَهُ ذَرِيَّةً ^(٤) لِعَقَابِهِ وَ عَذَابِهِ ، حِينَ بَاصَهُ

(١) راجع من ٣ و ٤ و من ١٣٤ و ١٣٦ من الصائِر .

(٢) في مقدمة كتابه .

(٣) مر معناه في ص ٥٠ .

(٤) الذرية : ما يستتر به الصاعد ليضدع الصيد .

حمار العلوم الراسخة ، و قتل الفجار الشائخة ، و عز الشرف النادرة ^(١) ، إذا انتسبوا
عدواً اعطى و المرتضى ، و إذا جردوا على الأملاء افاقت و أعطت الرضى ، و إن جادوا
بحلول السحاب الماطر ، و أحموا لعب الراجر ، و إن شجعوا رصوا الأسمر الدابل ،
و الأيس لناصر ، و إن قالوا بطعوا بالصب و أثروا بالحكمة و فصل الخطاب ، و عرفوا
كيف تؤتى البعوت من الأبواب و طفقوا بفصل في استبداء و الجواب ، و ما عسى أن
تبلغ مدائح و إلى من تنهى لأفكار و افرايح و كيف تبدل الصغات قد فرغوا ، أنى عليهم
القرآن و مدحهم الرجز ، فهم حيرته من العباد ، و صفوته من الحاصر والباد ، بهم تفصل
الأعمار ، و تصلح الأحوال ، و تحصل السعادة و النجاة

هم القوم من أفعالهم الودع مخلصاً * تمتك في أحرار بالسبب لأفوى
هم القوم يوفوا لعالمين مآثراً * تحسبها تجلى و آياتها تروى
هم عرف الناس الهدى قد هم * تدي بقلبي و يهدي آدي يهوى
موالاتهم عرس و حبسهم هدى * و طاعتهم قربي و رد هم تقوى
و تنهى كلامه ، و نعم ما قيل

إذا شئت أن ترعى لهداك مدهاً * فبك عداً حرّ الجحيم عن النار
فحل حديث الشافعي و ماث * و أحمد و المصانع عن كعب أبحار
و ول أبا قولهم و حديثهم * روى حديثاً عن حريز عن الناري

و قد أنى ألفتنا ^{عليه السلام} من علوم الدين و تفسير الكتاب و السنن و معالم الحلال
و الحرام بأمر كثير ، و من إراحة الشبه و إزالة لمدح بحم غير ، كن ذاك بدين
و برهان ، و حصنة تبلغ إليها فها ما ، و يقبلها عقول بحيث لا يشك فيها ولا يستريب ،
و قد صط أصحابنا - شكر الله سعيهم - أحاديثهم ^{عليه السلام} و نقلوها رجالاً عن رجل إلى من
وصلت إليها فاحمد الله الذي أوضح بهم عن ديبه و ألمج بهم عن سبل مباحته ، و فتح بهم
عن باطن ضاسع علمه و جعلهم مسالك لمعرفته ، و معالم لدسه ، و حديثاً بيته و بين حلقة ،
و الباب المؤدي إلى معرفة حقه ، أطلعهم على المكملين من عيب سر ، كلاً ما مضى منهم

(١) لادج افاجر ، العظيم ، المرتفع و في بعض النسخ [لشدة] و هي عرة

لعرس اذا شرب من الحصة إلى الابد و عرس أشدح و لها اسب

إمام نصب لخلق من عقه إماماً بيتاً و هادياً يبرأ وإماماً قيماً يهدون بالحق و به يعدلون ، حجج الله و دعائه و رعائه على خلقه ، يدين بهداهم العباد و يستهل نورهم البلاد ^(١) ، جعلهم الله حياة للأنام ، و مصابيح للظلام ، و مفاتيح للكلام و دعائم للإسلام ، و جعل نظام طاعته و تمام فرصه التسليم لهم فيما علم ، و الرد إليهم فيما جعل ، و حظر على غيرهم التمسك على القول بما يحفلون و معهم جحد ما لا يعلمون لما أراد تبارك و تعالى استيقاظ من شاء من خلقه من ملمات الظلم ، و مفاتيح السهم كل ذلك من فضل الله علينا و على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

﴿ فصل ﴾

كل ما ليس له بيان في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في كلام أهل بيته - صلوات الله عليهم - من أمر الدين فيسمى اسكوت عنه ، و عدم الحوض فيه ، و رد علمه إلى الله و رسوله و أولي الأمر من أهل بيته عليهم السلام فإن من حق الله سبحانه على العباد أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون كذا قال مولانا الساهر رحمته الله ^(٢) و قال مولانا الصادق عليه السلام : « إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم ففيها هلك من هلك » ^(٣).

و في وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام : « ودع القوم فيما لا تعرف و الحطاب فيما لم تتكلم ، و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالتك فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال »

و فيها أيضاً : « و اعلم يا سي إن أحب ما أنت آحد به إلي من وصيتي تقوى الله و الاقتصار على ما فرض الله عليك ، و الأحذ بما مضى عليه الأولون من آثاثة ،

(١) أي يتنور نورهم .

(٢) التكمي ج ١ ص ٤٣

(٣) التكمي ج ١ ص ٤٢ بتقديم وتأخير .

و الصالحون من أهل بيتك ، يا سبهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأحد بما عرفوا والإمساك عما لم يكتفوا . فإن أنت نفسك أن تقل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك تنعيم و تعلم لا تورط الشهوات و علو الحصومات . و انده قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهت ، و الرعة إليه في توفيق و ترك كل شأنه أولعتك في شبه ^(١) ، أو أسلمتكم إلى صلاله ، فإذا أنفت أن قد صغى قلبك فحشع و تمّ رأيك و اجتمع و كان همك في ذلك همّاً واحداً و نظرك فيما فسرت لك و إن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك و فروع عارك و فكره و اعلم أنك إنما تحبب العشاء ، و تتورط الظلماء ^(٢) ، و ليس طالب الدين من حب و حط ، و لا إمساك عن ذلك أمثل

فتنعم يا بني و صيتي و اعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة ، و أن العادي هو الميت ، و أن المعني هو المعبد ، و أن المبتلي هو المعاني و أن الدنيا لم تكن للاستقرار إلا على ما جعله الله عليه من المعصية ، و الاستلاء ، و الجزاء في المعاد ، وما شاء مما لا تعلم ، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به ، فإنك أول ما خلقت كنت جاهلاً ثم علمت . و ما أكثر ما تجهل من الأمر و يتحير فيه رأيك ، و يصل فيه بصرك ، ثم تنصرف بعد ذلك ، و اعتصم بالذي خلعت و رزقت و سواك و ليكن له تعبدك و إليه رغبتك و منه شفقتك .

و اعلم يا سي أن أحداً لم ينس عن الله تعالى كما أمأ عنه نبيّاً ^(٣) فافرض به رائداً ^(٤) ، و إلى المحبة فائداً ، فإنني لم آلك نصيحة ، و إنك لم تبلغ في النظر لنفسك و إن احتجبت مبلغ نظري لك - الحديث ^(٥) و لمقتصر في هذا الباب على ما ذكر ، و الله الموفق .

(١) الشائمة هي ما يشوب الأمر من شك و حيرة و الايلاج لادخال

(٢) العشاء - الضيقة البصر و نصب على المصدر أي تغيط حيط العشاء و حذف

المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه و تورط الرجل في الأمر - دخل فيه على صعوبة ليس له تتعلم منه .

(٣) ابنه من مرسله في حطب الكلام لينصرف موقعه

(٤) بهج لليلة ابواب الكتب تحت رقم ٣٦

﴿الباب الثاني﴾

﴿في التوحيد﴾

اعلم أن في الآفاق والأرض ما خلق الله من شيء لا يت ميساب ، و دلالت
واحدت علي وجوده سبحانه و وحدانيته ، لهبته و سائر صفاته من وجوده تحتة وطرق
دستى ، قد وقع الإشارة إلى سدسها في القرآن المبين للتبدي و لإرشاد ، و أوسى ما
ستدسه من الأنوار ، و يستل من طريق الاستدلال هو ما أرشد إليه لقرآن فليس بعد
ما الله عز و جل ، قل الله عز و جل ، حكيمة عن الرسل صلوات الله عليهم و أني الله تبت
فأعز سموات والأرض ، (١)

و قال عز و جل ، إن في خلق السموات والأرض و اختلاف الليل و النهار
و الملك التي تعز في البحر بما يبيع الناس و ما يرسل الله من السماء من ماء و حب ، و
الأرض مدونتها ، تفتقها من كل دابة و تصرف الرياح و السحاب المسحورين
السماء و الأرض لايات لقوم يعقلون ، (٢)

و قال الله سبحانه ، إن الله فالحق الحب و الدوى يحرج الحي من حيث و محرج
المقت من الحي ، ذلكم لله فأنسى يؤفكون ، فالحق لإصباح و جعد الليل سكناً و لشمس
و القمر حسناً ذلك تقدير العزيز العليم ، و هو الذي حمل لكم اللحوم لتهدوا بها
في ظلمات البر و البحر قد فصلت ، لايات لقوم يعلمون ، و هو الذي أنشأكم من
نفس واحدة مستقر ، مستودع قد فصلت ، لايات لقوم يفهمون ، و هو الذي يرسل
من السماء ماء و أخرجا به نبات كل شيء ، فأخرجنا منه خصباً مخرج منه حباً متراكباً
و من المنحل من طلعها قنوان دابة و حبات من أعاب و الزيتون و الرمان مشقها و غير

(١) براهيم ١٠٠ .

(٢) اسقرة ١٦٤

مشابه أنظر إلى ثمره إذا أمر و يسعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ،^(١)
 وقال عز وجل : هو الذي جعل الشمس صباءً والقمر نوراً وفقداره منازل
 لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يعصّل الآيات لقوم يعلمون*
 إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم
 يتفكرون ،^(٢)

وقال جل جلاله : وهو الذي مد الأرض وجعل فيها نهرين و أنهاراً ومن
 كل الثمرات إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ،^(٣) وفي الأرض قطع متجاورات
 و جبال من أعين و رؤى و بحر صواو و غير صواو سقى ماء واحد و فصل بعضها
 على بعض في الأكل إن في ربك لآيات لقوم يعقلون ،^(٤)
 وقال عز اسمه : وإن لكم في الأنعام لعبرة سفيتكم بما في بطونه من بين
 فرث و دم لساناً حالصاً سائعاً للشاربين* و من ثمرات الحبوب و الأعصاب تتخذون منه
 سكرأ و رزقاً حسباً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون* و أوحى ربك إلى اسفل أن
 اتحدني من الجبال يوتى و من الشجر و مما يمرشون* ثم آتي من كل الثمرات
 فاسلكي سبل ربك ذللاً يهرج من طوبى شراب مختلف ألوانه فيه شعاء للباس إن في
 ذلك لآية لقوم يتفكرون ،^(٥)

و قال جل شأنه : ألم يروا إلى الطير مسخرة في حوز السماء ما يمسكهن إلا
 الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ،^(٦)

وقال جل ذكره : و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة
 و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة

(١) الانعام : ٩٥ إلى ٩٩ . (٢) يونس : ٥ و ٦ .

(٣) الرعد : ٣ ، ونام الآية : وهو الذي مد الأرض وجعل فيها نهرين و أنهاراً
 و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يمشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم
 يعفكرون ،

(٤) الرعد : ٤ . (٥) النحل : ٦٦ إلى ٦٩ .

(٦) النحل : ٧٩ .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافَ
الْأَلْوَانِ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ * وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
خُوفًا وَ طَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ * وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ سَاعَةً ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ
إِذَا أَنْتُمْ تَجْرَحُونَ ۝ (١)

وَ قَالَ عِزُّوْهُ لِحُلُلِهِ ۝ وَ اللَّهُ أَمَاتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا وَيَجْرَحُكُمْ
إِجْرَاجًا ۝ (٢)

وَ قَارَ سَجْدَتَهُ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ حَسِبَ الْخَالِقُونَ * - إِلَى
قَوْلِهِ - حَسِبَ خَلْقَهَا تَذَكُّرًا وَ مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ۝ (٣)

وَ قَارَ تَعَالَى شَأْنَهُ ۝ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا * وَ الْحِجَالَ وُتَادًا * وَ خَلَقَ كُمْ
أَزْوَاجًا * وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَاجًا * وَ جَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَ جَعَلَ النَّهَارَ عَمَلًا *
وَ فِيهَا هَوَّجَكُمْ مَبْعَاثِدَارًا * وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَاجًا وَهَّاجًا * وَ أَرْسَلْنَا مِنَ الْمَعْرِاتِ مَاءً
ثَجَّاجًا * لِيُجْرَحَ بِهِ حَسًّا وَ سَائًا * وَ حَسَّتِ لُغَاةٌ ۝ (٤)

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّنْسِهَاتِ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى ، وَ لَا يَنْفِي
عَلَى مِنْ لَهُ أَدْنَى مَسْكَةٍ إِذَا تَمَثَّلَ فِي مَصْمُونِ هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَ دَوَّرَ نَظْرَهُ عَلَى عَجَائِبِ
خَلْقِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، عَلِمَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ الْمَجِيبَ وَ التَّرْتِيبَ الْمَحْكَمَ لَا يَسْتَفْنِي
عَنْ صَانِعٍ يَدَبِّرُهُ وَ فَاعِلٍ يَحْكُمُهُ .

﴿فصل﴾

سُبْحَانَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) ۝ مَا دَا عَرَفْتَ رَبَّكَ ۝ قَالَ : (عليه السلام) بِسَجِّ الْعَرَائِمِ
وَ نَقْصِ الْهَمَمِ لِمَا هَمَّ بِحَبْلِ بَيْتِي وَ بَيْنَ هَمَّتِي ، وَ عَرَمَتْ مَحَالِفَ انْقِصَاءِ وَ الْقَدَرِ عَزَمِي

(١) لُورِد ٢٠ إِلَى ٢٥ . (٢) نُوح : ١٧ وَ ١٨ .

(٣) ابْرَاهِيمَ ٥٨ وَ ٥٩ وَ ٧٣ (٤) السَّاء ٦ إِلَى ١٦

علمت أن المدرس عربي^(١) ، ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام^(٢)

وسئل مولانا الرضا عليه السلام^(٣) : ما تدبير على حدث العالم ؟ فقال : إنك لم تكن ثم كسب ، وقد علمت أنك لم تكن ثم كسبت ، لا كوثاك من هو مثلك^(٤) .

وسئل عارف ثم عرفه ربه ؟ فقال : نودت تزد على القلوب فتعجز النفس عن تكديها .

وسئل أمير أبي عن مثل ذلك فقال : المعرفة تدن على التعبير ، وأثر الأقدام تدن على المسير ، فإسماء ذات أراج ، والأسماء ذات فحاح ، فما تدلان على الصنيع الأنطيف لعبير .

وقال سيّد الجليل على موسى بن طروس - رحمه الله - في وصاياه لاسه : إنني وجدت كثيراً من ربيبه ، سمعت به من علماء الإلهام قد صيّقوا على الأنام ما كان سهله الله حلّ حلاله ، وسأله عليه السلام من معرفة مولاهم ومالك دسهم ، وأخرجهم ، فإني كنت تجد لك الله حلاله - السالمة والقرآن الشريف مماوآ من السيدات على الدلائل على معرفة محب الحاديات ، ومعتبر المعصيات ، وهلك لأوقات ، وترى علوم سيّدنا حاتم الأنبياء والآل عليهم السلام من لأبيهم ، صاوت الله عليهم . عن سئل لك الله حلّ حلاله ، إدراة عليهم في الزمان القصف ، والبشرى المثلث ، ومضى على ذلك الصمد الأول من علماء المسلمين ، إلى وأمر إمام من كان طهراً من لأئمة المعصومين عليه السلام ، وقد كنت تجد من عشت بعد إشكال ، أنك لم تخلق حسده ، ولا وحش ، ولا حيوات ولا عقبات ، ولا ما خرج من أحسن من الآمال والأحور ، ولا حار ، ولا خلق ذلك أنوار ولا أمات ، ولأن تقبّلت منهم من الآراء ، والأمسيات ، أنك تعلم يقيناً أنهم كانوا عاشرين عن هذه المقامات ، ولو كان لهم قدره ، فإن تلك المقامات ما كان قد حيل بينهم وبين المرات ، وصاروا من الأموات ، فلم يبق مدوحه ، بدأ عن واحد مرة عن إمكان امتحان ذات خلق

(١) روى الصدوق - رحمه الله - في التوحيد ص ٢٩٨

(٢) التوحيد ص ٢٩٩ .

(٣) التوحيد ص ٣٠٤

هذه الموجودات و إنما يحتاج أن يعلم ما هو عليه حلّ جلاله من الصفات ، و لأجل شهادة العقول الصريحة و الألفهام الصحيحة بالمصدق بالصانع طفقوا جميعاً على فاطر و خالق و إسم حثلهوا في ماهيته و حقيقة ذاته ، في صفاته بحسب اختلاف الطرائق قال و إني وجدت قد جعل الله جلّ جلاله في خلقتي حكماً ذرّ كنه عقول العقلاء ، و جعلني من حواهر و أعراس و عقل روحاني ، و نفس و روح ، فلو سألت بلسان الحال الحواهر التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقي و فطرني لو حدثت ، تشهد المعجز و الافتقار و أنها لو كانت فادرة على هذا المقدار ما احتلقت عليها الأحداثات و التفسيرات و التقلّبات ، و وجدت ما مئونه أنها ما كان لها حديث في تلك التدبيرات ، و أنها ما تعلم كيقينة ما فيها من التركيبات و الأعداد و لا وزن ما جمع فيها من المعجزات ، و لو سألت بلسان الحال الأعراس لقلت أنا نصف من الحواهر لأنني فرع عليها فأنفق منها لمحاكتي إليها ، و لو سألت بلسان الحال غفلي و روحي و نفسي لقلوا جميعاً أنت تعلم أن نصف يدخل على بعضها بالنسيان و بعضها بالموت و بعضها بالدّلّ و لهوان ، و أنا تحت حكم غيرنا ممسّ يقبلاً كما يريد من نفس إلى تمام و من تمام إلى نقصان ، و يقبلاً كما يشاء مع تقلّبات الأزمان ، فإذا رأيت تحقيق هذا من لسان الحال و عرفت تساوي الجواهر و الأعراس ، و تساوي معنى العقول و الأرواح و النفوس في سائر الموجودات و الأشكال تحققت أن لما جميعاً فاطراً و خالقاً مسرّهاً عن عجزنا و افتقارنا و تعجزاتنا و انتقالاتنا و تقلّباتنا ، و لو دخل عليه نقصان في كمال أو زوال كان محتاجاً و مقتضياً مثلاً إلى غيره بميراثكال ، و قد نصّص - كما ذكرت لك - كتاب الله جلّ جلاله و كنهه التي وصلت إليها و كلام رسول الله ربّ العالمين و كلام أبيّ أمير المؤمنين و كلام عزّزتهما الطاهرين عليهما السلام من التسمية على دلائل معرفة الله جلّ جلاله بما في بعضها كعبه لندوي الأبواب و هدايه إلى أبواب الصواب ، فاطر في كتاب بهج البلاغة و ما فيه من الأسرار و انظر كتاب المغضّل بن عمر الذي أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جلّ جلاله من الآثار ، و انظر كتاب الإلهيلحة و ما فيه من الاعتصار

﴿فصل﴾

و رتبه يقال من التصديق بوجوده تعالى أمر قصري ولد ترى الناس عند لوفوع في الأحوال و صعب الأحوال يتوكلون بحسب ما جعله على الله و يتوحيهون نوحها عريبت إلى مستب الأسباب و مسهل الأمور الصعاب وإن لم ينطقوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » (١) « قل أرأيتم إن أنتمكم عداب الله أو تتكلم الساعة أمير الله تدعون إن كنتم صادقين » من إيمان تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتسبون ما تشر كون » (٢)

وفي تفسير مولانا العسكري رحمته الله : « الله مثل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للناس : يا بعد الله هل ركت سمينة فقط ؟ قال : بلى ، قال : فهل كسرت بك حيث لاسمينة تمحك و لاسمينة تمحك ؟ قال : بلى ، قال : فهل تعلق قلبك بك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يعطاك من وركاك ؟ قال : بلى ، قال : الصادق عليه السلام قد لك الشيء هو الله لقادر على الإتيان حين لاسمينة و على الإعانة حين لاسمينة » (٣)

قيل : و في قوله سبحانه « ألست بربكم » (٤) إشارة لطيفة إلى ذلك فإنه سبحانه استهم منهم الإقرار بربوبته لا بوجوده تنسباً على أنهم كانوا مقرين بوجوده في ندبة عقولهم و فطرة نفوسهم ، و لهذا أيضاً بحث الأنبياء كلهم لدعوة الخلق إلى لتوحيد ليقولوا لا إله إلا الله و ما أمروا أن يقولوا لا إله ، فإن ذلك كانت مجبولة في فطرة عقولهم و مبينة نفوسهم .

و روى الشيخ الصدوق - رحمه الله - بإسناده الصحيح : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « حملاء لله عزم مشركين » (٥) و عن الحنفية ،

(١) لقمان ٢٥

(٢) الانعام ٤٠ و ٤١ .

(٣) ورواه الصدوق - رحمه الله - أيضاً في المعاني ص ٤

(٤) الاعراف : ١٧٢ .

(٥) الحج ٣١ والخبر في التوحيد ص ٣٤٣ ، و صدره في المعاني ص ٢٤١

فقار هي العطرة التي طهر الله الناس عليها « لا تمديل لخلق الله » قال طهرهم الله على المعرفة ، قال زرارة . و سألته عن قول الله عز وجل : « وإذ أخذ ربك من نبي آدم من طهورهم ذربتهم - الآية - »^(١) قال : أخرج من طهر آدم ذربتهم إلى يوم القيامة فغسحوا كاندرا ، فغفرهم وأراهم صنعهم ، و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربه ، و قال قال رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ، فذلك قوله « ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله » .

وفي روايات أخر بسيد مستقصاة « العطرة هي التوحيد »^(٢)

و بإسناده عن أبي عمر قال قال رسول الله ﷺ لا تصرون أطفالكم على تكاليف فإن تكاليفهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله ، وأربعة أشهر الصلاة على النبي وآله ﷺ وأربعة أشهر الدعاء بالوحدانية^(٣) وفي الكافي ما يقرب منه

أقول و لمن السر في ذلك أن الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي طهر على معرفته و توحيده فكأنه يوشل إليه و التحية به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد و أربعة أشهر أخرى يعرف أمته من حيث أنها وسيلة لاعتدائه فقط لأن حيث أنها أمته ، و لهذا يأخذ اللبس من غيرها بصاً في هذه الهدى فلا يعرف فيها بعد الله إلا من هو وسيلة بين الله وبينه في اعترافه الذي هو مكلف به تخلصاً طبعياً من حيث كونها وسيلة لا مبر ، و هذا معنى الرسالة ، فكأنه في هذه الهدى بالتحقيق شهادة بالرسالة ، و أربعة أشهر أخرى يعرف أبوه و كونه محاسباً إليهما في الرزق فكأنه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة فافهم .

وفي الحديث المشهور « كل مولود يولد على الفطرة و أنواء يهودا و نصرا و

(١) الإعراف . ١٧٢ .

(٢) راجع كتاب التوحيد للعلوق رحمه الله - ص ٣٤١ باب طهره الله عز وجل

الخلق على التوحيد .

(٣) في التوحيد ص ٢٤٣ و نحوه في الكافي ج ٦ ص ٥٣

و بمجساته (١)

وسئل بعض أهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على إثبات الصانع فقال لقد عني الصانع عن التصباح .
وسياتي كلامي في هذا الباب لأبي حامد في كتاب المحسنة والأثر من ربيع المنجيات
إن شاء الله تعالى .

﴿ فصل ﴾

و هو الله سبحانه واحد لا شريك له إذ لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق
و لعلنا نعصم على بعض سبحان الله عما يصفون « كذا قال الله عز وجل (١) يعني لو تعدد
لتعبر صبح نعصم عن بعض فيستند كل ملكه ، ووقع بينهما اشتداد و التعالي كما
هو حال ملوك الدنيا .

وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على أن الله واحد ؟ قال اتصاف لتدبير
وتعام الصبح كما قال عز وجل « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » (٢) أراد الله تعالى بذلك
أنه لو تعدد لم يرتبط الوجودات بعضها ببعض بل احتل لصنام و فسدت السماوات
و لأرضون

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن « و اعلم يا بني أنه لو كان
لربك شريك لانتك رسله و لرأيت آثار ملكه وسلطانه و لعرفت فعله و صفاته و لحسنه
إله واحد كما وصف نفسه ، لا يصادف في ملكه أحد ولا يزال بدءاً (٣)

-
- (١) أخرجه أبو يعلى في مشبهه والسهمي في شعب الإيمان والطبرسي في الكبير
كما في الجامع لصهر باب لكاف ، والصدوق صدره في التوحيد ص ٣٤١
(٢) إشارة إلى آية ٩١ من سورة المؤمنون .
(٣) الانبياء : ٢٢ . والخبر في التوحيد ص ٢٥٤ .
(٤) نهج البلاغة كتاب ٣٦ .

وروى الصدوق ^(١) بإساده عن شريح بن هاني قال: إنَّ عمرَ سَأَلَهُ يومَ الحملِ إلى أمير المؤمنين عليه السلامَ فقال: يا أَمير المؤمنين أقولُ إنَّ اللهَ واحدٌ؟ قالَ: فحملَ لسانَ عليه وقلو: يا أعرابي! أمَّا ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلامَ من تقسيمِ القَدَبِ؟ فقالَ أمير المؤمنين عليه السلامَ: دعوه فإنَّ الذي يريدُه الأعرابيُّ هو الذي يريدُه من انقوم، ثمَّ قالَ يا أعرابيُّ: إنَّ القولَ في أنَّ اللهَ واحدٌ على أربعة أقسامٍ، فوجهٌ منها لا يجوز أنْ على الله عزَّ وجلَّ، ووجهٌ شَبَّانٌ فيه، وأمَّا بَكدٌ لا يجوز أنْ عليه يقولُ القائلُ «واحدٌ» يقصدُ به بابَ الأعدادِ فهذا لا يجوز لأنَّ الألفَ لا يبدلُ في بابِ الأعدادِ، أمَّا ترى أنَّه دَعِمَ من قال: ثالثُ ثلاثتهِ وقولُ القائلِ «هو واحدٌ من الِاثْنَيْنِ» يَرُدُّه الوجودُ من الجسَمِ فهذا لا يجوز عليه لأنَّه شَيْءٌ، وحلٌّ لله تعالى عزَّ وجلَّ، وأمَّا الوجهانِ اللَّذَانِ يَمَسَّانِ فيه فقولُ القائلِ «هو واحدٌ ليس له في الأشياءِ شَيْءٌ» كذاكَ رَسْمًا وقولُ القائلِ «إنَّه رَسْمًا عزَّ وجلَّ حُدِّي المصنوعُ» بمعنى أنَّه لا يقسمُ في وجودٍ ولا عقلٍ ولا وهمٍ، كذلك رَسْمًا عزَّ وجلَّ.

فَوَيْدُ عليه السلامَ «ليس له في الأشياءِ شَيْءٌ» دَعِمَ ما يَدُلُّ عليه وسيأتي أيضًا ما يَدُلُّ كَذَلِكَ، وأمَّا قولُهُ عليه السلامَ «إنَّه لا يقسمُ في وجودٍ ولا عقلٍ ولا وهمٍ» فإدليلٌ عليه أنَّه لو انقسمَ لكانَ محتاجًا في كلِّ ذي حَرٍّ، وبنَما هو بحرُّه متقومٌ وبتَحَقُّقه متحققٌ وإليه يفتقرُ وهو الله عزَّ وجلَّ عَمِّي عن العاديين، وأيضًا لو كانَ دَاحِرًا لكانَ حُرُّهُ متقدِّمًا عليه وأوَّلًا له فيكونَ الحرُّ أوَّلَى من يَدُونِ إلَهِائِهِ تعالى عن ذلك.

﴿فصل﴾

وهو الله عزَّ وجلَّ مُرَدُّ لَاحِدٌ له ولا نظير، صمدٌ لا شَيْءَ له ولا وريرٌ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وهو السميعُ البصيرُ، لأنَّ المساءلةَ في الرتبةِ نقصانٌ في الكمالِ، والاستعانةُ بالغيرِ مع استلزامها العجزَ مَرَصَّةٌ للزوالِ وهذا يتبيَّنُ أنَّ له سبحانه سائرَ صفاتِ الكمالِ (١) في التوحيدِ ص ٦٦.

من دون استعداده ولا آلة ولا لال، لأن نقص والعجز والعاقبة لا يليق بالرب المتعال وهو حاتم سميع غير ضمعة وآذن، بصير لا يحدقه وأحمد كما أنه سبحانه يفعل غير خارجه، يتكلم بعز لسان، كيف لا تكون سميعاً بصيراً، والسمع والعصر كمال، وكيف يكون مدخله في كمال من الخالق والمصنوع شرف وتم من الصانع؟ وكيف يعتدل القسمة مذهب وقع لنقص في حسد والجمال في حققة وسعته؟ وكيف يستقيم حقيقة إبراهيم عليه السلام على أنه إدارك يعبد لأصنام جهلاً وعتاً فقل له: «لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعي عتاً شيئاً»^(١) ولو نقل عليه ذلك في معبوده لأصحت حقيقته واحصاه، ودلائله سافضة، ولم يصدق قوله تعالى: «وذلك حقيقته آتيناها إبراهيم على قومه»^(٢) تعالى ربنا وتقديس من لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام، لا يعرف عن علمه مسموع ومن حفي، ولا من وإب ذو، «يسمع السر»^(٣) المحوى، ويشاهد ما تحت الثرى، ويعلم حركة الدود في حواء الهواء، وديب سمكة أسوداء على الصخرة الصماء في التبله لظلمة، بل ما هو أدنى من ذلك وأحق، ولا يغرب عن علمه مثقال نذ في الأرض ولا في السماء، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج منها، ويعلم ما في السر والنجوى، وما سقط من ورقه، ولا يعلمها، وما يخرج من ثمره من كوامها وما ضمن من شئ ولا تصع إلا يعلمه، يعلم ما تحمل من أثنى وما تعيس الأرحام وما يرددو كل شيء عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الخبير المتعال، سواء يعلم من أسر القود ومن جهر به ومن هو مستحب بالليل وساربه بالهار،^(٤) يطعن على هو حسن اصمائير، وحركات الحواسر، لا يجري في ذلك ولا في المكوث شيء إلا عنده حيرة يعلم ما من أديبهم وما حلقهم، لا يعلم من حلق وهو اللطيف الخبير، أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على تعلم ذاتك لا تسرب في دلاله الخلق اللطيف والسمع المرتب بالترتيب ولو في شيء لحقير اللطيف على علم الصانع بكيفية لترتيب والترصف، وما ذكره الله سبحانه هو انتهى في الهداية والتعريف

(١) مريم: ٤٢ - (٢) الانعام: ٨٣ -

(٣) من قوله: «ولا يعرف عن علمه مثقال» الى هنا قدس من القرآن تصرفاً.

﴿فصل﴾

وهو حلّ اسمه متكلّم مع من يشاء بما يشاء كيف يشاء ، فعلى ما يشاء كما يشاء ، قدبر على ما يشاء كيف يشاء ، مراد للكلمات كما يشاء ، مدبر للحادثات على ما يشاء ، هو المبدء المعبد ، والعقار لما يريد ، لا راد لحكمه ، ولا معقب بنفسه ولا حول عن معصيته إلا بتوفقه ، ولا قوّة على طاعته إلا بمعونه وإرادته ، وما يشؤون إلا أن يشاء الله ، مع كل شيء لا يقاومه ، وعر كل شيء لا يمايله ، ما يكون من سوى ثلاثة إلا هو راعاهم ، ولا خمسة إلا هو سدسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم ، وهو معكم أينما كنتم .

قال عزّ وجلّ : « وإذا سئلت عبادي عني فبيّني قريب » (١) ، وحق أقرب إليه من حلّ ، لوريد (٢) ، « ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا ينه كل شيء محيطه » (٣) ، « فأينما تولوا فثم وجه الله » (٤) .

وفي الحديث : « ولو أنكم أدبتم بحمل إلى الأرض السفلى لم يجد على الله » ، وليست معيته بممارسة ولا محاكاة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان ، ولا في المكان ، ولا في الإثارة ، ولا ما يشه هذه ، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً .

روى الشيخ الصدوق (٥) بإساده الصحيح ، عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عزّ وجلّ : « الرحمن على العرش استوى » (٦) ، قال : استوى من كل شيء ، وليس شيء أقرب إليه من شيء ، لم يعمد به بعد ولم يقرب منه قرب ، استوى من كل شيء ، وفي الكافي بإسناده مثله .

(١) لقطة ١٨٦ . (٢) ق : ١٦ . (٣) فصلت : ٥٤ .

(٤) البقرة : ١١٥ .

(٥) في كتاب التوحيد ص ٣٣١ . والكيفي - رحمه الله - في لكامي ح ١ ص ١٢٨ .

(٦) طه ٥ .

وفيه ما سادته ^(١) عن إلهادي القوي عليه السلام قال : الأشياء كلها له سواء علمه وقدره وملكه وإحاطة .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : لم يسبق له حالٌ حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، و يكون طاهراً قبل أن يكون باطلاً . ^(٢)

وقال عليه السلام : « علمه بالأموات لما فيه كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السموات ، اعلى كعلمه بما في الأرض السفلى » ^(٣)

وعن الباقر عليه السلام : كان الله ولا شيء غيره ، ولم يرزل عالماً بما يكون وعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه . ^(٤)

وعن صادق عليه السلام : لم يرزل الله جل وعز تساء العلم ذاته ولا يعلم ذاته ولا مسموع ، والحرية به ولا موصور ، والقدرة به ولا مقدر ، فلف أحداث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم به على المعلوم ، و لسمع على المسموع ، و لصبر على المصور ، والقدرة على المقدر . ^(٥)

وعن الرضا عليه السلام : له معنى الربوبية إذ لا مربوب ، وحقيقة الإلهية إذ لا إله غيره ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الحائق ولا محلول ، وثأبوس لسمع ولا مسموع ، وليس

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٦ تحت رقم ٤ . ونصه مروي عن أبي عبد الله عنه السلام في التوحيد ص ١٢٢ .

(٢) نهج البلاغة صدر الخطبة الرابعة والسبع

(٣) نهج بلاغة قطعة من خطبه له عنه السلام تحت رقم ١٦١

(٤) روه الكشي في الكافي ج ١ ص ١٠٧ تحت رقم ٢

(٥) الكافي ج ١ ص ١٠٧ تحت رقم ١ . و لو فيه من ١٢٩ . وقوله « كان لمعلوم »

أي وجد . وقوله « وقع العلم على المسموع » أي وقع على ما كان معلوماً في الارز واطبق عليه وتحقق مصداقه ، وليس المقصود منه به تسعالم يكن قبل الایجاد ، و لم يرد بوقوع العلم على المسموع العلم به على انه حاصر موجود وقد كان قد تميق العلم به قبل ذلك على وجه العينة و نه موجود والتغير يرجع الى المعلوم لا الى العلم (قاله العلامة المجلسي) .

مبد خلق استحق معنى الخالق ولا بإحداثه الرأيا استفاد معنى الدائية^(١) كيف ولا تعينه
« مذ » ولا تدبیه « قد » ولا یصحبه « لعل » ولا یوقته « متى » ولا یشمله « حی »
ولا یقارنه « مع » - الحديث - «^(٢)».

﴿ فصل ﴾

« و هو الله سبحانه خدي المعنى ، ليس بمعاني كثيرة مختلفة ، یسمع بها یبصر »
و یبصر بها یسمع ، كذا عن السائر عليه السلام^(٣)

وقيل للصادق عليه السلام « إن رجلاً یقتعل مولائکم أهل البيت یقول « یا الله
تبارک و تعالی لم یزل سمیعاً یسمع ، و بصیراً یبصر ، و علماً یعلم ، و قادراً یقدر » فعص
عليه السلام ثم قال من قال بذلك و دان به فهو مشرک و لیس من ولا یست علی شیء « إن الله
تبارک و تعالی ذات علامة سمیعة بصيرة قادرة »^(٤)

و عن الرب عليه السلام « من قال ذلك و دان به فقد اتحد مع الله آلهة أخرى و لیس
من ولا یست علی شیء ، ثم قال عليه السلام لم یزل الله عز و جل علماً قادراً حسیماً قديماً
سمیعاً بصیراً لذاته ، تعالی ثم یقول المشرکون و المشتملون علواً کثیراً ،^(٥)
و عنه عليه السلام « أنه سئل خلق لله تعالی الأشياء قدرة ثم یبصر قد ؟ قال لا یحور
أن یشکل خلق الأشياء ، القدرة لأتک إله ، قلت خلق الأشياء بالقدرة ، قد جعلت

(١) فی بعض نسخ من الحديث « معنى الدائية »

(٢) الخبر مروری فی عیون أخبار الرضا عليه السلام ص ٨٦ من طبع بعلم لدوره و ص ١٥٢

من طبع الحروفی بعدت بعد رقم ٥١ و فی بعض نسخ « ولا یسه مذ » و فی بعض
« ولا یقارنه مع »

(٣) التوحید : ص ١٣٤ .

(٤) رواء الصدوق - رحمه الله - فی لوحید ص ١٣٣

(٥) رواء الصدوق - رحمه الله - فی العیون لباب الحادی عشر تحت رقم ١٠ و

التوحید ص ١٣٠

القدرة شيئاً غيره ، جعلها آله لها خلق الأشياء وهذا شريك (١)

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) : كمال الإخلاص أن يمي لصقات عنه لشهادة كل صفة
أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد
قربه ، ومن قربه فقد ساء ، ومن ساء فقد جراه ، ومن جراه فقد جهله ، ومن أشار
إليه فقد حذره ، ومن حذره فقد عداه ، ومن قال فيم فقد صمته ، ومن قال على م فقد
أخطى منه - الحديث - (٢)

وكلامه (عليه السلام) في لغته سبحانه وتسميه كثيرة وقد رنا طرفاً منها في كتاب
علم اليقين .

﴿فصل﴾

وهو الله عز اسمه قديم لم ير ، وناق لإيران ، وحي لا يموت ، وقبوم
لا يهونه شيء ، لا تحده سنة ولا يوم ، لم يلد ولم يولد ولم يكن كهواً أحد لا تدعه
المقول والأفكار ولا تدركه المنائر والأبصار ، سره عنه عن الأملية والجهات
وتقدس وجوده عن الأرمه والحراب ، وعالي عن الاتحاد والحلول ، وشارع عن
التمييز والأقول ، سرمدني ليس له مصاد وحق بحث لا يطرُق إليه بطلان ولا فساد ،
كذلك الله ربنا إله من كان بخلاف ذلك فهو إما ناقص أو عاجز أو محتاج تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً .

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله لا يشبه شيئاً ، ولا يشبه شيء ، وكل ما وقع في
الوهم فهو مخالفه (٣)

وعن الماهر (عليه السلام) : هل سميتي عالماً وقادراً إلا لأتة وهب العلم للعلماء والقدرة
للقادرين وكل ما ميزتموه بأوهامكم في ذوق معانيه مخلوق مصوغ مثلكم ، مردود

(١) لعبون الباب السابق تحت رقم ٧

(٢) بهج الالاعة لخطه الاولى .

(٣) روه لصديق في الوحيد من ٦٣ عن أبي عبد الله عليه السلام

إليكم ، و الباري تعالى واهب الحياة ، و عقدر الموت ، و لعل العمل الصالح تنوهم أن
 الله زبائتين فإتسهما كمالها ، و تنصور أن عندهما نقصان لمن لا يكون له ، هكذا حل
 العقلاء فيما يصنعون الله تعالى به فيما أحس وإلى الله المخرج

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في العدل ﴾

إن الله عز و جل لا يفعل الفسخ لأنه سبحانه تعالى عالم بقضه ، قادر على
 تركه ، غير محتاج إلى فعله ، كيف و لو فعل الفسخ لارتفع الوثوق بوعده و وعيده
 و نبياؤه و رسله ، تعالى و تقدس عن ذلك و ما ريثت عظام للمعبد ، و لا يرمى
 لعباده الكفر ، و لا يحلف الله و عده ، و كل ما يفعله فإتسما يفعله لحكمه و مصلحته
 و إن كان حل اسمه ست عن العالمين ، و إدا لا يعمل الظلم و الفسخ فما حجب علمه عن
 العباد فهو موضوع عنهم فلا يحتج عليهم إلا بما ناههم و عرفهم كما فدا عز و جل
 « و ما كنت معدتين حتى سمعت رسولا » ^(١) « ثلثا يكون للناس على الله حجة بعد
 الرسل » ^(٢) فيقولو « لولا أرسلت إليهم رسولا فسئع آبائهم » ^(٣) « و ما كان الله يضل
 قوما بعد إذ هداهم حتى يسئ لهم ما يشقون » ^(٤) قال الصادق عليه السلام « يعني حتى
 يعرفهم ، برصه و ما سخطه ، و قال في قوله عز و جل « أولهمها محورها و تقويم » ^(٥)
 يئس لها ما تئى و ما تترك و في قوله عز و جل « إنا هديناك السبل إنا شاكرأ
 و إنا كفوآ » ^(٦) عرفناه إنا حذا و إنا تاركا « و هديناك المحدين » سجدى الخير
 والشر ^(٧)

(١) الاسراء : ١٥٠ - (٢) الباء : ١٦٥

(٣) طه : ١٣٤ - (٤) النوبة : ١١٥

(٥) لئس : ٨ - (٦) المهر : ٣

(٧) روه الكلى - رحمه الله - فى الكافى ج ١ ص ١٦٣ تحت رقم ٣ و ٤ و ٥

ومى التوحيد لمصنوع ص ٤٢٢ -

﴿فصل﴾

إِنْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحْمَ حَلْفَهُ مِنْ أَنْ يَحْرِمَهُمْ عَلَى الدُّبُوبِ ثُمَّ يَعْدُو عَنْهَا كَمَا
فَازَ سَحَابُهُ . ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمَ أَنْ يُدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ^(١) وَهُوَ حَلَّ جَلَالِهِ
أَعْرَضَ عَنْ أَنْ يَرِيدَ مُرًّا فَلَا يَكُونُ كَمَا قَالَ حَنْبَلٌ وَعَرَفٌ « وَمَا تَشَأُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » ^(٢)
فَلَا حَبْرَ وَلَا تَعْوِيسَ بَلْ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا لِصَادِقٍ عليه السلام ^(٣) قُلْ « وَمِثْلُ
ذَلِكَ مِثْلُ رَحْلٍ أَيْتَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَمَسَّهَ فَلَمْ يَنْتَهَ فَمَرَّ كَتَبَهُ فَعَمِلَ ثَلَاثَ الْمَعْصِيَةِ فَلَيْسَ
حَيْثُ لَمْ يَفْعَلْ مِثْلَ قَتْرٍ كَتَبَ لِسَبْتِ الَّذِي أَمَرَهُ بِالْمَعْصِيَةِ »

وَقَالَ لِرِصَالِ عليه السلام « إِنْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحْمَ حَلْفَهُ لَمْ يَطْعَمْ إِلَّا كَرَاهٍ ، وَلَمْ يَعْصِ مَعْلِيَةً ،
وَلَمْ يَهْجُزِ الْعِبَادَ فِي مَلِكِهِ ، وَهُوَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمَّا عَنِ مَا قَدَّرَهُمْ عَلَيْهِ . فَإِنْ
تَقَرَّرَ الْعِبَادُ بِطَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ أَيْتَهُ عِبَادًا وَلَا مِمَّا مَعَهُ ، إِنْ تَمَرُّوا بِمَعْصِيَةٍ فَشَاءَ
أَنْ يَحْجُزَ بِهِمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ لَعْمٌ وَإِنْ لَمْ يَحْلُ وَفَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْحَلَهُمْ بِهِ » ^(٤) .
وَقَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام فِي التَّوَارِثِ مَلَكُوتُ بَابِ دُوسَى إِنْ تَبَيَّ حَضْرَتُكَ وَاصْطَفَيْتُكَ وَقَوَّيْتُكَ
وَأَمَرْتُكَ بِطَاعَتِي وَبِهَيْبَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِي فَإِنْ طَعَنْتَنِي نَعَيْتَنِي سَلَى صَاعَتِي وَإِنْ عَصَيْتَنِي لَمْ
أَعِمْكَ عَلَى مَعْصِيَتِي . وَلِي أَمْسَةٌ عَلَيْكَ فِي طَاعَتِكَ وَلِي الْحِجَّةُ عَلَيْكَ فِي مَعْصِيَتِكَ لِي » ^(٥)
وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام « إِنْ الْمَسَّ فِي الْقَدْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجَةٍ رَحْلٌ يُزْعَمُ أَنَّ اللَّهَ
أَجْرُ الْمَسِّ عَلَى الْمُعَاصِي فَمَهْدًا قَدْ أَطْلَمَ اللَّهُ فِي حِكْمِهِ هُوَ كَافِرٌ ، وَرَحْلٌ يُزْعَمُ أَنَّ الْأَمْرَ
مَعُوسٌ إِلَيْهِمْ فَمَهْدًا قَدَّوهُنَ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ هُوَ كَافِرٌ ، وَرَحْلٌ يَقُولُ إِنْ اللَّهَ كَذَّبَ الْعِبَادَ
مَا يَطِيقُونَ ، وَلَمْ يَكْلَمْهُمْ مَا لَا يَطِيقُونَ ، وَإِذَا حُسِّنَ حَمْدُ اللَّهِ ، وَإِذَا سُئِلَ سَتَعْرُثُهُ فَمَهْدًا
مُسْلِمٌ بِالْبَلْغِ » ^(٦) .

(١) آل عمران : ١٨٢ .

(٢) الإنسان : ٣٠ .

(٣) الكافي ١٢ ص ١٦٠ بحث رقم ١٣ .

(٤) التوحيد ص ٣٧٠ .

(٥) رد المحتار - رحمه الله - في لامع ص ١٨٥ وفي أبعاد تهذيب التاسع

(٦) التوحيد ص ٢٧٠ .

و الكلام في القدر منهى عنه وهو سر من أسرار الله قال الصادق عليه السلام «إن الله عز وجل إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قصي عليهم»^(١)
وسئل عليه السلام عن الرقي هل يدفع من القدر شيئاً؟ فقال «هي من القدر»^(٢)

الله نفساً إلا وسعها ، ^(١) ووسع دون الطاقة ألا ترى أنه كلهم في كل يوم ليلة خمس صلوات و كلهم في كل مائتي درهم خمسة درهم و كلهم حقه واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك ، ^(٢) كذا قال مولانا الصادق عليه السلام

﴿ فصل ﴾

إن الله عز وجل لم يرع من الأمر كما رعمته اليهود ^(٣) بل هو كل يوم في شأن ، يحلق و يرق و يفعل ما يشاء ، يدعو الله ما يشاء و يشت و عنده أم الكتاب ، ولا يمحو إلا ما كان ، ولا يشت إلا ما لم يكن ، و إلا لمطل الدعاء و لدوء و الصدقة و غيرها ، و ليس له مدد مددته تعالى الله عن ذلك

فإن الصادق عليه السلام لما بعث الله نبياً فقط حتى يأخذ عليه الإقرار بالمودعة و حلق الأنداء ، و إن الله عز وجل يؤخر ما يشاء و يقدم ما يشاء ، ^(٤) وقال أيضاً : إن الله لم يد له من حبل و قدر ما بدا له في شيء ، إلا كان في علمه قبل أن يبدو له ، ^(٥)

و قد مولانا الباقر عليه السلام : العلم علمان فعلم عبد الله محزون لم يطلع عليه أحدًا من خلقه و علم علمه ملائكته و رسله فما علمه ملائكته و رسله فإنه سيكون ، لا يكذب نفسه ولا ملائكته و لا رسله و علم عبده محزون يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يشت ما يشاء ، ^(٦)

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) رواه ليرمي - رحمه الله - في المحاسن ص ٢٩٦ .

(٣) شارة لى قوله تعالى قالت اليهود يداؤك معوله عب أبديهم و لغزوا

ما قالوا من مداء مسوطن - الآية - ، لائحة ، ٦٤

(٤) التوحيد : ٣٤٤ ، والكافي ج ١ ص ١٤٧ بحث رقم ٣

(٥) الكافي ج ١ ص ١٤٨ تحت رقم ٩ .

(٦) الكافي ج ١ ص ١٤٧ تحت رقم ٦ ، والمحاسن للبرقي ص ٢٤٣

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في النوبة ﴾

لما ثبت أن لما خالقاً صانعاً معالماً عساً وعن جميع ما خلق ولم يحرر من شاهده خلقه ولا المأسوم ثبت أن له سره في خلقه يمشرون عنه إلى خلقه وعنده بهم وساططية و بينهم ، سواء من حيث والمسة إلى آخر ، ما حدود من سنة ويعطون الحق تتعلمون من لديه ويعلمون الناس ويدأوبهم من عنده إلى مصالحهم ومساوئهم وما يفتأهم وفي تركه ، يؤهم فثبت الآمر من المشهور عن الخلق ملهم في خلقه وهم الأبناء وصهوت من حلامه حكماء مؤدبين بالحنانة ، معونين بها غير مشاكن للناس في شيء من خواصهم وإن شر كرههم في حق والى كذا أن لا يحدو عنهم من العدد ، يربوا وهم نفس المتصدة ويأمنون بهم بعين الأئمة كما قال الله عز وجل : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللمننا عليهم ما يدرى » (١) ولأن من بعض خصميات من الله سبحانه وتعالى أن شريعتهم من عند ربهم العالم بما لا العارف (٢) المستقيم انحصار الناس لهم ولأنهم من بعضهم من يقر بمقتضىهم ، منهم وهى المعجزة ، وكما لا يدرى في لعمرك إلا الله إمام لهم من المظهر ، والله لم يقرر غيرهم ، سماء مدراك ، خلق خلقهم إمام لا يستعني عنهم يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة ، هم من لم يترك العوارض والحواس حتى جعل لها رئيساً ، فصالح لهم الصالح وبمقتضى ما شئت فيه وهو الروح كيف يترك الخلاق كلهم في خير ، به وشكهم وحالهم لا يقسم لهم هادياً يردون إليه شكهم وخيرتهم قال تعالى : « انهم أرسلنا رسلاً بالبينات وأزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس ، انقط ، (٣) وفاء عز وجل » وهو آتسى بموت في الأئمة رسلاً عليهم تنزلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كان من قبل لفي صلال عين ، (٤)

(٢) كذا وتل المصنف « ليعرف »

(١) لا عام ٩

(٤) الجنة : ٣ -

(٣) الحديد : ٢٥

﴿ فصل ﴾

يجب أن يكون الشيء مرهاً عن كل ما يندتسه وشمسه من العظاظة والعظاظة
وسوء الخلق والحدود والحدود والآراء وغير الأمتياز^(١) والآثورة والخصومة
والعمى والعرج^(٢) وما شابه ذلك ، وأن يكون معصوماً عن الذنوب كسائرهما ومعتزلاً بها
كل ذلك لئلا يتغير عنه الطباع ، بل تطعمه طوعاً وكرهاً ، كيف يدب الشيء وأصوات
الذنوب منحصرة في أربعة : الحرم ، والعهد ، والعصب ، والشهوة ، ولا يجوز أن يكون
حريصاً على الذنوب وهي تحت حاتمته لأنه حارث المسلمين فعلى ما إذا بحرمن ، ولا يجوز
أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنمّا يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، ولا يجوز أن
يغصب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون عصبه لله تعالى في إقامة الحدود ونحوها ،
ولا أن يتسرع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله عز وجل حث إلى الآخرة
كما حث إلى الدنيا^(٣) فهو يطرئ إلى الآخرة كما سطر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً
يوحتر وحماً حسباً لو حقه قسح ، و طعاماً طيباً لطعام مر ، وثوباً لثوب حش ، و عمة
دائمة باقية لدي رائلة فانية . كذا قال هشام بن الحكم من أصحابنا في عظمة الإمام^(٤)
وقال بعض العلماء العارف شجاع وكيف لا ؟ وهو بمنزل عن تقية الموت ،
وحواد وكيف لا ؟ وهو بمنزل عن محبة الباطل ؟ وصفاح وكيف لا ؟ ونفسه أكبر
من أن يحترها رلة شر ، وساء للأحفاد وكيف لا ؟ وذكره مشعور بالحق ، انتهى
فكل ما ورد في القرآن والحديث من نهي الذنوب إلى الأبداء والأوصياء عليهم السلام

(١) المهر المحذور ، و المناهز الردي

(٢) العرج - محرقة - أن تطول إحدى الرجلين على الأخرى أو أن يصيب شيء

منه صاحبها

(٣) هي بعض النسخ [كما حيب إليه الدنيا] .

(٤) رواه الصدوق - رحمه الله - في الميوز والعلل والمعاني والإمامي كما في البحار

ج ٧ ص ٢٢٨ (طبع الكيماي) .

فهو مأوَّلٌ كما ورد عن أهل السبِّ عليه السلام في نصوص مستقيمة ، و أنهم عليه السلام لما كانوا مستعرقين في طاعة الله عزَّ وجلَّ فإِذَا اشتغلوا أحياناً عن ذلك سعى طامحات زيادة على الضرورة عند ذلك دسَّ في حقهم عليه السلام هكذا يسمى أن تعقد في المصطلحين الأحياء سلام الله عليهم

و في مصباح الشريعة ^(١) « عن الصادق عليه السلام » قال : إن الله عزَّ وجلَّ مكرَّمٌ ، نبيه من حرَّاسٍ لطفه و كرمه و رحمته و علمهم من محروسٍ علمه ، و فردهم من جميع الخلائق لعنه فلا يشبه أحلافهم و أخوهم أحداً من الخلائق فجمع بين جعلهم وسائل سائر الخلق إليه ، و جعل حسبهم ، طاعتهم سبب رضاء و خلافهم و إنكارهم سبب سخطه و أمر كلِّ قوم بالتساع ملة رسولهم ، ثم أتى أن يقل طاعته أحدٌ لا يطاعتم و تعيبلهم ، و معرفه حسبهم و حرمتهم ، و قادم و تعظيمهم و حاجهم عداقته ، فمظلم جميع أنبياء الله تعالى و لا تفرَّ لهم ملة أحد من دوعهم ، و لا تصرف مطلق في مقاماتهم و أحوالهم و أخلاقهم إلا ببيان محكم من عداقته و إجماع أهل العمار بدلائل تتحقق بها فصائلهم و مراتبهم ، و أتى بالوصول إلى حقيقة ما لهم عداقته تعالى و إن قالت أقوالهم و أخو لهم ^(٢) من دوعهم من الناس أجمعين فقد أسست سحتهم ، و حُرَّت معرفتهم و جهلت حصصهم بالله و سقطت عن درجة حقائق الإيمان و المعرفة فإياك نم إيتاء »

« فصل »

الأنبياء : فصل من الملائكة و لهذا أمر الله عزَّ وجلَّ ثلاثكة بالسجود لآدم عليه السلام قال الله عزَّ وجلَّ : « إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين » ^(٣) و قال نبيصا عليه السلام لعلي عليه السلام : « يا علي إن الله تبارك و تعالى فصل الأنبياء المرسلين على ملائكته المقربين و فصلني على جميع النبيين و المرسلين ، و الفصل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدي ، و إن الملائكة لخدائنا و خدام محبتنا -

(١) الباب الثامن و الستون ص ٤٥

(٢) في نسخة [أقوالهم و أفعالهم] (٣) آل عمران ٣٣

الحديث . (١)

و قد ورد أن عبد الأنبياء عليه السلام مائة ألف و أرمعه و عشرون ألفاً و عدد
أوصيائهم كذبت (٢) إذ لكل سي و صي و وصي إليه يأمر الله عز و جل و كلهم حادو
الحق من عند الحق فبأن تولهم قوا الله و أمرهم أمر الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم
معصية الله و أنهم لن يسطعوا إلا عن الله و وحده . و سادتهم خمسة و هم الذين عليهم
دارت الرحا و هم أصحاب الشرائع و تولوا الحرم بوح و إبراهيم و موسى و عيسى و يسا
عند عليه السلام و هو سادتهم . فصلهم و حاتمهم . لا سي بعده ولا يدل ملته و لا تعب
لشرعهم . له قال الله عز و جل : « و احسن رسول الله و حاتم المؤمنين » (٣) و جاء بالحق
و صدق مرسلين ، (٤) و إن آدم كذبوا به لدنوا . لعذاب الأنبياء ، و إن الذين
آمروا به عز و جه و صروه و اتبعوا الله . الذي أمر الله معه أولئك هم المفلحون
العائرون . و الله عز و جل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد و أوصيائه الأئمة عليهم السلام .
و بهم أحب الخلق إليه . و أكرمهم عليه . و تولهم إقراراً به ما أجد الله ميثاق
لمنهم و شهدهم على أنفسهم ألين بربهم قالوا بلى و أن الله يشهد إلى الأنبياء عليهم السلام
في الدر كما قال عز و جل : « و هد من أهد الأولي » (٥) فاستأثر الأنبياء أمته و استأ
أعطى الله كل سي ما أعطى علي قدر معرفته بيمينه عليه السلام و سنده إلى الإقرار به . و
استأ خلق الله جميع ما خلق له و لأهل بيته صلوات الله عليهم ولولاهم لما خلق الله آدم ولا
حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق .

﴿ فصل ﴾

قد نبه حامد في كتاب آداب المعيشة و أخلاق النوة من ربيع العبادات و اعلم

(١) رو . الصدوق . رحمه الله . في الميوس و العلل و كمال الدين كما في اسعبار

ج ٧ ص ٣٥٣ (طبع الكسائي) .

(٢) رو . الصدوق في العصاب ج ٢ ص ١٧٢ و أيضاً في الامالي ص ١٤٢

(٣) الاحزاب : ٤١ .

(٤) النجم : ٥٦ .

(٥) الصافات : ٣٧ .

أن من شاهد أحوال سبت ^{والتسعة} وأصغى إلى سماع أحباره الدالة على أخلاقه و أفعاله
و أحواله و آدابه و عاداته و معانيه و سياسته لأصناف الخلق و هدايته إلى صراطهم
و التآلف بينهم و قيوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكي من عذابات نحوته في مصائق
الأسولة و بدائع تسييراته في مصالح الخلق و محاسن إشاراته في تفصيل مسائل الشرع
التي يحجز الفقهاء و المصلاة عن إدراك دقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب و لا شك
في أن ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا
بالاستعداد من تأييد سماوي وقوة إلهية و أن ذلك كله لا يتصور الكدّات و الملدّيس ،
بل كانت شاملة و أحواله شواهد فاطمة صدفه حتى أن العرب لفتح كان يراه فيقول
و لله ما هذا وجه كدّات فكان يشهد له «لصدي بمعروض شاملة فصف بمن يشاهد أخلاقه
و يمارس في جميع مصادره و موارده و قد آتاه الله جميع ذلك و هو لم يمارس العلم ، و لم
يطلع الكتب ، و لم يسافر قط في طلب العلم و لم يرل بين طهر الجهل من الأعراب
يتديماً صعباً مستصعباً فمن أين حصل له ما حصل من محاسن الأخلاق و الآداب و معرفه
مصالح الفقه مثلاً فقط دون غيره من العلوم فضلاً عن معرفته باقه و ملائكته و كنهه
و رسله و غير ذلك من حواصل النبوة ؟ لولا صريح الوحي ، من أين لبشر الاستقلال
لذلك ، فلولم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية ، و قد طهر من معجزاته
و آياته ما لا يستريب فيه محصل كاشفاق القمر ، و سوع اناء من بين أصابعه ، و إطعام
الكثير من الطعام القليل ، و غير ذلك مما لا يحصى كثرة ، و منها القرآن العزيز الباقي
إلى آخر الدهر الذي تحدّث به بلغاء الخلق و فصحاء العرب ، و كان ينادي بين أطهرهم
أن يأتوا مثله ، أو بعشر سور مثله ، أو سورة مثله إن شكوا ، و قال لهم : «لئن
احصيت الأنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم
لنفس طهيراً» ^(١) و قال ذلك تعجيزاً لهم ، فمعروا عن ذلك و صرفوا عنه حتى عرسوا
أنفسهم للقتل و نساءهم و ذراريهم للنسي و ما استطاعوا أن يعارضوا و لأن يقدحوا في
جزالته و حسنه إلا أن قالوا «إن هذا إلا سحر يؤثر» و «سحر مستمر» و يحوز ذلك

أقول وقد اشتمل القرآن على وحوش كثيرة من الإصحار غير الملاعة وقد ذكرناها في كتابنا المسمى بعلم الغيب مع تفاصيل سائر المعجزات

﴿فصل﴾

القرآن كلام الله ووجه وقوله و كتابه لا تأتاه الماطل من بين يديه ولا من خلفه
 ترسل من جليم جيد ، أنه القصير الحق و أنه قول فصل : هو بالهرل ، وإن الله
 تبارك وتعالى محمده و مبره و ربه و حافظه و هو المهيمن على الكتب كلها ، و أنه
 حق من فائضه إلى جامعته يؤمن بحكمته ومشايته ، وحسنه و عامته ، و عظمه و وعيده
 و ناصحه و مدحجه ، و قصصه و أخباره ، لا تقدر أحد من مخلوقين أن يأتي بمثله
 و جميع ما جاء به من عند الله و ربه هو الحق أمين الذي لا ريب فيه ، و من أشر شيئا منه بعد
 إقراره أنه سماح به فقد كفر ، و منه حكاية امرأح كما ذكره الله عز وجل قوله : «سجد
 الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (١)
 و قوله عز وجل : «ثم دعا فتدري * فكان قاب قوسين أو أدنى - الآيات -» (٢) وقد
 أخبر النبي ﷺ بعد جوعه منه بما ظهر منه صدقه و حقيقته ، و دوة بينهما ﷺ
 عامة لجميع الناس كما قال الله عز وجل : «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً
 و نذيراً» (٣) بل للجن ، ليس كما قال عز وجل : «أحيو دعي لله وآمرو به» (٤)
 حكاية عنهم ، و كما أنه ﷺ سيد الأنبياء فكذلك أوصياؤه خير الأوصياء ، و كتابه
 خير الكتب و المهيمن عليها كلها ، و دية خير الأديان و ناصحه و أمته خير الأمم
 و أوصيها كما قال عز وجل : «كنتم خير أمة أخرجت للناس» (٥) و كذلك جعلكم
 أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (٦)

(٢) النجم : ٩ و ١٠

(٤) الاحقاف : ٣٠

(٦) البقرة : ١٤٣

(١) الاسراء : ٢٠

(٣) سبا : ٢٨

(٥) آل عمران : ١١٠

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في الإمامة ﴾

أما ما ذكرناه في بيان الأصغر إلى النبي فهو بعينه حار في لأطرار إلى وصية وحقيقته من بعدهم على ظهوره في حلال الاحتجاج إليهم ببر محتمل وقت دون آخر وفي حاله دون أخرى ، ولا مكفي بقاء الكتب والشرائع من دون فيهم لها عالم بها ، ولا ترى إلى الفرق المختلفة كيف يستدلون في مداهم كتبها إلى كتاب الله لتحملهم بمعانيه وبيع قلوبهم وتشتب أحوالهم ، فظهر أنه لا بد من شيء مرسل بكتاب من عند الله عز وجل أن يصب وصية يودع فيه أسرار سوته وأسرار الكتاب المنزل عليه ويدشف له مسنده ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ، ولئلا يتصرف الأمة في ذلك الكتاب بأرائها وغلوها فتختلف وتزيع قلوبها كما أحرأه عز وجل به فقال : وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وحر متشابهات فأما الذين في قلوبهم ربيع فيتشعرون ما تشاء منه انتفاء العقنة وإتفاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ،^(١) فالرسول والوصي والكتاب هو الحجة على الأمة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، وهذا كما فعل آدم شيث ، ونوح إسماعيل ، وإبراهيم إسحاق ، وموسى يوشع ، وعيسى شمعون ، وسليمان داود ، وعليه عليه السلام

وأيضاً وجود الإمام لطف من الله سبحانه بعينهم إذ بوجوده يجتمع شملهم ، ويتصل حملهم ، ويتصف الضعيف من القوي ، والفقير من العسي ، وترتفع العاجل ، ويتقسط العاجل ، قال الله تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير »^(٢) وقال عز وجل : « ولكل قوم هاد »^(٣) وقال : « يوم نعت من كل أمة شهيداً عليهم من

(٢) العاصم : ٢٣ .

(١) آل عمران ٦

(٣) ابرعد ٧ .

أنفسهم وحيثما ثبت شهيداً على هؤلاء^(١)

وقال النبي ﷺ « في كل حلف من أمتي عدول من أهل بيتي يعون عن لدين تحريف العالين واستحار لمطلس ونبول المعاهلين »^(٢) فإن عدم الإمام تعطل أكثر أحكام الدين فيسبى العائنه معصومة منها . ومن أجل ذلك أوصى سيدنا ﷺ إلى معصوم عدل من أهل بيته مطهره الله من الرجس تطهيراً ، و برهه عن الخطأ آثام الله بحكمه وفصل الخطأب . علمه من لدنه علم ما يحتاج إليه لأئمة في كل باب ، وعلمه رسول الله ﷺ ألف باب من العلم منج له من كل باب أرباب ، فحلله في أئمة بعد رحلته بأمر من الله سبحانه و حيدر منه تعالى إمامه لئلا يضلوا بعده

ثم أكد ثلاث توصيته بالعلم عليها مرة بعد أولى بمشهد من الناس حتى لم يجهل ذلك على أحد في زمانه ولا على ولي المصائر من بعده ، و حديث يوم المدير في ذلك مشهور و أحسن آخر فيه في كثير من كتب مسطوره ، و ما استمسك بالاجماع على خلافة أبي بكر بعده الموصى فمثله كمثل المعكوت تحدث بيتاً وإن أوهن البوت لبيت المعكوت و كيف صح ذلك ، الله سبحانه يقول « و رست بحق ما يشاء و يختار ما كان لهم الحيرة سبحانه الله و تعالى عما يشركون »^(٣) و قال عز وجل « و رست يعلم ما تكن صدورهم و ما يعلمون »^(٤) و معلوم عند أهل النصيرة أن الناس لا يتفق آراؤهم في أمر يسير إلا ننحو من العلله أو التقليد فكيف يحور اتصافهم جميعاً في هذا الأمر الخطير مع تباينهم الشديد قال الله تعالى « ولا يزالون مختلفين »^(٥) و ههنا هم اتفقوا

(١) العمل : ٨٩

(٢) رو . البصري في مرث الاسد عن هارون بن مسلم عن محمد بن صدقة و أخرجه

البهقي في المدخل كذا في مشكاة المصابيح ص ٣٦ و برقية الدورى في غيور الاحبار كتاب الصم ص ٥ نادى اختلاف ، و روى الكلبي في الكافي ج ١ ص ٣٢ د عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان ل أهل لسبحى كل حبل عولاً - لحديث « و روى المصنف في المعاني ص ٣٤ عن السى (ص) قال « يحيل هذا العلم من كل حلف عدوله - الحديث -

(٣) القصص : ٦٩ . (٤) القصص : ٧٠ .

(٥) هود : ١١٧ .

فكيف لهم باختيار الأصلح وليس لهم سبيل إلى الإطلاع على الساطع و مكنون السريه . هـ . كليم الله ﷺ مع سوته و رسالته و كلامه مع الله اختار من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه فرفع اختياره على الأفسدون الأصلح ، و هذا مبنيّاً ^{والمشقة} كان تمسّ حوله « مفايقون و من هـل المدسة مردوا على الفاق لا يعلمهم » ، هو بالفاق فحاطه الله تعالى بقوله « لا تعلمهم نحن يعلمهم » ^(١) فكيف يجوز لأحد الناس معرفة الأصلح فاعلمهم يختارون مفاقاً ماصلاً لا يعرفون نفاقه و مكره و عسـد الأئمة بصاد سميره ، كالأهل لا يجوز الاختيار إلا من يعلم ما تحمي الصدور و تكن الصنائع و ليس إلا الله عزّ و جلّ ، « و ما كتب لمهتدي لولا أن هدانا الله »

و عن الإمام ^{عليه السلام} الإمام من لا يكون إلا معصوماً و ليست المعصية في ظاهر الحلقة فتعرف ، و لذلك لا يكون إلا منصوباً ، ^(٢) .

و أمّا عيب بعض الأئمة في بعض الأحيان و عدم تمكنه من إحصاء الأحكام فيتم ذلك من جهة الرعيّة دون الإمام ، فليس ذلك نقصاً على لطف الله تعالى ، فإنما على الله إحصاء الإمام للرعيّة ليجمع به شملهم ، فإن لم يتمكنوا من فعله لعدم قابليّتهم و سوء استعدادهم فما على الله من ذلك حمّة « فما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون » مع أنّ ما في عيبه من الحيرات و الحكم من تصاعيف مشوّدة المؤمنين بها لمصدقين بوحد الإمام في أعمالهم ، لمصالحات ما يسهل معها فوات إقامة الحدود و نحوها .

﴿ فصل ﴾

و بمسألة أخرى نقول . يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه و أقربهم إلى الله عزّ و جلّ ، و أن يجمع فيه خصال الخير المتعارفة في غيره ، مثل العلم بكتاب الله تعالى و سنّه ^{و رسوله ﷺ} ، و الفقه في دين الله تعالى ، و الحماد في سبيل الله ، و الرعيّة فيما عند

(١) البقرة ١٠١ .

(٢) ر و ه الصدوق - رحمه الله - في المعاني ص ١٣٢

النص الصريح مرة بعد أخرى ، وسماعهم ذلك كره بعد أولى ، فمحدثو ما علموه
و بدّلوا ما سمعوه ، وأنكرو ما ثبت في أعناقهم من حقّ أمير المؤمنين عليه السلام و ادّعوا
التأخر على الناس ، و تسمّوا روراً و بهماً بحلفاء رسول الله صلّى الله عليه وآله غير قدم راسخ في علم
و لاسبق في فصل بل بالحيل والعدائ و لمالات من أرباب الدخول و الأخقاد ^(١) .
الذين قالوا ، آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، و من الشواهد على ذلك عقدهم للبيعة
في السقيفة ، و ما أدراك ما السقيفة !!! أعرضوا عن تعيين رسول الله صلّى الله عليه وآله و تكلمه و دفعه
و الفضيحة به ، و اشتعلوا تنبيهه أسباب الإيماره ، و تهيج ذوي لأحقده على أمير المؤمنين
عليه السلام ، الذين إنما أسلموا خوفاً من سيعة بعد أن قتل آباءهم و أشاههم بيده في مواقف
السر إلى غير ذلك من الأمور المسكرة الشيعة الفاضحة ، و من تنسّع أخبار المعصية
نفسهم حقّ التفتّح ، يظهر له عدم تحقيق الإجماع على خلافه أبي بكر كما أنّه لم يقع
من الله و رسوله عليها ، و ذلك لأنّه لم يشهد حلفاء البيعة ذات العرور و لم يحضر
ما سمي إجماعاً بالرور أحلفه لأصحاب ولا مشاهيرهم لكبار ، الذين لا يعضؤ إلا بهم
ولا تعويل إلا عليهم كما عترف به ثقات المجالس و روايتهم كصاحب الحقّ و أهله ^(٢) ،
و حمّة العباس و أسائه ، و سلمان ، و أبي ذرّ و المقداد ، و عمار ، و حذيفة ، و أبي
بريدة الأسلمي ، و أبي بن كعب ، و حريمه من ثبات دي الشهادتين و أبي الهيثم بن
التيهان ، و سهل بن حنيف ، و عثمان بن حنيف ، و أبي أيوب الأنصاري ، و لا مدافعة
من المعترضين عندهم كالرير المفسّر له بالحقة برعمهم ^(٣) ، و أصامة صاحب الجيش الذي
كان أميراً عليهم يومئذ ، و سعد بن عبادة رأس الأنصار ، و أسد فيس ، و خالد بن سعيد ،
و زيد بن أرقم ، و سعد بن سعيد ، و بني حنيفة و غيرهم ، و بما أخذوا السعة عن بعض
هؤلاء بالوعيد و التهديد ولو بعد حين ، و منهم من أنصرت على الإنكار إلى يوم الدين .

(١) ما لا نه على الامر بمالاة مساعدته منه والنحل - محرّكة - لسبب لعش والصاد

(٢) عسى به علياً عليه السلام و أهل بيته صلوات الله عليهم

(٣) لا بهم عدوا ، الرير قاطبة من المثرة المثرة كما هي ديان لصرة لمحب الدين

وقد ذكر قتيبة^(١) من علمائهم في كتابه ثمانية عشر رجلاً تمس ذكرها قال - وكانوا رافضة - يشهد لذلك رجالهم و تمارعهم واستحلال بعضهم دماء بعض و وقوع قتل بعضهم على أيدي من كما تواترت به الأخبار ولم يحف على ذوي الأضراس

قال أبو حامد في كتابه المسمى سرّ العالمين وكشف الدارين^(٢) في مقالته الرابعة أنني وصيها لتحقيق أمر الخلافة بعد الأحداث و ذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته « لكن سمرت لحنة - جهما - وأجمع الجاهل على من الحديث من خطبته يوم غدیر خم و هو عليه السلام بقوله « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقال عمر بن الخطاب « لثيا أما الحسن لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة » فهدّ تسليم وصى و تحكيم ، ثم بعد هذا علم الهوى و حبّ الرئاسة و محل عمود الخلافة و سور العمود في حقائق الهواء في قمقه ، درايات ، و اشتباك أرواحهم لحيول ، و فتح لأضراس ، و الأمر و الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأول فسدوه و راء طهورهم و اشتدوا به بما فلان ، ففس ما يشتركون ، و لما مات رسول الله ﷺ قال وقت وفاته « يتوابع بدواة و يباس لأربل عنكم مشكل الأمر و أذكر لكم من المستحق لها بعدي » فقال عمر « دعوا الرجل فإنه ليبحر و قيل ، بعدي »

ثم قال « فإن ، ظل تعلّقكم بداريل النصوص فعدتم إلى الإجماع و هذا منقوص أيضاً فإنّ العباس و أولاده و عليّاً و روحته لم يحصروا خلقاً ليعة و حالكم^(٣) أوضاع السقيفة في مبايعه الأحرار جيّ ، و دخل عبد من أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال يا سيّ أبت نعمت عمر لا وصى له فقال يا أبت كنت على حقّ و ما طلّ ، فقال على حقّ ، فقال ، أوص بها لأولادك إن كان حقّاً^(٤) ، ثم خرج إلى عليّ فحرى ما حرى و قوله عليّ من رسول الله ﷺ « أفيلوني أفيلوني فليست بخيركم و عليّ فيكم - أفضاله هزلاً ، أو جدّاً ، أو امتحاناً » فإن كان هزلاً فالجلاء من هون عن الهزل ، و إن قاله جدّاً فهو نقص بالخلافة و إن قاله امتحاناً فالصحة لا يليق بهم الإمتحان » انتهى كلامه

(١) كذا في جميع النسخ التي عدها و لعل البراد « من قسمة الديوري » و لكن ما يوجد في « الإمامة و السياسة » ولا في « المعارف » هذا الكلام .

(٢) سر العالمين ص ١٥ من طبع طم ان .

(٣) كذا و هكذا في الأصل أيضاً و في نسخة من نكبات « حالهم »

(٤) هذا لإيلاهم سن معص .

أقول وقد صنف بعض أصحابنا رحمه الله - كتاباً في بيان وفاء رسول الله ﷺ وما تقدم منه من بعض الموانع على أهل بيته في وصايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف في الخلافة بعد وفاته ترتيباً حسن و سباق لطيف سماه (التهاب بيران الأحرار) أوردنا شطراً صالحاً منه في كتاب الموسوم بعلم اليقين^(١) من أورد (الإطالع عليه فيرجع إليه

ثم أقول ومطالع لثلاثة كثر من أن تعصى وشهر من أن تحصى وكذاك منها تحلقهم عن حيش^(٢) سمع مع علمهم بقصد التسعد ون كنهه ~~والله~~ ذلك باللعن^(٣) وسمع أبي بكر فاطمة ~~عليها السلام~~ مع دعائها المحلة لها وشهادة علي ~~عليه السلام~~ وأتم^(٤) يعن ذلك^(٥) بعد صدقه لهم وبعد عنه لأرواح في إدعاء الجحرة لهم من غير شاهد ولمدا ردّها عمر بن عبد العزيز وأوصى فادعه ~~عليه السلام~~ أن لا يصلي عليها فعدمت ليل^(٦) وقوله من له شيطان معتز به^(٧) وهو عمر ثبات بعد أبي بكر فله وفي الله شرّها فمن عاد إلى مثلها وقيل^(٨) وشأنه سدوه في استحقاقه للإمامة^(٩) وعدم معرفته بالأحكام حتى قطع سبيل^(١٠) وأخرى رجلاً بالشار^(١١) ولم يعرف الكلاله

(١) ص ١٤٢ من طبعه المطبق بين اليقين

(٢) راجع صفات ابن سعد مع لندن ج ٢ له من إسناده من ١٣٦ ج ٤ القسم لاور من ٤٦ أيضاً تهذيب ابن عبد البر ج ٢ ص ٣٩١ وأيضاً كثر له من ج ٥ ص ٣١٢

(٣) راجع شرح صحيح لاس ابن الجندب ج ٤ ص ٧٨ لى ١٠٦ نسخها من كتاب السقعة لى بكر حجة بن عبد العزيز بن جوهري

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٣ ، مداراة ج ٥ ص ٢٥٤ رشاد السارى لمصطفى ج ٦ ص ٣٦٢

(٥) تاريخ الجندب بن جوهري من ٧١ عنه عن ربيعة وشرح ليعز بن العوشعي من ٤٠٦ طبع طهران

(٦) سيرة من هشام ج ٢ ص ٦٥٧ ص ١٣٧٥ ، صحيح بخارى كتب الحدود باب رجم الحسن بن الرضى ، كثر العباد ج ٣ ص ١٣٩ ، الصواعق لمعركة ص ٢١

(٧) ندر ج ٧ ص ١٧١ عنه عن كتب لاموا لى عبيدة و تاريخ لطيفي و. و. و. الإمامة والسنة والعقد العزى (٨) سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٧٣

(٩) الإمامة والسنة ج ١ ص ١٨ ، مروج ذهب ج ٢ ص ٣٠٨

ولا ميراث الحدّة، واضطرب في كثير منها ^(١)، ولم يحدث حالداً ولا اقتصر منه ^(٢)،
 وعنه إلى بنت أمير المؤمنين عليها السلام لما امتنع من البيعة فأصرم فيه النار وفيه فاطمة
عليها السلام وجماعة من بني هاشم ^(٣)، وندعه على كشف سب فاطمة ^(٤)، وأمر عمر برجم
 امرأة حامل وأخرى محبوبة وأخرى ولدت لستة أشهر ^(٥)، فمها علي عليه السلام بعد
 الحجة لإلزام فدا عمر لولا علي لهدت عمر كما قاله في وفائع آخر وشكّه في موت النبي
صلى الله عليه وآله حتى تلا عليه أنموكر: «إني كنت وإنيهم ميتون»، فقال كاذبي لم أسمع
 بهذه الآية ^(٦)، وقوله كل الناس أمة من عمر حتى المحدثات في الحجاز ^(٧)،
 وتعبيره كثيراً من حدود الله المدبورة في القرآن دلّاي للعراج وسب رسول الله صلى الله عليه وآله
 الشائنة بالصوم المروية عنهم في الصحاح وذاك كما مرّ في الوصوه بمسل الرحمين،
 ومسح الأديب، المسح على العمامة والحقيق ^(٨)، وإيجابة الوصوه مع غسل
 العمامة، وإيمه عن حي على خير العمل في الأدان وزيادته الصلاة حين من

(١) سنن لدارمي ج ٢ ص ٣٥٢، صحيح البخاري باب ميراث الحد

(٢) راجع قصة مالك بن ورم لإمامه ج ١ ص ٣١٤ استدالعة ج ٤ ص ٢٩٥

(٣) الإمامة والساسة ج ١ ص ١٢، شرح لتحريره بنوشحي ص ٤٠٧

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٩

(٥) البلد المشور ج ١ ص ٢٨٨، شرح السج لامين أبي لحدود ج ٣ ص ١٥١

الاختصاص ص ١١١، تذكرة البسط ص ٨٧

(٦) كنز العمال على مفتي ج ٤ ص ٥٢، تاريخ الحمى ج ١ ص ٣١٧، صحت بن

سعد ج ٢ القسم الثاني ص ٥٣

(٧) مجمع الروند ج ٤ ص ٢٨٣، اندر المشور ج ١ ص ١٣٣، وأورده بن

كنيز في تفسيره ج ١ ص ٤٦٧، وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٣

(٨) راجع كتاب الاستعانة لابي اعاسم أحمد بن موسى الموسى ص ٣٥٢ ص ٣٠ و٣١

ولا يقال انه ورد في كل ذلك أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله لأن تلك الأخبار مع

صعب أكثرها وعادتها متخلفة بقرآن وقد أمرنا أن نصرها بالحداد

اليوم، في أذان العشر^(١)، وتقدمه التسليم الذي للتحليل على التشهد الأول في الصلاة^(٢)، وحملة لباس على الجماعة في الدوام و على صلاة الصبح^(٣) وجعله التكبير على الجنازة أربعاً^(٤)، وردّه مقام إبراهيم إلى ما كان في الجاهلية^(٥) ووضعه الجراح على غير الأرض^(٦) وإعطائه غير المستحقين بالذواوين^(٧) وتعبيره صبر النبي ﷺ^(٨) وحكمه بالعدل والتعصب في الميراث^(٩) وقضاؤه في قطع السارق من مضمّن ليلك^(١٠) ومفصل الساق خلاف ما أمره النبي ﷺ من تركه اللحم ولعق^(١١) وإفاده في الطلاق الثلاث المرسلة^(١٢) ومنعه عن سبع أمهات الأولاد وإن مات أولاد وقال هذا رأي رأته^(١٣) وعن ترك بيع غير فرش في فرش والعجم في عرب^(١٤)،

(١) شرح لعمري وسوسحي الأشعري ص ٤٠٧ من ضلع بر، كتاب ابو حنيفة
مالك باب ما جاء في الداء للصلاة، شرح الرزقي ص ١١٠ من ضلع اى حد
لحديث أخرجه الدارقطني في السنن من طريق وكيع في نسخة عن لعمري عن
عن زعيم عن عمر قال وأخرج عن سفيان عن محمد بن عثمان عن «مع عن ابن عمر
عن عمر أنه قال لمؤدبه «اسمع مني على علاج» في المعرفين «لصلاة خير من يوم
الصلاة خير من اليوم» (٢) الاستغاثة ص ٣٣

(٣) شرح ابن أبي الحديد للسج ج ٣ ص ١٧٨ .

(٤) راجع بتدريج ج ٦ ص ٢٤٤ طه عن سنن السهري ج ٤ ص ٣٧ وضع الساري
ج ٣ ص ١٥٧ وإرشاد الساري ج ٢ ص ٤١٧ .

(٥) تاريخ الخلفاء لسوسحي ص ١٣٧ ذكره في أوليات الجعة

(٦) شرح السج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٧٨

(٧) شرح السج ج ٣ ص ١٥٣ ، تاريخ الخلفاء ص ١٣٧

(٨) راجع روضة الكافي ص ٥٩ .

(٩) تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ ، أحكام القرآن للصبغاني ج ٢ ص ١٠٩

(١٠) الاستغاثة ص ٤٧ .

(١١) الدر المنثور ج ١ ص ٢٧٩ ، مسند أحمد ج ١ ص ٣١٤

(١٢) تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ ، الاستغاثة ص ٥١ و ٥٢ .

(١٣) الاستغاثة ص ٥٣

و منعه المتعنين مع اعترافه بأنهما كانتا في عهد رسول الله ﷺ^(١) ، و منعه أهل المدن
 كالنصارى منهم^(٢) ، و حرقه كتاب فاطمة عليها السلام^(٣) . و جعله الخلافة شورى بين ستة
 شهد لهم بأنهم من أهل الحق و أن النبي ﷺ مات وهو عنهم رأس ، ثم أمر بصرف
 أعناقهم جميعاً إن لم يبايعوا واحداً منهم إلى غير ذلك^(٤)

و توليه عثم من ظهر يسفه حتى أخذوا في أمر المسلمين ما أهدنوا ، و رده
 صلحاء الرسول و إشارة أهله بالأموال العظيمة^(٥) و حرره ابن مسعود حتى مات^(٦) ،
 و حرقه صحبه^(٧) ، و ضرب عمار حتى أصابه قتيق^(٨) ، و ضربه أبا ذر ، و بعثه يثا
 إلى الرقة^(٩) ، و إسقاط الحد عن الوليد^(١٠) ، و انقود عن ابن عمر^(١١) و حدلان
 الصحابة له حتى قتل وقال أمير المؤمنين عليه السلام قتله الله^(١٢) و لم يدهن إلى ثلاث إلى
 غير ذلك من الما كبر آتني يحصل بها العرم سعادهم و شقاقهم . هذا مع ما ورد من طريق
 أهل البيت عليهم السلام من المصوم و التصريحات سدهم . أهمهم و كفرهم ما يكاد يخرج عن
 حد التواتر و لا سيما شكايت أمير المؤمنين عليه السلام عنهم تصريحاً و تلويحاً في خطبه

- (١) شرح التوحيد بنوشعي ص ٤٠٨ ، الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٥ ، تفسير الكبير
 عبد موله تعالى : لا إله إلا الله ، محمد بن مكي أبو موسى أجورهن ، ص ٥٠ ، ج ١
 (٢) الكافي ج ٨ ص ٦٩ و ٦٣ ، الاستبانة ص ٤٠ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٥ ،
 (٣) الاختصاص للمفيد ص ١٨٥ .

- (٤) راجع قصة اشورى الامامة و سياسة ص ٢٣ و شرح النهج الجديد ج ٣ ص
 ١٦٩ و الصواعق ص ١٠٢

- (٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٧

- (٦) راجع الفدير ج ٩ ص ٣ إلى ١٤ .

- (٧) شرح بن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣٦ ، الاستبانة ص ٦١

- (٨) لانسب لسلاوى ج ٥ ص ٤٨ ، مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥١

- (٩) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٨ ، و شرح النهج الجديد ج ١ ص ٢٤٠

- (١٠) الانساب لللاذرى ج ٥ ص ٢٣ .

- (١١) لشمى للسيد المرتضى ص ٢٨١ ، شرح النهج الجديد ج ١ ص ٢٤٢

- (١٢) روضة الكافي ص ٦٧ .

وكلماته في هذا الأمر خاصة .

هذا مع كثرة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وشدة جهاده وعظم بلائه في وقائع النبي صلى الله عليه وآله وعدم بلوغ أحد درجته في عراة بدر والأحزاب وجبر وجن و غيرها في شجاعته البالغة وقوة حنسه وشدة ملازمة الرسول صلى الله عليه وآله وتربيته بيته مدحج الصدا إلى أن حلقه بعده ، ورجوع الصحابة إليه في أكثر الوقائع بعد عليهم ، واستندوا له في جميع العلوم إليه ، وكونه أسحهم وأزهدهم وأعدهم وأحلمهم ، وأحسنهم خلقاً ، وأطلقهم وحملاً ، وأقدمهم إيماناً ، وأصحهم كساناً ، وأصدقهم قولاً ، وأقلهم كلاماً ، وأصوبهم مطلقاً ، وأتبعهم فتناً وأشدهم نقباً ، وأحسنهم عملاً ، وأعظمهم عملاً ، وأزهدهم سناً ، وأشرهم ممرلاً ، وأضاهم قلباً ، وأشدهم رياءً ، وأكثهم حرصاً على إقامة حدود الله ، وأحفظهم لكتاب الله ، وأحياه بالعباد مراراً ، واستحابة دعائه كثيراً ، وطهو المعاصيات عنه ، واحتصاصه بالقراءة والأحوة ، وحبوب لمحة والمصرة ومساواة الأنبياء عليهم السلام ، ومواساة النبي صلى الله عليه وآله ، وحسن الطائر ، ومعرفة والدهر ^(١) ، وحديث الكساء في آية المباهلة لتظهر ^(٢) ، وغيره ولتتفاه سيق كرمه ، وكثرة الانساج به ، ومعرفة الكمالات إمامته والديب والجارحية

واعلم أن ابتلاء الله سبحانه أنبياءه وأولياءه سنة مرسومة في الأمم العالية لم تزل حرت على منوال واحد ولن تجد لسنة الله تبديلاً وهذا مما يرى من التعجب من ضلال أكثر هذه الأمة عن الصواب وفناء الماثل على الحق في مذهب الأسباب ومن آدم كان له ولدان فعلى عليهما علي محققهما ، وبقيت أمة تمت ومن بعده في تقية مغلوبين إلى أن جاءت سورة نوح عليه السلام فلم يزاولوا عليه مستطهرين وله معادين إلى أن أهلكهم الله بالمعز الشامل والهالك الهائل ، وكذا جرى لصالح وهود ولوط عليهم السلام مع أمهم وإبراهيم عليه السلام مع نمرود ، وموسى عليه السلام مع فرعون ولعيسى عليه السلام

(١) راجع صفات السامي ضلع النصف من ١٩ وللمزيد للمفاتيح ، وراجع القدير أيضاً البعد لاول ولتبي وإثالث والصواعق لاس حجر

(٢) راجع تفسير لكشاف دل آية لمباهلة ح ١ من ٢٨٣ وقال الحافظ العسقلاني أخرجه مسلم من طريق ضعيفة شعبة عنها وشغل الحاكم فاستدركه .

مع اليهود وما اسادوا لأحد من الأنبياء ~~عليه السلام~~ إلا بالآيات و الفهر و المثالات ، فأي أمة استقامت بالسلافة و العاقبة حتى يستقيم هذه الأمة بطاعة الله و طاعة الأئمة و إن شئت أرسم شعاً مما فعله صائغ من الصحابة : لتأعين ليكون أئمة و حلاً فعالهم الشريعة فاصع إلى حديث سليم بن قيس الهلالي " على ما أورده الشيخ لطبرسي في كتاب الاحتجاج ^(١) " قال سليم " إن مادي معاوية نأى أن يرت الذمة فمن روى حديثاً من مناقب علي " و فصل أهل بيته ، وكان أشد الناس بلبه أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة ، فاستمعوا رادس منه و سم " إليه لعراقي - الكوفة و البصرة - فجعل يتتبع الشيعة و هو بهم عارف فقتلهم تحت كل حجر و مدر و أحافهم و قطع الأيدي و لأرجل و صلبهم في حقن المجل - سمل أعينهم و طردهم حتى نوا عن العراق فلم يبق بها أحدٌ معروفٌ مشهورٌ

ثم أحد الناس في روايات في فصل عثمان و معاوية روراً على المبر في كل كورة و مسجد ، و ألفوا ذلك على معلمي الكتابات فعدوا ذلك صيانهم كما يعلمونهم القرآن و شأ عليه الضمان ، فاجتمعت على ذلك جمعتهم و صارت في أيدي المتسكين و استندت بهم منهم أئمة لا يستحلون لأفغان مثلها ، ففعلوها بهم يرون أنها حق ولو علموا طاعتها و ببقوا أنها - متعلقة لأعرسوا - عن روايتها فلم يسموا بها ولم يعصوا من حالها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً و باطل حقاً و الكذب صدقاً و الصدق كذباً ، و بالجملة تشبهوا ^(٢) بعد ما تفرز الأمر في فضائل أئمتهم بما لا يدل " كثره على فضيله مع روايتهم فهم كل رواية بما يلوح من محاورة تحايل الاختلاف و يفوح من مطاوية رائحة الدفاق ثم بعد التمتع بظهور أن ما هو أمثله إسماعيل وضع في زمن بني أمية طمعاً في الانتفاع بحاله أحدهم و ماله ، قال أمير المؤمنين ~~عليه السلام~~ في حديث له : " و قد كذب علي رسول الله ~~صلى الله عليه وآله~~ في عهده حتى قام خطيباً فقال : يا أيها الناس قد كثر علي الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار ، ثم كذب عليه بعده ثم قال - بعد كلام -

(١) من ١٥٣ من وضع طهرت و من ١٥٩ من طبع النجف

(٢) في معنى السخ [تعشوا]

ثم مقوا عنه فتقرئوا إلى أئمة الصلاة والدعاة إلى التار بالزور والكذب واسهتان
فوتوهم الأعمار ، وحملوهم على رقب الناس وأكلوا منهم الدماء وإتسا الناس مع الملوكة
و الدنيا إلى الأمان عصم الله .

وقد روت طائفة من العامة ^(١) أن معاوية كان يبدل الأموال من كان موثوقاً به
عند الناس من لصاحبه لبيع حديثاً في فصل الخلفاء الثلاثة أو في مقصة أمير المؤمنين
عليه السلام ثم يروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر مشهد الناس أو يروي ما ورد في فضل علي
عليه السلام في فضلهم ، وقد روى ابن أبي الحديد لبعضهم في شروحه أنهج البلاغة ^(٢) عن
أبي جعفر الإسكافي أن معاوية بدل لسكرته من خضد مائة ألف درهم حتى يروي
من هذه الآية نزلت في علي عليه السلام « ومن الناس من يعجبك قوله في الحيور الدنيا ^(٣)
الآية » ، وأن الآية لتبين نزلت في بن ملجم « ومن الناس من يشري نفسه
أبعاء مرضات الله ^(٤) » فلم يزل ، فبدل مائتي ألف درهم فلم يقبل ، فبدل له ثلاث مائة
ألف فقبل

وروى الشيخ بسند معتبر ^(٥) عن مولى ابن اقر عليه السلام أنه قال « ارتد الناس
إلا ثلاثة نفر سلمان ، وأود ، والمعدد ، قال الرازي فمعتار فبقا كان خاص
حبصة ^(٦) ، ثم رجع ، وفي رواية « ثم ألحق الناس بعد ، كان أو . من أدب أبو ساسان
الأصاري ، وعطار ، وأبو عمرة ، وشيرازي » كانوا سمعه فلم يعرف حتى أمير المؤمنين
عليه السلام إلا هؤلاء السبعة .

أقول المستد من الأحبار التي تكاد تملح حد التو تر أن الناس بعد رسول الله

(١) راجع شرح بهج سلاعه لاس أبي الحديد ح ١ ص ٣٦١

(٢) ج ١ ص ٣٦١ . (٣) البقرة : ٢٠٤ .

(٤) البقرة : ٢٠٧ . (٥) رجال الكشي ص ٨ .

(٦) حاشي . العجم والصاد المعصين . وقد يعرف بالمسلمين وكلاهما بمعنى

العبود والربيع كد ذكره لبيد داء . فليس سره . في الرواية وقال

العلامة المحاسي . رحمه الله . قد نقل الخبر عن الكشي حاشي عنه جادوعل وفي بعض

النسخ بالمسلمين بعناء وحاصوا عن الصدق . اهتزموا

وَالْقَائِدُ صَارُوا صِغَةً مِنْ أَهْلِ التَّدْلِيلِ وَالتَّلْيِيسِ مِنْ حُدُودِ إِبْلِيسَ وَهُمْ الَّذِينَ شَبَّهُوا زُكَّانَ هَذِهِ الصَّلَاةِ ، وَصِغَةً مِنْ أَهْلِ الْغَمَى وَالتَّغْلُفِ ، فَدَشَّهَ لَهُمُ الْأَمْرَ وَدَحَلُوهُ فِيهِ عَلَى عَرِصَةِ بَعْضِ الْمُرْتَوَاتِ كَقَرْنٍ . . . مُبْلَغاً لِدَعْوِي الشَّرْمَسِ كَالْفِي الْحَاظِلِيَّةِ لَا يَفْرَقُ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ الْحَشَى وَ الْحَجَرِ ، فَكَلَبَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَ أَبِي مُرٍّ وَ عَمْرٍ وَ كَانَ مَعَهُمْ ثَلَاثُ مَعْقُولٍ السَّفْسَفَةِ فَلَا عَرَفَ أَنْ يَعْذُوا عَنْ طَرَفِهِ الْقَوِيمَةِ

قال أبو حمزة : لو تعدَّد وجود الوجود و لعلم بعض مصداق للإمامة و كان في صرْفُهُ نَفْسٌ وَفِيهِ لَاصِقٌ حَلْمٌ بِاعْتَادِ إِمَامَتِهِ لِأَنَّهُ بَيْنَ أَنْ يَحْرُكَهُ قِتْمُهُ لَا تَطَاقُ بِالْإِسْمَاءِ مَا يَمْلِكُ يُلْقَى اسْمُ الْمَوْتِ مِنْ الصَّرَرِ ، وَ يَمْدُ عَلَى مَا يَقُولُهُمْ مِنْ تَقْصِيرِ هَذِهِ أَشْرُوطِ اتِّبَاعِي أَنْتَ لِمَنْ يَرِيدُ الْمَصْلَحَةَ فَلَا يَهْدِمُ مُصْلَحَةَ مَصْلَحَةِ مَصْلَحَتِهِ . . . بَابُهَا كَأَنِّي يَبْنِي وَصَرّاً وَ هَدَمَ مَصْرّاً وَ بَيْنَ أَنْ يَحْلُمَ حَلْمَةً لِمَا دَعَا الْإِمَامَ وَ عَمَادَ الْأَفْعَسَةِ وَ دَلَّتْ مَحَالٌ وَ نَحْوُ نَقْصِي سَعُونَ قَصْدَ أَهْلِ السَّعْيِ فِي مَالِهِمْ يُسَسِّسُ حَاجَتَهُمْ فَكَيْفَ لَا تَقْصِي صَحَّةَ الْإِمَامَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَ الْعَرُورَةِ ؟

أقول هذا إسماعيل صحيح لو أريد باعتقاد الإمامة و صحتها لمثل هذا ابن حنبل عدم وجوب التمسك له ، ففهم منه سبباً حقيقياً من نفسه كما لا يتمرر لسلاطين الوقت و من كانوا حائرين طاعينين ، لَا تَنْتَبِهُ بِعَقْدِ صَحَّةِ إِمَامَتِهِ فِي نَهْشِ الْأَمْرِ وَ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ بَلْ هُوَ مِنَ الْأُتَمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ وَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي حَقِّهِمْ « إِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَوْحِيدَ هَذَا الدِّينِ بِالرَّحْلِ الْعَاجِزِ » (١) أُولَئِكَ لِأَحْلَاقٍ لَهُمْ ، وَ هَذَا كَانَ الْحَوْلَةُ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ سَبْعِينَ رَجُلًا

﴿فصل﴾

قد تواتر لما عن سَيِّدِنا ﷺ أَنَّ حُجَّاجَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى حَلْفِهِ بَعْدَهُ ﷺ الْأُتَمَّةُ الْأَتَمَّا حَشَرَ أُولَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ سَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ الْحَسَنَ الرَّاكِظِيَّ ، ثُمَّ الْحُسَيْنَ (١) أَمْرَاجُهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ ج ٢ ص ٣٠٩ وَ فِي مَسْنَدِ أَبِي عَوْنَةَ ج ١ ص ٤٦ .

الشهيد، ثم علي بن الحسين رضي العابدین . ثم محمد بن عيسى الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق . ثم موسى بن جعفر الظالم ، ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد . ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي الرضا ، ثم اسمعيل بن علي الرضا ، ثم علي بن محمد صاحب الرمان وحليته الله في ربه في واسا ، قال النبي ﷺ : « ثلثا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي وعلمي وحديثي ، وحلقهم من طهري ، فوالله للصادق بن عليهم بعدني انما يعين فهم صلتني ، ما لهم لا يألهم الله تعالى »^(١) . وقال أيضاً : « هدي اثنا عشر أولهم أت باعلي وآخريهم لقد لم الذي يفتح الله علي يدك مشارق الأرض ومغاربها »^(٢) . وقد استفاض أمثال ذلك من الروايات في باب العاقبة فضلاً عن الخاصة وفيه نص كل منهم صلوات الله عليهم علي من بعده بالامامة ، حار صحابة باسمه وعبه وعصمه وقد ثبت مهارتهم وصدقهم جمعاً عند معصومي هذه الإساءة كافة مع جلالهم وإعزازهم إني فرق كثيرة ، وهذا من أوضح الدلائل علي حجتيتهم دون غيره ممن احتج في فضله وحاله مع أن ذلك معلوم من التسليم لا نارههم ومنهم من حيث لا ينفي للشك فيه محال قال شيخنا الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه - رحمه الله -^(٣) : « من أوضح الدلائل علي إمامتهم أن الله عز وجل جعل آية النبي ﷺ : « نصوص الأنبياء الماضين ﷺ وكل علم توراه وإسرائيل وروبو من غير أن يكون نعمت استكنه طامراً ، أو لقي نصرانياً أو يهودياً فكان ذلك أعظم آياته » . وقيل : « حسين بن علي »^(٤) وحلف علي ابن الحسين عليهما السلام متقارب السن كانت سنة أول من عمر بر سنة ثم انقضى عن الناس فلم يلق خدأ ولا كان لقاء إلا حواسر أصحابه وكان في يوم يده لعدوه . ثم يخرج عنه من العلم إلا يسير لصعوبة الزمان وحور بني أمية . ثم طهر سنة محمد بن علي مسمي بالباقر لفتقه العلم فأتي من علوم الدين والكتاب والسنة وأسيرة المعدي دمر أعظم وأتم جعفر بن محمد من بعده من ذلك ما كثر وطهر فلم يدق من من هوون لعلم إلا أتمى

(١) لا احتج من لم يعبد . رحمه الله . من ٢٠٨ ، وكما في الدين ١١٦٤ والعيون لمدارس

(٢) راجع كما في الدين للصدوق . رحمه الله . من ١٤٩ باب ما روى عن النبي

صلى الله عليه وآله في حسن علي انما ، وعلام بوري من ٣٦١ من طبع ١٣٣٨ ، وعصة

العباسي من ٥٧ . (٣) كمال الدين من ٥٤ .

فيه بأشياء كثيرة وقرئ القرآن والنسب ورويت عنه المعاري وأخبار الأنبياء عليهم السلام من غير أن يرى هو و"نوه محمد بن علي" أو علي بن الحسين عليهما السلام عند أحد من رواة حديث العمة وفتحهم يتعلمون منهم شيئاً في ذلك أول دليل على أنهم إنما أخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله و"عن علي بن الحسين" عن واحد من الأئمة وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام هذه مستهم في العلم ، سألوا عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس في دليل أدل من هذا على إمامتهم ، وإن النبي صلى الله عليه وآله عليهم علمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء قبله ، وهل رأينا في العبادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجمعه من محمد بن علي أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس انتهى كلامه - رحمه الله - .

والمعوس الوارده عن النبي صلى الله عليه وآله في مسائلهم ومناقضهم أكثر من أن تحصى و شهر من أن تحصى سيما في مسائل أمير المؤمنين عليه السلام وقد روى عن علي بن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال "وإن الرياس أعلام والبحر مدار والبحر حجاب والإس كتاب ما أحصوا مسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، (١)

و مثل بعض أهل العلم عن فضل علي بن أبي طالب فقال ما أقول في رجل كتم أعدائه فضائله حسداً وعداوة و كتم أوليائه فضائله خوفاً ونفاه ثم ظهر من بين الكتامين فضائل صنف العاضين ، (٢)

و يجب أن يعلم أنهم عليهم السلام أولوا الأمر تدينهم الله بطاعتهم ، وأتتهم الشهادة على الناس ، وأتتهم أبواب الله والسبل إليه ، والأدلاء عليه ، وأتتهم عية علمه ، وأركان توحيديه ، وأتتهم معصومون من الخطأ والزلل ، وأتتهم آئين أذهب الله عنهم الرجس يعني الشئ - وطهرهم تطهيراً ، وأتتهم الدلائل والمعجزات ، وأتتهم أمان لأهل الأرض كما أن البحوم أمان لأهل السماء ، وأتتهم مثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها عرق ، وأتتهم عباد الله المكرمون لا يسقونه بالقول (١) لطرائف لابي طائوس ص ٣٣ والعلامة في كشف اليقين كتاب في الحاد

ج ٩ باب فضائله عليه السلام

(٢) هذا الكلام للشامي على ما هو مشهور راجع لكسب والاعقاب لمحدث القمي

وهم تأمره يعملون ، وأنّ حشمتهم إيمان و معصيتهم كفر ، وأنّ أمرهم أمر الله و نهيهم نهي الله ، و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله ، و وليّهم وليّ الله و عدوّهم عدوّ الله ، و أنّ لأرض لا يحلو من حجة الله على خلقه إمّا طاهر مشهور و إمّا حائض معذور و إمّا لساكت بأهلها ، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، وأنّ حجة الله في أرضه و خليفته على عباده في زمانه هدا هو لقائم المنتظر تجدد من الحسن العسكري عليه السلام ، و أنّه هو الذي أخبر به السيّد علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه و نفعه و نفعه و نفعه و كذا أخبر به سائر أهل البيت عليه السلام و أنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما مضى حوراً و ظلماً ، و أنّه هو الذي يظهر لله به دينه ليظهره على الدين كلّّه و لو كره المشركون و أنّه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض و معاربها حتّى لا يبقى في الأرض مكان إلّا يودي فيه بالآذان و يكون الدين كلّّه لله ، و أنّه هو المهديّ الذي أخبر السيّد علي بن الحسين أنّه إذا خرج نزل عيسى ابن مريم عليه السلام يصلّي خلفه ، و من جحد إمامة أحدهم فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليه السلام و قال الصادق عليه السلام المنكر لا أخرونّا كالمنكر لا أولنا ، (١)

وعن السيّد علي بن الحسين عليه السلام من جحد عليّاً إمامته بعدني فقد جحد سوني و من جحد سوني فقد جحد الله ربوبيّته ، (٢) و العالي فيهم كالمقصّر من هو أشدّ و عنهم عليه السلام هلك بيتا رجلان محبّ مفرط و مبغض مفرط ، (٣)

﴿ فصل ﴾

و من فصل الله عزّ وجلّ علينا و لطفه بنا و له الحمد أضعاف ما حمدوا الحمدون أن جعل لنا إماماً بعد إمام طاهر أفضا و إن كان مستوراً على أعدائنا إلى أن انقضى من

(١) رواه الصدوق - رحمه الله - في كتاب اعتماداته باب ٣٨

(٢) روى نحوه الصدوق في العنبري من ٣٧٢ وراجع أيضاً كمال الدين من ٢٢٨ وعبية

النعماني من ٦٢ والكافي ج ١ من ٣٧٢

(٣) راجع المجدد لسامع من البحار (طبع الكمباني) من ٢٤٤

الهجرة النبوية مائتين وستون سنة ثم جعل للأخير سقراء بعد عيبته إلى قريب من تمام ثلاثمائة وثلاثين سنة و كان أصحابا في هذه المدة المديدة يحدون العلوم الدينية طهرها و سطرها من معديها قدر قائليتهم و زنتهم و منزلتهم على الطميين من قلوبهم و اشراح من صدورهم فدعاهم الله بذلك من حيرة الحيران ، و بعد انقضاء هذه المدة كانوا يرحمون إلى الأصول المأخوذة عنهم المشتبهة على أكثر ما يحتاج إليه الناس حتى شد مسئله لا يكون فيها حكم حرثي أو كلي عنهم عليه السلام ، وفق له من وفق وله الحمد

﴿ فصل ﴾

حب أولياء الله و أحب و كذا بعض أعداء الله و الرافة منهم و من أئمتهم سيما من الذين طردوا أو نكحهم و عصوا ميراثهم و غيروا سنة نبينهم عليه السلام و من الذين مكثوا ببيعة إمامهم و أخرجوا امرأة ^(١) و حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام و قتلوا الشيعة و من الذي رمى الأحياء و شردهم ، و أدى الطرداء اللعناء ، و جعل الأموال دولة بين لأغنياء ، و استعمل السعفاء ، و الذي قتل الأنصار و المهاجرين و أهل القصد و الإصلاح من السابقين ، و من أهدى الاستبشار ، و أبي موسى الأشعري و أهل ولايته الذين صلب سبعة منهم في العجاة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون سمعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و لقائه بأن لقوا الله بغير إمامته فحطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القامة و زنا ، فهم كلاب أهل النار .

و لولاء أولياء أمير المؤمنين عليه السلام الذين مصوا على منهاج نبينهم عليه السلام و لم يعيروا و لم يبدؤوا مثل سلمان الفارسي ، و أبي ذر العفاري ، و المقداد بن الأسود ، و عمار بن ياسر ، و حذيفة بن اليمان ، و أبي الهيثم بن التيهان ، و سهل بن حنيف و عاذة بن الصامت ، و أبي أيوب الأنصاري ، و خزيمة بن ثابت دي الشهادتين ، و أبي سعيد الخدري و أمثالهم ، و أتباعهم و أتباعهم ، المهتدين بهداهم ، السالكين بمسارهم - رضي الله عنهم -

(١) يسمى بها عائشة ام المؤمنين

وَرِصَاهُمْ هَذَا كُلُّهُ مَرْوِيُّ عَنْ مَوْلَانَا لِرِضَا عَلَيْهِ وَعَلَى آثَانِهِ السَّلَامُ ^(١)

﴿الباب السادس﴾

﴿في المعاد﴾

الموت حقٌ و كذبٌ نفس دافعه الموتُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ لِلْآثِرِ وَالْقَبْرِ لِلنَّعْمِ
وَالْعَمَاءِ فَلَا يَمُوتُ مِمَّا مَاتَ بَلْ يَمُوتُ بِمَا عَمِلَ وَ يَنْتَقِلُ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى دَرَجَةٍ كَمَا فِي
الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ^(٢) وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «لَا تَقُولُوا الْمَيِّتُ يَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ
بَلْ أَحْيَاءُ» ^(٣) وَ نَادَى النَّبِيُّ ﷺ الْأَشْقَبَاءَ الْمَقْتُولِينَ يَوْمَ يَدْرُوبُ فُلَانٌ مَا فُلَانٌ قَدْ وَجَدْتُ
مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، ثُمَّ قَالَ وَ آتَنِي بِمَنْ يَدِيهِمْ إِيْتَهُمْ
لَأَسْمَعَ بِهَذَا الْكَلَامِ مِنْكُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَنْقُدُونَ عَلَى لِحْوَابِ ^(٤)

﴿فصل﴾

المسألة في القبر حقٌ قال الصادق عليه السلام «مَنْ أَسْكَنَ ثَلَاثَةَ شَيْءٍ فَلَيْسَ مِنْ شَيْعَتِي»
المرح، و المسألة في القبر، و الشعاعة ^(٥) و لَا يَسْأَلُ إِلَّا مَنْ مَحَصَ الْإِيمَانَ مَحْصاً
أَوْ مَحَصَ الْكُفْرَ مَحْصاً وَ النَافِقُونَ يَلْهَوْنَ عَنْهُمْ وَ مَا يَمْشُوهُمْ مِنْ أَجَابٍ بِالصَّوَابِ فَارْتَوِجُ
و رِيحَانٍ فِي قَبْرِهِ وَ حَسْبُ نَعِيمٍ فِي الْآخِرَةِ، وَ يَسْأَلُ وَ هُوَ مَحْصُودٌ وَ مَا أَقْلٌ مَنْ يَهْلِكُ مِنْ
صُعْبَةِ الْقَبْرِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ سَوْءِ الْخَلْقِ وَ النِّعْمَةِ وَ الْإِسْتَحْصَافِ بِالْمَوْلِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ما كتب الرضا عليه السلام للمؤمنين من محصل الإسلام

و هي لفصل فحوى عن الصادق عليه السلام كما في ج ٧ ص ٣٦٨ من إسناده (طبع الكسني)

(٢) رجع اعتقادات الصادق - رحمه الله - الباب السادس عشر

(٣) البقرة ١٥٤ -

(٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٣٩، صحيح البخاري ما قبل أبي جهر ح ٥ ص ٩٧

(٥) رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْإِمَامِيِّ ص ١٧٧.

و هو للمؤمنين كفارة ما بقي عليهم من الذنوب التي يكفرها الهدوم و لعموم الأمر من
و شدة الروع عند الموت كذا عن أهل البيت عليهم السلام (١)

﴿فصل﴾

البعث بعد الموت حق لاقتضاء عدل الله وحكمته إبعاد جراء التكليف إلى العبد
و الوفاء بالوعد والوعيد و مؤاخذة الصالح بالماضون إلى عيرون قال الله سبحانه : فحسبتم
أنما خلقناكم عبثاً و أنكم إلها لا الرحمن (٢) و قد عز وجل : إن كنتم في ريب
من البعث فإنا خلقناكم من تراب - إلى قوله عز وجل : ذلك من الله هو الحق
و أنه يحيي الموتى و أنه على كل شيء قدير * و أن لساعة آفة لأرب فيها و أن
الله يبعث من في القبور (٣) و قد عز اسمه : و لقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين
- إلى قوله - ثم إنكم بعد ذلك لميئون * ثم إنكم يوم القيمة تسمعون (٤) و قال
تعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين (٥)

و قال النبي صلى الله عليه وآله : ما سي عند المطلب إن الرائد لا يكذب هله ، و الذي
بعثني بالحق لتموتن كما تدمون و لتعشن كما تنقطعون ، و ما بعد الموت دار إلا
جنة و نار (٦)

﴿فصل﴾

الصراط حق و هو حصر ممدود على متن جهنم ينتهي إلى الجنة و عليه يمر جمع
الخالق قال الله عز وجل : و إن منكم إلا واره كال على ربك حتماً مقضياً (٧)

(١) راجع المجلد الثاني من الكافي ص ٤٤٦ و اعتصامات لصدوق باب ١٦ .

(٢) المؤمنون : ١١٥ . (٣) الحج : ٥ إلى ٧ .

(٤) المؤمنون ١٢ إلى ١٦ . (٥) الاسياء ١٠٤ .

(٦) ليرة لينة ج ١ ص ٢٧٢ ، الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٧ .

(٧) مريم : ٧١ .

وعن الصادق عليه السلام : « الصراط أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، فمنهم من يمر مثل برق ، ومنهم من يمر مثل عدو العرس ، ومنهم من يمر حصواً ، ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلّقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً » (١)

وقال أيضاً : « الصراط هو الطريق إلى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المقترن لطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو حشر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زالت قدمه عن الصراط في الآخرة وتردى في نار جهنم » (٢) يعني أن الإمام هو الطريق إلى معرفة الله والهادي إلى سبيله قولاً وفعلاً فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه واستن بسنته ومرّ على الصراط المستقيم الذي مرّ هو عليه في الدنيا أي طريقته التي هو عليها في الأعمار والأخلاق كما قال الله عزّ وجلّ حكايته عن سيدنا محمد ﷺ « وأن هذا صراطي مستقيم فاتسموه » (٣) فهو الساجي الذي يمرّ على صراط الآخرة ومن لم يعرفه ولم يهتد إلى طريقته ولم يعمل بها فهو الهالك الذي تزلّ قدمه عن صراط الآخرة

وفي حديث آخر عن العسكري عليه السلام : « أن الصراط [المستقيم] في الدنيا ما قصر عن العلو ، ورفع عن التخصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الساطل » (٤) وهذا أيضاً قريب من ذلك في المعنى بل هما واحد عند التحقيق ، لأن الاستقامة التي لا عدول عنها إلى شيء من طرفي الإفراط والتعريط هي صريفة الإمام عليه السلام وعلى الصراط عقدت تسمى أسماء الأوامر والنواهي كالصلاة والزكاة ، والرحم والأمانة ولاية الإمام وغيرها فمن قصر في شيء منها حبس عند تلك العقدة وطولب بحق الله تعالى فيها فإن حرج منه بعدل صالح فدفعه أو رجمته تدار كنهه حتى منها إلى عقدة أخرى فلا يزال يدفع من عقدة إلى عقدة ويحبس فيسأل حتى إذا سلم من جميعها انتهى إلى

(١) أملى الصدوق - رحمه الله - ص ١٠٧

(٢) معاني الاخبار ص ٣٢ تحت رقم ١ .

(٣) الانعام : ١٥٣ .

(٤) معاني الاخبار ص ٣٣ تحت رقم ٤

دار النقاء فيحیی حیات لاموت فیہا ابدأ ، و بسعد سعادة لاشقاوة معها ابدأ ، و إن لم یسلم
رأت به قدمه من العفة فتردى فی نار جهنم - نعوذ بالله منها -

﴿فصل﴾

المیران حقٌ و لحساب حقٌ ، قال الله عزَّ وجلَّ : « و لورن یومئذ الحق من ثقلت
مواریسه هـ و لک هم لعللحون » ^(١) و من حقت مواریسه فـ و لث آدین خسروا أنفسهم فی
جهنم جلدون ^(٢) ، و قال تعالی : « و تصح الموارین القسط لیوم النقیمة فلا تطلم نفس
شیئاً و إن کان مثقال حبة من خردل أثیم » و آدمی ما حاسبین ^(٣) قال الصدوق
علیه السلام : « الموارین القسط هم الأنبیاء و الأولیاء علیهم السلام » ^(٤)

أقول و شرح ذلك أن المیران هو المعمار الذي به يعرف قدر الشيء و رتبة قدر
العباد و قول أعمالهم إنما هو بقدر إيمانهم بالأنبياء و الأولیاء علیهم السلام و محاسبهم لهم
و طاعتهم إيتهم فی أقول لهم و أعمالهم و أخلاقهم و الاقتناء لآثارهم و لقول الراحح لتثیل
من الأعمال ما وافق أعمالهم ، و المرصی الحسن الحمل من الأخلاق و الأقوال ما طابق
أقوالهم و أخلاقهم ، و الحق لصائب السدید من الاعتقادات ما أجد عنهم ، و المردود منها
ما مخالف ذلك . و كلما قرب من ذلك قریب من القول و كلما بعد بعد ، فهم إذن
مواریس الأعمال و العلوم بهذا المعنى ، و الحساب هو جمع تعاریق المقادیر و الأعداد
و تعریف مبلغها و فی قدرة الله عزَّ وجلَّ یكشف فی لحظة واحدة للحقائق حاصل حسناتهم
و سیئاتهم و هو أسرع الحاسبین ، و نأی الله إلا أن يعرفهم حقیقه ذلك لیبس فصله عدد
العفو و عدله عدد العقاب فیحاطب عباده جمیعاً من الأولین و الآخرین بمحمل حساب
أعمالهم محاطة واحدة یسمع منها کل واحد قصیته دون غیره و یظن أنه محاط بدون
غیره ، لا یشعله عزَّ وجلَّ محاطة عن محاطة ، و یخرج من حسابهم جمیعاً فی مقدار ساعة

(٢) المؤمنون : ١٠٣ .

(١) الاعراف : ٩ .

(٤) معانی الاختیار من ٣١ .

(٣) الانبیاء : ٤٧ .

من ساعات الدنيا ، ونخرج لكل إنسان كتاباً يلقاه مشوراً ، ينطق عليه بجميع أعماله لا يقادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاه ، فيحمله الله محاسب نفسه و لحكم عليها بأن يقال له : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حبيباً ويحتم الله على أئمة ههنا وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع حوارهم بما كانوا يكتمون ، وقلو لأئمة ههنا لم شهدتم علياً ؟ قلو أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، فتطارد الكتب ، تشخص الأنصار إليهم ، أتقع في اليمين أو في الشمال فمنا من أدنى كتابه بيمينه فيقول ههنا رؤوا كتابه وأما من أدنى كتابه بشماله فيقول يا ليمسي لم أدنى كتابه ثم ينظر إلى الميزان أيميل إلى جانب المستنات أم إلى الجانب ، وهل أحصى ثقله ثم حنقه فمن ثقلت ووارسه فهو في عيشه راضياً ، ومن خفت مو رسه فأتمه ههنا - يعود بالله منها -

﴿ فصل ﴾

كل ما ورد في الشرع من أهوال يوم الحساب وطوله ، حرته ، وعرق الناس فيه ، وزحمتهم ، واحتضامهم ، وبراءة بعضهم من بعض ، وفرد الماء من أحبه ، وأمه وأمه وزوجته وبنه ، ولسياق ، إحصاء الشهداء ، إحصاء الأئمة ، وغير ذلك كما أحمر الله عز وجل عنه في القرآن وأئمة الهدى عليهم السلام في الأحكام ، مروية عنهم حق وصدق لأرب فيه ، قال الصادق عليه السلام : حسوا ، حسنتم قبل أن يحسوا فإن للقيامة حمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة ، ثم تلا في يوم كن مقدماً حمسين ألف سنة ^(١)

وعن ريس العابدين عليه السلام : من كان له عند عمره مظلمة يؤخده من حسبات الظالم هدر حقه فترد على حسباته فإن لم يكن للصالح حسبات يؤخضن سيئاته ، مظلوم فتراد على سيئات الظالم ^(٢) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : هل تدرون من مخلص ؟ قلبه أخلص فيما يارسل الله

(١) روى الكليني رحمه الله - في روضة من ١٤٣ وابن الشيخ رحمه الله - في أماله من ٢٢ والآية في المعارف ٤

(٢) روى الكليني رحمه الله - في حديث طويل في روضة من ١٠٦

من لا درهم له ولا معاء ، فقال بعلس من أمتي من يأتي يوم القعدة صلاة وركعة
و صوم و يأتي قد شتم هذا ، قدف هذا ، وأكل ما رزق وسفك دم هذا ، و صرب هذا
و عطى هذا من حسنة و هذا من حسنة ، و إن قدمت حسنة قبل أن تصي ما عليه
أخذ من خطايهم فصرح عليه ثم يفرح في نفسه (١)

﴿فصل﴾

أحمد حقه ، أحسن حقه ، وأنتي ^{والتسبيح} من له يؤمن بحوصي فلا أورد
الله حوصي ، من لم يؤمن بشعبي فلا له به شعبي ثم قال : أتحد شعبي لأهل
الكفر من أمتي فقلت المحسنون فم عنهم من مسلم (٢) و به أخرى : شعبي
لأهل الباطن من أمتي ما جلا الشرك و الضم (٣)

و قال ^{والتسبيح} : إن من أمتي من يحسن و يجد سعادته أكثر من غيره ،
و قبل : أقل المؤمنين سعادته من شعبة مثالي إن شاء الله (٤)

و قال ^{والتسبيح} : إن حوصي ما عند أبي عثمان بلغاه ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن
و أحلى من العسل و أكو به عند نجوم السماء ، من ربه شيء لم ينظمها بعداً ، ما (٥)
و في الخبر : أن أبا علي عليه السلام قال : من المؤمنين من يتكاسف من الله و يرد
عنه أعداءه (٦)

(١) كذا في علم الغي من ٢٠٥ ، و ابيضه منه أحمد ج ٢ من ٢٠٣

(٢) دواء الجنون - رحمه الله - في بعض من ١٣٦ و لا من ٥

(٣) الغصن أبواب السبعة ج ٢ من ٩

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ من ٢١٦ من حديث عمار بن أبي العباس و في إسناده

بترجمة أبي القاسم القرني مثله وفيه : أكثر من تميم

(٥) في الصري - رحمه الله - في ريل آية ٤٨ من سورة بقره - جاء في روایت

أصحاب - رضي الله عنهم - عن أبي بصير ش عليه وآله قال : من يؤمن بشيء ليشتم

في أربعين من أخواته كل قد استوجبوا النار

(٦) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ من ١٣٣ ، و روى نحوه في شرح في أماليه من ١٤٢

(٧) روى في بعض - رحمه الله - في كتاب عقائد من ٨٥ بعض أحبار

﴿ فصل ﴾

الحقِّ حقٌّ و النار حقٌّ ، وهما مخلوقتان اليوم بل لا تخرج من الدنيا حتى ترى مكانهما من إحداهما كذا عن ثمة الهدى صلوات الله عليهم ^(١) ، و الجنة دار لقاء و دار السلامة ، لا موت فيها و لا هرم ، و لا عرس ، و لا سقم ، و لا آفة ، و لا زمانة ، و لا غم ، و لا هم ، و لا حزن ، و لا فقر ، و هي دار الماء و السعادة ، و دار لطفة و الكرامة لا يمس أهلها فيها نصب و لا لعب لهم فيها ما تشتهي الأنفس و تلذُّ الأعين و هم فيها خالدون ^(٢) .

و يدانهم على أنواع منهم المتعمقون بتقديره و تسبحه في جملة ملائكته ، و منهم منعمون بأنواع لما كل و المشرق و المغرب و لأرائث و الحور المعين ، و استندام الولدان المحندين و الحلوس على المارق و الرامي ، و لاس السدس و الحرير ، كل منهم إيت ، يتلذذ بما يشتهي و يريد على حسب ما تعلف عليه همته ، لا يتعطلون و لا يبولون ، و إيت هو حشا و رشح كالسكك ، يلهمون العبد و التسبح كما يلهمون النفس ، و يزدادون حلا و حساً كما يزدادون في الدنيا قسحة و هرماء ، لها ثمانية أبواب عرس كل باب منها مسيرة أربعين سنة ^(٣) .

و النار دار الهوان و دار لا تنقام من أهل الكفر و العصيان لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يحرقونهم من عذابها ، لا يدفون فيها برداً و لا شرباً إلا حميماً و عساقاً ، و ين استطعموا ، أضعفوا من الرقوم ، و إن استعانوا أغيثوا ، كالمهل يشوي الوجوه شرب الشراب و ساءت مرتفعاً ينادون من مكان بعيد ربنا أخرجنا منها فإن عدنا في تطاولون فيمسك الجوارح عنهم أحياء ثم قيل لهم « احسبوا فيها و لا تكلمون » ، و نادوا يا مالئك ليقر علينا ربنا فقال إنكم ما كثون ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ^(٤) .

(١) راجع أمالي الصوفي ص ٢٧٦ ، لتوحيد ص ١٠٥ .

(٢) راجع الأمالي ص ١٢٥ ، و سورة الفاطر ٣٥ ، و الحرف ٧١ .

(٣) راجع لخصال ج ٢ ص ٣٩ . (٤) لخصر ٤٤ .

﴿فصل﴾

الحجة لأهل الإيمان الذين لم يذنبوا كبراً أو بائناً أو أمياً أو ذرّتهم أو أشعاعه أو
 بلتهم الرخمة ، والشار لأهل الشراء والكفر والحدود خلوداً ، ولأهل الكناثر من المؤمنين
 الذين ماتوا من غير توبة ورود من غير خلود لاستحقاقهم الثواب بالإيمان فيخرجون
 منها بعد سدعاء عذابهم الذي استحقوه بالدنوب التي اكتسبوها بالرجعة التي تدرّكهم
 والشعاع التي تلاحقهم ومن وعده الله على عمل توأما فهو محرره الله وإن يخلع الله وعده
 ومن أو عده الله على عمل عقاب وهو بالجبارين عذبه بعد له وإن ساء عده وعصاه ، وقد
 قال الله عز وجل : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَعْرِزُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِزُ مَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ» (١)
 وفي الحجر : «أَنْ قَسِمَ الْحَبَّةَ وَالسَّامِرَ مُؤْمِنِينَ» (٢) وذلك لأنّ بحسنة
 ونعمه يمتاز أهلوها ، فإنّ حسنة إيمان ونفسه كبر ، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان
 وخلقت النار لأهل الكفر كذا عن الصادق عليه السلام (٣) ، رزق الله متدبرهم كما رزقنا محسنهم
 نعمة وحوده

﴿الباب السابع﴾

﴿ في وجه التدرج إلى الارشاد و ترتيب درجات الاعتقاد ﴾

قال أبو حمزة : «ما ذكرناه من ترقية العقيدة يسمى أن يتقدم إلى نصبي في قول
 شوائبه ليحققه حفظاً ، ثم لا يزال يكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً ، فيتدبره المحقق ،

(١) النساء ، ٤٨

(٢) رجع بعض الدرجات البعرة ، الثامن الباب الذي عشر

(٣) روى في بعض النسخ : «رجعه الله في العلم كما في لبعض الناس من لجان

(صلى الله عليه وسلم) في بعض النسخ : «رجعه الله في العلم كما في لبعض الناس من لجان

ثم العلم، ثم الاعتقاد والإيمان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي مير برهان
فمن فصل الله سبحانه على قلب الإنسان شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير حاجة إلى
حجة وبرهان وكيف يسكر ذلك وجميع عقائد العوالم مناد بها للتبليغ المحرر والتعليم
المخلص، نعم يكون الاعتقاد لحاصل محرر، لتقليد غير حال عن نوع من الصنف في
الابتداء على معنى أنه يقبل الإرادة بغيره لو ألقى إليه، ولأنه من تقويته وإثباته في
فلس الصبي والعامة حتى يتبرح به ولا يتزلزل، وليس الطريق في تقويته وإثباته
أن يعلم صيغة الحد والكلال بل يشعل تلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعاينة
و يشعل بوطائف العبادات، فلا يزال يعزى اعتقاده ويردد سوخاً ما يقرع سمعه من
دنة لقرآن وحججه، وما يردد عنه من شواهد الأحاديث وقوائمه، وما يستطيع عليه
من نوار العبادات وظائفها وما يسري إليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم و رؤية
سماهم، سيرتهم، هشتهم في الحصوع لله واحوف منه والاستسكان له، فيكون أول
القبول كالقائه بدر في الصدر ويكون هذه الأسباب كالسبي، والترسه له حتى يعمو ذلك
القدر و يقوي ويرتفع شجرة طيبة راسحة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ويسمى أن
يحرص صمعه من الحد والخلال عاينه لحرسه من ما يشوشه الحد أكثر مما يمهته،
وما يفسده أكثر مما يصلحه بل تنويع بالحد يصاحي صرب الشجرة بالندقة من
الحديد راحة تقوسها من كثر أحزاقها وما يفسدها ذلك و يفسدها هو الأعلى،
ومشاهدة تحديق في هذا من و بهت بالعباد برهاناً، فمن عينة أهل الصلاح
تقى من عوام الناس عصفه متعلمين والمتعديلين فترى إعتقاد لعامة في لشد كالصود
شامخ لا تحركه لجرهي، لصوائق، وعقيدة ملتكلم احرس واعتقاده تسيما للحد
أحيط مرشد في لهواء تقيته الريح مره كذا ومره هكذا إلا من سمع منهم دليل الاعتقاد
مما يمه قتيلاً كما تنصف من الاعتقاد تقليداً ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل أو تعلم
ملاو، فتلقى لدليل شيء والاستقلال بالنظر شيء آخر بعد عهد، ثم لصبي إذا وقع
وؤم على هذه العقيدة إن اشتعل بكسب الدنيا لم يفتح له سرها ولكنة سلم في
لا حرة - ن إدام يكلف المخرج خلاف لعرف أكثر من لتصديق العزم

ظاهر هذه العقائد ، فمما المحدث والتعديت و مكلف نظم الأدلة فلم يخلوا ، صلاً ، ومن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده الموفق حتى اشعل بالعمل ولازم التقوى و بهى النفس عن الهوى ، و اشعل ماله ناصه و المجاهدة افتتح له أبواب من الهداية تخلصه عن حقائق هذه العقيدة سور يلهي تقذف في قلبه سبب المجاهدة تحقيقاً لوعده تعالى إذ قال عز وجل : « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا » ^(١) و هو الجوهر المهيمن الذي هو غاية مقصد الصديق و الموفقين و له درجات بحسب درجات المجاهدة و درجات اصاب في لطافة و العلم به عما سوى الله تعالى و في لاستنباط سور ليقين و ذلك كتعريف لخلق في سرار الخلق و الغنى و سائر العلوم و يختلف ذلك باختلاف الاحتمال و اختلاف العطر في الدماء ، الغنى ، فكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذلك هذه .

﴿فصل﴾

أقول و تمسده من علمائنا - همهم الله - إلى ما ذكره أبو حامد من كثرة العوام بمحملات العقائد و تقليدهم للبشائر أنفصل المحققين ، حجة الفرقه الماحجة ، سير الله و الدرس ، محمد بن الحسن العنبري - طاب ثراه - فإنه قال في بعض رسائله « اعلم أيها الله أيها العزيز إن أقول ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ثم إذا صدق الرسول فسمي أن يصدق في صفات الله و اسوم الآخر و معين الإمام المعصوم ، كل ذلك مما يشتمل عليه القرآن من غير مرید و برهان ، مما في الآخرة فلا يمان بالجنة و النار و الحساب [و غيره] ، و أم في صفات الله فإنه تعالى حي ، قادر ، عالم ، مرید ، كاره ، منكلم ، ليس كمثله شيء ، و هو السميع البصير ، ولا يجب عليه أن يبحث عن حقيقة هذه الصفات ، و أن الكلام والعلم و غيره مما حدث أو قديم بل لو لم يعطر سأل حقيقه هذه المسألة حتى مات مات

مؤمناً ولا يجب عليه تعلم الأدلة التي حررها المتكلمون من مهمما خطر في قلبه تصديق الحق بمحرر الإيمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ، ولم يكلف رسول الله ﷺ العرب بأكثر من ذلك ، وعلى هذا الاعتقاد لمحمد استمر العرب ، وكثر الناس إلا من وقع في التفتيش سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدثه ومعنى الاستواء والسرور وغيره فهو إن لم يجد ذلك ظله وهي مشعولاً بعبادته وعمله فلا حرج عليه ، وإن وجد ذلك بقلبه ، إنما الواجب عليه ما اعتقده السلف معتقداً في القرآن لحدث كما قال السلف القرآن كلام الله مخلوق ، ويعتقدان الاستواء حق والإيمان به واجب والسؤال عنه مع الاستعانة عنه بدعه ، والبيعبة غير معلومة ، ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع إيماناً عملاً من غير بحث عن الحقيقة والكسفة ، وإن لم يعتقد ذلك ، علم على قلبه الشك والاشكال فإن أمكن إزالة الشك والإشكال بكلام قريب من الألفاظ بربيل وإن لم يكن فوفاً بعد المتكلمين ولا مرسية ، وذلك كاف ولا حاجة إلى محصل الدليل فإن للدليل لاشتم إلا يذكر الشبهة والحوار ، ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن أن تنشئت ، الساطر ، الساطع فيظن أنها حقيقة لقصوره عن إدراك حواشيها ، إذ لشبهة قد تكون حلتها والحوار دققاً لا يحسد عقده ، ولهذا دحر السلف عن البحث والتفتيش عن الكلام ، وإسماء حروب ضعفاء العموم وأما أئمة الدين فلمهم لحوم في عمرة لاشكالات ومع العموم عن الكلام بحري بحري منع الصبيان عن شاطئ الدجلة خوفاً عن المرق ، ورحمة الأقوياء فيه يصاهي رحمة الماهر في صنعة السباحة ، إلا أن ههما موصع عرور ، مرآة قدم ، وهو أن كل ضعيف في عقله يطرأ أنه يقدر على إدراك الحقائق كلها وأنه من حملة الأقوياء ، فربما يحومون ويعرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون ، والصواب منع الخلق كلهم إلا الشاذ الدابر الذي لا تسمح الأعصار إلا بواحد منهم أو اثنين من تجاوز سلوك مسلك السلف في الإيمان المرسل والتصديق المحمل بكل ما أنزل الله تعالى وأجر به رسوله ﷺ فمن اشتغل في الحوم فيه فقد أوقع نفسه في سبل شاعل إذ قال رسول الله ﷺ حيث رأى أصحابه يخوضون بعد أن غصب حتى أحرقت وحقاهم ، أهدا أمرهم تصريرون

كتاب الله بعضه ببعض ؟ انظروا فما أمركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا (١) وهذا تنبيه على من يفتح الحق ويستيعاه واث شرحناه في كتاب قواعد العقائد وطلبه منه انتهى كلامه - طاب ثراه -

ومن كلام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذا الباب ما روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال في كلام له : فالزم ما جمع عليه أهل الصفاء و لقي من أصول أدبهم و حقائق إيمانهم و الرضا و السليم و لا تدخل في احتلال الحل و مقالاتهم فبمعنى ذلك ، و قد جمع الأئمة المختارة من سلفهم و واحد من أئمتهم شيء . و قد تعد في حكمة جعل ما يشاء و يحسد ما يريد ، و لا يفتد في شيء من صفته لم و لا كان و لا يكون شيء إلا مشيئة و أنه قادر على ما يشاء ، و صدور في عتده و وعدة و أنه انقضى كلامه و أنه كان قبل الكون و داخل الزمان ، و أن إحداهم يفتد عمره سواء ، ما ازداد باحداثه علمه لا ينقص بعلمه ما لا يعرف سعادته و حزنه سعادته فمن ورد عليك ما يعسر هذا الأصل فلا تقله . حرره صاحب هذا المجلد في مكة من كتابه في تعقود مع العائدين (٢)

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : في قولك فعلتم الجدا و الكلام منسوم كعلم المجهول أو هو مباح أو منسوم إليه ؟ اعلم أن للباس في هذا علوآ و إسرافا في أطراف ، فمن قائل إنه بدعة و حرام ، و أن المبدع لم يلق الله تعالى بكل دس سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالسلام و من قائل إنه واجب و فرض إما على الكفاية أو على الأعيان و أنه أفضل الأعمال و أعلى القربات و أنه يحقق لعلم التوحيد وصال عن دين الله تعالى وإلى استحياء وحب لشافعي ، و مالك ، و أحمد بن حنبل ، و سفيان و جميع أهل الحديث من أسلاف و ر شافعي حكى في أصحاب الكلام أن يصروا بالحرمة و صاف بهم في

(١) أخرجه من مسنده في السج ١ من ٣٣ تحت رقم ٨٥ فقط حر

(٢) كشف المحجة في خاتمه .

العشائر والقائل، و يقال هذا جزء من نراه الكتاب والسنة وأحد في الكلام^(١)
 و قال أحمد لا يبلغ صاحب الكلام أبدأ ، ولا تكاد ترى أحداً نظار في
 الكلام ، لا وفي قلبه دغل^(٢) ، و بالغ فيه حتى هجر المحاسني مع ردهم ، ورعه سبب
 تصيغه كتاباً في الرد على المسدعة ، فقار ، ويحث ، ألس تحكي بدعتهم أولاً ثم ترد
 عليهم ، ألس تحمل الناس تصدعت على مطالعة السعة ، و لتفكر في تلك الشهات
 ويدعوهم ذلك إلى الرأي و البحث ، و قال أيضاً : علماء الكلام ، يادفوه

و قال مالك : أرأيت إن جاء من هو أحد منه ، يبدع فيه كل يوم لدين جديد
 يعني أن أقوار الجدد تنموت إلى غير ذلك من التشديدات وقالوا : ما سكت
 عنه الصحابة مع أنهم عرفوا بالحقائق و أفصح ترتيب الألفاظ من غيرهم ، إن علمهم بها ،
 يتولد منه من الشر ، ولذلك قال النبي ﷺ : « هلكت المشطعون ، هلكت المشطعون ، هلكت
 المشطعون »^(٣) أي استمعفون في البحث و الاستقصاء .

و احتجوا أيضاً بأن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله
 ﷺ و يعلم طريقه ، و يسمى على أربابه فقد علمهم الاستسحابة و سبهم إلى حفظ الفرائض
 و أئمتهم عليهم ، و باهم عن الكلام في القدر و قال : « أمسكو »^(٤) و على هذا استمرار
 الصحابة ، و الزيادة على الأستاذ طبعين و طلم وهم الأستادون و بعض الأئمة و التلامذة ،
 أقول و قد أسلفنا أحباراً من أهل البيت ﷺ أيضاً في مدعة الكلام عند ذكر
 آفات المناظرة من كتاب العلم ، قال الصدوق : رحمه الله - في اعتقاداته^(٥) و الجدل في
 أمور الدين منهي عنه قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من طلب الدين بالجدل يزيدو » و قال
 الصادق عليه السلام : « يهلك أصحاب الكلام و ينجو المستمعون ، إن المسلمين هم الصحابة »

(١) نقله ابن عبد البر في العلم ك في المختصر من ١٥٦ و هكذا لغويين
 اللذين يأتيان بعده .

(٢) الدغل - محركة - ما داخل لا يمان من فساد أو خفاء ما يحلله .

(٣) أخرجه أبو داود في سنه ج ٢ من ٥٠٦ و قال لعرى في النهاية
 الحديث « هلكت المشطعون » هم السمعون المبالون في الكلام ليتكفروا بقصى حقوقهم
 مأخوذ من اسطح وهو الغار الأعلى من العلم ثم استعمل في كرم من تمنى قولاً و فعلاً

(٤) أخرجه لطبراسي كما في مجمع لرو ج ٧ من ٢٠٢ (٥) لباب لعاديش .

وقال السيد بن طاووس - رحمه الله - وجدت في كتاب عبدالله بن حماد البصري في المسحة المرفوعة على هرون بن موسى التلعكبري - رحمه الله - ما هذا لفظه وعن جميل ابن دراج قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول متكلمو هذه العصاة من شرار من هم منهم ^(١).

قال أبو حامد : « أمّا لفرقة الأخرى فإسبهم احتجوا بأن المحدث من الكلام إن كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات لعريضة لشيء لم يمهدها الصحابة ولا أمر فيه قريب إذا ما من علم إلا وقد أحدث فيه اصطلاحات لأجل لتعظيم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرّس عليهم عبارة لقس والحبر والتريب والتعديده وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه ، فإحداث عبارة يدلالة بها على مقصود صحيح كإحداث اسمه على هيئة جديدة لاستعملها في مباح ، وإن كان المحدث هو المعنى فبعض لا يعنى به إلا معرفة الدليل على حديث العالم ، وحديثه الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن أن يحرم معرفة الله بالدليل ؟ وإن كان المحدث هو الشعب ^(٢) والتعصّب والعداوة والبغضاء وما يعنى إليه الكلام ذلك محرم ويجب لاحترار عنه كما أن الكسر والرياء وطلب الرئاسة مما يعنى إليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم ويجب لاحترار عنه ولكن لا يمنع من العلم لأجل أدائه إليه ، وكيف يكون ذكر الحق والاطمئنان بها والبحث عنها محذوراً ؟ وقد قال تعالى « قل هاتوا برهانكم » ^(٣) وقال تعالى « ليهلك من هلك عن بينة » ^(٤) وقال تعالى « إن عددكم من سلطان » ^(٥) أي من جهة وبرهان وقال تعالى « ولله الحجة البالغة » ^(٦) وقال تعالى « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم إبراهيم - إني قوله - وهت الذي كفر » ^(٧) يد ذكر احتجاج إبراهيم ومحادثته وإجماعه حصصه في معرض إنشاء عليه وقال تعالى « تلك حجتنا تبينها إبراهيم على قوم » ^(٨) وقال

(١) كذا في كشف المحجة -

(٢) لشعب كثرة العلة والنمط لمؤدي إلى الشر وفي الاحياء « الشعب »

(٣) لاسباء ٢٤ (٤) الانفال : ٤٢ .

(٥) يوسف ٦٨ (٦) الانعام : ١٤٩ .

(٧) البقرة ٢٥٨ . (٨) الانعام : ٨٣ .

تعالى : قالوا يا بوح قد حدثنا فأكثر حدثنا^(١) وقال تعالى في قصته فرعون
 « وما رب العالمين - إلى قوله - أو لو حدثت شيئا »^(٢) وعلى الحملة ولقرآن من
 أوله إلى آخره محاجة مع الكفار فعنده ذلة المسلمين في اتواحد فواله تعالى : لو
 كان فيهما الهة إلا الله لفسدتا^(٣) وفي البعث قوله عز وجل : « قل يعجبها الذي تُشاهد
 أول مرة »^(٤) إلى غير ذلك من الأدلة : لم ير الرسل يحاجون المكريين ويحاولونهم
 قال تعالى : « وحاولهم بأنبياء هي أحسن »^(٥) والصحابة أيضاً كانوا يحاولون ولكن عند
 الحاجة وكانت الحاجة إليه قليلة في زمانهم و « و » من من دعوة المستدعة بالحاجة إلى
 الحق علي عليه السلام : دعت ابن عباس إلى لجو رح يكلمهم فقال : ما تقومون على إمامكم ؟
 قالوا قاتل ولم يصب ولم يصم قال : ذلك في قتال الكفار رأيتكم لو سب عائشة في
 يوم الحقل فوفعت عائشة في سهم أحدكم أكنتم تستحلون معها ما تستحلون من
 ملككم ؟ وهي أمكم في من الدنيا ؟ فقالوا لا : ورجع منهم إلى الطاعة بمحادثته
 ألفان^(٦) .

أقول : والمحاجة الأئمة المعصومين عليهم السلام مع الكفار وأهل الخلاف مشهورة
 مستقبضة وقد تضمن بدأ منها كتاب الكافي و « لاحتجاج للطبرسي » وغيرهما
 قال : « فينتهي أن يقال : كان حوصهم فيه فضلاً لا كثيراً وقصيراً لا طويلاً وعند
 الحاجة لا بطريق التصديف والتدريس و اتحد صاعه ، ويقال : ثم قلّة حوصهم فكان
 لقلة الحاجة إذا لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان وأما الفسر فكانت العناية إتمام
 الحسم واعتزله و اكشاف الحق قبل طال إشكال لحسم ، ولحاجة بطال لاعتداد إلزامهم
 وما كانوا يقتدرون قدر الحاجة بميران ولا مكيل بعد الشروع فيها ، وأما عدم تصديهم
 للتدريس والتصديف فهكذا كان في لفظه والتفسير : الحدث أيضاً فإن حاز تصديف

(١) مود ٣٢

(٢) الشراء ٣٠

(٣) الايلاء ٢٢

(٤) يس : ٧٩

(٥) النحل : ١٢٥

(٦) أشار إليه ابن عبد البر في التمهيد كما في المختصر من ١٦٢ ، ورواه الطبرسي

- رحمه الله - في لاحتجاج من ١٠٠ من طبع الجف

اللقه ووضع الصور لبدنة التي لا تتفق إلا على البدن إما أحراراً ليوم وقوعها وإن كانت نادراً أو تشجيداً للمحاضر فمن أيضاً يرتب طريق المحاجة لتوقع وقوع الحاجة شوران شبهة وهما من متناع ولشجيد المحاضر أو لأحرار الحاجة حتى لا يعجز عنه عند الحاجة على بدنه ولا يتحادر لمن بعدد لصلاح قبل القدر لئلا يفترق هذا ما يمكن أن يذكر للمفريقين » .

﴿ فصل ﴾

« من قلت فما محار فيه عندنا » فاعلم أن الحق قد أن إطلاق العور بدنه في كل حال أو بحد منه في ذلك كما حظوا من لبدنه من من يعصّل ، فاعلم أن الشيء قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعني بقولي « لذاته » أن علة تحريمه وصف في ذاته وهو الإسكار والموت وهذا إذا أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت إلى حاجته المينة عند الاصطبار ، وإباحه تحريم الخمر إذا عسر في نفس بلغمه ولم يجد ما يسعّب به سوى الخمر ، ما يحرم لغيره كالبيع على بيع أجنب في وقت الحصار والبيع في وقت النداء ، كما كان لطيف فإيه يحرم لما فيه من الإضرار وهذا ينقسم إلى ما يضر قلبه وكثيره فيطلق القول عنه بأنه حرام كالسم الذي يقتل قلبه وكثيره وإلى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه ، وإباحه كالعسل فإن كثيره يضر بالاجور ، وكان إطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل لغات إلى أعيد الأحوال في تصدّي شيء تقابلت فيه الأحوال فالأولى ، لأن بعدد الناس أن يفسد فيعلم الكلام ونقول فيه مفعلة وفيه مصرّة فهو باعتبار مفعلة في وقت الانتفاع حلال أو منسوب أو واجب كما يقتضيه الحال ، وهو باعتبار مصرّته في وقت الاستمرار وحقه حرم أمّا مصرّته فثارة لشبهات وحريكت العقائد وإزالة عن الحزم والتصميم بذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه لأشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق ، وله ضرر في تأكيد اعتقاد المنتدعة وثبته في صدورهم بحيث يفيث دواعيهم

و يشتد حرصهم على الإصرار عليه و لكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي شور من
العدل و لذلك ترى المنتدع العامي يمكن أن يبرول اعتقاده باللطيف في أسرع زمان إلا
إذا كان شوقه في بلد يظهر فيه العدل و التعصب به لواجتمع عليه الأتولون والآخرون
لم يقدرُوا على برع المدعة من صدور بل الهوى و لتعصب و معنى حصوة المتحالفين
و فرق المتحالفين متولي على قلبه و يسمعه من إدراك الحق حتى لو قيل له هل تريد أن
يكشف الله لك العطاء و يبرئك بالعباد أن الحق مع حصص كره لك حصة من أن
يفرح به حصصه و هذا هو الداء العظيم الذي اسطار في البلاد و العباد و هو نوع فساد
أثاره المتحالفون بالتعصب بهذا ضرره ؛ و أما معقته فديكتل أن فائدته كشف الحقائق
و معرفتها على ما هي عليها و هبات فليس في الكلام و قد مهد المطلب الشريف و لعل
التحيط و التصديك فيه أكثر من الكشف و التعريف و هذا إذا سمعته من محدث و وحشوي
رسمًا خطر ممالك أن الناس عدا ما جعلوا فاسمع هذا تمس حبر الكلام ثم فلام بعد
حقيقة الحرية و بعد التحليل فيه إلى مقبى درجة المتكلمين و حاور ذلك إلى التعمق في
علوم آخر ياسب نوع الكلام و تحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا لوجه
مستود و لعمرى لا يفت الكلام عن كشف و تعريف و إباح لعمس الأمور و لكن على
المبور في أمور حلية تكاد تفهم قبل التعمق في صفة الكلام بل معقته شيء واحد و هو
حراسة العقيدة التي ترجمها على العوام و حفظها عن تشويشات المنتدعة بأنواع لعدل ،
و إن العامي ضعيف يستعز حبل المنتدع و إن كان فاسدًا و معارضة الفاسد بالعاصد
تدفعه ، و الناس متعصبون بهذه العقائد إذ ورد بها الشرع لما فيها من صلاح دينهم و ديارهم
و العلماء متعصبون بحفظ ذلك على العوام من تلبسات المنتدعة كما تعبد السلاطين بحفظ
أموالهم عن تمخضات الظلمة و العصب ، و إذا وقعت الإحاطة بضرره و معقته فينبغي
أن تكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء المحطر إذ لا يصح إلا في موضعه و ذلك
في وقت الحاجة و على قدر الحاجة ، و تعصبه أن العوام المشغولين بالحرف و الصناعات
يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتنقوها مهما تلبسوا الاعتقاد الحق الذي
ذكرناه فإن تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم إذ ربما بشر لهم شكًا و يزلزل عليهم

الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالإصلاح وإنما العامي المعتقد للدعة بمسعى أن
 بدءاً إلى الحق لا تلتطف لا بالتعصب والكلام المظلم المقنع لبعض المؤثرين في قلب القريب
 من سوء أدلة القرائن والحديث، المبروح بقى الوعد والتعديب فإن ذلك يقع من
 الحدل لموضوع^(١) على شرط المتكلمين إذ العامي إذا سمع ذلك اعتقد أنه نوع صنعه
 تعلمه المتكلم لستدرج الناس إلى اعتقاده فإن عمر عن العوات قدّر أن المعدلين من
 عدده أيضاً يفقدون على دفعه والحدل مع هذا ومع الأول حرام وكذا مع من وقع في
 شت إذ يجب إزالته باللفظ والوعد والأدلة القرينة المصولة لبعيدة عن تعمق الكلام
 واستقصاء الحدود وإنما سمع في موضع واحد وهو أن يعرف عامي اعتقد الدعة
 سوء جدل سمعه فيقابل ذلك الحدل بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق وذلك فمن طهر له
 من الأئمة بالمعادلة ما يسمعه عن لقاعة بالموعظة والتحذيرات العامة، فقد انتهى هذا
 إلى حالة لا يشبه إلا دواء الحدل يحاز أن يلتقي له . وهذا في بلاد تفل فيها الدعة
 ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا تتعرض
 للأدلة ويقر من وقوع شبهة فإن وقعت ذكر بقدر الحاجة ، فإن كانت الدعة شائعة
 وكان يحذف على الصيغ أن يحدثوا فلا بأس أن يعلموا القدر الذي أودعناه كتاب
 الرسالة القدسية ليكون ذلك سبباً لدفع تأثير محاولات أهل الدعة إن وقع إليهم وهذا
 مقدر مختصر وقد أودعناه هذا الكتاب لأحصائه .

أقول وإنما على طريقتهما عدل ذلك بما أودعته في الأبواب الخمسة الوسطى
 من هذا الكتاب وقد أفردتها في رسالة وأصغت إليها ما يجب تعلمه على الناس عامة
 من العلم بالأحكام لظاهرة والباطنة والأخلاق الفاضلة والردية وسميتها مباح
 النجاة^(٢) وهو أكسير المتعلمين

قال : « فإن كان فيه ذكاء ونسبه مكانه موضع سؤال وثار في نفسه شبهة فقد بدت
 العلّة المحدورة وطهر الداء فلا بد أن يرقى منه إلى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد

(١) في الأحياء « على العدل الموضوع » .

(٢) طبع غير مرة على السجّر بطهران .

في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن النظر في قواعد العقائد إلى غير ذلك من مباحث المتكلمين .

أقول و على طريقته يدل ذلك بما أو دعته كتاب علم اليقين فيه وإن كان مبسوطاً إلا أنه لم يحرج عما ورد في القرآن . أحداث أهل العصمة عليهم السلام لا فضلاً عما يحتاج إليه في شرحهما

قال « فإن يقنع ذلك كفاً عنه وإن لم يشعه ذلك فقد صارت العلة مرهنة والداء صالاً والمرس سارياً فيتلطف به لطيف قدر إمكانه وينظر قضاء الله فيه إلى أن يكشف له الحق تنبيه من الله سبحانه أو يستمر على الشك والشبهة إلى ما قدر له ، والقدر الذي يحويه ذلك الكتب و حسنه من المصنفات هو الذي يرحي نفسه ، فثبت الخارج منه قسمان أحدهما بحث عن غير قواعد العقائد كالبحث عن الاعتمادات والآكوان وعن الإدراكات والحواس في أن الرؤية هل لها صدق يستحق السمع والعين وإن كان فذلك واحد هو مع عن جميع ما يرى أو يشت لكل مرئي يمكن رؤيته مع بحسب عدده إلى غير ذلك من الترهات المصلة ، والقسم الثاني ريدرة تقرير ثبوت الأدلة في غير تلك لقواعد وزيادة سوله وأحويه وذلك أيضاً استقصاء لا يزيد إلا ساللاً وحالاً في حق من لم يقنعه ذلك لقدر ، قرب كلام بريده بالإطبات والتقرير عموماً

ولو قال قائل البحث عن حكم الإدراكات والاعتمادات فيه تشجيد الحواطر والحواطر آلة لدين كالسيف آلة الجهاد فلا بأس بتشجيدهم كان كقوله لعب لشعير نج يشجده الحاطر فهو من الدين وذلك هو في الحاطر يتشجده سائر علوم لشرع ولا يخاف منها مصرّة فقد عرفت بهذا القدر المعلوم والقدر المجهول من الكلام والحالة التي تدم فيها والحانة التي تحمد والشخص الذي يستمع به والذي لا يستمع

﴿ فصل ﴾

« فإن قلت مهما اعترفت بالحاجة إليه في دفع المتدع ، والآن فقد ثارت المدع وعمت العلوي و ارحقت الحاجة فلا بد وأن يصير القيام بهذا العلم من غروس الكفايات

كالقديم بحراسته الأموال و سائر الحقوق كالفناء و الولاية و غيرها و ما لم يشغل العلماء
 نشر ذلك و التدريس فيه والبحث عنه لا يدوم و لو ترك بالكلية لا يدرس و ليس في محروك
 الصانع كفايه لحل شبه المستدعة ما لم تتعلم فيسمى أن يكون التدريس فيه أصلاً من فروع
 انكسابات بحلاف زمان لصحابه فإن الحاجة ما كانت ماسة إليه ، فاعلم أن الحق أنه
 لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل يدفع شبه المستدعة التي تدرت في تلك البلدة
 و ذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه عن لعموم كتدريس الفقه والتفسير
 فإن هذا مثل الدواء و بعقه مثل العداء و سرر لعداء لا يحد و سرر اندواء محدود
 و كذا فيه من أنواع الضرر فالعالم به يعني أن يختص بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث
 حاصل إحداها التحرز للعلم و الحرص عليه فإن المحترف بمسحه الشغل عن الاستتمام
 و إرادة الشكواه إذا عرست ، و الثانية الدكاء و العظيمة و الثالثة فإن لميل لا يستمع
 مهمه و عدم^(١) لا يستمع ججاجة فحرف عليه من سرر الكلام و لا يرحى فيه فقهه
 و الثالثة أن يكون في طبعه الصلاح و الدبابة و تقوى و لا يكون الشهوات عليه عالية
 فإن العاسق نادى شبهه يحلج عنه الدبابة و إن ذلك يحل عنه الحصر و يرفع لعداء
 بينه و بين الملائكة ، فلا يحرم على إزالة الشهوة بل يمنعها ليتخلص من أعاء لتكليف
 فيكون ما يصنعه مثل هذا المتعلم أكثر مما يصلحه ، و إذا عرفت هذه الانقسامات اتضح
 لك أن الحق المحمودة في الكلام إنما هي من حسن حجج لقرآن من الكلمات اللطيفة
 المؤثرة في القلوب المقصدة للمعوس دون التعلل في التفسيرات و التدقيقات التي لا يفهمها
 أكثر الناس و إذا فهموها اعتقدوا أنها شعبة و صفة تعلمها صاحبها للتلبس فإذا قايس
 مثله في اصطناعه قامه و عرفت أن السلف إنما معوا عن الحوس فيه و التحرز منه لما فيه
 من الضرر الذي سبها عليه و أن ما نقل عن ابن عباس من مباطرة الجورج و ما نقل
 عن علي عليه السلام من المباطرة في القدر وغيره كان من الكلام العلي الظاهر وفي محل الحاجة
 و ذلك محمود في كل حال .

نعم قد تختلف الأعصار في كثرة الحاجة و قلتها و لا يبعد أن يحصل الحكم لذلك

(١) لعدم عاجز عن اسكتم ، والمعنى عن الكلام

فهذا كله حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها و حكم طريق المعاملات و حفظها ،
و أمّا إرادة الله و كشف الحقائق و معرفة الأشياء على ما هي عليها و إرادة الأسرار
التي يترجمها طاهر العاطف هذه العقائد فلا متح لها إلا المتعاهد و قمع الشهوات ، و لا قدر
بالكيفية على الله ، و ملازمة الفكر الصافي عن شوائب محاذات و هي راحة من الله تعالى
نعيس على من يتعمق لمعانها بعد الرق و حسب التعرّف من و قد روي عن محل و طهارة
القلب فذلك البحر الذي لا يدرأ عوره و لا يبلغ ساحله

﴿ فصل ﴾

قال و بان قدت هذه الكلام بشر إلى أن هذه العلوم لها ظواهر و أسرار
و بعضها حليّ مدوّن و بعضها حليّ متصّح أحباراً بالمعاهدة و الرضا و الصلح
الحديث ، و لفكر اصافي ، السرّ الحليّ عن كلّ شيء من أشعا لدسا سوى المطلوب
و هذا يكاد يكون محالة للشرع ، وليس للشرع طاهر و باطن و سر و علن بل الطاهر
و الباطن و السرّ و العلن واحد و علم أن أضام هذه العلوم إلى خمسة و حلّة لاستدراكها
دو صيرة و إتّما يسكرها القاصرون الذين تلقفوا قول لص شيئا و مجدوا عليه فلم يكن
لهم فرق إلى تشو الغنى ^(١) و مقامات العلماء والأولياء و ذلك طاهر من أدلة الشرع ،
قال النبي ﷺ « إن للمرآن طاهر ، و باطناً و حدّاً و مطلقاً » ^(٢)

و قال ﷺ « نحن معاشر الأنبياء نمرأ أن مكلم الناس على قدر عقولهم » ^(٣)
و قال ﷺ « قد حدثت أحدهم ما يحدث بيلم تنفع عقولهم إلا كان فيه عليهم » ^(٤)

- (١) الشأو - مصدر - لامد ، لغاه ، و قد قال عبد الشأو في عالي الهمة
(٢) راجع لمحمد النسخ عشر من البحار باب أن القرآن صبراً و علماً أوردته
بمختلف العاطف .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣ تحت رقم ١٥ و بصدر في الامامي ص ٢٥١

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ص ٩ .

وقال علي عليه السلام - وأشار إلى صدره - «إنَّ معْها علوماً حجة لو وجدت لها حكمة» (١).
 وقال الله تعالى «تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» (٢).
 وقال السيوطي رحمه الله «لو علمتم ما أعلم لصححكم قليلاً ولستيم كثيراً» (٣).
 فليت شعري إن لم يكن ذلك سرّاً منع من إفشائه لقصور الأفهام عن دركه أو
 لمعنى آخر فلم لم يذكره لهم فلاشك في أنهم كانوا يصدقونه أو ذكره لهم ، وقال
 ابن عباس في قوله تعالى «إِنَّهُ الْغُيُوبُ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ
 الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ» (٤) لو ذكرنا تفسيره لرجمتموني ، في لعل آخر لقلتم : إنه كافر

وقد سهل المستري للعام بلأنه علوم علم طاهر بطله لأهل الظاهر ، و عام
 باطن لا يسعه إظهاره : لا لأهله ، و علم هو منه و من الله لا يظهره لأحد ، و قد رخص
 العارفين إفشاء سرّ الربوبية كسر و قال بعضهم للربوبية سرّ لو أظهر لطلت النبوة
 وللنبوة سرّ لو كشف لطل العلم وللعلماء سرّ لو ظهر لطلت الأحكام ، و هذا القائل
 إن لم يرد ذلك بطلان النبوة في حق الصالحين لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل
 الصفة صحتها لا ما في من الكمال من لا يعنى به معرفة نور ورعه وملازمة الورع للنبوة ،
 قول وقد سألنا في الباب الثاني من كتاب العلم عند ذكر تفصيل علم الآخرة

أحد من أهل السبيل من هذا القبيل

﴿فصل﴾

باب قلت هذه الآيات والأخبار يتطرق إليها تويلات فيس كيميئة اختلاف
 الظاهر والباطن فإن الباطن إن كان مضافاً للظاهر فيه إبطال الشرع وهو قول من
 قال إن الحقيقة خلاف الشريعة وهو كسر لأنّ لشرعة عبارة عن الظاهر ، والحقيقة
 عن الباطن وإن كان لا يفسد ولا يخالفه فهو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع سرّ

(١) سيج البلاحة ج ١٤٧ (٢) المصنوع ٤٣

(٣) أخرجه أحمد بن محمد بن السدح ج ٢ ص ٢٥٧ و ٣١٢ و ٤٣٢

(٤) الطلاق - ١٢ .

لا يشي بل يكون الحي و لحي واحد ، فاعلم أن هذا السؤال يحرك خطأ عظيماً
و يحرك إلى علم لكاشفة و يحرج عن مقصود علم المعاملة و هو علم هذا الكتاب فإن
هذه العقائد التي ذكرناها من أعمال القلوب و قد عبقناها بنفسها بالقول و التصديق بمقد
القلب عليها لأن يتوصل إلى أن يكشف له حقائقها ، فإن ذلك لم يكلف به كافة
الخلق ، و لو لأنه من الأعمال لما ورد في هذا الكتاب ، و لو لأنه عمل طاهر القلب
لا عمل طاهر لما ورد في الشطر الأول من الكتاب وإنما الكشف الحقيقي هو صفة سر
القلب و طهره و ليس إذا صرح الدال على بحر دشت حمار في عاقبة لظاهر لداس فلا بد
من كلام . حين في حله ، فمن و إن لعمدة بحال الشريعة و الباطن ينافس لظاهر
فهو إلى الفكر أقرب إلى الإيمان بل أسرار التي يحتمل لقرآن و يدركها و لا يشكهم
الأكثر في علمه ، و يستعملون عن إفتائها إليهم ترجع إلى خمسة أقسام

الأول أن يكون الشيء في نفسه دقيقاً يكدر لشر الأفهام عن در كه و يحتمل
بدر كه الحواس ، و علمهم أن لا يشعروا إلى غير أهله إن يصدر ذلك منه عليهم حيث تقصر أفهامهم
عن الإدراك و إحصاء سر الروح و كف سور الله ^{و لا يشعرون} عن سانه من هذا القسم فإن
حقيقته مما سأل الأفهام عن در كه و يصير الآفهام عن تصور سانه و لا تظن أن ذلك
لم يكن مشوقاً لرسول الله ^{و لا يشعرون} فإن من لم يعرف الروح فدائه لم يعرف نفسه
فكيف يعرف ربه ، و لا بعد أن يكون ذلك مشوقاً لبعض الأولياء و العلماء و إن لم
يكونوا أنبياء و لكنهم بآداب الشريعة فيستقون عما سالت عنه بل في صفات الله
سبحانه من الصفات ما تقصر أفهام الجماهير عن در كه و لم يدرك رسول الله ^{و لا يشعرون} منها
إلا الظواهر الأفهام من العلم و قدره و غيرهما حتى فهمها الخلق نوع مناسبة توشعها
إلى علمهم و قدرتهم إذا كانت أهم من الأوصاف ما يسمى علماً و قدره فيتوهمون ذلك
نوع مقابلة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبات شيء لم يفهموه
بل لداء الجماع إن ذكرت للصبي أو العشي لم يفهمه إلا مناسبة إلى لداء المظنوم
الذي يدركه و لا يكون ذلك فهماً على التحقيق ، و المحاورة بين علم الله و قدرته و علم
الخلق و قدرتهم أكثر من المحاورة بين لداء الجماع و الأكبر ، و لا يحمله فلا يدركه

الإيمان إلا نفسه و صفات نفسه مما هو حاصر له في الحال أو مما كان له من قبل ، ثم بالمقاييس إليه يعهم ذلك لعمره ، ثم قد صدق بأن بينهما تفاوتاً في الشرف و الكمال ، وليس في قوة العشر إلا أن يشك أنه ما هونات لمعه من لعل و العلم و القدرة و غيره من الصفات مع التصديق بأن ذلك كمال و شرف فيكون معظم تعويمه على صفات نفسه لأعلى ما أحصى الرب تعالى به من الحلال و لذلك قال و لا يحصى « لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ^(١) و ليس المعنى به أنني أصغر عن التعبير عما أذكر كنهه بل هو اعتراف بالقصور عن إدراك كنهه خلالة و لذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله و قال آخر « نحمد الله الذي لم يحمل سبيلاً إلى معرفته إلا بالمعبر عن معرفته » و لنقص عبار الكلام عن هذا النمط و لمرجع إلى العرس و هو أن أحد الأقسام ما سلك لا فهم عن دركه و من حملته الروح ، و من حملته بعض صفات الله تعالى ، و لعل الإشارة إلى مثله في قوله و لا يحصى « إن الله سبعين حسناً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره » .

القسم الثاني من الصفات التي تمنع الأنبياء و الصديقين عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكثر التهم عنه و لكن ذكره بصر « ذكر المستمعين و لا يصر » بالأنبياء و الصديقين و سر الغد الذي مع أهل العلم به عن إفشائه من هذا القسم و لا يمد أن يكون ذكر بعض الحقائق مصرأ ببعض الحلق كما يصر نور الشمس بأبصار الخفافيش و كما يصر رياح الورد بالحوصل

و لو قال قائل إن القيامة لو ذكر ميقنتها و أنها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهوم و لكن لم يذكره لمصلحة العباد و خوفاً من الضرر و لعل المدة إليها بعيدة فيطول الأمان ، و إذا استبطأت النفوس وقت العقاب قل أكثرائها أو لعلها كانت قريبة في

(١) أخرجه أبو داود في كتاب صلاة باب الدعاء في الركوع و السجود ج ١ ص ٢٠٣

و قوله « لا أحصى ثناء عليك » و لعل المعنى أنه ليس في قدرتي شكرك الواجب على أن أشكر لك هو سنة منك على فكيف شكرها و أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٥١ .

(٢) راجع كتاب المعاد و لعل من حار لاوار الدب لندس ملك بالفاض مختلفة

عن العريقين .

علم الله و لو ذكرت لعظم الحوف و أعرض الناس عن الأعمال و حرث الدنيا فهذا المعنى لو اتجه و صح فيكون مثلاً لهذا القسم

القسم الثالث أن يكون الشيء حيث لو ذكر صريحاً لهم و لم يكن فيه صرر و لكن يكتفى عنه على سبيل الاستعارة و الرمز ليكون وقعته في قلب المستمع أغلب و له مصلحة في أن يعظم وقع ذلك الأمر في قلبه كما لو قال قائل رأيت فلاناً يقتل لبراً في أعناق الحماير ، و كذا في غيره من إقضاء العلم و تثبت الحكمه إلى غير هؤلاء ، و يستمع قد يسبق إلى فهمه طاهره ، و انحقق إذا نظر و علم أن ذلك الإنسان لم يكن معه در ولاكل في موضعه حرير تعلق انداء السر و الدطن فيتعاولت إنسان بذلك ، و هذا النوع يرجع إلى استعير عن المعنى بالصورة التي يتصور عن المعنى أو مثله و منه قوله عَلَيْهِ السَّلَام « إن المسجد لسروى من المحامه كما تسروى الحلده في الدار » ^(١) و أنت ترى أن مصاحبه المسجد لا ينقص بالمحامه و معناه أن روح المسجد و معناه كونه معتقلاً و رمي المحامه بتحقيق فيصدق معنى المسجدة مصادرة الشر لا تنصير أحرار الحلده و كذا في قوله عَلَيْهِ السَّلَام « أما نخشي الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوتر الله رأسه رأس حمار » ^(٢) و ذلك من حيث الصورة لم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كائن برأس الحمار لم يكن بحقيقته لذاته و شكله بل لعاصيته و هي المبالاة و الحق ، و من رفع رأسه قبل الإمام فقد صدر رأسه رأس حمار في معنى المبالاة و الحق ، هو المقصود دون الشكل الذي هو قالت المعنى إدمان عداية الحق أن يجمع بين الاقتداء و بين التقدم فإتسما متنافسان و إنما يعرف هذا السر على خلاف الظاهر إسماء بدليل عقلي أو شرعي ، فما العقلي أن يكون جملة على الظاهر غير ممكن كقوله عَلَيْهِ السَّلَام « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » ^(٣) إدمان فإتسما عن صدور المؤمنين فإتسما فيها أصابع فعلم أنها كناية عن القدرة التي هي سر الأصبع و روحها الحقي و كذا في المبالاة عن القدرة لأن ذلك أعظم وقعاً في تعظيم

(١) المعجرات النبوية للشيخ الرضى ص ١٣٣ .

(٢) الحديث متفق عنه كما في مشكاة المصابيح ص ١٠٢ .

(٣) قال الرازي - أخرجه مسلم من حديث عمر و فيه « قال العبد »

تعدم الاقتدار ، ومن هذا القدر كفايته عن الاقتدار قوله تعالى : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا
 أَرَدْنَاهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » ^(١) فَإِنَّ طَاهِرَهُ يَمْتَنِعُ بِقَوْلِهِ « كُنْ » ، إِنْ كَانَ حُطَّاءً
 مَعَ الشَّيْءِ ، فَلَوْ وَجُودَهُ هُوَ مُحَالٌ إِذَا الْمَعْدُومُ لَا يَمْتَنِعُ ، الْحُطَّاءُ حَتَّى يَمْتَنِعَ ، وَإِنْ كَانَ مَعْدُومٌ
 الْوُجُودَ هُوَ يَسْتَعِينُ عَلَى التَّكْوِينِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْكُفْيَةُ أَوْفَعُ فِي الْمَعْنَى فِي تَعْيِينِ
 عَابَةِ الْأَقْتِدَارِ عَلَى إِلَهِهَا ، وَتَمَامِ الْمَدْرَكِ بِالْمَشْرَحِ هُوَ أَنْ يَكُونَ إِحْرَاقُهُ عَلَى الظَّاهِرِ مُمْكِنًا
 وَلَكِنْ يَرَوْنَ أَنَّهُ يُدْعَى بِظَاهِرِ مَظَاهِرِ كَمَا وَرَدَ فِي تَعْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « تُرِلُّ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا » - الْآيَةُ - ^(٢) وَتَنْ مَعْنَى الْمَاءِ هُوَ الْفَرَّانُ ، وَمَعْنَى الْأَوْدِيَةِ الْقُلُوبُ
 وَ أَنْ مَعْنَاهَا احْتَمَلَتْ نَبْذًا كَثِيرًا ، مَعْنَاهَا قَلِيلًا وَ مَعْنَاهَا لَمْ يَعْدَمْ ، وَ الرَّدُّ مِثْلُ الْمَكُونِ
 وَ قِيَّتُهُ ، إِنْ ظَهَرَ وَجْهُهُ ^(٣) عَلَى شَيْءٍ مَاءٌ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ ، وَ الْهِدَايَةُ الَّتِي تَمْتَنِعُ بِهَا
 يَمْكُتُ ، وَ فِي هَذَا الْقِسْمِ تَعَمَّقُ حَاجَتُهُ فَأَقُولُ لَوْ مَا وَرَدَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَمِيرَانِ وَ لَصَرَاطِ
 وَ عَرَاهِمَا ، وَ هُوَ بَدْعٌ إِذْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ طَرِيقَ الرَّأْيِ ، وَ إِحْرَاقُهُ عَلَى الظَّاهِرِ عَنِ مُحَالٍ
 فَيَجِبُ إِحْرَاقُهُ عَلَى الظَّاهِرِ .

أقول تدوير الميراث و الصراط ليس بدعته على طريقتهما لوروده عن انفسهما
 المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كما نُشِرَ إِليْهِ فِيمَا قَبْلُ وَ قَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ مَا لَا مَرِيبَ
 عَلَيْهِ فِي رِسَالَةِ عَلِيْحِدَّة .

« انقسم لرابع أن يدرك الإنسان الشيء كله ، ثم يدركه تفصيلاً بالتحقيق
 و الدق ، أن يصير حالاً مالم لا له فيتعبد العلم فبكون الأول كالفكر ، و الثاني
 كالتب ، و الأول كالظاهر ، و الآخر كالإدراك ، و ذلك كما تتمثل للإنسان في عيه
 شخص في الظلمة أو على البعد فيحصل له نوع علم فإذا رآه بالقرب أو بعد زوال الظلام
 أدرك تفرقة بينهما و لا يكون الأخير صدق الأول بل هو استكمال له فكذلك في العلم
 و الإيمان و التصديق إذ قد يصدق الإنسان بوجود العشق و المرس و الموت قبل وقوعه
 ولكن تحققه به عند وقوعه ، كمثل من تحققه قبل الوقوع ، بل للإنسان في الشهوة

(١) لجل ٤٠ (٢) الرعد ١٧

(٣) أي علا فوق الماء ولم يرسب .

والعشق وسائر الأحوال ثلاثة أحوال متفاوتة وإدراكات متباينة ، الأولى تصدقه بوجوده قبل وقوعه ، والآخرة عند وقوعه ، والآخر بعد تحققه ، فإن تحققت ما جوع بعد الزوال بخالف التحقق به قبل الزوال ، فكذا من علوم بديهي ما يصير دوقاً فيعمل فيكون ذلك كالناظر بالاجابة إلى ما قبل ذلك فتوى من علم من رتب الصحة وبين علم لصحيح بها ، فهي هذه الأقسام الأربعة يفاوت لخلق وليس في شيء منه باطن ينافي الظاهر بل يتممه ويكملته كما ستم اللب القشر

القسم الخامس أن يعتز بلسان المقار عن لسان الحار ، فالقصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقد بطق ، والخصر بالحقائق يفكر البصر فيه وهذا كقول القائل - قل الحمد لله لو لم تمشي لم تشقي ، قل من من سقى فلم يتر كمي ورائي الحمد الذي ورثي ، فهذا تعبير عن لسان الحار بلسان المقار ، ومن هذا قوله تعالى « قل لها وللأرض ائيبا دوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين »^(١) «البلد يعتز في دمه إلى أن يقدّر له حياة وعقلاً وهماً للخضوع وحطاً هو صوت وحرف تسمعه لأرض وتحب صوت وحرف وتقول - أتينا طائعين ، والمصير يعلم أن ذلك لسان الحال وأنه سأل عن كونها مسخرة للصورة ومضطرة إلى التسخير ، ومن هذا قوله تعالى « ومن من شيء إلا نسجته جملدة »^(٢) فإن البلد يعتز فيه إلى أن يقدّر للحمار حياة وعقلاً وطقاً بصوت وحرف حتى يقول - فسبحان الله ، ليحقق تسجيته ، والبصر يعلم أنه يريد به نطق اللسان بل كونه مستجيباً بوجوده ومقدساً بداره ، وشاهداً بوحديته الله تعالى كما قال

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

وكما يقال هذه الصيغة المحكمة تشهد لصاحبها بحسن التدبير والكمال العلم ، لا بمعنى أنها تقول « شهد » ولكن بالذات والحد ، فكذا من علم من شيء إلا وهو محتاج في نفسه إلى موحد بوجوده وبقيته وبديهي بوصافه ويردّه في أحواله فهو محتاجه يشهد لحالقه بالقدوس ، يدرك شهادته دونه المصائر دون الحامدين على

الظواهر ولذا قال تعالى : « وَلَكِنْ لَا تَفْهَمُونَ تَسْبِيحَهُمْ » ^(١) أمّا القاصرون فلا يفهمون أصلاً ، و أمّا المقرّون والعلماء الراسخون فلا يفهمون كتبهم و كماله إذ لكل شيء شهادات شتى على تقدّس الله و تسبيحه و يدرك كل واحد بقدر رزقه و بصيرته ، و تعدّد تلك الشهادات لا يُلحق بعلم المعاملة ، فهذا أيضاً ممّا يتفاوت أرباب الظواهر و أرباب البصائر في علمه و تظهر به مفارقة لسطح الظاهر ، و في هذا المقام لأرباب المقامات يسرّف و اقتصار ، فمن سرّف في دفع الظواهر انتهى إلى تغيير جميع لظواهر أو أكثرها حتّى حلّوا قوله تعالى : « تَكَلَّمْنَا بِأَنفُسِهِمْ وَ تَشْهَدُ بِرُحْمِهِمْ » ^(٢) و قوله : « وَ قَالُوا لَعَلَّوهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْنَا قَالُوا : نَطَقْنَا بِهِ الَّذِي أُسْمِيَ كُلُّ شَيْءٍ » ^(٣) و كذلك المحاطبات التي تحري من مكرو و مكيرو ، و في الميزان و الحساب ، و صاغرات أهل النار ، و أهل الجنة في قولهم : « أَفَبِمَا عَلَّمْنَا مِنْ آيَاتِهِ وَ مَا رَزَقْنَاكُمْ يَكْفُرُونَ أَنْ كُنْتُمْ آيَاتٍ لِسَانِ الْحَالِ وَ عَلَامَاتٍ لِحُجُومِ الْبَابِ » ^(٤) منهم أحمد بن حنبل حتّى منع من تدويل قوله و كر فيكون ^(٥) و رعم أن ذلك خطاب بحرف و صوت يوحد من الله تعالى في كل لحظة بعد ذلك مكوّن حتّى سمعت بعض أصحابه يقول : إنّه جسم باب التدويل لا لثلاثة ألعاط . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بِمَنْ أَلَّهِ فِي الْأَرْضِ » ^(٦) و قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ » ^(٧) و قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنِّي لَا أَحَدُ بَعْضِ الرَّحْمَنِ مِنْ حَابِ الْبَيْتِ » ^(٨) و مال إلى جسم الباب أرباب الظواهر ، و انظر بأحمد بن حنبل أنّه علم أن لا استواء ليس هو الاستقرار ، و النزول ليس هو الانتقال ، و لكسبه منع من التدويل جسماً للباب ، و رعاية لصالح الخلق فإنّه إذا فتح الباب اتسع الحرق على الرافع و خرج عن الوسط و حاور الاقتصاد إذ حدّ الاقتصاد لا يضبط ، و لا تأس بهذا الرحر و يشهد له سيرة

(١) الاسراء : ٤٤ .

(٢) يس : ٦٥ .

(٣) فصلت : ٢١ .

(٤) الاحزاب : ٥٠ .

(٥) الجسم : القطع .

(٦) يس : ٨٢ .

(٧) الجامع الصغير باب العناء عن الخطيب رواه في تاريخه ، و رواه الحاكم في

الاستدرك ج ١ ص ٤٥٧ بنحو أيسط . (٨) مر ساعاً

(٩) أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة كما في المعنى

لسلف فإتسم كانوا يقولون أقرُّوها كما جاءت حتى فلا مالِكَ ما سئل عن الاستواء قال
الاستواء معلوم والكيفيّة مجهولة ، و لإيمان به واجب ، و لسؤل عنه بدعة ، و ذهب
طائفة إلى الاقتصاد ففتحوا باب التأويل في كل ما يتعلّق بصمت الله تعالى و عمر كوا ما يتعلّق
بالآخرة على ظواهرها و منعوا من التأويل و هم الأشعرية و ، أو معتزلة عليهم حتى
أولوا من صمت الله لرؤيه ، و أولوا كونه سيفاً نصيراً ، و أولوا معراج و دعوا إليه
لم يكن بالحسد و أولوا عذب لقر والميران و الصراط و حمله من أحكام الآخرة و لكن
أقرُّوا بحشر الأجساد و بالجنة و أشمالها على مذكورات و مشروبات و لمسكوحات
و الملائكة المحسوسة ، و بالنار و أشمالها على جسم محسوس محرق بحرق لعلود ، و يديب
لشعور ، و من ترقبهم إلى هذا الحد راد لعلاسفه فاولوا كتماناً و ردوا في الآخرة و ردوها
إلى آلام عقلية روحانية و لذت عقبيه ، و تكروا حشر الأجساد ، و قلوا بقاء النفوس
و أنها تكون بما معدّه و إمتاً منقصة بعدد و هم لا يدرك بالحس ، و هؤلاء هم
المسرفون ، و حدّ الاقتصاد ما بين هذا الحلال و بين جهود الحمايلة دقيق غامض لا يصلح
عليه إلا الموفقون الذين يتم كون الأمور سور إليهم لا بالسمع ثم إن كشف لهم أسرار
الأمور على ما هي عليها يطردهم إلى السمع و الألفاظ الواردة فيها ، و في ما شاهدته سور
اليقين قرّروه و ما خالف أولوه ، فأمّا من أخذ معرفه هذه لأموور من السمع المجرد
فلا يستقرّ له فيه قدم ، و لا يتعشّ له موقف ، و الأليق بالمقتصر على السمع المجرد
مقام أحد بن حبل ، و الآن فكشف المطاء عن حدّ الاقتصاد في هذه الأمور داخل في
علم المكاشفه و القول فيه يطول فلا نحوس فيه و العرض بيان موافقه الباطن للظاهر و مخالفته
له وقد المكشف بهذه الأقسام الخمسة

﴿ فصل ﴾

أقول و إنما ينكشف هذه الأسرار على القلوب بقدر قوّة الإيمان واليقين فيها
و لذت إنما يكون بقدر العلم الذي به جاء القلب و هو نور يحصل في القلب سبب ارتفاع

على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (١)

قال أبو حامد «و العمل يؤثر في بناء تصميم الاعتقاد و زيادته كما يؤثر سقي الماء في بناء الأشجار ولذلك قال تعالى «فراهم إيماناً» (٢) وقال «رادتهم إيماناً» (٣) وقار «لنزدادوا إيماناً مع إيمانهم» (٤) وقد قال ~~الشيخ~~ فيما روي في بعض الأحاديث «الإيمان يزيد و ينقص» (٥) فدللت بتأثير الطاعات في القلب ، وهذا لا يدركه إلا من راق أحوال نفسه في أوقات الحواطة على العبادات ، والمحرر لها بحضور القلب مع أوقات الغتور و إدراك التفاوت في السكون إلى عقائد الإيمان في هذه الأحاديث ، بل من يعتقد في اليقين معنى الرحمة إذا عمل بموجب اعتقاده فسمح رأسه و ملطف له أدرك من بطنه ما أكد الرحمة و تصاعها بسبب العمل و لذلك سمى التواضع إذا عمل بموجبه مقبلاً أو ساجداً لمجرد أحسن من قلبه بالتواضع عند إقدامه على الخدمة و هكذا جميع صفت القلب تصدر منها أعمال الحوارح ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤكدها و يريدها و يسيئها هذا في ربيع المسجيات و المهلكات عند بيان وجه تعلق الناطق بالظاهر و الأعمار بالعقائد و القلوب « انتهى كلامه .

و لقد طوّر الكلام في الفرق بين الإيمان و الإسلام و معيهما و مراتبهما ، وما جاء في ذلك من اختلاف الأنام ، و ما يترتب عليهما من الأحكام ، وغير ذلك مما ليس فيه كثير طائل بعد الاطلاع على ما حققناه و على ما بورد في فصل آخر موضح على منهاج آخر غير ما سلكه ، و ما فقه التوفيق

(١) المطهرين ١٣ و بخر روى السيد جواد عن الإحصان ص ٢٤٣ من أبي عبدالله عليه السلام و أيضاً راجع معار الانوار ج ١٥ (طبع الكسائي) باب آثار الدنوب

(٢) آل عمران : ١٧٣ . (٣) الانفال : ٣ .

(٤) فتح ٤٠ .

(٥) راجع صحيح البخاري ج ١ ص ١٨ باب زيادة الإيمان و نقصانه

﴿فصل﴾

إنَّ أوائل درجات الإيمان تصديقات مشهورة بالشكوك وال شبهة على اختلاف مراتبها ويمكن منها الشرك وما يؤمن أكثرهم بالله لا وهم مشركون^(١) وعبد يعسر بالإسلام في الأكثر « قلت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم »^(٢)

وعن الصادق عليه السلام « الإيمان أربع من الإسلام بدرجته »^(٣)

« إنَّ الإيمان بشرك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن احتمل في لغو والصفة وأوامر تصديقات لا شوبها شك ولا شبهة « الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا^(٤) » وكثير إطلاق الإيمان عليها خاصة « إيمان المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذا ذكروا بينهم إيماناً وعلى رتبهم يتوكلون^(٥) » وأوجزها تصديقات كذلك مع كشف وشهود ودوى وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام إلى حصرتة المقدسة « ويعتصم بحسبه أدلة على المؤمنين عزرة على الكافرين » ولا يحدون (في الله) لومه لأن ذلك فصل الله يؤنيه من يشاء^(٦) وغلبها العبارة تارة بالإحسان والإحسان أن يصدق كائنات غراء^(٧) والأخرى بالإيقان « بالآخرة هم يوقنون^(٨) » وإلى المراتب الثلاث الإشارة بقوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين^(٩) » وإلى مقابلاتها التي

(١) يوسف : ١٠٦ (٢) العنبر : ١٤ .

(٣) رجع الكافي ج ٢ باب فصل الإيمان على الإسلام

(٤) العنبر : ١٥ .

(٥) الأنفال : ٢ (٦) السائدة : ٥٤ .

(٧) مستند أحمد ج ١ ص ٢٧ (٨) البقرة : ٤ .

(٩) السائدة : ٩٣ .

وَمَا مَحَلُّ الْقَلْبِ وَالْغَايَةُ الْقَصْوَى عِمَارَتُهُ بِالْأَخْلَاقِ الْمَحْمُودَةِ وَالْعَقَائِدِ الْمَشْرُوعَةِ وَلَنْ يَتَّصِفَ بِهَا مَالٌ يَنْطَفِعُ عَنْ خَائِصِهَا مِنَ الْعَقَائِدِ الْعَاصَةِ ، وَالرِّدَائِلِ الْمَذْمُومَةِ ، فَتَطْهِيرُهُ أَحَدُ الشُّطْرَيْنِ وَهُوَ الشُّطْرُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الْثَانِي ، فَكَانَ الطُّهُورُ شَرْطَ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَكَذَلِكَ تَطْهِيرُ الْحَوَارِجِ عَنْ الْمَذْهَبِ أَحَدُ الشُّطْرَيْنِ ، وَعِمَارَتُهَا دَلِيلُهَا عَلَى الشُّطْرِ الثَّانِي ، وَهَذِهِ مَقَامَاتُ الْإِيمَانِ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ طَبَقَةٌ ، وَلَنْ نَسَالَ لَعْنَةُ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ إِلَّا أَنْ يَحْدُوزَ الطَّبَقَةُ السَّافِلَةُ ، فَلَا يَصِلُ إِلَى طَهَارَةِ السُّرْعَةِ الصَّغَاتِ الْمَذْمُومَةِ وَصِدْرُهُ بِالْمَحْمُودَةِ مَنْ لَمْ يَفِرَّعْ عَنْ طَهَارَةِ الْقَلْبِ عَنِ الْحُلُقِ الْمَذْمُومِ وَعِمَارَتُهُ بِالْمَحْمُودِ ، وَلَنْ يَصِلَ إِلَى ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَفِرَّعْ عَنْ طَهَارَةِ الْحَوَارِجِ عَنِ الْمَذْهَبِ وَعِمَارَتُهَا دَلِيلُهَا عَلَى كَلَمَةِ غَزِّ الْمَطْلُوبِ وَشَرَفِ صَعْبِ مَسْلَكِهِ وَطَالَ طَرِيقُهُ وَكَثُرَتْ عُضَائَتُهُ ، وَلَا تَطْنُنُ أَنْ هَذَا الْأَمْرَ يَتَذَكَّرُ بِالْمُنَى ، وَيُنَالُ بِالْهَوْنِ (١) .

نعم من عيب بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يعلم من مراتب الطهارة ولا الدرجة الأخيرة التي هي كالقشر الأخير بالإضافة إلى الذِّبِّ الْمَطْلُوبِ ، فَصَارَ يَمَعُ فِيهِ وَبِاسْتَقْصَى فِي مُحَارَبِهِ ، وَبِاسْتَوْعَبَ حَمِيمَ وَقَاتِهِ فِي الِاسْتِنْدَاءِ وَغَسَّ الثِّيَابِ وَتَمْطِيطِ الظَّاهِرِ وَطَلَبِ الْمَاءِ النَّحَارِيِّ الْكَثِيرَةِ ، طَبَّاً مِنْهُ سَعَكُمُ الْوَسُوسَةُ وَخَلَدَ الْعَقْلُ أَنَّ الطَّهَارَةَ الْمَطْلُوبَةَ الْمَشْرُوعَةَ هِيَ هَذِهِ نَهْجٌ وَحِيلٌ سِيرَةُ الْأَوَّلِينَ وَاسْتَعْرَافَهُمْ جَمِيعَ الْهَيْمِ وَالْعُكْرِ فِي تَطْهِيرِ الْقُلُوبِ ، وَتَسَاهُلَهُمْ فِي أَمْرِ الظَّاهِرِ حَتَّى أَنْتَهَمَ مَا كَانُوا يَفْسَلُونَ الْيَدَ عَنِ الدُّسُومَاتِ وَالْأَطْعَمَةِ ، بَلْ كَانُوا يَتَمَسَّحُونَ أَصَابِعَهُمْ بِأَحْمَصِ أَقْدَامِهِمْ ، وَغَدَوْا الْأَشْدَنَ مِنَ الدُّعَى الْمَحْدَنَةِ ، وَلَقَدْ كَانُوا يَصْلُحُونَ عَلَى الْأَرْضِ فِي الْمَسَاجِدِ وَبِمْشُونَ حَفَاةً فِي الطَّرِيقَاتِ ، وَ مِنْ كَالٍ لَا يَحْمِلُ بَيْتَهُ وَبَيْنَ التُّرَابِ جَاحِراً فِي مَصْجِدِهِ كَانَ مِنْ أَكْبَرِهِمْ ، وَكَانُوا يَحْمِلُونَ الصَّلَاةَ فِي النُّعْلَيْنِ قُصْلَ ، وَكَانُوا يَقْتَصِرُونَ عَلَى الْحَصَارَةِ فِي الِاسْتِنْدَاءِ ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ مِنْ دَقِيقِ الْبَرِّ وَالضَّعِيفِ وَهُوَ يَدَّاسُ بِالذُّوَابِ وَتَوَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَا يَحْتَرِزُونَ مِنْ عَرَقِ الْإِبِلِ وَالْعَرَسِ مَعَ كَثْرَةِ تَمَرُّعِهَا فِي النَّحَاسَاتِ وَلَمْ يَقْلُ قَطُّ

(١) الهوى تصغير الهوى تأتت الاهوى وهو من الهوى الرقيق واللب والمراد

هنا التهاون في امر الدين وترك الاهتمام فيه .

من واحد منهم -ؤال في دقائق المجاسبات ، فكذا كان تساهلهم فيها .
قد انتهت النوبة الآن إلى طائفة يسمون لرعونة نظافة ، ويقولون هي منى الدين
و أكثر أوقاتهم في تزبيدهم الطواهر كفعل الماشطة بعروسها ، و الساطن حرات مشحون
بجذات الكبر و العجب و الحبال و الرياء و الدفاق ، و لا يسكرون ذلك و لا يتعجبون
منه ، و لو اقتصر مقتصر على الاستحمام بالحجر أو مشى على الأرض حافياً أو صلى على الأرض
أو على بورى لمساحد من غير حفاضة معروضة أو مشى على العرش من غير علاف للقدم
من ادم أو توحش من ابيه عجور ، أو رحل غير متكشف أقاموا فيه القمامة و شددوا عليه
المسكر و انقبوه ، الصدر وأخرجوه من مرتبهم و استنكفوا من مؤاكلته و محاضطته ، فسموا
البدائة التي هي من الإيمان فداء و الرعونة نظافة ، فانظر كيف صار المسكر معروفاً
و المعروف منكراً ، و كيف يدرس من الدين رسمه كما اندرس تحفته و علمه

﴿ فصل ﴾

فإن قلت فتقول إن هذه العادات التي أحدثها الصوفية في هيئاتهم و نظافتهم
من المحدورات و المنكرات ، فتقول حاشا لله أن أطلق القول فيه من غير تفصيل ، ولكنني
أقول : هذه الشكك و التنظيم بأعداد الأواني و الآلات و استعمال علاف القدم و
إرار المتفثع به لدفع اعباء و غير ذلك من هذه الأساليب إن وقع النظر إلى داتها على
سبيل التعرُّد ، فهي من المباحات و قد يفتقرن بها أحوال و نباتات ، تلحقها تارة بالمعروف
و تارة بالمنكرات ، و أمّا كونه مباحاً في نفسه فلا يخفى إذ صاحبه متصرف به في ماله
و بدنه و ثيابه فليعمل به ما يريد إذا لم يكن فيه إفساع و إسراف ، و أمّا مصيره منكراً
فيأن يجعل ذلك أصل الدين و تفسير قوله وَالَّذِينَ : « سي الدين على النظافة » حتى
سكر به على من يتساهل فيه تساهل الأولين أو أن يكون القصد به تزيين الظاهر للحلق ،
و تحسين موقع نظرهم ، فإن ذلك هو الرياء المحظور ، فيصير منكراً بهذين الاعتبارين ،
و أمّا كونه معروفاً فإن يكون القصد منه التحير دون الترتيب ، و أن لا ينكر على من ترك

ذلك ، ولا يؤخر بسببه الصلاة عن أوائل الأوقات ، ولا يشتغل به عن عمل هو أفضل منه ، أو عن رتبة علم أو غيره ، فإن لم تقتض به شيء من ذلك فهو مباح ، يمكن أن يجعل قرينة مألوفة ، ولكن لا يستمر ذلك إلا للطلالين ، الذين لو لم يشتغلوا بصرف الأوقات إليه ، شغلوا بنوم أو حديث فيما لا يبيح صغير شغلهم به أولى لأن الاشتغال بالطهورات بعد ذكر الله وذكرك العبادات ، فلا بأس به إذا لم يخرج إلى مسكن وإسراف وأما أهل العلم والعبادة فلا ينبغي أن يصرفوا عن أوقاتهم إليه إلا قدر الحاجة والريادة عليه مسكن في حقهم ، ويصيح للعمر الذي هو أمس أجود وأحرها في حق من قدر على الانتفاع به ، ولا تمنع من ذلك في حسابات الأرباب سببات المقرين ، فلا ينبغي سبب أن يترك لطافة ويترك على اشتغافه ، ويرغم أنه يشتغل بالحاجة إذا المشتبه بهم في أن لا يتفرغ له عما هو أهم منه فهذا لأن العلماء لا يعملون أصح وقته في غسل الثياب احترازاً من أن يسبب الثياب المعصية ، وتوقفاً بالقصا ، صغيراً في العمل ، فقد كانوا في العصر الأول يصلون في الفرا المدبوسه ، وكم من الفرق من المدبوسة و مقصورة في الطهارة والحاجة ، بل كانوا يحسبون الحسنة إذا شاهدوها ، ولا يفتقون بظنهم في استدلال الاحتمالات بالدفعه ، بل كانوا ينأملون في دقائق لرباءه والطلم ، وكانوا يعدون حمام الذهب لاستساضة مثل هذه الدقائق لا في احتياز الحسابات ، ولو وجد لعالم عديم يتعامل له غسل اثبات محضاً فهو أفضل ، فإنه بالإسافة إلى التساهل خير ، وذلك العامي يتفجع بتعاطيه ، يشتغل معه الأمانة بأسوء بعمل مباح في نفسه فتمنع عليه المعصي في تلك الحال والعصر بل لم يشتغل شغل صاحبها ، وإرادته به ، القرب إلى لعالم صار ذلك عبء من فضل الربا ، فوف بعلم شرف من أن يصرف ربي مثله فيبقى محفوظاً عليه ، وأشرف وقت العامي أن يشتغل بمشقة فيتوقر الخير من العوالم ولعلطف بهذه الأمثال ، نظائره من الأعمال ، و ترتيب فضائلها ووجه تقديم بعض منها على البعض فتدقيق حسنة في حفظ حساب العمر صرفاً إلى لأفصح أهم ما التدقيق في مول الدنيا بعد فراغها ، وإرا عرفت هذه مقدمة و سنتت أن نطهارة لها أربع مرات فاعلم أن في هذا الكتاب أساسكم إلا في حرمته برتبة وهي نظافة الظاهر

لأن في الشطر الأول من الكتاب لا تتعرض قصداً إلا للصورة، فنفوا طهارة الظاهر
ثلاثة أقسام طهارة عن الحدث، وطهارة عن الحدث، وطهارة عن فصائل البدن،
وهي التي تحصل بالقدم والاستحذاء^(١)، وسنعمل النورة والحضن وغيره

القسم الأول في طهارة الحدث، ونسبر فيه يتعلق بالمرأ والمراة،
والإزالة الطرية لأور في المرأ وهي الحساسة

أقول ولندع الآن ما افتراه نو حامد على مذاهب العامة وصحاب الرئي إلا
ملائس به منه، ولتشككم على طريقه أهل البيت عليهم السلام وشتمهم بقول
بالله التوفيق :

الحساسة التي تعذب راسها عن ثوب وسن للصداء والطواف، عن المساجد
والمصاحف وحلودها وكسها ولعافها، والصرائح المقدسة، كسوتها، ما يلقي عليها
وعن الماء كوال وحشود، والأواني الموقفة استعمالها فيهما، في الطهارة عليها هي
« اندم » و« المني » من ذي انفس سوى آدم متحلف في عدو من مذ القذف المعتقد
وقته طاهر حلال، و« اسول » و« بعاث » من غير الماء كمال أصله، ولعاس كالحلال
وموضوء الإنسان وشارب لبن الحمر رحتنى بنت المحم سوى اطرافها فيه خلافاً قويماً
لقول الصادق عليه السلام « كدني طير لاداس بحرته وبوله »^(٢) و« نيتة » ولا عشرة
القدرة الحياء، و« المسكر » المنع أصالة من الحمر وغيرها على المشهور لأقوى،
والحق به « انقاع » وإن لم يسكر لإطلاق الحمر عنه، و« رش » بحق به العصير
المني إذا علا ولو بالشعب حتى يذهب ثنائه ولم يثت، و« الكلب » و« الحمر »
غير المائين، و« تعميم اس إديس صعب » و« لكاف » وإن قرأ ما بهذين كالحارج
ولناصب والمحسن والعالي على المشهور

وحكم جماعة طهارة أسرار أهل الكتاب أورده الأحناف الصحيحة بذلك وحملت
على النقيضة، وحكم الشيخ أبو جعفر نقداً طاهرة، وليست بار تضي. نسخة

(١) الاستحذاء استعمال القدم في لينة

(٢) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٢ ص ٥٨ بحث رقم ٩ وحرره

- قسم له، المعجم المدة جمع حرره، ونشر أيضاً في تهذيب ج ١ ص ٧٥

المخالعة ، و ابن الحنيد سجاسة المذي عن شهوة ، وليس العارية ، و المعد سجاسة عرق الحنث من الحرام ، وعرق الإيل الحلالة ، وسجاسة الفارة ، والوزعة ، وأبو الصلاح سجاسة الثعلب والأرنب ، وسائر سجاسة المسوح ، والكدر شاذ

و كل شيء غير ما ذكر فهو طاهر مالم يلاق شيئاً من السجاسات برطوبة ، وإن كان من العسلات كالعرق ، و لصاق ، و المحاط ، و لقي ، و القبح ، و الودي ، و لودي ، و غيرها ، وكذا الدم ، و المني من غير دي لعن كالعوس ، و النبق ، و كذا اسول ، و الروث من مأ كول اللحم ، و مكرها من العسل ، و الحمير ، و الدواب ، و كذا ررق الدجاج ، و سور آكل العصف ، و من لا يتوقى السجاسة ، و ما اختلف في سجاسته و الحشرات ، و الحديد ، و الدم استحل في اللحم ، و لقي ، و القبح ، و المذي - و إن لم يكن من شهوة - و الودي ، و طين الطريق بعد ثلاثة أيام من انقطاع المطر ، و بمعنى في الصلاة عسلاً لا يمكن تطهيره ، و عر سجاسة ما لا يتم لصلاة فيه مبردة ، و عس دون الدرهم من الدم ، و عر دم الفروج و المروج التي لا ترقى و إن لم ينصف قد أم كثر ، و يشترط في وجوب لإزالته في الجميع العلم بالسجاسة فمن الصدوق عليه السلام : كل شيء يطيب حتى يعلم أنه قنز (١) .

و الأخوط غسل المظنون ، و يستعاد من طاهر الأحبار إلا كتمه فيه بالصح و أو شك في الملاقات فلا في مكرها رشه بالماء استحباً ، و كذا ملاقي الكلب بأساً ، و نول المعير و الشاة ، و الأخوط في أبوال البع ، و الحمير ، و الفرب إزالة و لو جهل موضع الملاقات غسل كلها وقع فيه لأشياء وحباً ، و إن لم يحكم بسجاسة كل جزء حر .

الطرف الثاني في المزال به وهو إما ماء أو غيره ، أمّا الماء فهو ظهور كله ، قال الله عز وجل : « و أرسلنا من السماء ماء طهوراً » (٢) ، و قال جل وعز : « و يسرل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » (٣) و في الحديث النبوي المستفيض « خلق الله (١) أو رده الصدوق في القبح طبعاً « كل شيء صاهر حتى تعلم أنه قنز » مستدرك

النوري ج ١ ص ١٦٤

(٣) الاقبال : ١١ .

(٢) الفرقان : ٤٨ .

الماء طهوراً لا ينجسه شيء إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه ^(١) وفي الخبر الصحيح عن الصادق عليه السلام «كلما غلب الماء على ريح الحبيقة فتوضأ من الماء واشرب ، وإذا تغير الماء وتغير الطعم فلا تتوضأ ولا تشرب ^(٢) » وعنه عليه السلام «الماء يطهر ولا ينجس ^(٣) » والمستفاد منها ومن كثير من الأحبار عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم ومن شهادة الاعتقاد ومن إجماع المسلمين على حواشي لفظ النجاسة بالماء القليل أن الماء لا يخرج عن الطهارة والتطهير إلا إذا استولت عليه النجاسة وحيث تعلقه على أحد أوصافه الثلاثة ولكن أكثر أصحابنا وطائفة من العامة ذهبوا إلى أنه إذا كان أقل من قدر كبر أو قلّيس ينجس بمجرد ملاقاته لها وبروون في ذلك حديثاً أما أصحابنا فمن الصادق عليه السلام أنه قال «إذا كان الماء قد كرّتم بجمسه شيء ^(٤) » وأما العامة فمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خطاً ^(٥) » وهو الأحوط في العمل

قال أبو حامد «هذا مذهب الشافعي وكثيرون يكون مذهبه كمدف مالک في أن الماء وإن قلّ فلا ينجس إلا بالتغير إذا احتاجة ماسة إليه ومثاله لو سواس اشتراط القلتين ولا حله تنق على الناس ذلك وهو لغمر في سبب الماشقة ويعرفه من بحر به وتمامه ، ثم لا نثبت فيه ثبوت ذلك لو كان مشروطاً لكان أولى الموضع بتعمير لطهارة مكة والمدينة إذ لا يكثر فيهما المياه الحارة ولا الملوحة الكثيرة ، ومن أوّل عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر عصر الصحابة لم ينقل واقعه في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حط الماء عن المعاصيات ، وكانت أوّل ما هم يتعاطاها الصبيان والإماء والذين لا يحتررون عن المعاصيات ، ثم استدلل على ذلك بوجوه ، ثم قال «فهذه الأمور مع الحاجة

(١) المعتبر لمحقق آبوب للطهارة وابن دريس في أوّل أسرار مرسلات ودق

قوله رسول صلى الله عليه وآله وسلم «كله المتفق على روايته

(٢) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٣ ص ٤ تحت رقم ٣

(٣) الحديث الأول من مروج الكافي

(٤) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٣ ص ٢ تحت رقم ١ و ٢

(٥) أخرجه الشيخ في إسناده وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي وابن

صاحبه كما في بيل الاوطار ج ١ ص ٤١ .

الشديدة تقوي في البعض أنهم كانوا ينظرون إلى عدم المعبر معاً في معنى قوله ^{والمعبر} «خلق الله طهوراً لا ينجسه شيء» لا ما عيبر لونه وطعمه أو ريحه « وهذا فيه تحقيق ، وهو أن طمع كل مانع أن يثقل إلى صفة نفسه كل ما يقع فيه ، وكان معلوماً من جهة و كما ترى التثاقب يقع في المصلحة فيستحيل ملحاً و يحكم طهارته لصيرورته ملحاً و روال صفة الكلدية عنه ، فكذلك الحبر يقع في الماء و اللبس يقع فيه و هو قليل فيعطى صفته و يتصف بصفة الماء و ينطعم بطعمه إلا إذا كثرت و غلبت و يعرف غلبته عليه طعمه أو لونه أو ريحه ، هو المعيار ، و قد أشار الشرع إليه في « القوي » على إزاله النجاسة فهو حذر أن يعول عليه فيندفع به المخرج فيظهر معنى كونه طهوراً إذا لم يمتزج غيره فيصير كونه حار كذا ، و ما بعد التلخيص في المسألة في الماء الحار »

قال « و ما قوله ^{والمعبر} » لا يحمل حساً فهو في معنى مهم فإنه يحمل « و اعتبر » فإن قيل ، أراد به إذا لم يعتبر فممكن أن يقال أراد به أنه في العال لا يعتبر بالمحسوسات المعتادة و هو ممسك بالمفهوم فيما إذا لم يبلغ قلتيين و تراه المعهوم ، أقرب من الأدلة التي ذكرناها يمكن ، و قوله « لا يحمل حساً » طاهره من الحمل أي ثقله إلى صفة بصفة له ، يقال : المصلحة لا تحمل كلاً ولا غيره ، أي ينقلب إلى صفته ، و لك لأن الناس قد يستحسنون في المياه القليلة في المدراس ^(١) و يعمسون الأذني بالحس فيها ثم تردون في أنها تعتبر تعتبر مؤثراً ثم لا يعتبر أنه إذا كان قلتيين لا يعتبر بهذه المحسوسات فإن قلت فقد قال « لا يحمل حساً » و مهما كثرت حسه ، فهذا ينقلب علة في نفسها كما كثرت حملها حكماً كما حملها حساً فلا بد من التخصص بالمحسوسات المعتادة على المذهبين جميعاً »

أقول : المستفاد من « حاراً » أن ماء المستعمل في الطهارة من حدث و الشرب احتياطاً لا بد منه من مزيد احتصاص و لا سيما المستعمل في الطهارة و قوله أن لا يلاقي شيئاً من المحسوسات إن قل و على هذا حد حمل ما يدل على انفعال ماء القليل بدون الاعتبار على المنع من استعماله احتياطاً في أحد الأمرين خاصة دون سائر الاستعمالات ،

(١) المدراس جمع غدير وهي القصة من الباء مدرج اسبين

ويشهد له ردوداً كثيرة فيهما وقد استوفينا الكلام في هذه المسألة في حكم ماء السروي كتاب معتصم الشدعة في أحكام اشريمه فيخرج إليه من زاد الاصطلاح عليه ، ومما عير لماء قنة الاستحمام مطهرة لمحلّه بشرط أن تكون صاهرة جافة قالعة ممتعة ، والأرض تطهر باطن الحفّ والسفل و السهل القدم كما وردت به الروايات المستقيمة ، وعن الصادق عليه السلام : الأرض تطهر بعضها بماء ^(١) قدث لاستحالة الحسنة و صمغها له ، بالماء يطهر عليها مرة بعد أخرى و تنقل بعضها إلى مصر و الاستحالة تطهر الأعيان الحسنة كأن تصبح اعدبه و طينات نري ، وودوداً ورماداً ووجاهاً ووجعاً ، لكل ملجأ وكذا لا يقلان لصيرورة احمر حالاً سواء كان معالجاً ومن قبل نفسه و سواء كان ما يعالج به عبداً راقية و مستهلكة على خلاف في الدفنة و إن كره لمعالج كما ورد في الخبر ، و في حكمهما انتقال دم الإنسان إلى النعوس ، النقي ، صيرورة الكافر مسلماً و لو ، للحق كمنسي مسلم ، والشمس تطهر الأرض النورية والحصير من النوى ، بالتحفيف على المشهور وقبل من يتبع تعوير الصلاة علم فحسب فلو لاقت شدتاً مرطوبة حسنة ، ولا يحمى من قوه و ربما يلحق بالثور كل نجاسة مائعة و بالأرض و حومها كذا لا يمكن نقله كالاشجار و الأرض

الطرف الثالث في كفيته لإزالة النجاسة إن كانت حكيمة وهي التي ليس لها حرم محسوس فتعفى إحراق الماء على جميع ما ورد ، إن كانت غيبة فلا بد من إزالة العين ، ولأننا نشاء الرائحة فيما له رائحة فائحه بعسر إزالتها بعد الدلك والعصر من رات متوالفة ولا نقول فيما يلتصق به بعد الدلك و لقرص ^(٢) و فنورد في الحديث في دم الحنظل الذي لم يذهب أثره بالعسل أن اصغيه بمشق ^(٣) و ورد لأمر بتثدية

(١) ردو الكلي - رحمه الله - في الكافي ج ٣ ص ٣٨ و ٣٩ ناسيب مختلفة

(٢) حت الشيء عن الثوب دله وحكه و قرص الثوب بالماء غسله باصرف

لاصمغ

(٣) راجع الكافي ج ٣ ص ١١٠ والشيء على ما يدل له لوم في الفرق - الطين

لازمني

العسل من البول في اشوب و البذن ين غسل بالقليل (١) و ربما يلحق به المني لأن له قواماً و تحماً فهو أولى بالتعدد ، و منهم من لحق بهما سائر امحاضات ، و منهم من كتمى في البذن المرأة المريضة ، أمّا قول الصبي فلا خلاف في الاكتفاء فيه بصب الماء و اعتبر السبب مريض و جماعه في الإزالة و روي الماء على المحاسة فلو عكس محض الماء ولم يعد المحل طهارة ماء على تحسّس القليل و روي للمحاسة عليه و أعطاه الشهيد - رحمه الله - لخصوص مخرج الماء بها على التقديرين و الورد لا يعرجه عن الثلاثي فالترم بحاسة الماء في المحالين مع طهارة المحل و الحق أن لقتل باعمال القليل بمحرّد املافات لا بد له من ارتكاب أحد ضربين ، إما تحصيل ذلك ثلاثي للمحاسة العيسة دون المستحسن عني ما اُرسلت بحاسته مع استظهار شرعي ، و عدم حوار الإزالة بالعين مطلقاً و الثاني خلاف لإجماع من اعروا من الذين فتعن الأول و يؤيده أنه لا يستعاد من الدليل الدار عليه و قد من ذلك و على هذا فيجب التزم و حور المزمين في كل محاسة ليرل بالأولى لعدم و يكون المسألة و المحل متحسين و يحصل الثابتة لتطهير و يكونان طاهرين من غير فرق من الورد و أنه شوهد من الأخبار بل بقور لأدليل على محسّس غير ماء أيضاً بملاقاته المستحسن و إنما الدليل دلّ على تحسّس لأشياء بملاقاتها للمحاضات لعيسة محسّس كما يظهر من التمتع بل ربما يستعاد من بعض الأخبار الحكم بظاهره و به يرتفع الوسواس عن وجه الأرض بالكليّة إلا أن هذا الفتوى لكثرة دلّ على الدين هدهم الله تعالى فإن أصحاب اوسواس الذين علب عليهم التقليد يعظمونها بكفرون بعمدة الله ولا يشكرون بعمدة الله و في الحديث أن الحوارج و ميتفو على أنفسهم محبانهم و إن الدين أوسع من ذلك (٢) ولا يجوز إزالة لمحاسة بغير الماء من امحاضات على مشهور خلاف للمفيد والسيّد المرتضى فحوراً بالماء المصاف و حور لسيّد تطهير الأحماس الضفيلة بامسح بحدث

(١) راجع لكافي ج ٣ ص ٥٥

(٢) روي الشرح - رحمه الله - في الهدى ج ١ ص ٢٤١ ، والصدوق في التقيه

نزول العين لروال العلّة ويمكن الاستئناس له ببعض الأحبار، أمّا المواطن فلا ريب في طهارتها بزوال عين الحساسة عنها وكذا أعضاء الحيوان المنتحسة غير الآدمي، وستحب الاستظهار في الإزالة بتثنيه لعل وتثليثه وأن ياترها بعبه إذا كانت في ثوب صلاته، وانصر في نول لرصع وإزالته ما دون الدرهم من الدم للصلاة وصنع لونه بشق وسجوه، وعسل دي الفروخ نوبه في كل يوم مرة، وإزانه، المكرهات للصلاة.

قال أبو حامد: «يسمى أن يتدكر بإزالة الحساسة تطهير قلبه من محاسن الأخلاق ومساوئها، فإتة إذا أمر بتطهير ظاهر لجلده وهو انقشر وتطهير الثياب وهي بُعد عن رائحة وهو قلبه فليحتشد له تصهيراً بالتوبه والندم على ما مرط وتصميم العزم على تراء العود في المستقبل ويطهر بها باطنه ندي هو موقع نظر المعبود»

الفصل الثاني في طهارة الحدث وهي: سوء، وعسل، وتسمم

اعطى لأدب في الوضوء وأساسه سوجه له: سول، والعائذ، والريح، واليوم، وكل ما يربل لعشر، والاستحاضة لقليله، ويدي المشهور غير القليله منها، والحيض، والمفس، ومس أميت بعد الرد، وقبل لعسر وأتني الكلام فيه، كل دث تمس عليه فريضة مشروطه بالظاهرة، ورد فعلها، وما سول دث من الوضوء فمسوس، ولورد أو لا آداب قضاء الحاجة وكيف الاستحاضة وإدائه وسنه، ثم فصلية السورد وإدائه إدهو من مقدّمات الوضوء، ثم كميته الوضوء، وإدائه وفصلية

❖ (آداب قضاء الحاجة) ❖

سعي أن يعمد إلى الحلاء، وبعد عن غير المطربين في نصحره، وأن يتستر بشيء إن وحده، وأن لا يكشف عورته قبل الانتهاء إلى موضع الجلوس وأن يعطي رأسه لئلا يصل لرائحه إلى دماغه بل يفتح فوق المعافه أيضاً كما كان فعلة الصادق عليه السلام^(١)، قراراً بأنه غير مرة منه عن العيوب وأن يقدم في الدحول رحله اليسرى ويقول: «بسم الله أعوذ بالله من الخس الخبيث المحدث الشيطان الرجيم» ويقول عند الكشف: «بسم الله» لعن الشيطان صره كذا في الحدث^(٢)، وأن لا يجلس في موارد المياه.

(١) راجع استه ب ج ١ ص ٨، والعقبه ص ٧ تحت رقم ٢

(٢) راجع عقبه ص ٧ تحت رقم ٤ و ٥ والكافي ج ٣ ص ١٦.

و لطرق الماسة ، و مساقط الثمار ، و مواطن ليرال ، و مواضع اللعن كقنوات الدور ،
و على القمر ، و لا يستقبل القفلة ، و لا يستديرها خصوصاً في الصحراء ، و عن الرضا عليه السلام
« من ! حذاء القفلة ثم ذكر ما يحرف عنها إجمالاً للقفلة و تعظيماً لها لم يقم من مقدمه
ذلك حتى يعبر له » ^(١) و لا يستقبل البئر من مخرج و لا لريح بالدول ، و لا يسول في
الصلاة ، و لا قائماً ، و لا موطئاً ^(٢) ، و لا في الحجر ، و لا في الماء و لا في الراكد
و لا يأكل عليه ، و لا يشرب ، و لا يساه ، و لا تسكلم إلا للصورة ، و لا بأس بذكر الله فإن
موسى عليه السلام قال يا رب إني أكون في أخوا أحتل أن أذكرك فيها ، فقال يا
موسى أذكرني على كل حال ^(٣) و لا يدخل معه العلاء حاتم عليه اسم الله أو مصححاً فيه
القرآن ، فإن دخل و عليه حاتم عليه اسم الله فليحوله عن يده ليعمرى إذا أراد الاستجماع
و يقول عند العمل « الحمد لله الذي أطعمني طيباً في عافية » و أخرجه متي حيثما في
عافية ، و في الحديث لسوي عليه السلام « ما من عبد إلا و له ملك موكل بلوي عنقه حتى
يمطر إلى حديثه ثم يقول له الملك ما من آدم هذا رديت فانظر من أس أحدثه و إلى
ما صار ، فعند ذلك ينهي للصعدان بقول « اللهم رزقني الحلال وحتسني لأجرام » ^(٤)
قال بعض علمائنا - رحمه الله - ^(٥) تذكر تحلبت لقضاء الحاجة نقصك و حاجتك و ما
تشتمل عليه من الأقدار و ما في باطنك و أم ترين طهرها للناس و الله تعالى مطلق
على حيث باطنك و حسه ذلك ، فاشتعل باخرج بحاسات لاطن و الأخلاق الداخلة
في الأعمق المقصود لك على الإطلاق لترى نعت عند إخراجها و تسكن قلبك من دسم

(١) الفقيه من ٨ نعت و رقم ٨ .

(٢) طبع ليرس - من باب التعجيل - رفع يديه ، و بالشئ رماه في الهواء و هي
أعقبه من ٨ بهي الرسول صلى الله عليه وآله أن يطرح سوله في الهواء من السطح أو
من الشيء المرتفع .

(٣) رواه الصدوق - رحمه الله - في التوحيد من ١٧٤ و في الميعود و لفقه أيضاً

(٤) روه الصدوق في علل الشرائع ج ١ باب ١٨٤ عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) يعني الشهيد الثاني - رحمه الله - ذكره في كتابه المسمى بأسرار الصلاة

من ١٨٢ من طبعه الملحق بكشف الغوائد

و تحققت من ثقلها و تصلح للوقوف على ساطع الخدمة و التأهل للمناجات ولا تستمر ما طهر منك ، فالأدب أن يظهر غلث ما نحن لأن الطبيعة تظهر ما كمن فيها و تفصح حينئذ بما سترته عن الناس كما يفعله الله بكل مدرك . قال الصادق عليه السلام : المستراح مستراحاً لا متراحاً البعس من ثقل الحاسات و استعراع الكشافات و التفرغ فيها ، و المؤمن يعتبر عنده ، أن الحاصل من خطاه الدنيا كدك تصير عاقته فيستريح بالعدول عنها و تركها ، و يعرف نفسه و قلبه عن شغلها ، و يستكشف عن جميعها و أحدها ، يستكشف عن الحاسة و الحائط و القدر و يستقر في نفسه المكرمة في حال كيف يصير دليلاً في حال ، و يعلم أن التمسك بالقاعة و التقوى نور له راحة الدارين ، و أن الرحة في هوان الدنيا و العزع من التمتع بها ، في راحة الحاسة من الحرام و الشهوة فيعلق عن نفسه ما ذكر بعد معرفته . يتبعها و يعرف من الدوب و فتح ، و التواضع و الدم و الحياء و يحتف في آراء أو مره و احسان بواحدة طلباً لحسن الخاب و طيب الرأى ، و يسعى عنه في محض لحوق و الصبر و الخلف عن الشهوات إلى أن يتصل بمان الله في دار القرار و يدور طعم بهاء دار المعول دلت و ما عداه لاشي^(١) .

☆ (كيفية الاستنجاء و آدائه) ☆

إذا فرغ من قضاء الحاجة يستحب أن يغسل يديه ثلاثاً ، فحسب طاهرات مبدعات أو حرق أو مندر أو نحوها ، و يحرم العظم و الروث و العضموم و المحترق ، و لم يحصل الإبقاء بثلاثة فليتيم خمسة أو سبعة ، إلى أن تبقى فلا تدر عد و لا يقهر من وفي الحديث « من استحضر غلبوتر^(٢) هذا إن أدب لاقتصار على الحجر و لا فصل أن يستحب بالماء »

(١) انتهى كلامه لشبهه - رحمه الله - في أسرار الصلاة و هو من حشر الصادق عليه السلام

و ما عداه إلى ما من مصباح الشريعة الذي السامع

(٢) أخرجه الرازي و القزويني في الأوسط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وآله كما في مجمع الروايات ج ١ ص ٢١١ ، ورواه الشيخ - رحمه الله - في تهذيب ج ١

ص ١٣ و الاستبصار طبع للتحف ج ١ ص ٥٢ هكذا « إذا استنجى أحدكم فيبوتر »

في الحديث النبوي ﷺ : « أنه مطهرة للحواشي و مذهب للنوايسر » (١) و
 الأكمل أن يجمع بينهما فقد روي أنه لما نزل قوله تعالى : « فيه رحد رحمتون أن
 يتطهروا » والله يحب المتطهرين » (٢) قال رسول الله ﷺ لأهل قبا : « ما هذه
 الطهارة التي أنشئ الله بها عليكم ؟ قالوا : إنما تجمع بين الماء والحجر » (٣)

و في كتاب من لا يحضره الفقيه (٤) : كان الناس يستدحون بالأحجار في كل رحل
 من الأنصار طعاماً فلأن طهارة و مستحى ما جاء في نزل الله تبارك و تعالى فيه : « إن الله يحب
 التوابين و يحب المتطهرين » (٥) فدعا رسول الله ﷺ محشي الرحل أن يكون قد
 نزل فيه أمر يسوؤه فلما دخل قال له رسول الله ﷺ : هل عملت في يومك هذا شيئاً ؟
 قال : نعم يا رسول الله ! كنت طعاماً فلأن طهارة فاستسحيت بالماء فقال له : أبشر فإن الله
 تبارك و تعالى قد أنزل فيه : « إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين »

و ينبغي أن ينتقل من موضع الجماعه إلى موضع آخر و يستدحي بالماء أن يعصه
 باليمين على محل السحور و يدلله باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه الكف بحسن التمسك
 و يطمس نفسه ، و لا يستقي فيه ، التعرض للباس فيه ذلك منع للنوايسر ، و يعلم أن
 كلما لا يصل إليه الماء فهو باطل و لا ثبت حكم الحاشية لفصلات الناطة عالم يبرزو كن
 ما هو طاهر و ثبت له حكم الحاشية فحدث ظهوره أن يصل ماء إليه فيزيله فالامسك للنوايسر
 و ليقبل أول ما صب الماء على يده للاستنجاء ، الحمد لله الذي حمى ماء طهوراً و لم يجمعه
 حساً ، و عند الاستنجاء : اللهم حصن فرجي و أعقبه ، و استر عورتني ، و حرمني على الناس
 و عند الفراغ منه : الحمد لله الذي أماط عني الأذى و هتأني طعامي و شرابي و عافاني

(١) المراد بالحواشي جو ب المخرج و نخر في لهدب ج ١ ص ١٣ . و لكافي

ج ٣ ص ١٢ تحت رقم ١٢

(٢) لقوة ١٠٨ .

(٣) راجع مجمع الزوائد ج ١ ص ٢١٢ ، و سنن الاوطار ج ١ ص ١٢٥ معقول منها

عن لمر ، و الترمذي و أبي داود و بن ماجه

(٥) البقرة : ٢٢٢ .

(٤) ص ٨ تحت رقم ٢١ .

البلوى» ^(١) ويتبدى في الاستحمام بالطقعة ثم بالاحليل ، ويسدري من البول بالتمسح
والنثر ثلاث ^(٢) بعد إمرار اليد على شغل التصب ثلاثاً ثم يعسل ذكره . ويكره من
الذكر باليمن .

قال أبو حامد : « ولا يكسر لتفكر في الاستبراء فيوسوس ويشق عليه الأمر وما يحسن
به من بلل فليقدّر أنه يقبّه الماء . فإن كان يؤدبه ذلك فليترس الماء عليه حتى يقوي في
عنه ذلك ، ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسوس . وفي تحريث النبي ﷺ فعل ذلك
أعني رش الماء ، فذلك أحسنهم أسراراً أفقههم فنذر الوسوسة ففعله الغفلة »

أقول : وفي كتاب من لا يحضره الفقيه « سألت حسان بن سدير أبا عبد الله عليه السلام فقال
إنني ربما كنت فلا فقدر على ماء ويشق ذلك عليّ فقال إذا كنت وتمسحت فامسح
ذكرك بريقك فإن وجدت شيئاً فقل هه من داءه » ^(٣) ولعل المراد بالذكر غير محدد
المجاسة منه .

وفي الصحيح « عن الصادق عليه السلام في الرجل ينوي قال بصره ثلاثاً ثم إن سال
حتى يبلغ الساق فلا يبالي » ^(٤) .

وفي المحسن « عن الصادق عليه السلام في رجل مار ولم يكن معه ماء قال يعصر أصل
ذكره إلى طرفه ثلاث أصابع ويوتر طرفه فإن خرج بعد ذلك شيء فليس من البول
ولكنه من المنيائل » ^(٥) والمنيائل مروق الظهور .

(١) لعنه من ٨ تحت رقم ١٩ وراجع الكافي ج ٣ من ١٦ ولتهذيب ج ١ من ١٠٠

(٢) النثر العذب ، والاستنار من البول مسح مرة في الذكر لا يجذب
والإهتمام به .

(٣) لعنه من ١٦ تحت رقم ١٢ ، ولكافي ج ٣ من ٢٠ ولعله شكاً عن اللال
استدريه بعد الإسهال في ثوبه أو يده بعد لبس برمان وهو قد يكون من العرق
وقد يكون خارجاً من مخرج البول وهو موجب للوسواس فعليه ^(٦) حلة شرعية لمخض
بها عن تلك المصقة

(٤) التهذيب ج ١ من ٩ وفي الاستبصار ج ١ من ٩٤ نحوه

(٥) الكافي ج ٣ من ١٩ تحت رقم ١ وقد مر معنى استن

ولا يحري في تطهير محرّح لنوا غير الماء عند أصحاب كافة كذلك ورد عن أهل البيت عليهم السلام إذا جرح من الحلاء فليقدم رجله اليمنى ولينقل ماسحاً بطنه « الحمد لله الذي أخرج عتي أدّه ونقى في حسدي فوثقه فيها من نعمه لا يقدر القديرون قدرها »
 قال أبو حمزة « في حديث سلمان عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله كن شيء حتى الحرية أمر ما أن لا يستحجر معظم ولا روث ومما أن يستقبل نفسه لعائده أو مول «^(١) وقال رجل لبعض لصحاته من الأعراب وقد حاصه : لا تحسب تحسن الحراة فقال : بلى وأبيث وإني من الحادق أهد الأثر وأعد المدر . واستقبل الشيخ واستدر الريح ، وألقى إلقاء الطغي ، وأجعل جمال النعام .

الشيخ بنت طيب الرائحة يكون بالبادية والإلقاء ههنا أن يستوفى على صدور قديمه ، والأفعال أن يرفع عجزه ،
 قال « ومن الرخصة أن يقول لا بأس قرأت من صاحبه مستقرأ عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله مع شدة حياته ليس للناس »

﴿ فصل ﴾

﴿ (فضيلة السواك و آدابها) ﴾

إذا فرغ من الاستنجاء بشعشع بالوضوء ، وقد قيل لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله قط حاجاً من العائط إلا توسّط ويستوي السواك
 فمن النبي صلى الله عليه وآله « إن فواكهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك »^(٢) فيسمى أن يسوي عند السواك تطهير منه لمرأاة المتعة وذكر الله في الصلاة

(١) أخرجه أحمد في المستدرج ٥ من ٤٣٧ -

(٢) روه سمرقاني في المستدرج من ٥٥٨ وأخرجه ابن ماجه عن عيسى بن أبي طالب

وعنه عليه السلام صلاة على أمر السواك فصل من خمس وسبعين صلاة غير السواك ^(١)،
وقال عليه السلام لولا أن شق على امتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة ^(٢)،
وقال عليه السلام «ما لي بكم تخدمون عليّ فنجاً سناً كوا ^(٣)» أي صبر الأسنان .
وكان عليه السلام يستاك في الليلة مراراً ^(٤) .

وقال عليه السلام «مارال حرثل عليه السلام بوصيني بالسواك حتى خشيت أن أحمي أو
أدرد ^(٥)» واما على صيغة السلم أي سقمي على أسدي فأرهبها بالتسوك ، والدرد
سقوط الأسنان .

وقال عليه السلام «التوك شطر وضوء» ^(٦)
وقال عليه السلام «لكن شيء ظهور وطهور العلم له اد» ^(٧)
«وي» «لوعلم الناس ما لي بسوك لأتوه معهم في لعاهم» ^(٨)
وقال عليه السلام «الصدق حق» «صلاة كمتي سواك فصل من سبعين ركعة غير
سواك» ^(٩)

وقال عليه السلام «في أسواك» «لأدعه في كل ثلاثة أيام ولو أن تمر مرة
واحدة» ^(١٠)

- (١) أخرجه أبو يعقوب في إتحافه في كتاب السواك من حديث من عمر كفاي لمعنى
وتعنه لمعنى رة - في إتحاف ج ١٦ باب أسواك عن إمام يدين للديني
- (٢) الكافي ج ٣ ص ٢٢ وسنن أبي ماجة تحت رقم ٢٨٧
- (٣) الكافي ج ٦ ص ٤٩٦ وفتح صفة بطول الأسان ووضوح بر كعب
- (٤) راجع سنن أبي ماجة ج ١ ص ١٠٦ وأبي داود ج ١ ص ١٤
- (٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣، ج ٦ ص ٤٩٥
- (٦) إتحاف ج ١٦ باب السواك عن كتاب لأمانة والصفة
- (٧) روضة الصدوق في إتحاف ج ١ ص ٢٢٧ والصفة ص ١٣ تحت رقم ٩ .
- (٨) بعبه ص ١٣ تحت رقم ١٦
- (٩) الكافي ج ٣ ص ٢٢ تحت رقم ١٠، والصفة ص ١٣ تحت رقم ١١ .
- (١٠) الكافي ج ٣ ص ٢٢ تحت رقم ٤ والصفة ص ١٣ تحت رقم ١٢

وقال الصادق عليه السلام: «في لسواك اثنتا عشرة حصة، هو من السنة و مطهرة للعلم، و محالة للنصر، و يرصي الرحم، و يبيض الأسنان، و يذهب بالحقر، و يشد اللثة، و يشهي الطعام، و يذهب بالعلم، و يريد في الحفظ، و يصانف الحسنات، و تفرح به الملائكة،» (١)

و كيفيته أن يسد به نحر الأذن أو غيره من قصاص الأشجار مما يحسن و يريد التلحج بالعرس في الحديث السوي ^{و لا يخلو} «اكتحلوا و تراء، و اسقا كواعرصاً» (٢) و وقتها عند كل صلاة، و عند كل وضوء، و إن لم يصل فحينه، و عند تعبيرة المسكة باليوم، أو طور الازم (٣) و أكل ما يكره رائحته

و عن الصادق عليه السلام: «إذ قممت بالليل فاستق فان الملك يأتيك فيصع فاه على منك و ليس من حرق تكلوه إلا صعدته إلى السماء، فليكن فوقك طيب الريح» (٤) و يجوز الاعتساف عنه بالمسبحة و الإيمام عند غيبه أو سبق الوقت كما يستفاد من الأحاديث

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «و كما تزيل ما تلوث من أسنانك من طعمك و ما كلك بالسواك كذلك فزر سجدة دموع بالتضرع و الحشوع و التهنيد و الاستغفار بالأسماء و طهر بادت و طاهره من كدورات المحالفة و ركوب الماهي كلها حالصاً لله فان النبي صلى الله عليه و آله أراد باستعماله مثلاً لأهل البعثة، و هو أن المسواك سات لطيف نظيف و عمن شجر عذب مبارك، و الأسنان خلق خلقه الله تعالى في العلم آله و أوده للمصنع و سبباً لاشتهاء الطعام و إصلاح المعدة و هي حويزة صافية تتلوث بفسادها تصيب الطعام و تعبيرة بها رائحة لعم و تتولد منها الفساد في الدماغ فإذا استذك المؤمن العطر بالسات اللطيف و مسحها على الحويزة الصافية أزال عنها الفساد و التعبيرة

(١) الفقه ص ١٣ تحت رقم ١٨: و في المحاسن ص ٥٦٢ و الكافي ج ٦ ص ٤٩٥

تحت رقم ٦ و المعرف بالبحريك - سلاق في أصول الإنسان أو صفة تسوها و سكن

(٢) انعمه ص ١٣ تحت رقم ١٣ (٣) الازم الصمت و الامساك

(٤) رواه الشيخ في رحمة الله - في الكافي ج ٣ ص ٢٣ و روى نحوه لمرقى

في المحاسن ص ٥٥٩ .

وعادت إلى صلبها كذلك خلق الله القلب طاهر أصافاً وحمل غذاءه الذكرو لعكر ولهبة
والتعظيم وإد شرب القلب الصافي معيلته بالعقد والكبر جعل بمصقله التوبة و نظف
بماء لا يده ليعود إلى حالته لأولى و جوهرته الأصلية الصافية ، قال الله عز وجل
« إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَوَّسِينَ وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » ، وقال النبي ﷺ « عليكم باستنابك
طاهر الأسنان » و أراد هذا معنى « من أباح بفكره على عتمة باب العبرة في استباح
مثل هذه الأمثلة في الأصل واعرض فتح الله له عبور الجنة و طرد من فعل الله والله
لا يصيب أجرة المحسنين » (١) .

❖ (كيفية الوضوء وآدابه وسنه) ❖

هذا فرع من السواء يحل بوضوء مستقل اتصاله بقول « بسم الله الرحمن
الرحيم » ، فعن النبي ﷺ « لا وضوء لمن لم يسم الله » (٢) أي لا وضوء بلا
وعنه ﷺ « من توضأ فقد نكس اسم الله مئة مرة جميع حسنة » كان الوضوء إلى الوضوء
كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم لم يضر من حسنة إلا ما أصابه ماء
وعن الصادق عليه السلام « من دثر اسم الله على وضوئه فكأنما غسل » رواه في
اللقية (٣) .

ويقول عبدالظفر إلى الماء « الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً »
ثم يغسل يديه من الرئس مرة للدم والبول ، و مرتين للعائط قبل إدخالهما الإياه
إن اعترف من إياه ويقول « بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين » وتحري هذه التسمية عن لأولى ثم يمسح ثلاثاً ثلاثاً أكف ويقول
« اللهم لفتني حقني يوم نفاك وأطلق لسبي بدكر لك » ثم يستنشق كذلك ويقول
« اللهم لا تعزمني ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها »
قال أبو حامد « ثم يستنثر ما فيه ويقول « اللهم إني أعوذ بك من روائح النار
ومن سوء لذار » لأن الاستنشاق إحصاء والاستنثار إرثة » انتهى

(١) مصباح لتربية القلب شامس

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٤٦ عن أبي هريرة

(٣) ص ١٢ تحت رقم ١٧ و ١٨ ورواه في حديث أبي هريرة

ثم بعرفى سمعاه عرفه و بعوى نفسه أنه يتوصلاً نقرأ إلى الله تعالى و نغسل بها وجهه صاراً بها عليه صفة و شفاء فبته ين كان باعساً فرج و استنقظ و إن كان الدرر فرج فم بعد الدرر (كذا عن صادق عليه السلام) ^(١) و يندى دغلى الوجه وئلاً « اللهم بينس وجهى يوم تسود أوجوه ولا تسود وجهى يوم تبيض الوجوه » و يعزى به عليه و بعد الشعر و يفتح عليه و حذو نوحه طولاً و عرضاً مدارب عليه الإبهام و وسطى ثم دحذو عرفة منه اليسرى و يغسل بها اليمنى مبتدئاً بالمرفق و يظهر بدر المرأة بطنها ثم آتاه عليه، عذلاً للشعور و مسانير محرراً للحنان و يحوه قذلاً « اللهم عظمي كسبي سمعني و لجلدي لحنان يسري و حاسبي حسناً يسيراً » ثم دحذو عرفة حرده منه اليمنى و يغسل بها اليسرى كاحتهم قذلاً « اللهم لا تعس كسبي شملني ولا يحملها معلولة إلى عقي » و أعوذ بك من « قفص المهرس » ثم يمسح بأصبع الذي على نفسه شرة مقدم منه و شعره الذي لا يخرج مقدم من حذو مقدار ثلاث أصابع مضمومة و أثر قذلاً « اللهم عظمي و حذو و م كاتك » ثم ينفية ذلك لمل طهر قمعه اليمنى من رؤوس الأصابع إلى الذراع أعني مضمون ساق و يقدم مكان الذراع ثم يسلل منه قفصه اليسرى كذاث قذلاً « اللهم تدنني على نصرط يوم تزل فيه لأقدام » و حمل سبهي فم يرسيك عني « ويقول عند الرجوع « الحمد لله رب العالمين »

و لو حذو منه اليمنى و غسل الوجه و ليدن إلى المرفقين و مسح شيء من مقدم الرأس و سى من طهر القدمين من رؤوس الأصابع إلى الكعبين و الترييب و الموالاة و الأولى و حذو أصابع الأصابع اليمنى من حذو ز عرفتين و الأصابع بمدا و ماورد أن الوصوه مرتين من بين أو من آخر من إصبع مضمول ماورد في القصة ^(٢) قال ابن وهب عليه السلام « والله ما كان وضوء من قبل أن يبعث الله نبيه صلى الله عليه و آله » مرة ، فقال بعد وضوءه لأفضل الله الصلاة إلا به »

(١) عن الشرائع ج ١ باب ١٩٣ و مهد ج ١ ص ١٠٢ و « فليضع وجهه بالماء »
 وقد نبه سى (من) عن ضرب الماء بالوجه و قدر شوا الماء شتاً . التهذيب ج ١ ص ١٠٢ .
 (٢) ص ١٠ تحت رقم ٣ .

وفي عن النبي ﷺ «أوصوه مدو لعل صاع وسيأتي قوام من عدي يستقلون
 ذلك وأولئك على خلاف سنتي واثبت على سنتي فهي في حطيرة القدس» (١) وضمن -
 رحمه الله - (٢) في أحد المراتب ما يقتضي الإيثار وعدم الدلالة من حيث «يقدر المرء
 بما روي من أن أوصوه حدثاً من حدث لله لعلم الله من يطيعه ومن يعصيه» وأن المؤمنين
 لا يحسنه شيء، ويثبت ما يقع مثل الدخان، وقد قال الله تعالى «ومن تعدد حدود الله
 فقد ظلم نفسه» (٣).

وقال الصادق عليه السلام «من تعدى في وصوئه كان كفاؤه» (٤)، إلى هذا ذهب
 فقهاء الإسلام ممن يعقوب الحديث - رحمه الله - «تعدى» بمعنى تعدى ما حدث المرء من على
 العرفين كما يشعر به، ودع عن الصادق عليه السلام «لعمري لو اختلفت في الوحدانية
 وعرفه بغيره» قال نعم إذ ثبت فيها والثبات بأمان على ذلك (٥)،
 وبغيره الأسعدي والشمس (٦) لا حل وهو من الأصول المسند في مع
 الأكبر.

قال أبو حامد محمد بن ميمون «مرع عن وصوئه وفيد على الصلاة يعني أن يحضر صلاته
 أنه طاهر طاهر وهو مطرح نظر، أخلق فسمي أن يستحيي» - رحمه الله - «غير طاهر
 فله وهو موقع نظر الرب وليتحقق أن طهارة النفس بكونه وحبوه عن الأحوال
 الدنيوية فإن من اقتصر على طهارة الظاهر فهو كمن «أدأن يدعو ملكاً إلى بيته فتر له
 مشحوناً بالقادورات واشتغل بتخصيص طاهر الباب الذي من الدار وما أحذره بالعرض
 للمفت والموار» انتهى كلامه.

وسميت في هذا الكتاب كلام آخر عن بعض علماء عن عمر.

(١) انصبي من ١ تحت رقم ٢.

(٢) الفقيه من ١٠ تحت رقم ٤

(٣) الآية في سورة طلاق ٢، والبحر في عقبه من ١٠ تحت رقم ١٦٥، وانكافي

ج ٣ من ٢١ تحت رقم ٢

(٤) الفقيه من ١٠ تحت رقم ٦، وقوله «كفاؤه» يدل على السيد لهاماد

فرايته بالصادق (٥) راجع انكافي ج ٣ من ٢٧ دليل الحديث التاسع

(٦) أسديد ج ١ من ١٠٢ (٧) في الماء لمسخ بالشمس

❖ (بيان فضيلة الوضوء) ❖

عن النبي ﷺ « من بوضأ فبسط الوضوء وصلّى ركعتين لم يحدث عليهما عيبه شيء من الدنيا حرج من دونه كيوم ولدته أمته » وفي لفظ آخر « ولم يسه فيهما عثر له ما تقدم من ذنبه » (١)

وعنه ﷺ « ألا أتيتكم بمكفر الله به لحطاياء يرفع لدرجات إسباع الوضوء في المكاره ، ونقل لأقدام إلى المساجد تحت العلاء بعد لصلاة عدلهم الرماط » (٢)
وعنه ﷺ « للوضوء على الوضوء نور على نور ومن حدث وضوء من غير حدث حذّر الله توبته من غير استغفار » (٣)

وعنه ﷺ « من تومت على طهر كتب لله عشر حسنات » (٤)
وعن الصادق عليه السلام « الطهر على الطهر عشر حسنات » (٥)
« عن الكاظم عليه السلام » من بوضأ للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من دونه في بهاره ما حلال الكافر ، ومن تومت لصلاة الصبح كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من دونه في ليلته إلا الكافر » (٦)

وروي « أن تجديد الوضوء لعلاء بمحو لا والله » و « بلى والله » (٧)

- (١) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١١٧ و ص ١١٢ و ابن مبارك في الرعد و الرقائق و لر و ندى في سب السب كما في مستدرک الوسائل ج ١ ص ٥٢
- (٢) أمالي الصدوق - رحمه الله - ص ١٩٤ نادى تعبّر ، ولعلّ في دعائم لاسلام كما في مستدرک الوسائل ج ١ ص ٥١ .
- (٣) الفقيه ص ١٠ تحت رقم ٨ .
- (٤) أخرجه ابن ماجة تحت رقم ٥١٢ و أبو داود ج ١ ص ١٥
- (٥) رواء الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٣ ص ٧٢ تحت رقم ١٠
- (٦) الكافي ج ٣ ص ٧٢ تحت رقم ٩ .
- (٧) نواب الاعمال للصدوق - رحمه الله - ص ١٧ .

❖ (المطلب الثاني في الفصل) ❖

وأسمه موحدة له إيراداً أحسن ، وإصلاح الحشفة والعنبر ، ولقن ، والاستحاضة غير القليلة . ومن المثلث بعد لرد وول أحسن ، فمن عليه فربما مشروطه بالظنارة وأراد فعلها ، وهو من ذلك من الأعمال فمستور .
وكيفيته أن يسدري ، بالول من غير عليه ، لا سيما في الأسر . من لدول إلى كان مرراً ويصح لإتمام على يمينه ، ومن لم يعل على يمينه من حاشية ويعمل بديه من الترتين ثلاثاً قبله أن يدخلها الإبهام ، وإلى المرفق الفصل ١٠ ، ١١ ، ويصعد ، يستشق آتياً بأدعتها ثم يولي في عنه ، ثم يعمل برفقاً إلى الله عز وجل ، ويصعد الماء على رقبته ثلاثاً مرة ، ثم عليه محلاً ، أو به تصبغه ، موصلاً للماء إلى مسات الشعور كلها ، ثم يعمل شق الأيمن كذلك ، ثم الأيسر كذلك ، موصلاً للماء وتحويل الموانع والسواتر .

قال الصادق عليه السلام : « من رزق شمرة من احتياجة متمسداً فهو في النار »^(١) ويقول عبد عبد الأعضاء : « اللهم طهر قلبي ، وقبض سمعي ، واحمل ما عندك خيراً لي ، اللهم احملني من لتوأمين ، واحملني من شططتين ، وسبع العبد ضاع ، ومن ارتفع في الماء ارتعاه واحدة حرة ، وسقط الترتين وذلك الحسد ، ذكره الاستعانة ، واستمسك^(٢) والآخ ، والركن ، والمصنوع ، ومن رزق^(٣) من غسل من ماء لذي قد اعتدل فيه فأصابه الحدم فلا يلوم من إلا نفسه »^(٤) ، ولا موالاة في العنبر ، وفقاً ، والواجب فيه اليقظة ، وسبعاب المدن بالمعمل ، وتقديم الرأس على الحسد ، والأحوط تقديم الشق الأيمن على الأيسر أيضاً ، وأوجب جماعة من أصحاب الوضوء مع الغسل في غير الحفاة قبله أو بعده ، ومنهم من أوجب التقديم ومنهم في ذلك ما رواه ابن أبي عمير ، عن رجل ،

(١) رواه الصدوق عنه - في الإمامة ص ٢٩٠ ، والشيخ - في التهذيب ج ١ ص ٣٨ .

(٢) على الماء الذي يعنى بالشعر

(٣) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٦ ص ٥٠٣ تحت رقم ٣٨

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كن غسل قبله وضوءه ، لا غسل بعده » ^(١) وبعاء السبيل
المرتضى رحمه الله وشروحه ، وهو الصحيح لأخبارنا الصحيحة مستندة لأحاديث على هذا
الحدود أنواع بشر جميع المعنوية ولا سيما ما زاد من به عنهم عليهم السلام عند اختلاف أخبارهم
كملاحظته حال برآوي في الأوغلة و لا فقهه ، غير عما ، و كماله لدوى العامة
وغير ذلك .

ومما رواه في التهذيب ^(٢) بإسناد الصحيح عن عمار بن مسلم عن أبي حمزة عليه السلام
قال : للغسل آخرى عن الوضوء ، وأي وضوء ظهر من الغسل ،

ومما رواه فيه ^(٣) أيضاً بإسناد صحيح عن حاتم بن حكيم عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : سئله عن غسل لجأه ، أي أن قال : قلت إن لمس يهواون يتوضوء
وضوء الصلاة قبل الغسل فصحت وقال : أي وضوء بقي من الغسل وبلغ ،

ومما رواه فيه ^(٤) أيضاً بإسناد موثق عن عثمان بن عمار عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل إذا غسل من حمائه أو في يوم الجمعة
أو يوم عيد هل عليه الوضوء قبل ذلك وبعد ؟ فقال : لا ، بل عليه قبل ولا بعد قد
أجزأه الغسل ، والمراد من ذلك إذا اعتسل من حبس أو غير ذلك فليس عليها الوضوء
لأقبل ولا بعد قد أجزأها الغسل ^(٥) .

وفي مكانه شهد من عندنا عن أبي الهادي عليه السلام أنه عن الوضوء للصلاة في
غسل الجمعة فكتب لا وضوء للصلاة في غسل يوم الجمعة ولا غيره ^(٦) .

وفي رسالة حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام في الرجل يغتسل للجمعة أو غير
ذلك أجزأه عن وضوءه ، فقال عليه السلام : وأي وضوء أظهر من الغسل ^(٧) .

وفي التهذيب عنهم عليهم السلام بعدة آيات من الوضوء بعد الغسل بدعة ، وفي بعضها
« أن الوضوء قبل الغسل و بعده بدعة » ^(٨) .

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٥ تحت رقم ١٣

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) في نسخة الأولى ص ٣٩

(٦) و (٧) و (٨) التهذيب ج ١ ص ٣٩ والاستبصار ج ١ ص ١٢٦

و يدل على ذلك أيضاً الأخبار الصحيحة المستقيمة المتصعبة الواجوب لعل على
دلت شي من لدناء الثلاثة حيث لا يشعر في شيء منها بالوصوء معه بوجه بل طواعر ها
تدعيه مع أنها واردة في مقام اليقين كما يظهر من يفت عليها والله اعلم

❖ (المطلب الثالث في التيمم) ❖

و سنده نسب الوضوء و العمل بهما مع العجز عنهما ، إما لا فقد جاء بعد طه
و جاء من لوصول إليه من سبع أوحاس أو كون الماء انحصار يحتاج إليه لعطشه
أو عطش رقيقه ، و كونه ملكاً لمعه ولا يسع إلا بالتمس المحض أو كان به حرجه أو
مرض يخاف منه على نفسه فيصير حتى يدخل وقت لمعه ، ثم يقصد صعيداً عليه يرب
حائس طاهر ينشور العار منه ، فيبرع حاتم ثم يمسح عليه بكمية مفرجة
الأصابع ما بين يديه إلى الله مستجباً فيمسح بهما خبثته و يحد
العصيين ، و إذا جرد إرجاء الحاجبين أيضاً ، ثم يمسح ثابته فيمسح ساطع اليسرى
طاهر اليمى من الرمد و ما لمكس ، و إن اقتصر على المرة الأولى في المسحات الثلاث
أحرأه شرعها علوق لترات على الأصبع ، و حوز بعض أصحابنا استيعاب الوجه
و البدن إلى المرفقين بالمسح لورود الروايات بذلك أيضاً عن أهل البيت عليهم السلام ، و لا بأس
به و إن كان تركه أحوط لاحتمال التثنية فيها و الواحده السنة و الصواب والمسحات
الثلاث و الترتيب و الموالاة و طهارة التراب و مهارة استعمال مع الإمكان ، فهذه أحكام
الطهارات و آدابها مما لابد منه لسالك طريق الآخرة من علمه و عمله و ماعداها من
المسائل يحتاج إليها في عوارض الأحوال ، ويرجع فيها إلى كتب الفقه هكذا قال أبو حامد
بعد ما ذكر من المسائل نحواً مما ذكرناه .

❖ فصل ❖

قال بعض علمائنا ^(١) - رحمه الله - أما الطهارة فليست محصر في قلبه أن تكديده

(١) يسمى به الشهيد - رحمه الله - قاله في أسرار الصلاة ص ١٨٠ من طبعه المطبوع

نكشف الفوائد .

فيها بعمل الأضراف الظاهرة و تنظفها لاطلاع الناس عليها ، و لكون تلك الأعضاء مباشرة للأمور الدنيوية مسهكة في الكدورات الدنية ، فلأن يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق تعالى - « فيه لا سطر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » و لأنه الرئيس الأعظم لهذه الحوارج المستفهم لها في تلك الأمور المتعددة عن حنايه تعالى و تقدس - أولى و أخرى ، بل هذا تنبيه واضح على ذلك و بيان شاف لما ههناك ، و ليعلم من تطهير تلك الأعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى و الإقبال عليه و الالتفات عن الدنبا بالقلب و الحواس لتلقى السعادة في الآخرة أن الدنيا و الآخرة صرتان كلما قرئت من إحدیهما معدت عن الأخرى ، فلذا ثبت أمر بالتطهير منها ^(١) عند الاشتغال و الإقبال على الآخرة ، فأمر في الوصوء بعمل الوجه لأن التوجه و الإقبال بوجه القلب على الله به ، و فيه أكثر الحواس الظاهرة التي هي أعظم الأسباب الماعثة على مطالب الدنيا فأمر بعمله ليتوجه به وهو حال من تلك الأدناس و يترقى بذلك إلى تطهير ما هو الركن الأعظم في القياس . ثم أمر بعمل اليدين لمشاريتهما أكثر أحوال الدنيا الدنية و المشتبهات الطبيعية ، ثم مسح الرأس لأن فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد إلى تناول المرادات الطبيعية ، و تمتعت الحواس حينئذ إلى الإقبال على الأمور الدنيوية ، المانع من الإقبال على الآخرة السببية ، ثم مسح الرجليين لأن بهما يتوصل إلى مطالبه و يتوسل إلى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باق الأعضاء و حينئذ فيسوع له الدخول في العادة و الإقبال عليها فائراً بالسعادة ، و أمر في العمل بعمل جميع البشرية لأن أدلى حالات الإنسان و شدتها تملأها و تملأها بالملكات الشهوية حالة الجماع و موجبات العمل ، و لجميع بدنه مدخل في تلك الحالة و لهذا قال رسول الله ﷺ « إن تمت كل شعرة جناحه » ^(٢) بحيث كان جميع بدنه بعيداً عن المرتبة العلية ، متغصناً في اللذات الدنية كان عمله أجمع من أهم المطالب الشرعية ليتأهل لمقاومة الجبه الشريرة و الدخول في العادة المنيفة ، و يبعد عن القوى

(١) في سنن النسخ [من الدنيا]

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ج ١ ص ٥٧ .

الحيوانية ، واللذات الدنيوية ولما كان للقلب من ذلك الحظ الأوفر والذو صيب الأكمل كان الاشتغال تطهيره من الرذائل والتوجهات المائعة من درك العصائل أولى من تطهير تلك الأعضاء الظاهرة عند اللب العاقل ، وأمر في التيمم بمسح تلك الأعضاء بالتراب عند تعدد غسلها بالماء الظهور وضعاً لتلك الأعضاء لرئيسة ، وحصاً لها بتلقيها بأثر التربة الحسية ، وهكذا يحظر أن القلب يدائم بمسح تطهيره من الأخلاق الرذيلة وتخليته بالأوصاف الحميدة فليقمه في مقام انهم والاراء ويسفه سباط الدل والأعضاء عسى أن يطلع عليه مولاة الرحم وسيد الكرم وهو مفسر متواضع فيهمه نعمة من نعمات بوره اللامع ، فإنه عند لقلوب المكسرة كما ورد في الأثر ، فتروى من هذه الإشارات وبحوها إلى ما يوجب لك الإقبال ، وتلافي سالف الإهمال ، ومن الأسرار الواردة في الأثر من نظائر ذلك قول الصادق عليه السلام : « إذا أردت الطهارة والوصو فتقدم إلى الماء فتقدمت إلى رحمة الله ، فإن الله تعالى قد حمل الماء مفتاح فرجه ومساكنه وولياً إلى بساط خضخته » (١) .

وكما أن رحمة تطهر ذنوب العباد كذلك نعمات الطهارة يطهرها الماء لا غير ، قال الله تعالى : « هو الذي أرسل الرّيح بأمر من ربي رحمة وأمرنا من السماء ماءً طهوراً » (٢) وقال عز وجل : « وحملنا من الماء كل شيء حي » (٣) فكما أحيا به كل شيء من نعيم الدنيا (٤) كذلك بعصاه ورحمته حمل حياة القلوب في الطلعات ، وتعكر في صفاء الماء ورفته وطهوره وبركه ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمر الله بتطهيرها وآت بأدابها فرائضه وسنه فإن تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة إذا استعملتها بالحرمة انصرفت لك عين فوائد عن قريب ، ثم عاشر خلق الله تعالى كأمتراح الماء بالآشياء يؤدي كل شيء حقه ، ولا يتغير عن

(١) مصباح الشريعة السب العاشر

(٢) الأعراف : ٥٧ . (٣) الأنبياء : ٣٠ .

(٤) لأساسة لذكر الآية الأخيرة هنا لأن معاشها خلقنا كل حيوان من الماء كقوله

تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء » فالظاهر البراد من الماء الطرفة ، اللهم إلا أن يقال : قره « حيا » بالنصب مفعولاً ثانياً لخلقنا .

معناه معتبراً لقول رسول الله ﷺ « مثل المؤمن العاص كمثل الماء » (١) ولتكن
صوتك مع الله تعالى في جمع طاعاتك كصوفة الماء حين أثر له من السماء وسماء طهوراً ،
وطهر قلبك باليقين واليقين عند طهاره جوارحك باماء » (٢)

وفي غلل ابن شاذان ، عن الرضا عليه السلام (٣) « إنما أمر بالوضوء ليكون العبد
طاهراً إذا قام بين يدي المحتر عند حاجاته إتماماً ، مطعماً له فيما أمره ، نفساً من الأدناس
والبخاسة مع ما فيه من دهاب الكسل وطرد البصر ، وتركه التؤاد للقيام بين يدي
المحتر ، وإتماماً وح على لوحه واليدبين والرأس والرحلين لأن العبد إذا قام بين يدي
المحتر ، فإتماماً يكشف من حواجره ويطهره وحب فيه الوضوء وذلك أنه يوجهه
بمسحود ويصنع ، ويسمى سأل ويرغب ويرغب ويستقبل ، ويرأيه يستقبله في ركوعه
وسجوده ، ويرجليه يقوم ويقعد ، وأمر بالمسح من الحصى دون الحلاء لأن الحفاة
من نفس الإنسان وهو شيء مخرج من جمع حسده والحلاء ليس هو من نفس الإنسان
إنما هو عباءة يدخل من باب ويخرج من باب » (٤)

أقول وفي رواية أخرى عنه عليه السلام « وعليه التحصيف في الوضوء العناط ، أنه
أكثر وأدوم من الحفاة فرسى به بالوضوء لثمرته ومشقته ومحبته بغير إرادة منه ولا
شهوة والعبادة لا تكون إلا بالاستعداد منهم والإكراه لأنفسهم » (٥)

وقد حرم أبو حامد عن أمثال هذه الأسرار في هذه المقام ولم يأت من هذا القبيل
إلا بقليل مع أنه عتق الكتاب أسراراً الطهارة لأنه لم يشرب من كأس متاعاً أهل البيت
عليهم السلام وقتلوا ، ونحن بحمد الله ونوفيه قد اتدنا بما رزقناه ، وإن لم يستوف تمامه

قال القسم الثالث من النطفة التنطيف عن الفصائل الطاهرة وهي نوعان
وساخ ، وأجزاء النوع الأول الأوساخ والرطوبات المترشحة وهي تمانية

(١) مصباح الشريعة لباب لماشر وهي من نسخة « المؤمن المحسن »

(٢) من قوله « إذا أردت الطهارة والوضوء » إلى هامي مصباح لشريعة

الباب لماشر .

(٣) حيون اخبار الرضا عليه السلام باب ٣٤ .

(٤) انتهى كلام الشهيد - رحمه الله . (٥) البيون الباب الثالث والثلاثون

الأول ما يجتمع في شعر الرأس من الدرن و القمل ، و التنظيف عنه مستحب
بالعسل و الرحيل و التدخين إزاله للثقب ، و كان رسول الله ﷺ يحسن الشعر و يرحله
عنا و يأمر به و يقول « اذهوا عنه »^(١) و قال ﷺ « من كان له شعر فليكرمه »^(٢)
أي ليصنها عن الأوساخ ، و دخل عليه رجل فامر الرأس ، أشعث الذئبي ، فقال أما كان
يهد دهنه فليكرمه ، ثم قال يدخل أحدكم كتفه شيطان ،^(٣)

أقول المستند من أحبار أهل البيت عليهم السلام أن حر الشعر و حلقه أفضل من
طالده و اتخذه ، و أن شعر رسول الله ﷺ لم يلمح الفرق إلا في عام صدع البيت
و روى في الكافي^(٤) عن محمد بن ثابت ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت : إنهم
يروون أن الفرق من السنة ، قال من السنة ، قلت و يروون أن النبي صلى الله عليه وآله فرق
قال ما فرق النبي صلى الله عليه وآله و لا كانت الأبناء عليهم السلام يمشون لشعره ،

وفي رواية أخرى « أن رسول الله ﷺ كان إذا عدل شعره كان إلى شحمة أذنه »^(٥)
و بإسناده ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي استأصل
شعرك بقل ذنبه^(٦) و دوامته و وسجته و تعلق رديتك و معنو بصره ، و في رواية أخرى
« ويستريح بذلك »^(٧) .

(١) مكالم الإخلاص من ٥١ و قال أبو الصلاح حدث « اذهوا عنه » لم أجده له
صلا . و في سنن إسماعيل ج ٨ ، من ١٣٢ من فاده عن حسن « أن النبي صلى الله عليه وآله
يبي من لرجل الإعا ، أي يوم و يوم لا و في سنن أبي داود ج ٢ من ٣٩٤ عن عبد الله
ابن معقل مثله و في لكافي ج ٦ من ٥٢٠ عن الصادق عليه السلام « لا يذهب الرجل كل يوم » .
(٢) حرجه أبو داود في السنن ج ٢ من ٣٩٥ و فيه « من كان له شعر فليكرمه » .
(٣) تسهيل الوصول ج ٢ من ١٤٥ من حديث جابر - رضي الله عنه - سقط آخر
و من ١٣٨ عن عطية بن يسار و قال : أخر به مالك .

(٤) المجلد السادس من ٤٨٦ تحت رقم ٤ .

(٥) المجلد السادس من ٤٨٥ تحت رقم ٣ .

(٦) استأصل شعر رأسك بسمي جرها و الدرن - بالتحريك - : الوسع

(٧) المجلد السادس من ٤٨٤ تحت رقم ١ .

و بإسناد الصحيح « عن أبي الحسن عليه السلام ثلاث من عرفهن لم يدعهن - حز الشعر ، وتشمير الثياب ، وتكاح الإماء » ^(١)
وقيل للصادق عليه السلام : « إن الناس يقولون : خلق الرأس مثله ، فقال عليه السلام : عمرة لنا ومثله لأعدائنا » ^(٢) .

و بإسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من اتحد شعراً فليحس ولايته أولي حزمه » ^(٣) .

وفي الفقيه « قال الصادق عليه السلام من اتحد شعراً فلم يفرقه فرقه الله بمنشار من نار يوم القيامة » ^(٤)

وقال رسول الله ﷺ لرحل « اخلق رأسك فإنته يزيد في حالك » ^(٥)
قال أبو حامد

« الثاني ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن والمسح بربيل ما يظهر منه ، وما يجتمع في قعر الصماخ يسمى أن يظف مرفق عدد المخرج من الصماخ ، فإن كثرة ذلك ربما تضر بالسمع .

الثالث : ما يجتمع في داخل الأنف من الرطوبات المنعقدة ملتصقة بجوانبها و يزيلها الاستنشاق والاستنثار

الرابع ما يجتمع على الأسنان وأطراف اللسان من القلاح ^(٦) و يزيله السواك والمضمضة ، وقد ذكرناهما .

الخامس ما يجتمع في اللحية من الوسخ والفصل إذا لم يتعهد ، ويستحب إزالة

(١) رواه الصدوق - رحمه الله - في الفقيه ص ٣١ تحت رقم ١١٣ و قد في النواهي

كتاب الطهارة ص ٩٨ . لعل المراد حز الشعر ما يعم سائر اجزاء ازالته

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨٤ تحت رقم ٤ (٣) الكافي ج ٦ ص ٤٨٥ تحت رقم ٢

(٤) المصدر ص ٣١ تحت رقم ١١٦ دون قوله « يوم القيامة » وهكذا نقله

المحدث النوري في المستدرک ج ١ ص ٥٨ و ٥٩ عن الجعفریات و دعائم الاسلام

(٥) الفقيه ص ٢٩ تحت رقم ٧٦

(٦) القلع - شعريك - الصغرة تعلق الاسان .

ذلك بالعسل والبريخ بالمشط وفي العصر المشهور أنه ﷺ كان لا يعرفه المشط والمندري في سفر ولا حضر^(١) وهي سنة العرب .

وفي حجر عريش أنه ﷺ كان يبرح لحينه في ليوم مرتين^(٢) وكان ﷺ كثر اللحية^(٣) وكان علي عليه السلام عريض اللحية ، وقد ملأت ما بين مكبيه^(٤)

وفي حديث أغرب منه قالت عائشة . اجتمع قوم باب رسول الله ﷺ ورأيتهم مطلع في الحبس يسوي من رأسه ولحيته ، فقلت له : أوتعمل ذلك يا رسول الله ؟ فقال : نعم ، إن الله يحب من عبده أن يتحلى لإخوانه ، إذا حرج إليهم ،^(٥) والجاهل ربما يظن أن ذلك من حب التزين المتأس فاسماً على أخلاق غيره ، ونشيداً للملائكة بالحدادين و هيئات فقد كان رسول الله ﷺ مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه أن يسمي في تعليمهم أمرهم في قلوبهم كيلا يردوه بعوسهم وتحسين صورته في أعينهم كيلا يستصغروه أعينهم في قلوبهم ذلك و يتعلق المذنبون بذلك في تغييرهم وهذا القصد واجب على كل عالم يصدى لدعوة الخلق إلى الله تعالى ، وهو أن يراعي من طاهره مالا يوجب فقرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الأمور على لينة في أنها أعمار مباحة في نفسها تكتسب الأوصاف من القصور ، فانزيرين على هذا القصد محبوب ، وتراه الشمت في اللحية إظهاراً لمزجه وقلة المذلات بالنس محدور فتركه شعلاً بما هو أهم منه محبوب ، فهذه أحوال باطنة بين الصمد وبين الله تعالى ، والصمد بصير والتلخيص غير رائج عليه حال ، وكم من جاهل يتعاطى هذه الأمور التفاتاً إلى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويرغم أن قصده الحير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاحشة ويرغمون أن قصدهم إرغام المستدعة والمجاهدين والتقرب إلى الله تعالى به وهذا أمر ينكشف يوم تملئ السرائر

(١) راجع مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٢ . و مكالم الاخلاق ص ٣٤ و المندري

نوع من المشط .

(٢) مكالم الاخلاق ص ٣٤ وقال المندري . رواه الطبراني في الاوسط مستحسب

(٣) في حجر هد بن أبي هالة راجع معاني الاحبار ص ٨٠ .

(٤) راجع البعد التاسع من البعاد ص ٧ و ٨ من طبع الكلباني .

(٥) مكالم الاخلاق ص ٦٣ وقال العراقي . أخرجه ابن عثي وقال : حديث مسكر

و يوم يعثر ما في القصور ويحصل ما في الصدور ، فقد ذلك يتميز السبيكة الحاصه
من الهرج ، فعوذ بالله من الحري يوم العرس الأكر ،
أقول . وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام في الحث على المشط أخبار كثيرة وهي
مروية في الكافي والقيه ومعهما .

وروى في الكافي ^(١) سعد حسن عن أبي الحسن عليهما السلام في قول الله عز وجل
« حدوا رببتكم عند كل مسجد » ^(٢) قال . من ذلك التمشط عند كل صلاة ،
وعن النكاح عليهما السلام قال المشط يذهب بالوباء ، وكان لأبي عبد الله عليه السلام مشط
في المسجد يتمشط به إذا فرغ من صلاته ، ^(٣)
وعنه عليهما السلام « تمشطوا بالمح فإني لم أجد يذهب بالوباء » ^(٤)
وعنه عليهما السلام إذا سرت رأسك ولحيثك فمرّ المشط على صدرك ، فإنه يذهب
بالمهم والوباء ، ^(٥)

وعن الصادق عليهما السلام « الثوب الذي يكبت العدو ، والدّهش يذهب بالنفس ، والمشط
للرأس يذهب بالوباء ، قيل وما الوباء ؟ قال الحمى ، و المشط للجنة بشد الأضراس » ^(٦)
وفي رواية أخرى « بالوباء » ^(٧) بالون وهو الضعف
و مثل عليهما السلام « عن عظام الفيل مدنها وأمشاطها ، قال لا بأس به » ^(٨) .

(١) المصدر ج ٦ ص ٤٨٩ تحت رقم ٧ و القية ص ٢٩ تحت رقم ١٠٦

(٢) الامراف ٣١

(٣) المصدر ج ٦ ص ٤٨٨ تحت رقم ٢ .

(٤) القية ص ٣١ تحت رقم ١١٠ الكافي ح ٦ ص ٤٨٩ تحت رقم ٣

(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٨٩ تحت رقم ٧

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ تحت رقم ١ .

(٦) القية ص ٣١ تحت رقم ١١٢ وقال العلامة المحسني - رحمه الله - هي المرأة

ج ٤ ص ١١٢ قال في الذكرى الوباء - بالوحدة تحت و لهرة - و روى البرقي
« الوباء » سون والقصر وهو الضعف .

(٧) الكافي ج ٦ ص ٤٨٩ تحت رقم ١١ .

و يسمى أن يقول عند التبريح : اللهم سرح عني الهموم و الهموم و وحشه
الصدور ، و وسوسه الشيطان ، كذا عن الصادق عليه السلام (١)

و إذا فرغ منه يقول : « مسحان من ريش لرحمة ربك ، و لساء بالدوائ »
و قد ورد في الحديث على الحصاب أيضاً عن أهل البيت عليه السلام أخبار كثيرة ، وهي
كتاب من لا يحضره الفقيه : « دخل الحسن بن الجهم على أبي الحسن موسى بن جعفر
عليه السلام و قد احتجب بالسواد ، فقال إياي في الحصاب خيراً ، و الحصاب و التهينة مما يزيد
الله عز و جل ، في عمه النساء ، و لقد ترك لساء لعنة شر و أرواحهن التهينة ، فقال
له بلما أن الحساء يريد في الشب ؟ فقال : « أي شيء يريد في الشب ؟ الشب يزيد
في كل يوم »

و سأل عنه من مسلم : « جعفر عليه السلام عن الحصاب فقال كان رسول الله ﷺ
يغتضب و هذا شعره عندنا » .

وروي أنه كان في رأسه و لحينه عليه السلام سبع عشرة شمة ،
و كان النبي ﷺ و الحسن بن علي و أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام يحتضون
بالكتم (٢) .

و كان علي بن الحسين عليه السلام يكتب بالحساء و لكتم ،
و قال الصادق عليه السلام : « الحصاب بالسواد أس للساء ، و مهابة للعدو »
و قال عليه السلام في قول الله عز و جل : « و أعدو لهم ما استطعتم من قوة » (٣) قال
منه : الحصاب بالسواد ، و إن حالاً دخل على رسول الله ﷺ و قد صفّر لحينه ، فقال
له رسول الله ﷺ ما أحسن هذا ، ثم دخل عليه بعد ذلك و قد أقفى بالحساء ، فتبسم
رسول الله ﷺ و قال : هذا أحسن من ذلك ، ثم دخل عليه بعد ذلك و قد حصب بالسواد
فصحك إليه ، فقال : هذا أحسن من ذلك و ذلك »

قال : « و قد حصب الأئمة عليه السلام بالسوسة ، و الحصاب بالصفرة خصال الإيمان

(١) مكارم الاخلاق ص ٧٩ .

(٢) الكتم - بالفتح و التعريك - بيات يغضب به الشر و يصنع منه مداد للكتابة .

(٣) الانفال : ٦٠ .

والإقامة حصص الإسلام ، والسواد بلام ، إيمان ونور ،
 وقار رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، درهم في الحصب فصل من ثلث
 درهم في غيره في سيد الله عز وجل ، وفيه أربع عشرة حصصه بطرد الريح من الأدين ،
 ويحلوا النمر ، ويلبس الحيشيم ، ويطيّب السكه ، ويشد اللثه ويذهب بالصب (١)
 ويقبل وسومه الشيطان ، ويخرج به ثلاثكة ، ويسفر به المؤمن ، ويعيط به الكافر ،
 وهوريه ، وطيب ، ومسحبي منه مكر ومخير ، وهوراء له في القبر (٢)
 وأكثر هذه الأحكام ورد في الكافي أيضاً بأسناد معتبر (٣)
 وفيه ما يسنده الصحيح عن عمر بن يزيد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ، إياك ونصول
 الحصب فإن ذلك يؤس (٤)
 وما يسنده عن حماد بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حصب النجعة
 والرأس أمن السنة ؟ فقال نعم ، قلت إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لم يعتصب ،
 قال إنما منعه فور رسول الله ﷺ ، إن هذه سحصب من هذه (٥)
 أقور ، فلا تصنع إلى ما ذكره أبو حامد في هذا الباب من المبالغة في الزهر عن
 الحصب وخصوصاً بالسواد فإن أهل البيت أدري بما في البيت
 قدر ، السادس . مسح الراحم وهي معاطف طهور الأنامل ، كانت العرب لا تكثر
 غسل ذلك لتركتها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك المصون مسح فأمروهم ﷺ
 بغسل البراجم .

السابع . تنظيف الرواحب أمر ﷺ به العرب وهي رؤوس الأنامل وما تحت
 لأطراف من لوسح لآنها كانت لا يحصرها المقرض في كل وقت يجمع فيها أوساح

(١) الفتي : المرض والهزال وسوء الحال .

(٢) جميع تلك الأجزاء في القصة من ٢٨ و ٢٩ تحت رقم ٦٣ الى ٦٩

(٣) رجع المجلد السادس من ص ٤٨٠ الى ٤٨٤

(٤) صلت النجعة خرجت عن الحصب (القاموس) ، والخبر في الكافي ج ٦ من

٤٨٢ تحت رقم ١١ .

(٥) الكافي ج ٦ من ٤٨١ تحت رقم ٥ .

فوقت لهم رسول الله ﷺ فلم الأطعام ، ونشف الإبط ، وخلق لعانة كل أربعين يوماً
لكسبه أمر بتطيف ماتحت الأطعام .

وحاء في الأثر « أن النبي ﷺ استظأ الوحي فلما هبط عليه حزين ^١ قال له . كيف يبرل عليكم و أنتم لاتمسكون براحمكم ، ولا تمظعون رواحمكم ، و قلحاً
لامسقا كون ، مرأئتك بذلك » ^(١) .

أقول ومن طريق الحاشية مارواه في الكافي ^(٢) عن الصادق ^(عليه السلام) قال احتسب
الوحي عن النبي ﷺ فقل له احتسب الوحي عث ، فقال . و كيف لا يحتسب
و أنتم لاتقلعون أطعامكم . ولا تمظون رواحمكم .

الثامن ^(٣) . لدن الذي يحتسب على جميع بدن رشح العرق و غبار الطريق ، وذلك
يزيله الحمام .

أقول ولورد كيفية دخول الحمام وسده وآدابه على طريقة أهل البيت ^(عليهم السلام)

﴿ بيان كيفية دخول الحمام وآدابه ﴾

روى في الكافي بالإسناد الصحيح عن الصادق ^(عليه السلام) و رواه في العقيه أيضاً « قال .
قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا مستزراً ^(٤)
قال في العقيه وروى يحيى بن سعيد الأهوازي ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ،
عن محمد بن حران قال . قال الصادق ^(عليه السلام) : « إذا دخلت الحمام فقل في الوقت الذي
تفزع فيه ثيابك « اللهم انزع عني رقة العاق ، وثنتي على الإيمان » ، وإذا دخلت
البيت الأول قل « اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأستعبدك من أداه » ، فإذا
دخلت البيت الثاني قل « اللهم أذهب عني الرجز النجس وطهر حسدي و قلبي »

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٤٣ لمط آخر . ورواه جمع راجة وهي ما بين

عقد الأصابع من داخل ، والراجم جمع برجة - صم الماء و الجيم - وهي معازل الأصابع .

(٢) المطبع السادس ٤٩٧ تحت رقم ١٧ .

(٣) تمة كلام أبي حامد .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٩٧ تحت رقم ٣ ، و العقيه ص ٢٥ تحت رقم ١

وحد من الماء الحار^(١) وضعه على هامته، وصبت منه على رجليك و... يمكن أن يطلع منه جرعة فاعل فإنه سقى ثمانية^(٢)، والث في البيت الثاني ساعة فإذا دخلت سبب الثاثة فعل « يعوز بالله من النار، و سألته الحقة » ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار^(٣)، و يترك و شرب الماء البارد، و المتع في الحمام^(٤) فإنه يفسد المعدة ولا ينصت عيش ماء البارد فإنه يصعب البدن، وصبت الماء البارد على قدميك إذا خرجت فإنه يسد الداء من حسده، فإذا لمست ثيابك فقل « اللهم لبسني التقوى، وجتنبني الرذيلة » فإذا فعلت ذلك فمت من كل داء، ولا تنس قراءة القرآن في الحمام ما لم ترد به أصوات إذا كان عليك من^(٥).

وسأل محمد بن مسلم أما جعفر عليه السلام فقال: « كان أمير المؤمنين عليه السلام يسير عن

(١) أي يظهر من تسع الاحاديث أن الحمامات كانت في عصرهم ذات بيوت أربعة، ليست إلا من بارد يابس - وفيه سرعون ملاسهم -، و اشابي بارد رطب - فيه معجون الماء البارد -، ثاثة حار رطب - فيه معجون لماء الحار -، رابع حار ماس - فيه يعجن السهم منه حديث - راجع (لرسالة بدهنة - طب الرضا عليه السلام - ص ٩٤ ومستدرك النوري ج ١ ص ٥٤) وكان في البيت ثاثة لدى فيه معجون الماء البارد وشرأوحوس يسيل فيه ماء العساة فعد، و كان مصوع عني استعمل الارتماس في معجون الماء سواء كان حاراً و بارداً، و كان حول المعجون مواضع ومبطلات يعوز اعسل عنها فإحد الماء من المعجون بالشره فصب عليه و يجرح العساة منه لي لشر و كان في بعض الحمامات حول المعجون حياض صغار يجرح لماء من المعجون في سبب حاصه إلى ملك الحياض و يأخذ كل مستحم الماء بقدر حاجته و اسر في حديث الصدوق - رحمه الله - من بيوت الحمام البيوت التي كان يدخل فيها مستحم بعد برع يابس، و الراد من تخرج الماء البسقي للثاثة ان يعترف من ماء المعجون أو يحوس بحاوض مصوع ووروده لأماء المخاض لثي يشوب لباسه و يبدل لكونه كان في عصر بدهني حص البلاد، بل يظهر كراهة لاعتسال و الارتماس فيه فصلا عن شره كما في الخبر ينس رواه الكشي في الكافي ج ٦ ص ٥٠٣ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام « من اعسل في الماء الذي يغسل فيه فأبده لخدمه فلا يلومن لافعه »

(٢) لقدع وان كان حاراً إلا أنه عليه السلام أكد حرمة شره في الحمام

(٣) الفقيه ص ٢٧ تحت رقم ١٢.

قراءة القرآن في الحمام؟ فقال: لا إنما سئلت أن يقرء لوحده وهو عريان فإما إذا كان عليه إزار فلا بأس» (١).

وقال علي بن يقطين موسى بن جعفر عليه السلام «اقرأ في الحمام وتكح فيه» قال لا بأس» (٢).

قال الصدوق - رحمه الله - «وكان لهي الوارد عن التسليم فيه إنما هو لمن لا يكثر عليه» (٣).

فان عليه السلام «ويحب على الرجل أن يمس بصره» سمر رحمه من أن يطرأ إليه» (٤) وسئل الصادق عليه السلام عن قورائه عز وجل «قل للمؤمنين يغضوا من أعضائهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم» (٥) فقال «كل ما كان في ذناب الله تعالى من ذكر حفظ الفرج فهو من الرتبة لا في هذا الموضع فإنه الحفظ من أن يستر به»

وروي عن الصادق عليه السلام «نه قال إنما ذكره المطر إلى عورة المسلم ومما النظر إلى عورة المسلم ومن ليس بمسلم فهو مثل المطر إلى عورة الحمار» (٦).

وقال الصادق عليه السلام «المجد يس من العورة» (٧) انتهى كلام الصدوق -

والأولى أن يستر من المرأة إلى الركبة كما فعله أبو جعفر عليه السلام حين يطلبه غيره ثم قال أخرج عتي، ثم طلى هو ماتحته بيده. ثم قال هكذا فافعل رواه في الكافي» (٨).

(١) و (٢) الفقه من ٢٦ تحت رقم ١٣ و ١٤ و الكافي ج ٦ من ٥٠٢ تحت رقم ٣٢ و ٣١.

(٣) فقيه من ٢٧ دليل الخبر لادس و الثلاثين

(٤) فقيه من ٢٦ تحت رقم ١٨ من أبي الحسن موسى عليه السلام

(٥) البور ٣١، و الخبر في الفقيه من ٢٦ تحت رقم ١٩

(٦) الكافي ج ٦ من ٥٠١ تحت رقم ٢٧، والفقيه من ٢٦ تحت رقم ٢٠ و قال

العلامة المجلسي - رحمه الله - في المرأة يظهر من الكسبي و الصدوق - رحمه الله - أن يكون سد ثوب الحر، و يظهر من الشهيد و جماعة عدم الخلاف في التحريم

(٧) الفقيه من ٢٧ تحت رقم ٣٨.

(٨) المصدر من ٥٠١ تحت رقم ٢٢.

و ذلك لأن تلك المواضع مسرلة حريم للعورة ، و قد قيل نوحوت سترها أيضاً
قال الصدوق - رحمه الله - وقال أمير المؤمنين عليه السلام « نعم البيت الحمام ، تذكر
فيه النار ويذهب بالنار » (١) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام « من البيت الحمام يهتك السترو يذهب بالحياء » (٢)
وقال الصادق عليه السلام « من البيت الحمام يهتك السترو ويسدي العورة » و نعم البيت
الحمام يذكر حر النار » (٣)

أقول وقد ذكر أبو حامد في سنن الحمام « أن يتدكر حر النار حرارته و يقدر
نفسه محسوساً في البيت العار ساعه و يقيسه إلى جهنم ، فإنه أشبه بيت جهنم ، النار
من تحت والظلام من فوق ، يعوز بالله منها ، قال بل العاقل لا يغل عن ذكر الآخرة
في لحظة فإنها مصيره و مستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما
عبرة و موعظة ، فإن المرء ينظر بحسب همته ، فإذا دخل مرآة و جدار و ستاء و حائث
داراً معمورة معروشة ، فإذا تفقدتهم ريت الزمار يطر إلى العرش ، يتأمل قيمتها ،
و الحائث يطر إلى الثياب ، يتأمل سحرها ، و الحمار يطر إلى السقف ، يتأمل كيميته
تركيبها (٤) ، و السماء ينظر إلى الحيطان ، يتأمل كيميته إحكامها و سقايتها ، فكذلك
سالك طريق الآخرة لا يرى من الأشياء إلا ما يكون له موعظة من الآخرة ، بل لا ينظر
إلى شيء إلا و يفتح الله له فيه طريق عزة ، فإن نظر إلى سواد يدكر ظلمة اللحد ،
و إن نظر إلى حية يدكر أفاعي جهنم ، و إن نظر إلى صورة قبيحة يدكر معكراً
و كبراً و الزانية ، و إن سمع صوتاً هائلاً يدكر نوحه الصور ، و إن رأى شيئاً حسناً
يدكر نعيم الجنة ، و إن سمع كلمة ردّ و قول في موقف أودار يدكر ما يكشف له في آخر
أمره بعد الحساب من الرد أو القبول ، و ما أحذر أن يكون هذا هو الغالب على قلب
العاقل إلا يصرفه عنه إلا مهجات الدنيا ، فإذا نسب مدّة المقام في الدنيا إلى مدّة المقام

(١) و (٢) و (٣) الفقيه من ٢٦ تحت رقم ٢١ و ٢٢ و ٢٣ .

(٤) أراد به السقوف التي كانت في زمانه حيث يزعمون السقوف بأشكال هندسية

ولا يزال بعضها باقياً إلى عصرنا .

في الآخرة استخفوها إن لم يكن تمس أقل قلبه أو عميت بصيرته « - انتهى كلامه
قال في الفقه « ومن الآداب أن لا يدخل الرجل ولده معه الحمام فيسطر إلى عورته »
وقال رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبعث بحليلته
إلى الحمام »

وقال رسول الله ﷺ « من أطاع امرأته أكرمته الله على محرابه في النار » قيل وما تلك
الطاعة ؟ فقال تدعوه إلى السيئات والمرتات والحماقات والشبهات الرفق فيحبها «
وقال الصادق عليه السلام « لا تنكث في الحمام فإنه يذهب شحم الكليتين ، ولا تمشح
في الحمام فإنه يرقق الشعر ، ولا تقبل رأسك بالطين فإنه يمسح الوجه » (١) وفي
حديث آخر يذهب بالعين . ولا تملك بالحرف فإنه يورث البرص ، ولا تمسح وحيث
بالإرار فإنه يذهب بماء الوجه ، وروي أن ذلك طين مصر ، وحرف الشام ، والسواك في
الحمام يورث و ماء الأسنان . ولا يحوز التطهير والغسل بمسالة الحمام «

وقال أبو الحسن موسى بن حمزة عليه السلام « لا تدخلوا الحمام على الريق ولا تدخلوا
حتى تطعموا شيئاً »

وقال عليه السلام « الحمام يوم و يوم لا يكثر اللحم ، وإدماه كل يوم يذهب
شحم الكليتين » (٢)

و « دخل الصادق عليه السلام الحمام ، فقال له صاحب الحمام . نجليه لك ؟ قال . لا ،
إن المؤمن خفيف المؤونة » (٣)

وقال الصادق عليه السلام « غسل الرأس بالخطمي يسمي الفقر ويزيد في الرق » (٤)

وقال عليه السلام « غسل الرأس بالخطمي في كل جمعة أمان من البرص والجنون » .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام « غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن ، ويبقي الأقدار »

(١) أي يفسح

(٢) جميع تلك الأخبار في الفقيه من ٢٦ و ٢٧ فراجع

(٣) الكافي ج ٦ من ٥٠٣ تحت رقم ٣٧ .

(٤) الفقيه من ٢٩ تحت رقم ٧٩ ، والكافي ج ٦ من ٥٠٤ تحت رقم ١ ، والخبران

و « إن رسول الله ﷺ اعتمر فأمره حمزة بن عبد المطلب أن يغسل رأسه بالسدر ، و كان ذلك سدرأ من سيرة المصطفى (١) » .

وقال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) « غسل الرأس بالسدر يغلب الريح جلياً »
وقال الصادق (عليه السلام) « اغسلوا رؤوسكم بورق السدر فإنه قداسة كل ملك مقرب و كل نبي مرسل ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً ، ومن صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يغسله الله » .
و « خرج الحسن بن علي بن شبيب قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقال له رجل طاب استحمامك ، فقال يا لكم و ما تصنع يا شبيب هب (٢) » فقال طاب حمامك ، قال إذا طاب الحمام فمراحة البدن منه ، قال طاب حمامك ، فقال ويحك أما علمت أن لحميم العرق ، قال له فكيف أقول ، قال قل طاب ، طهر منك وطهر ما طاب منك (٣) »
وقال الصادق (عليه السلام) « إذا قال لك أحوزة وقد خرجت من الحمام طاب حمامك فقل له نعم لله بالث (٤) » .

أقول : و أمم الكلام في غسل الجمعة و آدائه تصوره في مباحث صلاة الجمعة كما فعله أبو حامد .

قال « النوع الثاني ما يهدف من المدن من الآخر » و هي ثمانية .
الأول : شعر الرأس و لا بأس بحلقه لمن أراد التطييف ، و لا يتركه لمن يدهش و

(١) الفقيه ص ٢٩ تحت رقم ٨٠ ، و ليدان ص ٨٢ تحت رقم ٨٣ .

(٢) قال العلامة البحسى - رحمه الله - في المرأة أى لامناسبة لعروف الطلب

هب بعد الخروج من الحمام مع استنجاء لفظ الاست سقاء الاخر

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٠٠ تحت رقم ٢١ و قال لموهري لحميم : لحيار ، و امروق ، و قد استعمل أى عرق ، و قوله « طهر » أى طهر الله من المعاصي « ما صاب منك » من نفسك و قلبك و طيب من العليل و الامراس و عن المعاصي ما طهر منك بالنفل . (كذا في المرأة) .

(٤) الفقيه ص ٣٠ تحت رقم ٨٦ .

يوجَلْ إِلَّا إِذَا تَرَكَهُ فِرْعَاً^(١) قطعاً فهي ذات الشطارة . أو أرسل الدؤوب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعاراً لهم ، فإنه إذا لم يكن شرفاً كان ذلك تليفاً .
أقول وقد ذكرنا أن خلق الرأس أفضل من تركه وأهل . وأما القبرع
فقد ورد كراهته عن أهل السب والتكفير أيضاً

وهي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تحلقوا الصبيان
القرع ، والقرع أن يحلق موضعاً ويدع موضعاً ،^(٢)
وعنه عليه السلام أنه كره القرع في رؤوس الصبيان ، وذكر أن القرع أن يحلق
الرأس لا قليلاً وسط الرأس يسمى القرع ،^(٣)
وعنه عليه السلام قال أنمي لسي عليه السلام يدعوه وله قمارع وأنمي أن يدعوه
به وأنمي أن يحلق رأسه ،^(٤)

الثاني شعر الأنف ويستحب تنعيمه أو قرصه في الكافي والفقير عن الصادق عليه السلام
أنه قال . أحد شعر الأنف يحسن الوجه ،^(٥) والقرص أولى من التمتع كما ورد^(٦) ،
ولم يذكره أبو حامد وذكر بدله في السادس زيادة السرة ، قال وقطع في أول
الولادة واقتصر عليه ، وأحر ما عداه من اللحية إلى الثامن لمصلحة ردها فيه فهي ساقطة
عندنا ولذا ذكرناه في محلّه وما فعلناه أولى كما لا يخفى
الثالث شعر الشارب وقد قال عليه السلام والتكفير وقصوا الشوارب ،^(٧) وفي لفظ آخر

(١) لقرع - بالتعريف - يأتي معناه وفي بعض النسخ [فرعا] والقرع - بضم
لغاف و لراي - هي الحصلة من الشعر ترك على الرأس ، وأما الشعر حول الرأس

(٢) المصدر ج ٦ ص ٤٠ تحت رقم ١ .

(٣) المصدر ج ٦ ص ٤٠ تحت رقم ٢ . وفيه « الفرعة »

(٤) المصدر ج ٦ ص ٤٠

(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٨٨ تحت رقم ١ ، والفقير ص ٢٩ تحت رقم ٢٨

(٦) راجع الكافي ج ٦ ص ٤٩٢ باب حراشيب وثقة ، وسنن السائي ج ٨ ص ١٤٨

(٧) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٢٩ عن أبي هريرة .

« حرّوا الشوارب »^(١) وفي لفظ آخر « حقّوا الشوارب » ، وأمعوا اللّحي »^(٢) أي اجعلوها
 حواف الشفة أي حولها ، وحفاف لشيء حوله ، ومنه قوله تعالى « و ترى الملائكة
 حافين من حول العرش »^(٣) وفي لفظ آخر « أحموا الشوارب »^(٤) وهذا يشعر
 بالاستيصال ، وقوله « حقّوا » يدل على ما دون ذلك ، قال تعالى « يس يسألكموه
 فيحكمم تسألوا »^(٥) أي يسعصي عليكم وأما الحلق فهم يرد ، ولا حمه العريض
 الحلق نقل عن الصحابة ، صار بعض التاميين إلى رحد حمي شانه فقدا ، ذكرني أصحاب
 رسول الله ﷺ ، ولا بأس بتراه ساله وهما طرفا الشارب ، فعل ذلك بعض الصحابة
 لأن ذلك لا يستر لهم ولا يبقى فيه عمر الطعام إذا وصل إليه ، وقوله « أعموا اللّحي »
 أي كثروها ، وفي الخبر أن اليهود يعفون شواربهم و ينصّون لحاهم بحالهمهم^(٦)
 وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة »

أقول ومن طريق إمامته ما رواه في الفقيه^(٧) « عن النبي ﷺ قال إن
 المحوس حرّوا لحاهم ووقّروا شواربهم وأتاهم بحر الشوارب ومعني اللّحي وهي العضة »
 و قال ﷺ « أحموا الشوارب » ، وأعموا اللّحي ، ولا تنشّطوا باليهود »^(٨)
 و روى في الكافي^(٩) « عن الصادق عليه السلام قال « قال رسول الله ﷺ لا يطولن
 »

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٥٣ عن أبي هريرة ، وأخرجه أيضا أحمد
 في المسند ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) أخرجه السائي في مسنده ج ٨ ص ١٢٩ وأحمد في المسند ج ١ ص ٥٢

(٣) الزمر ٧٥

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٥٣ ، و السائي ج ١ ص ١٦ عن ابن عمر

(٥) سورة معبد . ٣٧ .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٥٦ نحوه ، وأما روى الغاسي إيمان

في دعائم الإسلام منه كما في المستدرک للزوري ج ١ ص ٥٩

(٧) المصدر ص ٣١ تحت رقم ١١٩

(٨) الفقيه ص ٣١ تحت رقم ١١٨ .

(٩) المصدر ج ٦ ص ٤٨٧ تحت رقم ١١ .

أحدكم شاربه في أن الشيطان يتحده مخياً يستتر به (١) ،

وعن الماقر عليه السلام : « من أحد من أطعاه وشاربه كل جمعة وقار حين نأخذه » بسم الله وبالله وعني سنة تجد رسول الله وآل محمد صلوات الله عليهم لم تحفظ منه فلامه ولا حذارة ، لا كتب الله عز وجل له بها عتق سعة ، ولا يعمر من إلا مرضه الذي يموت فيه » (٢) .

وعن الصادق عليه السلام : « أحد الشارب من الجمعة إلى الجمعة أمان من العذاب » (٣) وقال عبدالله بن أبي يعفور للصادق عليه السلام : « جعلت قدرك يقار ما استنزل الرزق شيء مثل التعقيب فيما بين طلوع العصر إلى طلوع الشمس فقال : أجل ولكن أحرك صغير من ذلك أحد الشارب وتقليم الأنف يوم الجمعة » (٤) .

وفي الكافي (٥) عن عبدالله بن عثمان أنه رأى أبا عبدالله عليه السلام أحصى شاربه حتى ألصقه بالعصب ، وهو صبب الشعر

وبه عنه عليه السلام : قال قال رسول الله ﷺ : « إن من السنة أن يأخذ الشارب حتى يبلغ الإطار » (٦) .

الرابع . ما طار من اللحية قال في الفقيه : « نظر رسول الله ﷺ إلى رجل طویل اللحية فقال : ما كان على هذا لو هيأ من لحيته ، فملع الرجل ذلك فبهاً لحيته بين

(١) الحداد - موضع الاحتباء في الأسفار وفي من السج [معناه] سماء

(٢) الفقيه ص ٣٠ تحت رقم ٩١ ونحوه في الكافي ج ٣ ص ٤١٧ عن أبي عبدالله عليه السلام ، وقار العلامة للحلي - رحمه الله - ثعل النخلف في بعض الموارد للإحلال بشرائطه والقصور في الية أو اسرود أن هذا الفعل في بعضه هذا ثمرته فلا ينافي أن يمت هذا لأن عنه سبب ما بر نكهة المند من الماصي ما يوجب لعمرة كما أن الطيب يقول لعقل يستخر ، فاد أكله أحد ودواءه بعده فلم يظهر فيه أثر السخس لا يوجب تكذيب الطيب انتهى والعلامة ما سقط من الظفر ، و الحرارة ما يسقط على الارض

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٨ تحت رقم ٧ ، وفي الفقيه ص ٣٠ تحت رقم ٩٣

(٤) الفقيه ص ٣٠ تحت رقم ٩٨ .

(٥) و (٦) الكافي ج ٦ ص ٤٨٧ تحت رقم ٩ و ٦ ، و الاضطرار - ككتاب - ما

ما يعمل بين الشعة و شمرات الشارب (الفاموس)

اللَّحْتَيْنِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَبَّ رَأَاهُ قَالَ هَكَذَا فافعلوا،^(١)
وَقَالَ الصَّدُوقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَارَادِي لِلْحَبَّةِ عَنِ الْقِصَّةِ فَهُوَ فِي الْمَدَارِ»^(٢)
وَقَالَ تَحْمِيذُ بْنُ مُسْلِمٍ: «رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ لِسَفَرٍ بِجَبَّشَاءَ وَ لِحَصَامٍ يَأْخُذُ مِنْ حَبَّتِهِ
فَقَالَ دَوَّرْهَا»^(٣)

وَقَالَ الصَّدُوقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَقَسَّسَ بِيَدِي عَلَى لِحْنَتِي وَ تَحَزَّرْتُ مَصَافِلَ»^(٤)
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّيْبُ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ يُسْ» وَ فِي الْعَارِضِينَ سَحَابٌ
وَفِي الذُّوَانِبِ شَجَاعَةٌ، وَ فِي الْقَضَائِمِ شُومٌ»^(٥)
وَقَالَ الصَّدُوقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوَّلُ مَنْ شَابَ إِبْرَاهِيمُ لِحْلُلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ثُمَّ هَبَّ لِحْنَتَهُ
فَرَأَى طَائِفَةَ بَيْضَاءَ، فَقَالَ يَا حَرْثُيْلُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ هَذَا وَقَدْ شَابَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
«اللَّهُمَّ زِدْنِي وَقَاراً»^(٦)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ شَابَ شَيْئَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ بَوْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٧)
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّيْبُ نَوٌّ فَلَا تَسْمُوهُ»^(٨)
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ ﷺ: «لَا يَرَى حَبَّ الشَّيْبِ نَسَبًا وَ يَكْرَهُ نَتَقَهُ»^(٩)
فَالْتَمَسِي عَنْ تَعَالِي الشَّيْبِ نَهْيَ كَرَاهِيَّةٍ لَا نَهْيَ تَحَرُّمٍ لِأَنَّ الصَّدُوقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ^(١٠) «لَا بَأْسَ
بِحَبِّ الشَّمْطِ وَ نَتَقِهِ»^(١١) وَ حِزْؤُهُ حُبٌّ إِلَيَّ مِنْ نَتَقِهِ وَ فَخَارُهُمْ كَالْمَلِكِ لَا يَحْتَلِفُ فِي حَالَةٍ
وَاحِدَةٍ لِأَنَّ مَحَرِّجَهَا مِنْ عُدَّتِهِ تَعَالَى وَ كَرِهَ وَاسْمُهُ يَحْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ^(١٢)
أَقُولُ وَ مَا حَلَقَ اللَّحْنَةَ فَتَدْفُلُ بِتَحَرُّمِهِ، وَلَمْ يَتَحَرَّمْ لَهُ أَنْ يُوحَاهِدَ فِي هَذَا
الْكِتَابِ وَلَا مَنْ يُوَفِّقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَ لَعَلَّ وَجْهَ حَرَمَتِهِ أَنَّهُ خِلَافُ السُّنَّةِ فَيَكُونُ
بِدْعَةً وَ لِحَالَتِهِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَعْمُوا اللَّعْمَى» وَلَقَوْلُهُ تَعَالَى: حِكَايَهُ عَنِ الشَّيْطَانِ
الَّذِينَ: «وَلَا مَرْتَبَهُمْ فِي عَمِيرَةٍ» حَلَقَ اللَّهُ^(١٣) فَإِنْ إِرَالَةَ الشُّعُورِ الْأَحْمَرُ مَأْدُونَةٌ مِنَ الْفَارِغِ

(١) لى (١٠) حسم تلك الاحصاء على العقبة من ٣١ تحت رقم ١١٨ الى ١٢٧
ومعها في لكافي ج ٦ من ٤٨٦ الى ٤٨٨ (١١) الشَّمْطُ خِطْلُ الشَّيْبِ سَوَادُ الشَّابِ.

(١٢) من كلام الصدوق - رحمه الله - كما في لعقبه من ٣١ تحت رقم ١٢٥

(١٣) النساء: ١١٩.

جلاص اللحية تمامها و لما روى في الكافي عن حسانه الواليتة قالت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطه الحمير و معه درة لها سنانان صوب بها يساعى العرقي و المارمهي والرقاد و يقول لهم يا يساعى مسوح بني إسرائيل و حنن بني مروان ، فقام إليه فزات من أحسن فقال يا أمير المؤمنين و ما حنن بني مروان ؟ قال فقال له : أقوام خلقوا اللحية و قتلوا لشوارب فمسحوا الحديث .^(١) و هو عويص حدثنا عنه موضع الحاجة

قال أبو حمزة : و أما فقها في قول الساب تشبه بالمرء فمن الطهارة لكبر و من اللحية ربة الرجل فله ثلاثة مسمون و آتني ريس بني آدم باللحية و هي من تمام الحلق و ما يتمر الرجل عن لعنه ، و قل في عرب لتأويل اللحية هي المراد فهو : مرء في الحلق ما يشاء .^(٢)

قال أصحاب لأحيف و قدنا أن شترني لأحيف لحيه ولو عشرين ناعاً و قل شريح الفاسي و ددت أن يكون لحيه عشرة آلاف و كيف يكره اللحية و فيها تعظيم لرجل ، و لطر إليه من العلم ، الوفير ، و برفع في المعدل ، و إقرار الوحوم إليه ، و التقدم على الجماعة ، و وفاءه لعرس ، فإن من يشتم عرس باللحية إذا كان للمشوم لحيه و قيل إن أهل اجتهد مرد إلا هرون نحو موسى عتاً فإن له لحيه إلى سرته تحصيلاً له و تفضيلاً.

الحمير والسوس شعر الأبط و العانة ، و يلحق بهما شعر ما نزل الحسد ويستحب رالتها إما بالخلق أو بالنور ، و أما السيف في يلام و تعدد و انقصود النظافة ، و لا يجمع الوسخ في حلها و يحصل ذلك ، لأسهل

و في نسخة قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يطولن أحدكم شعر طية فإن الشيطان يتخذ من مجناً^(٣) يستتر به .^(٤)

(١) المصدر ج ١ ص ٣٤٦ ، و روى الصدوق رحمه الله - أيضاً في كتاب الدين

ص ٢٩٤ من حديث حسانه الواليتة (٢) ليطر ١

(٣) لمجر كن ما دمي من السلاح و في بعض النسخ [مجنأ] و اسعأ موضع الاستار

(٤) المصدر ص ٢٨ تحت رقم ٥٠ .

وقال عليه السلام : « من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يترك عاقته فوق أربعين يوماً ، ولا يحل لامرأة تؤمن بالله و اليوم الآخر أن تدع ذلك منها فوق عشرين يوماً » ^(١)
 و قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً » ^(٢)
 و قال الصادق عليه السلام : « السنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً ، فإن أنت عليك عشرون يوماً و ليس عندك فاستقرض على الله عز و جل » ^(٣)
 و كان الصادق عليه السلام يطلي إبطيه في الحمام و يقول : « تنف الإبط يصعب المسكين و يوهي ، و يضعف البصر » ^(٤) .

و قال عليه السلام : « حلقه أفضل من تنفه ، و طليه أفضل من حلقه » ^(٥) .
 و قال علي عليه السلام : « تنف الإبط يسمى الرائحة المبروكة ، و هو طهور و سنة مما أمر به الطيب عليه و آله السلام » ^(٦) و قال عليه السلام : « أيضاً النورة طهور » ^(٧)
 و قال الصادق عليه السلام : « من أراد أن يتنور فليأخذ من النورة و يجعله على طرف أذنه و يقول : اللهم أرحم سليمان بن داود كما أمر بالنورة ، فإنه لا ينحرفه إن شاء الله تعالى » ^(٨)

و روي « أن من جلس و هو متنور حيف عليه العتق » ^(٩) و الجنب لا بأس بأن يطلي فإن النورة تريد نفعه » ^(١٠)
 و قال الصادق عليه السلام : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : ينبغي للرجل أن يتوقى النورة يوم الأربعاء فإنه يوم محس مستمر و يحوز النورة في سائر الأيام » ^(١١)
 و روي « أنها في يوم الجمعة تورث البرص » ^(١٢)
 و روي الريان من الصلت عمن أحقره ، عن أبي الحسن عليه السلام : قال : « من تنور يوم الجمعة فأصابه البرص فلا يلبس إلا نسه » ^(١٣) .

أقول و قد روي في الكافي عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام : قال قيل له يزعم بعض الناس أن النورة يوم الجمعة مكروهة ، فقال ليس حيث ذهت أي طهوراً طهر

(١) إلى (١٣) جميع تلك الروايات في الفقيه باب غسل يوم الجمعة تحت رقم ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٢، ٤١، ٣٩، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٥ على الترتيب

من الدورة يوم الجمعة، (١)

و فيه عن الصادق عليه السلام قال طهر في الصيف خير من عشرين الشتاء، (٢)

وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يظلي العبد ما تحت، لا ليتين في كل جمعة، (٣)

وعن سيد مرتضى سمع علي بن الحسين عليه السلام يقول من قال إذا طهر بالورة اللهم طيب ما طهر مني، و طهر ما طاب مني، و تدلي شعراً طهوراً لا يعصيك اللهم إني تضرعت استعاضة سنة برسولين، استعاضة رسالتك و معرفتك و عرفت شعري و شرعي على أسس و طهر خلقي، و طهر خلقي، و زد علمي، و اجعلني ممن يلقاك على الحسنة السمحة ملأ إبراهيم خلقتك، و دس محمد صلى الله عليه وآله حديثك و رسولك عملاً شرافتك باعاً لسنة سيئاتك، آخذاً به مائة حسن تدبث و تدبث رسولك صلى الله عليه وآله و تأديت أوليائك، اتدبث عدوتهم بأدب، و رعب الحكمة في صدورهم، و حملتهم معادن لعلك صلواتك عليهم من قال ذلك طهره الله من الأدناس في الدنيا، و من الدنوب، و أنشده شعراً لا يمضي، و خلق الله مثل شعرة من حسنة ملكاً يستحق له إلى أن تقوم الساعة، و أن تسبحه من سبحهم تعدل ألف تسبحه من تسبح أهل الأرض، (٤)

و عن الحكم بن عتيبة قال رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد أخذ الحساء و جعله على صدره، فقال يا حكم ما تقول في هذا؟ فقلت ما سمعت أن أقول فيه و أنت تفعله، و إن عندنا يفعله الشبان، فقال يا حكم إن الأطاير إذا أصابها الورة غيرتها حتى تشبه أطاير الموتى و غيرها بالحساء، (٥)

و عن أحمد بن عيسى قال رأيت أبا جعفر عليه السلام و قد حرج من الحمام و هو من قرنه إلى قدمه مثل الورة من أثر الحساء، (٦)

وهي لهية قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أطلى و احتصب بالحساء آمنه الله تعالى

(١) إلى (٦) راجع الكافي ٦ من ٥٠٥ باب الورة، ٥٠٧ باب الاطير، و من ٥٠٩ باب

الحساء و الورة

من ثلاث حصال - الحدام ، و الرمس ، و الآكلة إلى طلبة مثلها ، (١) .

و قال الصادق عليه السلام : « الحناء على أثر المورة ثمان من الحدم والرمس » (٢)

و روي « أن من أطلى فتدلك بالحناء من ورثه إلى قمعه بقي لله عنه الفقر » (٣) .

و قال رسول الله ﷺ : « احتصوا بالحناء فإنه يعفو البصر ، و يثبت الشعر و يطيب الريح ، و يسكن الزوطة » (٤) .

و قال الصادق عليه السلام : « الحناء يذهب بالسهر » (٥) و يريد في ماء الوجه ، و يطيب النكهة و يحسن الولد ، (٥)

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : « الحصاب هدى محمد ﷺ و سوس اسنة » (٦)

و قال الصادق عليه السلام : « لا تأس بالحصاب كله » (٧)

ولا تأس أن يتدلك الرجل في الحمام بالسويق ، و الدفق ، و الحذقة ، ولا تأس أن يتدلك بالدفق الملتوث بالريت ، و ليس فيما يبيع البدن إسراف ، إنما لا إسراف فيما أملك المال و أشر بالدق .

الساح الأطمار و فلمها مستحب لشدة صورها إذا عالج ، ولما يجتمع فيها من الوسخ ؛ روي في أسكاني عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنما قص الأطمار لأنها مقل الشيطان ، و منه يكون الشيطان » (٨)

و عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن أستر و أحفى ما يسلط الشيطان من ابن آدم أن صار يسكن تحت الأظافر » (٩)

و عن الحسن بن راشد « عن النبي ﷺ قال : تقليم الأظفار يجمع الداء الأعظم و يدرك الرزق » (١٠) .

و عن محمد بن طلحة « قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : تقليم الأظفار و غسل الشارب ،

(٥) لسهر - ممركة - : ريح كريهة سعلها من عرق .

(١) إلى (٧) لقوله باب غسل النجاسة من ٢٥ تحت رقم ٥٦ - إلى ٦٢

(٨) إلى (١٠) الكافي ج ٦ باب تقليم الاظفار من ٤٩٠ رقم ٦ ، ٧ ، ١٠ ،

على الترتيب .

وعسل الرأس بالحطمي في كل جمعة يعني العمر ، و يزيد في الرق ، (١)
 وعن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما ثواب من أخذ من شاربته ،
 و قلم أطعمه في كل جمعة ؟ قال لا يزال مطهرّاً إلى الجمعة الأخرى . (٢)
 وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال تعلم الأَطْعَامُ يوم الجمعة يؤمن
 من الحصور و الحذام و الرمس و العمى و إن لم تحتج فحسبها حنكاً ، (٣)
 قال في لقيه . و في حرا آخر : فإن لم تحتج فأمر عليها السكين أو انقراس . (٤)
 قال : و تقليم الأَطْعَامُ يوم الخميس يرفع الرمّة . (٥)
 و قال أبو جعفر عليه السلام : من أخذ من أطعمه كل خميس لم يرمد ولده ، (٦)
 و في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام : من دمن أحد أطعمه كل خميس لم يرمد
 عبده ، (٧)
 و في الفقه : قال الصادق عليه السلام من قلم أطعمه يوم الجمعة لم تشمت نامله ، (٨)
 و قال : من فص أطعمه يوم الخميس و تراء واحداً ليوم الجمعة نعى الله عنه العقر . (٩)
 و قال رسول الله ﷺ : من قلم أطعمه يوم السبت و يوم الخميس ، و أخذ من
 شاربته عوفي من وجع الضرس ، و وجع العين ، (١٠)
 و قال موسى بن مكر للصادق عليه السلام : إن أصحابنا يقولون : إسماء أحد الشارب
 و لأطعمار يوم الجمعة ، فقال سبحان الله حدها إن شئت في يوم الجمعة و إن شئت في
 سائر الأيام ، و قال فصها إذا طالت ، (١١)
 و قال رسول الله ﷺ : للرّحار قصوا أطايركم ، و للنساء التركن من
 أطايركن فإنه أرين لكن . (١٢)

(١) و (٢) الكافي ج ٦ باب تقيم الاطعام من ٤٩٠ تحت رقم ٨٠١٠ ،

على الترتيب .

(٣) أبي (٦) لقيه باب غسل لجمعة من ٢٥ تحت رقم ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ،

(٧) المصدر ج ٦ من ٤٩١ رقم ١٤ .

(٨) إلى (١٢) في الفقه باب غسل الجمعة رقم ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

على الترتيب

وقال الصادق عليه السلام: «يدرس الرجل صاعيره وشعره إن أحد منها وهي سنة» (١)
 وروى عن من السنة دون الشعر، والظفر، والدم» (٢)
 أقول وقد ذكرنا دعاء العلم في أحد أشعار، وأما تربيته ففي الكتابين (٣) رواية
 أنه ينده بحصره اليسرى ويحتم بحصره اليمى، وقد وى بالعنق وغيره
 قال أبو حامد ولم ربي الكت حراً مروباً في تربيت فلم الأظفار ولكن سمعت
 أنه روي أنه عليه السلام بدأ بمسحه ليمى وحتم بإبهام اليمى فابتدأ في اليسرى
 بالحصر إلى الإبهام وفي اليمى من المسحة إلى الحصر وحتم بإبهام اليمى (٤) وما
 تأملت في هذا حصر لي من اليمى ما يدل على أن الرواية فيه صحيحة إذ مثل هذا اليمى
 لا يكشف ابتداء إلا سور السورة وأما العلم ذو الصغيرة فعليه أن يستنطق من العمل
 بعد أن العمل إليه، ولدي لاح لي منه - والعلم عند الله - أنه لابد من علم ظفر اليد
 والرجل، واليد أشرف من الرجل فيبدأ بها ثم ليمى أشرف من اليسرى فيبدأ بها،
 ثم على ليمى خمسة أصابع والمسحة أشرفها إذ هي لشيرة في كلمتي الشهادة من هذه
 الأصابع ثم بعدها يسمى أن يتبدأ بها على يمينها إذا شرع يستحب إدارة الظهور وغيره
 على اليمين، وإن وصفت طهر البد على الأرض فلا إبهام هو اليمين وإن وصفت على
 لكف ولو سطى هي ليمى، واليد إذا تركت سطى كاللحم ما تال إلى جهة الأرض
 إن جهة حركة اليمى إلى اليسار واستقامت الحر له إلى اليسار يعمل طهر الكف عالماً
 بما يقتضيه الطبع أولى، ثم يد وصف الكف على لكف صارت الأصابع في حكم حلقه
 دائره فيقتضي ترتب الدور لذهب عن يمين المسحة إلى أن يعود إلى المسحة فتقع البداية
 بخصر اليسرى والحتم بإبهامها، وبقي إبهام اليمى، وإتباعاً قدّرت الكف موضوعاً
 على الكف حتى تنصر الأصابع كالأشخاص في حلقه لظهور ترتبها وتقدير ذلك أولى

(١) و (٢) في الفقيه باب غسل الجمعة رقم ١٠٤، ١٠٥ على الريب

(٣) انكافى ح ٦ ص ٤٩٢ رقم ١٦، ليعية باب غسل الجمعة رقم ٩٢

(٤) قال المراقى لم أجده أصلاً وقد أنكره أبو عبد الله البرقي في الرد

على الفزالي و شنع عليه .

من تقدير وضع الكف على طهر الكف ، فإن ذلك لا يقتضيه الطمع ، وإنما أصابع الرجل فالأولى عندي إن لم يشك فيه بقل أن يبدأ بحمصرة اليمين ثم يحتم بحمصرة اليسرى كما في الحلل^(١) ، فإن المعاني التي ذكرناها لا يتسعه ههنا إلا مستحقة في الرجل وهذه الأصابع في حكم صفة واحدة ثابتة على الأركان ، فيبدأ من جانب اليمين في تقديرها حلقة بوضع الأصبع على الأصبع ثم ياء الطمع بخلاف اليمين

أقول وهذا هو الوجه في الرواية الثانية من طريقنا في اليد ، فإنه لم ينظر فيها إلى المعاني المذكورة بل اكتفى بما يرى بالنظر الحلل^(٢) مع ترك اليد بطنها ، وإنما الرواية الأولى فلعل السر فيها تحصيل التيامن في كل أصبع أصبع بعد الأولى مع الترتيب فيها ووضع اليمين على ما يقتضيه الطمع

قال أبو حامد : وهذه الدقائق في الترتيب تنكشف سور النبوة في لحظة واحدة وإشياء بطور التعب هيب ثم لو سئل ابتداء رتبا لم يحظر لنا وإذا ذكر لنا فعله ^{والله أعلم} وترتيبه رتبا يتيسر لنا باعتباره ^{والله أعلم} - بشهادة الحكم وتسميه على المعنى - استنباط المعنى ، ولا تطن أن أفعاله ^{والله أعلم} في جميع حركاته كانت حارحة عن وزن وقبوض وترتيب ، بل جميع الأمور الاحتدريته التي يتردد فيها الفاعل بين قسمين أو أقسام كان لا يخدم على واحد معين بالاتفاق ، بل بمعنى يقضي الإقدام والتقديم ، فإن الاسترسال سهلاً كما يتفق سحنة المهائم وسط الحركات بموازين المعاني سحنة أولياء الله تعالى ، وكلما كانت حركات لا يساند حركاته إلى الصراط أقرب وعن الإجمال وتلك سدى أبعد ، كان قرينه إلى رتبة الأنبياء والأولياء أكثر ، وكان قرينه من الله أظهر إذ لم يرب من النبي ^ﷺ - وهو قريب من الله - لاند وأن يكون قريباً والقريب من القريب قريب بالإضافة إلى غيره ، فمعون ماؤه أن يكون رمام حركاته وسكناته في يد الشيطان بواسطة الهوى ، واعتبر في وسط الحركات باكتحاله ^{والله أعلم} فإنه كان يكتحل في عيه اليمين ثلاثاً وفي اليسرى اثنين^(٣) فدايته باليمين لشرفها

(١) أشار إلى ما قاله في غسل الرجلين في الوضوء على مذهبه (٢) كذا .

(٣) ومجم الروايات ج ٥ ص ٩٥ وفي الكافي ج ٦ ص ٤٩٥ رقم ١٢ كان صلى الله

عليه وآله يكتحل قبل أن ينام أرمها في اليسرى وثلاثاً في اليمين لشرفها

و تفاوته بين لعينين لكون الحملة و تراً ، فإن للوتر فضلاً على الروح ، فإن الله
و تريحب الوتر ، فلا ينبغي أن يحلو فعل العبد عن مناسبه لوصف من أوصاف الرب ،
ولذلك استحب الإيتار في الاستحمام ، وإنما لم يقتصر على الثلاث و هو دبر لأن
اليسرى لا يحصىها إلا واحدة و لعالم أن الواحد لا يستوعب أوصاف الأفعال بل لكل
و إنما حصرت لعين بالريادة لأن التفصيل لا بد منه للإيتار و البين أفضل فهي
بالريادة أحق^(١) .

و إن قلت لم اقتصر على اثنين ليسرى و هو روح ؟ فحدث سروره إدلوح من لدن
واحدة و تراً كان المجموع روحاً إد الوتر مع الوتر روح و عية الإيتار في مجموع الفعل
و هو في حيزه لحصلة الواحد أحد من عاقبه في الآخر ، و اذاك أيضاً وجه و هو أن
يكتمل في أن واحدة ثلاث و لو دعت استقصى دقائق ما اعاد في حركته اطال
الأمر فقل على ما سمعته عالم سمعه ، و سلم أن العالم لا يكون واثق^(٢) إلا إذا اطلع
على جميع ماضي الشريعة حتى لا يكون سهو و من السعي في الإيتار و هي درجة
النوّة و هي الدرجة العارفة بين الوارث و الخورث ، إد مورث هو الذي حصل المال له
و استعمل نتجصله و اقتدر عليه ، و الوارث هو الذي لم يحصل ولم يعد له و لكن انتقل
إليه و تلقاه منه بعد حصوله له فمثال هذه المعاني مع سهوله أمرها بالإصاغة إلى
الأعوار و الأسرار لا يستقل بدور لها ابتداء إلا أن أنبياء^(٣) ولا يستقل باستطاعتهم
تلقياً بعد تديبه الأنبياء عليها إلا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء صدوات الله عليهم ،

(١) العجب من أبي حامد حدث بعوه بأشار هذه الكلمات التي لا هائل تعجزها
و لا سحر يؤمن أن يصيح عمره في صعد أمان هذه البرهات لأن لغير إحدى ورد
« أنه صلى الله عليه و آله يكتم في عنه أبيسبى ملا و هي اليسرى تبار » رواء لغير أبي
في الكبير و الأوسط و الرار في مسده عن عقبه بن علي و هو صديق و أيضاً معارض للحبر
الذي رواء الكسبي كما مر و كذا الخبر الذي رواء أحمد ج ١ من السند من ٣٥٤
بالإسناد الحسن عن بن عباس أنه صلى الله عليه و آله قال يكتم في كل من ثلاثة مبال
و على فرض صحة الخبر لعل وجهه تعذرت السني من جهة القوة و لصفت لا ماسحة أبو حامد
من الإباطيل .

(٢) أي ليسبى صلى الله عليه و آله كما في الإحياء .

الثامن علمه الحشفة قال النبي ﷺ « العتقان سنة في الرجل ومكرمة في النساء » رواه النخاسة والعمامة ^(١) و كذلك روي عن الصادق عليه السلام
 « وفي الغيبة روي عياض بن إبراهيم ، عن حمزة بن محمد ، عن أبيه قال قال علي عليه السلام لا شيء أن تحتن المرأة ومما الرجل فلا بد منه » ^(٢)
 وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام « قال حدثنا العلامة من السنة ، وحسن الحاربة ليس من السنة » ^(٣)

وفي رواية أخرى « حصن النساء مكرمة ، وليس من السنة ، ولا ثبت واحداً ، وأي شيء أفضل من المكرمة » ^(٤)

قال أبو حمزة « عادة اليهود اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتأخير إلى أن يشفر الولد أحب وأبعد عن الخطر » .

أقول بل الأولى ليوم السابع معدود بالإسناد الصحيح في الكتابين ^(٥) أنه كتب عند الله بن حمزة الحميري إلى أبي عبد الحسن بن علي عليه السلام أنه روي عن الصالحين عليه السلام أن احتنوا أولادكم يوم السابع بطهرا ، فإن لأرض تصح إلى الله تعالى من بول الأكلع ، وليس جعلني الله فداء لصحامي بلدا حذوق ذلك ، ولا يحسنونه يوم السابع وعندنا حجتنا من اليهود قبل يحور لليهود أن يحسوا أولاد المسلمين أم لا ؟ فوقع عليه السلام السنة يوم السابع فلا تعملوا السن إن شاء الله »

وفي الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام « قال قال رسول الله ﷺ طهروا أولادكم يوم السابع فإنه أصبر وأصلب وأسرع لسباب اللحم ، وإن الأرض تنجس من بول الأكلع أربعين صباحا » ^(٦) . وفي معناه غيره من الأخبار .

(١) منه أحمد ج ٥ ص ٧٥ وفيه « مكرمة لس » ، والكافي ج ٦ ص ٣٧

تحت رقم ٤ .

(٢) المصدر من ٤٣٨ تحت رقم ١٤ .

(٣) و (٤) الكافي ج ٦ ص ٣٧ تحت رقم ٢ و ٣

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٥ تحت رقم ٣ ، الغيبة من ٤٣٨ تحت رقم ١٥

(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٥ تحت رقم ٢

و بإسناده الصحيح عن علي بن فضال قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن حثان الصبي لسبعة أيام من السنة هو أو يؤخر فأتيتهم أقول قال لسبعة أيام من السنة ، وإن أحر فلا بأس ^(١).

و بإسناده عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا سلم الرجل احتقن ولو بلغ ثمانين سنة ^(٢).

وفي لقيه : روي عن مرادم من حكيمة عن أبي عبد الله عليه السلام في الصبي إذا حثان قال يقول : «اللهم إن هذه سنتك وسنة بيتك صلواتك عليه وآله ، واتساع مسلكك ولييك بمشيئتك وبارادتك وقصائك لأمر أردته ، وقضاء حتمته ، وأمر أهدته ، وقفته حر الحديد في حثانه وحمامته لأمرأت أعرف به مشي ، اللهم فطمروه من الدنوب وزد في عمره ، وادفع الآفات من يده والأوجاع عن جسمه ، وزده من العنى ، وادفع عنه الفقر ، فأتيت تعلم ولا أعلم ^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : أي رجل لم يغلبها عند حثان ولده فليغلبها عليه من قبل أن يحتلم فإن غلبها كفي حر الحديد من قتل أوعيره ^(٤).

قال أبو حامد : وينبغي أن لا يبلغ في حثان المرأة قال عليه السلام : لا تم عطية - وكانت تخص - «يا أم عطية أئمتي ولا تمسكي ، فإنه أسرى للوجه ، وأحطى عند الزوج ^(٥) ، أي أكثر لما الوجه ، وأحسن في جماعها ، أقول . وفي الكافي وغيره من كتب هذا : إذا أتت حطت فأئمتي ولا تمسحي ، فإنه أسقى للون ، وأحطى عند المعد ^(٦).

وفي رواية أخرى : أنه قال عليه السلام : لا تمسكي - وكانت حافضة تحضن الحواربي - «يا أم حبيب العمل الذي كان في يده هو في يده اليوم ؟ قالت نعم يا رسول الله إلا

(١) و (٢) الكافي ج ٦ ص ٣٦ تحت رقم ٧ و ١٠ .

(٣) المصدر ص ٤٣٨ تحت رقم ١٦ .

(٤) لقيه ص ٤٣٨ تحت رقم ٢٠ .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٦٥٧ ، وفي «أورد للوجه» .

(٦) المصدر ج ٦ ص ٣٨ تحت رقم ٥ .

أن يكون حراماً فتنبأني عنه ، قال لا بد لخالق قادني متى حتى أعلمك ، فحدث منه ، فقال : يا أُمّ حبيب إذا كنتِ مملكت فلا تنهكي - أي لا تستأجلي - وأنشمتي في به أشرق للوجه ، وأعطيت عند الزوج ^(١) .

قال أبو حامد : فأنظر إلى حراله لفظه في الكناية وإلى إشارتي بوالسوء من مصالح الآخرة التي هي همّ معاصد السوء إلى مصالح الدنيا حتى يكشف له وهو أُمّي من هذا ، لأن المراد بقدره ما لو وقعت عمله عنه حجب حرره فسدحان من أرسله رحمه للعالمين بجمع لهم بين بعثته ^(٢) ومصالح الدنيا والدين ^(٣) .

قال : فهذا ما أردنا به ذكره من أنواع الترتيب : إعطاه وقد حصل من ثلاثه أحاديث من سبل الحسد ثلثا عشرة : خمس منها في الرأس وهي فرق شعر الرأس ، والمصصة والاستنشاق ، والسواك ، وفنّ الشارب ، وثلاثة في اليد والرجل وهي الفلم ، وعسل المراحم ، وتطهير المرواحب ، وأربعة في الحسد وهي تنف الإبط ، والاستعداد ، والحنان ، والأسجداء بالماء ، فقد وردت الأخبار بمجموع ذلك .

أقول وقد ذكر في العصة : أن الحيفة عشر سنن خمس في الرأس ، وخمس في الحسد ^(٤) ، ثم ذكر ما ذكره أبو حامد سوى غسل المراحم وتنظيف المرواحب قال : والفرق لمن طال شعر رأسه ، ومن لم يفرق شعر رأسه فرقه الله يوم القيامة مستشار من نار ، وذكر عدد الاستعداد خلق العانة وهما بمعنى واحد قال في المهابه وفيه السنه عشر وعدّها الاستعداد وهو خلق شعر العانة بالحديد ومنه الحديث الآخر : لموا كي تمسحط الشعنة ، وتسفحد الممبة ، وهو استعمال من الحديد ذكر على سبل الكناية والتورية .

قال أبو حامد : وإذا كان عزم هذا الكتاب التعرّس للطهارة الظاهرة دون لباطنة فلنقتصر على هذا ، وليدقق أن فصلات الباطن وأوساحه التي يجب التنظيف منها

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٨ تحت رقم ٦ .

(٢) في سنن الشيخ [بين نفسه] وليس صواب لأن النبي عليه الصلاة والسلام

ليس يقس بل الشارع هو سبحانه وتعالى كما هو المذهب الحق .

(٣) المصدر ص ١٣ تحت رقم ١٠ .

أكثر من أن تحصى ، وسيأتي تفصيلها في ربيع المهلكات مع تعريف لطريق في إزالتها
و تطهير القلب منها إن شاء الله .

هذا آخر كتاب أسرار الطهارة ومهماتنا من المحبة البيضاء في تهذيب الأحياء
وتلوه كتاب أسرار الصلاة ومهماتنا والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

﴿ كتاب أسرار الصلاة ﴾

❖ (ومهماتها) ❖

(وهو الكتاب الرابع من ربيع العبادات من المحبة البيضاء في تهذيب الأحياء)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي غمر العباد بطاعته ، وعمر قلوبهم بنوار الدين و طاعته ، الذي
فارق الملوك مع التردد بالجلال والكريماء ترعيب الخلق في السؤال والدعاء ، فقال
« هل من داع فأستجيب له ، وهل من مستعمر فأعمر له » ، وابن الصالحين فتح السب
ورفع الحساب ، فرخص للعادي المباحة بالصلوات كيف ما تفلت بهم الحالات في
الجماعات والحلوات ، ولم يقتصر على الرحمة ، بل تطفل بالترعيب والدعوة ، وغيره
من ضعفاء الملوك لا يسمح بالعلوة إلا بعد تقديم الهدية والرشوة ، فصبحان ١٠ أعظم
شأنه ، وأقوى سلطانه ، وأتم لطفه ، وأعم إحسانه ، والصلاة على محمد بنده المصطفى
وليّه اسحقى ، وعلى آلّه وأصحابه ، معانيج الهدى ، ومصابيح الدحي وسلم
أما بعد فإن الصلاة عماد الدين ، وعصم النقي وسيد القربى ، وعرّة الطاعات
وقد استقصينا في من الفقه أصولها وفروعها ومسائلها وأحكامها ، ونحن الآن في هذا
الكتاب مقتصرون على ما لا بد للمريد منه من أعمالها الطاهرة ، وأسرارها الباطنة ،
وكانشعون من دقائق معانيها الحية في معاني الخشوع والإحلاس والسيرة ما لم تجري
العادة بدكره في الفقه ، ومرتسئون الكتاب على سبعة أبواب :

الباب الأول في مسائل الصلوات و متعلقاتها ، الباب الثاني في تفصيل الأعمال الطاهرة من الصلاة ، الباب الثالث في تفصيل الأعمال الباطنة منها ، الباب الرابع في الإمامة و القدوة ، الباب الخامس في صلاة الجمعة و آدابها ، الباب السادس في مسائل متعلقة بعمومها ، الباب السابع في سائر الصلوات .

(الباب الأول)

(في مسائل الصلوات ، والسجود ، والجماعة ، والأذان ، وغيرها)

أقول ما أورده أبو حامد في هذا كتاب من الروايات ، أكثر مما روي أصحابنا أيضاً عن أهل البيت عليهم السلام من طريق الخاص ، نأدى تعددت في الألفاظ ، فمن روي عنهم عليهم السلام بروايه أصحابنا إلا قليلاً مما فيه زيادة فائدة من رواية العامة ، و ما لم يروه أصحابنا مما له فائدة معدة بها ، و قد كرر ما قاله أبو حامد من تحقیقاته و فوائد كلاً في محله ما سبق إليه ، و كذلك في كل باب إن شاء الله . و نقل أكثر ما روي عن أهل البيت عليهم السلام من كتابي الكافي و العقبه لأن جمع ما روي في الكتابين قد صح عنهم عليهم السلام كما شهد به مصنفنا هما في أوليهما .

❖ (فضيلة الأذان) ❖

روى في العقبه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال « من دُئِنَ في مصر من أمصار المسلمين سنة و حَسَّتْ له الجنة (١) » .

و عن الباقر عليه السلام « المؤذن بعمره له مد نصره ، و مد صوته في السماء ، و يصدقه كل رطب و يابس يسمعه ، وله من كل من يصلي معه في مسجده سهم ، وله بكل من يصلي بصوته حسنة (٢) » .

و قال عليه السلام « من أذن سبع سنين محتسباً جاء يوم القيامة ولاذب عليه (٣) » و روي « أن الملائكة إذا سمعت الأذان من أهل الأرض قالت هذه أصوات أئمة شهرنا عليهم السلام فتوحيد الله ، فيستعززون الله لأئمة محمد صلى الله عليه وآله حتى يعرعوهم تلك الصلاة (٤) » .

(١) الى (٤) لعنه الله بالادب والاقامة من ٧٧ رقم ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ على الترتيب

و روي " أن من صلى نادى وإقامة صلى خلفه صفتان من الملائكة و من صلى بإقامة يعبر أذان صلى خلفه صف واحد، واحد الصف ما بين المشرق والمغرب ^(١١) " و في رواية العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام " أنه قال من أدب وأقام صلى وراءه صفتان من الملائكة، و إن أقام يعبر أذان صلى عن يمينه واحد و عن شماله واحد، ثم قال اعتمد الصفيين ^(١٢) " .

و في رواية ابن أبي ليلى عن علي عليه السلام " أنه قال من صلى نادى وإقامة صلى خلفه صفتان من الملائكة لأبى طرفاهما " من صلى بإقامة صلى خلفه صفتان من الملائكة لأبى طرفاهما ^(١٣) " و روى الحارث بن المغيرة الثمري عن أبي عبد الله عليه السلام " أنه قال من سمع المؤذن يقول " أشهد أن لا إله إلا الله " و أشهد أن محمداً رسول الله " فقال مصدقاً محتسباً " و أما أشهد أن لا إله إلا الله " و أن محمداً رسول الله " فكتفي بهما عن كل من أبي و جعد، و أعين بهما من أقر و شهد، كان له من الآخر عدد من أسكن و جعد و عدد من أقر و شهد ^(١٤) " .

و قال أبو جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا ابن مسلم " لا تدع من ذكر الله على كل حال " و لو سمعت المادي ينادي بالأذان و أنت على الحلاء فادكر الله عز و جل و قل كما يقول المؤذن ^(١٥) " .

أقول و في بعض الأحبار أنه يحولق ^(١٦) عند سماع الجعيلة ^(١٧) " و أن من فعل ذلك من قلبه دخل الجنة " و هو حسن

❖ (فضيلة المكتوبة) ❖

قال الله سبحانه " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوناً ^(١٨) " .

(١) لى (٥) الفقيه ص ٧٦ باب الاذان روم ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢ على لترتيب
(٦) أى قال : « لا حول ولا قوة الا بالله » .

(٧) أى دعى على الصلاة ، و دعى على الفلاح « وهو مصدر جلى و راجع مكالم للاحلاق

ص ٣٤٧ و مجمع الروائد ج ١ ص ٣٣١ و صحح مسلم ج ٢ ص ٤

(٨) النساء ١٠٣

وفي الفقه قول النبي ﷺ : « ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس : آيتها الناس قوموا إلى بركاتكم التي أوقدتموها على ظهوركم ، فاحضروها بصلواتكم (١) » .

ودخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه ناس من أصحابه فقال : « تمرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . فقال : إن ربكم يقول : إن هذه الصلوات السبع لم يروها من صلاتي لوقتني ، وحافظ عليهن لقيتي يوم القيامة وله عدي عهد أدخله به الجنة ، ومن لم يصلهن لوقتني ولم يحافظ عليهن فذاك إلي إن شئت عدته وإن شئت عذرت له (٢) » .

وقال الصادق عليه السلام : « أول ما يحاسب به العبد عن الصلاة فإذا قلت عنه قبل سائر عمله ، وإذا ردت عليه رد عليه سائر عمله (٣) » .

وقال عليه السلام : « صلاة أربعة عشر من عشرين حجة ، وحجة خير من بيت مملوء ذهباً يتصدق منه حتى يفتنى (٤) » .

وسأله معاوية بن وهب عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم و أحب وأث إلى الله عز وجل ما هو ؟ فقال : « ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة . ألا ترى أن العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام قال : « وأوصاني بالصلاة (٥) » .

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام : « الصلاة قربان كل نقي (٦) » .

وقال رسول الله ﷺ : « إنما مثل الصلاة مثل عمود المصطاف إذا ثبت العمود ثبت الأعمدة والأوتاد والعشاء ، وإذا انكسر العمود لم ينعكس طيب ولا وتد ولا عشاء » (٧) .

وقال عليه السلام : « إنما مثل الصلاة بكم كمثل السري - وهو النهر - على باب أحدكم يخرج إليه في اليوم والليل ، يعقل منه خمس مرآت ، فلم يبق لذنن على غسل خمس مرآت ، ولم يبق الذنوب على الصلاة خمس مرآت (٨) » .

وقال الصادق عليه السلام : « من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعدنه ، ومن قبل الله له حسنة لم يعدنه (٩) » .

(١) لمي (٩) في الفقه من ٥٥ باب فصل الصلاة بعث رقم ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ على الترتيب .

وقال عليه السلام : « كان رسول الله ﷺ يقول : من حدى عنه على صلاة فريضة ينتظر وقتها ، فصلاها في أول وقتها ، فأنتم ركوعها وسجودها وحشوها ثم محمداً الله عز وجل وعظمته وحده حتى يدخل وقت صلاة أخرى لم يلح بينهما كتب الله لك أجر الحاج ، معتمر ، وكان من أهل عليين ^(١) »

أقول . وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : ما بين المسلم وبين أن يكون إلان برك الصلاة الفريضة متعمداً ، أو تنهون بها ، فلا صليها ^(٢) »
وفي رواية أخرى « من ترك صلاة متعمداً فقد كفر ^(٣) »
قال أبو حامد : « في قارب أن يجعل عن الإيمان ، سحلال عروته وسقوط عماده ، كما يقال لمن قارب المدينة ، إنه يلعبها ودخلها »

❖ (فصوله المام الاركان) ❖

في نفسه قال رسول الله ﷺ : « الصلاة ميران من وقى استوفى ^(٤) » . يعني بذلك أن يكون ركوعه مثل سجوده ، ولنته في الأولى والثانية سواء . من وفى بذلك استوفى الآخر .

وقال الصادق عليه السلام : « من الصمد إذا صلى الصلاة في وقتها ، وحفظ عليها ارتفعت بصاء نقيته ، تقول : حفظني حفظك الله ، وإن لم يصلها لوقتها ، ولم يحفظ عليها رحمت عليه سوداء مظلمة ، تقول : صيغمتني صيغمتك الله ^(٥) »

أقول . وفي الخبر عن الباقر عليه السلام قال : « بين رسول الله ﷺ حائس في المسجد إذا دخل رجل فقام فصلى فلم تتم ركوعه ولا سجوده فقال ﷺ : نكر كسر العراب لأن

(١) في الفقه ص ٥٦ باب فصل الصلاة تحت رقم ٢٩

(٢) معاصي الرقي ص ٨٠ ، وعقاب الاعمال للصديق - رحمه الله - ص ٢٢٣

(٣) رواه الطبراني في الأوسط كما في الجامع الصغير باب اليم .

(٤) المصدر ص ٥٥ تحت رقم ١ ، الكافي ج ٣ ص ٢٦٦ بحث رقم ١٣ ، وأخرجه البيهقي

في شعب الإيمان كما في الجامع الصغير باب الصلاة

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٦٨ تحت رقم ٤ .

مات هذا وهكذا صلاته ليموت^(١) على غير ديني ، رواه في الكافي والتهديب^(٢)
 وعن النبي ﷺ : « إنَّ الرُّحْلَيْنِ مِنْ أُمَّتِي لَيَقُومَانِ إِلَى الصَّلَاةِ وَرُكُوعِهَا وَ
 سُجُودِهَا وَاحِدٌ ، إِنْ مَا بَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »^(٣) وأشار إلى الحشمع
 وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « والله إنَّه لَيُثْبِتِي عَلَى الرَّجُلِ خَمْسُونَ سَنَةً
 ، قُلْتُ اللَّهُ مِنْ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ ، قُلْتُ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ لِمَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ حَيْرٍ ، يَكُمُ
 وَأَصْحَابُكُمْ مِنْ أَنْ تَكُونَ يَحْتَلِي لِمَعْصُكُمْ مَا قُلْتُمْ مِنْهُ لَأَسْتَحْضَاهُ مِنْهُ ، إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْحَسَنَ
 فَكَيْفَ يَقْبَلُ مَا اسْتَحْبَبَ بِهِ »^(٤)

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « إِنْ أَقَامَ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ فَحَقَّ صَلَاتُهُ قَدَّ اللَّهُ تَعَالَى
 لِمَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ، أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عِبْدِي ذُنُوبُهُ يَرَى أَنْ قَضَاءَ حَوَائِجِهِدِ عَيْرِي ، مَا يَعْلَمُ أَنْ قَضَاءَ
 حَوَائِجِهِ بِيَدِي » وإماما في التهديب^(٥)

❖ (فضيلة الجماعة) ❖

في لقيته^(٦) فقال الله تبارك وتعالى : « وَاصْبِرُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
 إِبْرَاهِيمَ »^(٧) وأمر بالجماعة كما ، أمر بالصلاة ، وقرص الله تبارك وتعالى على الناس من
 الجمعة إلى الجمعة خمسا و ثلاثين صلاة ، منها صلاة واحدة فرضها الله تعالى في جماعة
 وهي الجمعة ، وأما سائر الصلوات فليس الاجتماع عليهم ، معروض ولكنه سنة ، من تركها
 رضة عنها ومن جماعة مسلمين من غير علة فلا صلاة له ، و من ترك ثلاث جمعات متوالات
 من غير علة فهو منافق ، وصلاة الرجل في جماعة تفصل على صلاة الرجل وحده بحسن
 وعشرين صلاة .

أقول هذا كله مروى عن مولينا الصادق عليه السلام في الصحيح وغيره

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٦٨ تحت رقم ٦ ، والتهديب ج ١ ص ٢٠٤

(٢) قال العراقي : أخرجه ابن المحرر في العلل من حديث أبو أيوب الانصاري

سعه ، وهو موضوع و رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن ابن الجبير

(٣) و (٤) التهديب ج ١ ص ٢٠٤

(٥) لعنه من ١٠٢ تحت رقم ١ (٦) المرة ٤٣٠

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ لا صلاة لمن لا يبصلي في المسجد مع المسلمين إلا من علة »^(١)

وقال رسول الله ﷺ : « لا يعبه إلا لمن صلى في بيته ، ورعب عن جماعته ، ومن رعب عن جماعة المسلمين وجب على المسلمين عونه ، وسقطت عنهم عدالته » ، ووجب حجره ، وإذا رفع إلى إمام المسلمين أئمة ، وحدّره ، فإن حصر جماعة المسلمين وإلا أخرج عليه بيته »^(٢) .

و روى شيخنا الشهيد - رحمه الله - عن النبي ﷺ أنه قال : « إن سئلت عن من لم يشهد الجماعة فقل : لا أعرفه »^(٣) .

قال وعن الصادق عليه السلام : « الصلاة حلف العالم ، ألف ركعة ، وحلف المولى خمس وعشرون »^(٤) .

قال في الفقيه و روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « لا صلاة لمن لا يشهد الصلاة من حيران المسجد ، ولا مريض أو مشغول »^(٥) .

وقال رسول الله ﷺ لقوم : « لتحصرون المسجد أولاً حرقاً عليكم مناركم »^(٦) .
وقال عليه السلام : « من صلى الصلاة الخمس جماعة فطموا به كل خير »^(٧) .
وقال عليه السلام : « الاثنان جماعة »^(٨) .

وسأل الحسن المفضل أما عداقه عليه السلام : عن أقل ما يكون الجماعة قال رجل و امرأة ، وإذا لم يحضر المسجد أحد فالتؤم وحده جماعة ، لأنه متى أدّن وأقام صلى جلعه صفتان من الملائكة ، ومتى أقام ولم يؤدّن صلى جلعه صف واحد ، وقد قال رسول الله ﷺ : « المؤم وحده صفة ، والتؤم وحده جماعة »^(٩) .

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨ وفي الكافي ج ٣ ص ٣٧٢ تحت رقم ٦ بحقه

(٢) أورده الشهيد - رحمه الله - في النعية كما في البحار ج ١٨ ص ٦١٢

(٣) النعية كما في مستدرك الوسائل ج ١ ص ٤٨٩

(٤) النعية كما في البحار ج ١٨ ص ٦١١ و تمام الخبر هكذا : « الصلاة حلف

العالم ألف ركعة ، وحلف القرشي سائة ، وحلف العربي خمسون ، وحلف المولى خمس وعشرون »
(٥) لى (٩) لفقه ص ١٠٣ تحت رقم ٢ الى ٧ .

و صلى رسول الله ﷺ العصر ذات يوم فلما انصرف أقبل بوجهه على أصحابه، فقال عن أناس سمعهم يسمعونهم هل حصرروا الصلاة؟ قالوا لا يا رسول الله، فقال عيبٌ هم؟ فقالوا لا يا رسول الله، قال أما إنَّه ليس من صلاة أقبل على المنافقين من هذه الصلاة وصلاة العشاء الآخرة، ولو علموا الفصل الذي فيهما لأنَّوهما ولو حياءً^(١)، وقال الصادق عليه السلام: «من صلى العشاء والعشاء الآخرة في جماعة فهو في رتبة الله عز وجل»، ومن طلبه فإسمًا بظلم الله، ومن حقره فإسمًا يحقر الله عز وجل، وإذا كان معار أو برد شديد فعدَّ للرحيل أن يصلي في رحله، ولا يحصر المسعد أقول المديني رحمه الله، وإذا اشتك العار فالصلاة في الرحا^(٢)،

أقول وسببُ حصر جماعة أهل الحلاوى اسمحاً مؤكداً، ولكنه لا يعتدُّ بقراءتهم بل يقرأ لنفسه ولو مثل حديث المص^(٣)

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام: «من صلى معهم في الصب الأول كان كمن صلى خلف رسول الله ﷺ في الصب الأول»^(٤)

وفي الصحيح عنه عليه السلام: «يحسبك إذا دخلت معهم وإن كنت لا تقتدي بهم مثل ما يحسبك إذا كنت مع من تقتدي به»^(٥)

وفي الصحيح عنه عليه السلام: «ما من عبد يصلي في الوقت ويعرج، ثم ينجس ويصلي معهم وهو على وضوء إلا كتب الله له خمساً وعشرين درجة»^(٦)

قال أبو حامد: «وقال رسول الله ﷺ من صلى أربعين يوماً الصلوات في جماعة

(١) و (٢) العبد من ١٠٣ تحت رقم ١٠٨ و ١٠٩، وحيى المصطفى إذا مشى على استه وقوله

«حقره فإسمًا يحقر الله عز وجل» في روايات العامة «ومن حقره فإسمًا يحقر الله عز وجل» والحقر نقص العبد

(٣) كما في التهذيب ج ١ ص ١٦٦، والكاظمي ج ٣ ص ٣١٥ رقم ١٦

(٤) رواه الصدوق - رحمه الله - في الهداية باب التبعة ص ١٠

(٥) للتهذيب ج ١ ص ٣٢٩، والعبد من ١٠٥ رقم ٣٩

(٦) الفقيه من ١١٠ رقم ١٢٥

لا يعوته تكبيرة الإحرام كتب له برأتان برائة من العاق و برائة من النار (١)
 وقار ابن عباس : من سمع أصادي ثم لم يحب لم يرد حيراً ولم يرد به
 ويقال إنه إذا كان يوم القيامة يحشر قوم وحوهم كالكوكب النري فيقول لهم
 الملائكة : ما أعمالكم ؟ فيقولون : كتبنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة ، لا يشعلنا
 غيرها ، ثم يحشر طائفة وحوهم كالأفمار ، فيقولون بعد السؤال كتبنا تنويعاً قبل الوقت ،
 ثم يحشر طائفة وحوهم كالشمس ، فيقولون كتبنا سمع ، لا أذان في المسجد
 وقال حاتم الأصم فائمني الجماعة فعزاني البحاري وحده ، وأوحى لي ولد
 لعزائي أكثر من عشرة آلاف لأن مصصة الذين أهون عند الناس من مصصة الدنيا
 وروي أن السلف كانوا يبرؤون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم لتكبيرة الأولى ،
 ويعزؤون سبعاً إذا فاتتهم الجماعة ، وقد كانوا يبالغون في ذلك حتى كان بعضهم يحمل
 العبارة إلى باب دار من تحلف عن الجماعة ، إشارة إلى أن الميقت هو الذي يتحجر عن
 الجماعة دون الهي .
 أقول فانظر كيف حلف من بعدهم حلف أصاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات حتى
 آل الحال إلى ما آل .

(٥) فضيلة السجود والقول فيه (٥)

في لقبه وقال الصادق عليه السلام : أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل وهو واحد
 قال الله تعالى و اسجد واقترب (٦) .

(١) أخرجه اشمس ج ٢ ص ٤٠ . وقال : لا أعلم أحد روى عنه إلا ما روى مسلم بن قتيبة
 عن طلحة بن عبيد بن أبي حسب النجلى عن أس بن مالك أقول وثقه الشهيد - رحمه الله -
 في لذكرى .

(٢) المصدر ص ٥٥ تحت رقم ٧ . والاية في المصنف ١٩ . قال الرصم - رضي الله
 عنه - كانت لعل جملة اسمية بعد عن الكافي يجب معها أو الوجل ، قال صلى الله
 عليه وآله « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » إذ لجان مصصة وقد وقعت
 موقع المصدة فيجب معها علامة لهاليه لأن كل واقع غير موقعه يسكر ، وجود الكسائي
 نجردها من الواو بوقعها موقع الحرف فتقول : صري ريداً أبوه قائم

وقال عليه السلام : « إنَّ الممد إذا سجد فطال السجود نادى إبليس يا ويلاه أطاع وعصيت وسجد وبيت » (١)

وفي الكافي بإساده الصحيح : عن الصادق عليه السلام قال مررت بلسي عليه السلام رجل وهو يعالج بمن حجراته ، فقال يا رسولة ألا أكفيت ؟ فقال شئت ، فلما فرغ قال له رسول الله ﷺ حاجتك ؟ قال لحنة ، فأطرق رسول الله ، ثم قال نعم ، فلما ولى قال له : يا عبد الله عما يطول السجود ؟ (٢)

قال أبو حمزة : وروى ن رجلاً قال لرسول الله ﷺ دع الله أن يجعلني من أهل شعاعث ، ويرزقني مرافقتك في لحنة ، قال أعيتي كثرة السجود ، (٣)

قال رسول الله ﷺ : ما تقرّب الممد إلى الله بشيء أفضل من سجود جمعي (٤) وقال : ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه بها درجة ، وخطأ بها عنه خطيئة ، (٥)

وقال عز وجل : « سبحانه في وجوههم من نور السجود » (٦) فيقول هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود ، وقيل هو نور المشعقة منه يشرق من الناصن على لظاهر وهو الأصح ، وقيل هي العرر التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء .

أقول . وفي القية : كان أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يسجد بمد ما يصلّي فلا يرفع رأسه حتى يتعالى المهار (٧)

(١) القصة من ٥٦ تحت رقم ١٧ ، والكافي ج ٣ من ٢٦٤ تحت رقم ٢ .

(٢) المصدر ج ٣ من ٢٦٦ تحت رقم ٨ .

(٣) أخرجه الطبرسي في الكبير ، وبعده مسلم وأبو داود ، راجع لرعيب وقرهيب

ج ١ من ٢٤٩ .

(٤) أخرجه ابن المبارك عن حمزة بن حبيب مرسل كما في الجامع الصغير باب ليم .

(٥) أخرجه أحمد بن أبي السد ج ٥ من ٢٧٦ من حديث ثومان مولى رسول الله (ص)

(٦) الفتح : ٢٩ .

(٧) المصدر من ٩١ تحت رقم ٥ .

وروى عبد الرحمن بن الحجاج : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سجد سجدة الشكر لبعثة وهو متوسلي كتب الله له بها عشر صلوات ، وعفى عنه عشر خطايا عظام^(١١) وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقه له إذ نزل فسجد خمس سجديات ، فلما ركب قالوا : يا رسول الله أتنا رأينا صنعت شيئاً لم تصعه ؟ فقال : نعم استغفلي حننيل فشرني بشارات من الله ، فسجدت لله شكراً ، لكل بشري سجدة^(١٢) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا ذكر أحدكم معه الله تعالى فليصع حدة على التراب ، وإن لم يكن يقدر على الركوع فليصع حدة على غروب الشمس ، وإن لم يقدر فليصع حدة على كفته ، ثم ليحمد الله على ما نعم عليه^(١٣) .

و بإسناده عن هشام بن محمد قال : كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ ثمتي رحله عن دابته فحزاً حدة فأمدت وأطارت ، ثم رفع رأسه وركب دابته ، فقلت : حملت هذا قد أملت السجود ؟ فقال : إني ذكرت بعمة نعم الله علي فأحببت أن أشكر ربي^(١٤) .

وفي الفقيه روى إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : كان موسى ابن عمران عليه السلام إذا صلى لم يقف حتى يلمص حدة الأيمن بالأرض ، وحده الأيسر بالأرض^(١٥) .

وقال أبو حمزة عليه السلام : « أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام أتدري لما اصطفتك بكلامي دون خلقي ؟ قال موسى : لا يا رب ، قال : يا موسى ، إني قلت عبادي طهراً وهدى ، فلم أجد فيهم أحداً ، أول نعماً لي منك ، يا موسى إذ صليت وضعت حدة ياك على التراب^(١٦) » .

وقال الصادق عليه السلام : « إن العبد إذا سجد وقال : يا رب يا رب يا رب ، حتى

(١) الفقيه ص ٩١ تحت رقم ٦ .

(٢) و (٣) و (٤) لكافي ج ٢ ص ٩٨ رقم ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ .

(٥) و (٦) الفقيه ص ٩١ تحت رقم ٨ و ٩ .

يقطع نفسه ، قال له الرب تبارك وتعالى لبيك ما حاجتك ، (١)

و كان علي بن الحسين عليه السلام يقول في سجوده : اللهم إني كنت قد عصيتك بما نسي أعطتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك ، مما منك علي لا ممّا منّي عليك ، وتركت معصيتك في بعض الأشياء إليك وهو أن أدعوك شريكاً ، ممّا منك علي ، لا ممّا منّي عليك ، وعصمتك في أشياء على غير وجه مكارمة ولا معادة ، ولا استدبار عن عبادتك ، ولا حدود لربوبتك ولكن اتعنت هواي واسترّني الشيطان بعد الصحة عليّ والبيان ، فإن تعذرتني فدونني غير طمأنيني ، وإن تعذر لي ، وترجيتني فعودك وكرمك يا أرحم الراحمين ، (٢)

وفي الكافي في الصحيح : عن الصادق عليه السلام أنه قال : قد فيه : « يارب الأرباب ، ويا ملك الملوك ، ويا سيد السادات ، ويا حصار الحبايرة ، ويا إله الآلهة صلّ عليّ ثمّ و آرن ثمّ ، وافعل بي كذا وكذا » ثمّ قال : « إني عندك ، ناصيتي في قبضتك » ، ثمّ ادع بما شئت وسله ، فأبته حواراً لا يتعاطفه شيء ، (٣)

وفي رواه أخرى : « دح فيه للدنيا والآخرة فأبته ربّ الدنيا والآخرة » (٤) .
وعن محمد بن سليمان ، عن أبيه عن الدلم عليه السلام قال : « خرجت معه في بعض أمواله فقام إلى صلاة الظهر ، فلما فرغ حرّبه ساجداً ، فسمعتة يقول بصوت حزين وبغفر دموعه (٥) : « ربّ عصيتك لمساوي ، ولو شئت وعزمت لأحرستني ، وعصيتك ببصري ، ولو شئت وعزمت لأكفمتني (٦) . وعصيتك سمعي ، ولو شئت وعزمت لأصممتني ، وعصيتك يدي ، ولو شئت وعزمت لأبصمتني (٧) ، وعصيتك رجلي ، ولو شئت وعزمت لأبصمتني (٨) ، وعصيتك بمرحلي ، ولو شئت وعزمت لأبصمتني ، وعصيتك بحميم حوارحي التي أعتت بها عليّ وليس هذا حراؤه منّي » ، قال : ثمّ أحصيت له

(١) و (٢) الفيه ص ٩١ رقم ١٠ و ١١ .

(٣) و (٤) الكافي ج ٣ ص ٣٢٣ رقم ٧ و ٦ .

(٥) المرعرة : رد يد الماء على الخلق (العاموس)

(٦) الكفة : العصى .

(٧) الاكح : الاشل .

(٨) « لعدمى » أى لقطعتنى ، والاجدم المصروع ليد .

ألف مرة وهو يقول: لعنوا لعنوا، ثم ألقى خذله لأربعين بالأرض وسمعته وهو يقول: صوت حرير، «ثوت لك بدسى، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، واعتبراي،» ثم لا يعرف الذي يوب غيرك، مولاي ١ ثلاث مرات، ثم ألقى خذله الأيسر بالأرض فسمعه يقول: «ارحم من أساء واغفر و استكنك و اغفر» ثلاث مرات، ثم رفع رأسه (١) قال في الغيبة (٢) ويسمي لمن يسجد سجدة لشكر أن يصعد دأغية على الأرض ويلحق جؤجؤه بالأرض (٣)

وفي رواية أبي الحسن الأسدي عن الصادق عليه السلام قال: «إتسا يسجد بصلتي سجدة بعد العريضة ليشكر الله تعالى ذكره فيها على ما من به عليه من أداء فريضة، وأدى ما يجزيه فيها شكر الله ثلاث مرات» (٤).

وروى أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن حرير، عن مرادم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سجدة الشكر واحدة على كل مسلم، تتم بها صلواتك، و ترضي بها ربك، و تعجب الملائكة منك، وإن السجد إذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك و تعالي العجاب بين العبد و بين الملائكة، يقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي أدنى مرضي، و أتم عهدي، ثم سجد لي شكراً على ما أنعمت به عليه، ملائكتي ما ذال عبيدي؟ قال: فتقول الملائكة: يا ربنا رحمتك، ثم يقول الرب تبارك و تعالي: ثم ما ذال؟ فتقول الملائكة: يا ربنا رحمتك، فتقول الرب تبارك و تعالي: ثم ما ذال؟ فتقول الملائكة: يا ربنا كفاية مهمته، فيقول الله تبارك و تعالي: ثم ما ذال؟ قال: ولا يبقى شيء من العبد إلا فالتة الملائكة، فتقول الله تعالى: يا ملائكتي ثم ما ذال؟ فتقول الملائكة: يا ربنا لأعلم لما، قال: فيقول الله تبارك و تعالي: أشكر له كما شكر لي وأفضل إليه بفضلتي وأريه وجهي» (٥).

(١) الكافي ج ٣ من ٣٢٦ رقم ١٩.

(٢) المصدر من ٩١ تحت رقم ١٢.

(٣) العوجؤ - بضم الجيم - : السدا.

(٤) و (٥) القصة من ٩١ رقم ١٤ و ١٣ ولينصوب - رحمه الله - بأن في معنى الوجه.

﴿ فصلة الخشوع ومعناه ﴾

قال الله تعالى «وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» ^(١) وقال عز وجل «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» ^(٢) وممهم على العلة عنها مع كونهم «مُصَلِّينَ لَا أَتَمُّهُمْ سَهَاوُهَا وَتَرْكُهَا».

قال أبو حامد «قال الله عز وجل «وَأَقِمُّوا الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» ^(٣) وقال تعالى : «وَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَافِلِينَ» ^(٤) ، وقال تعالى : «وَلَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» ^(٥) قيل سَكَارَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَمِّ ، وَقِيلَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ، وَهَبُ ^(٦) أَنْ الْمُرَادُ بِهِ طَاهِرُهُ فَبِهِ تَنْبِيهِ عَلَى سُكْرِ الدُّنْيَا إِذْ يَتَّبِعُ فِيهِ الْعَمَلُ فَعَلَّ تَعَالَى «حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ لَمْ يَشْرَبِ الْخَمْرَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ وَفَارِ السَّيِّئِ ^(٧) «مِنْ صَلَاتِي وَكَفَتِي لَمْ يَحْدِثْ فِيهِمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا عَفَرَ لَهُ مَا عَقَدْتُ مِنْ ذَنْبِهِ» ^(٨).

وقال ^(٩) «إِنَّمَا الصَّلَاةُ تَمْسُكُ ^(١٠) وَتَوَاصِعُ وَتَصْرَعُ وَتَمْسُ ^(١١) وَتَدْمُ ، وَتَضَعُ يَدَيْكَ تَقُولُ «اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ» فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ جِدَاجٌ ^(١٢) . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ ^(١٣) فِي الْكِتَابِ السَّالِفَةِ ذَنْبَهُ فَإِنَّ لَيْسَ كُلُّ مُصَلٍّ أَتَمَّ صَلَاتِهِ ، إِنَّمَا

(١) الْمُؤْمِنُونَ : ٣ .

(٢) طه : ١٤ .

(٣) النساء : ٤٣ .

(٤) الأعراف : ٢٠٥ .

(٥) في الأحياء : قال وهب .

(٦) من سابقاً من أحد أخرجه في مسنده .

(٧) يعمل من سكر بمعنى الدن والعفر وانحوص

(٨) سأس أي تعافر وأرى تخشم الفقراء حسناً وصرعاً

(٩) أخرجه أحمد في مسند ج ٤ من ١٦٧ وبحوه الترمذي في السنن ج ٢ من ١٧٥

(١٠) والسدى واس حربية كما في الرغيب ج ١ من ٣٤٨ و ٣٤٩ ولفظه « الصلاة مثنى

مثنى ، تشهد في كل ركعتين وتخشع وتصنع والمهم » كما صيغ الامر والغداج

سكس الحاء المعجمة - هها بمعنى التافس .

(١١) كما في السج في بعض نسخ لأحياء « قال وهب .

أفضل صلاة من تواضع لعظمتي ، ولم يتكسر عليّ ، وأطعم الفقير المحتاج لوحدي .
وقال رسول الله ﷺ : « إنما فرصت الصلاة وأمر بالحج والطواف وأشعرت
المناسك لأقامه ذكر الله » ^(١) فإذا لم يكن في قلبك للمذكور ، الذي هو المقصود والمستعني
عظمته وهيبته فما قيمة ذكرك .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا صليت صلاة فصلّ مودّع » ^(٢) أي مودّع لنفسه .
مودّع لهواه ، مودّع لعمره ، سائر إلى مولاه كما قال تعالى : « يا أيها الإنسان إنك
كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقه » ^(٣) .

وقال تعالى : « واتقوا الله واعلموا أنكم ملائكة » ^(٤)

أقول : « من طريق الحاشية عن الصادق عليه السلام » « إذا صليت صلاة فريضة فصلّ
لوقتها صلاة مودّع تعاف ألا تعود إليها » ^(٥) ومثله عن النبي ﷺ « طهر من حسن
قار أبو حامد » « وقار رسول الله ﷺ » من لم تنه صلاته عن المعشاء والمسكر ثم يزدرد
من الله إلا بعداً » ^(٦) ، والصلاة مساحة فكيف يكون مع العلة

قل يا ابن آدم إذا شئت أن تدخل على مولاه غير إذن دخلت ، قبل كيف
ذلك ؟ قال : تسبّع وصوأك وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولاه غير إذن
وكلمته غير مبرحان .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يحدّثنا وحدثته فإذا حصرّت الصلاة

- (١) أخرجه أبو دور والترمذي بسحو تحر عن عائشة دون قوله ذكر الصلاة و قال
الترمذي حسن صحيح . (الختي)
- (٢) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أيوب و إمام في الاستدراك في المعنى
- (٣) لاشعق ٧ . وقوله : « كادح » أي عامل أوساع في هلك .
- (٤) البقرة ٢٢٣

- (٥) رواه الصدوق في الامالي من ١٥٥ وفي لخصال عن أمير المؤمنين هذه السلام
ح ٢ من ١٦٥ وفي دعائم الاسلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله كما في مستدرك الوسائل .
- (٦) أخرجه ابن جرير عن الحسن وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن
عاص أيضاً ، في الدر المنثور ج ٥ من ١٤٦ ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره أيضاً

فكانت لم يعرف ولم يعرفه إشتعالاً عظيمة الله (١).

وقال عليه السلام : لا ينظر الله إلى صلاة لا يحصر الرجل فيها قلبه مع بدنه (٢) وكان
إبراهيم الحلي صلوات الله عليه إذا قام إلى الصلاة سمع وحيث قلبه على ميلين
وكان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حضروا وقت الصلاة يترلر ويتلون ، فقيل له
هالك يا أمير المؤمنين ؟ فقور : جاء وقت أمانة عرسها الله على السموات والأرض
والجبال فبين أن يحملها وأنشق منها ، (٣)

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام : أنه كان إذا توسعاً أصغر لونه فيقول له أهله
ما هذا الذي يعتارك عند الوضوء ؟ فيقول : أتندرون بين يدي من أريد أن أوم ، (٤)
أقول : ومن طريق الحاشية ما رواه في عدة الداعي (٥) أن إبراهيم عليه السلام كان يسمع
تأوهه على حد مل حتى مدحه الله تعالى بقوله : « إن إبراهيم لحليم أو أم منيب » (٦)
وكان في صلاته يسمع له أزيز كآزيز المرحل (٧) وكذلك كان يسمع من صدر مبيدنا رسول
الله عليه السلام مثل ذلك ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من
حببة الله ، وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في صلاة من حبه الله (٨) ، وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ
من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك ، فقال : حق علي من أراد أن يدخل على ذي
العرش أن يتغير لونه ، وروى مثل هذا عن ربي العاديين عليهما السلام

(١) عدة الداعي آخر الفصل الأول من الباب الرابع من ١٠٩

(٢) رواه الر وسى - رحمه الله - في لب اللباب كما في مستدرك الوس من ١ ص ٢٦٦ .

(٣) رواه ابن شهر آشوب في النزيل عن نصير القشيري كما في البحار ج ١٨

باب آداب الصلاة ، ورواه أيضاً جعفر بن أحمد النعماني في كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله
كما في المستدرك ج ١ ص ٢٦٦ .

(٤) علل لأربع من ٨٨ عن أناس من تغلب .

(٥) باب الرابع من الكتاب من ١٠٨ (٦) هود ٧٥

(٧) قال الجوهرى الأثير صوب الرعد وصوت غلبان القمر ، وقد أزلت القدر

نور أريز - عنت وفي الحديث : « أنه يصلى ويجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء » .

(٨) النهج - بالتحرير - ، البهر وتامع العس

وفي تهذيب عن أبي حمزة الثمالي «قار : رأيت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسبق رداؤه عن مسكه فلم يسوء حتى فرغ من صلاته . قال : سألته عن ذلك ، فقال : ويحدث أندري بين يدي من كنت إن العد لا تعد منه صلاة إلا ما قبل فيها . فقلت : جعلت فداك هل لك ، قال : كلاً إن الله يتم ذلك بالوفاة ، ^(١)

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام «قار : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة تعهر لونه ، وإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرحس عرفاً ، ^(٢) وعنه عليه السلام قال : «كان أمي يقول : كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى صلاة كذبه ساق شجرة لا يتحرك منه إلا ما حرّكت الريح منه ، ^(٣)

وعنه عليه السلام «أنه سئل عن حاله لحقته في الصلاة حتى حرّ معشياً عليه فدمعا فاق فير له في ذلك ، فقال : ما دلت أردّ هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها ، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ، ^(٤) قيل : وكان لسان الإمام في تلك الحال كشجرة طور حين قالت : إني أنا الله

وعنه عليه السلام قال : «لا يجتمع الرعة و الرهبة في قلب إلا وحدث له العنة ، فإذا صليت فأقبل بقلبك على الله عزّ وجلّ فإنته ليس من عند مؤمن بقل بقلبه على الله عزّ وجلّ في صلاته ودعائه إلا أقبل الله عليه قلوب المؤمنين و ابتدعه مع مودتهم إيتاء بالعنة ، ^(٥)

وعنه عليه السلام «بعد حسن : إذا دخلت في صلاتك فعبث بالتحشع والإفاد على صلاتك فإن الله تعالى يقول : «لذين هم في صلاتهم خاشعون ، ^(٦)

(١) المصدر ح ١ ص ٢٣٣ ، ورواه الصدوق - رحمه الله - أيضاً في الملل ص ٨٨

(٢) الكافي ح ٣ ص ٣٠٠ تحت رقم ١٥ وارفصص للموع ترشيها .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٠٠ تحت رقم ٤ .

(٤) نقله المجلسي - رحمه الله - في البحار ج ١٨ ص ١٩٧ من فلاح السائل لمسيّد ابن طاووس ، والظاهر المراد بـ «مالك يوم الدين» كما في فلاح السائل أيضاً رواه عن الكشي - رحمه الله - .

(٥) رواه المسيد - رحمه الله - نحو أسط في أمالي كما في المستدرک ج ١ ص ٢٦٥ .

(٦) الكافي ح ٣ ص ٣٠٠ تحت رقم ٣ ، و لاية في المؤمنين ٣٠

وقيل في تفسير قوله تعالى « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » ^(١) أي بحدّ واحتياط ،
وأُحْدِث بالحدّ أن يتحرّد عند قراءته بحذف جميع المشتغلات و الهموم عنه .
وعن الرضا عليه السلام « أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول طويلى على أحسن لله العبادة
والدعاء ، ولم يشغل قلبه بما ترى عيانه ، ولم ينس ذكر الله ما تسمع أذناه ، ولم يحزن
صدره بما أعطى غيره » ^(٢)

قال أبو حامد « و يروى عن ابن عباس أنه قال - قال داود عليه السلام ، إلهي من يسكن
بيتك ؟ و من تقبل لصلاة ؟ فوحى الله إليه يا داود إنما يسكن بيتي و أقبل الصلاة
من تواضع لعظمتي ، و قطع بهاره بدكري ، و كف نفسه عن الشهوات من أحلي ، يطعم
العائس ، و يؤذي العريب ، و يرحم المصاب ، فذلك يصيب ، يورث السماء كالشمس ، إذ دعا عني
لسبته ، و إن سألني أعطيته ، أحمل له في الحبل حلقاً ، و في لعنلة ذكراً ، و في الصلوة
بوراً ، و إنما مثله في الناس كالبردوس في الحسان لا يبهر أنهارها ولا تتغير ثمارها » ^(٣)

و يروى عن حاتم الأصم أنه سئل عن صلاته ، فقال إذا حانت الصلاة أُسِّعت
لوصو و أُنيت لموضع الذي أريد الصلاة فيه ، ففعلت فيه حتى يجتمع حوارجي ، ثم
أقوم إلى صلاتي ففعلت الكلمة بين حاجتي ، و الصراط تحت قدمي ، و الحنة عن
يميني ، و لئلا عن يساري ، و ملك الموت و رائي ، و أُنشئها آخر صلاتي ثم أقوم بين
الرجاء و الخوف و أكرس تكبيراً بتحسين ، و أقرأ القرآن ترتيلاً ، و أركع ركوعاً
تواضع و أسجد سجوداً تنحشع ، و أقعد على الورك اليسرى ، و أفرش ظهر قدمي ،
و أنصب قدم اليمنى على الإبهام ، و أنصبا الإخلاص ، ثم لا أدري أقبلت متى أم لا ،
و قال ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تمكّر خير من قيام ليلة و القلب ساه .

أقول الحشوع في الصلاة حشوعان - خشوع بالقلب وهو أن يتفرّع لجمع الهمّة
لها و الإعراس عما سواها بحيث لا يكون فيه غير المعبود ، قال الصادق عليه السلام « إنما
أريد بالرهق في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة » ^(٤) و حشوع بالجوارح وهو أن يفضّ بصره

(١) مريم : ١٢ .

(٢) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٢ ص ١٦ رقم ٣ .

(٣) رواه الترمذي في المعجم ص ١٥ دون ذكر داود عليه السلام عن الصادق عليه السلام

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٦ تحت رقم ٥ .

و يقبل عليه ولا تلتفت ولا تمت ، ^(١) وبالجملة لا تتحرك لغير الصلاة ، ولا تفعل من المكروهات شيئاً

روى في الكافي بإساده الصحيح عن زرارة عن أبي حمزة عليه السلام قال : إذا وقعت في الصلاة فمليتك بالإقبال على صلاتك فإيما يحسبك لك منها ، أقبلت عليه ، ولا تمت فيها بذك ولا برأسك ولا بجليتك ، ولا تحدث نفسك ولا تفتأ ولا تنطق ^(٢) ولا تكفر ، وإيما يفعل ذلك الماحوس ، ولا تلتزم ^(٣) ولا تحتقر ، وتفرح كما يفرح السعي ولا ترفع على قدمك ، ولا تعترض ذراعك ، ولا ترفع أصابعك فإن ذلك كله نقصان في الصلاة ، ولا تقم إلى الصلاة متكسلاً ولا مداعساً ولا مثاقلاً ، وإيما من حلال النفاق ، فإن الله يهين المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكران يعني سكر اليوم ، قال للمنافقين : « وإدا قموا إلى الصلاة فأمنوا كيالي براؤن الناس ولا يدركون الله إلا قليلاً » ^(٤)

قوله عليه السلام : « ولا تكفر » التعكير هو وضع اليدين على الشمال كما يفعله العامة ، ولا حصار . بالحاء المهملة والراء . أن يتصم في سجوده وحلوه . والإفقاء عند أهل مكة أن يجلس على وركيه ويصعد كعبه ، وعند أهل الحديث أن يجلس على ساقيه حائياً وليس على الأرض إلا رؤوس أصابع الرجلين والركبتين

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه : « إيتاء » ويقود على قدميك فتتأذى بذلك ولا تكون قاعدة على الأرض وإيما فقد عصمتك على نفس فلا تنصرك للشهد والدعاء ^(٥) . وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام : « لا صلاة لحاقق ولا خاف » ^(٦) وهو المنزلة من هو في ثيابه ، والعقق حبس اسور ، والخف حبس العائق

و روى أبو حمزة عن النبي صلى الله عليه وآله : « راد » الحاقق ، وهو صاحب الخف الصيق

(١) روى الصدوق في إسناده ج ٢ ص ١٦٥ نحوه

(٢) التؤاء فتح المع ، والسطى مدالدين

(٣) التلتزم : التشتب .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٩٩ والاية في سورة الباء - ١٤٢

(٥) روى الصدوق - رحمه الله - في إسناده ج ٢ ص ٢٤٨ ، المعاني ص ٢٣٧

و «الصبر» وهو رفع إحدى الرحلين و «الصد» وهو قتران القدمين و «الاحتصار» و هو وضع يديه على حاصرتيه و «الصل» وهو ذلك الشئ المتحافى بين عضديه و «السند» و هو إدخال اليدين تحت الثوب في الركوع و السجود ، و غرض شعر الرأس للرجاء و هو الكف و وضع إحدى الكفتين على الأخرى ، وإدخالهما بين العضدين في الركوع و هو التطبيق و نزع موضع السجود .

و زاد أصحابنا على ذلك كله تحديد المطر في شيء ، و الامتناع و التحشم و المناق و التبتيم أما انقمقه لمسطلة و التصديق بآلا ضرورة ، و العجز باليدين أو إحداهما في الميوس و الخارج في الركوع ، بالناء المثناة القوفية و لاء الموحدة و الراي و الحاء المعجمة - و هو تقويس الظهر إلى فوق مع إخراج الصدر و لتدريج بالناء المثناة القوفية و الدال المهملة و الباء الموحدة و الباء المثناة التحتانية و الحاء المعجمة - و يروى - بالحاء أيضاً و هو تقويس الظهر إلى فوق مع مناطة الرأس ، و حشوع القلب يستلزم حشوع الحوارح و لهذا لما رأى النبي ﷺ و له العاش في الصلاة قال : لو حشع قلب هذ لأحشعت حوارحه ، ^(١) بخلاف العكس لأن القلب هو الأصل و عليه المدار

☆ فضيلة المجاهد و مواضع الصلاة ☆

قال الله تعالى : إِنَّمَا نَحْنُ مُسْلِمُونَ مِمَّا جَاءَ مِنْ رَبِّكَ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ ^(٢) و في القصة : روى أبو حمزة الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : من صلى في المسجد لأحرام صلاة مكتوبة قبل الله بها عنه كل صلاة صلاها مديوم وحتت عليه لصلاة و كل صلاة يصلّيها إلى أن يموت ^(٣) .

و قال رسول الله ﷺ : الصلاة في مسجد كألف صلاة في غيره ، إلا المسجد لأحرام فإن صلاة في المسجد لأحرام كألف صلاة في مسجد ^(٤) و قال أبو جعفر عليه السلام لأبي حمزة الثمالى : ما سجد الأربعة - المسجد لأحرام ،

(١) الجفریات من ٣٦ - (٢) التوبة : ١٨٨ -

(٣) و (٤) الفقيه باب فصل الساجد رقم ٢ و ٣ -

و مسعد رسول الله ﷺ ، ومسعد بيت المقدس ، ومسعد الكوفة - يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة ، والمقالة تعدل عمرة ^(١)

وقال علي عليه السلام : صلاة في بيت المقدس تعدل ألف صلاة ، وصلاة في مسعد الأعظم تعدل مائة [ألف] صلاة ، وصلاة في مسعد القبله تعدل خمسا وعشرين صلاة ، وصلاة في مسعد السوق تعدل اثني عشر صلاة ، وصلاة الرّاحل في بيته صلاة واحدة ^(٢)

و قال أبو حمزة عليه السلام : من سى مسعداً كمحصى قطاة ينفي الله له بيتاً في الجنة ^(٣)

وقال أبو عبيدة الحذاء ، ومرّ عليه السلام بي وأنا بين مكة والمدينة أصح الأحجار ، فقلت : هذا من ذاك ؟ فقال : نعم ^(٤)

و كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من احتلف إلى المسعد أصاب إحدى الثمان : أحماً مستفاداً في الله عز وجل ، أو علماً مستطرفاً ، أو آية محكمة ، أو رحمة مستظرة ، أو كلمة تردّه عن ردى ، أو يسمع كلمة تدّله على هدى ، أو يترك ديباً خفية أوحياً ^(٥)
وقال الصادق عليه السلام : من مشى إلى المسعد لم يصع رحليه على رطب ولا ياس إلا سبّح الله له إلى الأرض السابعة ^(٦)

وقال عليه السلام : من تنحّم في المسعد ثم ردّها في خوفه لم يمتّ بداء إلا أبرأته ^(٧)
وقال رسول الله ﷺ : من كنس المسعد يوم الخميس فخرج منه من التراب ما ينفّر في العين خفر الله له ^(٨)

وقال رسول الله ﷺ : من أصرح في مسعد من مسعد الله سراحاً لم تنزل الملائكة و حملة العرش يستمعون له مادام في ذلك المسعد ضوء من السراح ^(٩)

وروي : أن في التوراة مكتوبة أن يوتي في الأرض المساحد ، فطوبى لعد تطهر في بيته ثم زري في يتي ، ألا إن علي المزور كرامة الزائر ، لا نشر المشائين في الظلمات إلى المساحد بالنور الساطع يوم القيامة ^(١٠)

(١) إلى (١٠) في النسخة باب فضل المساجد تحت رقم ٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٣٥

و ٢٥ و ٢٣ و ٢٤ و ٣٩ و ٤٤

وروي أن البيوت التي يصلّي فيها بالليل تصبى نورها لأهل السماء كما تصبى نور الكواكب لأهل الأرض (١)

ومن أراد دخول المسجد فليدخله على سكون وقار ، فإن المساجد بيوت الله وأحب النفاذ إليه وأحسبهم إلى الله عز وجل رجلاً أو لهم دخولاً وأحرهم خروجاً ومن دخل المسجد فليدخله اليمنى قبل اليسرى ولقل : سم الله و بالله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل على محمد و آل محمد و افصح لنا أبواب رحمتك واجعلنا من عتبار مساجدك ، حلّ نساء و حرمات و إدأرح فليخرج رحله اليسرى قبل اليمنى و ليقول : اللهم صل على محمد و آل محمد و افصح لنا باب فصلك (٢) هذا كله من الفقيه

وفي الصحيح ، عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول : إن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يطأون عن الصلاة في المسجد فقل رسول الله صلى الله عليه وآله ليونثكم قوم يدعون الصلاة في المسجد أن أمر سخط فيوضع على أبوابهم فيوقد عليهم نار فحرق عليهم بيوتهم (٣)

وعنه عن أبيه عن علي عليه السلام قال : لا صلاة من لم يشهد الصلوات المكتوبات من غير أن المسجد إذا كان فارغاً صححاً (٤)

وعن النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع وليدع الله عقبهم وليصل على النبي صلى الله عليه وآله ودعا الله وسأله حاجته (٥)

وعنه صلى الله عليه وآله الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة مالم يحدث ، فقيل : يا رسول الله وما الحدث ؟ قال : الاعتناء (٦)

(١) و (٢) في الفقيه باب فصل المساجد تحت رقم ٤٥ و ٤٧ و ٤٨

(٣) دو . الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٢٥٢

(٤) رواه الشيخ - رحمه الله - في التهذيب ج ١ ص ٣٢٧

(٥) أخرج صدره البخاري ج ١ ص ١١٤ ، ومسلم ج ٢ ص ١٥٥ ، والترمذي ج ٢

ص ١١٢ ، وغيره كلهم عن أبي قتادة ، وراجع أيضاً البعاز ج ١٨ باب صلاة التوبة والدعاء منه الخروج إلى الصلاة ص ١٤١ .

(٦) دو . الصلوة في الامالي كما في البعاز ج ١٨ ص ١٣٦ .

قال أبو حامد « قال النبي ﷺ « الملائكة تصلي على أحدكم مادام في صلاة الذي يصلي فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث ويخرج من المسجد »^(١) ، وقال ﷺ « من ألق المسجد ألفه الله »^(٢) .

وقال ﷺ « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان »^(٣) .

وقال ﷺ « يكون في آخر لرمضان [أ]ناس من أمسي فأنون للمساجد فقعدهون فيها حلقة ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ، لا تعالوهم فليس لله بهم حاجة »^(٤) .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام « إدامات المصلي عليه صلاة من الأرض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ « وما يكت عليهم السماء والأرض وما كانوا مطربين »^(٥) .

وقال ابن عباس « تصلي عليه الأرض أربعين صباحاً »^(٦) .

وقيل إنها تشهد له بها يوم القيامة ، وقال مامن منزله يومئذ قوم إلا أصبح ذلك المطرب يصلي عليهم أو يطمعهم

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في كيفية الاعمال الطاهرة من الصلاة ﴾

أقول . ولندكرها على طريقة أهل البيت عليه السلام فقول يصلي للمصلي إذا فرغ

(١) أخرجه الفقيه في المصابيح ج ١ ص ٤٨ ، والسنن في السنن ج ٢ ص ٥٥

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام كما في مجمع الرواة

ج ٢ ص ٢٣ .

(٣) أخرجه الترمذي ج ١١ ص ٢٣٧ وأحمد في المسند ج ٣ ص ٧٦

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم وفيه بريح أبو لعليل وسب إلى الوضع كما في

مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٤ .

(٥) أخرجه ابن المبارك وعبد بن حبيب وابن أبي الدنيا وابن المنذر من طريق

السبب بن رافع كما في الدر المنثور ج ٦ ص ٣١ ، ولأية في سورة البقرة . ٢٣

(٦) أخرجه الحاكم وابن أبي الدنيا كما في الدر المنثور ج ٦ ص ٣١

من الظهيرة وإزاله الحث عن لندن والتوب ومحل السجود بل كل المكان ومن ستر
 معورة بل من السرة إلى الركعة ما يجوز لسه في الصلاة عسي غير الحرير المحصر ، ولا
 حلة أبيض ، ولا ما لا يؤكل لحمه ، ولا شعره وبره سوى : « ششي أن يتنصب »^(١) قلماً
 متوجهاً إلى الصلة عيب أو حوت ، بوقا وحشوع ، وأصعاً يديه على مخدته بإزاره وكفيه
 مرفوعاً بين قدميه بقدر ثلاث أصابع مرفوعة إلى شعره مستقبلاً بأصابع رجليه جميعاً لقلبه ،
 مسدلاً من يمينه مقيماً صلته ، باطراً إلى موضع سجوده غير مسدود بغيره عن مصلاته ، ولا
 رفع له إلى السماء ، فإن لم يكن ممكناً فليقرب من حذار أو يصنع بين يديه شيئاً ، أو
 يحط خطاً ليستمر بذلك خمس يمين يديه ، ويقصر مائة لغيره ، ويجمع تفرق الفكر ،
 قار الصادق عليه السلام : « لا يصنع الصلاة شيء لا كلب ولا حمار ولا امرأة ، ولئن استروا شيء »^(٢) ،
 فإن استوى قيامه واستقبله وإزاله على الصلاة فليحضر السنان بفصد قلعه ، ته يؤدي
 فرضه الظاهر مثلاً لله ليتميزه قوله تؤدي عن لقضاء ، وبالمرصة عن العمل ، والظهير
 عن العصر وغيره ، ويقادس بها حتى تكفي السبع الافتاحية وتجعلها تحريمه ،
 ويرفع يمينه يديه في ثوبه الصلاة والسجود ، ويتأكد للإمام ، ويستقبل مكفيه
 القفلة صاعداً صاعداً سوى الإبهام ، غير متجاوز مكفيه ، وفيه عبيد بالتكبير حال
 استداء الرفع ، مستقبلاً بيمينه ، وكذلك في كل تكبير في الصلاة ، ويقطع همومي الحلالة
 وأكثر من غير مد ، وصمّ الهمة من الحلالة صمّة جميعه من غير مبالغة ، ولا يمد بين الأذن
 والهاء ريدة على العادة ، وسحرم راء التكبير ولا يصمّه ، وتأتي بالتكبيرات السبع بأدعيتها
 بعد الثالثة « اللهم أنت الملك الحق » ، لا إله إلا أنت ، سبحانك إني ظلمت نفسي فأعمر
 لي ديني ، ته لا يعرف الدنوب إلا أنت ، وبعد العادة « تسبّح وسعديك » ، والجهر في يديك
 ولشر ليس إليك ، والمهدي من هديب لاملحمتك إلا إليك ، سبحانك وحسانك تباركت
 وتعاليت سبحانك رب البيت^(٣) ، وفي معنى الأحبار بعد قوله « والمهدي من هديت »

(١) قوله : « أن يتنصب » مربوط بقوله « يتنقب » .

(٢) لكافي ج ٣ ص ٢٩٧ ، أسديب ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) قوله : « ليك وسعديك » أي إقامة على طاعتك بعد إقامة ومساعدة على —

«ميك ومك ولك وإليك» وبعد السابعة «وحسنت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين ، إن صلواتي وسكوتي ومحايي ومحمدي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وضمن المسلمون» وفي بعض الأحاديث يدل «عالم لغيب والشهادة» على دين محمد ومهاج علي^(١) ، ثم يقول «عود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» متخافتاً بها ، ثم يقرأ الحمد على الوجه المنقول بالتواتر ، محرراً للصبر من محارحها ، مراعيّاً للوقوف في دراصها ، مرتلاً موالياً لأحزائها عرفاً ألياً بالنسبة لأنها حزن منها ومجهر بها في الصبح وأوليي العشاين والجمعة ، ويحافظ في غير هاتين السمتين ، ويسكت بعدها بقدر نفس ، ثم يقرأ سورة كذلك مع سملتها ، ويسمي أن تكون مثل الأعلى والشمس في الظهر والعشاء ، ومثل الفتح وتكثر في العصر والمغرب ، ومثل الساب والذهري في الصبح ، وفي الجمعة والجمعتين^(٢) وفي ليلتها وعدائها الجمعة وفي عداة الخميس والإثنين الدهر ، وفي بعض الأحاديث القدر في جميع الفرائض وفي الثانية التوحيد وفي بعضها بالعكس ، ويسكت بعدها كما سكت قبلها ، ثم يرفع يديه كرفع في السبع ، آتياً بالتكبير وهو قائم ، ثم يركع رافعاً يميناً على ركبتيه اليمنى قبل يساره على اليسرى ، مائلاً كفيه بركبتيه ، متقماً لهما بآطراف أصابعه معراتاً ، رداً لهما إلى خلف ، مستقيماً طهره حيث لوصل عليه قطرة من ماء أودهن لم تزل ، ماداً عنقه معبضاً عينيه وناظراً إلى ما بين قنبيه ، ثم يقول «اللهم لك ركعت ولك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وأنت ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري ولحمي ودمي ومحيي وعصي وعظامي وما أفلته قد ماي ، غير مستنكف ولا مستكر ولا مستحسر»^(٣) ،

← مثل أمرك بمساعدة «والشر ليس لك» أي ليس مسوياً اليك ولا صادر أعنت والنعان - بضميف الون - الرحمة وتشديدها دوالرحمة وقوله : «سجدت وحاسبك» أي انزلت عما لا يليق بك تنزيهاً والنعان أي أسألك رحمة بعد رحمة .

(١) كذا في النسخ

(٢) قوله «أمله قدمي» أي ما حملت قدمي . ولا استكاف معناه بالعزيمة سجد

داشني والاستعمار - بالهاء المهملة والسين - التضرع والبراد أي لا أجدي الركوع تعباً ولا

كلالاً ولا مشقة بل أجدة وراحة . وقوله : «سبعان ربي العظيم وحده» أي انزه ربي ←

ثم يقول: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» مرة أو ثلاثاً أو حمداً أو دعاءً إلى ما يتسع له الصدر فقد عُدَّ للمصدق عليه السلام في الركوع والسجود تسعون تسبيحة^(١) ثم يقتصر ويقول: «سمع الله لمن حمده» رافعاً يديده، ثم يقول: «والحمد لله رب العالمين أهل الكبرياء والعظمة والحدود والحجرات» ثم يستر على قفاس ما ذكر وهو قائم ويهوي للسجود محضوع وحشوع، مثلياً الأرض بكفته فذلركفبه ممدتاً يديده بسطاً كفبه، مصمومتين الأصابع حياض مسكبه ووجهه، ولا يرفقهما تركفبه، ولا يديهما من وجهه، ولا يصح شيئاً من حمده على شيء منه في ركوع ولا سجد ويسجد على الأرض أو ما نبت منها غير ما كحل ولا ملبوس عادة، ولا معدن لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون - كذا من الصادق عليه السلام -^(٢).

وقال عليه السلام: «وإن تسجد على الأرض أحب إليّ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب أن يسكن حبه من الأرض فأنا أحب لك ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه»^(٣)
وقال عليه السلام: «وإن أقصيت بديك إلى الأرض فهو أقصد»^(٤) وأفضل المساحد التربة الحبيسة على مشرقها السلام، فإنها تورث الأرض السبع وتحرق المحصب كداعن أئمة الهدى صلوات الله عليهم^(٥) وضع مع العصب الكفين ولركبتين وإبهامي - العظيم عما لا يلقى من شأنه تريبه وأمانته بحده على ما وفى له من تنزيهه وعبادته - كأن البصير لما أسد التربة التي حده أن يكون في هذا الاسناد نوع تبعاً به مصدر لهذا الفعل العظيم فتدأث ذلك قوله وأمانته بحده على أن يصير أهل لتبجيه وقابلاً لعدته، مسحاً مصدر - كمفرد - ومساء التربة وبسه على أنه معصوم مطبق وعامله مصدق سباعاً، والواو في «وبسه» أو لخال ومن لعدة يصلب عاصفة وهو من ميل عطف الحمة لاسية على البعلة (كذا قال الشيخ الهائي في مصباح الفلاح).

(١) لفقيه ص ٧٣ رقم ١، والطلح ج ٢ باب ٤٢، والتهذيب ج ١ ص ٢٠٢

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٢٤.

(٣) التهذيب ج ١ ص ١٥٧.

(٤) راجع لفقيه ص ٧٢ تحت رقم ٢، والاحتجاج لطبرسي ص ٢٧٤ و مصباح

التهذيب ص ٥١١.

الروحاني و جعل الألف ثامساً ويرغم به ويقولوا باطراً إلى طرفه « اللهم لك سجدت
وبك متت وبك أسلمت وعليت توكلت » أن النبي سجد وحشي للذي خلقه وشق
سمعه وبصره ، الحمد لله رب العالمين تبارك اسمه أحسن الحالين « ثم يقولوا » سبحان
ربي الأعلى وبحمده « مرة أو ثلاثاً وحسباً ونسباً إلى ما يتسع له الصدر ، ثم يرفع
رأسه ويكثر حاله على فحده الأسر وقد وضع ظهر فحده اليمس على نعل اليسرى ويقول
« استعز الله ربي وأتوب إليه » . ثم يقولوا « اللهم اغفر لي وارحمني واخبرني وادفع عني
إني لما نزلت إلي من جحر فقير ساراً الله رب العالمين » ثم يمشى ويسجد السجدة الثانية
كأولى ثم يرفع رأسه ويجلس موزناً كما ذكره في حقه وهي جلسة الاستراحة ثم يقوم
رافعاً ركبته قبل كعبته معتمداً عليهما قائلاً « بحولك اللهم وقوتك أقوم وأقعد » وإن شاء
يقول « أو » سجدة واحدة أو تسبب قائماً فيأتي بالسجدة والحمد وسوره وأصلها
التواحيدي جميع العرائس ، ثم يسجد بعد ذلك ، ثم يمشى انصبوت ويرفع رقبته قائماً
وحشياً ، مستقيلاً بظهرهما السماء ، حاشياً أصابعهما ما عدا الإبهامين ويضرب إليهما ويأتي
بكلمت لفرح ، ثم يدعو بما شاء وأصلها اختورات وسجودته ويطيل فيه ، وهي الحديث
« أصولكم قوماً في دار الدنيا أصولكم راحة يوم القيامة »^(١) ثم يرفع يديه باليدير ويركع
ويسجد السجدين كما مر ، ثم يجلس للتشهد موزناً ، لا يقرأ كعبته على الأرض ، معترفاً
بيسهما شيئاً ويقول باطراً إلى جحره « سم الله وبارك وجبر الأسماء لله أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لأشرك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي
الساعة ، وأشهد أن ربي نعم الرب وأن محمداً نعم الرسول ، اللهم صل على محمد وآل
محمد وتفضل شهادته في منته داره ورحمته » . ثم يحمد الله مرتين أو ثلاثاً إن كانت هير
ثمانية ، ويقوم إلى الثالثة آتياً بما قبله عند نهوضه إلى الثانية فإذا انصب قائماً قرأ الحمد
أو سبح التسبيح الأربع ما ين تلتها وأصاف إليها الاستعذار فهو فصل ، ثم يركع ويسجد
آتياً بالتكبيرات والأدكار ، ثم يأتي بالرابعة كذا إن كانت رابعة ، ثم يشهد ثانياً كما
مر ويصيف إليه ما في رويته أي يصير المشهورة عن الصادق عليه السلام^(٢) إلى آخر التسليمات

(١) رواه الصدوق - رحمه الله - عن الإمامي ص ٣٠٤ .

(٢) جامع التهذيب ج ١ ص ١٦٢ .

المسححة، ثم يشر مؤخره إلى معناه، بقول: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ناوياً به الخروج عن صلاته، قاصداً بالخطاب الأسيء، ولأنه والحفلة عَلَيْكُمْ بهذه هيئة صلاة المفرد.

ثم يشرع في التفصيل متوكة مسند لقلبه، ملازمة مصلاه مسنداً بهارته، مخفياً كل ما يغل الصلوة ويضعها، فهدوي كل ما يضر بالصلاة بصره بالتفصيل، وهو الفصل من الصلاة تمثلاً، ومنع في طلب الرزق من العرب في بلاد ^(١) والأدبار الواردة فيه عن أهل البيت عليهم السلام كثيرة، وذني بعضها في كتاب ترتيب الأورد، وأصلها تسبيح لرحمائه عليهم السلام وهو الفصل من صلاة ألف ركعة في كل يوم، كذا عن الصادق عليه السلام - (٢).

فإن أفرغ من التفصيل بعد سعدني الشكر وبطيلهما ما استطاع ويعرض دراعه فلهما، ويلحق صدره وبه بالأرض ويعتر حسبه وحذبه أي يجمعهما على العفر - بفتحين وهو التراب - ويوضع الحذيين تحت أعصلي بينهما ويدعو فلهما بالماثور وقد مر ^(٣) ليدفعه.

❦ بيان تمييز الفرائض والصنن وتفاوت بعضها عن بعض ❦

أقول جملة ما ذكره اشتملت على أسس والهيئات والآداب التي ينبغي أن يراعي مريد طريق الآخرة جميعها، ففرس منها القيام، والنية، وتكبير الإحرام، وقرعة القائمة على الوجه المقهور، والتواتر والجرها أو الإحداث، والانحناء في الركوع إلى أن يبارحته وكيفية، والذكر، والطمانينة بقدره، ورفع الرأس منه مطمئناً فيه، والسجدة على الأعصا لسمعته، والذكر فيها، مطمئناً بقدره، ورفع الرأس عنهما والجلوس بينهما مطمئناً، والشهادتان في موضعيهما مع الصلاة على النبي وآله عليهم السلام والجلوس لهما، والسليم على خلافه وهو تحليل الصلاة كما أن التكبير تحرهما، والظهور مفتاحها، وفي وجوب السورة بعد الحمد والتقوت أو استصحابها خلاف، وكذا

(١) راجع معاج إصلاح ص ٤٩، رنكافي ج ٣ ص ٣٤٢، وتهذيب ج ١ ص ١٠.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٤٣ تحت رقم ١٤ و ١٥.

في وجوب الجهر بالسلمة في مواضع الإحفات أو استعاضه

وما عدا هذه فليس بواجب بل هي سنن وهيئات وأداب فيها وفي الفرائض ، وللكل درجات متفاوتة في الفصل والاهتمام به فاهمها ثبوت ، وفصل الأفعال الأركان السجود ، ثم الركوع ، ثم القيام وهذه الأركان تطل الصلاة بتركها عمداً وسهواً وظيهاً من الشروط الظهور قال الصادق عليه السلام : الصلاة ثلاثة أثلاث ثلث طهور ، وثلث ركوع ، وثلث سجود^(١) ، ثم الحلو لنقشيد وفيما بين السجدين ، ثم رفع اليدين في التكبيرات ثم سائر الهيئات وهي تابعة لفصل في الفصل ، ما هو منها دل على الحشوع فهو فصل وفصل الأركان تكبيرة الإحرام ، وهو من الأركان ، ثم الفاتحة ، ثم الشهادتين ، ثم الأركان ، ثم الركوع والسجود ، ثم التسليم ، ثم السورة وسائر التكبيرات ، ثم القنوت ، ثم التعود ، ثم دعاء الافتتاح الأخير ، ثم الأدلان ، ثم سائر الأركان ، هذا ما ياسب طريقاً في التفاوت والتفصيل بما فهمته من معاني الأخبار ، ولم أزم أصحابنا من ممرس لذلك^(٢) قال أبو حامد بعد تمييز الفرائض والسنن وتفصيل بعض السنن على بعض على طريقة العامة : فان قلت ، تمييز السنن عن الفرائض موقوف لإذنهوت الصحة بعون المرص دون السنة ويتوحد المقادير دونها فاماً تمييز سنة عن سنة والكل مذكوره على سبيل الاستصحاب ولا عتاب في ترك الكل والثواب مرحو على الكل فاعامناه .

وعلم أن اشتراكها في الثواب والعقاب والاستصحاب لا يدفع تفاوتها ، ولشكف لك ذلك بمثال وهو أن الإنسان لا يكون إنساناً موجوداً كاملاً إلا بمعنى باطن وأعضاء ظاهرة ، فاعنى الباطن هو الحياة والروح ، والظاهر أجسام أعضائه ، ثم بعض تلك الأعضاء بعدم الإنسان بحدته وتكون الحياة بواته ، كالقلب والكبد والدماغ ، وبعضها لا يفوت به الحياة ولكن بعوت به مقاصد الحياة ، كالعين واليد والرجل واللسان ،

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٧٣ تحت رقم ٨ .

(٢) في هامش بعض النسخ منه - رحمه الله - كذا ، لم يتصرص أبو حامد لتفصيل

بعض الفرائض على بعض و تفاوتها في الدرجة ولا غيره من أصحابنا وأب ذلك من خواص هذا الكتاب .

و بعضها لا يموت به الحياة و لا مقاصدها ولكن يموت به الحسن ، كالحاجين و اللّحية
و الأهداب و حسن اللّون ، و بعضها لا يقوت به أصل الجمال ولكن كماله ، كاستقواس
الحاجين ، و سواد شعر اللّحية و تناسخ خلقة الأعضاء . و لمتراج الحمرة نالين في
اللّون ، فهذه درجات متفاوتة ، فكذلك العبادة صورة صورها الشرع و تبعثها ما كتبها
فروحها و حياتها الساطعة الحشوع و البية و حصور القلب و الإخلاص كما سيأتي و نحن
الآن في حوائجها الظاهرة فالركوع و السجود و القيام و سائر الأركان يحري منها معرى
القلب و الرأس و الكبد إذ يموت وجود الصلاة هوانها ، و السس التي ذكرناها من رفع
اليدين و دعاء الاستفتاح و غيرها يحري منها معرى اليدين و العيين و الرحلين لا يقوت
الصحة بفوائدها كما لا يقوت الحياة بموات هذه الأعضاء ولكن بصير الشخص بسببه مشوّء
الخلقة منموماً غير مرغوب فيه ، فكذلك من اقتصر على أقل ما يحري من الصلاة كان
كمن أهدى إلى ملك من الملوك عبداً حياً مفلّوح الأطراف ، و أمّا الهيئات وهي ما وراء
السس فيحري معرى أسرار الحسن من الحاجين و اللّحية و الأهداب و حسن اللّون ،
و أمّا لطائف الآداب في تلك السنن فهي مكملات الحسن كاستقواس الحاجين و استدارة
اللّحية و غيرها و الصلاة عندك قرية و محفة تنقرّب بها إلى حضرة ملك الملوك كوصفة
يُهدى بها طالب القرية من السلاطين إليهم و هذه التحفة تعرض على الله ثم ترد عليك في
يوم العرس الأكر فالملك الحيوة في تحسّين صورتها أو تقبّحها فإن أحسنت فلنفسك
و إن أسأت فعلها ، ولا ينبغي أن يكون حظك من ممارسة الفقه أن يتبرك لك السنة
عن العرس فلا يعنى بهمك من أوصاف لسنة إلا أنه يحوز تركه ، فتتركها فإن ذلك
يصاهي قول الطيب : إن فقه العيين لا يطل وجود الإنسان ولكن يحرجه عن أن
يصدق رجاء المتقرّب في قبول السلطان إذا حرجه في معرض الهدية ، فهكذا ينبغي أن
يهم مراتب السس والهيئات والآداب ، و كلّ صلاة لم يتم إلا بسان ركوعها و سجودها
فهي الحضم الأوّل على صاحبها تقول : سيّطك الله كما ضيعتني ، فطالع الأخبار التي
أوردناها في إكمال أركان الصلاة ليظهر لك وقعها .

﴿الباب الثالث﴾

﴿في الشروط الباطنة من أعمال القلب﴾

قال أبو حامد * ولد ذكر في هذا الباب اشتراط الصلاة بالخشوع وحضور القلب .
ثم لندكر المعاني لباطنة وحدودها * منها - علاقتها * ثم لندكر تفصيل ما ينبغي
أن يحضر في كل ركن من الصلاة لتكون صالحة لراد الآخرة

﴿بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب﴾

اعلم أن دالة ذلك كثيرة فمن ركب قوله تعالى « أقم الصلاة لذكرك » و طاهر
الأمر للوحد والعلة تعاضد الذكر ، فمن عمل في جميع صلاته كيف يكون مقيماً للصلاة
لذكره ، وقوله « ولا تنك من العفاس » هي وطاهرة للحریم ، وقوله تعالى « حتى
تعلموا ما تقولون » تعليل لشي السران وهو مطرد في العاقل المستغرق لهم بالوصاوس
وأفكار الدنيا . وقوله وَالَّذِينَ « إنما الصلاة تمسك وتو سيع » ^(١) حصر بالألف
واللام وكلامه إنما للتحقيق والتمحيق ^(٢) ، وقد فهم الفقهاء من قوله وَالَّذِينَ « إنما »
الشفعة فيم لم يقسم العصر والإتيان والهي . وقوله وَالَّذِينَ « من لم تمه صلاته عن
لغفشاء » منكر لم ترده من الله ^(٣) « لا بعد » ^(٤) وصلاة العاقل لا تسمع من الغفشاء ،
وقال وَالَّذِينَ « كم من قنم حظته من صلاته النع » ^(٥) وما أراد به ^(٦) العاقل
وقال وَالَّذِينَ أيضا « ليس للعد من صلاته إلا ما عقد » ^(٧)

و التحقيق فيه أن المصلي مسح ربه كما ورد الخبر به والكلام مع العلة ليس
بمباحة التمتع ، وبيانه أن الزكاة إن عمل الإنسان عنها مثلاً فهي في نفسها محالفة

(١) و (٢) مر سابقاً (٣) كذا في السج وفي الإحياء « والله كذا »

(٤) رو * ابن ماجه وأحمد وأبو داود وأبو حنيفة وأبو يعقوب وأبو حنيفة وأبو يعقوب وأبو حنيفة

« رب قائم حظته من عبادة الشهر » راجع الجامع الصغير باب الرء .

(٥) نقه البوري - رحمه الله - في المستدرك ج ١ ص ٢٦٤ من كتاب غرالى الثالتي .

للمشقة شديدة على النفس ، وكذا الصوم فاعرف للقوى كاسر اسطوره الهوى الذي هو آلة الشيطان تدو الله ، فلا يبعد أن يحصل منهما مقصود مع العلة ، وكذلك الحج أعماله شاقه شديدة ، وفيه من المعاهدة ما يحصل به الإيلاء . كان القلب حاصراً مع أعماله أو لم يكن . أما الصلاة فليس فيها إلّا ركز وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود . أما الذكر فإنه محاوره ومباحاة مع الله تعالى فأمّا أن يكون المقصود منه كونه خطاباً ومحاوراً ، والمقصود الحروف والأصوات إسماعاً ، للسان بالمعدل كما يمتنع المعتد والفرح بالإسماع في الصوم ، وكذا يمتنع أمدن بمشاقّ الحج و يمتنع لقلب بمشقة إخراج الركاه اقتداء المدا فاعشوق ، ولا شك في أن هذا القسم باطل فإن تحريرك اللسان بالهدايا ما حقه على العاقل فليس فيه امتحان من حيث أنه عمل من المقصود الحروف من حيث أنه ملحق ولا يكون طلقاً إلّا إذا أعرب عما في الصمير ، ولا يكون معرفاً إلّا بحضور القلب فأي سؤال في قوله : وهذا الصراط المستقيم ، إذا كان القلب عاقلاً ، وإن لم يقصد كونه صريحاً ودعى فأي مشقة في حركة اللسان به في العلة لا سيما بعد الاعتقاد ؟ هذا حكم الأذكار من أول أو حلف الإنسان وقال لا شكرن فلاناً وأني عليه وأسألته حاجته ثم حرب الألفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في اليوم لم يصر في يمينه ولو جرى على لسانه في طلمه وذلك لأنسان حاصر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير باراً في يمينه ، إذا لا يكون كلامه خطاباً وطلقاً معه ما لم يكن هو حاصراً في قلبه فلو كان يجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاصر إلّا أنه في يمينه المهاد شاعل لكونه مستغرق الهمم بفكر من لا فكا ولم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند نظفه لم يصر باراً في يمينه ولا شك في أن المقصود من اقراءة والأذكار الحمد والثناء والصبر والدعاء والمحاط هو الله تعالى وقلبه بحجاب العلة محجوب عنه ، فلا يراه ولا يشاهده بل هو عاقل عن المحاط ولسانه يتحرك بحكم العادة فما أبعاد هذا عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتصيل القلب وتحديد ذكر الله وسوح عقد الإيمان بها هذا حكم القراءة والذكر والحمله بهذه الحاصية لا سبيل إلى نكارها في المطلق وتغييره بها عن الفعل وأما الركوع والسجود فالمقصود

التعظيم بهما قطعاً ولو حار أن يكون معظماً لله فعله و هو غافل عنه لحار أن يكون معظماً لصم موضوع بين يديه وهو غافل عنه ، و يكون معظماً للحائط الذي بين يديه و هو غافل ، و إذا خرج عن كونه تعظيماً لم يبق إلا مجرد حركة الظهر و الرأس وليس فيه من «شقة» ما يقصد الامتناع به ، ثم جعل محاد الدين ، و العاصل بين الكفر و الإسلام و تقدم على الحج و سائر العبادات ، و يجب القتل سبب تركه على الخصوص ما أرى أن هذه المعظمة كلف للصلاة من حيث أعمالها لظاهرة إلا أن يضاف إليها قصود مباحة فإن ذلك يتقدم على الصوم و الركعة و الحج و غيرها بل الصحابة و القرين التي هي معاهدة لئلا يتقيض المال قال الله تعالى فيه «لن يبال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يباله التقوى منكم» (١) في الصفة التي ستؤت على القلب حتى حلت على امتثال الأوامر و هي المطلوبة فكيف الأمر في الصلاة و الأدب في أعمالها فهذا ما يندر من حيث المعنى على الاشتراط حصول القلب

﴿فصل﴾

فإن قلت إن حكمت سلطان الصلاة و جعلت حصول القلب شرطاً في صحتها خالفت به إجماع الفقهاء فإنهم لم يشترطوا إلا حصول القلب عند التكبير ، فأعلم أنه قد تقدم في كتب العلم أن الفقهاء لا يصرّفون في الباطن و لا مطلع لهم على ما في القلوب ولا في الطريق الآخرة بل يبنون طاهر أحكام الدنيا على طاهر أعمال الدوايح و طاهر الأعمال كالأعمال كالسقوط القتل أو تمرير السلطان فمتى أنه يمنع في الآخرة فليس هذا من حدود انقضاء ، على أنه لا يمكن أن يدعى الإجماع فيه فقد نقل عن بعض السلف أنه قال من لم يحشع فسدت صلاته ، و قال آخر «كن صلاة لا يحصر فيها القلب فهي إلى انعقوبة أسرع ، وروي أيضاً مسنداً عن النبي ﷺ أنه قال «أن العبد لصلي الصلاة لا يكتب له سدسها و لا عشرها وإنما يكتب للعبد من صلاته ما تغل منها» (٢) وهذا لو نقل

(١) الحج ٣٧

(٢) مر عن عو لي التالي لابن أبي جهور الاحماني

من غيره لجعل مذهباً فكيف لا يتمسك به ؟ وقال عبد الرحمن بن ريد - أجمعت العلماء على أنه ليس للمعد من صلاته إلا ما عقل منها فجعله إجماعاً ، وما نقل من هذا العنصر من الفقهاء المتوابعين وعن علماء الآخرة أكثر من أن يحصى .

أقول وقد ورد مضمون هذا الحديث عن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم في ألعاط متعمدة وقد أشرنا إلى بعضها فيما سبق

فإن « والحق الرجوع إلى أدلة الشرع » والآيات والأخبار ظاهرة في هذا الشرع . لأن مقام الفتوى في التكليف الطاهر يفقد قدر قصور الحلق فلا يمكن أن يشترط على الناس إحصار القلب في جميع الصلاة فإن ذلك يحجر عنه كل البشر إلا الأقلين وإذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له إلا أن يشترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة وأولى اللحظات به لحظه التكبير فاقصرنا على التكليف بذلك ، ونحن مع ذلك نرجو أن لا يكون حار العاقل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكسبية ، فإنه على الحملة أقدم على العمل طاهراً ، وأحصر القلب لحظه ، وكيف لا ؟ والذي صلى مع الحدث ناسياً صلاته باطلة عند الله ، ولكن له أجر ما حسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا أراحه فيحشى أن يكون حاله أشد من حال التارك وكيف لا ؟ والذي يحصر الحصة ويتهاون بالحصة وينكلم بكلام العاقل المستحقر أشد حالاً من الذي يتعرض عن الحصة ، وإذا تعارضت أسباب الخوف والرحاء وصار الأمر محطراً في نفسه فإليك الحيرة بعد في الاحتياط والتساهل ، ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع العلة وإن دلت ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ، ومن عرف سر الصلاة علم أن العلة ، تصادها ولكن قد ذكرنا في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد أن قصور الحلق أحد الأسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من أسرار الشرع ، فلنقتصر على هذا القدر من البحث فإن فيه مقنعاً للريد الطال لم طريق الآخرة ، وأما المحاذير المشف فلها قصد مخاطبتها الآن ، وحاصل الكلام أن حضور القلب هو روح الصلاة وأن أقل ما ينفي به رمق الروح الحضور عند التكبير

والفصل منه هلاك ، و قد روي في حقه في حقه الصلاة ، و كم من حي لا حراك له قريب من ميت ، فصلاة العاقل في جميعها إلا عند لتسبح حي لا حراك له

٥٠ بيان المعاني الناطقة التي بها تتم حياة الصلاة

علم أن هذه المعاني تكثر العبادات عنها ولكن يجمعها ست حمل وهي حضور القلب ، و التعميم ، و التعظيم ، و الهبة ، و الرجاء ، و الحياء ، و كرم تصليها ثم أساسها ثم العلاج في اكتسابها

أما التفاصيل فالأول حضور القلب وسمى به أن يعرف القلب عن غير ما هو ملاس له ومتكلم به ، فيكون العلم بالعلم العول مفروفاً ، و لا يكون الفكر حارماً في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن فيه عمله عن كل شيء ، فقد حصل حضور القلب ، و لكن لتعميم معنى الكلام ، و هو حضور القلب وربما يكون القلب حاصراً مع القعد و لا يكون حاصراً مع معنى القعد فاشتمل القلب على العلم بمعنى القعد هو الذي أراد به التعميم و هذه مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تعميم المعاني للقرآن والتسديحات و كم من معان لطيفة يعممها المسلماني في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قلبه ، و من هذا الوجه كانت الصلاة باهية عن العيشة و امسك فاتها تعميم أموراً ثلاث الأمور تسع من العيشة لا محالة

وأمّا التعميم فهو أمر وراء حضور القلب والعلم إذ لرجل تسع يحاضر غيره بكلام هو حاضر القلب فيه و متعمم لمعناه و لا يكون مطلقاً له و المتعمم [له] رتبة عليهما و أمّا الهبة فرائدة على التعميم بل هي عبارة عن خوف مشؤم التعظيم لأن من لا يحاف لا يسمى هائلاً ، و المحافة من الفقر و سوء خلق القعد و ما يجري مجراه من الأسباب الحسية لا يسمى مهابة ، بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة و الهبة خوف مصدرها الإجلال .

وأمّا الرجاء فلاشك في أنه رائد حكم من معظم ملكاً من الملوك يهابه أو يحف سمعته ولكن لا يرحم ممرته ، و القعد ينبغي أن يكون راجحاً بصلاته ثواب الله كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل

وأما الحياء فهو رائد على الجملة لأن مستند استبعاد تقصير توهّم رب ويتصور التعظيم والحواف والرحمة من عرجاء حيث لا يكون توهّم تقصير وإرتكاب ذنب

وأما أسباب هذه المعاني الستة

فأعلم أن حصور القلب سببه الهمة فإن قلت تابع لهمة فلا يحصر إلا فيما بهمة ، ومهما أهتت مر حصر القلب شاء ثم أي فهو محمول عليه ومسحور فيه والقلب إذا لم يحصر في الصلاة لم يسل متعطلاً بل كان خاضعاً فيما لهمة مصروفه إليه من أمور الدنيا ولا حيلة ولا علاج لإحصار القلب إلا بصرف لهمة إلى الصلاة ، و لهمة لا تعرف إليها عدم يقين أن العرس المصاوب موطئها وذلك هو الإيمان التصديق أن الآخرة خير وبقي من الصلاة وسيله إليها فإذا أصيب هذا إلى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهاستها حصل من مجموعهما حصور القلب في الصلاة ، يمثل هذه المعلة يحصر قلبك إذا حشرت بين يدي نفس لا تار تمس لا تقدر على مصرتك ومبغثك فإذا كان لا يحصر عند الحاجة مع ملك ملوك آتدي بينماعات والملوك والبيع والسر فلا تقاس أن له سبب سوى ضعف الإيمان فاحتد الآن في توفية الإيمان ، وطريقه مستقص في غير هذا الموضع

ومن التعظيم فسمه بعد حصور القلب إيمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراة المعنى وعلاجه ما هو علاج إحصار القلب مع الإقبال على الفكر ولشمير لرفع الحواطر الشاغلة وعلاج دفع الحواطر الشاغلة قطع مواضعها أعني الزويع عن تلك الأسباب التي تحدث الحواطر إليها ، وما لم تنقطع تلك المود لا يصرف عنها الحواطر ، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره ود كر المحبوب بهجم على القلب بالضرورة ولذلك ترى أن من أحب غير الله لا يصفوه صلاة عن الحواطر ،

وأما لتعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين إحداهما معرفته بحلال الله وعظمته وهي من أصول الإيمان فإن من لا يعتقد عظمته لا تدفع النفس لتعظيمه لثانية معرفته حقارة النفس وحسرتها وكونها عبداً مسحوراً برباً حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع به فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يصترج معرفة حقارة النفس بمعرفة حلال الرب لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فإن المسعفي عن غيره ، الآمن على

نفسه يحوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ، ولا يكون الحشوع والتعظيم حاله لأن القرينة الأخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاحتها لم تقتزن إليه

وأما الهيئة والصورة فحالة النفس تتولد من المعرفة بقدرته الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلّة المسألة به وإتته لوأهلك الأ ولبن والآخر من لم يقص من ملكه ذرة ، هذا مع مطالعة ما يجري على الألباء والأولياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الأرض ، وبالحيلة كلما أراد العلم بالله ردت الحشية والهيئة وسيأتي أسباب ذلك في كتاب الخوف من ربح المصائب

وأما الرجاء فسيبه معرفة لطف الله وكرمه وعميم إسماعه ولطائف صنعته ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة فأذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بامعنه استت من مجموعهما الرجاء لا محالة .

وأما الحياة فاستشعاره التخصير في السادة وعلمه بالمحرر عن القيام بمعظم حق الله ، ويقوي ذلك المعرفة بعبود النفس وآفاتنا وقلّة إخلاصها وحش دخلتها وميلها إلى الخطأ العاقل في جميع أفعالها مع العلم بمعظم ما يقتضيه حلال الله ، والعلم بالله مطلع على السريرة وحطرات القلب وإن دفت وحبيت وهذه المعارف إذا حصلت يتبيناً البعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياة

فهذه أسباب هذه الصفات ، وكل ما طلب تحصيله فعلاجه إحصار سببه فمعرفة السبب معرفة العلاج وراصلة جميع هذه الأسباب الإيمان واليقين . على به هذه المعارف التي ذكرناها ، ومعنى كونها يقيناً انتهاء الشك واستيلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم ، وقدور اليقين يحشع القلب ، ولذلك قالت عائشة كان النبي ﷺ يحدثنا ويحدثنا فإذا حصرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه (١)

وقد روي عن الله تعالى أوحى إلى موسى ﷺ يا موسى إذا ذكرتني فاذكرني وأنت تفتنص أعضؤك ، وكن عند ذكرني خاشعاً مطمئناً ، وإذا ذكرتني فأجعل لسانك من وراء قلبك ، وإذا قمت بين يديّ فقم قيام العدد الدليل وناحيي يقلب وحل ولسان

(١) صادق،

وروي أنه أوحى إليه « قل لعصاة أممك . لا يذكروني فإني ألبت على نفسي أن من ذكرني ذكرته » وإذا ذكرني بالعبادة ذكرتهم باللعنة » ^(٢) هذا في عاص عر، بل فكيف إذا احتتمت العبادة والعصاة ، وباحتلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس إلى عاقل يتمم صلاته ، ثم يحصر قلبه في لحظة وإلى من يتمم ولم يحصر قلبه في لحظة ، بل ربما كان مستوعب لهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ، ولذلك لم يحس بعضهم بسقوط أسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها ، وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على بيمية و ساره ، و حجب قلب إبراهيم الحليل صلوات الله عليه كان يسمع على ميلين . و جماعة كانت تصغر وجوههم وترتعد فرانسهم وكل ذلك غير مستبعد ، فإن أضعافه مشاهدة في هم الدنيا و خوف ملوك الدنيا مع ضعفهم و عجزهم و حساسة الحظوظ العاصلة بهم حتى يدخل الواحد على مذك أو ويرى ويحدثه بهم و يحرج و لو سئل عن حوائله و عن ثوب الملك لكان لا يفتقر على الإحذر عنه لاشتغال همه به عن ثوبه و المعاصرين حوله ، و لكل درجات من عملوا ، فحفظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه و خشوعه و تعظيمه ، فإن موضع نظر الله القلوب دون طاهر الحركات و لذلك فإن بعض الصالحين يحشر الناس يوم القيامة على مشار هبتهم في الصلاة من الطمأنينة و الهدوء و من وجود لتعظيمها واللدّة و لقد صدق عليه يحشر على ما مات عليه و يموت على ما عاش عليه و يراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه ، فمن صفات القلوب يصغ الصور في الدار الآخرة و لا ينحو إلا من أنى الله قلب سليم

(٢) بيان الدواء النافع في حضور القلب

اعلم أن المؤمن لاند وأن يكون معظماً لله ، و حائفاً منه ، و راجياً و مستحيياً من تقصيره ، فلا يفتك عن هذه الأحوار بعد إيمانه وإن كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانه كما عنها في الصلاة لا سبب له إلا تمرق الفكر و تقسيم الحاطر و عيبة لقلب عن المناجاة (١) و (٢) ماشرت عليهما في أصل .

و لعمله عن الصلاة ولا تلهي عن الصلاة إلا الحواطر الرديئة الشاغلة ، والدواء في إحصار القلب هو دفع تلك الحواطر ، ولا يدفع الشيء إلا بدفع سببه ، فليعلم سببه ، وسبب توارد الحواطر إما أن يكون أمراً خارجاً أو أمراً في ذاته باطلاً .

ثم الخارج فما يفرغ السمع ، و يظهر للنصر ، فإن ذلك قد يحتجب الهمم حتى تنعمه و يتصرف فيه ، ثم يسحر منه الفكر إلى غيره و يتسلسل و يكون الأضمار سبباً للأفكار ، ثم يصير بعض تلك الأفكار سبباً للنفس و من قوت رغبته و عت همته لم يلبه ما يجري على حواسه ، ولكن الضعيف لا بد و أن يفرق به فكره . فعلاجه قطع هذه الأسباب بأن يعرض بصره و يصلي في بيت مظلم ، و لا يترك بين يديه ما يشعل حسه ، و يقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسع مساه بصره ، و يحترز عن الصلاة على الشوارع و في مواضع المنقوشة المصوغة و على العرش المصوغة و لذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سمته مقبر السجود ليكون ذلك أجمع اللهم ، و الأقوياء كانوا يحصرون المساجد و يعصون النصر و لا يحاورونه موضع السجود و يرون كمال الصلاة في أن لا يعرفوا من على يمينهم و شمالهم .

أقول . قال الشهيد الثاني رحمه الله ^(١) : يسمى أن لا يعبد إلى عمن العيين ما وجد السبيل إلى القيام بوطيفة الطار و هي جعله قائماً في موضع سجوده و غيره من الأمور المعلومه شرعاً ، فإن تعدد انضمامها مع فتحهما العنصر أولى لأن الفاتت من وطيفة الصلاة و صفتها تنقسم العاظم منه مع الإحلال بوطيفة لمطار انتهى كلامه ، و يمكن أن يقال : إن العنصر الذي هو من حشوع العوارج الأمور به يعي عن العنصر فلا حاجة إلى ترك السنة من وطيفة النظر . اللهم لا أن يشتغل بالتأمل في موضع سجوده و ما بين يديه و نحوه فحينئذ لا يبعد ما قاله رحمه الله .

قال أبو حامد : و أما الأسباب الناجية فهي أشد فإن من تشعبت لهوم به في أودية الدنيا لم ينحصر فكره في من واحد بل لا يزال يطير من حجاب إلى حجاب و عن النصر لا يعنيه فإن ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل بهذا طريقة أن يرد النصر قهراً

إلى فهم ما وراءه في الصلاة ، شعلها به عن غيره ، و بعينه على ذلك أن يستعد له قبل التحريم بأن يحدد على نفسه ذكر الآخرة ، ووقوف الماحاة ، وخطر المقام بين يدي الله تعالى ، و هول الخلق ، و هرع قلبه قبل التحريم بالصلاة عما بهمه ، فلا يتردد لنفسه شعلاً يلتصق إليه حظه ، قال السيوطي رحمه الله تعالى : « إني سمعت أن قولك : تحمّر القدير الذي في البيت فإنه لا يسمى أن يكون في البيت شيء يشعل لسان عن صلاتهم » ، (١) فمد طريق سلك الأفكار فإن كان لا يسكن هاتج فكاره بهذه الفتور المسكن فلا يحبه إلا المسكن الذي ضمعه عاده لداء من أعماق العروق و هو أن يطر في الأمور لشغله الصافية عن حصار الفل ولا شئ في قلبها تعود إلى مهماته و أنها إن صارت مهمة شهواته فدهاب نفسه بالسروع من تلك الشهوات و قطع تلك العلاق ، و لكن ما شعله عن صلاته فهو صدق ديه و حبه ، يلبس عبوداً ، فمساكه ضر عليه من إخراجها فيتخلص عنه بإخراجها

دما و يه الله تعالى ، قال السيوطي رحمه الله تعالى : « إني سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى فيها أربع مائة صلاة و قد أدهم بها إلى أبي جهنم فأتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم و التقوا ، فحدثه أبي جهنم و أمر بعدد شركه معه ، ثم طار إليه في الصلاة إذ كان جالساً ، فمر أن يرفع فيها ، و يرد أشركه الحق » (٢)

قال السيوطي رحمه الله تعالى : « إني سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى فيها أربع مائة صلاة و قد أدهم بها إلى أبي جهنم فأتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم و التقوا ، فحدثه أبي جهنم و أمر بعدد شركه معه ، ثم طار إليه في الصلاة إذ كان جالساً ، فمر أن يرفع فيها ، و يرد أشركه الحق » (٢)

(١) قال له في الحديث أخرجه أبو داود من حديث عثمان بن عفان و هو عن ابن مسعود أنه قال : « إني سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى فيها أربع مائة صلاة و قد أدهم بها إلى أبي جهنم فأتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم و التقوا ، فحدثه أبي جهنم و أمر بعدد شركه معه ، ثم طار إليه في الصلاة إذ كان جالساً ، فمر أن يرفع فيها ، و يرد أشركه الحق » (٢)

(٢) قال السيوطي رحمه الله تعالى : « إني سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى فيها أربع مائة صلاة و قد أدهم بها إلى أبي جهنم فأتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم و التقوا ، فحدثه أبي جهنم و أمر بعدد شركه معه ، ثم طار إليه في الصلاة إذ كان جالساً ، فمر أن يرفع فيها ، و يرد أشركه الحق » (٢)

حرداوين فليسهما^(١)

و كان في يده عليه السلام حاتم ذهب قبل المحريم و كان على المسر فرماه و قال
«شعلي هذا نظرة إليهِ و نظرة إليكم»^(٢).

أقول . و سنة أمثال هذه إلى رسول الله ﷺ لا يليق بجلالة قدره و يشبه أن
يكون من اختلافات العامة دلتاً عن الطعن في أئمتهم بما يشبهها كما هو دأبهم و العلم
عند الله .

قال أبو حامد * و قيل . إن بعضهم صلى في حائط له فيه شجر فأنحصر دهمي طار
في الشجر بلباس مخرجاً فأتبعه بصره ساعة ثم لم يدر كم صلى فجعل حائطه صدقة لدماء
و رجاء للموس عمّا فاتهُ ، و هكذا كانوا يعملون قطعاً لمادة الفكر ، و كقدره لما جرى
من نقصان الصلاة و هذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يصح غيره فإن ما ذكرناه من
التلطف بالتسكين و الرد إلى فهم الذكر يسمع في الشهوات الصعبة ، و الهمم التي
لا تشعل إلا حواشي القلب فأما الشهوة العويّة المرحقة فلا يسمع معها التسكين بل لا يزال
تعاذبها و تعذبها ثم تملكت و ينقصي جميع صلاته في شغل لمعاداة ، و مثاله رجل تحت شجرة
أراد أن يصفوله فكره و كانت أصوات العصافير تشوش عليه ، فلم يزل يطيرها بحشة
هي في يده و يعود إلى فكره فتعود العصافير فيعود إلى التسفير بالحشة فقبل له إن هذا سير
السواني^(٣) و لا ينقطع فإن أردت التخلص فاعلج الشجرة ، فكذلك شجرة الشهوة إذا
استعلت و تفرغت أغصانها انجذبت إليها ، ألا فكفر انجذبات العصافير إلى الأشجار و انجذبات
الدباب إلى الأقدار ، و الشغل يطول في دفعها فإن الدباب كلما دُبَّ أب و لأجله
سمي دباباً فكذلك الحواطر و هذه الشهوات كثيرة و قلما يحلو العمد عنها ، و يجمعها
أصل واحد و هو حب الدنيا و ذلك رأس كل حبيطة ، و أساس كل نقصان و مسع كل
فساد ، و من انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال إلى شيء منها لا يترود منها و يستعين

(١) أخرجه ابن حبيب في شرف الفقراء بسند ضعيف (لمحي)

(٢) أخرجه السائي في سننه ج ٨ ص ١٩٥ عن ابن عباس

(٣) الكاية : الناقة التي يستقى عليه من البئر ، جمعها سون

بها على الآخرة فلا يطمئن في أن يصعوله لذة المساجدة في الصلاة فإن من فرح بالديار
فلا يفرح بالله و مساجداته و همّة الرجل مع قرّة عينه فإن كانت قرّة عينه في الدنيا
انصرف لا يحاله إليها همّة ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك لمجاهدة و ردّ القلب إلى
الصلاة و تقلد الأسباب الشاغلة فهذا هو لدواء و حرارته استنشعاً أكثر الطبع ، و بقيت
العلة مزمنة و صار المدة عمالاً حتى أن لا كثر جتهنوا ، و صوّار كعتن لا يحدثون
أنفسهم فيها أمور الدنيا فمحرو ، عنه و دن لا يمنع فيه لا مثلاً ، ولتة سلم لمدن الصلاة
شطرها ، أو ثلثها عن الموسم لستون ممن حطّلوا عمالاً صالحاً و آخر سبب ، و على
الحملة همّة الدنيا و همّة الآخرة في القلب مثل ماء الذي صب في قدح فيه حل فمقدّر
ما يدخل فيه من الماء يفرح الحل لا يحانه ولا يخدمه ،

❖ (بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركعة و شرط) ❖

❖ (من أعمال الصلاة) ❖

« فقولا حقّ إن كنت من المریدین للآخره أن لا تفعل أولاً عن التنبيهات
التي في شروط الصلاة و أركانها ، أمّا الشروط و السوايق فهي الأذان و لصلاة و ستر
العورة و استقبال القبلة و لا يصاب قائماً و السجدة »

أقول و كان ينبغي أن يذكر الوضوء و المكان و الوجه بالتدبيرات أيضاً و نحن
نذكرها في التفصيل إن شاء الله

قال « فإذا سمعت نداء المؤذن فأجسر في فلتك هول النداء يوم القيامة و تشمّر
طاهرك و ماضك للإجابة و مسارعة ، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين يمدون
باللطف يوم العرس الآخر ، فأعز من فلتك على هذا النداء فإن حدثته غلوة بالفرح
و الاستشدة ، مشحونة بالرعة إلى الاستداء فأعلم أنه تأتت النداء بالبشرى و العور يوم
القضاء و لذلك قال وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ « أرحمنا يا ملا » ^(١) أي أرحمها و بالنداء إليها إذا كانت قرّة
عينه فيها . »

(١) قال العراقي : حدثت أرحمنا يا ملا أن أرحمها لدار قطبي في العلل من حديث

بلاذ ولا يمدى دود نحوه من حديث رجل من الصحابة ثم يسم ناسداً صحيح

قوله فما بعض علمائنا - رحمهم الله -^(١) وأعرض عن هؤلاء وكلمته كيف
افتتحت بآية واحتتمت بالله وأعرض عن ذلك أن الله جلّ جلاله هو الأول والأخر والظاهر
والباطن ووطن قلبك وتعظيمه وسعيه عند سماع التمجيد واستحقاقه ما فيها
لئلا تكون كادراً في تكبيره ، وأبعد عن حظرك لا معذور سوء سماعه وتهليله وأحضر
النبي ﷺ وتذنب من يده واشهد له بالرسالة محلاً وصل عليه وده ، حرّاه
بفسك ، واسع قلبك وفأنت بعد لدعاء إلى الصلاة وما يوجب إصلاح وما هو بحر
الأعمال وأصلها ، وحدّ عهد بعد ذلك بسبب الله وتعظيمه واحتمه بكره كما
افتتحت به وحمل من أدائه وعوده إليه ، فوأنت به وعماذك على حوله وقوته
فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿فصل﴾

أقول ومما لوقت هذا من عندنا^(١) رحمهم الله جميعاً : أنه حضر عند دخوله
أنه ميقات حملة الله تعالى لك اليوم منه جمعة ، وتنهّل للمشور في حصرته و لغو
طاعته ، وليظهر على قدامك السرور وعلى وجهك لهجة عند دخوله أخوه بدأ لقرب
وسيلة أي فوراً فاستعد له بالظهور والصفاء وليس لك حاجة للمحاجة كما
تنهّل عند انقضاء على مدح من علو الدنيا ، وبلغ بالوقار والسبحة والحواف
والرحمة ، قال : وستحضر عظمته به وحاله ، فقال فداك وكماله

وقد روى عن بعض أرواح النبي ﷺ قالت كان رسول الله ﷺ يحدثنا وأحدنا
فأد حصر الصلاة فحدثه لم يعرفها ، ثم عرفه تعالى الله عن كل شيء ، كان عليّ السلام
إذا حصر وقت الصلاة يملأ قلبه بقرآنه ، فيقرأه ، ما كان في غير المؤمنين ، فيقول جاء وقت
مائة عرسها الله على السموات والأرض والجنار فأبين أن يحملها وشغف منها وكان
علي بن الحسين ع إذا حصر الوضوء يصغر لونه إلى غير ذلك

﴿فصل﴾

قال أبو حامد: «وأما الطهارة فأراد أنفها في مكانها وهو طرفها لأبعد، ثم في ثباتها وهو علاقت الأقراب، ثم في شربتها وهي فشرها الأدنى فلا تعدل عن ذلك الذي هو رأتها وهو قدسها، فاحسب له تطهيراً بالتوهم والدم على ما مر، وتصميم الحرم على ابتراءه في المسفل، فظهر بها ما صحت فإنه موضع نظر معدوك»
 قول وقد ذكرنا في كتاب سرار الطهارة (١) عن مولانا الصادق عليه السلام وآخر
 عن بعض علمائنا فتدكر.

﴿فصل﴾

قال أبو حامد: «وأما سر العفة والعلم، أن معناه تعظيماً لقبح بدلت من أضرار الخلق، فإن طهر بدلت موضع طهر الخلق فما رأت في عورات باضت وفضائح سرراء التي لا يطلع عليهم إلا رأت، فاحذر تلك الفضائح سالك، وحاذر نفسك سترها وتحقق أنه لا يستر عن عين الله سبحانه سائر وإتباعاً يكفرها الدم والحياء والحواف فيستعبد با حصارها في قلبك ابتدت حدود الحواف والحياء من مكانهما فتدلت به نفسك وتستكين تحت الحيلة قلبك وتقوم بين يدي الله تعالى فقام العبد المحرم المسيء لا يبق الذي ندم فرجع إلى مولاه باكساً رأسه من العناء والحواف»

قول وفي مصباح الشريعة قال مولانا الصادق عليه السلام «رئيس اللباس للمؤمنين لباس التقوى، وأسمه الإيمان بالله عز وجل» «ولباس التقوى ذلك خير»^(١) «وأما اللباس الظاهر فمعناه من الله بسر بها عورت سي آدم، وهي كرامة أكرم الله بها عباده ذرية آدم عليه السلام ما لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين إلا لأداه ما افترض الله عليهم، وحير لباست ما لا يشعلت عن الله تعالى بل فقرت من شكره وذكره وطاعته ولا يحملت إلى العجب والرياء والترتب والمفاخرة والحيلاء فيتها من آفات الدارين ومورثة الفسوة في

القلب ، وإدلبست ثوبك فانكر سر الله عليك ونبوت برحمته ، وألست بطيبك بالصديق
كما ألبست طاهره ثوبك وليكن طابعت في ستر الرهبة وطاهره في ستر الطاعة وعقرب
فصل الله عز وجل حيث خلق نساء اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح أبواب
التوبة والإيمان لتستر بها عورات لباطن من الذنوب وخلق السوء ، ولا تصح أحداً
حيث ستر الله عليك عظم منه ، واشتعل بغير نفسك ، وصرح عما لا يبعث حاله وأمره
وإحذر أن يغيب عورك بعمد عورك وبشعر برأس مالك عورك وتهاك نفسك ، فإن
نسيان الذنوب من أعظم عقوبه الله تعالى في المحال أو من نسيان العقوبة في الآجل ،
وما دام العبد مشتغلاً بعبادة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو معرود
على الآفات ، عائش في بحر رحمة الله تعالى بغير حواهر العوائد من الحكمة والبيان
وما دام ناسياً لذنوبه جاهلاً لميوسه راحماً إلى حوله وقوته لا يطلع بدأً ^(١) .

﴿فصل﴾

أقول وإنما المكان فنحن من علمائنا ^(٢) - رحمهم الله - مستحضر فيه أنك كائن بين
يدي ملك الملوك تريد مباحاته والنصرع إليه والتماس رضاه وظرف إليه يعني الرحمة ،
فاطر مكان يصلح لذلك كالمساحد الشريعة والمشاهد المظهرية مع الإمكان فإتته تعالى
جعل تلك المواضع محلاً لأجنته ومطمة لقبوله ورحمته ، ومعدناً لرضائه ومعرفة على
مثال حصرة سلوة تدب يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازماً للسكينة والوفاء
ومرافقة للخشوع والاكسار ، سائلاً أن يجعلك من خلص عارده وأن يلحقك مناصب
منهم ، وراق الله كائنك على الصراط حائر ، وكن متردداً بين الخوف والرجاء ، بين
القول والعلل ، فحشع حيث فلتك ويصنع لك وتاهل لأن يعيص عليك الرحمة
وتفانك يد العاطفة ، وترعك عين العباية ، قل الصادق عليه السلام : إذا ملت باب المسعد
فاعلم أنك قصدت مدكاً عظيماً لا يبطأ ساعده إلا المطهرون ، ولا يؤذن لمجالسته إلا

(١) إلى هنا منقول من مصباح الشريعة الباب السابع (٢) أسرار الصلاة من ١٨٤

الصدق يقول ، ذهب العدم إلى ساطع خدمته هيئة الملك فإنيك على حطر عظيم إن علمت ،
و اعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل و الفصل معك و منك ، وإن عطف عليك بفضل
و رحمته قبل منك يسير الطاعة و أحول عليها ثواباً كثيراً ، و إن طالت باستحقاقه الصدق
والإخلاص عدلاً منك حمدك و رد طاعتك و إن كثرت و هو فعال لما يريد و اعترف
بمحرك و تقصيره و فترك بين يديه فإنيك قد توحشت للعصاة له و المؤامسة به و اعرض
أسرارك عليه و ليعلم أنه لا يحصى عليه أسرار الخلق أجمعين و علايتهم ، و كن كقدر
عنده بين يديه و حل فملك عن كل شاعل يحبك عن ربك فإنه لا يقبل إلا الأظهر
و الأخلص ، فانظر من أي دوان يعرج اسمك فإن دقت من خلوة مساحاته و لذيذ
محاطاته و شرب بكس رحمته و كراماته من حسن إقباله عليك و احبائه ، و قد سلحت
لخدمته فادخل فلك الإذن و الأمان و إلا فنف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحبل و قصر
عنه الأمن و قصي الأجل و إذا علم الله من فلك صدق الانتحاء إليه نظر ليت عين
الرأفة و الرحمة و العطف ، و وقفت لما يحب و رضى فإني كرم يحب الكرامة لعصاه
المضطرين إليه المحذفين على ماله لطلب سرهاته قال الله تعالى « أمس بحب المضطر إذا
دعاه » (١)

﴿فصل﴾

قال أبو حامد « و إنما الاستعداد فهو صرف لظاهر وجهك عن مائر الجهات إلى
جهة بيت الله ، أفترى أن صرف القلب من مائر الأمور إلى أمر الله ليس مطلوباً منك
جهات فلا مطلوب سواء و إنما هذه الظواهر تحركات للنواظر و ضبط للحوارح و تمكين
لها بالآليات في جهة واحدة حتى لا تنمي على القلب فإنيها إذا تمت و طلعت في حركاتها
إلى جهاتها استنعت القلب و انقلبت به عن وجه الله ، فليكن وجه فلك مع وجه بدنت ،
و اعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهة البيت إلا بالصرف عن غيرها فلا يصرف القلب

إلى الله تعالى إلا بالتضرع عما سوى الله تعالى ، وقد قال النبي ﷺ : إذا قدم العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى شيء انصرف كيوم ولدته أمته ،^(١)

أقول : وما روي في هذا الباب عن النبي ﷺ أنه قال : أما صحاب آدي يتحول وجهه في الصلاة أن يتحول الله وجهه وحده ^(٢) ، قيل : هذا يهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلاة ، فإن المنفعة بمبدأ وشمالاً ملتفت عن الله تعالى وعاف عن مطالعة أنوار كبريائه ومن كان كذلك فيوتث أن يتوهم تلك العجلة عليه فيتحوّل وجهه قلبه كوجه قلب الحمار في قلبه غفلة للأمر العلوي و عدم فهمه العلوم ، وعن مولانا صادق ^(٣) : إذا استقبل القلب قيس من لذيها ، فيها والحق وما هم فيه ، و سترع فذلك من كل شاعل شعاع عن الله تعالى ، وعند سر ك عظمه الله ، و ذكر وفوق بين يديه يوم تملو كل نفس ما أسلف ورددوا إلى الله مولاهم الحق ، وقف على قدم الخوف والرجاء ،^(٤) .

﴿فصل﴾

قال أبو حامد : « وأما الاعتدال قائم فهو مثله بالشخص والقلب بين يدي الله ، فليكن رأسك الذي هو رفع أعصائك مطرفاً متقاطعاً مستكناً وليس وضع لرأس عن ارتفاعه تنهياً على إردم القلب التواضع والبدل والسرّي عن القرائن والتكسر ، وليسكن على ذكرهما خطر الإمام بين يدي الله في هو المصنوع^(٥) عند التعرّض للسؤال ، واعلم في الحذر أنك قائم بين يدي الله وهو مضطجع عنيث فقم بين يديه فيدبث بين يدي من مارك الرمال أب كنت تعجز عن معرفته كنه حاله بل قدّر في دوام قيامك في صلاتك .

(١) و (٢) عليها الشاهد لشي - وجهه به - في سر ر صلاة

(٣) مصباح الشريعة الباب الثالث عشر -

(٤) المطلق - مفتوح اللام - فإن الخردى هو مكنى الإحلاص من موضع عال ، بفعل

ج هذا الجعل من مكان كذا أي مأواه ومصدده

أنت ملحوظ ومرفوق بعين كالتة^(١) من رحمة الصالح من هدت أو تمس نرس في أن تعرفت
بالصلاح فإنه يبدأ عند ذلك طوبى ويحشع حور حوت ويسكن جمع أحرائك حيرة
أن تفسد ذلك لعاهر المسكين إلى قلبه الحشوع ، وإرا حسب من فسدت المماسك
عند ملاحظه عند مسكن فقامت نفسك وقر لها : إياك تدعين معرفة الله وحبته أفلا
تستحي من حقراك عليه مع توفيراك عند من عبده : بحشش أساس ولا تحسنة وهو
'حق أن تحشى ، ولذاك طوبى لبني' ^{والتوفير} كيف الحياء من الله فعذر : تستحي منه
كما تستحي من ال حال الصالح من هدت^(٢)

﴿فصل﴾

أقول وإنما لتوجه صدق بعض علمنا^(٣) إلى توجت بالتكثيرات فاستعصر
عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وحبته عاراك في حدة عظيمة واحتطاط همتك عن
انقسام بوطائف خدمته واستتمام حدة في عمارته : تتكبر عند قولك : 'الذم' أنت المذنب
الحق في عظم ملته وعموم قدرته ، استلانه على جمع العوالم ثم ارجعه على نفسك
بالتدلل والابتنار والأعراف والتدنيوب والاستعمار عند قولك : عملت سوءاً وظلمت
نفسى فاعتراني إنه لا يعرف الذنوب إلا أنت ، واحصر دعوته انت بالقيام بهذه الخدمة ،
ومثل نفسك من يده وأنت قريب منه بحبيب دعوته ادعى إلى دعاه وسمع نداه ،
وأن نداه خير لدينا ، لا حرة لا يدعيه عند قواك : لك وسعدك والخير في
يدك ، ورتبه من الأعداء المستهة وأعمال الشر وأندك بها بحس الهداى والإرشاد
عند قولك : والشر نفس لك ، والمهدي من هدت ، وعترف له بالعبودية وأن
قوام وجودك ونداه ومعاده منه تقول : عندك وابن عندك هت وبت ولت وإليك ، في

(١) أكلاه مصره في الشيء ، ردهه فيه مصونا ومصعداً

(٢) قال ابن ارمي أخرجه الغرائط في مكلام الاخلاق من حديث ابى هريرة ،

و روى السهيمى في شمع لاسان من حديث سعد بن زيد نحوه مرسل

(٣) حشى به الشبهه لشيء - رحمه الله - في أسرار الصلاة ص ١٨٧

ميت وجوده ، و لك قوامه ، و لك مله ، و إليك معاده ، و هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، و هو أهن عليه . وله المثل الأعلى ، فاحصر في ذهنك هذه الحقائق و ترق منها إلى ما تفتح عليك من الأسرار و الدقائق و تلقى العيس من العالم الأعلى

﴿فصل﴾

قال أبو حامد : و أمّا البيّة فاعزم على إحاطة الله تعالى في أمثال عمره بالصلاة و إتمامها ، و الكف عن بوافها و معذاتها ، و إحلاص جميع ذلك لوحده الله رجاء لثوابه و حوقاً من عقابه ، و طلباً للقرية منه ، متقلداً للمسة بآدمه إيتاك في المباحة مع سوء أدبك و كثرة عصيائك ، و عظم في نفسك قدر مساخاته ، و انظر من تساحي و كيف تساحي ، و ما ذا تساحي ، و عند هذا ينبغي أن تعرق حيث من الضجيلة ، و ترمع فرائضك من الهبة و يصفر وجهك من الخوف .

أقول روي عن مولانا الصادق عليه السلام : « أن الإخلاص بجميع حبه أصل الأعمال و هو معنى مفتاحه القصور » (١) و أدب حدّ الإخلاص بدل العهد طاقفه ، ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً يبوح به على ربه مكافئة بعمله لملكه أنه لو طالبه بوفاء حقّ المودّة لعجز ، و دنى مقام المحلّص لله في الدسا السلامة من جميع الآثام و في الآخرة لمجدة من النار ، و لغور بالحسنة ، و قال عليه السلام : صاحب البيّة الصادقة صاحب القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس المحدثات تحلّص البيّة لله في الأمور كلّها . قال الله تعالى : « يوم لا ينفع مال و لا نول إلا من أتى الله بقلب سليم » (٢) ثم البيّة تدنو من القلب على قدر صفاء المعرفة و تختلف على حسب اختلاف الأوقات في معني قوته و ضعفه و صاحب البيّة الحاضرة نفسه و هوام مع مهورتان تحت سلطان تعظيم الله و الحياء منه

(١) قوله لمحدث أسوري عن مصباح الشريعة وفيه « الإخلاص بجميع مواضع لأعمال »

و هو معنى مفتاحه القصور ، و جمع المستدرك ج ١ ص ١٠٦ لكن في أسرار الصلاة مثل معنى المتش .

(٢) مصباح الشريعة الباب الرابع ، والآية في الشعراء ٨٩

﴿فصل﴾

قوله : و أنت التكبير فمعناه أن الله سبحانه أكبر من كل شيء ، أو أكبر من أن يوصف ، أو أن يدرك بالعواس ، أو يقاس بالإناس

قال أبو حامد : « هذا يطلق به لسانك فيسمي أن لا يكذبه قلبك وإن كان في قلبك شيء هو أكبر من الله تعالى فإنه يشهد أنك كاذب ، وإن كان الكلام صدقاً كما شهد على المنافقين في قولهم إنه رَسُولُ اللَّهِ رسول الله ، فإن كان هؤلاء أعلم قلبك من أمر الله وأنت أطوع له منك لله فقد اتحدته إلهك وكسرتة ، فيوشك أن يكون قولك الله أكبر كلاماً باللسان المعرود وقد تحلف القلب عن مساعدته و ما أعظم لخطرك في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعونه »

قوله : وفي مصباح الشريعة ^(١) عن الصادق عليه السلام : إذا كثرت فاستصغر ما بين السموات والعلی و لثرى دون كبريائه ، فإن الله تعالى إذا طلع على قلب العبد وهو يكسر وفي قلبه عار من عن حقيقة تكبره قال يا كاذب أنت تدعي وعزتي وحلائي لأحرم منك خلاوة دكري ولأحجبك عن قربي والمسرّة بمساحتني »

فاعتبر أنت قلبك حين صلاتك فإن كنت تعدّ حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها و قلبك مسروراً بمساحتها علتدّاً بمساحتها فاعلم أنه قد صدّقك في تكبيرك له وإلا فقد عرفت من سلب لدّة المساحة وحرمان خلاوة العبادة أنه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن ماله

﴿فصل﴾

قال أبو حامد : « وأما دعاء الاستفتاح فقول كلماته قولك : « وحيت وحيت للذي فطر السموات والأرض حقيقاً مسلماً » وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فإنك إنما فطر السموات والأرض حقيقاً مسلماً » (١) الباب الثالث عشر .

وجهته إلى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن أن يحدّه الجهات حتى يحدّه بوجهه
 بذلك عليه ، وإنما وجه القلب هو الذي تتوجه به إلى فطر السماوات والأرض
 فافطر إليه أمتوجهه هو إلى أمابه وهمه في البيت والسور ، ومتسع للشهوات أم مقل
 على فطر السماوات والأرض وإيتاك وأن يكون أوّل مفاتحتك للمباحة بالكذب
 والاختلاق ولن يصرف الوجه إلى الله إلا باصرافه عما سواه فاحتهد في الحال في صرفه
 إليه وإن عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صدقاً وإدا قلت ، «حييأ مسلمة»
 فيدعي أن يحظر سالك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فإن لم يمكن
 كذلك كنت كاذباً فاحتهد أن تعزم عليه في الاستقرار وتدم على ما سبق من الأحوال ،
 وإذا قلت «وما أنا من المشركين» فاحظر سالك الشرك الحيي فإن قوله تعالى : «ومن
 كان يرحو لفاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» ^(١) نزل بمن
 يقصد بعبادته وجه الله وحد الناس وكل معيّن من هذا الشرك ، واستشعر الخجلة في قلبك
 أن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فإن اسم الشرك
 يقع على القليل والكثير منه ، وإدا قلت حييأي وماتني لله فعلم أن هذا حال عبد موقود
 لمعه موحود لسيده وأنه إن صدر تمس رصاه وعصه وقيامه وقعوده ورضته في الحياة
 ورضته من الموت لأمر الدنيا لم يكن ملائماً للحال ، وإدا قلت «أعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم» فاعلم أنه عدوك ومترصد لأصرك قلبك عن الله ، حسداً لك على
 مباحاتك مع الله وسجودك له مع أنه لمن سبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها
 وإن استعازتك بالله منه بترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله لا محذور قولك وإن من
 قصده سبع أو عدو ليفترسه أو يقتله فقال «أعوذ منك بذلك الحص الحصين» وهو ثابت
 على مكانه إن ذلك لا يبعده بل لا يبعده إلا بتبدل المكان فكذلك من يتسع الشهوات التي
 هي محاب الشيطان ومكراه الرحمن فلا يفتنيه مجرد القول فليقتصر قوله بالمعزم على التعود
 حصن الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه لا إله إلا الله إذ قال تعالى فيما أحرعمه

نبيّاً ~~والمؤمنين~~ لا إله إلا الله حصني،^(١) والمتحصن به من لا مصود له سوى الله فأما من اتحد إليه هواء فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله، واعلم أن من مكائده أن يشغلك في الصلاة بمكر الآخرة و تدير فعل العيرات لينتدك عن فهم ما تقرأ، فاعلم أن كل ما يشغلك عن معاني قراءته فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها، وأما الغرامة واللسان فيها ثلاثة وحل يتحرك لسانه وقلبه عاقل، وحل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع وبهم منه كآته يسمعه من غيره وهو درجة أصحاب اليمين وحل يسبق قلبه إلى المعاني أو لا ثم يحكم اللسان قلبه فيترجمه، ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلّم القلب، والمترجمون لسانهم ترجمان القلب يتبع القلب ولا يتبعه القلب.

☆ (تفصيل ترجمان المعاني) ☆

« بئس إذا قلت : « سَمِ الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » فادع به الشُّركَ لأشداءِ الفِرَّةِ لكلام الله و « بهم أن معناه أن الأمور كلها باقة وأن المراد بالاسم ههنا هو المسبب وإذ كانت الأمور بالله فلا حرم كان الحمد لله » ومعناه أن لشكر الله إذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة أو يفقد غير الله شراً لا من حيث أنه مسحور من الله وهي سميت به وتحميده ففصل بقدر التفاضل إلى غير الله « إذا قلت : « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » فاحصر في قلبك أنواع ألقه ليتضح لك رحمته فسمعت به رحاؤه ، ثم استثر من قلبك له التعظيم والحواف فقلت : « مالك يوم الدين » أما العطمة فلا لله لا ملك إلا له وأما الحواف فله يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ، ثم حدد الإحلاس بتولك : « إنا لله نعبد » وحدد المعز والاحتياج والسري عن الحول والقوة فقلت : « إنا لله نستعين » وتحقق أنه ما تيسرت طاعتك إلا بإعانتة وأن له المسبة إذ وفقك لطاعته ، واستخدمك لعبادته ، وجعلك أهلاً لمساعدته ولو حرمت التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ، ثم إذ فرغت عن التعمد ومن قولك : « سَمِ الله » وعن التحميد وعن إظهار الحاجة إلى الإعانة مطلقاً فعبّر سؤاها ولا تطلب إلا أهم حاجاتك وقل : « اهدنا الصراط المستقيم »

(١) في الحديث المعروف بحديث سلسلة الذهب راجع عيون أخبار الرضا من ٢٧٥

الذي يسوقنا إلى حوارك و يعضي بنا إلى مرضاتك وزده شرحاً و تفصيلاً و تأكيداً
 واستشهاداً بالذين أقام عليهم نعمة الهداية من السبعين والصدّيقين والشهداء والصالحين ،
 دون الذين عصب عليهم من الكفار والزّائعين من اليهود والنصارى والصائين ، فإذا
 تلوت الفاتحة كذلك فيشبه أن تكون تمس قال الله تعالى فهم فيما أخرج عند السيّد عليه السلام
 « قسّمت الصلاة بيني وبين عدي نصفين ، نصفها لي و نصفها لعدي ، يقول الله
 الحمد لله رب العالمين » يقول الله حمدي عدي وأنتي عليّ وهو معنى قوله « سمع
 الله لمن حمده » الحديث إلى آخره .^(١) فإن لم يكن لك من صلواتك حظ سوى ذكر
 الله في خلالة وعظمته فتأهيك به عبية فكيف بما تخرجوه من ثوابه وفصله وكذلك
 يسمي أن تفهم ما تقرأ من السورة كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تفعل عن أمره
 ونهيه و وعدة و وعيد و مواعظه و أخبار أنبيائه و ذكر منته وإحسانه فلكل واحد
 حق فالرحا حق الوعد ، والخوف حق الوعيد ، والكرم حق الأمر والهي ، والآطاط
 حق المواعظه ، والشكر حق ذكر المنّة ، والاعتبار حق أخبار الأنبياء ، وتكون هذه
 الطماني بحسب درجات العهم ويكون العهم بحسب وقور العلم وصفاء القلب ، ودرجات
 ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب فيها يكشف أسرار الكلمات فهذا حق القراءة
 وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضاً ، ثم يراعي الهيئته في القراءة فيرتل ولا يسر
 ولا يعجل بأن ذلك أبسر للتأمل وتفرّق بين سمائه في آية الرّحمة والعذاب ، والوعد
 والوعيد ، والتحميد والتعظيم ، والتعبد والتسبيح والتحميد ، كان بعضهم إذا مرّ
 بمسح قوله تعالى « ما اتحد الله من ولد » وما كان معه من إله « يصعّ صوته كالمتعجب

(١) أخرجه مسلم ج ٢ ص ٩ عن أبي هريرة في حديث قال : بي سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وآله يقول : قال الله تعالى قسّمت الصلاة بيني وبين عدي نصفين ولعدي
 ما سألت فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدي عدي ، وإذا قال :
 الرحمن الرحيم وقل الله تعالى أنتي عليّ عدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال
 محمد بن عدي ، وإذا قال : إليك تد وباك مستعين ، قال هذا بيني وبين عدي ، ولعدي
 ما سألت ، فإذا قال الحمد الصراط المستقيم ، صراط الذين أعتبت عبيهم غير المعصوب
 عليهم ولا الصالحين ، قال هذا لعدي ولعدي ما سألت وأخرجه أيضاً الساماني ج ٢ ص ١٣٦

عن أن يدكره بكل شيء ويقال لصاحب القرآن ، « اقرء وارق » ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا » ^(١).

أقول - ومثله ورد عن أهل البيت عليهم السلام من طريق الحاشية أيضاً وسند كوفي كتب تلاوة القرآن كلاماً عن الصادق عليه السلام في هذا الباب إن شاء الله

(فصل)

« وأما دوام القيام فهو تدب على إقامة القلب مع الله على نعت واحد من المحصور عليه السلام قال عليه السلام : « إن الله مقدر على المصلي ما لم يلمت » ^(١) وكما تعب حراسة الرأس والعين عن الالتفات إلى الجهات فكذلك تعب حراسة السر عن الالتفات إلى غير الصلاة فإن التفت إلى غيرها فدكره ما طالع الله علته وفتح التهاون بالمناحي عند عمله لمناحي ليعود إليه و ألزم المشغوع للقلب فإن الحلاص عن الالتفات باطناً وظاهراً ثمرة المشغوع ، ومهما شغى خاطر شغى لظاهر ، قال عليه السلام وقد رأى مصلياً يصمت بملحيته « أما هذا لو شغى قلبه لحشمت حوارجه » ^(٢) فإن الرعية حكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء « اللهم أصلح الراعي و الرعية » ^(٣) وهو القلب و الحوارج و كذلك يقتضيه الطمع بين يدي من معظم من أساء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ، ومن يطمس بين يدي غير الله خاشعاً و تصطبب أطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن حال الله وعن إطلاعه على سره و ضميره وتدنس قوله تعالى « الذي براك حين تقوم » و تقلبك في الساحدين » ^(٤)

(١) أخرجه السبئي ج ١ ص ٣٣٨ و لم يرد ج ١١ ص ٣٦ ورواه الصدوق في

نواب الايمان ص ١٢٤ .

(٢) أخرجه أبوداود ج ١ ص ٢٠٩ ، وأخرجه السبئي والدرمي أيضاً كما في مشكاة

المصابيح ج ١ ص ٩١ (٣) مر سابقاً

(٤) ما عثرت على أصل له في كتب الفريقين .

(٥) الشعراء : ٢١٨ و ٢١٩ .

﴿فصل﴾

«وَمَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ فَيَسْمَعِي أَنْ تَجِدَ عِنْدَهُمَا ذِكْرَ كَبِيرِهِ اللَّهُ وَتَرْفَعُ يَدَيْكَ مُسْتَجِيرًا بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْ عِقَابِهِ ، وَتَقْبَلُ مِنْهُ نَيْلَهُ ^{وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ} ، ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ لَهُ دَلًّا وَتَوَضَّعًا بِرُكُوعِكَ وَتَجْتَهِدُ فِي تَرْفِيقِ قَلْبِكَ وَتَحْدِيدِ خُشُوعِكَ ، وَتَسْتَشْعِرُ ذَلِكَ عِزَّ حَوْلَاكَ وَاتِّبَاعَكَ وَعُلُوَّ رَبِّكَ ، وَتَسْمَعِينَ عَلَى تَقْرِيرِ دَاثٍ فِي قَلْبِكَ مِلْسَانِكَ ، فَتَسْحَرُ رُبَّكَ وَتَشْهَدُ بِالْعِظَمَةِ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ عَظَمٍ وَتُكْرِّرُ ذَلِكَ عَلَى قَلْبِكَ لَتَوْكِّدَ تِلْكَ التَّكْرَارَ ، ثُمَّ تَرْفَعُ مِنْ رُكُوعِكَ رَاحِيًا أَنَّهُ رَاحِمٌ ذَلِكَ وَتَوْكِّدُ لِرَّحَاءٍ فِي بَيْتِكَ بِقَوْلِكَ «سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ» أَيُّ أَحَبَّ إِلَهُ لِمَنْ شَكَرَهُ ، ثُمَّ تُرَدِّفُ ذَلِكَ بِالشُّكْرِ الْمُتَقَاسِمِيِّ لِلْمُرِيدِ فَتَقُولُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» .

أَقُولُ . ثُمَّ تَزِيدُ فِي الْخُشُوعِ وَالتَّذَلُّلِ فَتَقُولُ أَهْلَ الْكِرَامِ وَالْعِظَمَةِ وَالْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ .

وَفِي الْفَقِيهِ ^(١) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى مَدِّ الصَّبَاقِ فِي الرُّكُوعِ فَقَالَ . تَوْبِيلُهُ آمْنَتُكَ وَلَوْ سَرَتْ عَنِّي .

وَفِي مَصْنَحِ الشَّرِيعَةِ ^(٢) عَنِ الصَّادِقِ ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} «لَا يَرْكَعُ عَبْدُ اللَّهِ رُكُوعًا عَلَى الْحَفِيفَةِ إِلَّا رَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَوْءَ بَهَائِهِ وَأَطْلَلَهُ فِي طَلَالِ كَرِيمَاتِهِ وَكَسَاهُ كِسَاةَ أَصْعَابِهِ» ، وَالرُّكُوعُ أَوَّلُ وَالسُّجُودُ ثَانٍ ، فَمَنْ أَمْنَى الْأَوَّلَ صَلَحَ لِلثَّانِي . وَفِي لَرُّ كُوعٍ دُوبٌ وَفِي السُّجُودِ قُرْبٌ ، وَ مَنْ لَا يَحْصِيَ الْأَدَبَ لَا يَصْلُحُ لِلْقُرْبِ ، فَا رْكَعَ رُكُوعَ حَاضِعٍ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ خَلْفَهُ مُتَذَلِّلٌ وَجَلَّ تَحْتَ سُلْطَانَتِهِ ، حَاضِعٌ لَهُ سِوَارِحُهُ حَاضِعٌ حَائِفٌ حَزَنٌ عَلَى مَا يَحُوتُهُ مِنْ فَائِدَةِ الرَّاكِعِينَ ، وَحَكِي أَنْ رِيحَ بِنِ حَتِيمٍ كَانَ بِسُورِ اللَّيْلِ إِلَى الْهَجَرِ فِي رُكْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا هُوَ أَصْبَحَ يَرَفُزُ وَقَالَ . آهَ سَبَقَ الْمُحْلِسُونَ وَقُطِعَ مَا وَاسْتَوَى رُكُوعُكَ بِاسْتَوَاءِ طَهْرِكَ وَانْحَطَّ عَنْ هِمَّتِكَ فِي الْقِيَامِ بِحَدِّهِ إِلَّا بَعُوهُ ، وَفَرَّ بِالْقَلْبِ مِنْ وَسَاوِسِ

الشیطان وحدثه وكنائده ، فإن الله تعالى يرفع صاعده قدر تواضعهم له ، و يهديهم إلى أصول التواضع و الصوع و الخشوع قدر اطلاع عظمتهم على سرائرهم .

قال أبو حامد : « ثم تنهوي إلى السجود و هو أعلى درجات الاستكانة ، فسكن أعز أعصايت و هو الوجه من دل الأشياء و هو التراب ، و إن أمكنك أن لا تحمل بينهما حائلاً فتسجد على الأرض فاعد دية أحلب للصوع و دل على الدل ، و إذا وضعت نفسك موضع الدل فاعلم أنك وصفتها موضعها ورددت الفرع إلى أصله ، فإنك من التراب خلقت و إليه رددت ، فعد هذا حدثاً على قلبك عظمة الله وقل : « سبحان ربي الأعلى ، و أكنه بالتكرار فإن المرة الواحدة صعبة الآثار ، فإذا رقت قلبك و طهرت لك فليصدق رجائك في رجه ربك ، فإن رحمته تتسارع إلى الصعف و الدل لا إلى التكسر و البطر فارع رأسك مكرراً و سائلاً حاجتك و مستغفراً من ذنوبك ، ثم أكد التواضع بالتكرار و عد إلى السجود ثانياً كذلك . »

أقول : و في الغيبة ^(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عما معنى السجدة الأولى ؟ قال : « تدويلها اللهم إنيك منها خلقتنا » يعني من الأرض ، و تأويل رفع رأسك « و منها أخرجتنا » و السجدة الثانية « وإليها تعبد » و رفع رأسك « و منها أخرجنا مرة أخرى » و في مصباح الشريفة ^(٢) عن الصادق عليه السلام « ما حسر الله من أتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة ، و ما أفزع من حاله ربه في مثل ذلك الحال شيئاً مما عذ عن عافل لاه عما أعد الله للمساكين من أس العاجل و راحة الآجل ، ولا بعد عن الله أبداً من أحسن تفرقه في السجود ، ولا قرب إليه بدأ من أساء أدبه و صيغ حرمة شملق قلبه سواء في حال سجوده ، فاسعد سجود متواضع لله ، دليل علم أنه خلق من تراب تطام الخلق ، و أنه ركب من طينة يستندرها كل أحد [و كوّن ولم يكن] و قد جعل الله معنى السجود سب التفرق إليه بالقلب و السر و الروح ، فمن قرب منه بعد من غيره ، ألا ترى في الظاهر أنه لا يستوي حال السجود إلا التوازي عن جميع الأشياء و الاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك [أراد الله] أمر المايطن فمن كان قلبه متعلقاً في

صلاته شيء ، دون الله فهو غريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته ، قال الله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قبلي في جوفه » وقال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : لا أطلع على قلب عبد فأعلم فيه حب الإخلاص لطاعة وجهي ، وانشاء مرصاتي إلا توليت تقويمه وسياسته [وتقررت منه] ومن اشتغل في صلاته بعيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان العاصرين »

﴿ فصل ﴾

قال بعض علمائنا ^(١) إذا حلت للتعبد بعد هذه الأفعال الحقيقية والأسرار العميقة المشتملة على الأخطار العجيبة والأحوال العظيمة يستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل أن يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلاً لوظيفته وشرطه ، ولا مكتوباً في ديوان المقبولين ، فاجمع يدك صراً من فوائد هذا ، إلا أن يتداركك الله برحمته ويقتل عملك النفس بصلته وارحم إلى مبدء الأمور أصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحسن الله تعالى الذي من دخله كان آمناً إن لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية وأحضر رسوله الكريم وبنيته العظيم ﷺ سالك واشهد له بالمودبة والرسالة وصل عليه وعلى آله « محمداً عهد الله يا عادة كلمتي الشهادة متعصماً بهما لتأسيس مراتب العادة في سبيلها نور الوسائل وأساس الفوائد وجماع أمور العصائل ، مترقياً لإحبابته ﷺ لك بصلواتك عشرين من صلاته إذا قمت بحقيقة صلاتك عليه التي لو وصل إليك منها واحدة أفلحت أبداً

وقال الصادق عليه السلام « العشهد ثناء على الله فكأن عبداً له في السر ، حاصلاً له في الفعل كما أنك له عبد بالقول والدعوى ، وصل صدق لسامك بصدق صادق سرّك ، فإني خلقت عبداً وأمرتك أن تعدد بقلبك ولسانك وحوارك و أن تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم أن نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة إلا بقدومه ومشيتهم وهم

(١) يحيى بن الشهيد - رحمه الله - في أسرار الصلاة

عاجزون عن إيمان أقل شيء في ملكته إلا بإذنه وإرادته ، قال الله عز وجل : « وربك
 يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (من أمرهم) سبحانه الله وتعالى عما يشركون » (١)
 فكيف الله عبداً ذا كراً بالقول والدعوى ، وصل صدق لسانك بعباد سرّك ، فإتبه خلقك
 وعز وجل أن تكون إرادة ومشية لأحد إلا سابق إرادته ومشيته فاستعمل العبودية
 في الرّضاء بحكمته وبالعبادة في أداء أوامره وقد أمر بالصلاة على بيته عليه السلام فأوصل
 صلاته بصلاته ، وطاعته بطاعته ، وشهادته بشهادته ، ونظر ألا تفوتك بركات معرفة حرمته
 فتعزم عن فائدة صلاته وأمره بالاستعمار لك والشفاعة فيك إن أتت بالواجب في
 الأمر والمهيبة المسيح والآداب وتعلم حليل مرتبته عند الله عز وجل (١)

﴿ فصل ﴾

قال بعض علماءنا وإدا مررت من المشهد فحصر هكت بحضرة سيد المرسلين
 والملائكة المقربين وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إلى آخر التسليم
 المستحب ، ثم أحصر في مالك النبي عليه السلام وبقية أنبياء الله وأئمة عليهم السلام والعهدة
 لك من الملائكة المقربين المحصين لأعمالك وقل للسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا
 تتعلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المحاط في دهكت فتكون من العابثين
 واللأعيب ، وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد لولا فصل الله تعالى ورحمته الشاملة ورفقه
 الكاملة في احترامه بذلك عن أصل الواجب وإن كان بعيداً عن درجات القول ، محطاً
 عن أوج القرب ولوصول ، وإن كنت إماماً لقوم فقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين
 وليقصدهم الرد عليك أيضاً ثم فصد ، مقصدك سلام ثان ، فإذا فعلتم ذلك فقد أدبتم
 وطبعت السلام واستحققتهم من الله عز وجل مرید الإكرام ، وأصل السلام مشترك بين
 التحيّة الخاصة وبين لاسم المقدّس من أسماء الله تعالى والمعني هماغلى الأول ظاهر

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) مصباح الشريعة الباب السابع عشر .

و على الثاني يكون مستعاراً في الخلق بإذن الله تعالى للتمتاز بالسلام والأمان من عذاب الله تعالى لمن قام محدود .

قال الصادق عليه السلام . « معنى السلام في دبر كل صلاة الأمان ، أي من أدى أمر الله وسنة نبيه ﷺ حاصلاً له حاشعاً منه فله الأمان من ملاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة . والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستمعوا معناه في المعاملات والأمانات والانصافات ، و تصديق مصاحبتهم ومحالستهم فيما بينهم ، وصحة معاشرتهم وإن ردت أن تصح السلام موضعه وتؤدي معناه فأتى الله وليسلم منك وقلبك وعقلك لأن تدنسها بطلعة المعاصي ، ولتسلم منك حفظك أن لا تبرمهم ولا تعلمهم وتوحشهم منك سموه معاملة لك معهم ، ثم صديقك ثم عدوك فإن من لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالأبعد أولى ، ومن لا يصح السلام مواصله فلا سلام ولا إسلام ولا تسليم وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاء في الخلق (١) » .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد « ثم ادع في آخر صلاتك يعني بعد التشهد بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع ، والصراعة والاستهال ، وصدق الرجاء بالأجابة وأشرك في دعائك أئوبك وسائر المؤمنين ، واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاصرين ، وانوحتم الصلاة به ، واستشعر شكر الله تعالى على توفيقه لا تمام هذه الطاعة ، وتوهم أنك مودع لملائكته هذه وأنت ربما لا تعيش لمثلها ، قال عليه السلام « صل صلاة مودع ، ثم أشعر قلبك الوحل والحباء من التفسير في الصلاة وحسب أن لا يقبل صلاتك وأن تكون عمقوتك تدف طاهر أو باطن فترد صلاتك في وحبك وترجو مع ذلك أن يقبلها عسله وكرمه ، فهذا تعصيل صلاة العاشعين الذين هم على صلواتهم يعاططون ، والذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين هم يناجون الله تعالى على قدر استطاعتهم في العبودية ، وليعرض الإنسان نفسه على هذه الصلاة مائة مرة ، الذي تيسر له منها ينفي أن يمرض وعلى ما يفوته ينفي أن

يتحسر ، و في مداومة ذلك ينبغي أن يحتشد ، وأما صلاة العاقلين فإنها محطرة إلا أن يتممها الله برحمته والرحمة واسعة والكرم فائق ، فسأل الله تعالى أن يعمرنا برحمته و يتممنا بمعرفته إذ لا وسيلة لنا إلا الاعتراف بالمعجز القويم بطاعته ، و اعلم أن تحليل الصلاة عن الآفات وإخلاصها لوجه الله وأداءها بالشروط الخاصة التي ذكرها من المحشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول أنوار في القلب ، تكون تلك الأنوار معاني علوم المكاشفة ، فأولياء الله المكشوفون يسكنون السموات والأرض وأسرار الروية إسماء يكشفون في الصلاة لاسيما في السجود إذ يتقرب العبد بالسجود و أدلث قال تعالى : « واستحوذوا قلوبكم » ويكون مكاشفة كل مصل على قدر صفاته عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والصعب والعلة والكثرة والخلل والحفاة حتى يكشف لمعصم الشيء بعينه ويكشف لمعصم الشيء بمثاله ، كما كشف لمعصم الدنيا في صورة حقة والشیطان في صورة كذب حاتم عليها يدعو إليها ، ويختلف أيضاً بما فيه المكاشفة لمعصم يكشف له من صفات الله وحلله وللمعصم من أعماله وللمعصم من دقائق علوم المعاملة وتكون لتعريف تلك المعاني في كل وقت وأنها حقيق لا تمضي وأشد ما مناسبة المهمة إليها إذا كانت مصروفة إلى شيء معين كن ذلك أولى بالمكشاف ولما كانت هذه الأمور لا تتراعى إلا في مراتب العتقيلة ، وكانت المراتب كلها صدقة فاحتجبت عنها الهدية لاسجل من حبة المعصم بالهداية بل بحث متراكم الصلة على مصب الهداية وتصارعت الألسنة إلى تكرار مثل ذلك إذ اطمع محبوب على ابتكار غير الحاضر ، ولو كان للحبيب عقل مثلاً لا ينكر إمكان وجود إسمان في متسع الهواء ، ولو كان للفضل تمييزاً ربما أنكر ما يرغم العقلاء إدراكه من ملكوت السموات والأرض وهكذا الإسمان في كبر طور يكاد ينكر ما بعده ومن أنكر طور الولاية لزمه أن ينكر طور السوء ، وقد خلق الخلق أطواراً فلا يعني أن ينكر كبر واحد ما وراء درجته نعم لما طلوا أهدا من المعادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوه من تصفية القلب مما سوى الله فأكبروه ، ومن لم يكن من أهل المكاشفة فلا أقل من أن يؤمن بالغيب ويصدق به إلى أن يشاهد بالتحربة ففي الخبر « إن العبد إذا قام في الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده وواجه وجهه وقامت الملائكة من

لنن منكنه إلى الهواء يصلون صلاته و يؤمنون على دعائه ، وإن المصلي لينثر عليه
 لبر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه ويماديه مسد لوعلم المصلي من سحبي ما التفت ، وإن
 أبواب السماء تفتح للمصلين وإن الله يساهي ملائكته بصدق المصلي فتفتح أبواب السماء^(١)
 ومواجهة الله إياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه ، وفي التوراة مكتوب يا ابن
 آدم لا تمحز أن تقوم بين يدي مصلئاً كياً فما الله الذي اقتربت من قلبك وبالعيب رأيت
 لوري قال : فكنت أرى أن تلك الرفقة والسكاء والشرح والفتوح الذي يعد المصلي في قلبه
 من دنو الرب تعالى من القلب وإدخاله مكن هذا الدنو هو القرب بملك فلامعنى له إلا لدنو
 بالهداية والرحمة وكشف المحجبات ويقال : إن العبد إذا صلى ركعتين عجب منه عشرة
 صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وما هي الله به مائة ألف ملك وذلك أن
 العبد قد سمع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقعود ذلك على أربعين
 ألف ملك فافقدون لبركمون إلى يوم القيامة ، والساحنون لبرفمون إلى يوم القيامة ،
 وهكذا الركعون والفاعدون فإن ماردق الملائكة من القرية والرفقة لازم لهم ، مستمر
 على حالة واحدة ، لا يريد ولا يقص ، ولذلك قالوا : وما من إله مقام معلوم ،^(٢) وفارق
 الإنسان الملائكة في الترقى من درجة إلى درجة ، فإنه لا يزال يتقرب إلى الله فيستعيد
 مزيداً وباب امرئ مستود عليهم وليس لكل واحد إلا رتبة التي وقف عليها وعادته التي
 هو مشغول بها ، لا ينتقل إلى غيرها ولا يفتقرها ، فلا يستحرون ، يستحون لئيل والنهار
 لا يفترون^(٣) ومفتاح مزيد الدرجات هي السلوات قال الله تعالى : « قد أفلح المؤمنون »
 الذين هم في صلاتهم حاشعون ، فمدحهم بعد الإيمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة
 بالحشوع ، ثم حتم بوصف المخلص بصلاة أيضاً فقال في آخرها : « تدبرهم على
 صلواتهم يحافظون » ، ثم قال في ثمرات تلك الصلوات : « أولئك هم الوارثون » الذين يرثون
 الفردوس هم فيها خالدون^(٤) ، فوسمهم بالعلاج أولاً وبوراثة الفردوس آخرأ وما عني

(١) من المرقى - لم أجده في أصل

(٢) أشار إلى قوله تعالى في الصفات ١٦٤

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الانباء : ١٩ و ٢٠ .

(٤) الايات في سورة المؤمنون .

أن هزيمة الناس^(١) مع علة القلب ينشئ درجتها إلى هذا الحد، ولذلك قال في أسرارهم : « ما رلكم في سقر قالوا له : من المصلين^(٢) » ، والمصلون هم ذرئة الردوس وهم المشاهدون لدور الله و يستمتعون بقرنه وذنوبه من قلوبهم سأل الله تعالى أن يجعل منهم و أن يعيدنا من عقوبة من تزيتت قواله وفتحته ، فعليه إياه الكريم الملتزم القديم الإحسان . »

❦ (حكايات واخبار في صلاة الخاشعين) ❦

اعلم أن الحشوع ثمرة لايمان و نتيحة اليقين الحاصل بحلال الله سبحانه و من رزق ذلك فإنه يكون حاشعاً في الصلاة وفي غير الصلاة بل في حلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة ، فإن موجب الحشوع معرفة اطلاع الله على العبد ، ومعرفة حاله ، ومعرفة تقصير العبد ، من هذه المعارف ينولد الحشوع وليست محتصة بالصلاة ، لذلك روي عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة حياء من الله وخشوعاً له وكان الربيع من حثيم من شدة غصه للصبر وإطرافه بطن ، بعض الناس أنه أعشى وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول : وشتر المحتب ، أما والله لو آله محمد لفرح بك ، وفي آخر الأحديث ، ومشي ذلك يوم مع ابن مسعود في الحدادس فلما نظر إلى الأكوار تنفج و إلى البران تلتهب صغق وسقط معشيتة عليه وفعداس مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة فلم يبق فحملته على ظهره إلى منزله فلم يزل معشيتة عليه إلى الساعة التي صغق فيها فعدته خمس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول : هذا والله الحوف ، وكان الربيع يقول : ما دخلت في صلاة قط فأهمني فيها إلا ، أقول ، ، يقال لي : وروي عن بعضهم أنه كان يصلي يوماً في جامع البصرة فسقطت ناحية من سقفه فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وتأكل^(٣) أطراف من أطراف بعضهم وأصبح إلى القطع فلم يمس منه ، فقبل . أنه في الصلاة لا يحسن ما يجري عليه فتقطع و هو في الصلاة . »

أقول . ومثل هذا ينسب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه وقع في رجله نصل فلم

(١) ان سرعة الناس (٢) المستر : ٤٤

(٣) من القاموس أكل لعضو - كعرج - واتكل ، وتأكل من باب التعجيل - .

أكل منه سماً ، والاسم كغراب وكتاب والاكلة - كعرجة - داء في العضو .

يمكن من إخراجها فقالت فاطمة عليها السلام : أخرجه في حال صلاته فإنه لا يحسن بما يجري عليه حينئذ ، فأخرج وهو عليه السلام في صلاته

قال : « وقال بعضهم : الصلاة من الآخرة ، فإذا دخلت في الصلاة خرجت من الدنيا وكان أبو الدرداء يقول : من فقه الرجل أن يبدء حاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وفقه فارغ » وكان بعضهم يخفف الصلاة حيلة الوسواس فيروي أن عمار بن ياسر صلى صلاة فحقتها فقبل له فحقت بإمامة علي بن أبي طالب هل رأيت موسى نقصت من عبودها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : إني بددت سهو الشيطان ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن العبد ليصلي الصلاة فلا يكتب له نصيب ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول : إنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها » (١)

واعلم أن الصلاة قد يحجب بعضها ويكتب دون بعض كما دلت عليه الأحاديث وإن كان العقبة يقول : إن الصلاة في الصحة لا تحرى ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الأحاديث بأدوارها وتفصيلها لغير من بالمواهل (٢)

في الخبر قال عيسى عليه السلام يقول لله تعالى : يا لعريس يجمومي عدي وبالمواهل يتقرب إلي عدي

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « قال الله تعالى : لا يجمومي عدي إلا بأداء ما افترضت عليه » وقال بعضهم : إن العبد يسجد السجدة وعنده أنه تفرغ بها إلى الله تعالى ولو قسم ذنوبه في سجدة على أهل مدينته هلكوا ، قد و كذب الله قال : يكون ساجداً عند الله وقلبه مصغ إلى هوى ومشاهد لاطل فما استولى عليه فهدم سمعة الحاشعين فتدركهم لحكايات والأخبار مع ما سبق على أن الأصل في الصلاة الحشوع وحضور القلب وإن مجرد الحركات مع العمل قليل الجدوى في المعاد

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله الباب الرابع في الإمامة والقنوة

(١) مر عن غير لم الثاني وأخرجه أبو داود ج ١ ص ١٨٤ نأدى اختلاف

(٢) راجع عند أحمد ج ٤ ص ٦٥ و ١٣٠ ، وسنن الترمذي ج ١ ص ٢٣٢

﴿ الفهرست ﴾

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمه المؤلف .	٢
مقدمه الكتاب	٤
كتاب العلم	٨
فصل العلم و التعليم و التعلم و شواهدهما من القرآن	٨
قول بعض العلماء في ذلك .	١٠
سويات في فصول العلم من طريق العامة	١٣
أحاديث في فضل العلم من طريق الخاصة	٢٤
شواهد من الكتب السالفة في فضل العلم و العلماء	٣٣
شواهد فضل العلم و العلماء من الآثار و فيه تحقيقات لبعض العلماء .	٣٣
الشواهد العقلية التي ذكرها مؤحامد في فضل العلم	٣٧
الشواهد العقلية التي ذكرها المؤلف في فضل العلم .	٤١
في المحمود و المنعوم من العلوم .	٤٣
العلم الذي هو فرض عين .	٤٣
بيان العلم الذي هو فرض كفاية	٤٧
استحصال علم القرآن بما روي عن المعصومين <small>عليهم السلام</small>	٤٩
قول أبي حامد في أنّ الفقه من علوم الدنيا	٥٤
ردّ شديد للمؤلف على أبي حامد في معنى علم الله .	٥٩
تعصيل علم الآخرة و نقل الأخبار في ذلك .	٦١

رقم الصفحة	الموضوع
٦٦	علم أحوال القلب .
٦٩	وجه عدم ذكر علم الكلام و الفلسفة في أقسام العلوم .
٧١	إشكال المؤلف على أبي حامد .
٧٤	فيما يعمد العامة من العلوم المحموده وليس منها
٧٥	بيان علّة ذمّ العلم المقنوم .
٨١	بيان ما يدلّ من ألفاظ العلوم .
٨١	تبديل لفظ الفقه .
٨٣	تبديل لفظ العلم .
٨٤	تبديل لفظ التوحيد .
٨٦	تبديل لفظ الذكر و التذكير .
٨٩	ذمّ تكثير الأسماء في المواضع .
٩٠	التمطّح الذي أحدثه بعض الصوفيّة
٩٢	الطامات
٩٤	تبديل لفظ الحكمة .
٩٥	بيان القدر المحمود من العلوم المحموده .
٩٨	سبب إقبال الحلق على المناظرة .
٩٩	بيان شروط المناظرة وآدابها .
١٠٢	بيان آفات المناظرة و ما ينبغيها .
١٠٧	ما ورد من طريق الخاصّة في منمّة المناظرة
١٠٨	آفة بعض أنواع الوعظ و التذكير .
١٠٩	آداب المتعلّم و المعلم .
١١٨	بيان وظائف المرشد المعلم .

رقم الصفحة	الموضوع
١٢٥	افات العلم و بيان علامات علماء الآخرة و العلماء السوء
١٢٦	أخبار من طريق الخاصة في ذلك .
١٣٠	عقاب العالم مضاعف .
١٣٥	أخبار ذلك من طريق الخاصة و علامة علماء الآخرة
١٦٩	في العقل و شرفه و حقيقته و أقسامه .
١٧٢	ما ورد في ذلك من طريق الخاصة .
١٧٧	بيان حقيقة العقل و أقسامه .
١٨٠	نقل بعض روايات الخاصة في ذلك
١٨٢	بيان تفاوت الناس في العقل
١٨٦	كتاب قواعد العقائد
١٨٧	طريق التخلص عن مصائب بدع أهل الأهواء
١٨٩	أعقل العقلاء نبينا ﷺ و حبر الشرائع شرعه
١٩٠	وصايا سيد بن طاووس
١٩٣	تحقيق للمؤلف .
١٩٧	بيان أمر أهل البيت ﷺ إنما هو في كتاب الله عز وجل
٢٠٢	كلام منقول من صاحب كشف الغمّة .
٢٠٦	دلائل التوحيد
٢٠٨	من دلائل التوحيد
٢١١	التصديق بوجوده سبحانه أمر فطري .
٢١٣	إن الله سبحانه واحد لا شريك له .
٢١٤	إنه سبحانه فرد لا ند له .
٢١٦	إنه سبحانه متكلم بما يشاء كيف يشاء .
٢١٨	إنه سبحانه أحدي المعنى .

رقم الصفحة	الموضوع
٢١٩	إتته سبحانه قديم لم يزل ولا يزال
٢٢٠	إتته سبحانه عادل لا يفعل القبيح .
٢٢١	إتته سبحانه أرحم بخلقه .
٢٢٢	إتته تعالى لا يفعل بصادره إلا ما هو أصلح
٢٢٣	إتته تعالى لم يفرع من الأمر كما رحمة اليهود
٢٢٤	النسوة وأدلتها
٢٢٥	وجوب عصمة الأنبياء .
٢٢٦	الأنبياء أفضل من الملائكة .
٢٢٩	القرآن كلام الله ووجه وقوله و كتابه .
٢٣٠	الإمامة و بين الاصطرار إلى الإمام .
٢٣٢	من أدلة وجوب عصمة الإمام .
٢٤٣	بيان عند الأئمة و ذكر الصوم عليهم <small>عليهم السلام</small>
٢٤٧	حب أولياء الله واجب و كذا بعض أعداء الله والبرائة منهم .
٢٤٨	المعاد - الموت
٢٤٨	المساءلة في القبر .
٢٤٩	البحث بعد الموت .
٢٤٩	الصراط
٢٥١	الميزان والحساب
٢٥٢	ما ورد في الشرع من أهوال يوم القيامة وطوله وحرته .
٢٥٣	الشفاعة والحوش .
٢٥٤	الجنة والنار .
٢٥٥	الجنة لأهل الإيمان .
٢٥٥	في وجه التدرج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد

رقم الصفحة	الموضوع
٢٥٧	نقل قول الخواجه نصیر الدین الطوسی - رحمه الله -
٢٥٩	فی ذم الکلام، وحده .
٢٦٣	مقدار ما یحمد أو یذم من علم الکلام .
٢٦٦	رد إشکال .
٢٦٨	رد إشکال أيضاً
٢٦٩	کیفیه اختلاف الظاهر والباطن
٢٧٦	انکشاف الأسرار عند فطرة الايمان
٢٧٧	الايمان درجات وطبقات ومنازل
٢٧٩	أدنى درجاة الايمان تصدیقات مشوبة بالشکوک
٢٨٠	کتاب أسرار الطهارة ومهماتہا
٢٨١	الطهارة له أربع مراتب .
٢٨٢	رد إشکال .
٢٨٥	فی طهارة الحث
٢٨٦	فی المزال به وهو إما ماء أو غیره .
٢٩١	فی طهارة الحث
٢٩١	آداب قضاء الحاجة .
٢٩٣	کیفیه الاستنجاء و آدابه
٢٩٦	فضيلة السواك و آدابه .
٢٩٩	کیفیه الوضوء و آدابه وسننه .
٣٠٢	بیان فضيلة الوضوء .
٣٠٣	فی الفسل و أسبابه الموجبة له .
٣٠٥	فی التيمم و أسبابه .

رقم الصفحة	الموضوع
٣٠٥	أسرار الطهارة .
٣٠٨	النظافة والتنظيف عن العسلات الطاهرة
٣١٥	بيان كيمية دخول الحمام و آذانه .
٣١٨	قول أبي حامد في سنن الحمام
٣٣٦	كتاب أسرار الصلاة و مهماتها .
٣٣٧	في فصول الصلوات ، و السجود ، و الجماعة ، و الأذان ، و غيرها
٣٣٧	فضيلة الأذان .
٣٣٨	فضيلة المكتوبة .
٣٤٠	فضيلة إتمام الأركان .
٣٤١	فضيلة الجماعة
٣٤٤	فضيلة السجود و القول فيه
٣٤٩	فضيلة الحشوع و معناه
٣٥٥	فضيلة المساجد و مواضع الصلاة .
٣٥٨	كيمية الأعمال الطاهرة من الصلاة .
٣٦٣	تميز العرائض و السنن و تفاوت بعضها عن بعض
٣٦٦	الشروط الباطنة من أعمال القلب .
٣٦٦	اشتراط الحشوع و حضور القلب .
٣٦٨	رد إشكال .
٣٧١	أسباب هضم المعاني الستة .
٣٧٣	بيان الدواء النافع في حضور القلب .
٣٧٧	بيان تمصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عنه من أعمال الصلاة .
٣٧٨	الوقت و استحضار القلب فيه .

رقم الصفحة	الموضوع
٣٧٩	الطهارة .
٣٧٩	ستر العورة
٣٨٠	المكان .
٣٨١	الاستقبال .
٣٨٢	الاعتدال .
٣٨٣	التوجه إلى الله .
٣٨٤	النية والإخلاص فيها .
٣٨٥	مع التكبير .
٣٨٥	دعاء الاستفتاح
٣٨٧	تفصيل ترجمان المعاني .
٣٨٩	دوام القيام تنبيه على إقامة القلب مع الله
٣٩٠	معنى الركوع والسجود .
٣٩٢	معنى التشهد وقول الشهيد - رحمه الله - .
٣٩٤	الدعاء بعد الصلاة .
٣٩٧	حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين .

المَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ

فِي هَذَيْنِ الْأَحْيَاءِ

تأليف

لمحقق العظمير والمحدث الكبير الحكيم آية الله محمد بن المرتضى المدعو

بِأَمْرِ الْمُحَسِّنِ الْكَاشِفَانِي

المؤلف ١٠٩١ هـ

صححه وعقده عليه علي أكبر نقفاري

طبع على نفقة

دفترا انتشارات اسلامي

وابسته به جامعة مدرسين

حوزة علميه قم

الطبعة الثانية

الجزء الثاني

قم - چاپ مهر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا من جعل الحمد مفتاحاً لدكركم ، و طريقاً من
طرق الاعتراف بوحدايته ، و سبباً لمزيد فضله و نعمه ،
و عحة يرضاه لطالبي فضله و إحسانه .
وصلاة على رسولك الأعظم ، والهادي إلى صراطك
الأقوم وعلى آله أئمة الهدى ، و مصابيح الدُّجى

﴿الباب الرابع﴾

﴿في الإمامة والقنوة﴾

أقول عدد ذكر أبو محمد في هذا الباب وظائف كل من الإمام والمأموم وزيادة على المرد على طريقته ونحن ندكرها على طريقة أهل البيت عليهم السلام فقور والله التوفيق من وظائف الإمام أن يكون مؤمداً - أي اثني عشرية - عدلاً - أي موثقاً بدينه وأمانته - كما ورد في الأحاديث ورجح في الاتكاء مكنونه غير معلوم المسق في العصة فإن الصادق عليه السلام ثلاثة لا يصلح خلطهم المحمور ، ولعالي وإن كان يقول بقولك ، والمجاهر بالعصا وإن كان مقتصداً ^(١) ، فإن المراد بالمحمول المحمول المذهب والاعتقاد دون العدالة لأنه جعله قسم المجاهر بالعصا ، وكذا المراد بالمقتصد المقتصد في الاعتقاد أي لا يكون عالياً ولا مفرطاً كما هو ظاهر .

وفي التهديد عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إد كان الرجل لا يعرفه يؤم الناس وهرأ القرآن فلا تقرأ حلفه واعتد بصلاته» ^(٢) وفي العقبه قال علي بن محمد ، ونجس علي عليه السلام «من قال بالحسم فلا تخطوه شيئاً من الزكاة ولا تصلوا حلفه» ^(٣) .

وكتب أبو عبدالله الرقي إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يحور حملت فذاك الصلاة حلف من وقف على أمك وحدك عليه السلام فأجاب لا تصل وراية ^(٤) . وسأل عمر بن يزيد أبا عبدالله عليه السلام عن إمام لا يأمن به في جميع أموره ، عارف غير أنه

(١) المصدر ص ١٠٤ تحت رقم ٢١

(٢) المصدر ج ١ ص ٣٣١ ، وذلك لأن الأصل في المسلمين العدالة

(٣) المصدر ص ١٠٤ تحت رقم ٢٤ .

(٤) المصدر ص ١٠٤ تحت رقم ٢٥ .

يُسمع أبويه الكلام العليل الذي يعيظهما أقرء خلفه ٢ قال . « لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقلاً قاطعاً »^(١)

وروى محمد بن علي الحلبي عنه عليه السلام أنه قال . « لا تصلّ خلف من شهد عليك بالكفر ، ولا حلف من شهدت عليه بالكفر »^(٢)

وروى سعد بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام أنه قال . « سألت عن الرجل يقارو الذنوب نصلي خلفه ثم لا ؟ قال لا »^(٣)

ومنها أن يكون طاهر المولد أي لا يعلم كونه ولدناً وأن يكون ذكراً مسلماً من الحنابلة والرسول والحدّ الشرعي والأعراسية والمكس والصعود وإن كان لعبد إلا أن يؤمّ لمثله في الجميع ، ولم يجوز السيد المرتضى إمامة الأنثى مطلقاً وحوّزها آل آخرون لمثلهم ، ويكره إمامة المسافر للمخاض والمكس ، والمأبذ للمطيقين ، وصاحب لعالج للأصحاء ، والمتعمّم للمتوسمين ، والأنعم للصراة في الصحراء إلا أن يوجهه إلى القلعة ، والعبد إلا لأهله .

ومنها أن لا يتقدّم للإمامة على قوم يكرهونه ، وإن ختلوا كان المنظر إلى لا كثيرين ، فإن كان الأفقون هم أهل الحيرة والدين فالمنظر إليهم أولى وفي الحديث « ثلاثة لا يحاور صلاتهم رؤوسهم العبد لآبق ، وامرأة زوجها ساحط عليها ، وإمام قوم وهم له كارهون »^(٤)

ويستعي أن يقدموا صاحب المسجد الراتب فيه وساكن المنزل ، ثم الأعلم بالصحة والأفقه في الدين ، ثم الأقرء للقرآن ، ثم الأقدم هجرة ، ثم الأكبر سناً وفي بعض الأخبار تقديم الثلاثة الأخيرة مع ترتيبها المذكور على الأعلم^(٥) لكن ما ذكرناه هو الأصح

(١) إلى (٣) المصدر ص ١٠٤ رقم ٢٦ إلى ٢٨ .

(٤) أخرجه ابن ماجه نعت رقم ٩٧٦ وسهوه الشيخ في الامالي ص ١٢١ واشترى

ج ٢ ص ١٥٤ .

(٥) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٧٦ والنسخة ص ١٠٣ رقم ١١ والتهذيب ج ١ ص ١٢٢

وفي الفقيه « قال رسول الله ﷺ : إمام القوم وأمرهم ، فقدّموا أفصلكم ^(١) ،
وقال ﷺ : « إن سرّكم أن تركو صلاتكم فقدّموا حياركم ^(٢) ،
وقال أبوودد : « رضي الله عنه : « إن إمامك شيعتك إلى الله تعالى فلا تجعل شيعتك
سميهاً ولا فاسقا ^(٣) ،

و كما يسبى عن تقدّمه مع كراهتهم فيسبى عنه إن كان وراءه من هو أفقه منه وأقر .
وفي الفقيه « قال رسول الله ﷺ : من صلى قومه وفيهم من هو أعلم منه لم يزل
أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامة ^(٤) ،

بمع إذا امتنع من هو أولى منه فله لتقدّم ، فإن لم يكن شيء من ذلك فيتقدّم
مهما قدّم وعرف من نفسه القيام بشروط الإمامة ، ولا يسعى عند ذلك المدّعة إلا لئلا لم
يتعوّد ذلك فإتته ربما يشغل قلبه ويشوش عقله لا خلاص في الصلاة حياة من المقتدين
لا سيما في جهرة بالقرأة .

و إذا حير بين الأرب والإمامة فيسمى أن يختار الإمامة لأنها أفضل ، ولا يكره
الجمع بينهما عندنا لوقوعه عن النبي ﷺ كما رواه أصحابنا وأنت ﷺ ربما كان
يؤذن ويقيم غيره وربما كان بالعكس .

ولا خطر في الإمامة كما روي نوحامد لأن الإمام لا يضمن عندنا سوى القرأة كما
رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام ^(٥) عليه سحبل قول النبي ﷺ : الإمام صامن
و المؤذن مؤتمن ^(٦) أو على أنه يضمن ما يتركة المأموم سهواً من الأذكار غير تكبيرة
الافتتاح كما رواه فيه ^(٧) عن حماد السامطي « أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن رجل سبى حلف
إمام بعد ما افتتح الصلاة فلم يعمل شيئاً ولم يكسر ولم يستج ولم يشهد ولم يسلم ؟
فقال قد جازت صلاته وليس عليه شيء إذا سبى حلف الإمام ولا سجدنا السهول لأن الإمام

(١) و (٢) و (٣) الفقه من ١٠٣ رقم ١٢ و ١٤ و ١٥

(٤) لفقيه من ١٠٣ رقم ١٣ وفي التهذيب ج ١ ص ١٣٠ مثله

(٥) المصدر من ١٠٣ رقم ١٦ .

(٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٩٨١ وأبو داود ج ١ ص ١٢٣ .

(٧) أي في الفقيه من ١١٠ تحت رقم ١٩٩ .

ضمن لصلاة من صلى خلفه .

وروى محمد بن سهل عن الرضا عليه السلام أنه قال : « الإمام يحمل أوهام من حلقه إلا تكبيرة الافتتاح (١) »

قال الصدوق : « والذي رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام حين قال له : « يضمن الإمام الصلاة » فقال لا ، ليس بضمن ، ليس بخلاف خبر عثمان وحبر الرضا عليه السلام لأن الإمام صامن لصلاة من صلى خلفه متى سبى عن شيء منها غير تكبيرة الافتتاح وليس بضمن لما يتركة المأموم متعمداً .

قال : ووجه آخر وهو أنه ليس على الإمام ضمان لإتمام الصلاة بالقوم لأنه ربما حدث له حدث قبل أن يتمها أو يدكر أنه على غير طهر

وتصديق ذلك ما رواه جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال : « سألته عن رجل صلى بقوم ركعتين ثم أحرهم أنه ليس على وضوء ؟ قال : يتم القوم صلاتهم فإنه ليس على الإمام ضمان » (٢) .

قال أبو حامد : « قال بعض السلف ليس بعد الأئمة فصل من العلماء ، ولا بعد العلماء فصل من أئمة المصلين لأن هؤلاء قاموا بين الله وبين حلقه هذا بالنبوة وهذا بالمعلم وهذا بعد الدارين وهو الصلاة » .

ومنها أن يؤتم محلياً لوحه الله ومؤدية أمانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته . - قاله أبو حامد - .

قال : « فأمّا الإخلاص فمن لا يأخذ عليها أحراً فقد أمر رسول الله ﷺ عثمان ابن أبي العاص الثقفي فقال : « واتخذ مؤدناً لا يأخذ على الأذن أحراً (٣) » ، والأذان طريق إلى الصلاة والإمامة عين الصلاة فهي أولى من لا يؤخذ عليها أحراً فإن أخذ رزقاً من المسعد قد وقف على من يقوم بإمامته أو من السلطان أو من أحاد الناس فلا يحكم بتعريضه ولكنه مكروه والكراهية في العرائض أشد منها في النوافل ، وتكون أحرة له

(١) القتيبي ص ١١٠ تحت رقم ١٢٠ .

(٢) راجع القتيبي ص ١١٠ رقم ١٢٢ .

(٣) أخرجه أبو داود ج ١ ص ١٢٦ والسنائي ج ٢ ص ٢٣ .

على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسحوق إقامة الجماعة لأعلى نفس الصلاة
و أمّا الأمانة فهي الطهارة باطلاً عن الفسوق والكناثر والإصرار على الصغائر
فالمرشح للإمامة يسمى أن يحترق ذلك جهده فإتته كالوقود والشمع للقوم ، فيمنع
أن يكون حبر القوم

و كذا الطهارة طاهراً عن الحدث والنجس فإتته لا يطلع عليه سواء ، فإن تدكر
في أثناء صلاته حدثاً أو خرج منه ريح فلا ينبغي أن يستحي من ليأخذ بيد من يقرب منه
و ليستخلفه .

ومنها أن يؤخر المؤذن الإقامة عن الأذان عند استعداد الناس في الحرم ليتمهل
المؤذن بين الأذان والإقامة بقدر ما يرفع الآكل من طعامه و المعتصر من اعتصامه ^(١)
ودائلاً لأنه يهيئ عن مدافعه لأحسين ^(٢) وأمر بتقديم العشاء على العشاء ^(٣) طلباً للمراع
القلب - كذا قال أبو حامد - .

قال « ولا ينبغي أن يؤخر الصلاة لانتظار كثرة الجمع ، بل عليهم المداومة لجوارحه
فصله أوّل الوقت وهي أفضل من كثرة الجماعة ، وقد قيل كانوا إذا حصرائمان في الجماعة
لم ينتظروا الثالث وإذا حصر أربعة في العدة لم ينتظروا الخامس »

ومنها أن لا يسبق حال الإقامة وقوم للصلاة عند قول المؤذن « قد قامت الصلاة »
ولا يتكلم بعده ، قال الصادق عليه السلام « إذا قال المؤذن « قد قامت الصلاة » ينبغي لمن
في المسجد أن يعوموا على أرجلهم ويقدّموا بعضهم ^(٤) »

و في الصحيح عنه عليه السلام قال « إذا قال المؤذن « قد قامت الصلاة » فقد حرم الكلام
على أهل المسجد إلا أن يكونوا قد حتموا من شئ وليس لهم إمام فلا بأس أن يقول
بعضهم لبعض : تقدّم يا فلان » ^(٥) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٢٠٤ .

(٢) راجع التهذيب ج ١ ص ٢٦٩ .

(٣) راجع سنن أبي داود ج ١ ص ٩٣٣ ، و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٠ .

(٤) رواه الشيخ - رحمه الله - في التهذيب ج ١ ص ١٢٦ على ما رقم ولا يضي ما في

رقومه من السهو والخط ولا يشاءه و ص ٢٥٧ حسبما رقمناه صحيحاً

(٥) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٤٩ .

ومنها أن لا يقف المأموم قدام الإمام بل يتأخر عنه ، أما التساوي في الموقف فهو زه إلا كثرون ومنه آخرون وهو أحوط إلا إذا كانا اثنين فيقف المأموم عن يمين الإمام بلا خلاف ، و يسمى للمرأة الواحدة مع التأخر الوقوف إلى جهة يمين الإمام ، والصبي يتقدمها وإن كان عدداً ، ولو كان الإمام امرأة وقلنا حواز ذلك وقعت النساء إلى جانبها وكذا العاري المصلي بالمرأة غير أنه يبرز بر كتيبه

و يكره الوقوف في الصف وحده ففي الحديث « لا تكونن في العشك » (١) فإن تعدد الدور في الصف لصيق ونحوه حر إلى نفسه غيره فإن تعدد رقام صفه الإمام ومنها أن يكون في الصف الأول هل الفصل أي المربة الكاملة من علم أو عمل أو عقل ، وفي الثاني من دوسهم ، وهكذا قال النبي ﷺ « يليست أولو الأحلام ، ثم الدين بلولهم » (٢) ثم الصبيان ، ثم النساء .

وقال الشافعي رحمه الله « ليكر الدين بلول الإمام أولي الأحلام مسلم ونسبي فإن نسي الإمام أو عمايا قومه » (٣) .

وقال الكاظم عليه السلام : « الصلاة في الصف الأول كالجهاد في سبيل الله » (٤) وروى في الكافي « أن فصل مباس الصفوف على مياسرها كفصل الجماعة على صلاة العرد » (٥) .

ومنها أن لا يكبر الإمام حتي يسوي الصفوف فيلقت يميناً وشمالاً فإن رأى خلافاً أمر بالتسوية . قيل . كانوا يتحدون في المراكب ويتصامتون في الكعب ، ورأى النبي ﷺ

(١) في التهذيب ج ١ ص ٣٣٣ حسب ما رقباه بإساده عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لا تكونن في العشك ، قلب وماء لعشك » قال أن تصلي خلف الصفوف وحده فإن لم يمكن الدور في الصف قام حسد الإمام أجزاً فإن هو هاند الصف فبنت عليه صلاته »

(٢) أخرجه السنن في سنة ج ٢ ص ٩٠ ، وأبو داود أيضاً في المجلد الأول من ١٥٦ من السنن .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٧٢ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٢٩

(٤) الفقيه ص ١٠٥ تحت رقم ٥٢ .

(٥) المصدر ج ٣ ص ٣٧٣ . رقم ٨ .

رحمته جللاً نادياً صدره من الصف فقال عذابه لتسبون صغوفكم أو ليحالف الله بين
وجوهكم ، (١)

وفي الفقيه قال رسول الله ﷺ : فيصو صغوفكم في نبي أراكم من حلقي كما
أراكم من قدأمي ، من بين يدي ، ولا تجعلوا فيحالف الله بين قلوبكم (٢) ،

وفي التهذيب عنه ﷺ : سووا بين صغوفكم وحاروا بين مما كنتم ، لا يستخرون
عليكم الشيطان ، (٣) وفي حديث آخر : أن تصوب لصغوف من تمام الصلاة ، (٤)

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام : من صو صغوف أحب إلى الله من حطو حشمتها فصل بها صغوف ، (٥)
وفي الفقيه روى الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام : لا يرى صغوف من لا صاحب
نفساً ، وقال : تمت صغوفكم ، ثم حلالاً ولا يصير إلا أن لا خير ولا شر ، ولا وحيد صيف
في الصف الأول إلى الصف الثاني حلة وتسمى محرقة ، (٦)

وروى ربه عن أبي جعفر عليه السلام : أنه قال : تسمى الصغوف ثلاثاً تامة متواصلة
بعضها إلى بعض ، ولا يكون بين الصغوف ما لا يحطون بالكون فمرداة سقط حجابها من
إذا سجد ، (٧)

وقال أبو جعفر عليه السلام : من صلى قوم منهم ، من الإمام ما لا يتحطى فليس ذلك
الإمام لهم بإمام ، وأي صف كان أهله يصوب صلاة إمام ويسهم بين الصف الذي يتقدمهم
ما لا يتحطى فليس ثلاث لهم ، صلاة ، وإن كان ستر أو حذر فليس ثلاث لهم ، صلاة إلا من كان
بعضها ثلاث قال وقال هذه المفاهيم (٨) ، ثم أحدها المحذرون وليس من صلى خلفها
مقتدياً بصلاة من فيها صلاة ، قال وقال : ثم امره صلت خلف إمام وبيها وبيها ما لا
(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٣١ ، والنسائي في السنن ج ٢ ص ٨٩ ، وأبو داود

في السنن ج ١ ص ١٥٣

(٢) المصدر ص ١٥٥ تحت رقم ٥٢ .

(٣) المصدر ص ٣٣٣ حاشية ٢٠٦ حاشيا رقم

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٩٩٣ ، ومسلم في الصحيح ج ٢ ص ٣٠

(٥) روى الصدوق . رحمه الله في العنبر ج ١ ص ٢٦ باب الاثنين .

(٦) و(٧) المصدر ص ١٥٥ تحت رقم ٥٣ ، و ص ١٠٦ تحت رقم ٥٤

(٨) جميع مقصوده وهي محراب كان حولها ماء يعجب الإمام عن المأمومين .

تخضعني فليس لها تلك صلاة ، قال - قلب - فإن جاء إنسان يريد أن يصلي كيف يصنع وهي إلى جانب الرجل ؟ قال - يدخل يدها بين الرجل وتحت رجليه ^(١) .

ومنها أن يبوي الإمامه لئلا الفصل فإن لم ينوصحت صلاة القوم إذا بوي الاقتداء والوقوف فصل القدوة ، ويجب عليهم بینه الإتيان تعيين الإمام ومتابعته في الأفعال إذا كان مرضياً بمعنى عدم تقدمهم عليه بل إما يتأخرون عنه أو يقدرونه وفي الحديث السوي : « إنما جعل الإمام إماماً ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا » ^(٢)

وقال الصدوق - رحمه الله - إن من المؤمنين من لا صلاة له وهو الذي يسبق لإمام في ركوعه وسجوده و رفعه ، ومنهم من له صلاة واحدة وهو المقارن له في ذلك ، ومنهم من له أربع وعشرون ركعة وهو الذي يتبع الإمام في كل شيء ، غير ركع بعده ويسجد بعده ويرفع منهما بعده ^(٣)

قال أبو حامد : « لا يسمى أن يساق الإمام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يبوي للسجود إلا إذا وصلت حصة الإمام إلى المسجد هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله ﷺ ولا يبوي للركوع حتى يستوي الإمام راءكماً وقد قيل إن الناس يرحلون من الصلاة على ثلاثة أقسام طائفة خمس وعشرين صلاة وهم الذين يسجدون ويركعون بعد ركوع الإمام ، وطائفة صلاة واحدة وهم الذين يساقون ، وطائفة لا صلاة وهم الذين يسبقون الإمام .

وقد اختلف في أن الإمام في الركوع هل ينتظر لحقوق من دخل لئلا فضل جماعتهم ويؤدوا بهم لتلك الركعة ، ولعن الأولى أن ذلك مع الإخلاص لا شيء إذا لم يظهر تعاون طاهر للحاضرين فإن حقهم - رعي في تراء التطويل عليهم ،

أقول وقد سأل حازم الحمصي أما جعفر الناقري ^(٤) عن هذه المسألة فقال : « ما

(١) الفقيه ص ١٠٦ تحت رقم ٥٥

(٢) أخرجه البيهقي شعراً وسط في المصايح ج ١ ص ٧٧ وابن ماجه في أسس

تحت رقم ١٢٣٨

(٣) راجع المجلد الخامس عشر من البحار ص ٦٢٧

أعجب ما تسأل عنه يا حابر انتظر مثلي ركوعك فإن انقطعوا وإلا فارفع رأسك ، (١)
 ولورفع المأموم رأسه عن الركوع أو السجود أو أهوى إليهما قبل الإمام أعاد
 مطلقاً وقيل بل إنما يعيد مع السجود دون العمد لا يطار تعمد الريادة في الركوع
 وأكثر الروايات المعتمدة مع الأول وإن كان الثاني أشهر ويحذر أن يكون تعمد الريادة
 مفتقراً هنا .

وهذا يجب متابعه لإمام في الأقوال أم يستحب ؟ أكثر أصحاحاً على الثاني والمتابعه
 أحوط

ومنها أن يسر الإمام بالتكبيرات لتستفتح الأفئدة ويحجر تكبيرة الإحرام
 ويسمع من خلفه جميع الأذكار لاستماع التشهد ولا يسمع من خلفه شيئاً ولا يقرأ المأموم
 خلف الإمام لم يسمع من الجهرية ويستحب في الإجماعية ، ففي الصحيح عن الصادق
 عليه السلام قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول من قرأ خلف إمام يثبته به يثبته على غير
 الفطرة » (٢) .

وفي معناه حماراً خرج من أهل البيت عليه السلام ، نعم إذا كانت الصلاة جهرية ولا يسمع
 شيئاً حتى أهمه فاستحب القراءة حينئذ كما ورد في الروايات المعتمدة (٣) وفي بعضها
 لا تس إن صمت وإن قرأ وكذا إذا كان مسبوقاً وكانت الركعة من الأوليين ولا إمام من
 الآخرين فيقرأ حينئذ أيضاً كما في بعض الروايات المعتمدة . وقيل ترك القراءة في غير
 الصورتين عند كورئين مستحب وليس بواجب ، وقيل . يحسن الجهرية ، وقيل فيه أقوال
 حرمته واستحبه . الأصح ما قلناه لأن قراءة الإمام تدل على قراءة المأموم ، وفي الصحيح
 عن مكرب بن عبد الله الأودي عن الصادق عليه السلام قال : « تبي أكره للمرأة أن يصلي خلف الإمام
 صلاة لا يجهر فيها بالقرآن فتقوم كأنه حمار » قال قلت . حملت فذاك فيصنع ماذا ؟ قال

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٥٩ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٧٨ والتهذيب ج ١ ص ٣٣٠ .

(٣) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٧٧ رقم ٢ و ٣ ، وعلل الشرايع ص ١١٦ ، و التهذيب

ج ١ ص ٢٥٤ ، والاستبصار ج ١ ص ٤٢٧ .

يستحب^(١)،

أما الإمام المير المرحوم فلا يسقط القراءة حلقه بل يجب الإتيان به ولو مثل حديث العصر والإقتصار على الحمد كما يستعد من الروايات المختصرة^(٢)

وفي الصحيح «قلت من لا اقتدي به في الصلاة قال أفرع قيل أن يفرع فإتاك في حصار فإن فرع قبلك فقطع القراءة وأركع معه^(٣)»

و يستحب أن يقول المأموم عند فرائع الإمام من العاتجة الحمد لله رب العالمين ، وكذا عند قوله «سمع الله لمن حمده» ولا يأتي هو بالسمعة

ويكره أن يحضر الإمام نفسه بالدعاء دون المؤمنين فإنه حباه

وهنأ أن يصلي الإمام صلاة أصعب من حلقه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام «أحرأ ، فدرقت عليه حبيب قلبي أن قال ما علي إذا صليت فصل صلاة أصعب من حلقك ولا تتحدث مؤذناً يأخذ على دأبه أحرأ^(٤)»

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام «قال صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر فحقت الصلاة في الركعتين فلما صرف فار له الناس يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال وما ذلك؟ قالوا ، حقت في الركعتين الأخيرين ، فقال لهم ، أما سمعتم صراح الصبي؟^(٥)»

وفي حديث سماعة من كان يقوي على أن يصول الركوع والسجود فليطوّل ما استطاع - إلى أن فار - فتمّا الإمام فإنه إذا قام بالناس فلا يسعى أن يطوّل بهم فإن في الناس الضعيف ومن له الحاجة ، فإن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس حقت بهم^(٦)»

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٣١ ، قرب الاستاد ص ١٨ والعقبه ص ١٠٧

(٢) راجع لكلام ج ٣ ص ٣٧٣ ، والاستبصار ج ١ ص ٤٢٩ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٥٥

(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) العقبه ص ٧٦ تحت رقم ٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٢١٧

(٥) التهذيب ج ١ ص ٣٣١ ، ورواه الصدوق في علل الشرايع ص ١٢٢ نحو أوجز

قله ابن مهدي في عدة الداعي كما في مستدرک الوسائل ج ١ ص ٤٩٧

(٦) التهذيب ج ١ ص ١٥٥ .

قال أبو حامد ، التحفيف أولى سيما إذا كثرت الجمع قال رسول الله ﷺ وإذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والكبير وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ، (١)

وقد كان معاد من جبل يصلي خوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة وأتم لنفسه ، فقالوا نافع الرجل ، فنشأ كبا إلى رسول الله ﷺ فخرج معاداً وقال أفتان أنت ؟ أفرد سورة ستح ، و : السماء و الطارق ، و : الشمس وصحاها ، (٢)
أقول : هذا الخبر رده الصدوق في العقب ، وأرى تفاوت (٣)

قال في التدكري ولو علم من المأمومين حب الاستطالة انجذب له التعويل وفي بعض الأحكام دلالة عليه ولكن ينبغي أن يفيد بما إذا كان علمه حاصراً بهم ومنها أن لا يقوم الإمام من صلاة إلى أن يتم مسوقون صلاتهم كما ورد في الروايات المعتبرة وأن يستتيب إذا فرغ قلبهم أو عرس له حاجة و يدرك المأموم أثر كفة والفضيلة بإدراك الركوع و يحمله أو صلاته فتم ما بقي عليه وإن لحق في سجدتي الأخيرة بنا الفصل ، ويستأنف صلاته وإن كان في التشهد لا خير يتمه دوياً و يقوم من غير تعديتة و كلما يتشهد الإمام ، وليس له محل تشهد تحايي ولم يتمكن من القعود و يتسع الإمام في التشهد فإذا تشهد ثم لحق الإمام ، فإذا كان له محل التشهد دون الإمام فليست قبلاً ، إذا قام الإمام فقد ما يتشهد ثم لحق الإمام .. كذا عن الصادق عليه السلام في الصحيح - (٤)

فهذه جمل آداب الفتوة و الإمامة .

(١) أخرجه النائي ج ٢ ص ٩٤ ، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٢٧١ ، ومسلم

ج ٢ ص ٤٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٩٨٦ ، ورواه غيره .

(٣) المصدر ص ١٠٦ تحت رقم ٦٦

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٨١ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٥٩ .

﴿الباب الخامس﴾

في فصل الجمعة و شروطها و آدابها و سننها

﴿ فضيلة الجمعة ﴾

اعلم أن يوم الجمعة يوم عظيم ، عظم الله به الإسلام وحصن به المسلمين ، وقال
« إذا بودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله و ذروا البيع ^(١) » حرّم الاشتغال
بأُمُور الدنيا و بكلّ سارف عن السعي إلى الجمعة

و قال عليه السلام : « إن الله فرس عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامى هذا ، ^(٢) »

و قال عليه السلام : « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طمع الله على قلبه ^(٣) »

و في لفظ آخر « قد نذ الإسلام و رآه ظهره ^(٤) »

أقول : و من طريق العاصّة ما رواه في التهذيب ما يسهو الصبح عن أبي بصير ،
و محمد بن مسلم عن مولينا الباقر عليه السلام قال « من ترك الجمعة ثلاث جمع متوالية طمع الله
على قلبه ^(٥) »

و عن السيّد عليه السلام : « من ترك ثلاث جمع تهاوّا بها طمع الله على قلبه ^(٦) »

و في رواية « من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة حتم الله على قلبه بحاتم
النفاق ^(٧) »

(١) الجمعة ٨٠

(٢) أخرجه ابن ماجه في حديث طويل تحت رقم ١٠٨١ ، ورواه الطبراني في الاوسط

كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٢٠ .

(٣) و (٤) رواه أبو يعلى سند صحيح كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٩٣

(٥) المصدر ج ١ ص ٣٢١ ، ورواه البرقي في البعاس ص ٨٥ .

(٦) أخرجه النسائي ج ٣ ص ٨٨ ، وابن ماجه بضعف آخر تحت رقم ١١٢٥ و أبو داود

بلفظه ج ١ ص ٢٤٢ .

(٧) نقله الشهيد في رسالة الجمعة : كما في الوسائل أبواب صلاة الجمعة رقم ٢٦

وفي رواية «ليبتين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليحتس الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين» (١) ،

وعنه عليه السلام في حصة طويلة حدث فيها على صلاة الجمعة : «إن الله فرس عليكم الجمعة فمن تركها في حبي أو بعد موتي وله إمامٌ عدوٌ استحقاقاً بها أو حجباً بها فلا جمع الله شمله ولا بارأه له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا سجدة له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا برٌّ له حتى يتوب» (٢) ،

قال أبو حمزة : «واختلف حدث إلى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن شهد جمعة ولا جماعة ؟ فقال : في النار ، فلم يرل يردد إيمانه شهراً يسأله عن ذلك وهو يقول : في النار» ،

وفي الخبر : «إن أهل الكتاب أعطوا يوم الجمعة فاحملوا فيه فصرفوه عنه ، وهدانا الله له وأحضره لهذه الأمة وحمله عدوهم لهم وهم نور الناس به سقوا وذهب النسايب لهم مع» (٣) ،

وقال عليه السلام : «إن لأحجم سقر في كل يوم قبل أن يروى عند ستور الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة إلا يوم الجمعة فإنه صلاة كتبها وإن حجبتم لا تصم فيه» (٤) ،

أقول ومن طريق لحاقه : «وإن في نفعه» عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود ؟ قال : «لأن الله عز وجل جعل يوم الجمعة أصبغ الأيام ، فيلله ولم جعله أصبغ الأيام ؟ قال : لأنه لا يبدل مشركين في ذلك اليوم لعزيمته عنه» (٥) ،

(١) أخرجه الترمذي ج ٣ ص ٨٨ .

(٢) أخرجه ابن ماجه كما في الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٨ .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٠٨٣ بلفظ آخر وهكذا رواه الر دسده صحيح كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤) أخرجه أبو داود نحو أخر - ج ١ ص ٢٤٩ من لسن ، ورواه القاسمي بمسان في دعائه لاسلام كما في السندك ج ١ ص ٤١٨ .

(٥) المصدر ص ٦٠ رقم ٢ باب ركود الشمس .

وفي عرفة الداعي « عن النبي ﷺ يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وأعظم عند الله من يوم العطر ويوم الأصحى فيه خمس حلال . خلق الله فيه آدم وأعطاه فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله عز وجل فيها أحد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً . وما من ملك مقرَّب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا حمل ولا جمل ولا شجر إلا وهو يشفق من يوم الجمعة أن تقوم القيامة فيه (١) »

وفي القبة روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « إن الله تباركه وتعالى لم ينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أنزل الليل إلى آخره إلا بعد مؤمن يدعو به لا حرته ودينه قبل طلوع المعصر فأخيه » ألا بعد مؤمن » إلى من دونه قبل طلوع المعصر فأخيه ؟ لا بعد مؤمن قد فترت عليه رقة سألني الرماة في رقة قبل طلوع المعصر فأخيه ؟ أو سمع عليه ؟ ألا بعد مؤمن سقم يسألني أن أشفيه قبل طلوع المعصر فأخيه ؟ لا بعد مؤمن محسوس مغموم يسألني أن أسلفه من حسنة فاحللي سره ، ألا بعد مؤمن مظلوم يسألني أن أحلله مظلومته قبل طلوع المعصر فاستصر له و أحلله مظلومته ؟ قال : فما يزال ينادي بهذا حتى يطلع المعصر (٢) »

وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني - رضي الله عنه - عن إبراهيم بن أبي محمود قال : « قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله تباركه وتعالى يبرئ في كل ليلة جمعة إلى سماء الدنيا ؟ فقال عليه السلام : نعم الله المخرج من الظلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله ﷺ ذلك إلا ما قال : « إن الله تباركه وتعالى يبرئ ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير من ليلة الجمعة في أوّل الليل فيمره فينادي هل من سائل فأعطيه ، هل من سائل فأعطيته ؟ هل من مستعصر فأعصر له ، يا طالب الخير أقبل ، و يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع المعصر ، فإذا طلع المعصر عاد إلى محله من ملكوت السماء ، حدثني بذلك أبي عن حدثي عن أمائه عن رسول الله ﷺ (٣) »

(١) المصدر من ٢٨ ، وأخرج نحوه ابن ماجه تحت رقم ١٠٨٤ وأبو داود ج ١ ص ٢٤٠

(٢) و (٣) المصدر من ١١٣ و ١١٤ تحت رقم ٢٤ و ٢٥

و روي أنه ما طلعت الشمس في يوم أفضل من يوم الجمعة ، وكان اليوم الذي نسب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحلته يوم الجمعة ، وقيام القائم عليه السلام في يوم الجمعة ، و تقوم القيامة في يوم الجمعة ، بحمد الله فيه الأولين والآخرون ، قال الله عز وجل : « ذلك يوم مجوع له الناس و ذلك يوم مشهود ^(١) »

و روى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يعقوب عليه « سوف أستعمر لكم رسي » قال : أحضرها إلى السحر ليلة الجمعة ^(٢) .

و روى أبو بصير عن أحدهما عليه السلام قال : « إن العبد المؤمن ليسأل الله حلّ حلّاته الحاجة وؤجر أهله عزّ و حلّ قضاء حاجته التي سأل إلى يوم الجمعة ليحصيه بفصل يوم الجمعة ^(٣) » .

و روى داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ و حلّ : « شاهد و مشهود » قال : الشاهد يوم الجمعة ^(٤) .

و روى اسمعيل بن حميس عنه عليه السلام أيضاً أنه قال : « من وفقه منكم يوم الجمعة فلا يشتغل بشيء غير العادة فإن فيها يعبر للمعاد وترى عليهم الرجة ^(٥) »

و روى الأصمغ بن نماته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « ليلة الجمعة ليلة عزاء و يومها يوم زهر ، ومن مات ليلة الجمعة كتب له برائة من صغطة العرس ، و من مات يوم الجمعة كتب له برائة من النار ^(٦) »

و روى هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا قال يستحب أن يكون ذلك يوم لجمعة فإن العمل يوم الجمعة يصاعف ^(٧) .

وقال رسول الله ﷺ : « طردوا أهل بيكم كل يوم جمعة بشيء من العاكفة و اللحم حتى مرحوا بالجمعة » إلى همام الغيرة ^(٨) .

وفيه قال رسول الله ﷺ : « من أتى الجمعة إيماناً واحتساباً استأنف لعمل ^(٩) » .

(١) و (٢) الغيبة ص ١١٣ رقم ٢٦ و ٢٧ .

(٣) لى (٨) الغيبة ص ١١٣ و ص ١١٤ رقم ٢٨ إلى ٣٣ .

(٤) المصدر ص ١١٤ رقم ٤٧ .

وفي الخبر المشهور « الجمعة حجٌ لمن كبر » (١)

❖ بيان شروط الجمعة ❖

أقول: إنما تجب الجمعة على كل مكلف ذكر حر، حاصر، سالم من العي، والمرس، والنمرين، محصر فيه ولهم، وكل ما يؤدي مع التكليف به إلى الجرح بشرط وجود إمام يكون على شرائط لقوله وقد مر ذكرها، وجوده بعدة طرق غير من مسلمين امتلأين الأحرار الحاصرين غير معدن جمعاً من سبعين، وتحرره حينئذ عن فرض الظهر بشرط ثلاثه هي شروط صحتها، الجمعة، والجمعة، وعدم جمعة أخرى يسبها، قل من فرسخ، فإن استفتت منه بطلان، إلا فائتة حرة حاصلة ولا أخرى لظهورها إلا إذا كانوا أقل من سبعة أو مدون هذه تقيده أو ثارته

وذكر هذه الشروط مجمع عليه بين أصحابنا، مخصوص به في الصحاح المستهضة عن أهل البيت (عليه السلام)، إنما الخلاف في موضعين، أحدهما، إحصاء لشروط فيما ذكر فقد قيل فاشترط حضور إمام الأصل (عليه السلام) وأنه المأمون من قبله (عليه السلام) بالدين الحامس أيضاً، وإلا لم تشرع، والثاني عدم إحراء الظهر عقبه، قل، إحرائه عنها في زمن عينة الإمام (عليه السلام) مطلقاً وإن وجوبها حينئذ تجبيري وإن كانت الجمعة أقص، ومن لأصحابنا من رعم اشتراط المائت العام، وهو لغيره إجماع لشرائط لفتوى في أصل الوجوب في العينة، والكل ضعيف مقذوخ لا دلل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع معتبر كما بيناه في كتابنا المسمى بمعجم الشيعة في أحكام الشريعة

وروى المحققون الثلاثة (٢) في الصحيح عن زرارة، عن أبي حمزة الدوسي (عليه السلام)

(١) أخرجه ابن الرزقي في مرعته والقصاصي عن ابن عباس، ورواه ابن عساكر عن ابن عباس هكذا « الجمعة حج الفقراء » كما هي الجماع الصواب الجيم

(٢) يسمى بهم مؤلفي كتب الإراحة محمد بن يعقوب الكندي، ومحمد بن عمر بن العباس بن بابويه، ومحمد بن الحسن الطوسي - رحمهم الله تعالى - رجع الكافي ج ٣ ص ٤١٩، والفتاوى ص ١١١، والتهديب ج ١ ص ٢٥١

قال : « فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمسا وثلاثين صلاة منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعه وهي الجمعة ووضعها عن تسعة ، عن الصغير والكبير والمجنون والمساقر والعسا والمرأة والمريض ولا غنى ومن كان على رأس فرسخين »

وفي الصحيح عنه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قلت له : على من تحب الجمعة ؟ »

تجب على سبعة نفر من المسلمين ، ولا حصة لأقل من خمسة من مسلمين أحدهم الإمام ما دام أحجم سمعه و لم يحافوا منهم بعضهم وحضهم ^(١) »

وفي الموثق عن لعلى بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سمعته يقول :

إذا كان قوم في قرية صلوا الجمعة أجمع ركعتين كان لهم من خطب لهم حمى و إذا كانوا خمسة نفر ، و إنما جعلت ركعتين فكان لخطبتين ^(٢) »

و الأخبار في هذه المعاني كثيرة ، و قدس وضع الله عليهم الجمعة حتى حسموها لمرهم ، لدخول فيها سوى غير المخلف والمرأة ، و يحسنون من العدد سوى المسافر والعسا لأن الساقط عنهم إنما هو السمي . لذا من كان على رأس فرسخين يجب عليه مع أحجم قطعاً ، و يستند من بعض الأخبار إحرار الجمعة عن المرأة أيضاً

ويجب تقديم لخطبتين على الصلاة و الطهارة فيهما و القيام بآماع العذر و لا مما كل منهما على حد الله و الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله و لوعط و قراءه سواء في الأولى و الدعاء في الثانية

وقيل باستحباب القراءة و الدعاء و سحب قراءة آية في الثانية نصاً و الأولى أن يعمل بالافتور و في وجوب عريتهما و رفع الصوت بهما بحيث يسمع العدو ، و الفصل بينهما بحلقة حديد ، و الإصغاء لهما وترك الكلام في أثناءهما أو استحباب ذلك كله خلاف مقتضى استقبال الناس ، و السلام عليهم و ما يصعد وردهم له ، و الحلو حتى يبرح المؤذنون و التعمم شائياً و قاطعاً ، و الردى سرد يمينية ، و الاعتماد على سيف أو قوس أو عمرة ^(٣) ،

(١) لقيه من ١١١ تحت رقم ٢

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٢١ و الاستبصار ج ١ ص ٤٢٠

(٣) العمرة - بالهيلة - مثل نصف لرمح أو أكبر و فيها سان .

و ملاعة الطيب ، و اتصافه بما يأمر به ، و انحراره عما ينهى عنه فكلها مستحبة
 قال أبو حامد : « ولا يستعمل عشب اللثة ولا يمسح ^(١) ولا يتعشى و تكون الخطبة
 قصيرة بليغة جامعة ، و لا يسلم من دخل و الحصب يحط فإن سلم لم يستحق حوائج
 و الإشارة بالجواب حسن ، و لا يستعطى العاطس أيضاً ^(٢) »

❦ بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة ❦

و هي عشر حمل : الأولى أن يستعد لها يوم الخميس عزماً عليها و استقلالاً
 لعلها فيشتغل بالدعاء و الاستعداد و التسيب بعد العصر يوم الخميس لأتتها ساعة فوالت
 بالساعة منهم في يوم الجمعة ، قال بعض السلف : إن لله فضلاً سوى أرواى لعداد لا يعطي
 من ذلك الفصل إلا من سأله عشية الخميس و يوم الجمعة ، و نفس في هذا اليوم ثابته
 و يبيحها و يعد الطيب إن لم يكن عنده ، و يرفع قلبه من لأشغال التي يسعه من الشكور
 إلى الجمعة و يجمع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة ، فقد استحب ذلك قوم و حملوا
 عليه قوله ^(٣) : « رحم الله من بكر و انكر و عسل و اعتسل ^(٤) » - و هو حمل الأهل
 على الغسل - ، و قيل : مساء غسل ثابته ، فردى بالتحفيف و اعتسل لحسنه و بهد يتم
 أدب الاستقبال ، و يخرج عن رمة العافلين الدبيب إذا أصبحوا قالوا : ما هذا اليوم ؟
 قال بعض السلف : « وفي الناس نبيياً من الجمعة من انتظرها و راعاها من الأمس
 و أحسنهم نبيياً من أصبح فيقول : أيش هذا اليوم ؟ و كان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجمع
 لأجلها .

أقول : و في القبة : كان موسى بن جعفر ^(٥) يشهد يوم الخميس للجمعة ^(٦) ،
 و فيه قال أمير المؤمنين ^(٧) : « لا يشرب أحدكم الدواء يوم الخميس ، فقيل :

(١) تمسح في الكلام منه و لون فيه .

(٢) تسميت العاطس و تشيته ، الدعاء له .

(٣) راجع سنن الساجي ج ٣ ص ٩٥ و ٩٧ ، و ابن ماجه تحت رقم ١٠٨٧ - روي
 بلفظ آخر ، و في مجمع الزوائد عن الطبراني أيضاً

(٤) الصدور من ١١٢ تحت رقم ١٢ .

يا أمير المؤمنين و لم ؟ قال : لئلا يضعف عن إتيان الجمعة ^(١)

الثانية إذا أصبح ابتدء بالعسل بعد طلوع الفجر و إن كان لا يستكر فافترقه إلى
الروح أحب ليكون أقرب عهداً بالمعطاة

و للعسل مستحب استحساناً مؤكداً و يحب بعض العلماء إلى وجوبه

أقول و كذا الخلاف فيه بين علمائنا - رحمهم الله - و الأكثر على استحبابه و في
الصحيح عن علي بن يقطين عن الرضا عليه السلام قال : سألته عن العسل في الجمعة
و الأصح و المعطر ، قال : سنة و ليس بربصة ^(٢)

و في الصحيح ، عن عبد الله بن المغيرة عن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الغسل يوم
الجمعة ، فقال : أحب علي كذا ذكر و أشي عند ^(٣) و حر ^(٤) و جعل علي تأكيداً لاستحباب
و قال الصدوق - رحمه الله - في الفقيه و عند يوم الجمعة أحب على الروحاني و النساء
في السر و الحصر إلا أنه رخص للنساء في السر لفلة الماء ، و من كان في سفر و وحد
ماء في يوم الخميس و حشي أن لا بعده يوم الجمعة فلا بأس بأن يغتسل بالخميس
الجمعة فإن وحد الماء يوم الجمعة اغتسل و إن لم يجد أخرجه

فقد روى الحسن بن موسى بن جعفر عن أمته و أم أحمد بن موسى قالما كننا مع
ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في البادية و نحن نريد معاد ههنا لنا يوم الخميس
اعتسلا اليوم بعد - يوم الجمعة - فإن الماء عندنا قليل قالت : فاعتسلنا يوم الخميس بالجمعة
و غسل يوم الجمعة سنة واحدة و شعور من وقت طلوع الفجر يوم الجمعة إلى قرب
الزوال و أقبل ذلك عاقر من الزوال ، و من سبي الغسل أوقاته لعلته فليغتسل بعد العصر
أو يوم السبت ، و يحزى العسل للجمعة كما يذوق للروح و الوضوء فيه قبل الغسل ^(٥) ،
انتهى كلام الصدوق - رحمه الله -

وقد بينا فيما سبق أن الحق أن الوضوء يسقط مع الغسل مطلقاً ، أي غسل كان

(١) الفقيه ص ١١٤ تحت رقم ٤٨ .

(٢) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٣١ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١ تحت رقم ١ ، و التهذيب ج ١ ص ٣١ .

(٤) المصدر ص ٢٥ تحت رقم ٧٦ .

كما ذهب إليه السيد المرتضى - رحمه الله - وإن كان المشهور بين أصحابنا عدم سقوطه إلا في غسل الجنابة وفقاً لقوله «ويحزى» الغسل للجمعة كما يكون للزواج فمما أنه يحزى لهما غسل واحد وهذا حق فإن الصحيح أن الأعراس تتداخل بعضها في بعض إذا اجتمعت أسماها كالوصو ، يدل على ذلك الروايات الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام قال - رحمه الله - ^(١) «يقوم المفضل للجمعة : اللهم طهرني وطهر قلبي وأبق عسلي وحر علي لساني مدحتك»

وقال الصادق عليه السلام «من اغتسل للجمعة ففار » أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » كان منيراً من الجمعة إلى الجمعة ، وقال الصادق عليه السلام «غسل يوم الجمعة طهورٌ و تماره لما بينهما من الذنوب من الجمعة إلى الجمعة» .

وقال الصادق عليه السلام في غلّه غسل يوم الجمعة «إن الأعمار كانت تعمل في نواضعها وأموالها فإذا كان يوم الجمعة حصر ، مسعد قد ربي الناس بأرواح آبائهم وأجسادهم فأمرهم رسول الله ﷺ بالغسل فعرفت بذلك السنة» وروي «ن الله تبارك وتعالى أنتم صلاة لعريضة صلاة المائلة ، وأنتم صيام العريضة بصيام المائلة ، وأنتم الوضوء غسل يوم الجمعة» ^(٢)

أقول وفي رواية أخرى «ما كان في ذلك من سهو أو تقصير أو سبيل» ^(٣) وعن الأصمعي بن سنان أنه قال «كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أن يوتج لرجل يقول له والله لا أنت أعجز من تداره الغسل يوم الجمعة فإنه لا يزال في طهر إلى يوم الجمعة الأخرى» ^(٤)

الثالثة الريبة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلاثه الكسوة ، والطافة ،

(١) يعنى الصادق - رحمه الله - من الفقيه من ٢٥

(٢) الاحاديث كلها من الفقيه من ٢٥ رقم ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ .

(٣) و(٤) الكافي ج ٣ من ٤٢ تحت رقم ٤ و ٥ .

وطيب الرائحة .

ثم الطافه بالسواء ، وحلق الشعر وقلم الظفر ، وحسن لشارب ، وسائر ما سبق في كتاب الطهارة . فإن كان قد دخل الحمام في الخميس أو الأربعاء فقد حصل المقصود وليتطيب في هذا اليوم ، وطيب عنده لعل به الروائح الطيبة ، وصل به الروح والراحة إلى مشام الحاضرين في حوزته ، وحب طيب لرائحة ماظهر ريحه وحقى لونه وطيب النساء ما طهر لونه وحقى راحته ، فنور روى هذا في الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ (١) .

وفيه عنه عليه السلام قال : من مؤمن بـ ﷺ الطيب في شارب من أخلاق النبيين وكرامة للكاتبين (٢) .

وفيه وفي التهذيب عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : لتربس أحدكم يوم الجمعة بمسح ، وتغسل ، وتسرح لعينته ، يلبس طيب ثيابه ، ويتمم الجمعة ولين عليه في ذلك اليوم لمكيته والوفاء والحسن عنده ، ولعل خير ما استطاع فإن الله يطلع على ذلك من أيعصف الحساب (٣) .

وفي لفظه عن الصادق عليه السلام : فتموا أظفركم يوم أشكركم ، وستحبوا يوم لأرعبكم ، ومسدوا من الحفاة حاجتكم يوم لحمى ، وطلووا بأطيب طيبكم يوم الجمعة (٤) . وفيه عن الرضا عليه السلام : يسعى للرحم أن لا يدع أن يمس شيئاً من الطيب في كل يوم فإن لم يقدر فموم ، يوم لا فإن لم يجد فهي كل جمعة لا يدع ذلك ، وكان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الجمعة ولم يصب طيباً دعا ثوباً صمغاً برعرا ففرش عليه ماء ثم مسح به ثم مسح به وجهه (٥) . وفي الكافي ما عرفت من سند هذا الحديث بإسناد صحيح

(١) المصدر ج ٦ ص ٥١٢ رقم ١٧

(٢) المصدر ج ٦ ص ٥١٠ رقم ١٥ ، وراجع ج ٣ ص ١٧٤ منه .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٤٨ .

(٤) المصدر ص ٣١ تحت رقم ١٢٧ .

(٥) المصدر ص ١١٤ تحت رقم ٤٢ وفي الكافي ج ٦ ص ٥١٠ تحت رقم ٤

وفيه عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ليتطَّيب أحدكم يوم الجمعة ولوم من قارورة أمرأته (١)

وفيه عنه عليه السلام : حق على كل مسلم في كل جمعة أحسن ثيابه وأطعمه ومس شي من الطيب ، (٢)

وقد ورد في الحديث على الطيب أحاديث متكررة تنص على أنه من أخلاق المرسلين ، وأنه يقوي القلب ، ويزيد في الرزق ، ويحفظ العقل ، وأن صلاة متطيب أفضل من سبعين صلاة غير طيب ، وأن الملائكة تستنشق ريح الطيب من المؤمن ، وأن ما أتق في الطيب ليس سرف ، وأن رسول الله ﷺ كان يمسح في الطيب أكثر ما يمسح في الطعام (٣)

قال أبو حامد : ومما الكسوة فأحبها إلي من الثياب إذ أحب الثياب إلى الله تعالى اليس ، ولا يلبس ما فيه شهرة ، وليس السواد ليس من السنة ولا فيه فصل ، بل كره جماعة النظر إليه لأنه يبعثه محدثه بعد رسول الله ﷺ ، والعمامة مستحبة في هذا اليوم فهي الحبر ، أن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة (٤) . أقول . ومن طريق الحاشية ما رواه في الكافي (٥) عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ألبسوا البيضاء وأطيبوا أنفسكم ، وكفنوا فيه موتاكم .

وعنه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألبسوا ثياب الفطن ، فإتوا لباس رسول الله ﷺ وهو لباسا (٦) . وعنه عليه السلام : : إن الله يبيض شهرة الناس (٧) . وعن الحسين صلوات الله عليه : من لبس ثوبا يشهره كساه الله يوم القيامة ثوبا من النار (٨) .

(١) و (٢) الكافي ج ٦ ص ٥١١ تحت رقم ١٠ و ١٣ .

(٣) جامع الكافي ج ٦ ص ٥١٢ تحت رقم ١١ إلى ١٨ .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير كما في الجامع الصغير باب الألف .

(٥) المصدر ج ٦ ص ٤٤٥ تحت رقم ٢٠١ .

(٦) الكافي ج ٦ ص ٤٤٦ تحت رقم ٤ .

(٧) المصدر ج ٦ ص ٤٤٤ رقم ١ و الشهرة : ظهور الشيء في شدة حتى

يشهره الناس (٨) المصدر ج ٦ ص ٤٤٥ تحت رقم ٤ .

وفيه وفي القبة : كان رسول الله ﷺ يكره السواد إلا في ثلاث . الخف والعمامة والكساء ، (١) .

وفي القبة : يستحب أن يعتزم الرجل يوم الجمعة وأن يلبس أحسن ثيابه وأنظفها ويتطهر ويذهب بأطيب ردهه ، (٢) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : « أن الثوب السعي يكسب العفو » (٣) ، وقيل : إنه يذهب بالهم .

الرابعة السكور إلى الجامع و بدحا . وقته طلوع المعر وفصله عظيم ، وسعي أن يكون في سبعة إلى الجمعة حاشعاً متواضعاً ياباً للاعتكاف في المسجد إلى وقت الصلاة قاصداً للمساجد إلى جواب قضاء لله إتياء إلى الجمعة والمسارعة إلى مغفرته ورسوائه

وروي في المصنف : « من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما أهدى بعهة ، وإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأعلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يسمعون الذكر » (٤) ، ومن جاء بعد ذلك فإتياءه لحق الصلاة ليس له من الفضل شيء ، ولساعة الأولى إلى طلوع الشمس ، والثانية إلى ارتفاعها ، والثالثة إلى انبساطها حتى ترمض الأقدام ، والرابعة والخامسة بعد الصبح الأعلى إلى الرودان وقال ﷺ : « ثلاث لو يعلم الناس ما فيها ، لو أن كل فرد منكم أخذ من الأرض كفاً من التراب ، وألقاه في طهر من الآذان والصف الأول ، والفرد إلى الجمعة » (٥) .

وفي المعجم إذا كان يوم الجمعة فعمدت الملائكة المسجدين بأيديهم صحف

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٤٩ ، وأبقه ص ٦٨ تع

(٢) المصدر ص ١١٤ تحت رقم ٤٤

(٣) المصدر ج ٦ ص ٤٤١ تحت رقم ١ .

(٤) أخرجه السنن في الس ج ٣ ص ٩٩ وفيه « من اعتزل يوم الجمعة غسل الجاهة

ثم راح فكأنما قرب بدنة الخ » وهكذا رواه مسلم ج ٣ - ،

(٥) أخرجه ابن المنذر عن أبي هريرة بلفظ آخر كما في الجامع الصغير باب الثاء .

من قصة وأفلام من ذهب يكتسبون الأول فالأول على مراتبهم ^(١) .

أقول روي هذا في الكافي والعقبة ^(٢) بالإسناد الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال : « إن الملائكة المقرّبين يهبطون في كل جمعة معهم قرطيس القصة وأفلام الذهب فيحطون على أبواب المسجد على كراسي من مورفيسكون من حصر الجمعة الأول والثاني والثالث حتى يحرج الإمام فإد حرج الإمام هو واضحهم »

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « تصلّاه الجمعة على غير هذا الأيام ، وإن الحسان لترحرف وتزمن يوم الجمعة ، وإني أنتم نسايقون إلى الجنة على قدر سبيلهم إلى الجمعة ، وإن أبواب السماء لتفتح لسعود أعمال العباد » ^(٣)

قال أبو حامد : وكان يرى في القرن الأول سحراً وبعد البحر لطرفات بملة من الناس يمشون في لرحج ويردحون فيها إلى الجامع كأنهم العبد حتى يندرس ذلك فقل أول بدعه أحدث في الإسلام نزع السجدة إلى الجامع ، وكيف لا يستحي المؤمنون من اليهود والنصارى وهم يسترون إلى البيع والديار يوم السبت والأحد وطائفت الدنيا كيف يسترون إلى حجاب الجامع للبيع والريح فلم لا يسافهم حجاب الآخرة ودخل ابن مسعود الجامع مرة فرأى ثلاثة يعرفونهم بالسكور فاعتم لذلك وجعل يقول لنفسه معاناً : يا هذا رابع أربعة وما رابع رابعة سعيد

الجامعة في هيئة الدّحول فيسمى أن لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم والسكور يستل عليه ذلك فتدور وعند شديد في تخطى الرقاب وهو أنه يجعل حشر أيام القمامة بخطاه الناس ، وفي المرددين بني المصلي قال عليه السلام : « لأن يقف أربعين سنة خير له من أن يمر بين بني المصلي » ^(٤) . ومهما كان الصف الأول متروكاً حالاً فله أن يتخطى رقاب الناس لأنهم تر كواحقهم وبر كوا موضع العصلة وإذا لم يكن في المسجد

(١) روى السامي في السنن ج ٣ ص ٩٨ سقط آخر

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤١٣ تحت رقم ٢ ، ولعله من ١١٤ تحت رقم ٤٦

(٣) روى الكشي في الكافي ج ٣ ص ٤١٥ تحت رقم ٩

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ج ١ ص ١٦١ ، والسنن ج ٢ ص ٦٦

إلا من يصلي فيسعي أن لا يسلم فإنه تكليف حواري غير محله

السادسة أن يجلس قريبا من اسطوانة أو حائط حتى لا يمر أو يمين يديه إيسوى والتحريك في حديث آخر بين المار والمصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدفع فقال «لو يعلم المار بين يدي المصلي ما عليهما في ذلك لكان أن يقف أربعين منه حبره من أن يمر بين يديه» (١)

والأسطوانة والحائط والمصلي المعروف حد المصلي. ومن احتازره فيسعي أن يدفعه والتحريك قال «ليدفعه فإن أبي فليدفعه» وإن أبي فليقاتله فإنه شيطان (٢) «وإن لم يجد اسطوانة فليصب بين يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة لحد»

أقول وقد أشرنا إلى ذلك من طريق الخامسة فيما سبق

وفي الكافي والتهذيب بإسناد حسن عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال «سألت عن الرجل يحل أيقطع صلاته شيء مما يمر بين يديه؟ فقال لا يقطع صلاة المسلم شيء، ولكن أدرك ما استطاعت» (٣)

و فيها بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام «قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل العنزة بين يديه إذا صلى» (٤)

وعن الرضا عليه السلام في الرجل يصلي، قال: يكون بين يديه كومة من تراب أو يخط بين يديه بخط» (٥)

السادسة أن يطلب الصف الأول فإن فضله كثير كما روياء في الخبر «من غسل واعتسل وكر واستكر ودبا من الإمام واستمع كان له ذلك كفارة لما بين الحميتين ورمادة ثلاثة أيام» وفي لفظ آخر عرافة له إلى الجمعة الأخرى «وقد اشترط في بعضها» ولم

(١) أخرجه نحوه أبو داود في السنن ج ١ ص ١٦٠ والسائي ج ٢ ص ٦٦.

(٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ١٦٠.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٩٧، والتهذيب ج ١ ص ٢٢٨. حتى ادقوا آفة السار بالامتنار.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٩٦، والتهذيب ج ١ ص ٢٢٧.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٢٤٤، والاستبصار ج ١ ص ٤٠٧.

بتخطئ رقاب الناس» (١)

أقول وفي لفظ آخر هكذا «من غسل وأغسل، فسكر واشكر، ودا وأصت ولم يبلغ كان له بكل خطوة كذا عارة سنة صيامها وقيامها» (٢).

وقد مضى أن معنى غسل - بالتشديد - محل الأهل على غسل و بالتخفيف غسل الثياب وقيل : غسل مواضع الوضوء وهو إما يصح عند من أوجب الوضوء مع غسل ولو فسر معسل اليدين من الدنس والتفت لكل له وجهاً، و «سكر» أي في الاعتسال و «اشكر» أي إلى المسجد و «دا» أي من المساء و «أصت» أي إلى الحطلة

قيل : في نفس الأخبار أن أفع إذا نظر إلى عند في الصلاة عطل وراه ، قال أبو حامد «من تأخر على هذه السنة إشاراً وإظهاراً لحسن الخلق فلا بأس وعند هذا يقال : الأفعال بالنيات» .

أقول وكذا إذا نوى إظهار فضيلة الصف الأول للأفضل

القائمة أن يقطع الصلاة عند خروج الإمام ويقدم الكلام ، فقال يشتعل بحواب المؤذن ثم يسمع الحطلة ، قال علي بن عيسى «يكره للصلاة في أربع ساعات بعد العصر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة والإمام يحط ، وقال السبي «من قال لصاحب الإمام يحط أصت أوصه فقد لم» (٣) ، ومن لعاز الإمام يحط فلا حجة له (٤) ، وهذا يدل على أن لا سكاب يسمى أن يكون بإشارة أورمي حصة لا بالهلق ، ومن عسر عن الاستماع بالمعد فلعنت لأن ذلك يتسلسل ويعصى إلى حينه (٥) ينتهي إلى المستمعين وإذا كان يكره الصلاة في وقت الحطلة فالكلام أولى

أقول وفي العقه قال أمير المؤمنين عليه السلام «لا كلام والإمام يحط ولا التقب إلا كما يحل في الصلاة» وإنما جعلت الجمعة ركعتين من أجل الحطتين وجعلنا مكان

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٢٨٢ و ٢٨٣

(٢) أخرجه النسائي في السنن ج ٣ ص ٩٥ ، وابن ماجه تحت رقم ١٠٨٧

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ج ٢ ص ٣٠٠

(٤) رواه جعفر بن أحمد القمي في كتاب العروس كما في مستدرک الوسائل ج ١

ص ٤٠٩ ، ومثله في الفقه ص ٤٦٧ في حديث الماهي (٥) أي الصوت لخمى

الر كعتين الأخيرتين فهي صلاة حتى يسرل الإمام ، (١)
وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام : لا بأس أن يتكلم الرجل إذا فرغ الإمام من
الحطة يوم الجمعة ما بينه وبين أن تنام الصلاة (٢) ،
التاسعة أن ترعى في فتوة الجمعة ما راعي في غيرها كذا قال أبو حامد . ثم
أورد كراً للعراغ منها

قول : ولما لم تكن هذه المراجعة مما يحتسب بالجمعة وما عطفه عليه من الذكر
الحامس بعد العرع لم يرد من طريق الحاشية فحسن ذلك بدله ما قبله بعرض علمنا
- رحمه الله - (٣) في هذا المقام .

قال : ويحتسب الجمعة باستحسان أن يومها يوم عظيم وعبد شريف حص الله به
هدم الأمتة ، وحمله وقداً شريفاً لصداقه لفرسهم فيه من حواره وبمدهم من طرده و ناره ،
وحشهم فيه على الإقبال بصلح الأعمار ، وتلافي ما فرقت منهم في بقية الأسبوع من
الإهمال ، وحملهم ما وقع فيه من ضاعته وما وجب الرلعي والقرب إلى شريف حصرته
صلاة الجمعة وعسر عسها في محكم كنهه الكريم بد كرافقه العظيم وحصنها من بين سائر
الصلوات التي هي أفضل القربات مالد كر لحامس فقال سبحانه وتعالى : يا أيها الذين
آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ لِحُمَّةٍ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرَانِهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)

وفي هذه الآية الشريفة من التسيب والتأكيدات ما يفتنه له من له حظ من
لمعاني ومن أهم رمزها ههنا التعبير عن الصلاة بد كرافقه ، ونه يهدا على أن العرس
الأقصى من الصلاة ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع والسجود بل ذكر
الله بالقلب وإحسان عظمتة دائماً فإن هذا وأشباهه هو السر في كون الصلاة ناهية عن
الفساد والمسكر في قوله تعالى : إِنْ الصَّلَاةُ تَنبِيْهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ إِذْ كَانَ سَبِيحاً

(١) و(٢) العنق من ١١٢ بحث رقم ١٥١٤

(٣) يسمى به الشهيد في أسرار الصلاة من ٢٢١ من طبعه النسخ مكتشف الفوائد

(٤) الجمعة ٨٠ .

القوة النزوعية إذا خرجت عن حكم العقل ، وهذا كله إنما يتم مع التوجه التام إلى الله تعالى وملاحظة جلاله لئلا يهول كثر الأكر والكثير^(١) على ما ورد في بعض تفسيراته فضلاً عن أن يكون ذكراً مطلقاً وإذا كان الاستعداد بهذه المشقة لأحرم وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوات والتهنئة والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه في الوقت الشريف والبوع بشريف من العبادة ، ويحصر بذلك أن لو أراه ملك عظيم من ملوك الدنيا بالمشغول في حصرته والوقود بحاجته في وقت معين أم كنت تتأهب له تمام الاستعداد والهيئة والسكينة والوقود لتنظيف والتهيؤ وغير ذلك مما يلحق به حال الملك ومن هنا جاء استحباب العمل يوم الجمعة والتشعب والانتظاف والتعمم وخلق الأرض وقص الشارب والأطعام وعدم ذلك من السجود وقدر عند دخول الجمعة إلى ذلك بقلب مقبل صاف ، وعمل مجلس ، وفرد متقرب وبه حاله لما يعمل ذلك في لقاء ملك الدنيا إن لم تعظم همته عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظائف حفظك من الرقابة ويطلب بعض من الطب والرقة فمحسرة صفتك وتظهر بعد ذلك حشرك ، وكلما أمكنك من شغل المصداق التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصد بها تصاعف ثواب عملك سبب قصدها ، فاق بالمثل يوم الجمعة سنة الجمعة ، والوجه ودخول المسجد والثبات لحسنه والطب سنة رسول الله ﷺ وتعظيم المسجد واحترام بيت الله تعالى ، فلا يصح أن يدخله رائحة ، ولا يصح الرائحة وأن يقصد به أيضاً ترويح حيرة أميره في المسجد عند محاورته ، ويقصد به دفع الرائحة وإيج الكربة عن نفسه حشماً لذلك لئلا يفسد عن المقربين إذا عباوه بالرائحة وإيج الكربة فيعصون الله بسنة فقد قيل إن من عمر من المعصية وهو قادر على احترام منها فهو شريك في تلك المعصية كما أشاء إليه تعالى بقوله « ولا تنسوا الذين يسعون من دون الله فيستو الله عدواً معرّكاً »^(٢) ، وإذا حصررت للصلاة وحصر قلبك بهم ، موافق الموعظة واستعد لمافي الأوامر والنواهي على وجهها ، فإن ذلك هو لعرس الأقصى من الخطبة والخطب والميرة وإسماع الناس وتحريم الخلام حالها وبحوث الإصغاء إليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى أن تكون من المكتوبين في ديوان ملائكة المقربين الذين

يكنسون ، فحصل في ذلك اليوم الشرف وعرضونهم على الحضرة "الاهمة" ويجمعون عليهم
 جلع ، لأن دور القدسية يقدري أن الملائكة الملقين تنف على أن المباحث - الحديث -
 فإذ أحضرت هذا سالت و أن الملائكة يستمعون وهم حولك ، الله سبحانه ، اطرب أنت
 لربك رتداء الهمة ، وأن لسميته وتجلد . الحشدة ، عند ذلك ستحق أن تقاس على
 الرتبة ، وتحدث الراد ، وعبر صلاتك مقوله ، دعوت مسموعة ، وكثرت في ذلك اليوم
 من الدار والأسرار ، الدعاء ، تلاوة القرآن ، الصلاة ، على أن الله سبي الله عليهم
 و تصدق ، في اليوم شرف ، الفصل فاضل ، الحدود ، في ذلك اليوم ، في ذلك
 المحل ، فإذ تمت السعادة وحصل إلى الله ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك
 الدعوة مؤمن ، فاحتج أن تصدق ، داعياً ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك
 ما يعطي السائل ، وإن أمكن لإفاده في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل ، فإن لم يمكن
 في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم
 إن شاء الله في جميع اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم ، في ذلك اليوم
 في جميع السنة ليحافظوا عليها .

و روي أنها ما بين أربع إلى سبع من الخطية إلى أن تسوي الصفوف بالناس
 وساعة ، حري من آخر النهار ، إلى غروب الشمس ، وأجعل هذا اليوم خاصة من الأسبوع
 لآخر تلك الساعة ، يكون كسائر ، واستدراكاً لنفسه الأسبوع ، ويكفي في الاهتمام
 بالجمعة ، وطائفها أن الله سبحانه جعلها أفضل أعمار بني آدم بعد الإيمان على ما خلقت
 ، الأحرار و صرح به العلماء الأحياء حيث دلل على أن الواجب أفضل من الندب ، وأن
 لصلاة أفضل من غيرها من الواجبات ، وأن البوذية أفضل من غيرها من الصلوات ، وأن
 الصلاة الوسطى من بينها أفضل الخمس ، والمتعارف أنها الظهر والجمعة أولى من الظهر
 فتكون أفضل منها لو أمكن تصور فضل لها ، وحسن فتكون أفضل الأعمال وهذا
 بيان واضح بوجوب تمام الاهتمام بشئها ، وأبلغ الخطر في التهاون بها لمن تدبر وقد نسي
 على جميع ذلك قوله تعالى بعد الأمر بها : "ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" وقد ورد
 الأمر بقراءة سورتها ، سورة المنافقين فيها ليتكرر سماع الحديث عليها فيها وقد قال في

سورة المنافقين بعد أن سَمَّاهَا في سورتها ذِكْرًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْهُمُ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَ وَالْزُكْرَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ^(١) فَمَنْ رَدَّ هَذِهِ الدُّعَاءَ عَلَى فِكْرِهِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ
قال أبو حامد :

العاشرة أن يلازم المسجد حتى يصلي العصر فإن وقف إلى المغرب فهو لأفصل من أن يأمس التمتع ودخول الآفة عليه من نظر الحلق إلى عتكفه ، أو حاف الحوص فيما لا يعني ، والأفصل أن يرجع إلى بيته ذِكْرًا لله تعالى ، متفكرًا في الآلة ، شاكرًا على توفيقه ، خائفًا من تقصيره ، مراقبًا لقلبه ، لئلا يهمل إلى غروب الشمس حتى لا يموت في الساعة الشريفة

في البحر المشهور أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله تعالى فيها شيئًا إلا أعطاه ^(٢) وفي بحر آخر : لا يصادفها عبد يصلي ، و اختلافهما فحينئذ إنها عند طلوع الشمس ، وقيل عند الزوال ، وقيل مع الأذان ، وقيل إذا صعد الخطيب لمسرح واحد في الخطبة ، وقيل إذا قام الناس إلى الصلاة ، وقيل آخر وقت العصر أعني وقت الاحتيال ، وقيل قبل غروب الشمس ، وكانت طمعة ^(٣) نراعي ذلك الوقت و تأمر خادمتها أن تنظر الشمس فتؤدبها سقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تمرب و تحبر بأن تلك الساعة هي المنتطرة و تأخر عن أيها ^(٤)

و قال بعض العلماء هي مهيمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى يتوفر الدعاء على مراقبتها ، وقد قيل إنها تمتلئ في ساعات يوم الجمعة كمنزلة ليلة القدر وهذا هو الأشبه وله سر لا يطق يعلم المعامله ذكره ، ولكن ينبغي أن يصدق بما قال ^(٥) إن أرسلهم في آياتهم دهر كم فحات ألا فترسو لها ^(٦) ، و يوم الجمعة من

(١) السافون ٩

(٢) رواه الصدوق - رحمه الله - في معاني الاحاديث ٣٩٩ وفيه « لا يرافها رجل »

وأخرجه النائي في السنن ج ٣ ص ١١٥ كما في السنن

(٣) راجع معاني الاختيار ص ٤٠٠ رقم ٥٩ .

(٤) أخرجه الطبراني عن محمد بن مسعود ضعيف كما في الجامع الصغير باب الألف .

تلك الأيام فيسعي أن يكون العبد في جميع نهاره متصرفاً لها بإحصاء القلب وملازمة الذكر والزموع من وسوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك المصحات .
أقول : ويسدح أن يدعو قبل غروب الشمس بدعاء السموات المسقوا عن أهل البيت عليهم السلام وهو مشهور ^(١) .

وقد ذكر أبو حامد من الآداب والسنن الحارحة عن لترتب السائق ، بقدي نعم جميع النهار أشاء أخر ولما كان ما ذكرناه في لعملة التاسعة قد تضمن خلاصة ذلك والمعتبر منه عندنا طويلاً ذكرها .

﴿الباب السادس﴾

« في مسائل متفرقة يعلم الناظر بها ويحتاج امرئ إلى معرفتها في المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه »
أقول : ما ذكره أبو حامد في هذا الباب من المسائل بعضها قد مضى ذكره في كلامنا على طريقته أهل البيت عليهم السلام وبعضه قليل لا يحصى عدده ، فما ذكره بدل ذلك مسائل أخرى مهمة مع قليل مما ذكره مما سوى القسمين ، وأذكر ما يتعلق بالفتنة ، تنصير والصلاة على الراحلة وماتياً ، وفي لعملة في كتاب آداب السفر من ربع العادات كما فعله هو إن شاء الله .

مسألة : لكت من الصلوات الخمس وقتان أولهما المصيلة وآخر للإحرام على المشهور ، وقيل : بل الأول للمحار والآخر للمصطر ، فالأول للظهور والرواء إلى أن يصير العيب مثل الشاحص والثاني إلى أن يبقى للمعروب مقدار أداء العصر ، والأول للعصر العراص من الظهر ولو تقدراً إلى أن يصير العيب مثلي الشاحص ، والثاني إلى المعروب ، والأول للمعروب المعروب إلى زهاب الشفق العربي وربما قيل : بحصار وقته في ذلك وإن له وقتاً واحداً ، والثاني إلى أن يبقى لانتصاف الليل مقدار أداء العشاء ، والأول

للعشاء امرأع من المغرب ولو تقديراً إلى ثلث الليل . والثاني إلى نصفه ، والأول للصبح
 طلوع الفجر الثاني المنتسب في الأفق إلى اسمرار نضج : اشامي إلى طلوع الشمس
 وطاهر عبارة لصديق اشتراك تمام الوقت في كل من الظهري والعشائين بين الصلاتين
 من غير اختصاص ولا يبعده من قوته وقبل أول أول العشاء زهاب الشفق العربي وآخر
 آخرها ثلث الليل وقبل آخر آخر المغرب زهاب الشفق . وفقد ربع الليل ، وقبل
 بمقدار وقت لعشائين إلى طهر مع الفجر وحل على ما نظر

وفي النسخة عن الصادق عليه السلام : « أول أوقات سورته وحده الله » (١)

وفي الثاني بإسناده الصحيح : « أخر من شيء الأدي من الصدوق عليه السلام »

« فصل الوقت لأول علي لأخير خير لمرحل من ولده وماله » (٢)

وفي التمهيد بإسناده الصحيح عن سعد بن أبي خلف عن كاطم عليه السلام : «

« لصداوات سرديات في أول يوم إمامهم حدودها أطيب رجا من قصص الآس حين
 تؤخذ من شجرة في ليلة جمعة طرية فهدم بأوقات الأوقات » (٣)

وفي الصحيح عن رواية الفضيل عن النافع عليه السلام قال : « إن لكل صلاة وقتين

غير المغرب فإن وقتها وجوبها ووقت نهائها سوية لشفق » (٤) وحل على تركها استحباب
 إسناده بها جمعا من الأخبار ، الفصيح في حقه ما رجع إلى الشمس . لو جوب استقصا
 قال الله تعالى : « فإذ وجبت حبوبها » (٥) المراد بهما الحبوب . « مستحب المهرق
 من كل من الظهري والعشائين » أدعى فهو من وقتها من مذهب الإمامية
 كما هو مذهب حواجر الجمع . وينبغي بعدد هري الجمعة وحدها في وقتها ثمانية من انقضاء
 فصيلة لأولى ، وقبل أن يؤتى بها من بعدهم وهو ظاهر كما يستفاد من بعض الروايات

(١) المصدر من ٥٨ باب رقم ٥ وراود منه : والده ، لا يكون لأمن دس

(٢) المصدر ج ٣ من ٢٧٤ تحت رقم ٦ ومنه في نسخة من ٥٨

(٣) المصدر ج ١ من ٢٤٥ ونظيره في باب الاعمال للصدوق ٣٥

(٤) لكافي ج ٣ من ٢٨٠ تحت رقم ٩ ومنه : سقوط لشفق » والمراد بهما

موت هيلان

(٥) لفتح ٣٩ أي سقطت حبوب إلى الارض

مصادق إلى إطلاق ما دأ على فصلة أوّل أو وقت الأوّل ، نعم إن خرج من نافذة مغرب وما
يذهب الشعقة استطرد هاته للعشاء ، لكن لا يؤخر العشاء إن دأ له لذهب وما يتقص .
والحبر المشعر بفصله تحجيرها عنه صعب

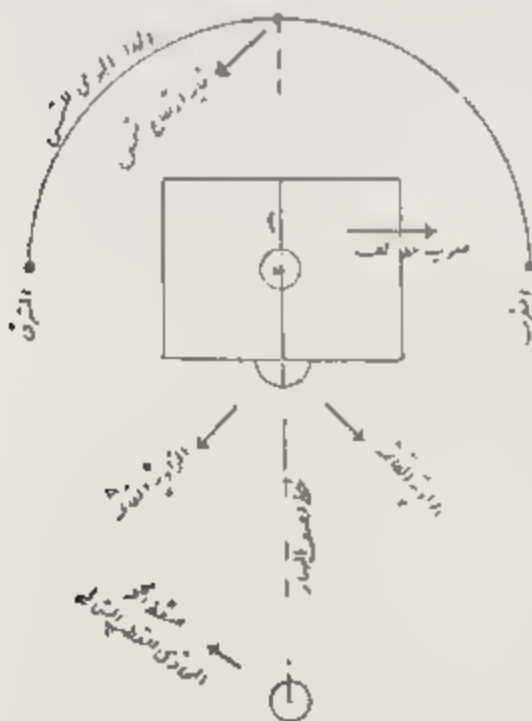
و وقت صلاة الجمعة لرؤال إلى أن يمضي مقدما الأذان والحطّة وكفتي الفرس
وما يلزم ذلك من صعود المسرور ومولده والدعاء أقدم الصلاة في معنى ثالث فقد قوت
ولزم دأؤها رماً بلا حطّة وهو ظهر عذرة أبي الدلاح والجمعي ، وبدل عليه ما رز
في التهذيب بفساده المصحح عن إسحاق بن عمار في : إن من الأمور أموراً متبينة وأموراً
موسومة وإن الوقت وفدان وإسلام تمام فيه تسعة فرجعت في رسول الله ﷺ وما أسر
إلّا الصلاة الجمعة فإن صلاة الجمعة من الأمر المستحق . إتساعها وقتها حد حين تروى
الشمس^(١) ، والأكثر على امتداد وقته إلى أن يصير طيناً شياً شديداً ولا حجة لهم
بامتدائها وقيل ، يمتد ما تدارك لظهور التقديرات إلى منقضي البداية وأصاله البقاء فيحمل
الرواية على الأقداسة ولا حاجة من فوته وإن كان الأوّل أقوى لاستصحابه عن الأوّل

مسألة يعرف المروء برؤية الظل بعد غروب الشمس بعد غروب الشمس
إلى لحاح الحان الأبرار بل استدل بغيره في معنى حديث عن حطّ نصف النهار إلى
حجه المشرق و يعرف المروء يستأثر بمرس وعنده عن المعارف مع إجماع الجاهل ثم
يستفاد من صحاح الأخبار وقيل إن ذهاب الحمرة المشرقة ، إلى ذهاب الأبرار
وهو حوط لإسلام المروء والإفهام يعرف انصاف المدل بالحد المعلوم انصافه
المروء عن سبب الرأس و مدار القمر وعدة عروبه و مدته و يعرف القمر لأوّل
بالصوء المستدق لمستطير الذي تتوسط بينه وبين الأفق طامحة و القمر الثاني بزيادة
ذلك الصوء بحيث يأخذ طولاً وعرضاً ويسقط في عرض الأفق وتتصل به

قال أبو حنيفة : وإدراك ذلك المشاهدة عسر في قوله إلا أن تتعلم صارن القمر
و يعلم خبر من طلوعه بالخواك القدر من المصروف يستدل بالخواك عليه ويعرف بالقمر
في يلبث من الشهر فإن القمر يطلع مع القمر ليلة ست وعشرين و يطلع الصبح مع

(١) المصدر ج ١ ص ٢٤٩ ومنه في لكهن ج ٣ ص ٢٧٤ تحت رقم ٢ .

عروب القمر ليلة اثني عشر من الشهر ، هذا هو المعالي و يتطرق إليه تفاوت في بعض
الروج و شرح ذلك يطول ، و تعلم مبارز القمر من المهمات للمريد حتى يتطلع به على
مقادير الأوقات بالليل وعلى الصبح ، قال : « والزوال يعرف بزيادة ظل الأشخاص المنصبة
عائلة إلى جهة المشرق إدفع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب مستطيل فلا
يزال الشمس ترتفع و الظل ينقص ويحرف عن جهة المغرب إلى أن يبلغ الشمس منتهى
ارتفاعها و هو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فإذا رالت الشمس عن
منتهى الارتفاع أحد الظل في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة محسوسة مدركه بالحس
دحل وقت الظهر ويعلم قطعاً أن الزوال في علمه وقع قبله و لكن التكليف لا يرتبط
إلا بما يدخل تحت الحس ، و القدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول
في الشتاء و يقصر في الصيف و منتهى طوله بلوغ الشمس نور الحدي و منتهى قصره
بلوغ أول السرطان ويعرف ذلك بالأقدام و المؤربين و من الطرق الغريبة من التحقيق



لمن أحسن مراعاته أن يلاحظ
القطب الشمالي بالليل و يضع
على الأرض لوحاً مرتباً وضعاً
مستوياً بحيث يكون أحد
أضلاعه من جانب القطب بحيث
لو توجهت سقوط حجر من
القطب إلى الأرض ثم توجهت
حطاً من مسقط الحجر إلى
الضلع الذي يليه من اللوح
لقام الحط على الضلع على
زاويتين قائمتين ، أي لا يكون
الحط مائلاً إلى أحد الضلعين

ثم تنصب عموداً على اللوح نصباً مستوياً في موضع علامة (هـ) و هو بإزاء القطب فيقع

طلّته في زول السهارة مائلاً إلى جهة المغرب في صوب خطّ (الف) ثم لا يزال يعمل إلى أن يبطق على خطّ (ب) بحيث لومد رأسه لانهى على الاستقامة إلى مسقط الحجر و يكون موازياً للصلب الشرقي و الغربي ، غير مائل إلى أحدهما فإذا بطل ماله إلى تعديت العربي فالشمس في منتهى الارتفاع ، فإذا انحرف الظل عن الخطّ الذي على اللوح إلى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحسّ تحقيقاً في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله

أقول : و المعروف ذلك طرق أخرى بعضها أوضح و أسهل مما ذكره و قد أورد طرقاتها في كتاب المختص

مسألة لا يجوز التعويل على العصر في دخول الوقت مع التمكن من العلم ، و يجوز مع عدمه التعويل على الأمارات ولو كانت صادقة بعد على لأصح ، و قيل إن دخل الوقت و هو متلبس بها ولو قبل لتسليم لم يعد و عليه لأصح ، و من أجاز ركعة من آخر الوقت فقد أدرك الصلاة تمامه فلو أدرك قبل لغروب أو لا تصاف مقدّم خمس لزمانه الغريصة و كذا لو تأخر قبل لا تصاف مقدّم أربع على مذهب انصديق ، ولو اشتد بالعصر أو العشاء أو لا فإن ذكر وهو في صلاته عدل بجهته و إن فرغ آخرته إن لم تقع في الوقت المحتسب بالأولى و على فور صدق آخرته مطلقاً

مسألة يكره التعمّل بعد دخول وقت الغريصة سوى الروائب في أوقاتها المخصوصة كما يأتي و الأكثر على تحريمه ، و كذا القور في التعمّل لمن عليه فرائض ويكره ابتداء الصلاة بعد صلاي الصبح و العصر حتى تصبح الشمس و تغرب و عند قيامها في غير يوم لجمعه تمامه سب كالطواف و الزبارة و تحية المسجد و لاستيفاء ثلاثين كذا في المشهور و ليس في الروايات قيد الابتداء ولا التعمّل بل مطلق للصلاة ، نعم في الصحيح عن السافر عنه قال : « أربع صلوات يصلّيهن لرجل في كل ساعة صلاة ثلاث فمتى ذكرتها أدّيتها ، وصلاة ركني طواف العريضة ، وصلاة السجود ، و الصلاة على الميت ، هذه يصلّيهن الرجل في الساعات كلها » ^(١)

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٨٨ ، و لصاح ج ١ ص ١١٨ ، والفتاوى ص ١١٦ .

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام « خمس صلوات لا تترك على كل حال إدا طعت بالبيت ، وإدا أردت أن تحرم ، وإدا سالت الكسوف ، وإدا سالت فصل إدا ، كرت والعجزة »^(١)

قال أبو حامد : « في النبي عن وفاء الكراهية مهمات ثلاثة أحدها التوقي عن مصاهاة عمة الشمس ، والثاني الإحراز من انتشار الشيطان إدا قل الله تعالى - « إياك الشمس تطلع » معها قرن الشيطان إدا طلب قاربها ، وإدا ارهعت فارقها ، وإدا استأوت فاستأوتها ، وإدا زالت فارقها ، وإدا تصيف للمعروف فدرها ، وإدا عربت فبرقها »^(٢) ، ومن عن الصلاة في هذه الأوقات وتنه على العلة ، والثالث أن سألني طريق الآخرة لأبرون يواطون على الصلاة في جميع الأوقات ، وأبو طه على سطر وحد من أعلام يوث الملال ، ومعها مع منها ساعه رد النشاط واستغث الله اعني ، والإيمان حر من سألني مامع منه فهي تعطيل هذه الأوقات بزيادة تحريم وبعث على سطر أضاء الوقت فحسنت هذه لأوقات بالتسبيح ولاستعارة حذراً من الملال ، والمداومة وتفرحاً بالأسفار من نوع عاده إياي نوع آخر ، فهي لاستطراف والامسجد الدلة والشهد وفي الاستمرار على شيء واحد استبدال وملا ولذلك لم تكن الصلاة سجوداً محرراً أولاً كونه محرراً ولا فاعاً محرراً بل من رتب العادات من أعمال مختلفة وذكر مناسبه ، فإن القلب يفر من ذلك عن منها لذة جديدة عند الانتقال إليها ولو واط على الشيء الواحد لتصارع إليه الملال ، وإدا كانت هذه أعوداً مهمة في النبي عن أوقات الكراهية إلى غير ذلك من أسرار أخر ، ليس في قوة البشر الاطلاع عليها راته ورسوله أعلم بها فهذه المهمات لا تترك إلا فاسات مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات ، وصلاة الأسقاء ، والحسوف وتحيه المسجد فأما ما ضعف منها فلا ينبغي أن يعاد به مفصود النبي »

أقول ومن طريق العاصمه مروا في لكافي^(٣) في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال « تصلى على الحمار في كل ساعة إلتها ليست بصلاة ركوع وسجود إنما تذكر الصلاة عند

(١) السديد ج ١ ص ١٨٤ ، والكافي ج ٢ ص ٢٨٧ تحت رقم ٢

(٢) أخرجه السائي ج ١ ص ٢٢٥ ، (٣) البيهقي الثالث ص ١٨٠

طلوع الشمس وعند غروبها التي فيها الحشوع والركوع والسجود لأنها تطلع بين قريبي شيطان وتعرب بين قريبي شيطان^(١) وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام أن رجلاً قال له إن الشمس تطامع بين قريبي شيطان فقال نعم إن طمس اتحد عرشاً بين السماء والأرض فإذا طلعت الشمس وسجد في ذلك الوقت الناس فإن طمس لشيطانها إن سي آدم يصلون لي «وواه في الكافي»^(٢)

وفي الفقه^(٣) روى لي جماعة من مشائخنا عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي

(١) ذكر فيه وجوه أحدها أن شيطان يسب قائم في وجه الشمس عند خلوها لكون طلوعها بين مرسه فيكون مسفلاً لمن سجد للشمس فبدر عبادهم له فهو اعين الصلاة في رايه وقت مبدعه لصدة الشمس وتساوي في برد يربها حره للدين بمنته لا عو له الناس . هذا هؤلاء من رأى أي امسى وسمى وبالحق أنه من استشير شه الشيطان مما تسون بعده الشمس وتدعوهم إلى مصادة الحق يدور القرون اسي يعالج لأشياء وتدفعها قروها ورايح مراد بغيره فهو من قولهم أم مقرر له أي مطبق والمصدر هو لوجه لأن حصاده اروب اقول هذا ليس كان في هاشم نسخة الكافي الطبع الحصري وانه أي للمعنى - رحمه الله - ولكن ليس في مرآة المومنين ولعله في السعد أو كان بسطلي لأن وفي الدرر قوله **الشمس** بين قريبي لشيطان قال في نسخة انه أن الشمس تصنع بين قريبي شيطان أي يحس رأسه وجذبيه . و قيل اعرى . انهوه أي حتى يصلح سحران السجود ويسقط فيكون قائم له . وفي بين عربي ي عنه الآية بين ولاخرى ومن هذا مثل من يسجد للشمس عند طلوعها فكان الشيطان سوار له ذلك فاد سجد لها كان ثأن الشيطان مقرر بها سبي وقال النووي في شرح السلم أي حرسة اللدن بمنته لا عواه . وفي جاني رأسه فانه يدي رأسه إلى الشمس في هدين الوفاء لكون السجود له كالماخذين له ويغيب لعه ولا عواه أهم يسجدون له وحده يكون به ولشبهه سقط في ثلبس المصلين انتهى . هذا امر في ليرة ولشارح الخصال بالعربية بيان لهذا الحديث طبع في آخر معنده لذلك من أراد الاطلاع فليراجع هاش

(٢) المجلد الثالث من ٢٨٩ تحت رقم ٨ .

(٣) من ١٣٢ تحت رقم ٥

- رضي الله عنه - أنه ورد عليه فيما ورد من جواب مسائله من عهد من عثمان العمري قدس سره و أمّا ما سألت من الصلاة عند طلوع الشمس و غروبها فليس كان كما يقوله الناس إن الشمس تطلع بين قربي شيطان و تغرب بين قربي شيطان فما أُرغم أمّ الشيطان بشيء أفعد من الصلاة فصلّها وأرغم الشيطان ،

مسألة إذا صلى مع النجاسة جهلاً ولم يعلم بها حتى خرج الوقت صحّت بالاحلاف بين أصحابنا و إن علم بها في الأثناء فإن أمكنه نزعها مع الستر أو تبدلها أو تطهيره استمرّ و إلا استأنف إلا إذا استيقن سبقها على لصلاة فبأنف مطلقاً ، وقيل بالتفصيل و إن استيقن السبق ، و قيل يستأنف مطلقاً مع سعة الوقت و إن علم بها بعد الفراغ فإن كان عاماً بها قبلها و لكنّه نسي فيجب عليه الإعادة مع بقاء الوقت دون خروجها ، و قيد : بعيد مطلقاً و عليه الأكثر ، و قيل لا يعيد مطلقاً و إن لم يكن علمها فلا يعيد مطلقاً و قيل يعيد مع بقاء الوقت و ما احتراه هو الذي يقتضيه الجمع بين لأخبار الصحيحة ، و ما قالوه يقتضيه خصوص بعضها ، و إن لم يسكنه التطهير صلى فيه كما في لأخبار الصحيحة و يجوز برعه و الصلاة عرفاً قاعداً مومناً للخبرين المعتبرين معهما بالشبهة و لتعارض الستر والقيام واستيعاب الأفعال مع إباحة لكن الأولى الأولى و قال ابن الحديد ، وقيل ، بل يجب التزح حتماً وليس بشيء .

مسألة من أحدث في الصلاة حدثاً بطلت صلاته وكذلك لو تكلم ، أو تفقهه ، أو التفت فاحشاً ، أو فعل فعلاً كثيراً خارجاً عنها مع تعمد الجمع والعمل القليل غير منقطع و إن كره ، و كذا الكثير مع السهو إذا لم تسمح معه صورة لصلاة فبطل ، و المرجع في القلّة والكثرة إلى العرف لعدم التحديد في الشرع ، نعم كل ما ورد في الأخبار المعتبرة حوار معه فهو في حيز القليل كفضل الرغوث و الحيتة و العقرب و البقرة و السمكة و الذباب ، و هل الصبي الصغير و إرضاعه ، و الإشارة باليد و الإيماء بالرأس و رفع الطنفسة من الأرض و وضعها على الرأس ، و رمي العير بالعصى طناً لإقباله و التصفيق لذلك إلى غير ذلك .

وفي الصحيح المستقيمة^(١) . لو أن رجلاً رفع في صلاته و كان عنده ماء أو من يشير إليه ماء فبأوله فقال رأسه فمسله فليس على صلاته ولا يقطعها و في بعضها يقتل و يصل ثغره و يعود في صلاته و إن تكلم فليعد صلاته و حل على ما إذا لم يكتر ممحي سورة الصلاة جمعاً بينها و بين الصحيح الآخر محمله على المأخى

مسألة من ترك ركناً من أركان الصلاة الخمسة عمداً أو سهواً بطلت صلاته ، لا أن يتداركه قبل الدخول في الآخر و كذا إن رآه على المشهور و لو شئ فيه في أن كان محله باقياً ، أي به و لا فقد صحت صلاته و من سها عن غير الركن تداركه قبل الدخول في الركن و يصح بعده و يقصيه إن كان سجوداً أو تشهداً أو قنوتاً و إلا فلا ، و إن شئ فيه أي به إن كان في محله و مضى إن دخل في فعل آخر و من ردد ركعة فما راد بطلت صلاته و إن كان سهواً وفيه قول آخر .

و إن نسي أنتم و لو بعد الفراغ و فعل المأخى عند الصدوق للصحيح المستقيمة و الأكثر على وجوب الإعادة إن كان المأخى تم بطل الصلاة عمداً و سهواً كالحدث والعقد الشئير المأخى للصورة للأحبار المعشرة و سئل عنها على الإصحاح ، و بما يحسن تعير الرباعيات

مسألة من نسي سجدة واحدة أو التشهد الأول إلى أن رجع أو تكلم في الصلاة ناسياً أو سَلَمَ في غير موضعه أو شئ بين الأربع و الرمادة أو لم يذكر راد في صلاته أم نقص ، أو لم يذكر راد ركوعاً أم نقصه ، أو راد سجدة أم نقصها و كان قد تجاوز محلها ، أو قام أو قعد في غير محلها سجد سجدتي السهو المستحبين بامر عنتين لإتمامهما الشيطان ، و قيل . و في كل زيادة و نقصان . و محلها بعد التسليم كما في الصحيح المستقيمة^(٢) وقيل قلها للحسن و قيل إن كان للنقصان فقل و إن كان للزيادة فبعد للآخر و حملاً على التقية و صورتها في المشهور أن يسوي ثم يكر ثم يسجد ثم يرفع رأسه ثم يسجد ثانية ، ثم يرفع رأسه و يقشيد تشهداً حقيقاً ثم يسلم ويقول فيها : بسم الله و بالله اللهم صل على

(١) راجع وسائل الشيعة أبواب فواطع الصلاة الباب الثاني .

(٢) راجع الوسائل أبواب الضل الواقع في الصلاة لباب الثاني والثلاثون

عُذْرٌ وَآلِ عَجْدٍ، أَوْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِأَمْرِ السَّلَامِ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَالْمُطَاهَرِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَدَمِ وَجُوبِ مَا عِنْدَ السَّجْدَتَيْنِ .

هـ صَلاةٌ مِنْ شَكٍّ فِي عِدَدِ الثَّمَانِيَةِ أَوْ الثَّلَاثِيَةِ أَوِ الْأَوَّلِينَ مِنَ الرَّبَاعِيَةِ ، أَوَّلُهُمْ يَدْرُكُهُمْ صَلَاتُهُ مُطْلَقًا طَلَّتْ صَلَاتُهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَحُورِ الصَّدُوقِ السَّاءِ عَلَى الْأَقْدَمِ ، يُصَلِّي وَلَا يَحُلُو مِنْ قُوَّةٍ وَهُوَ لَوْ طُنَّ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ نَبِيٍّ عَلَيْهِ ، وَكَدَا فِي كُلِّ فِعْلٍ وَلَوْ شَكَّ فِيمَا زَادَ عَلَى الْاِئْتِنِ مِنَ الرَّبَاعِيَةِ بِسْمِ عَلَى الْأَكْثَرِ وَأَتَمَّ نَهْمَ اخْتِطَاطِ مَا شَكَّ فِيهِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَلِلصَّدُوقِ قَوْلٌ آخَرُ ، وَالْمَحْتَاطُ بِهَا إِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً تَجِبُ بَيْنَ رَكْعَتَيْنِ مِنْ حُلُوسٍ أَوْ وَاحِدَةٍ مِنْ قِيَامٍ وَإِنْ كَانَتْ مُرَدَّدَةً بَيْنَ الرُّكْعَةِ وَالرُّكْعَتَيْنِ صَلَّيْ أَنْتَيْنِ مِنْ قِيَامٍ وَآخَرُ بَيْنَ مِنْ حُلُوسٍ ، وَلَا يَدْرُ فِي صَلَاةِ الْاِحْتِيَاظِ مِنْ سَنَةِ وَاجْتِهَادٍ وَتَشَهُدٍ وَتَسْلِيمٍ لِأَنَّهَا مُنْفَرِدَةٌ

هـ صَلاةٌ لَأَشَدَّ لِلْمَأْمُومِينَ مَعَ حِفْظِ الْإِمَامِ وَلَا لَهُ مَعَ حِفْظِهِمْ وَبُحُورِ رُجُوعِ الطَّائِفِ مِنْهُمَا إِلَى الْمُنْتَقِرِ ، وَالدَّكُّ إِلَى الطَّائِفِ ، وَلَا حُكْمَ لِلشَّكِّ مَعَ كَثْرَتِهِ فَلَا يُلْتَمِزُ مَصْنَعُهُ ، بَلْ يَنْبَغِي عَلَى وَقُوعِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ وَبِإِنْ كَانَ فِي عَجَلَةٍ ، وَبِاسْتِحْبَابِ لِكَثِيرِ السَّهْوِ أَنْ يَطْعَنَ فَعَنْدَهُ الْيَسْرَى بِإِسْمِهِ الْمُسَمَّى الْمُسْتَحَقَّ ثُمَّ يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ وَبِأَمْرِ اللَّهِ وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ عَوْدَ مَا اللَّهُ السَّيِّعُ الْعَلِيمُ مِنْ لَشَيْطَانِ الرَّحِيمِ ، فَإِنَّهُ يَزْجُرُهُ وَيُطْرِدُهُ كَدَا عَنْ السَّيِّئِ وَالْأَبْرَارِ (١).

هـ صَلاةٌ قَدْ أَوْجَدَ حَامِدٌ : الْوَسُوسَةُ فِي نِيَّةِ الصَّلَاةِ سَبِيحًا حَلَّ (٢) فِي الْعَقْلِ أَوْ حَقْلٍ بِالْشَّرْعِ لِأَنَّ امْتِنَالَهُ أَمْرٌ لِلَّهِ مِثْلُ امْتِنَالِ أَمْرِ عِيَرَةٍ وَتَعْظِيمِهِ كَتَعْظِيمِ عِيَرَةٍ فِي حَقِّ الْقَصْدِ وَمِنْ دَخَلِ عَلَيْهِ عَالَمٌ فَمَامَ لَهُ فَلَوْ قَالَ : نَوَيْتُ أَنْ تُنْتَصِبَ قَائِمًا تَعْظِيمًا لِدُخُولِ رَيْدِ الْعَاصِلِ لِأَجْلِ فَصِيلَتِهِ مُتَصِلًا بِدُخُولِهِ مَقْلًا عَلَيْهِ وَجْهِي سَقَى فِي عَقْلِهِ بَلْ كَمَا يَرَاهُ وَبِعِلْمِ فَصْلِهِ يَنْفَعَتْ دَاعِيَةُ التَّعْظِيمِ فَيَقِيْمُهُ وَيَكُونُ مَعْظَمًا إِلَّا إِذَا فَمَامَ لِشَعْلٍ آخَرَ وَفِي عَجَلَةٍ ، وَاجْتِهَادٍ كَوْنُ الصَّلَاةِ طَهْرًا أَوْ فَرْضًا فِي كَوْنِهِ امْتِنَالًا كَالِاجْتِهَادِ كَوْنُ الْقِيَامِ مَقْرُومًا بِالدُّخُولِ مَعَ الْاِقْبَالِ بِالْوَجْهِ عَلَى الدَّخْلِ وَاتِّمَامِ بَاعِثٍ آخَرَ سِوَاهُ وَقَصْدِ التَّعْظِيمِ بِهِ لِيَكُونَ تَعْظِيمًا ، فَإِنَّهُ لَوْ قَامَ مُدْبِرًا عَنْهُ أَوْ سَرَّ فَمَامَ بِعَدَدِ ذَلِكَ مُدَّةً لَمْ يَكُنْ مَعْظَمًا ، ثُمَّ هَذِهِ الصِّفَاتُ

(١) رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ - وَجْهٌ آخَرُ - فِي الْمَجْلَدِ الثَّلَاثِ مِنَ الْكَامِيِّ ص ٣٥٨ تَعْنِدُ قَدَمِ ٤.

(٢) الْعَجَلُ - بِالْتَّحْرِيكِ - تَقْصَانُ فِي الْعَقْلِ وَقَادَ فِيهِ

لأنه وإن تكون معالمة وإن تكون معصودة، ثم لا يطول حصولها في النفس في لحظة واحدة وإنما يطول نظم الألفاظ الدالة عليها إنما يلقط باللسان وإنما تفكر بالقلب فمن لم يفهم بيعة الصلاة على هذا الوجه فكأنه لم يفهم بيعة فليس به إلا أنك دعيت إلى أن تستحي في وقت فاحت وقمت في الوضوء محسباً لعم فإين هذا المقصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا يكون معصيته إلا حاد في الدهن حيث تطالعها النفس وتتألمها و فرق بين حصول شيء في النفس وبين معصيته بالقرار والحدوث معاً للعراب وللعبادة وإن لم يكن معصياً فإن من هم إحداهما مثلاً وعلمه يعلم واحد في حده واحدة وهذا العلم يتقدم علومه هي حاصلة من أن لم تكن معصية، وإن من علم الأحداث فقد علم الوجود والمعدوم والعدم والوجود والعدم وأن التقدم للعدم وإن التأخر للوجود فهذه العلوم معصية بحر العلم بالحدوث بدليل أن العالم بالأحداث إذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت معدة معدة أو تأخر أو العلم أو تقدم العلم أو تأخر الوجود والعدم المقسم إلى التقدم والتأخر؟ فقال لا عرفتة فقد كان كاذباً وكان قوله منافياً لقوله: إني علمت الأحداث ومن جهل بهما الدقيق يشور الوسواس فإن الوسواس يكلف نفسه أن يحصر في قلبه لطافته والأدلة والعريضة في حالة واحدة فبعضها بالمعاطاة وهو يصالحها وذلك محل ولو تدفقت به ذلك في التنبأ لأجل العالم لتعذر عليه فهمه لمعرفة مدفع الوسواس وهو أن يعلم أن مثال أمر الله في البيعة كالمثال أمر غيره ثم أبى عليه على ذلك التفسير والرخصة، وأقول: لو لم يفهم الوسواس البيعة إلا بإحراز هذه الأمور معصية ولم يتمثل في نفسه لا مثال دفعة واحدة فأحصر عمله ذلك في أمه لتكثير من أوله إلى آخره بحث لم يعرف من التكثير إلا وقد حصل البيعة كمال ذلك ولا يخلقه أن يقرن الجمع بواحد التكثير أو أحرم فإن ذلك تكليف شغل ولو كان مفقوداً به توقع للأولين سؤاله ووسوس واحد من الصحابة في البيعة فعدم وقوع ذلك دليل على أن الأمر على التسهيل وكيف ما تيسرت البيعة للوسواس ينبغي أن يقع به حتى ينعو ذلك ويفارقه الوسوسة ولا يطلب نفسه بتحقيق ذلك وإن التحقيق يزيد فيه

وقد ذكرنا في السوي وجوهاً من التحقق في تفصيل العلوم والقصور المتعلقة
بإليّة يقتصر العلماء إلى معرفتها فأمّا العامل فربما يضره سماعها ويبيح عليه الوسواس
فلذلك تركنا ذكرها .

﴿ الباب السابع ﴾

﴿ في سائر الصلوات ﴾

أقول وهي عدداً قسمان فرائض و نوافل
القسم الأول الفرائض وهي خمس الأولى صلاة العيدين فالصادق عليه السلام في
صحيح جميل بن دراج « صلاة العيدين فريضة »^(١)
و يشترط فيهما ما يشترط في جمعه سوى الحظي فإن الأصح عدم اشتراطهما
فيهما لاستحبابهما وعدم وجوب استماعهما وهما بعد الصلاة هما وتقبيلهما بدعه
وكيفيتهما مثل كيفية خطبتي الجمعة غير أن الإمام يدلي في خطبه العظمى
بشأنه بالخطبة من الشرائط والفقر والوفاء في الأصح ما يتعلق بالأصحية ، ومع احتلال
الشرائط يستحب الإتيان بها إرادى وفي حوزة لجماعه فيها حينئذ نظر والأحوط المنع .
ويستحب الأصح^(٢) بها في غير مكّة ومباشرة الأرض والسجود عليها وأن
يطعم قبل خروجه في الفطر وبعد عوده في الأصح تماماً يصحى به ، وإن يخرج بعد
المسح متطهراً عن المعاصي^(٣) فمن خرج من بلاد^(٤) ، لا بأس أحسن بياحه ماشياً حافياً على
سكينة ووقار ، راكراً لله تعالى ، داعياً بالمأثور ، متممناً متردياً وهما آكد ، وإهتاف
طريق ، عندئذ آخر ، وأن يقول آمؤذن بأرفع صوته عند القيام إليها الصلاة ثلاثاً

ثم يصلي الإمام بالناس ركعتين يقرأ في الأولى الشمس وفي الثانية العاشية . وفي
رواية في الأولى الأعلى وفي الثانية الشمس ، وإدراج عن القراءة في الأولى كثر ثم رفع

(١) الفقيه من ١٣٣ تحت رقم ١ .

(٢) الأصح الإجماع والاجهار وكونها في الصحراء (٣) أى غير منطيات

يديه ويقول : « اللَّهُمَّ أَهْلَ الْكَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ وَأَهْلَ الْعُودِ وَالْحُرُوتِ وَأَهْلَ الْعَوْرِ
وَالرَّحْمَةِ وَأَهْلَ التَّقْوَى وَالْمَعْرِةِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ لَيْلَةٍ لَدَيْ حِمْلَتِهِ لِلْمُسْلِمِينَ عَبْدًا
وَالْمُحَمَّدَ ﷺ وَحَرَّ أَوْ كَرَامَةٍ وَمُرِيدًا أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ نَحْمَدُكَ يَا نَحْمَدُكَ وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ
خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ عَبْدًا وَأَهْلَ نَحْمَدُكَ وَأَنْ تُحَرِّجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ عَبْدًا وَأَهْلَ نَحْمَدُكَ
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ عَذَابِ الصَّالِحِينَ وَأَعُونَكَ يَا نَحْمَدُكَ
اسْتَعَاذَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ » .

وإن أراد إليه ما أُورده في الفقرة (١) من الرد فهو فصل ، ثم يكتمل رده
وثالثة ورابعة وخامسة ، و تأتي بعد كل منها بالدعاء المذكور أعلاه بديه ثم يسلم
للركوع ويركع ويسجد سجدتين ثم يقوم من ثلثه ويسبح كما صرح في الأولى والثانية
بكتمل أربعين عقبة أربع قنوتات

وفي نفس الروايات (٢) أن التكبير والقنوت قبل القراءة وإليه ذهب جماعة
ومجلة آخرون على التقية موافقة لمذهب الإمامية .

فإذا فرغ من الصلاة أتى بدعاء من العبد على المذنب في نصحه
للكامله (٣)

و يسمى أن يكتمل في الظهر عقب أربع صلوات أو ثم المغرب وآخرها صلاة العبد
يقول : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ أَكْبَرُ ، وَهُوَ لِحَمْدِ اللَّهِ أَكْبَرُ عَلَى
مَا هُوَ » وفي الأصح عقب خمس عشرة أو ثلثها الظهر يوم الحرس كالصبي وعقب
عشرة لغيره ويريد على المذكور « فَهُوَ أَكْبَرُ عَلَى مَا رَفَعَ مِنْ نَبِيَّةٍ لِأَنْعَمَ ، وَلِحَمْدِ اللَّهِ
عَلَى مَا أَوْلَانَا »

و يكره الحروح بالسلاح وتشتغل في ذلك ليوم إلى لثلاثة إلى الأربعة في مسجد
السمي " بالمدينة والسفر بعد طلوع الفجر ، أما بعد طلوع الشمس فحرام لأستلزمه

(١) من ١٣٥ تحت رقم ٣٧٣٠ .

(٢) راجع وسائل الشريعة باب كيفية صلاة العبد

(٣) لدعاء الثامن والأربعين .

الإخلاق بالواجب .

و إذا اجتمع عيد وجمعة تحيّر من صلى العبد في حضور الجمعة وعدمه ، كما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام ، ورواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقيل بل يجب الحضور ، وقيل : يحتمل التخيير ممن كان منزله بعيداً ، والأول أصح .

ويستحب إحياء ليلتي العيدين بالصلاة والدعاء والذكر

فمن السبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحيا ليلتي العيدين لم يموت قلبه يوم يموت القلوب ،^(١) وعن علي عليه السلام أنه كان يجمع أربع ليل من السنة وهي أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة العطر ، وليلة الحجرة^(٢)

قال الشهيد - رحمه الله - تحصل فصلة الإحياء بمعظم الليل تزيلاً لأكثر الشيء منزله .

وعن ابن عباس الإحياء أن تصلي العشاء في الجماعة

ويستحب غسل ليلة العطر والأضحية يوم الأضحية ، ويعد إلى يومين وقيل . يوحونها وفي الصحيح الأضحية واحدة على من وجد من صغير أو كبير وهي سنة^(٣) وفي رواية : مثل ما ترى في العيال قال إن شئت فعلت وإن شئت لم تفعل فأمّا أنت فلا تدعه^(٤)

ومن لم يجد يسمى أن يتصدق بثمنها ويقول عبد الدج . وحقت وحيي لندي فطر السماوات - إلى قوله - وأنا من المسلمين ، اللهم منك ولك اسم الله والله أكبر ، اللهم تقبل مني ، وإن أشرك فيها أحداً يقول اللهم هذا عتي وعن فلان ، روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحابي بكبر ودج منه وفل . بسم الله والله أكبر هذا مني ومن لم يضح من أمّتي^(٥)

(١) راجع الفقه ص ١٣٥ تحت رقم ٢٠ ومس ابن ماجة تحت رقم ١٣١٠ ومعه

(٢) تواب الاعمال ص ٧٤

(٣) قرب الاسناد ص ٢٦ ومصباح المسجد ص ٤٥٠

(٤) و (٥) الفقه ص ٢٧٣ تحت رقم ٢٠٩ .

(٦) في اللعبة : معنى رسول الله صلى الله عليه وآله بكبر ودج واحداً منه فقال لهم هذا عتي وعن لم يضح من أهل بيبي ودج لآخر فقال اللهم هذا عتي وعن لم يضح من أمّتي

و ما كل منها و يطعم إخوانه و يعترء و لا تش باد حار لحمها ولو بعد ثلاثة أيام و تحريره مفسوخ .

فان بعض علمائنا ^(١) أما العيد و حصر في فلتا اثني في يوم قسمه الحوائز و تعرفه الرجة و إفاضة المواهب على من قد صومه و قد وطئ و أكثر من الخشوع في صلاته و لا تهازل إلى الله تعالى فيها و قبلها و بعده في يوم أعماله و العووس تصيرك و استشعر الحياء و يجعله من حيرة الرد و خذلان الطرد و ليس ذات ا يوم بعد من ليس الحديد و إنما هو عيد من من من الوعد و سلم من التمس و الحمد و استحق بمالح ثمه المرب و استغفاره بما استغفرك به يوم الجمعة من له طيب و استغفرك و التمس و غيره من سبب التمس الأول بالقلب على الله و الوفاء به يديه على من تصحح لمساواة و الخشوع لديه في ثمة ذات يوم شريف و و من مذهب بقيل فيه خير الأعمار و تصحح في الدعوات ، إلا تجعل فرحك و قد ما لم يحلق لأجله و لم يحمل عدا من الله من الماء كل الشرب و لا تش و غير ذلك من معج الدعاء و إنما هو عندلثرة عوائد الله تعالى فيه على من عمله به بحر الآخرة

٥ (الثانية)

﴿ صلاة الآيات ﴾

فان الصادق عليه السلام في صحيحه : « صلاة الخسوف فريضة » ^(٢) و تحب كسوف أحد النجمين و الزلزلة و الأصبح و غروب الزمان المصلمة و غيرها من حدوث السماء المأخوذة لعامة الناس كما سيذكر من الصحيح و قيل بل يستحب لذلك و قيل يجب للربيع المأخوذة و الظلمة الشديدة خاصة ، و يشترط فيها زيادة على شرط الصلوات لعلم بالآفة لاستجابه تكديف ما قل ، نعم يجب القضاء في الخسوف مع الاستيعاب إذا لم يعلم وهو فرض مستأنف وهي عشر ركعات و أربع سجودات كبيرة و يقرأ الحمد و سورة ثم يركع ثم يركع رأسه و يقرأ الحمد و سورة وهكذا إلى خمس مرات ، ثم يسجد سجدتين ، ثم

(١) اسرار الصلاة ص ٢٢٣ .

(٢) لفظه ص ١٣٣ تحت رقم ١ .

يوم ويفعل مثلك ، وإن شاء أن يفرق سورة واحدة على كل من الحسن حاز ، ولا يقرأ
فمحمد حينئذ إلا في الأولى والسابعة .

و يستحب العسل لها مع استعذاب القرب ، أداء كانت أو قضاء ، وأن يصلي تحت
السماء ، وأن يطيلها قدر الآية ، وأن يكون سجوده بقدر ركوعه وقراءته ، وأن
يعيد في فرج قبل الاستعاذ أو يدعو حتى يصلي ، وأن يقول عند الرقعة : « إن الله
يسبئ السماوات والأرض أن تموتا ، وإنهما لم يمتا ، وإنهما لم يمتا ، وإنهما لم يمتا ، وإنهما لم يمتا ،
حليماً عبوراً » ، ويدعو ويكثر عند الرياح رافعاً يهما صوته

قال بعض علمائنا ^(١) وأت الآيات فاستحضر عندها أهوار الآخرة وزلازلها
وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيامة ، وحل الحلائق والتعاليق واجتماعهم في تلك
العرصة وخوفهم من الأحد والكال والعقوبة والاستعصال ، فكثر من الدعاء والاشتغال
بمريد الجشوع والحموع والخوف والوجل في الحياة من تلك الشدائد ورد السور بعد الظلمة ،
و المسبح على لهوة ولرلة ، وتب إلى الله من جميع دنوبك وأحسن التوبة عسى أن ينظر
إليك وأنت منكسر النفس ، مطرق الرأس ، مستحي من التقصير ، فيقبل ثوبك ويسامح
هفوتك ، فإنه يذل القلوب المكسرة ، ويحب النفوس الحاشعة والأعناق الحاصعة
و التملسل من ثقل الأوزار والحزن من منقلب الأصرار .

أقول : روي في القية ^(٢) عن سيد العابدين عليه السلام أنه قال في حديث له : « أما
إنه لا يفرح للآيتين ولا يرهق إلا من كان من شيعتهما فإذا كان ذلك فهما فافرحوا إلى
الله تعالى وراحموه » .

قال : وقد قال النبي ﷺ : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تبارك
و تعالى ، تعريان بتقديره ، وتعتبين إلى أمره ، لا تمكسان موت أحد ولا حياة أحد
فإذا انكسب أحدهما فادروا إلى مساحدكم » ^(٣)

وانكسفت الشمس على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فصلي بهم حتى كان الرجل ينظر

(١) أسرار الصلاة ص ٢٢٣ .

(٢) القية ص ١٤١ تحت رقم ١ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٦٣ .

إلى الرجل قد ابتلت قدمه من عرقه^(١).

وسأل عبد الرحمن بن أبي عديقه عن الريح والظلمة تكون في السماء والكسوف، فقال الصادق عليه السلام: «صلاتهما سواء»^(٢)، وفي العلل التي ذكرها العدل بن شداد عن الرضا عليه السلام قال: «إمّا جعلت للكسوف صلاة لأنّه من آيات الله تعالى لا يرى لرحمة ظهرت أم للعذاب، فأحب النبي صلى الله عليه وآله أن يبرع مُتَدِّ إلى حائظها وراحها عند ذلك ليصرف عنهم شرّها وقيهم مكروها كما صرف عن قوم يونس حين تعرضوا إلى الله عز وجل»^(٣).

﴿ الثالثة ﴾

﴿ صلاة الطواف ﴾

وهي ركعتان بعدة، واحسان مع وخومة مستحبتان مع سجدة واحدة و نفور باستحبابهما مطلقاً، قال الله تعالى: «واتخذوا من مقام يومهم مصلى»^(١)، واستحب أن يقرأ فيهما بالتوحيد والحمد كما ورد في الأحاديث^(٢).

قال بعض علمائنا^(٣) وأما صلاة طواف فاستحسرها حلاله المباح حلاله رب البيت، وإعلم أنّك بمنزلة الواقف في حجرة الميث المطلق، لجاكم التحقيق في أنّه وإن كان في جميع أحوال مطلق على سرور، محيط بأحداث وظاهرات، ليس الحال في ذلك الموطر أقوى والمراقبة فيه أتم وأولى، والعلة ثمّة أصغر وأدهى، وأن المقصّر في تعظيم الميث بين يديه ولدى كرسيه وبين المائي عنه والعبد منه وإن كان علمه شاملاً للجميع ومحيطاً بالكل فليرد ذلك في خشوعه وإقباله، ولا يحدّ سبب ذلك من إغرائك وإهمالك، ومن ثمّة كان الدب في تلك القفاج الشريفة مصاعفة والحسنة أيضاً فيها مصاعفة، وتعتكز فيمن سبق من الأبناء المأقرين والأولياء الصالحين فتري آثارهم وقربهم وما أورثهم عملهم وحسبهم من السعادة المخلّدة والنعمة المؤنّدة المخلّدة

(١) إلى (٣) انظر ص ١٤٢ تحت رقم ٤٥٣ و ٥٠.

(٤) البقرة ١٢٥٠

(٥) الكافي ج ٤ ص ٤٢٣.

(٦) يعني الشهيد في أسرار الصلاة ص ٢٢٤.

على مرّ الدهور ، المطردة على كثر العصور وثبات مهم في الأعمال وكمال الإقبال وليكن ذلك ونظائره مقدمة على الصلاة لا مقارنة ، فإنّ وطبعة الصلاة هي الإقبال بها خاصة ، وترفّ من هذه المدارج إلى غيرها من شريحة المعارف

﴿الرابعة﴾

﴿صلاة الجنائزة﴾

و فرضها كعائتي يسقط عن جميع المطلعين فعل بعضهم وهي خمس تكبيرات مبدئياً وأربع دعوات بعد البتة والاستقبال ، وحمل رأس الجنائزة إلى بين المصلّي في غير المأموم ، ووضع الميت مستلقياً حيث لو اضطلع على يمينه كان بإزاء القبلة ، بعد التعجيل والتكبير

و يستحب فيها الطهارة ، ورفع اليدين في كلّ تكبيرة سيّما الأولى ، وقوف الإمام عند وسط الرجل و صدر المرأة ، و يتقدّم الرجل لها و لو كان المأموم واحداً ، وأن يؤمّ أولى الناس به أو يأمر من يحبّ إلا أن يوصي الميت ذلك لغيره ، وأن يخلع عليه ويقف بعد المراءح حتّى ترفع الصلاة وأن يصلي في المواضع المعتادة ليكثر المصلّون ، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام «إذا مات الميت فحصر حداثته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً و أنت أعلم به منّا ، قل الله تبارك وتعالى قد أحزرت شهادتكم وصرت له ما أعلم ممّا لا تعلمون» (١)

و من أدراه الإمام في الأثناء متابعه و أتمّ التكبيرات بعد فراغه متناسلاً كما ورد في الأخبار الصحيحة (٢)

و الأصحّ عدم تعيين لفظ في الدعاء لاختلاف الأحرار فيه و لما ورد بإسناد حسن عن الصادق عليه السلام أنّه قال : «ليس فيها دعاء موقت تدعو بما بدا لك» (٣) خلافاً لجمع من المتأخّرين حيث أوحوا الشهادتين عقب الأولى ، والصلاة على النبي وآله عقب الثانية ،

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٤ تحت رقم ١٤ .

(٢) راجع الفقيه ص ٤٢ تحت رقم ٢٦ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٨٥ تحت رقم ١ .

و الدعاء للمؤمنين عقب الثالثة ، و للميت عقب الرابعة و بعض قدمائنا حمل الأفضل
جمع الأذكار الأربعة عقب كل تكبيره و هو أقرب إلى الاحتياط و الأحار المعتررة ،
و الأولى أن يعمل بصحيح أبي ولاد عن الصادق عليه السلام (١) « هو » شهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، اللهم صل على محمد و آل محمد ، اللهم إن هذا المسعفي قد آمننا عندك ابن
عندك و قد فصحت روحه إليك و قد احتاج إلى رحمتك ، أنت عسى عن عذبه ، اللهم ولا تعلم
من طاهره إلا حراً و أنت أعلم سريره ، اللهم إن كان عمداً فصاعف في إحصاءه ، إن
كان مسيئاً فتجاوز عن إساءته ، كرره بين أي تكبيرتين

و إن كان مستضعفاً يقول بعد لصلاة على النبي و آله ، دعاه مؤمناً ، اللهم
اغفر لندس تدوا و اتبعوا سبيلك ، فهم عذاب الجحيم ،
و إن كان محمداً يقول ، اللهم هذه النفوس أنت أحسنهم ، أنت أغنىها اللهم ، لها
ما تولت و احشها مع من أحببت .

و للطمع يقول ، اللهم احمله لأبيه و له سلفاً و ورثاً و حراً ،
و إن كان حائداً للموت يقول ، اللهم آمناً خوفاً و مأوئاً و سريراً ، و سلط عليه
الحيات و العقارب ،

و عن الصادق عليه السلام أنه قال ، « ما رجع من المشافير فخرج لحسين بن علي
عليهما السلام يمشي خلفي مولى له فقال له ، إلى أين ذهب ؟ فقال ، فر من حجارة هذا المذوق أن
أصلي عليه ، فقال له الحسين عليه السلام ، هم إني حسبي فما سمعني أقول فعل مثله قال و رفع
يديه فقال ، اللهم اجر عندك في عذبه و ولاديه ، اللهم أصله أنت أباك ، اللهم ، دقه حر
عندك ، فإنه كان يوالي عذابه و يعادي أوليائه و دعس أهل بيت بيك ، (٢)

أقول ، و يقتصر جند على أربع تكبيرات ، هكذا حرت السنة
وتحور العلماء لو حدة على الحائز المتعددة بالاحلاف و في العكس أقوال
والأحاديث فصل الصلاة على الحائز و تشييعها و تزيينها كثيرة و سذكر بعضها

(١) الكافي ج ٣ ص ١٨٤ تحت رقم ٣ .

(٢) انقبه ص ٤٣ تحت رقم ٤ ، و الكافي ج ٣ ص ١٨٨ تحت رقم ٢ .

في كتاب آداب الصحة والمعايشة من ربيع العادات

قال بعض علمائنا ^(١)، وأما العبادة فأحضر عند مشاهدتها ووضعها بين يديك ما قد خلّفته من الأهل والأولاد وتركته من الأموال وقدمت على الله صفر اليد، لم يصحبها إلا الأعمال الصالحة وما تآخرته من أعمال الآخرة الراحة وتأمل بهجته كيف ذهبت وجلده كيف تحولت، وعن قريب يمحو التراب صورته، وتزبد الأرض بهجته، وما قد حصل له من يتم أولاده وتزمل نسائه وتنتعج أمواله، وخلوّ مسجده وسجلته وانقطاع آثاره، بعد طول أمله وكثرة حيله وإسعادته مؤاندة الأسباب، وعمله عن الدحول في هذا التراب، والقنوم على ما سطر عليه في الكتاب، ورثونه إلى القوة والشباب، واشتماله ثم بين يديه من الموت التبرع والهلاك السريع، وكيف كان يتردد ويشيح حيره من الأموات، والآن قد نهضت رحلته ومعاصله وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه، وكيف كان يصحك وقد تعيرت لسانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن يسه وبين الموت إلا شهراً وأقل، وهو غافل عما يراد به حتى حان الموت في وقت لم يعتسه فزع سمعه بداء الحبار إمام بالجنة أو النار، ولينظر في نفسه أنه الآن مثله في عطلته وسيكون عاقبته كما عاقبته فلينبهس حيفئذ إلى الاستعداد وليشتعل كثار الراد، فإن المسافة بعيدة، والعقبة كؤود، والخطر شديد، والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا الفكر وأمثاله يحصل فسر الأمل والاستعداد صالح العمل، وعمله خارج الصلاة كما مر.

❖ (الخاصة) ❖

الصلاة التي أوجبها الملك على نفسه سدر أو يمين أو عهد فإتيه يجب عليه الإبقاء بها حسبما شرطه كماً وكيفاً ومكاناً و زماناً ما لم يكن الشرط منافيةً لحقيقة الصلاة ولو لم يكن له مرمية فهي انعقاده قولاً وأصحبهما ذلك وفي الإجراء بالإتيان بها بدونه وجهان قال الله تعالى: «أو فوا بالعهود» ^(٢) وقال: «يوفون بالعهد» ^(٣)، وقال: «ولا تنقضوا

(١) ينظر الشهيد في أسرار الصلاة ص ٢٢٥.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) الممر: ٦.

لأيمان بعد تركها، ^(١) إلى غير ذلك

قال بعض علمائنا: وأما صلاة المفتر والعهد ونحوهما فليست شراً قبولها، والرعة في القيام بها، ولا اهتمام بشأنها وفاء لعهد الله وامتنالاً لأمره ولا يرمي بها توهماً أنها ليست واحدة بالأصالة فقد لحق بمثلها في العظمة والحالة وليمثل في نفسه أنه لو عاهد ملكاً من ملوك الدنيا على عهد من الأعداء بحيث يذون فعله له بمرئى منه وسمعه كيف يكون إقامته على عمله واحتجاده في إصلاحه وإتقانه، وامتلاء قلبه منه ومراقبته لخطر الملك بمحرر الوعد فعلاً عن تركه بالعهد فلا يعمل طرفة عين - سبحانه - دون نظر عبده في ذلك عنوان للعاقب ومودع الشرائع

قل: وهكذا يلاحظ وطبيعة كل صلاة حسبها ويقوم بمرئيتها وأدائها ولا يقتصر على ما يتساءل من لوطائف بل يترقى سطره إلى ما يتجلى لله عنه من لمعارف فإن أبواب الغيب مفتوحة وأبواب الحود هاسحة مبدلة، واصله إلى النفوس الإنسانية على قدر استعدادها.

﴿ القسم الثاني ﴾

﴿ الوافل وهي يومية وغير يومية ﴾

أما اليومية فهي أربع وثلاثون ركعة في كل يوم وليلة صعب العرائس يكون معهما إحدى وخمسين ركعة، وقد ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام وأن علامات المؤمن خمس صلاة الإحدى والخمسين وزيارة الأربعين وتعمير الحسين ولتحتج بهم عليهم والحجر بسم الله الرحمن الرحيم ^(٢).

يصلّي ثمان إذا رالت، وثمان بعد الظهر، وأربع بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء بعد أن يواحد، وثلاث عشرة ركعة بعد انتصاف الليل إلى العصر الثاني، معهما ركعتان نافلة العصر وفي بعض الصباح أقل من ذلك بإحقاط أربع بعد الظهر وركعتين بعد

(١) العمل: ٩١.

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢.

المغرب والكتين بعد العشاء ، وحل على ما يتأكد فيه الاستصحاب من ذلك .
وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « لا تصل أقل من أربع وأربعين ركعة ^(١) ،
يعني مع الفريضة .

وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال بعد عدد الوافل : « إنما هذا كله تطوع وليس
بمفروض ، إن تارك الفريضة كافر ، وإن تاراه هذا ليس بكافر ولكنها معصية لأنه
يستحب إذا عمل الرجل عملاً من الخير أن يدوم عليه ^(٢) ،
والإيتان بالتوافل بنفسه تكميل ما نقص من الفرائض بترائه الإقبال بها فهي
الصحيح عن الصادق عليه السلام : « أن العدد ليرفع له من صلاته ثلثها وربها وحسبها فما
يرفع له إلا ما أقل منها فقله ، وإنما أمرها بالوافل ليقم لهم ما نقصوا من
الفريضة ^(٣) . »

والأخبار في فصل التهجّد وصلاة اللّيل كثيرة وسدّ ذكر نداء منها في كتاب
ترتيب الأوراد إن شاء الله .

ومن فاته صلاة اللّيل فقام قبل الفجر ، فعلى الوتر وستة لعمرك ثبت له صلاة
اللّيل كذا في الصحيح عن الصادق عليه السلام ^(٤) .

و المراد بالوتر الركعات الثلاث والتسليم بعداً وليها لا ينهي تركه ، وإن صاق
الوقت عن العصر اقتصر على ركعتي الفجر ، وإن تلبس بأربع من صلاة اللّيل فطلع العصر
أتمها ، ويجوز الإيتان بجميعها أيضاً بعد الفجر أحياناً ولا تتخذ ذلك عادة ، وكلما
خاف ضيق الوقت حثف بالاختصار على الحمد

ويستحب الاستعفار في فوات مفردة الوتر مائة مرة أو سبعين وإطالة الدعاء
والذكر فيه بالمأثور كما هو مذکور في مقامه .

(١) التهذيب ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٣٥ .

(٣) مراسيقا وروى نحوه القاضي صبا في دهائم الإسلام كما في المستدرک ج ١

ص ١٧٧ . وفي المعاصن ص ٢٩ أيضاً وكذا في التهذيب ج ١ ص ٢٣٣ .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ .

وفي الفقيه ^(١) قال أبي رضى الله عنه - في رسالته إليّ اعلم يا سيّ إن أفضل النوافل ركعتا العجر وبعدها ركعة الوتر وبعدها ركعتا الرواح وبعدها نوافل المغرب وبعدها تمام صلاة الليل وبعدها تمام نوافل النهار ،

و فيه قال الصادق عليه السلام كلما فاتتك الليل فاقصه بالنهار ، قال الله تبارك وتعالى « و هو الذي جعل الليل والنهار حلقة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكواً » ^(٢) يعني أن يقضي الرجل ما فاتته بالليل بالنهار وما فاتته بالنهار بالليل ، « وقس ما فاتت من صلاة الليل أي وقت شئت من ليل أو نهار ما لم يكن وقت فرضه » ^(٣)

و قال الصادق عليه السلام « فصاء صلاة الليل بعد العشاء وبعد العصر من سرّ المبرهون » ^(٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله « إن الله تبارك وتعالى يساهي ملائكته بعد يقضي صلاة الليل بالنهار فيقول يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي يقضي ما لم يفرصه عليه شهدكم أنني قد غفرت له » ^(٥)

و روى برند بن معاوية المحلي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال « أفضل قضاء صلاة الليل في الساعة التي فاتت حر الليل ، وليس بأس أن يقصها بالنهار ومن أن يزول الشمس انتهى كلام الفقيه » ^(٦)

و يجوز تقديم صلاة الليل أول الليل في السر وعند الضرورة إلا أن القضاء أفضل منه عند أهل البيت عليه السلام وسيأتي بيان كيفية صلاة النوافل وآدابها في كتاب ترتيب الأوراد من هذا الربع إن شاء الله

و يزيد في رواف يوم الجمعة أربع ركعات لأنه نقص من فريضة ركعتين فيصلي فيه عشرين ركعة ، والأحبار في توديعها مختلفون فهي بعضها ست ركعات ارتفاع النهار ، وست ركعات قبل نصف النهار ، ور كعتين إذا رآه الشمس قبل الجمعة ، وست ركعات

(١) من ١٣ باب أصل النوافل -

(٢) الفرقان : ٦٢ .

(٣) إلى (٦) الفقيه من ١٣٢ رقم ١٦ و ١٧ و ٢٠

بعد الجمعة ، وفي بعضها غير ذلك ، ومنها ما يدل على أن يزيد من ذلك ، ومنها ما يدل على أقل ، ومنها ما يدل على أنه قبل الفريضة أفضل ، وفي حرأتها بعدها أفضل ، هو محمول على ما إذا لم يصلها حتى دحر وقت الفريضة ، والعمل بمصمون الكل حسن ، ويزيد في شهر رمضان على هذه الروايات ألف ركعة على المشهور بين أصحابنا لأخبار مستقيمة بذلك ، وهي مختلفة في توطئها ، وتوزيعها على الليالي ، وأكره الصدوق رحمه الله وله أخبار صحيحة^(١) .

ولكل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك ، وأحويه رحب وشعبان صلاة خاصة ، زيادة على الروايات ، والألف مذكورة في مطاها .

❖ (وأما غير اليومية) ❖

فصل الصلاة تعيية المسجد عند دخوله إذا لم يكن وقت صلاة فإن اشتعل مرس أو قضاء أو رامة تدعى به التعيية وحصل الفصل ، إذ المقصود أن لا يخلو أثناء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياماً لحقه ، ولهذا يكره دخوله على غير وضوء ، ومنها صلاة الاستسقاء ، وهي منعمة عند صور الأتبار ، وقتور الأمصار استحباباً مؤكداً ، وهي ركعتان وحطتان بعدهما على هيئة العبدین بعينها إلا أنه يذكر في فتواته وخطبه ما يتناسب نزول المطر وأصله المأثور عن أهل البيت عليهم السلام . وفي الفقيه كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال : « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، و اشتر رحمتك ، واحي بلادك الميتة »^(٢) يردّها [ثلاث] مرّات

ويستحب فيه الفصل وسيام المائ ثلاثة أيام . و خروجهم يوم الثالث . وكونه الاثنى ، وإلى الصحراء حفاة على مكينة ، وقار بين أيديهم المؤذنون وإخراجهم الشيوخ والأطفال والعجائز والبهائم معهم ، وتفرغهم بين الأطفال وأمهاتهم ليكثر النكاح والمحبب ولمشاركتهم في الحاجة ولقوله ﷺ : « لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم

(١) راجع الفقيه من ١٨٦ باب الصلاة في شهر رمضان

(٢) المصدر من ١٣٩ رقم ١٥ .

رتع لصت عليكم العذاب صيًّا (١)

قيل . ولو خرج أهل الدِّمَّة متبزيين لم يسموا وإذا خرج الإمام من الخطبتين أو كان في أثناء الثانية بقلب رداً فيجعل الذي على يمينه على يساره وبالعكس تماماً .
تحويل الحال هكذا فعل رسول الله ﷺ ، ثم يستقل القلة فيكثر الله مائه بكثرة ثم يلتفت إلى الناس عن يمينه فيصبح الله مائه تسبيحة ، ثم يلتفت إليهم عن يساره فيهلل الله مائه تمليلاً ، ثم يستقل الناس فيحمد الله مائة تحميدة ، في كل ذلك يرفع صوته .
ثم يرفع يديه فيدعو ، ثم يدعو ، ويكرر الحروح لو تأخرت الإحابة
قال أبو حامد : « ولا بأس بالدعاء إدار الصلوات في الأيام الثلاثة قبل الحروح ولهذا الدعاء آداب وشروط مطابقة من التوبة ورد المظالم وغيرها وسيأتي ذلك في كتاب الدعوات » .

وهنا صلاة جعفر من أبي طالب وسمى صلاة التسيح ، وصلاة الدعوة وهي من وكيد النوازل وشيهرها بين العامة والخاصة
روى في التهذيب (٢) بإساده الصحيح عن سبط بن الصديق عليه السلام أنه قال له رجل جعلت فداك أبلغتكم الرجل أحياه ؟ فقال . نعم إن رسول الله ﷺ يوم فتح حنين أتاه الحران جعفرأ فقدم فقال . والله ما أدري بأيتهما أما أشد سروراً أقوم جعفر أو فتح خيبر ، قال : فلم يلبث أن جاء جعفر قال : هو رسول الله ﷺ فالتزمه وقبل ما بين عبيه قال . فقال له الرجل . الأرمع ركعات التي يلقي أن رسول الله ﷺ أمر جعفرأ أن يصليها ؟ فقال : لما قدم عليه قال له . يا جعفر ألا أعطيك الأمانات الأحياء ؟ قال فتشرف الناس ورأوا أنه يعطيه دهاً أو فصة ، قال : ملئ يا رسول الله ، قال . صل أربع ركعات متى حاصلتني عمر الله لك ما يمين ، إن استطعت كل يوم وإلا فكل يومين أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة فإني يعفرك ما يبينهما ، قال . كيف أصليها ؟ قال : تفتح الصلاة ثم تقرأ ثم تقول : خمس عشرة مرة وأنت قائم : « سبحان الله والمحدثه » (١) أخرجه البيهقي في شعب الإبان والطبراني عن مسامع الديلمي كما في الجامع الصغير باب اللام

ولا إله إلا الله والله أكبر « فإذا ركعت فقل ذلك عشرًا ، وإذا رفعت رأسك فعشرًا ، وإذا سجدت فعشرًا ، وإذا رفعت رأسك فعشرًا ، وإذا سجدت الثانية فعشرًا ، وإذا رفعت رأسك فعشرًا ، وذلك خمس وسبعون تكون ثلاث مائة في أربع ركعات فهي ألف ومائتان »
 وفي الصحيح « عن إبراهيم بن أبي البلاد عن الكاظم عليه السلام قال - قلت له : أي شيء من صلتي صلاة جعفر ؟ قال : لو كان عليه مثل رمل عالج ورد البحر ذنوبًا لعفها الله له ، قال : قلت : هذه لنا ؟ قال : فليس هي ؛ إلا لكم خاصة ^(١) »

وفي صحيح أبي حمزة الثمالي المروي في الفقيه ^(٢) « أن التسبيح قبل القراءة وأن صورته الله أكبر ومبجنان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والأول أشهر وعليه الأكثر »
 وفي الرواية الأولى أنه يقرأ فيها بالتوحيد والحمد وفي الثانية أنه يقرأ بالترلية والنصر والندب والتوحيد وفي الثالثة الترلية والعباديات والنصر والتوحيد والكبر حسن ، ويسمي أن يقول في آخر سجدة منها « يا من ليس المرء والوفاء ^(٣) ، يا من تعطف بالمجد وتمكر به ، يا من لا يسمي التسبيح إلا له ، يا من أحصى كل شيء علمه ، يدا النعمة والطول ، يدا المني والفصل ، يدا القدرة والكرم أسألك بمعاقد نمر من عرشك وبمتمهي الرحمة من كتابك ويا سمع الأعظم الأعلى و كلمات التامات أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا » .

و يحوز أن يجعل هذه الصلاة من المواعيل اليومية وقصائدها لصحيحة يربح عن الصادق عليه السلام ^(٤) « قال : إن شئت صل صلاة التسبيح بالليل وإن شئت بالنهار وإن شئت في السفر وإن شئت حملتها من نوافلك وإن شئت من قضاء صلاة » وأفضل أوقاتها يوم الجمعة صدر النهار كما ورد عن صاحب الأمر عليه السلام ، ويجوز تجريدها من التسبيح ثم قضاؤه بعدها وهو داه في حوائجه لمن كان مستكملًا كما ورد في رواية أبيان ، عن

(١) الفقيه من ١٤٥ رقم ٤ والتهديب ج ١ من ٣٠٨

(٢) المصدر من ١٤٤ رقم ١ .

(٣) هكذا في الفقيه ومي الكافي ج ٣ من ٤٦٧ « سبحان من ليس المرء والوقار ،

سبحان من تعطف وهكذا إلى آخره يقطع « سبحان » .

(٤) مي الكافي ج ٣ من ٤٦٦ ، والفقيه من ١٤٥ تحت رقم ٧ .

الصادق عليه السلام (١)

ومنها صلاة الاستغارة روى في الكافي (٢) بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « صل ركعتين واستحرا الله ، فوالله ما استغفار الله مسلم إلا حار له النته »

و بإسناده عن الباقر عليه السلام « قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا هم بأمر حرج أو عثرة أو بيع أو شراء أو عتق تطهر ، ثم صلى ركعتي الاستغارة فقرأ فيهما سورة الحشر و سورة الزمر ، ثم يقرأ المعوذتين و قل هو الله أحد إذا فرغ و هو جالس ثم يقول : اللهم إني كان كذا و كذا خيراً لي في ديني و دنيائي و عاجل أمري و آجله فصل على محمد و آل محمد و يسره لي على أحسن الوجوه و أحملها . اللهم إني كان كذا و كذا شراً لي في ديني و دنيائي و عاجل أمري و آجله فصل على محمد و آلله و امره عني ، رب صل على محمد و آلله و أعزم لي على رشدي و إن كرهت ذلك أو أئته نفسي » (٣)

و بإسناده عن مرزوم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إذا أراد أحدكم شيئاً فليصل ركعتين ثم ليحمد الله فليش عليه وليصل على محمد و أهل بيته ويقول : اللهم إني كان هذا الأمر خيراً لي في ديني و دنيائي و يسره لي و أقدمه و إن كان غير ذلك فامسره عني فسالته أي شيء أقرأ فيهما ؟ فقال : اقرأ فيهما ما شئت و إن شئت قرأت فيهما قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون » (٤)

و بإسناده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له : وما أردت الأمر يفرق مني فربما أحدهما دنيوي و الآخر ديني ؟ قال : فقال : إذا كنت كذا فصل ركعتين و استحرا الله مائة مرة و مرة ثم انظر أحرم الأمر منك فافعله فإن الخير فيه إن شاء الله و لتكن استغارتك في عافيه فإنه ربما حير للرحل في قطع يده و موت ولده و دهاب ماله » (٥)

و بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « إذا أردت أمراً فحذمت رفاه فاكذب في

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٦٦ تحت رقم ٣

(٢) المجلد الثالث ص ٤٧٠ رقم ٩

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٧٠ تحت رقم ٢

(٤) و (٥) الكافي ج ٣ ص ٤٧٢ تحت رقم ٦ و ٧

ثلاث منها اسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لعلان بن قلائة افعل وفي ثلاث منها اسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لعلان بن قلائة لا تفعل . ثم صعب تحت مصلاك ثم صل ركعتين فابا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة استجب الله برحمته خيرة في عاقبة ، ثم استوحالسا وقل اللهم حرلي واحترلي في جميع الأمور في يسر منك وعافية ثم أصرو بيده إلى الرفاع فشوشا وأخرج واحده واحدة فإن خرج ثلاث متواليات افعل فافعل الأمر الذي تريده وإن خرج ثلاث متواليات لا تفعل فلاتفعله وإن خرج واحده افعل والأخرى لا تفعل وأخرج من الرفاع إلى خمس فافطرا كثيرا فاعمل به ودع السادسة لانتعاج إياها ^(١)

ومنها الصلاة في طلب الرزق روى في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني ذو عيال وعليّ دس وقد اشتدّت حاجي فعلمني دعاء إذا دعوت الله به رزقي الله ما أقضي به دسي وأستعين به على عيالي فقال يا عبدالله توسّأ وأسبغ وضوءك ثم صل ركعتين ثم الركوع والسجود فيهما ، ثم قل يا واحد يا واحد يا كريم أتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا شهيد رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربك ورب كل شيء أن تصلي على نبيّك وعلى أهل بيته وأسألك بفضة من فضلك وفتح يسرا ورزقا وسعاً ألبم به شعبي وأقضي به دمي وأستعين به على عيالي ^(٢)

وعن الصادق عليه السلام من جاع فليتوسّأ وليصل ركعتين ، ثم يقول يا رب إني جائع فأطعمني ، فإني يطعم من سعته ^(٣)

ومنها صلاة الحوائج روى في الكافي عن عبدالرحيم القصير قال دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت جعلت فداك إني احترعت دعاء قال دعني من احترعت إذا نزل

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٧٠ رقم ٣

(٢) المصدر ج ٣ ص ٤٧٣ رقم ٢ وقوله : « نفعة من نفعتك » النفعة : نوح الطيب واللم : الجع ، والثقت - معركة - انتشار الامر وألم الله شعث قارب بين شئت أموره .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٧٥ تحت رقم ٦ .

بك أمرٌ فافزع إلى رسول الله ﷺ وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله ﷺ ، قلت كيف أصنع ؟ قال تعتسل وتصلّي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة ، وتشهد تشهد الفريضة ، وإذا فرغت من التشهد وسلمت قلت «اللهم أنت السلام ومنك السلام والذات السلام اللهم صل على محمد وآل محمد وبلغ روح محمد مني السلام» وأوح لأئمة الصادقين سلامي ، وأردد عليّ منهم السلام والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته . اللهم إن هاتين الركعتين هديتك مني إلى رسول الله ﷺ فأبسي عليهما ما أمكنت ورحوت فيك وفي رسولك يا ولي المؤمنين ، ثم تحرّ ساجداً وتقول «يا حي يا قيوم ، يا حي لا يموت ، يا حي لا إله إلا أنت يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين» أربعين مرة ، ثم صعد حدّه الأيمن فتقولها أربعين مرة ثم صعد حدّه الأيسر فتقولها أربعين مرة ، ثم ترفع رأسك وتمسك يديك فتقول أربعين مرة ثم تردّ يديك إلى رقتك وتلود سبّاتك وتقول ذلك أربعين مرة ، ثم حدلحفتك بيدك اليسرى وابتك يديك وتقول «يا محمد يا رسول الله شكوا إلى الله وإليك حاجتي وشكوا إلى أهل بيتك الراشدين حاجتي وسألتهم أن يفتحوا لي الله في حاجتي» ثم تسجد وتقول «يا الله يا الله - حتى يهطل بكسك - صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا ، ولأوعداً الله ﷻ ، وأما الصائم علم الله تعالى أن لا يبرح حتى يقضي حاجته (١) ،

وفيه (٢) عن مقاتل بن مفضل «قال قلت للرضا عليه السلام حملت فداؤه علمني دعاء لقضاء الحوائج ، فقال كانت لك حاجة إلى الله تعالى ممّنه فاعتسل وألّس أنظف ثيابك وشمّ شيت من الطيب ، ثم ابررتحت السماء فصل ركعتين تفتح الصلاة فتقرأ فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد خمس عشرة مرة ، ثم تركز فتقرأ خمس عشرة مرة ، ثم تتمّها على مثال صلاة التسبيح عبر أن التراتمة خمس عشرة مرة فإذا سلمت فاقرأها خمس عشرة مرة ، ثم تسجد فتقول في سجودك «اللهم إن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك فهو باطل سواك فإنت أنت الله الحق الميسر أقصر لي حاجة - كذا وكذا -

(١) المصدر ج ٣ ص ٤٧٦ رقم ١ .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٤٧٧ تحت رقم ٣ .

الساعة الساعة وتلح فيما أردت .

وفيه ^(١) عن الصادق عليه السلام قال : « من توساً فأحسن الوضوء وصلي ركعتين فأتم ركوعهما وسجودهما ثم جلس وأثنى على رسول الله ﷺ ثم سأل حاجته فقد طلب الخير في مظانه ومن طلب الخير في مظانه لم يعب » .

وفيه في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « إذا أردت حاجة فصل ركعتين وصل على محمد وآل محمد وصل تعطله ^(٢) » .

ومنها صلاة من حاف مكرهاً في الكافي ^(٣) عن الصادق عليه السلام قال : « كان علي عليه السلام إذا هله شي فرع إلى صلاة ثم تلا هذه الآية : « واستمعوا بالصبر والصلاة ^(٤) » .

وفيه ^(٥) عن حريز عنه عليه السلام قال : « اتخذ مسجداً في بيتك فإذا خفت شيئاً فابس ثوبين عظيمين من أعطط ثيابك وصل فيهما . ثم حث على ركعتين فاصرح إلى الله وسله الجنة ونعوه بالله من شر الذي يحافه وإياك من يسمع الله منك كلمة يعني وإن أعجبتك نفسك وعشيرتك » .

ومنها صلاة الشكر في الكافي ^(٦) عن الصادق عليه السلام قال في صلاة الشكر : « إذا أسمع الله عليك سبعة فصل ركعتين اقرأ في الأولى مائة الكتاب وقل هو الله أحد ، وقرأ في الثانية مائة الكتاب وقل يا أيها الكافرون ، و تقول في الركعة الأولى في ركوعك وسجودك : الحمد لله شكرًا شكرًا وحده » ، و تقول في الركعة الثانية في ركوعك وسجودك : الحمد لله الذي استجاب دعائي وأعطاني مسألتي » .

ومنها صلاة من أراد سراً في الكافي ^(٧) عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ ما استجلب عبدٌ على أهله بخلافه فصل من ركعتين يركعهما إذا أراد سراً » .

(١) و (٢) الكافي ج ٣ من ٤٧٨ تحت رقم ٥ ، ومن ٤٧٩ تحت رقم ١٠

(٣) المجلد الثالث من ٤٨٠ تحت رقم ٩

(٤) البقرة ٤٥

(٥) المصدر ج ٣ من ٤٨٠ تحت رقم ٢

(٦) المجلد الثالث من ٤٨٩ تحت رقم ٩

(٧) المجلد الثالث من ٤٨٠

يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْعِدُّكَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِينِي وَدَنَائِي وَآخِرَتِي وَأَمَانَتِي وَخَوَانِي عَمَلِي إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ » .

ومنها صلاة من أراد أن يتزوج أو يدخل بأهله في الكافي ^(١) عن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ كَيْفَ صَبَحَ ؟ قُلْتُ لَا أَدْرِي » ، قَالَ : « إِذَا هُمْ بِذَلِكَ فَلْيَصِلْ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمَ فَرْحًا ، وَأَحْفَظَ لِي فِي نَفْسِي وَفِي مَالِي ، وَأَوْسَعُ زُفًى ، وَأَعْظَمُ بَرَكَةً ، وَقَدْ رَأَيْتُ وَلَدًا طَلَسًا تَحْمِلُهُ خَلْفًا صَالِحًا فِي حَبَانِي وَبَعْدَ مَمَاتِي » .

وفي رواية أنه صلى رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَيْهَا وَيَأْمُرُهَا بِذَلِكَ ، ثُمَّ يَسُجُدُ اللَّهُ وَيُصَلِّي عَلَى عَمَدٍ وَآلِ عَمَدٍ ، ثُمَّ يَدْعُو اللَّهَ وَيَأْمُرُ مِنْ مَعْبَأِ أَنْ يَوْمَسُوا عَلَى دَعْوَتِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي إِيَّهَا وَوَرْدَهَا وَرِصَالَهَا وَرُضِي بِهَا ثُمَّ يَجْعَلُ بَيْنَهُمَا حُسْنَ اجْتِمَاعٍ وَأُسْرَ ائْتِلَافٍ ، فَإِنَّكَ تَحِبُّ الْحَلَالَ وَتُكْرَهُ الْحَرَامَ ^(٢) » .

ومنها غير ذلك من الصلوات وهي كثيرة مذكورة في الكتب المصنوعة لاداء مع كيمياتها وآدابها وفيما ذكرناه كفاية لها إن شاء الله وفي الحشر « الصلاة خير موضوع فمن شاء استكثر ومن شاء استقل » ^(٣) .

هذا آخر الكلام في كتاب أسرار الصلاة ومهماتنا من المحمّنة النبوية في تهذيب الإحياء ويتلوه إن شاء الله كتاب أسرار الركاة ومهماتنا والحمد لله أولاً وآخراً

(١) و (٢) المجلد الثالث من ٤٨١ تحت رقم ٢ و ١ .

(٣) رواه جعفر بن أحمد العمري في كتاب المايات عن الصادق عليه السلام كما في

الاستدرك ج ١ من ١٧٧ ، ورواه علي بن بابويه في كتاب الامامة والتمصرة كما في البصائر .

﴿كتاب أسرار الزكاة ومهمات﴾

وهو الكتاب الخامس من ربع إصدارات من المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أفر وأعنى ، وأمان وأحبى ، وأصحح وأكفى ، وأوحد وأقى ، الذي خلق الإنسان من نطفة تمنى ، ثم تفرَّد عن الخلق بوصف العنى ، ثم حصن بعض عباده بالحسنى ، ففأس عليه من نعمه ما أيسره واستغنى ، وأحوج إليه من أحق في ردفه ، وأكفى ، إظهاراً للامتحان والاتباع ، ثم جعل الزكاة للدين أساساً ومبنى ، وبس أن يعمله تزكى من عباده من تزكى ، ومن عناه زكى ماله من زكى ، والصلاة على محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى اله المعصومين وأصحابه المحصوصين بالعلم والتقوى ، وسلم كثيراً

أما بعد فإن الله تعالى جعل الزكاة إحدى مبادئ الإسلام ، وأركانها مذكر الصلاة التي هي أعلى الأعلام فقال : «قيموا الصلاة وآتوا الزكاة»^(١)

وقال ﷺ : «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة»^(٢) وشدد الوعيد على المفسرين فيها ، فقال تعالى : «والذين يكفرون الذهب والعصاة ولا يفقهوا ما يبذل الله فبشرهم بعباد أليم»^(٣) ومعنى الإنفاق في سبيل الله إخراج حق الزكاة

(١) الآية ١١٠

(٢) راجع التكملة ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام .

(٣) التوبة : ٣٤ .

و عن أبي ذر - رضي الله عنه قال - «شعر الكافر من مكّي في ظهورهم بحرج من جنوبهم و مكّي من قبل أقدامهم بحرج من حناهم» وفي روايه «أنه يوضع على حنطه ندي أحدهم فيحرج من نفس كعبه^(١)، و يوضع على بعض كعبه حتى يحرج من حنطه نديه يترلزل» وقال أبو ذر «أسبيت إلى النبي ﷺ هو جالس في ظل الكعبة فلما رأي قال هم الأحسرون ورب الكعبة، فعلم من هم؟ قد الأ كثرون موالأ إلا من قال هكذا، وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه و شماله و قبل ما هم من صاحب إبل و لا فر و لا غنم لا يودى، كانوا إلا خات يوم القيامة أعظم ما كانت و أسمه، تطاعه فرعون، و يظفؤه، أطاهاها، كلما عدت حرجها عادت عليه أولاه، حتى يقضى بين الناس^(٢)»

قول و من طريق الخاصة ما رواه في الغيبة^(٣) بإساده أصحح عن حرمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال «ما من ذي مال ذهب أو فضة يبيع زكاته ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع فرور، و سلط عليه شحاتا أفر - برده و هو جدد عنه، فإذا رأى أنه لا يتحتمس به تمكنه من يده فقصمها كما قصم لعل أتم يصر طوقاً في عنقه و ذلك قول الله عز وجل «سيطوفون ما يحبوا به يوم القيامة^(٤)» و ما من ذي مال إبل أو فر أو غنم يبيع زكاته ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع فرور تطؤفه كل ذات ظلف يظلمها، و تمشه كل ذي ناب يابسها، و ما من ذي مال يعمل أو كرم أو بيع يبيع زكاته إلا طوقه الله عز وجل أربعة أرسه إلى سبع أرسى إلى يوم القيامة^(٥)»

(١) المص - صبح الورد و صبا - اعنو الكف و بين هو اعصم ارتق و هي النهاية

في حديث أبي ذر «شعر الكافرين» و لصريح صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٧ و في اختلاف في اللفظ

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ٧٤، و نحوه السامي في المص ج ٥ ص ١٠،

و أيضاً البخاري ج ٢ ص ١٤١ و ١٢٦ عن أبي هريرة

(٣) من ١٥١ تحت رقم ١.

(٤) آل عمران: ١٨٠.

(٥) أربعة - و عدة الرمح - بالكسر - : المرتفع من لارس و الحبع الرمان -

و بإساده الصحيح عن عبيد بن درارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما من مؤمن يمنع درهماً من حقّ إلا أتى الله عزّ وجلّ في غير حقّه ، و ما من رجل يمسح حقاً من ماله إلا طوفقه الله عزّ وجلّ حبة من نار يوم القيامة » (١)

و بإساده ، الصحيح عن معروف بن حرّثود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن الله تبارك و تعالى قرن الزكاة بالصلاة فقال : « أفعلوا الصلاة و اتوا الزكاة » فمن أقام الصلاة و لم يؤت الزكاة فكأنه لم يتم الصلاة » (٢) .

و في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « إن الله عزّ وجلّ فرس للمفقر ، من أموال الأغنياء ما يكتبون به ، و لو علم أنّ الذي فرس لهم لا يكسبهم له درهم ، و إنّما يؤتى الفقراء فلما أتوا من منع من منهم حقوقهم لأمن العريضة » (٣) .
و في الصحيح عنه عليه السلام قال : « إذا صنعت الزكاة صنعت لأرسل مراكمتها » (٤) .

و أسرارها أصل أربعة اسمي منها : لكرم و لغنى و الرزاعه الواحدة فيها اركة أى غير لأرض طوقاً من عتقه الى يوم يحشر و قد قرأ من نفس السح [الرمة] ماله الواحدة .
ومى معاني الاحاد من ٣٣٥ « دمة أربعة » بآراء السويدة والشاف و قوله « سعيد » من حد يعبد حداً واحد ما من لطيف ما و عدل و قوله « قسمتها » قسم الشئ كسره باصراف أصابعه و أكنه و لطف من العرة و نحوها سيرة اصحاب من افرس و اقدم من الامان و لكرم . مسح الكاف و يكون له . - السب و مى معاني الاحاد « قال الاصمعي الفاع الكان لتسوى لتسوية اوتدفع ولا تخاف » ، و قال أبو عبد و هو « لقيعة أيضاً ، قال الله تعالى « كسر ب قيعة » و جمع قمة قاع ، قال الله تعالى . « فيبذرها قاعاً صفصفا » و لفرقر . التسوى أيضاً ، و يروى « تدع قمر » و يروى « قاع فرق » و هو مثل الفرقر فى المعنى قال الشاعر :

كان أيدى بهن بالقاع الفرق أى يدى عذارى يتماطلين الودق اه

و الشجاع صرب من لعبات ، و لا فرع ب سقط شعر رأسه منها لكثرة سبه

(١) الفقيه من ١٥٢ تحت رقم ٦ .

(٢) الفقيه من ١٥١ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر من ١٥٠ الحديث الاول ، و مى الكافي ج ٣ من ٤٩٦ مثله

(٤) الكافي ج ٣ من ٥٠٥ تحت رقم ١٧

فيها حصّة مقاسمة السلطان خاصّة .

و نقل في الخلاف على خلافه الإجماع إلّا من عطاء ، و شهد له أيضاً و حوّل العشر فيما المؤدّة فيه ، قلّ و نصّنه فيما هي فيه أكثر ، و لا تحب الزكاة في غير ما ذكر ولا يدون القمود والشروط المذكورة على الأصحّ المشهور بين أصحابنا لحصر الوحوب في الأحتاس التسعة في الصحاح المستقيمة و لم يعب صريحاً فيما طرأ فيه مما سوى ذلك في الأخبار المعتمدة .

و قبل بوجهها في علل المصيّ و المحبون و مواشيهما لظاهر بعض الأخبار ^(١) و هو مأوّل ، و أوجب في الخلاف ما يخرج يوم الحصاد و لحداد من الصمت بعد الصمت و الحصّة بعد الجمعة لقوله تعالى « و آتوا حصّة يوم حصاده » ^(٢) و حلّ على الاستصحاب لما ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) « أن هذا من الصدقة » ^(٣)

وفي رواية « ليس ذلك الزكاة ألا ترى أنّه تعالى قال « ولا تسرفوا إنّهُ لا يحبّ المسرفين » قال السيّد المرتضى - رحمه الله - وهذه مكتة منه (عليه السلام) ملصقة لأنّ النبي عن السرف لا يكون إلّا فيما ليس بمقدّر و الزكاة مقدّر ^(٤)

وفي رواية أخرى « في الررع حقان حقّ تؤخذ به وحقّ تعطيه ، أمّا الذي يؤخذ به فالعشر و نصف العشر ، و أمّا الذي تعطيه فتقول الله عزّ وجلّ « و آتوا حصّة يوم حصاده » يعني من حصرك الشيء بعد الشيء ، و لا أعلمه إلّا قال - الصمت ثمّ لصمت حتّى تفرغ » ^(٥) وفي العقبه قال الصادق (عليه السلام) « لا تحصد بالليل ، و لا تصرم بالليل ، و لا تحصد بالليل ، و لا تصرم بالليل ، و لا تصحّ بالليل ، و لا تنذر بالليل لأنّك تعطي في النهار كما تعطى في الحصاد ، و متى فعلت ذلك بالليل لم يحصرك الله ما كسب و السؤا و لا القديع و لا المقترة » ^(٦)

(١) كما في الكافي ج ٣ ص ٥٤٢ .

(٢) الانعام : ١٤١ .

(٣) راجع الكافي ج ٣ ص ٥٦٥ باب الحصاد و الجداد و لحداد صرام اسفل اي

قطع تمرتها . (٤) الانتصار ص ٤٣ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٦٤ .

(٦) المصدر ص ١٥٩ تحت رقم ٣ ، و الكافي ج ٣ ص ٥٦٥ تحت رقم ٣

وهو قدر درهم وثلاثة أسباع درهم والدرهم ستة دويق والذائق قدر سبع حساب من أوسط الشعير ولا شيء في المعشوشة ما لم يعلم أنَّ الصافي منها نصاب والأحوط استعماله بالسك أو نحوه ، وفي حكم التقدير ما من التجارة قديماً ونصباً وكذا ماء العقار ، ولا شيء فيما دون خمس من الأيل وفيها شاة ، ثم كلما زادت خمس زدت شاة إلى ست وعشرين بنت محسر وهي ما دخلت في الثانية إلى ست وثلاثين بنت لبون وهي ما دخلت في الثالثة إلى ست وأربعين بنت حقة وهي ما دخلت في الرابعة إلى إحدى وستين بنت حمة بنت النخيل وهي ما دخلت في الخامسة إلى ست وسبعين بنت لبون وهي ما دخلت في السادسة إلى ثمانين بنت لبون وهي ما دخلت في السابعة إلى مائة وإحدى وعشرين بنت حمة وفي كل أربعين بنت لبون كذا في النصوص المستنبطة وعليه علمونا كافة سوى أن ثوبي قليل وأن الحبيد ما بينهما سقطا النصاب السادس وأوحاست المحاسن في خمس وعشرين إلى ست وثلاثين موافقة للجمهور وهو شاة ، ولا شيء فيما دون الثلاثين من النقر وفيها تبع حولي أو تبعة وفي كل أربعين بنت النخيل والإجماع والتبع في اللعة ما يدور في السنة الأولى من ولد النقر وحوليته ، أي كمال حوله - مسدد من النخيل - والسنة شرعاً ما دخلت في الثالث بلا خلاف ولم تقف في اللعة على مدلولها - ، ولا شيء فيما دون أربعين من العم وفيها شاة إلى مائة وإحدى وعشرين عشان إلى مائتين واحدة ثلاث بلا خلاف إلى ثلاثمائة واحدة وفي كل مائة شاة وقبل فاقع إلى أربع مائة فصاعداً هي كل مائة شاة ، وحسب الأول أصبح سندا وأوضح متناً إلا أنَّ الثاني أشهر وعليه الأكثر ولعله موافقة الأول للعمامة ، وفي هذا المقام سؤال وجواب مشهوران ^(١) وفي عدد السبعة مائة للأكل وفصل

(١) في هامش نص السج « منحصر السؤال أنه إذا وجب في أربع مائة ما وجب في ثلاثمائة واحدة فأى مدخل للرابعة والعواب أنه إذا بلغ من الأربع مائة واحدة بعد العون بلا تعريض بعض من الواجب حره من ما لا تجزء من شاة ولو كانت باصة عن الأربع مائة ولو واحدة وظف شيء لم يسقط من الفريضة شيء مادامت ثلاثمائة واحدة وربما يسقط من عدم سقوط شيء من الفريضة في صورة النقص عن الأربع مائة لأن مقتضى الانتفاع بتوزيع المتألف الحقيقي وإن كان الزائد على النصاب عوفاً لا مضافة بينهما - منه رحمه الله - .

الضرر من المصائب خلاف وفي الصحيح ليس في الأكمة ولا في الرمي التي ترمى اثني عشر ولا شاة لس ولا فعل العجم صدقه ولا شيء فيمادون ثلاثمائة صاع من العلات وفيها صدقاً العشر من سقيت من السماء أو بحر من الماء أو قربة معها سجداب العروق والآصص العشر بإجماع العلماء كافة ولصالح المستعينة ولصالح عدم توقف ترقية إمام أبي الأرض على آله من دولاب وبحره ووقعه على ذلك ومع تساوي السبعين ثلاثه ربيع العشر والآلأ غلب والصاع يريد على المن المبرور نصف عشر المن عرياً وفي ثلاث عشرين من الحلرب ان وفي كل رومن دسما بالمر والإجماع

المطلب الثاني كاه العطر وبقا تمتع على المانع المائل العر الذي بقي دخله به و بحر حد الضروري اوصافه على المشهور من ثلاث مؤونه سبيله وليباله وفي لحال من يملك صدقاً أو قمحه وقدر عيه حاسه وقيل من فصل له صاع عن قوت يومه وفي الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن رجل باع الزااه عليه صدقه العطر واللاء (١) وفي آخره ان على من لا يجد ما يصدق به حرج وفي توثيق عنه عليه السلام (٢) ومن لم يكن عنده من العطرة إلا ما يؤذي عن نفسه وحدها يعطي نفس عباله ثم يعطي لا حرج عن نفسه يردونها فيكون عنهم حتماً عطره واحدة (٣) وحمل على الاستحياب.

ويجب إخراجها عن نفسه وعن جميع من يعوله ولو تمرناً صغيراً كان أو كبيراً حرراً أو عبداً مسلماً أو كافراً

وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال قلت أما عبدالله عليه السلام عن الرجل يذوق عنده الصيف من جوانه فيحضر يوم العطر فيؤتي عنه العطرة قال نعم العطرة وحده

(١) إرمي - كحصى - الشاة إذا ولد وأدامت وندها أصبا وقار أموريد الرمي من المعر وقيل غيره من لعمر والقبائل حسناً وربما جاءهم لأباً أصلاً كدمي الخاج وغيره (٢) التهذيب ج ١ ص ٣٦٩ ، والاستبصار ج ٢ ص ٤٠ ، وانظر الآخر في التهذيب ج ١ ص ٣٧٠ ، والاستبصار ج ٢ ص ٤٢ رقم ١٣ .

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٧٢ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٦٩ ، والعقبه ص ١٩٨ تحت رقم ٦ .

على كل من يقول من ذكر أو أنشئ صغير أو كبير حرّ أو مملوك^(١) وفي رواية أخرى
«كل من سمعت إلى عيالك من حرّ أو مملوك فمليك أن تؤدّي العطرة عنه»^(٢)
ومن استكمل له شرائط الوجوب بلوغ أو روال حيون أو عي أو حصول ولد له
أو مملوك ، فحين كان قبل الهلال أن يكون قبل غروب الشمس ليلة العطر ولو لم يحظه وحت
عليه وإلا فإن كان قبل مصي صلاة العبد في الزوار استحلت وإلا سقطت .
وكل من وحت فطرته على غيره سقطت عن نفسه وإن كان لو انفرّد وحت عليه
كالصيف العبي والروحة لقول النبي ﷺ لا تبس في صدقة^(٣) وفي الصيف قول آخر
وكل من فئات فوتاً فعليه أن يؤدّي فطرته من ذلك لقوت كما يستعد من
الروايات^(٤) وقيل ما يحصرها في ثلاث الأربع الر كويته ، وضاف إليها الآخرون
الأرر والأفت والنس وتحريء القيمة بالاحلاف ، وقدرها صاع بالاجماع والصالح المستقيمة .
المطلب الثالث الجمس وإسماء يع في العدم وهي العوائد فيها ما عمن في
الحريتين^(٥) ، قل أو كثر واشترط المبيد بلوغه عشرين ديناراً شاد ، وفي حكمه مال البعثة
عد الأكر وفي ما يسرق أو يؤخذ عيلة^(٦) قولان وقيل بإعراق قوم يعير من الإمام
عليه السلام فصبيهم كلها له للحر^(٧) وفيه ضعف وله معارض قوي
ومنها المعادن كلها حتى الملح والكبريت وفي مثل المعرة^(٨) وعين العسل وحجارة
الرّحي والحصر والوردة إشكال لانتماء النحر الحاس والشك في إطلاق اسم المعدن عليها
و يشترط فيها بلوغه عشرين ديناراً على الأصح للحر الصّحيح^(٩)

(١) الفقيه ص ١٩٨ ، والكافي ج ٤ ص ١٧٣ تحت رقم ١٦

(٢) الكافي ج ٤ ص ١٧٠ تحت رقم ١ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٦٩

(٣) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ الاختلاف في السألة والخبر مقول هناك .

(٤) راجع الفقيه ص ١٩٨ تحت رقم ٤ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٧٠ ، والاستبصار ج ٢

ص ٤٢ ، والكافي ج ٤ ص ١٧٣ .

(٥) كذا وليس الصواب «من» مكان «مي» .

(٦) الذببة - الخديعة - يقال - قتله عيلة أي خدعه فذهب به إلى موضع قتله .

(٧) الكافي ج ٥ ص ٤٣ والتهذيب ج ١ ص ٣٨٨

(٨) بالفتح والسكون وفتح الراء الطين الأحمر

(٩) التهذيب ج ١ ص ٣٨٩ ، وله معارض رواه في ص ٣٨٤ و ٣٨١ أيضاً .

ومنها الكنوز شرط أن لا يكون للأرض مالك يعرفه فإنه حنث لقطعة والحق به أكثر المتأخرين كل ما وجد في دار الإسلام وعليه نثره وهو ضعيف ويشترط فيه بلوغه نصاب الزكاة للخبر الصحيح^(١)

ومنها ما يحرر بالعموس كاللؤلؤ والمرجان والتمر وفي اعتبار النصاب فيه ثم في كونه ديناراً أو عشرين إشكالاً ، والدينار مروي في الغيبة مرسل^(٢)

ومنها أرباح التجارات والصناعات والزراعات على المشهور لعموم عدم غنمته ، والنصوص المستفيضة بل المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام وفي بعضها : حتى لحيط يخط قميصاً خمسة دوايق فلما منه دانيق إلا من أحللهاء من شيعتنا تطيب لهم به الولادة^(٣) وأصاف إليها بعضهم الميراث والهبة والهبة والمسل العجلي والمن والصفع وشبهه ، وحله آخرون على الاستحباب وطاهر من فمناشئ العموس هذا النوع مطلق كما يظهر من لصاح المستفيضة التي لا معارض لها كصحيح الحديث من المعيرة المصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن كنت أموالاً من علات وتجارات وسحر ذلك ، وقد علمت أن ذلك فيها حقاً قال : فلم أحللهاء إذا لم يبعثنا إلا لمطبخ ولادتهم وكل من والى أمانيهم في حل تماماً في أيديهم من حقاً فليست شاهد العالب^(٤)

وفي الصحيح عن أبي حمزة عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لا يؤدون إليها حقاً ألا وإن شيعتنا من ذلكو أبناءهم في حل^(٥)

وفي بعض الصحاح : جعل لهم ذلك إلى أن يقوم قائمها^(٦) والأخبار كثيرة في هذا المعنى . وقال ابن العبد لا يصح التحليل إلا لصاحب الحق في زمانه إذ لا بد من تحليل ما يملكه غيره وأحياه الشيخ المحقق نجم الدين الحلبي بأن الإمام لا يحل إلا ما يعلم أن

(١) رواه العبد في القصة من ٤٦

(٢) من ١٥٨ باب الخمس الغير الاول .

(٣) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٨٤ .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٩١ (٥) التهذيب ج ١ ص ٣٩١ في خبر طويل

(٦) التهذيب ج ١ ص ٣٩١ .

له الولاية في تحليله ، نعم شؤحه اختصاص المعوضتهم دون حقوق الأصناف المالية إلا
أن نقول ، اختصاص هذا النوع من الخمس كله بالإمام عليه السلام كما يأتي الكلام فيه

﴿ فصل ﴾

و سماه الخمس بعد المؤونة التي ينفق إليها إخراج الكس والمعين بالاحلال
لأنها وصلت إلى بحصيله فكانت من المخرج كالشريكين ، في غنم المصاب بعد هـ وقبلها
و جهان ، وفي الأرباح بعد مؤونة مسدده ولو ادعى بقضيه ومسددها ، والدور والبقارات
و ما حوز الطلم عصاً ومصابغة ، والهدية والصلة ، لا تقس حاله ، ومؤونة الحج الواجب
عدم الانساب ، و صروريات أسعار الطعنان ، والترويح ونحوه كذا قاله أصحابنا
وفي المصنف « أن الخمس بعد المؤونة ^(١) » وفيه إجماع ولو كان له مال ، حر لا خمس
فيه فهي احتساب المؤونة منه يوم الحساب ومبها بالنسبة أوجه ، ولما دخل للأول في
شيء من الأنواع بالاحلال ، نعم يحتاط في الأرباح بالمأخبر إلى كماله لاحتمال
تجدد مؤونه

﴿ الباب الثاني ﴾

في الأداء وشروطه وآدائه ، لماطبه والمظاهر

﴿ بيان الشروط والاداب الطاهرة ﴾

أقول : وهي ستة الأول المسبة وهي راحه فيه بإجماع العلماء إلا الأوراعي - مغفرة
للدفع ومباخرة عنه ، أما التقدم فلا ولا بد فيها من التعيين والقرينة وإن كان له مائة
عائت هذا عن مالي ، العائت إن كان مائة وإلا فهو مائة حار لأنه إن لم يصرح
به فكذلك يكون عند إطلاقه ولا يقتضي إلى تعيين الخمس الذي يعرج منه بالاحلال

فإن في معتبر والبينة اعتقاد بالظن فإن عتد عند دفعها آتت زكاة تفرق الله كفى ذلك، وتحري، لله الوكيل والولي عنه وفي بئته عند دفعه إلى الوكيل لا أصحهما لإجراء سنة السلطان تقوم مقام بئته لذلك لم يمنع عن الزكاة وليس في صدر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه أمنا في لأجرة فلا بد تقي دتمته مشعوا، أن يستأنف الزكاة.

الثاني الدارمة غيب الحوا وهو مستحق على لأصح وقبل وجوده ١٠٠، المستحق ويدفعه ظاهر الأخبار بعيد حوار تأخير شفاء إر قصده لسط ١٠٠ إلى الأفضل، نعم يصح بالتأخير مع وجود المستحق لأدومه، ويسمي غرا، ١٠٠، مستحق أولم يجد ولا صدى حينئذ لا بالتعبد ولا يجوز تقديم، لا إلى - القرض والاحتساب بعد لوقت مع فقه الوجوب والاستحقاق وقبل وجوده شهرين، وفي الفطر تمام شهر، مصر و لأو - أصبح ما دوي في الحسن عن الصدق ذاته سئل أن كفي لرحل ماله إذ مضى بنت سنة ٤٠ لا أعلمي لأوهي و برؤ وفي حوار تأخيرها في الفطر عن لصلاه قولان ولأكثر على عدم قبل يجوز، خبره، لرؤ آل ويدخل وقت وجوبها فيه معروف ليلة العيد وقبل بالطلوع وأجرة ولأو زرع ووقت الوجوب في العتق بمقاد الحب وفي الثمرتين صيرورتها حصصا (٢) و - وقيل عساً وتمراً وقيل - ربيبا وتمراً، أم الإخراج في العتقين النصفه، وفي الثمرتين الربيبية والتمرية بلا خلاف.

و يجوز الدفع على رؤوس الأشجار والحرس على أصحاب المحل والدارمة وتضمنهم حصه العقر أوله مل لسي والبيع ذلك، ولاحتياج رباها إلى الأكل والتصرف الثالث أن لا يدفع لبيعة في لأتمام بدلاً عن القرض لأمع عدم القرض وهو واحد عند البعيد حالاً لا حزين فيجوز دون لبيعة، وإن وجد لقرض وله الخيار في دفعه، شاء مع تعذر ما هو بصفة الواجب وليس له أن يدفع المصلحة ولا لغيره ولا ذات عوار بلا خلاف وإن نحصر السن الواجب فيها إلا أن يشاء المصدق إلا أن يكون كله كذلك فلم يختلف (١) الكافي ج ٣ ص ٥٢٤ بحث رقم ٩. (٢) تحصر من الكسر - أول لص ما دام أحصر

شراء الصحيح .

ويجوز أن يكون عن نسب محاس مع فقدها بالاحلاف ، ومع فقدهما تحجر في ابتداء أتهما شيء وإن كان شراء بنت المحاس مع الإمكان أولى ومن ليس عبده ما وجب عليه دفع الأصغر سنة مع شابين أو عشرين درهماً أو على نفسه وأحد ذلك بالصحة والإجماع ولا يجزى هدي ما عدا الإبل والواحد في الشاة المسمّى ، وقيل بل يجب حده من الصان ونسي من المهر وهو أخوط

والجده في اللغة ما بلغ ستة أشهر ونسي فيها ما دخل في الثالثه ومن سرق من متأخريها ما دخل في الثانيه فعلى مستنده العروة ، ودفع القيمة في البغدين والعائت ويجزى عبداً بالصحة والإجماع وكذا في العتق والأفصل فيه دفع لتمرلاً به أقرب إلى الأكل وفي الصحيح لأن أعطي صاعاً من مراحب إلى من أن أعطي صاعاً من ذهب ^(١) والأصح تعلّق الثالثه بالعين وإن حذر العبدول إلى دفعه تسهيلاً للمالك

الرابع أن لا يعطى إلى بلد آخر ستماً في العتق ، فإن عيب المسكين في كذا بلد تمتد إلى أموالها وفي النقل تحجب للظنون وهذا ليس بواجب على الأصح وأورد حوار النفس في الصالح ^(٢) وإن وجد المستحق في البلد خلافه للاحلاف وجماعة مع وجود المستحق لأن فيه نوع خطر وتعرّض لها ولا ينافيها وأحب دأته مدفع بالصمان فإنه يصون نفعها حسب الاحلاف أما الإجراء فاجتماعي ومع فقدان المستحق لأصمان ولا إثم إلا مع التفريط قولاً واحداً

الحامس أن لا يعطى الفقير أقل مما يجب في النصاب الأول وأوجه الأكثر لما ورد في الصحيح لا يعطى أحد من الزكاة أقل من خمسة دراهم وهو أقل ما عرس الله عز وجل من الزكاة في أموال المسلمين ، فلا تعطوا أحداً أقل من خمسة دراهم فصاعداً ^(٣) ،

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٧٢ ، والمقتعة ص ٤٠ .

(٢) راجع النكاح ج ٣ ص ٥٥٤ ، والعمه ص ١٥٦ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٦١ و ٣٦٢ .

(٣) النكاح ج ٣ ص ٥٤٨ ، والمقتعة ص ٤٠ ، والنحاس ص ٣١٩ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٦٦ .

وفي معناه رواية أخرى وفي رواية في الفطرة لا تعط أحد أقل من رأس^(١) واستحبته الآخرون
 لا أن يجتمع جماعة لا يتسبح لهم فالنبط أولى تعميماً للنعيم وروفاً لربة المؤمنين وفي بعض
 الصحاح حوار إعطاء الدّاهم والثلاثة ولا حدّ للأكثر إجماعاً وفي الصحيح « أعطه من
 الزكاة حتى تعب»^(٢) وفي الموثق « إذا أعطته فأعنه^(٣) » ولا يجب سطلها على الأصناف
 الثمانية عدداً بل أو حصصاً بها شخصاً واحداً من بعضها خارجاً بجماعاً ولصالح استيفضة
 ولا يبدية لآلة الشريعة^(٤) إذا التزم بها احتصاص لا ملئث والشرى وفي الخمس
 قولان أحدهما المسعد لعقد لمن فيه وأوجب المبيد المغاوتة من المقر بحسب فقهم
 ودباشهم وفي الآخر ما يؤيدهم وفي الصحيح « فصل لذي لا يسأل على الذي سأل^(٥) »
 السادس أن يحملها إلى الإمام أو نائبه أو أحد من أئمة الفقه المأمون لأنهم
 أنصروا فيها^(٦) ، وأوجب المبيد وجماعه ذلك في المائتين وآخرون على استحبابه مطلقاً

❦ بيان دقائق الآداب الناطقة في الزكاة ❦

اعلم أن على من يريد طريق الآخرة بركاته وظائف الأولى فهم وجوب الزكاة
 ومعدنها ، ووجه الامتثال فيها ، ونها لم يحمل من ماضي الإسلام مع أنها تصرف مالي
 وليست من عبادات الأبدان وفيه ثلاثة معان

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٧٣ وقال المحقق في المصدر ص ٢٩١ الزكاة مرسلة فلانوى
 أن تكون حصة الأولى أن يحمل ذلك على الاستعانة ببعضاً من خلاف الأصحاب ويدل
 على جواز الشركة ما رواه الشيخ بن المبارك [التهذيب ج ١ ص ٣٧٣] قال سألت
 أبا إبراهيم عليه السلام عن صدقة لم تفرقت « أجعل صدقة عظيمها رجلاً واحد وانى » قال تفرقها
 أحب اليّ « فأطلق أصحاب المعرفة من غير تعيين

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٤٨ تحت رقم ٤ باختلاف سر في اللفظ

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٤٨ تحت رقم ٣ و ٤ .

(٤) « ثلث الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهم والبقولة قلوبهم و من
 الرقب واعازمين ومن سبل الله من السبل مريضة من الله والله عليهم حكيم » التوبة - ٦٠

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٥٠ تحت رقم ٢ ، والفتية ص ١٥٧ تحت رقم ٥٦ .

(٦) يعنى أنصروا فيها التي عليها الشارع .

الأول أن التلقظ بكلمتي شهادة التبرع للتوحد وشهادة بإفراد المعبود ، وشرط تمام الوفاء بذلك أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد ، فإن المحبة لا تفصل الشركة ، و للتوحد ذلك قلل العنوى ، وإتباعا يستحق درجه الحب بمعارفة المحبوبات ، والأموار محبوبة عند الخلق لأنها آتية تمتنعهم بالدنيا ، ويسبها يؤسسون بها العالم ، ويسعرون عن الموب مع أن فيه لقاء المحبوب فامتحنوا تصديق دعواهم في المعبود وسبرلوا عن المار آتدي هو مرموهم ^(١) وممشوقهم ، ولذلك قال الله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم أجره » ^(٢) ، وذلك بالمجاهد وهو مستأجر بالمهبة شوقا إلى الله الله ، المصاحبة سائر هون

ولما فهم هذا معنى في بدر الأموار انقسم الناس ثلاثة أقسام فقسم صدقوا للتوحد ووفوا بعهدهم ، و زلوا عن جميع أموالهم فلم يدحروا دينارا ولا درهما و زلوا أن يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قد سعتهم كم تحب من الزكاة في عاقتي درهم فقال له : « تعالى أعمم بخدم لشرع خمسة دراهم و أنت نحن فحب علينا بدر الجميع أفور وأحسن منه ما قبله مولا ، أصدرني ^(٣) حين سته رجل في كم تحب الزكاة من المار فقال له الزكاة الصاهرة ثم لبطة نريد فقال أريد بها جمعا ، قال أنت الطاهرة هي كل ذات خمسة وعشرون ، أنت الباسمة فالأمة ترعى أحياء ما هو أخوج له منك ^(٤) في لكافي ^(٥) عن عبدك من عمرو لأحول قال : « قلنا : أو عبد الله ^(٦) هذه الآية : « أتدس إذا أنفقوا لم يمسرفوا ولم يعبروا وكان من ذلك قواما ^(٧) » قال فأنشد قصة من حصي وقصصها بدم هذا : « هذا الإعت الذي ذكره الله في كتابه ثم أخذ قصه أخرى فأحرقه حتى كثر ثم قال : « هذا الإسرى ، ثم أخذ قصه أخرى فأرخصي بعضها وأمسك

(١) رمى الشيء إذا أهمل يصر إليه

(٢) النوبة ١١١ و ليهجه الدم أو دم لصب والروح .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠

(٤) المصدر ج ٤ ص ٥٤ تحت رقم ١ .

(٥) لفرقان ٦٧ و لاقتدار التمس ، والقوم حالة الوسطى

بعضها وقال : هذا القوام .

قال أبو حامد :

والقسم الثاني درجتهم دون هداوهم المسكون أموالهم المرقون لو أقيمت الحاجات ومواسم البعيرات فيكون قصدهم في الأثر لا في العلة على قدر الحاجة دون تنعمهم وصرف الغاير عن الحاجة إلى وجوه البعث مما طهره جوهره وهؤلاء لا يقتصرون على قدر الزكاة وقد ذهب جماعة من الشافعية إلى أن في هذا حقوقاً سوى أسرار الزكاة كالجمعي والشعبي وعطاء ومجاهد قال الشعبي بعد أن قيل له هل في هذا حق سوى ذلك ؟ قال نعم ثم سمعت قوله تعالى «وَرَبِّ لِيُطْلِقَ عَلَيَّ خَيْرَ مِمَّا مَلَاحُظُونَ» (١) واستدلوا به تعالى «وَنَقُورٌ مِمَّا رَفَعْنَا كَعَمَلٍ» (٢) وعملوا أن ذلك غير صحيح . في الزكاة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ، ومعناه أنه يجب على الموسر مهما وجد محتاجاً أن يزيل حاجته فضلاً عن مال الزكاة والذي يصح في اللغة من هذا أنه مهما رغب واحد كان إيلاتها من كفاية إذا لا يجوز تصحيح مسلم ولكن يجعل أن نقار بينه على دوسر لا تعلمه ، يزيل الحاجة قرصاً فلا يلزمه بدنه بعد أن ينقص الزكاة عن نفسه و يجعل أن نقار يلزمه بدله في الحال ولا يجوز له الإقراض في لا يجوز تكليف لفقير منه لغيره . هذا يختلف فيه ولا قرص روي إلى الدرجه الأخيرة من درجات العوام ، وهي راجد

القسم الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب فلا يريدون غيره ، لا يقصرون منه وهو أول مراتب وفاداة جميع العوام على ذلك جعلهم ، بطلهم المال وميلهم إليه وضعف حسهم بالآخرة قال الله تعالى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ فِي الْأَمْوَالِ الْفَتَىٰ» (٣) يعنيكم أي يستنص عليكم فكم بين عبد اشتري منه مائة درهم من له الحقة وبين عبد لا يستنص عليه له مائة درهم أحد معاني أسرار الله تعالى عدده بدل الأموال .

(١) البقرة ١٧٧

(٢) النمل ٢٥٤

(٣) سورة محمد ٢٧ «محكم» أي يجهدكم و يطلب منكم جميع أموالكم

أو يستنص كما في المتن .

أقول : وعن مولانا الصادق عليه السلام **« إن الزكاة ليس بحمد بها صاحبها وإنما هو شيء ظاهر ، إنما حقها دمه وسمي مسلماً ، ولولم يؤدّها لم تقبل له صلاة ، وإن عليكم في أموالكم غير الزكاة ، قلت : أصلحت الله وماعليها في أموالها غير الزكاة »** فقال : سبحانه الله أما تسمع الله تعالى يقول في كتابه **« والذين في أموالهم حق معلوم »** للمسائل والمحرور **«^(١) قال قلت فماذا الحق المعلوم الذي علينا ؟ قال هو والله الشيء يعمل به الرجل في ماله يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو الشهر فلأكثر غير أنه يدوم عليه وقوله تعالى ، « ويسعون الماعون »^(٢) قال هو أقرس تفرسه وطريرق تصعه ومتاع البيت تغير ، ومنه الزكاة ، قلت إن لصاحبها إذا أعزهم متاعاً كسروه وفسدوه فعليه جناح أن يسمعهم »** فقال لا ليس عليكم جناح أن تسمعوهم إذا كانوا كذابين ، قال قلت له « يطعمون ، الطاعم على حته مسكناً وبديماً وأسيراً »^(٣) قال ليس من الزكاة ، قلت ، قوله تعالى **« يسقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية »^(٤) قال ليس من الزكاة ، قلت له قوله . « إن تدوا الصدقات فمسيهاي وإن تحوها فتؤثوها الفقراء فهو خير لكم »^(٥) قال ليس من الزكاة ، وصلتت فربك ليس من الزكاة »^(٦)**

وفي الفقيه **«^(٧) عنه عليه السلام قال : إنما أعطاكم الله هذه العصور من الأموال لتوجهوها حيث وحبها الله عز وجل ، ولم يعطكموها لتكفروها »**

قال أبو حامد :

« المعنى الثاني التطهير عن صفات المعاصي فإنه من لمهلكات فلا تملكها » شح مطاع وهوى متبع وإصحاب المرء نفسه **«^(٨) وقال الله تعالى : « ومن يوق شح نفسه »**

(١) المادج : ٢٤ و ٢٥ . (٢) الماعون : ٧ .

(٣) الدهر : ٨ . (٤) البقرة : ٢٧٤ .

(٥) البقرة : ٢٧١ . (٦) الكافي ج ٣ ص ٤٩٩ .

(٧) المصدر ص ١٦٦ تحت رقم ١٤ .

(٨) أخرجه أبو الشيخ في التوسيع والطرائف في الاوسط عن أس كما في الجامع

الصغير ، ورواه الصدوق في الغصائل ج ١ ص ٤٢

فولئك هم المفلحون» (١)

وسيدتي في ربيع المهلكات وجه كونه مهلكاً وكيفية التقصّي عنه (٢) وإتسا تزول
صفة البخل بأن يتموّد بدر المال معاً الشيء لا يقطع. لا يفرّج النفس على مفارقتها حتّى
يصير ذلك اعتياداً، فالزكاة بهذا المعنى طهارة في تطهير صاحبها عن حدث البخل المهلك
وإتسا طهارته بقدر نداه وبقدر فرجه بإحراجه واستشاره بصره إلى الله تعالى

المعنى الثالث شكر النعمة فإنّ الله على عبده نعمته في نفسه وفي ماله والمعدّات
المدنيّة شكر لنعمة البدن وإعاليّة شكر لنعمة المال وما أحسن من سطر إلى لفقير
وقد صيق الرزق عليه وأحوج إليه ثم لا تسمح به أن يؤدّي شكر الله تعالى على
إعائه عن اسؤال وإحواح غيره إليه ربيع لعشر أو لعشر من ماله

الوظيفة الثانية في وقت الأداء من آداب وقت الأداء عند ذوي الدين المتعبد
على وقت الوحوش إظهاراً للزعة في الأمثال ، وبعداً للسرور إلى قلوب الفقراء
ومبادرة لموائق لربما أن تعوّفه عن الجحرات ، وعسا ما في التّحيز آفات مع ما
يتعرّض للمعد له من العصيان لو أخر عن وقت الوحوش ،
أقول وليكن التّقدم بالعمل أو على سبيل لمرساة قد عرفت من عدم إحرائه
بدون ذلك ،

قال • ومهما ظهرت داعة الخير من لئال فيسعي أن يعصم فإنّ ذلك لمة
الملك وقلب المؤمن بين أصعب من أصعب الرّوح فما أسرع تقبّله والشيطان بعد الفرض
ويأمر بالمعشاة والمسكر وله لمة عقيب كلّ لمة للملك ، فمعصم العرصة وليميس لزكاته
إن كان يؤدّيها جميعاً شهراً معلوماً ، ولحشد أن يكون من أفضل الأوقات ليكون ذلك
سبباً لمداه قرنته وتصاعف زكاته ، وذلك كشهر رمضان فقد كان ^{الرسول} أحود الخلق وكان
في رمضان كالريح المرسلة لا يمكث فيه شيئاً (٣) ، ولرمضان فصيلة ليلة القدر وانه أول فيه
القرآن ، وذو الحجة أيضاً من الشهور الكبيرة الفصل ، فانه شهر حرام وفيه الصّح
الأكر وفيه الأيّام المعلومات وهي العشر الأوّل ، والأيّام المعدودات وهي أيام

التشريق . وأفضل أيام رمضان العشر الأخير ، وأفضل أيام ذي الحجة العشر الأول
الوظيفة الثالثة الأسرار فإن ذلك أُنشد عن الربيع والسبعة قال **الشيخ** : «أفضل
 الصدقة عهد المقل إلى فقير في سر» ^(١)
 وقار بعض العلماء ثلاث من كمور السر منها إخفاء الصدقة وقد روي أيضاً مسنداً ^(٢)
 وقال **الشيخ** : «إن الصدق يعمل عملاً في السر فيمكنه الله سرّاً فإن طهره نفل
 من السر وكتب في العلانية فإن تحدث به عمل من السر والعلانية وكتب رياء» ^(٣)
 وفي الحديث المشهور «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله أحدهم رجل
 تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطته يمينه» ^(٤)

وفي الخبر «صدقة السر تطفى غضب الرب تعالى» ^(٥) وقال تعالى : «وإن
 تحموها وتؤتوها لغفر» فهو خير لكم» ^(٦) وفائدة الإخفاء الخلاس من آفة الرياء
 ولسمعه ، فقد قال **الشيخ** : «لا يقل الله من مسمع ولا مراني ولا مثان» ^(٧) والمتحدث
 بصدقته يطلب السمعة في ملاء من الناس يسمى الرياء ، والإخفاء والسكوت هو المحتل من
 ذلك ، وقد بالغ في فصل الإخفاء جماعة حتى احتجوا أن لا يعرف الفاحش المعطي
 فكان بعضهم يلقيه في يد أعمى ، وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع حلوسه حيث

(١) رواه أحمد في حديث طويل عن أبي ذر والصرازمي عن أسكر كند في مجمع لرواه

ج ٥ من ١١٥

(٢) أخرجه أبو يعقوب في كتاب الإيعاء وجو مع الكلم عن س عاص كند في المعنى

(٣) قال العراقي - أخرج نحوه لعطوب في تاريخ من حديث أس بن أسد ضعيف

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ج ٢ من ١٣١ ، ومسلم ج ٣ من ٩٣ ، ورواه الصدوق

في الاتصال ج ٢ من ٢ .

(٥) الكافي ج ٤ من ٧ ، والتهذيب ج ١ من ٣٧٨

(٦) البقرة : ٢٧١ .

(٧) لم أعثر عليه في أحد من الأصول وفي بطلان العمل بالرياء جاءت روايات عدة

راجع وسائل الشيعة الباب الثاني عشر من أبواب مقدمة الصادات وكند في مستدرك الوسائل

الباب المذكور .

يراه ولا يرى المعطي ، ومعهم كان نصره ^(١) في ثوب الفقير وهو ثابته ، ومعهم كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي ، وكان يستكم المتوسط شأنه ويوصيه من لا يشبهه ، كل ذلك توصلاً إلى إطفاء محب الرب وحبترأ من الرياء والسمعة ومهما لم يمكن إلا بأن يعرفه شخص واحد فتسليمه إلى وكيل ليسلم إلى المسكين والمسكين لا يعرف أولى إدا في معرفة المسكين الرياء والمسة جميعاً وليس [في معرفة] المتوسط إلا الرياء ، ومهما كانت الشهرة مقصودة له حفظ عمده لأن الزكاة بالهمل وتضعيف الحب المال وحب الجاه أشد سبلاً على نفس من حب المال ، وكل واحد منها مهبط في الآخرة ، ولكن صفة العمل تنقلب في الفقر في حكم المثلث عمرماً لدعة ، وصفة الرياء تنقلب في الفقر في حكم المثلث أفعى من الأفعى وهو أمور تضعيفها وقتلها لدفع أراهما فمهما قصد الرياء والسمعة وكثرة حمل نفس أطراف المقرب قوتاً للحيثه فقد ما ضعف من المغرب أدا في قوة الحصة أو تراه الأمر كما كان بكان الأمر هو عليه وقوة هذه الصفات التي لها قوتها العمل بمقتضاها و ضعف هذه الصفات بمحادثتها ومخالفتها والعمل بعلاوة مقتضاها ، فني فائدة في أن يخالف دواعي العمل ويجب دواعي الرياء فضعف لأدب ، فقوي الأقوى ، وسيأتي أسرار هذه المعاني في ربع المهلكات .

أقول وظيمه الأسرا عندما محتصة بالصدقة الممدونة دون الزكاة المعروفه ، قال الصادق عليه السلام ^(٢) روي عنه بإسناد حسن « كل ما فرس الله عليك بإعلايه أفضل من إسرايه ، وكل ما كان تطوعاً بإسرايه أفضل من إعلايه ، ولو أن رجلاً حمل زكاة ماله على عاتقه علانيه كان ذلك حسماً جلاً » ^(٣) وفي الموثق منه ^(٤) في قوله تعالى « وإن تحموها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » ^(٥) قال هي سوى الزكاة ، إن الزكاة علانية غير سر ^(٦) نعم الأسرار الذي يحري في الزكاة الواحدة أن يعطي

(١) العزة : الدارهم و صرورت العزة شدتها .

(٢) التكمي ج ٣ ص ٥٠١ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٧٨ .

(٣) البقرة : ٢٧١ .

(٤) التكمي ج ١ ص ٥٠٢ تحت رقم ١٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٧٨ .

المستحبي من أحدها لأعلى اسم الزكاة ، هي العقبة ^(١) عن عاصم بن حميد قال : قلت لأبي حنيفة عليه السلام الرجل من أصحابنا من يستحبي أن يأخذ من الزكاة فاعطيه من الزكاة ولا أسمي له أنها من الزكاة ؟ فقال : أعطه ولا تسم له ولا تدأ ، مؤمن ،

الوظيفة الرابعة أن يظهر حيث يعلم أن في الإطهار ترعباً للناس في الاقتداء و بحرس سره عن داعية الرءاء بالعرض الذي سدد كرمه في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال تعالى : « إن تدعو الصدقات فنعما هي » ^(٢) و ذلك حيث يقتضي الحال الإهداء إما للاقتداء وإما لأن السائل إنما سأل على ملأ من اليس ولا يسمي أن تترك الصدقة حيلة من الرياء في الإطهار بل يسعى أن تصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الإمكان وهذا لأن في الإطهار محذوراً ثالثاً سوى المن في الرياء ، وهو عتق ستر العيب ، فإنه ربما يتأذى أن يرى في سورة المصاحح ، من أطهر السؤال هو الذي هناك ستر عنه فلا يحذر هذا المعنى في إطهاره وهو كما يظهر العقب على من يستتر به فإنه محظور ^(٣) والتجسس فيه والإعياب بذكره ، فهي عنه ، فمما من أسره فاقامة الحد عليه إشاعة ولكن هو السب فيها والمثل هذا المعنى قال عليه السلام : « من ألقى جلابيب الحياة فلا فيه له » ^(٤) وقد قال تعالى : « وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلاية » ^(٥) تدب إلى العلامة أيضاً لما فيه من فائدة الترفع فليكن العبد دقيق الدليل في ورث هذه الفائدة بالمحذور الذي فيها فإن ذلك يختلف بالأحوال والأشخاص فقد يكون الإعلان في بعض الأحوال لبعض الأشخاص أفضل ومن عرف العوائد والعوائل ولم يظهر عين الشهوة امتدح له الأولى والأليق بكل حال .

الوظيفة الخامسة أن لا يسد صدقته سائلاً والأذى قال تعالى : « لا تطلوا صدقاتكم بأيمان والأذى » ^(٦) واحتلوا في حقيقة المن والأذى قيل المن أن يذكروها . و

(١) لصدر من ١٥٢

(٢) البقرة : ٢٧١ - (٣) أي ممنوع شرعاً .

(٤) رواء البيهقي من شعب الاسان عن أنس بن مالك ضعيف كساحي الجامع الصغير كتاب الميم

(٥) الرعد : ٢٢

(٦) البقرة : ٢٦٤

الأدى أن يطهرها ، وقيل المن يستخدمه بالعطاء ، ولأدى يستعمله بالقرى ، وقيل : المن أن يسكن عليه لأجل عطائه ، والأدى أن يستعمله ويؤتاه بالمسألة ، وقد قال الشيخ لا يقبل الله صدقة من إن ، ^(١) وعندي أن المن له أصل ومعنى هو من أحوال أهل وصافته ، ثم تفرع عليه أفعال طاهرة على الناس وأحوالهم ، وأصله أن يرى منه محسناً إليه ومنعماً عليه وحققه أن يرى الفقير محسناً إليه يقول حق الله تعالى به الذي هو صهرته ونعمائه من المال ، أنه لو لم يقبل لقي مرهناً به ، وحققه أن يتقصد منه من الفقير أن يحمل كفة من الله في نفس حقه ، فالردون لله والله أعلم ، من الصدقة فمع من الله قبل أن تقع في يد السائل ، ^(٢) فتتحقق منه مسلم إلى الله ، والفقير أحد من الله رزقه بعد صبره مسلم إلى الله عز وجل ، ولو كان عليه دين لاسان فاحر به صاحب الدين عنده وحده ، أي هو متفضل برزقه لأن اعتقد مودتي لدين كرون لقاصر تحت منته صمماً وحالاً فإن المحسن إليه هو المتفضل برزقه ، أما هو فإتسا بقضي الدين أي لزمه شراء ما يحب ، فهو ساع في حق نفسه فلم يرض به على غيره ، ومهما عرف المعاني الثلاثة أتت ذكرها في قوم وجوب الزكاة أو حدها لم ير نفسه محسناً إلا إلى نفسه إما سدر ماله إظهاراً لحق الله تعالى أو تطهيراً لنفسه عن رذيله ليجل أو شكراً على نعمه المال صلماً للمزيد ، وكيفما كان فلا معاملة منه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسناً إليه ومهما حصل هذا ليجل أن يرى نفسه محسناً إليه تفرع منه على طهره ما ذكر في معنى المن وهو الحدث به وإظهاره وطلب المكافاة منه بالشكر والدعاء والحمد والتوفير والتعظيم والقيام بالحق والتقديم في المحال والمتاع في الأمور فهذه كلها ثمرات المن ومعنى المن في الباطن ما ذكرناه

وأما الأذى فظاهره التوبيخ والتعير وتحسين الكلام ونظيف الوجه وهناك الستر بالإظهار ومن الاستحفاف ، وباطنه - وهو مسعه - أمران أحدهما كراهيته لرفع

(١) من الكلام فيه .

(٢) روى المياشي في تفسره كتاب الوسائل ج ٦ ص ٣٠٣ الطبعة الحروفية الحديثة

ومنه في عدة ادعاء ص ٤٤ ، ورواه السبهي في شعب الإيمان بسبب ضعف كتاب السبهي

اليد عن المال وشدّة ذلك على نفسه ، فإنّ ذلك يصق الخلق لا محالة ، و الثاني رؤيته أنّه خير من الفقير ، و أنّ الفقير سبب حاجته أحسنّ رتبة منه ، و كلاهما مشاؤه الجهل أمّا كراهية تسليم المال فهو حق لأنّ من كره بدل درهم في مقابلة ما يسوي ألعاً فهو شديد الجحافة ، و معلوم أنّه بدل المال بطلب رضى الله عزّ و جلّ و الثوب في دار الآخرة و ذلك أشرف مما بدله أو يبدله لتطهير نفسه عن رذيلة الجحل و شكره لطلب المرید ، و كيفاً فرس فالكرهية لا وجه لها أمّا الثاني فهو أيضاً جهل لأنّه لو عرف فضل الفقير على العسي و عرف خطر الأعداء لما استحقّر الفقير بل تركه به و تمتّى درخته فصلحاء الأعداء يدخلون الجنة بعد الفراء بحمصانة عام و لذلك قال عليه السلام « هم الأحسرون و ربّ الكعبة ، ففاز ثور » من هم ؟ قال هم الأكثرون أموالاً الحديث ^(١) ثمّ كيف يستحقّر الفقير و قد جعله الله معزّه له ^(٢) ! يكتسب المال بجهد و يستكثر منه و يحتمد في حطه و قد ألزم أن سلّم إلى الممير قدر حاجته و كفّ عنه الغصن الذي يصرّه لو سلّم إليه فلعني يستخدم للعسي في روى لغيره و تستمرّ عنه تقلّد المظالم و التزام المشاقّ و حراسه العصابات إلى أن يموت فبأكلها أعداؤه فإنّ مهما انتعت الكراهية و تبدّلت بالسرد و العرح ، توفّق الله له في أراءه ألواح و تقيّضه للفقير حتّى يحلّسه من عهده بقوله منه انتهى الأذى و التوسّع و تقطع الوحد و تبدّل بالاستدشار و الشاء و قول المنة فهذا مشأ المنّ و الأذى

أقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام « فار كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول من علم أنّ ما صنع إنما صنع إلى نفسه لم يستطع الناس في شكرهم ^(٣) و لم يستزدهم في ^(١) تمام الحديث كدعي مشكاة المصابيح ص ١٦٤ هكذا « من أبي درقان سببت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو جالس في من الكعبة عسار » قال هم الاحسرون و ربّ الكعبة ، فقلت هناك أبي وامى من هم ؟ قال هم الاكثرون أموالاً لا من قال هكذا و هكذا وهكذا من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و قيل ما هم ؟ وقد مرّ آنفاً عن مصادر عدة .

(٢) قال العزوى - السحرة - التكليف و احمل على العمل بغير اجرة

(٣) بنى لم يتوقع منهم أن يشكروه « ولم يستزدهم في مودتهم اياه » يعنى

لم يطلب منهم زيادة مودتهم اياه بما صنع اليهم - منه رحمه الله - .

مودتهم . جاء فلا تلتبس من غيرك شكر ما أتيت إلى نفسك و وقيت به عرست و اعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك و كرم وجهك عن روجه ^(١) .
 قال أبو حامد : فإن قلت فرئيتك نفسه في درجة المحسن أمر عامض فهل من علامة بمستن به قلبه فيعرف به أنه لم ير نفسه محسناً ؟ فاعلم أن له علامة دقيقة واضحة وهو أن يعد أن الفقير له حتى عليه حيايه و ما لا عدوا له ^(٢) عليه مثلاً هل كان يريد استنكاره و استبعاد له على منكاره قبل التصديق فإن زاد فلم يحل صدقته عن شامة الله لأنه توقع حسنه ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك
 فإن قلت فهذا أمر عمن ولا يثبت قلب أحد عنه فعدوه ؟ فاعلم أن له روجه باطناً و روجه ظاهراً :

أما الباطن فالمرء بالحقائق التي دكرها في فهم لوحوب و أن أمير هو المحسن إليه في تطهيره بالأسوا و تمت لظاهر و لا تخار التي يتعاضدها تمتد منه فإن الأفعال التي تصدر عن لا حلاق تصنع لقب بالخالق كما سدنني أسريته في الشطر الأخير من الكتاب و هذا كان بعضهم يصح الصدقة بين يدي الفقير و يمثل قائماً بين يديه يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهه لورده ، و كان بعضهم يسهط كفه لياحد لفقير و يكون يد لأمير هي العليق ، و كان بعضهم إذا سئل معروفاً إلى فقير قال للرسول اجعدهما بدعويته ، ثم كان يرد عليه مثل قوله ، « و يقول هذا بذاك حتى يحلص لي صدقتي ، فكانوا لا يتعوفون الدعاء لأنه شبه المكافاة و كانوا يقابلون الدعاء بمثله » .

أقول و الظاهر من طريقة أهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك فقد روي « أن رس امانيين عليهم السلام كان يقول للحادم أمسكي قليلاً حتى يدعو فإن دعوه لسائل الفقير لا ترد » و كان عليهم السلام يأمر الحادم إذا أعطى السائل أن تهره أن يدعو بالجر ، و عن أحدهما عليهما السلام إذا أعطيتهم و دسوههم لدعاء فإنهم يستجاب لهم و بهم و لا يستجاب

(١) المصدر ج ٤ ص ٢٨

(٢) ماله على الأمر ساعده .

لهم في أنفسهم» (١).

قال أبو حامد : «هكذا كان أرباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر إلا هذه الأعمال الدالة على التدلل والتواضع وقول الحق و من حيث الباطن المعارف التي ذكرناها ، هذا من حيث العمل و ذلك من حيث العلم ولا تعالج القلب إلا بمعجون العلم والعمل وهذه الخريطة من الركوات تجري مجرى العشوع من الصلاة و ثبت ذلك بقوله عليه السلام : « ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها » (٢) و هذا قوله عليه السلام : « لا يقبل الله صدفه من » (٣) و قوله تعالى « لا تطلوا صدفكم بالحق والأذى » (٤) و معنا فتوى الفقيه بوقوعها موقعها و براءة ذمته عنها دون هذا الشرط فعديث آخر و قد أشرنا إلى حناه في كتاب الصلاة .

الوظيفة السادسة أن يستعصر العطيّة فإنه إن استعظمها أعجب بها والمحب من المهلكات و هو محط الأعمال ، قال الله تعالى « يوم حين إذا أعجبكم كثركم فلم تمنعكم شيئاً و صافت عليكم الأرض بما رحبت ثم ولّيتهم مدبرين » (٥) و يقال إن الطاعة كلما استعصرت كبرت عند الله و المعصية كلما استعظمت صغرت عند الله ، و قيل لا يتم المعروف إلا بثلاث : تصغيره و تعجيله و ستره .

أقول : هذا مما رواه في القبة (٦) عن الصادق عليه السلام أنه قال : « رأيت المعروف لا يصلح إلا بثلاث حمال : تصغيره و ستره و تعجيله ، فإنيك إذا صغرت عظمته عند من تصعب إليه ، و إذا سترته تممت ، و إذا عجلته هبته ، و إن كان غير ذلك سقطت و نكده » .

قال أبو حامد : « وليس الاستعظام هو المن والأذى فإنه لو صرف ماله إلى عمارة مسجد أو رباط أمكن فيه الاستعظام ولا يمكن المن والأذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ، و دواؤه علم و عمل أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أو نصف

(١) حصة الداعي من ٤٤ . (٢) و (٣) مرسأحاً .

(٤) البقرة : ٢٦٤ . (٥) التوبة : ٢٥ .

(٦) من ١٦٢ تحت رقم ١٢ .

العشر قليل من كثير وأنت قد قنع لنفسه بأحسن درجات النبل كما ذكرنا في فهم
الوجوب ، فهو حدير بأن يستحي منه فكيف يستعظمه و إن ارتقى إلى الدرجة العليا
فبدل كل ماله أو أكثره فليأتمل أنت من أين له المال و إلى ما ذا يصرفه ، فإلما لله
وله المنه عليه ، إذ أعظم ، ثم وقفه لندله فلم يستعظم في حق الله ما هو عن حق الله سبحانه
و إن كان مقامه يقتضي أن ينظر إلى الآخرة و أنت بدله للثواب فلم يستعظم بدل ما
ينتظر عليه أسفاده ، و مما لعمل فهو أن يعطيه عطاء الحصل من سخله بأعساكه بقية
ماله عن الله فيكون هيئته في الانكسار و لحياء كهيئته من بطالب برد و ديفة فيمسك
بعضها و يرد البعض لأن المال كله لله و بدل جميعه هو الأحب عند الله و إنما لم يأمر
به عبده لأنت بشق عليه سب بخله كما قال تعالى : «إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَسْخَلُوا» (١)
الوظيفة السابعة أن ينتقي من ماله أحوده وأحبته إليه و أجله و أطيبه فإن
الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، و إذا كان المخرج من شبهة عربياً لا يكون ملكاً له طلقاً
فلا يقع الموضع و في بعض الأحبار دلو من لمد أنفق من مال اكتسبه من غير معصية ، (٢)
و إذا لم يكن المخرج من حبيد المال فهو من سوء الأدب إذ يمسك الحبيد لنفسه أولئده
أو أهله فيكون قد آثر على الله غيره و لو فعل هذا صبيحة و قدم إليه أذى طعام في بيته
لا وعز به صدره ، هذا إن كان ينظره إلى الله و إن كان ينظره إلى نفسه و نوابه في الآخرة
فليس يعاقل من يؤثر غيره على نفسه ، و ليس له من ماله إلا ما تصدق فأهى أو أكل
فأهى و الذي يأكله قضاء دطر في الحال ، فليس من العقل قصور النظر على العاجلة وترك
الآخرة ، و قد قال تعالى : «أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَجْرَحْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَا تَيْمَسُوا الْحَبِيبَ مِنْهُ تَنْفَقُونَ وَ لَسْتُمْ بِأَحَدِيهِ إِلَّا أَنْ تَمْسُوا بِهِ» (٣) أي ما لا تأخذه
إلا مع كراهية و حياء ، و هو معنى الإغماس ، فلا تؤثروا به ربكم : في الخسر سبق
درهم مائة ألف درهم ، (٤) و ذلك بأن يخرج الإسمان و هو من أحل ماله و أحوده
فيصدر ذلك عن الرضا و الفرح بالبذل ، و قد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من ماله

(١) سورة محمد . ٣٧ (٢) مرصاعاً عن الكلبي وغيره .

(٣) البقرة ٢٦٧ . (٤) أخرجه النسائي ج ٥ ص ٥٩ .

فبذل على نفسه ليس يؤثر الله شيء مما يحسنه و لذلك دم الله تعالى قوماً جعلوا الله ما يكرهون فقال « و يعملون لله ما يكرهون و تصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا . وقف بعض القراء على المعنى تكديباً لهم ثم سد وقال - حرم أن لهم السارة^(١) أي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار .

الموظيفة الثامنة أن يطلب لصدقته من تر كونه الصدقة ، ولا يكتفي بأن يكون من عموم الأصناف الثمانية فإن في عمومهم خصوصاً ولبإح خصوص تلك الصفات وهي ستة :

الصفة الأولى أن يطلب لأصبيه لمريض عن الدنيا استعز دين لتجارة الآخرة قال عليه السلام « لا تأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلا تقي »^(٢) هذا لأن التقي يستعين به على التقوى فتكون شريكاً له في طاعته بإعانت إياه وقال عليه السلام « أطعموا طعامكم لأتقاء و ولو^(٣) معروفكم المؤمنين » . وفي لفظ آخر « أطف طعامك من محبة بالله » .

الصفة الثانية أن يكون من أهل العلم خاصة ، فإن ذلك إغاة له على العلم ، و العلم أشرف العبادات مهما صححت فيه البينة . و كان ابن المبارك يخصص معروفه أهل العلم ، فقل له لو عمت أقال إني لا أعرف بعد مقام السوء أفضل من مقام العلماء ، فإذا اشتغل قلب أحدهم صحاحته لم يتفرغ للعلم و لم يقل على التعلم ، فتفرغهم للعلم أفضل .

الصفة الثالثة أن يكون صادقاً في تفواه و علمه بالتوحيد و توحيدة أنه إذا أحد المعاصر حمد الله و شكره و رأى النعمة منه و لم ينظر إلى واسطه فهذا هو شكر العباد لله ، و هو أن يرى النعم كلها منه . ومن وصية لقمان لانه « لا تجعل بينك و بين الله معاملاً »^(١) النحل ٦٢٠ .

(٢) أخرجه الدارمي ج ٢ ص ١٠٣ عن أبي سعيد الخدري أنه ، سمع سي الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا تصعب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي »

(٣) كذا وقال العراقي أخرجه ابن المبارك في الروا لعله من حديث أبي سعيد الخدري وكذا ما يمدح عن الضحاك مرسلاً .

و اعدو نعمة غيره عداً ، و من رأى النعمة من غير الله فكأنه لم يعرف المعنى
و لم ييقن أن الوسطة مقهور مسحرٌ بتسخير الله إذ سلط الله عليه ذواحي العمل و يسر
له الأسباب و أعطى ، فمن ييقن هذا لم يكن له نظر إلا إلى مسبب الأسباب ، و يقين
مثل هذا الصمد أرفع للمعطي من ثناء غيره و شكره فذلك حركة لسان يقل في الأكثر
حدواها ، و إعانه مثل هذا الموحد لا تصعب ، فأما الذي يمدح بالعطاء و يدعو بالخير
فيدم ناسخ ، و يدعو بالشر عند لا بداء ، و أخواته متفاوتة ، و من لم يصف بطلانه عن
رؤية الوسائط إلا من حيث أنفسهم و سائر فكأنه لم يفت عن الشراء الجاهل سره فليست
لله في تصديه توحيد عن كدورة الشرك و ثوابه ،

أقول و في هذا المعنى ما روي عن أبي عداة رضي الله عنه في قول الله تعالى و تعبدوا
و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون ^(١) قال : هو قول الرجل لولا فلان
لهلكت و لولا فلان لما أصبت كذا و كذا و لو لا فلان لصاع عبائي ألا ترى أنه قد جعل
لله شريكاً في ملكه برأفة و يدفع عنه ، قلت فيقول لولا أن الله من عليّ فلان
لهلكت ؟ قال نعم لا بأس بهذا و نحوه ، رواه أحمد بن محمد رحمه الله في نسخة ^(٢) و ينبغي
أن لا يسمع علمه بالتوحيد عن شكر الوسطة ، ففي القصة قال رسول الله ﷺ : من أتى
إليه معروف فليكاف به و من عجز فليش فإن لم يمد فذكر النعمة ^(٣) ، و قال الصادق
عليه السلام : لمن أنه قاطعي سبل المعروف قيل : و ما قاطعوا سبل المعروف ؟ قال
الرجل يصنع إليه المعروف فيخبره فسمع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره ^(٤)
و يأتي تمام الكلام فيه في وظائف العاصي إن شاء الله

الصفة الرابعة أن يكون مستتراً محبباً حاجته لا يكثر البت و لشكوى ، أو
يكون من أهل البروة و تمس دهرت نعمته و بقيت عادته فهو يتعيش في حلل التحمل
قال الله : يحسبهم الجاهل أعداء من التعفف ^(٥) تعرفهم سيما هم لا يسألون الناس ،

(١) يوسف ١٠٦ (٢) من ٧٠

(٣) د (٤) رواه الصدوق في العيون من ١٦٦ رقم ١٦ و في الكافي ج ٤ من ٣٣ -

(٥) لتعفف ترك لسؤال ينشئ من أجل تعففهم عن السؤال يغفل الجاهل بهالهم

أنهم مستترون

الحافاً^(١) ، أي لا يلحقون في سؤال لأتيم أعتباه بقيقهم ، أعزته بصرهم وهذا يدعي أن يطلب بالتمتع حصص عن أهل الدين في كل عملة و يستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير و التحمل فتوب صرف المعروف إليهم أضعاف ما صرف إلى المحاهرين بالسؤال

١ الصفة الخامسة أن يكون مميلاً أو محسوساً بمر من أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى «اللفراء الذين أحصروا في سبيل»^(٢) أي حبسوا في طريق الآخرة لعيلة أو سبق معيشة و إصلاح قلب لا يستطيعون صرفاً في الأرض لأتيم مخصوصوا الحدح ، مقيتوا لأطراف هذه الأسباب وكان النبي ﷺ يعطي العطاء على قدر العيلة

الصفة السادسة أن يكون من الأقارب و ذوي لأرحام فتكون صدقة وصله ، و في صلة الرحم من الثواب مالا يحصى والأصدقاء و إخوان الحبر أيضاً يتقدمون على الطعارف كما يتقدم الأقارب على الأحماء ، قال علي رضي الله عنه «لئن أصل أحد من إخواني بدينهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين ديناراً» و لئن أصله بمشرين ديناراً أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار و لئن أصله بمائة دينار أحب إلي من أن أعطي رقعة ،^(٣)

فليراع هذه الدقائق فهذه هي الصفات المطلوبة و في كل صفة درجات فسمي أن يطلب أعلاها فإن وجد من جمع عملة من هذه الصفات فهي المدحيرة الكبرى والعيشة العظمى و مهما اجتهد في ذلك و أسباب عمله أحران و إن أخطأ فله أجر واحد فإن أحب أجره في الحال تصغير [هـ] نفسه عن صفة الحد و تأكيد حب الله في قلبه و اجتهد في طاعته و هذه الصفات هي التي تغوي في قلبه فشوقه إلى لقاء الله و الآخر الثاني ما يعود إليه من فائدة دعوة الآحد و هفتة فإن قلوب الأبرار لها آثار في الحال و المآل ، فإن أصاب حصل الأحران و إن أخطأ حصل الأول دون الثاني ، فهذا معنى تصاعف آخر المصيب في الاجتهاد ههنا و في سائر المواضع و الله أعلم

أقول ، ما ذكره أبو حامد من الصفات للمستحق و الاجتهاد فيها إنما يعتبر في مستحق البر و الصلوة دون مستحق الزكاة والصدقة ، دليل ذلك عدوه مولاه العسكري عليه السلام

(١) و (٢) النقرة : ٢٧٣ .

(٣) لم أجده .

في تفسيره ^(١) عن النبي ﷺ في حديث طويل قال «فَعِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْتَحِقِّ الزَّكَاةِ؟ قَالَ الْمُسْتَعْمَقُونَ مِنْ شِيعَةِ نَجْدٍ وَ آلُهُ الَّذِينَ لَمْ يَتَوَصَّوْهُمْ فَأَمَّا مِنْ قُوِيَّتِ بَصِيرَتِهِ وَ حَسَنَتِ بِالْوَلَايَةِ لِأَوْلِيَائِهِمْ وَ الرِّاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ مَعْرِفَتُهُ لِمَنْ هُوَ كَمْ فِي الدِّينِ نَفْسُكُمْ دَرَجَاتٍ مِنَ الْآثَامِ وَ الْأَسْمَاءِ الْمَحَالِفِينَ فَلَا يُعْطَوْنَ زَكَاةً لَا صَدَقَةً فِيْكُمْ مَوْلَانَا وَ شِيعَتَانَا مِمَّا كَالْعَسَدِ الْوَاحِدِ يَحْرَمُ عَلَى حَامَتَيْهِ الزَّكَاةُ وَ لَصَدَقَةُ الْمَلِكِ مَا تُعْطَوْنَهُ إِخْوَانُكُمْ الْمُسْتَصْرِينَ الرِّقَاقَ وَ أَعْيُنَهُمْ عَنِ الرِّكَوَاتِ وَ لَصَدَقَتِ وَ رِيقَهُمْ عَنْ أَنْ تَصْنُقُوا عَلَيْهِمْ أَوْ سَاحِكُكُمْ أَيْحَاحٌ كَمْ أَنْ يَصْرُوحَ بِدِينِهِ ثُمَّ يَصْنُقَ عَلَى أَحَدٍ يَتَوَكَّلُ عَلَى رِيسِ وَ سَمِيعِ الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنْ رِيسِ لَيْسَ فَلَا يَتَوَكَّلُوا إِخْوَانُكُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْصِدُوا أَيْضاً صَدَقَاتِكُمْ وَ رِكَوَاتِكُمْ لِمَعَادِينِ لَأَرْجُو الْمُحِبِّينَ لِأَعْدَائِهِمْ فَإِنْ جِئْتُمْ عَلَى أَعْدَائِنَا كَالْمَارِقِ فِي حَرَمِ رَسُولِنَا وَ حَرَمِي فَصَدَّ يَا سَوْدَةَ مَا فَعَلَ الْمُسْتَصْعِفِينَ مِنَ الْمُحَالِفِينَ الْمُحَالِفِينَ لَاهُمْ فِي مُحَامَلَتِنَا مُسْتَصْرُونَ وَ لَاهُمْ لِمَا مَعَادُونَ؟ قَالَ عَطَى الْوَاحِدِ مِنَ الدِّرَاهِمِ مَا دُونَ الدِّرْهَمِ وَ مِنَ الْحَبْرِ مَا دُونَ الرِّعْفِ وَ قَالَ سَهْلٌ سَهْلٌ نَفْسُكُمْ ثُمَّ كُلُّ مَعْرُوفٍ مَعْدُولٌ وَ مَا وَقَعْتُمْ بِهِ غَرَضُكُمْ وَ حَسْبُكُمْ عَنْ أَلْسِنَةِ ثَلَاثِ أَلْسِنٍ كَالشَّعْرَاءِ وَ الْوَقَاعِينَ فِي الْأَعْرَاسِ مَحْضُومِهِمْ هُوَ مَحْضُومُكُمْ فِي لَصَدَقَتِهِ أَتَشَاءُونَ كَلَامَهُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ سَلامُهُ.

أَقُولُ وَ مِنَ الْوَقَاعِ مَنْ يَقْتُلُ بِيَدِهِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ لَأَسْبَغُ تَقَعِي يَدِ اللَّهِ قُلْتُ أَنْ تَقَعِي يَدِ السَّائِلِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام «إِذَا مَآوَلْتُمُ السَّائِلَ فَيُرِدُّ الَّذِي بَاوَلَهُ يَدُهُ إِلَى يَدِهِ وَيَقْتُلُهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَأْخُذُ قُلْتُ أَنْ تَقَعِي يَدُهُ فَإِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» ^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا تَقَعِي صَدَقَةُ الْمُؤْمِنِ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقَعِي يَدَ اللَّهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَفْعَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ^(٣).

(١) ص ٢٩ (٢) رواه الصدوق في الغصن ج ٢ ص ١٦٠ في حديث الأربعة

(٣) التوبة ١٠٤ و يخرجه ابن مهدي في عدة لداعي ص ٤٤ .

وعن الصادق عليه السلام أن الله تعالى يقول ما من شيء إلا وقد وكلت من يقصده عبدي إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفاً^(١) حتى أن الرجل ليتصدق أو المرءة لتصدق بالتمر أو بشق تمره فارتبها له كما يرتبي الرجل فلوله وفضيله فتلقفي يوم القيامة وهي مثل حمل أحد^(٢)

﴿الباب الثالث﴾

﴿في الغايض و اعياب استحقاقه و وظائف قبضه﴾

﴿أسباب الاستحقاق﴾

«اعلم أنه لا يستحق الزكاة إلا حرٌ مسلم ليس بهاشمي ولا مطلقاً المتصرف بصفة من صفات الأصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله تعالى^(٣)، فلا تصرف زكاة في كافر، ولا في عبد، ولا في هاشمي أو مطلقاً أمّ الصبي والمجنون ويحور الصرف إليهما إذا قبض وليهما».

أقول اشتراط الحرّية على الإطلاق غير صحيح كما سيأتي وإلحاق المطلق بالهاشمي شاذٌ عندنا قولاً و رواية، ويحور إعطاء الهاشمي إذا كان المركبي هاشمياً أو قصر الخمس عن مؤنسه، ويشترط عندنا في غير المؤلّفه أن يكون اثني عشري مذهباً يأمراً والمصاحح المستفيضة عن أهل البيت عليه السلام^(٤) حتى أنه لو كان المركبي مخالفاً وأعطاه أهل سحلته ثم استصرّ وجب عليه إعادة الزكاة وإن لم يجب عليه إعادة سائر عاداته، وفي اشتراط العدالة في عهرهم وغير لعاملين خلاف والأصح لا كفاءة واحتساب الظاهر بالصق، أمّا في العاملين فمطرط ملاحاف لتضمن العمالة الاستيعان

(١) لغت الشی و تنهتہ آی تناولتہ سرعتہ

(٢) البهید ج ١ ص ٣٨٠، رجال الکشی ص ١٥٢، الکافی ج ٤ ص ٤٧، والعرو

المهریصل عن مہ و لعلم آلاء والمهر - ضم الیم - ولد العرس

(٣) فی الایة الغامضة والعشیرین من سورة التوبة .

(٤) راجع وسائل الشیعة کتب الزکاة الباب الخامس

كما لا خلاف في عدم اشتراطه في المؤلفه ، و يشترط أن لا يكونوا واحداً نفقة للمزكّي إلا من يصرفه في غير النفقة الواجبة كالعازي و العارم و المكاتب هي الصحيح عن الصادق عليه السلام خمسة لا يعطون من الزكاة شيئاً الأب و الأم و الولد و المملوك و المرأة و ذلك أنهم عياله لارمون له (١) ، قال أبو حامد : « و لمدكر

﴿ صفات الاصفاف الثمانية ﴾

الصف الأول الفقراء و الفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فإن كان معه قوت يومه و كسوه حاله فليس فقير و لكنّه مسكين و إن كان معه نصف قوت يومه فهو فقير ، و إن كان معه قميص و ليس معه ممدل ولا حفا و لا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يلحق بالفقراء فهو فقير لأنه في الحال قد هدم ما هو محتاج إليه و هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقر أن لا يكون له كسوة سوى سائر المودة ، فإن هذا علو و العاكس لا يوجد مثله ، ولا يجرجه عن الفقر كونه معتاداً للسؤال فلا يحمل السؤال كساً بخلاف ما لو قدر على الكسب فإن ذلك يجرجه عن الفقر ، فإن قدر على الكسب ماله فهو فقير و يجوز أن يشتري له الآله و إن قدر على كسب لا يلبق بمرورته و حال مثله فهو فقير و إن كان متفقهاً و يصعب الاشتغال بالكسب عن التفتحه فهو فقير ولا يعتبر قدرته و إن كان متعبداً يصعب الكسب عن وظائف العبادات و أوارد الأوقات فليحتسب لأن الكسب أولى منه فإن و لا يجوز طلب الحلال مريضاً بعد العريضة (٢) و إن كان مكعباً سقفة فيه و من يجب عليه نفقته فقد أهون من الكسب فليس بفقير .

أقول : إلا إذا لم يوسع عليه المفق كذا روى أصحابنا في الصحيح عن الصادق عليه السلام « أنه سئل عن الرجل أن يكون أبوه أو عمه أو أخوه يكتفيه مؤنته يأخذ الزكاة فيوسع به إذا كانوا لا يوسعون عليه في كل ما يحتاج إليه ؟ قال لا بأس » (٣) و فيه قول آخر

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٥٢ تحت رقم ٥ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير كما في الجامع الصغير باب العطاء

(٣) لكافي ج ٣ ص ٥٦١ تحت رقم ٥ ، التهذيب ج ١ ص ٣٧٩ ، المقنعة ص ٤٣ .

و اعلم أن ما ذكره أبو حامد في تفسير الفقير وكذا ما سجد كره في تفسير المسكين مبي على أن الفقير سوء حالاً من المسكين وهو أحد القولين في هذه المسألة والقول الآخر أن الأمر بالمسكين ولعله الأصح لما رواه أصحابنا في الصحيح ^(١) عن الصادق عليه السلام أنه قال : « الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي هو أجهد منه الذي يسأل » وفي الحسن مثله وراد « والناس أجهدهم » ^(٢) وعلى هذا يتما كسر التعبيران .

والصنف الثاني المساكين والمسكين هو الذي لا يمي دخله مخرجه فقد يملك ألف درهم وهو مسكين وقد لا يملك إلا قساً وحلاً وهو غني ، والدورة التي يسكنها والثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسله اسم مسكين ، وكذا أنثاء البيت أعني ما يحتاج إليه وذلك ما يليق به ، وكذا كتب الفقه لا يخرجه عن المسكنة ، فإذا لم يملك سوى الكتب فلا يلزمه صدقة العطر .

أقول و مما يدل على هذه الأحكام من أخبار أهل البيت عليه السلام ما رواه معاوية ابن وهب في الصحيح عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن الرجل يكون له ثلاثمائة درهم أو أربعمائة درهم وله عيال وهو يعترف فلا يصيب نفقته فيها ، فكيف يأكلها ولا يأخذ الزكاة أو يأخذ الزكاة ؟ قال لا يل بظر إلى فصلها بقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله يأخذ البقية من الزكاة ويتصرف بهذه لا ينفقها ، ^(٣)

و في الموثق عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن الزكاة هل تصلح لصاحب الدار والخدام ؟ فقال نعم إلا أن تكون داره دار علمه فيخرج له من علمها ما يكفيه لنفسه و عياله ، فإن لم تكن العلم تكفيه لنفسه و عياله في طعامهم وكسوتهم وحاجتهم من غير إسراف فقد حلت له الزكاة وإن كانت علمتها تكفيهم فلا ، ^(٤)

و في الصحيح عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن الرجل له دار أو خدام أو هبداً يقبل الزكاة ؟ قال نعم إن الدار والخدام ليسا مالاً ، ^(٥) وفي التعليل إشعاراً باستثناء

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٢ تحت رقم ١٨

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٧٨ ، الكافي ج ٣ ص ٥٠١ تحت رقم ١٦ .

(٣) (٤) ، (٥) الكافي ج ٣ ص ٥٦١ تحت رقم ٦ ، و ٥٦٠ رقم ٤ ، و ٥٦١ رقم ٧ ،

و التهذيب ج ١ ص ٣٦٢ و ٣٧٩ ، والنسخة ص ٤٣ ، والقب من ١٥٦ رقم ٥٤ .

مساوي الدار والخادم في المعنى .

وفي الموثق عن الصادق عليه السلام قال : قد جعل الرُّكَاةُ لصاحب السبعيناته و تحرم على صاحب الخمسين درهمًا ، فذلك له و كتب يكون هذا ؟ إذا كان صاحب السبعيناته له عيال كثير فلو قسمها بينهم لم يذقه طعمها فيها بقدر وليأخذها لغيره و أمّا صاحب الخمسين فإنه تحرم عليه أن كان وحده و هو محترق بها و هو نصيب منها ما يبيع به في شهر الله .^(١)

إلى غير ذلك من الأحكام التي معناها هي مؤتمدة ما ذهب إليه الشيخ الطوسي رحمه الله في المذهب في تفسير الأحكام حالاً من نفسه أنه من لم يقد على كفايته و كفايته من الرزق من عياله عادة على الغوام يربح مال أو علة أو سبعة ، و المضمور وسبها بين مختصره .^(٢) ثم يذكّر مؤتمدة له . وأخي نفسه ، و قيل : من لم يملك نصيباً يحب فيه الرُّكَاةُ و أمسه

يبدأ كالمشهور .^(٣) وفي الموثق عن الصادق عليه السلام قال : يأخذ الرُّكَاةُ صاحب السبعيناته إذا لم يجد غيره . وفي رواية صاحب السبعيناته يحب عليه الرُّكَاةُ . ومن رُكَاةٌ صدقة على عياله ولا يأخذها إلا أن يكون إذا اعتمد على سبعيناته نفسها في قل من سنة قبل أخذها . ولا يأخذ الرُّكَاةُ ما كان محترقاً عنده ما يحب فيه الرُّكَاةُ أن يأخذ الرُّكَاةُ .^(٤) و تحصيل المصطفية عليه وجه بإزائهم الأخبار و الأقوال و شهادة العقل و اللغة و العرف لا يخلو من إشكال

قال أستاذنا هو حاكم لكتاب حكم النوب و ثبات لبيب فإنه محتاج إليه ولكن يسمى أن يحصل في فهم الحاحه إلى الكتاب . قال كتاب يحتاج إليه لثلاثة أعرض التعليم و الاستدراك و التفرع بالمصلحة . أمّا حاجته التفرع فلا يفسر كافتدائه كتب الأشعر و توده بغير الأخبار و أخبار و ثبات مما لا يقع في الآخرة ولا يحصى في الدنيا إلا مجرد التفرع و الاستدراك فيه يقع في الفقرة و رُكَاةُ الفطر و يسمع اسم المسكنة ، و أمّا

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٦١ تحت رقم ٩ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٦٠ .

حاجة التعليم إن كان لأجل الكسب كالمعلم والمؤدب والمدرس فأحره فهذا آله فلا يباع في العترة كأدوات الحياطة وسائر المحترفين وإن كان مدرّس للقيام عرس الكفاية فلا يباع أيضاً ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنها حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كأدوات حاربه كتاب طبّ ليعالج به نفسه أو كتاب وعظ ليطلع به ويتعلم فإن كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغن عنه وإن لم يكن فهو محتاج إليه ، ثم ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعد مدة فبعضي أن يصط مدّة الحاجة والأقرب أن يقال عملاً يحتاج إليه في السنة فهو مستغن عنه ، فإن من فصل من قوت يومه شيء لزومه العترة فإذا قدر حاجة لقوت باليوم فحاجه أثاث البيت وثياب البدن يدعى أن يقدر بالسنة فلا يباع ثياب الصيف في الشتاء ، والكتب بالثياب والأثاث أشبه بالإناء ، وقد يكون له من كتاب سحتان فالحاجة إلى أحدهما فإن قال أحدهما أصبح والآخر أحسن فأما احتاج إليهما ، قلنا كيف بالأسح وبع الآخر ودع التفرّج والترفه وإن كانت سحتان من علم واحد أحدهما بسيط والآخرى وحير فإن كان مقصوده الاستفادة فليكتف باليسيط وإن كان قصده لتدريس فيحتاج إليهما في كل واحدة فائدة ليست في الأخرى وأمثال هذه الصور لا تنحصر ولم يتعرّس به في من لفظة ، ثم أوردناه للعموم العلوى والتشبيه بحسن هذا النظر على غيره ، فإن استقصاء هذه الصور غير ممكن إذ يتعدى مثل هذا النظر في ثبات البيت في مقدارها وعددها وبيعها وفي ثياب البدن وفي الدار في سحتها وصيفها وليس لهذه الأمور حدود محدودة ، ولكن الفقيه يحتجدها رأيه ويحرب في التعديلات بما يراه ويقتحم فيه خطر الشهات ، والمتورّع يتحد بالحوط ويدع ما يرميه إلى ما لا يرميه والدّرجات المتوسطة المشكلة بين الأطراف المتقابلة العلوية كثيرة ولا ينحى عنها إلا بالاحتياط ،

المصنف الثالث العاملون .

أقول - العاملون هم عمال الصدقات جارية وكتابة وحفظاً وقسمة ونحوها ولو كانوا أغنياء ولا يشترط حرّيتهم خلافاً للمبسوط .

والمؤلفة هم الكفار المستمالون إلى الجهاد ، وقيل - هم المنافقون ، وحوّز جماعة

كوتهم مسلمين

و في الرقاب هم المكاتبون الذين ليس لهم ما يصرفونه في كتابتهم ، والعبيد الذين كانوا تحت شدة فيعصفون منها ومع عدم الشدة قولان لتعارض الصوص إلا مع عدم مستحق غير فيجوز ملاحاف

والعامون هم يديون في غير معصية أو مع التوبة مع عدم تمكسهم من القضاء و يجوز مقاصتهم ما عليهم من الزكاة ملاحاف و الدفع إلى أرباب الدُّون بدون إيدهم وبعد موئهم

وفي سبيل الله ما يتوصل به إلى إصاء مسعده كالجهاد و تعمير مسجد و حرس مدرسة ومعونة زائر وسجودها كما يسفاد من تعمير العسكري ^{لشأنه} وغيره عليه الأكثر وفي الصحيح عن علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن ^{عليه السلام} تكون عندي المال من الزكاة فأجبت به موالني وأقاربني قال نعم ^(١) فتخصيصه بالجهاد كما في النهاية ليس معصية مع أنه بعيد عن طاهر اللط ، وفي اشتراط حاجتهم حلال ولاصح حوار صرفه في كل قرية لا يمسك فاعلمها الإتيان ب بدونه ، إن كان عباً ، أما العاري فعطى قدر كفايته على حسب حاله وإن كان عباً ملاحاف

وإن أسبيل هو انقطع به في غير معصية وإن كان عباً في مله فعطى قدر بلعته واعتبار عجزه عن الاستدانة أو بيع مله بعيد عن اللط

ويعتق مدعي الفقر أو مسكه من غير بيعة ولا يمين فالم يعلم كذبه والأحوط اعتبار الظن ، المال صدقه ولو ظهر عدم الاستحقاق فإن كان قد حصص أولاً أخزأت و إلا فلا .

وفي سائر الأصناف لابد من الشئوت فإن صرفوا في غير أغراضهم استرد وهدم مصارف زكاة المال و العطر . وفان المعيد بل العطر يحتص بالمساكين و تظاهر الأخبار معه فهو أحوط .

﴿فصل﴾

وأما الخمس فيقسم ستة أسهم ثلاثة للإمام عليه السلام هي سهمه و سهم الله و سهم رسوله ﷺ ، و ثلاثة للأوصاف الثلاثة اليتامى و المسكين و ابن السبيل كما هو ظاهر الآية الشريفة و النصوص المستنبطة ، و قيل بل خمسة أسهم للإمام عليه السلام و سهم لأقر به الرسول ﷺ و ثلاثة للثلاثة الباقية للحزب الصحيح و شعر خمس النصوص بالاحتصاص خمس الأرباح كله للإمام عليه السلام و يشترط في لأوصاف الثلاثة ثوبه نسي عشري المذهب لا العدالة فلا خلاف و أن كانوا عايشين للأوصاف استغنى خلاف لابن الحنفية لا طلاق الآية و لحزب الصحيح و لا يفي لأوصاف لأن عند الأثر خلاف للبيد المرتضى وابن حمزة

و لا يضر الأمر في بن الحسن ، لانه في بلد مسلم خمسة أمار في لركاء ، و في التمس قولان و لا يضر لعدم شخصين لثلاثة فلا خلاف في أنهم سهم في الآية لعدم العموم ، و في بعض الأوصاف معتبره ^(١) و أنه ليس الإمام ^(٢) و في وجوب سبط حصصهم عليهم ، أو حواجز تخصص واحدة بها قولان ، أشهرهما الثاني و أحوطهما الأول كما أشرنا إليه سابقاً .

و هل يستبعد فرض الخمس حارسه الإمام عليه السلام لما ورد من لرحس في الأحبار المستغيصة أم يجب حفظه ثم لوصيته به إلى حموره عليه السلام لأنه حق له فوجب إيداعه إليه مهما تمكن أن يفعل لأنه إذا قام دأله به على التدوير كما جاء في لحر ، ثم يصرف النصف إلى مستحقيه و يحفظ ما يختص به ماله صانه أو الدين أم يصرف الكل إلى الموحودين لأن عليه إتمام كتابهم مع العمور ^(٣) وله الرأيه في حصوه كما ورد في الرواية فكذلك مع العسة ، أقوال و يحتمل قويا شوق ما يخص بالأعام عليه السلام لتحليلهم عليه السلام ذلك لشيعتهم و وجوب صرف حصص الباقي إلى أهلها لعدم مانع منه و لو صرف الكل إليهم لكان أحوط و أحسن ولكن يتولى ذلك الفقه المأمون بحق النيابة كما يتولى عن

(١) راجع الكافي ج ١ ص ٥٤٤ و قرب الاسناد ص ١٧٠ (٢) أي الحاجة والضيقة

العالم و ربما يؤيد ذلك بأنه على تقدير ثبوت حصة ^١ في هذا التصرف عليه بوجه فيسفي ادفع منه من ربما يعلم رصده إذا كان مدفوع إليه من أحد الاضطراب و لتقوى و كان من في معرض التلف مع السحير كما هو الحال في مثل هذا الرمان فيكون دفعه إليهم إحصاءً محضاً و ما على المحسين من سبيل

❖ (بيان وظائف القانص وهي خمسة) ❖

«الأولى أن يهتم أن الله أوجب صرفه إليه لكي يهتم و يجعل ههنا ههنا و هذا تعدد الله ليعلم من يكون همهم و هذا هو الله أسداً و يوم لا حر تدعى و هو المعنى لله تعالى «و ما حلف الجحيم و الإيس لا يصنعون» ^(١) و ليس لك اقتت لعداءه أن يسلط على البعد الشهوات و الحاحات وهي تفرق همته اقتصب الحرم فاصلة نعمه لكي الحاحات و أكثر لأمواله و سبها في أدي عاده لتكون الله لهم في دفع حاجاتهم و وسيلة لتفرغهم لطاعاتهم فمهم من أكثر ماله فتمه و بانه فافحه من الحظر و مهم من أحسنه فمهم الدسا كما يحى المشفق من ربه فروي عنه فصوله و سبق إليه قدر حاجته على يد الأعباء ليكون شغل صاحب النعب في الجمع و الحفظ عليهم و فائدة تصب إلى الأمر فيتحررون لعداءه لله و لا استعداد له بعد الموت فلا يصرهم عنها فصول الدسا و لا شغلهم عن لتأهب الدعوة وهذا معنى الأهمية «حق» لفقير أن يعرف قدر بركة لغيره و يتحقق أن فضل الله عليه فيما رواه عنه أكثر من فضله فيما أعطاه كما سدي في كتاب الفقر تحقيقه و بيانه فلأحد ما يخدم من الله روق و عوناً له على الطاعة و ليسكن يسهه فيه أن يتقوى به على طاعته ، فإن لم يقدر عليه فليصرفه إلى ما أحبه الله تعالى فإن استعان به على معصية الله كان كافراً لأنهم الله مستحقاً للبعد و انقث من الله

الثانية أن يشكر المعطي و يدعو له و يشي عليه و يكون شكره و دعائه بحيث لا يجرحه عن كونه واسطه ولكن طريقتين وصول بركة الله إليه و للطريق حق من حيث جعله الله طريقاً و واسطه و ذلك لا يباي رؤية البركة من الله و قد قال ^٢ من

لم يشكر الناس لم يشكر الله ^(١) وقد أنسى الله على عباده في مواضع على أعمالهم وهو خالفها ، و حالق القدرة عليها . نحو : نعم العبد إني أوأب ^(٢) إلى غير ذلك و ليقدر القاص في دعائه . طهر الله قلبك في قلوب الأبرار ، و زكى عملك في عمل الأحيار ، و صلى على روحك في أرواح الشهداء . و قد قال ^(٣) من سدى ليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فدعوا له حتى تروا أن قد كافئتموه ^(٤)

أقول و قد مر هذا الحديث من طريق الحاشية أيضاً مع حديث آخر في هذا الباب و في الكافي عن الصادق ^(عليه السلام) قال كان أمير المؤمنين ^(عليه السلام) يقول من صنع مثلاً ما صنع إليه فإنه كما شاء . و من أصغره كان شكوراً و من شكر كان كريماً ^(٥)

قال أبو حامد : و من تمام الشكر أن يستر عيوب صاحب العطاء . إن كان فيه هيبٌ ولا يحقره ، ولا يبدنه ، ولا يستبره بالمنع إذا منع ، و يعظم عند نفسه و عند الناس سنيته ، فوظيفة المعطي الاستعمار ، و وظيفة القاصر تحملد المنة و الاستعظام ، و على كل عند القيام حقه و ذلك لا تنافس فيه إذ موححات التصغير و التعميط تتعارض و السامع للمعطي ملاحظة أسباب التصغير و بصره بخلافه ، و الآخذ بالعكس منه و كل ذلك لا ينافي رؤية السعة من الله فإن من لا يرى الوسطة واسطة فقد جهل و إنما ينسرك أن يرى الوسطة أصلاً

الثالثة أن ينظر فيما يأخذ من حيث لا يحسنه و لكن بعدم المتورع عن الحرام فتوحاً من الحلال فلا يأخذ من أموال الأثراك و الحدود و عمل السلاطين و من أكثر كسبه من الحرام إلا إذا ضاق عليه الأمر و كان ما سلم إليه لا يعرف له مالاً معيباً فله أن يأخذ بقدر الحاجة فإن فتوى الشرع في مثل هذا أن تصدق به على ما سألني بيانه في كتاب الحلال

(١) أخرجه الترمذي ج ٨ ص ١٣٣ وأحمد ج ٢ ص ٢٥٢ و أبو داود ج ٢ ص ٥٥٥

(٢) سورة (ص) ٤٤ .

(٣) أخرجه أبو داود في حديث عن ابن عمر و فيه : من صنع اليكم معروفاً والناسي ج ٥ ص ٨٢ في حديث وفيه : من آتى اليكم .

(٤) المصدر ج ٤ ص ٢٧ .

و الحرام و ذلك إذا عجز عن الحلال فإذا أخذ لم يكن أخذه أحد زكاة إذا لا يقع زكاة عن مؤدّيه وهو حرام .

أقول و ليتوزّع العالم من أحد الزكاة مطلقاً ما لم يضطرّ إليه تنزيهاً لنفسه عن أوساخ أبدي الناس كما مرّ ذكره .

« الرابعة أن يتوقّى مواقع الريبة و الاشتباه في مقدار ما يأخذ فلا يأخذ إلا القدر المباح ، و لا يأخذ إلا إذا تحققّ أنّه موصوف بصفة الاستحقاق فإن كان يأخذ بذلك كونه أو العرامه فلا يريد على قدر انديس و إن كان يأخذ بالعمل فلا يريد على حرة مثل ، فإن أعطى ربه أي و امتنع إذا لمس طار لمعطي حتى يتبرّع به ، و إن كان مسافراً لم يزد على الراد و كراء الدية إلى مقصده ، و إن كان غريباً لم يأخذ إلا قدر ما يحتاج إليه للعزو خاصة من حيل و سلاح و نفقة ، و تقدير ذلك بالاحتياط وليس له حدّ ، و كذا زاد السهر ، و الورع تراه ما ربه إلى ما لا ربه ، و إن أخذ بالأسه فلنظر أو لا إلى ثبات بيته و ثيابه و كتبه هل فيها ما يستعني عنه نفسه أو يستعني عن نفسه ، فيمكن أن يتبدّل ما يدهي و يعمل بمس قيمته ، و كلّ ذلك إلى احتياظه ، و فيه طرف ظاهر يتحقق معه أنّه يستحقّ و طرف آخر مقابل يتحقق معه أنّه غير مستحقّ و بينهما أوساط مشتبّهة ، و من حاش حول الحصى يوشك أن يقع فيه ، و الاعتماد في هذا على قول الآخذ طاهراً ، و للمحتاج في تقدير الحاجة مقامات في التصييق و التوسيع فلا يشخص مراحمه و ميل الورع إلى التصييق و ميل المساهل إلى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجاً إلى فنون من التوسّع وهو محقّق في الشرع ، ثم إذا تحققت حاجته فلا يأخذ من ماله كثيراً بل ما يتمم كعاقبته من وقت أخذه إلى سنة فهذا أقصى ما يرحم فيه من حيث أنّ السنة إذا تكرّرت تكثر أسباب الدحل و من حيث « أن رسول الله ﷺ إذا حرّ لغيره فوات سنة » ^(١) فهذا أقرب ما يحذّره حقّ الفقير والمسكين ، و لو اقتصر على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب للتقوى ، و هذا هو العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة و الصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل إلى حدّ أوجب الاقتصار على فوات يومه وليتته لنفسه ^(٢) .

(١) قال المرقى : أخرجه مسلم و البخاري من حديث عمرو و فيهما « بمرل نفقة أهله سنة » .

عن السؤال مع العبيد فيسئل عن العبيد ، فقال : عداؤه وعشاؤه^(١) ، وقال آخرون : يأخذ إلى حدّ عبيد ، وهو نصاب الزكاة ، أدلم بوجه الله لركاة : لا على الأصبياء ، فقالوا : له أن يأخذ لنفسه ولحدّ واحد من عياله نصاب زكاة ، وقد قائلون حدّ العبيد حمس^(٢) درهماً لقوله وَالْعَبِيدُ من سأل وله مال فعنه جاء يوم القيامة وفي وجهه حموش ، قد وعاءه ؟ فقال : حمسون أو قيمتها من الذهب ،^(٣) وقال قوم : أربعون لقوله وَالْعَبِيدُ من سأل وله أو قيمة فقد لحق في السؤال ،^(٤) و نابع آخرون في : موسمه فقام : أن يأخذ مقدار ما يشري به صبيعة فيستعني به طول عمره أو يبيعه بها ، عداؤه لغيره ، وما يستعني لأن هذا هو العبيد فهذا ما حلي فيه أمّا التقليل إلى قوت لنوم أو لأوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الأبواب ، وذلك مستلزم له حرم آخر بل لتحويل إلى أن يشري صبيعة فيستعني بها عن لسؤال قرب إلى الاحتمار وهو أيضاً مائل إلى الإسرافية .

أقول : بل هذا هو الأصح وهو استفاد من أحسن أهل بيت عليه السلام ولا يرد به السبي عن السؤال لحس له قوت اليوم أو الأوقية لأن السؤال مدموم مطلقاً لما يأتي والأحد من غير سؤال إلى حدّ الحدّ حائر سيما إذا كان متعلقاً لقبض أمر المعاش بسوءه ولم يتفرّع منه للعلم والعادة ولم يكن صاحب توكّل

قال أبو حامد : ولا قرب إلى الأعشدر كغاية منه فصاره فيه حموش وفيه دونه فيه تصيق وهذه الأمور إذا لم يكن فيها تقدير حرم بالتوقيف فليس للمحمّد ولا الحكم بما يقع له ، ثم يقال للرب : سعت فليت وإن أوفوا وأفتوا كما قال وَالْعَبِيدُ^(٥)

(١) أخرجه ابن حزم في المحلى ج ٦ ص ١٥٢ .

(٢) دوه من صاحبه في السنن بعد درهم ١٨٤٠ ، الحموش كالحموش و ورد

عبيد ورواه غيره من أصحاب السنن وقال الرمذلي حسن وضعه لسنن

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ج ٦ ص ١٥٣ ، والسنن ج ٨ ص ٩٨ وفيه دونه قيمة

أوقية .

(٤) حد مرمي المحدث الأول عن أحمد ورواه في المسند ج ٤ ص ٢٢٨

إد الإثم حواراً القلوب (١) فإن وجد الفاضل في نفسه شيئاً مما نأخذ فليستق الله فيه ولا يترخص تعلاً بالفتوى من علماء يظهر فإن لمناوهم قوداً ومطلقات من السروريات وفيها تحميمات وفتحهم شهادت ، و لدوقتي من الشهادت من شيم ذوي الدين و عادات السالدين احذريق الا حرة .

الحامسة أن يسأل صاحب المال عن قدر لواحق عليه ، فإن كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذ .

قول و عدم المصدقة ساقطة عندنا لما عرفنا من عدم وجوب البسط على الأصناف .
لا في الحسن علم . يقول لأخوه ، وأنا أكره لها ترك لسؤل

قال الصادق عليه السلام : شئنا من لا يسأل الدين شيئاً ولو كانت جوعاً (٢)

و قال سفيان بن عيينة : شهادة الذي يسأل في كفه مردة (٣) .

و ظهر علي بن الحسين شيئاً ثم عرفه سفيان بن عيينة فقال : هؤلاء شرار من خلق الله ، الناس يسألون على الله وهم يقبلون على الناس (٤) .

و قال الصادق عليه السلام : ما يعلم لسانك ما عليه من لو ما سأل أحد أحداً ، و ما يعلم احسب ما عده إذ صبح ما مع أحد أحداء (٥)

و قال عيسى بن عمار : من سأل من عرف فإيماناً كل لعمر (٦)

و في النافع بن عيسى : أقسم بالله - و هو حق - ما فتح رجل على نفسه باب مسألة ، لا فتح الله عليه باب فقر (٧)

و قال سفيان بن عيينة : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لا يسأل أحد أحداً من غير حاجة إلا اضطره حاد حادته يوم إلى أن يسأل من حاجته (٨)

(١) رواه أحمد من حديث ابن مسعود وسمي في السجل لأول من ٥٧ مع يده .

(٢) و (٣) و (٤) عدة الداعي ص ٧ .

(٥) عدة الداعي ص ٧٠ ، في لكافي ج ٤ ص ٢٠ ، مستدرج ص ٢ ، و لغيره ص ١٦٦ تحت

رقم ٣١ بادي اختلاف في اللفظ .

(٦) عدة الداعي ص ٧٠ و رواه الطبراني في الكبير و ابن حريز في صحيحه و البيهقي

أيضاً في شعب لايمان كما في الأربع ج ١ ص ٥٢٤ .

(٧) و (٨) الكافي ج ٤ ص ١٩ تحت رقم ١٠٢ ، و لغيره ص ١٦٦ تحت رقم ٢٢٧ و ٢٢٨ .

وقال النبي ﷺ يوماً لأصحابه: «ألا تبايعوني؟ فقالوا: قد بايعناه يا رسول الله قال تبايعوني على أن لا تأكلوا الناس شيئاً فكان بعد ذلك تقبح المحصورة من يدايهم فيزول لها ولا يقول لأحد: ناوليسها»^(١)

وقال النبي ﷺ: «لو أن أحدكم يأخذ حلالاً فيأتي محزومة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل»^(٢)

وقال الصادق عليه السلام: «اشتدّت حال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالت له امرأته: لو أتيت النبي ﷺ فسألته: فعاد إلى النبي ﷺ فسمعه يقول من سألتنا أعطيناك ومن استعصى أعماه الله، فقال الرجل ما يصني عيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت: إن رسول الله ﷺ بشر فعلمه فأتاه فلما رآه قال من سألتنا أعطيناك ومن استعصى أعماه الله حتى فعل ذلك ثلاث مرّات، ثم ذهب الرجل واستعار قاساً، ثم أتى الجبل فصعد وقطع حطباً ثم جاء به فباعه بصف مدّ من دقيق ثم ذهب من المد فباعه بأكثر منه فباعه ولم يزل يعمل وجمع حتى اشترى قاساً، ثم جمع حتى اشترى بكريرين وعلاماً ثم أنزى وحسنت حاله فعاد إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمعه يقول فقال النبي ﷺ قلت لك: من سألتنا أعطيناك ومن استعصى أعماه الله»^(٣)

وقال السافر عليه السلام: «طلب الحوائج إلى الناس استلاب للحرّة ومدهمة للحياة، والبس مما في أيدي الناس عرّ المؤمن، والطمع هو الفقر العاصر»^(٤)

وعن النبي ﷺ: «من استعصى أعماه الله، ومن استعصى أعماه الله، ومن سأل

(١) عدة الداعي ص ٧٠، الكافي ج ٤ ص ٢١، والصدوق رواه في العقيه ص ١٦٦ تحت رقم ٣٢ بنقط أسط، وفي الترغيب ج ١ ص ٥٧٨ مثله وقال رواه مسلم والترمذي والنسائي باختصار، وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٣٧ من السنن، والمختصرة كالصالح وسهوه شيء يتوكل عليه.

(٢) عدة الداعي ص ٧١، وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٣٦ والمحاوي ج ٢ ص ١٤٥

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٩ تحت رقم ٧ وعدة الداعي ص ٧١.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤٨ رقم ٤، عدة الداعي ص ٧١ وفي الوسائل «استلاب للحرّة».

أعطاه الله ، ومن فتح على نفسه باب صدقة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لا يسدُّ أبوابها شيء ، (١)

وسأله رجل : « قال أسألت نوحه ، قال : ومن النبي ﷺ فصرص جسمه سواط ، ثم قال ﷺ : « سل نوحه ، لنستم : لا عسر نوحه الله الكريم » (٢)
وهذه الأحبار كلها بطلت من عدة الداعي لأحمد بن هبذ - رحمه الله - وأكثرها مذكور في الفقيه والكافي .

﴿الباب الرابع﴾

في صدقة التطوع : أصلها و آداب حدها وإعطائها

﴿بيان فضل الصدقة﴾

قال ﷺ : « صدقة أو لو ثمرة فإتيا تسد من أحياء » وتعافى ، الحصىة كما يطهى ، الماء البار ، (٣)

وقال ﷺ : « ثقوا الماء ولو شق ثمرة ، فإن لم تجدوا فكلوه طيبة » (٤)
وقال ﷺ : « من مر عند مسلم متصدق صدقة من كسب طيب ، ولا يقل الله إلا طيباً - إلا كان الله عز وجل حلت بإحدها بيمينه فربيبها له كما ماني أحدكم فصله حتى يبلغ لثمرة مثل أحد » (٥)

(١) عنه له عن ٧١

(٢) أخرج السائي في السراج ٥ من ٨٣ نحوه ، وفي المدة من ٧١ مشه

(٣) أخرجه ابن المبارك عن عكرمة مرسلاً في نزهة ك في الجامع الصغير باب الماء

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ج ٢ من ٨٦ وأخرج صدره البخاري ج ٢ من ١٣٠ ،

و رواه الشيخ في البحار من ٢٩٢

(٥) أخرج نحوه البخاري في الصحيح ج ٢ من ١٢٨ ومسلم ج ٣ من ٨٥ وقطر عن غيرها

من المصادر آتياً

وقال **عليه السلام** : لا يبي الدرداء ، إذا طمحت مرقه ، فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف (١) ،

وقال **عليه السلام** : ما أحسن عبد الصدقة ، لا أحسن الله الخلافة على امر كنه (٢) ،

وقال **عليه السلام** : وكل أمرى في طلب صدقته حتى يقضى بين الناس (٣) ،

وسئل **عليه السلام** : أي الصدقة أفضل ؟ قال : من تصدق و أنت صحيح شحيح ، تأمل الغناه وتحشى لفقده ولا تمهل حتى إذا بلغ لحلقوم قلب ، لعل كذا ولعل كذا (٤) ،

وقال **عليه السلام** : يوماً لأصحابه : تصدقوا ، فقال رجل : إن عندي ديناراً ، قال : أنفقه

على نفسك قال : إن عندي حر ، قال : أنفقه على زوجتك ، قال : إن عندي آخر ، قال :

أنفقه على ولدك ، قال : إن عندي آخر ، فقال : أنفقه على خادمك ، قال : إن عندي آخر ،

قال : أنت أنصره (٥) ،

وقال **عليه السلام** : لا تحمل الصدقة لآر غدا إنما هي أو صاح الناس (٦) ،

أنور المراد بالصدقة في هذا الحديث الزكاة المعروفه كما ورد عن الصادق **عليه السلام**

وفي دحوال المنور والكفارات فب قولان أما المندوبه فلا خلاف بين أصحابنا في إباحته

لهم والنصوص به مستفيضة .

وفي الصحيح عنهم **عليهم السلام** : إنما تلك الصدقة الواجبه على الناس لا تحمل لما دما

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٤٩ و ١٥٦ من حديث أبي ذر ، وفي مجمع الروايد

ج ٥ ص ١٩ عن وعن لرازم من حديث جابر ولعل ما ذكره العراقي من حديث أبي الدرداء

و هم أو تصحيف

(٢) أخرجه ابن المبارك عن ابن شهاب مرسل حكاه في الجامع الصغير باب المسم

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٤٧ وفيه « يعصل بين الناس »

(٤) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٣٠ و مسند ج ٢ ص ٩٣ وفيها « تحش بفقر و تأمل

النفس » وصدره السامي ج ٥ ص ٦٨ .

(٥) أخرجه السامي في النسخ ج ٥ ص ٦٢ و ابوداود ج ٢ ص ٣٩٣

(٦) أخرجه السامي ج ٥ ص ١٠٦ .

وروى عثمان بن الصادق عليه السلام : قال : قال لي : « يا عثمان الصدقة والله في السر أفضل من الصدقة في العلانية فكذلك والله العادة في السر أفضل من العادة في العلانية »^(١) ، وقال رسول الله ﷺ : « إذا طرقكم سائل ذكر ملأ فلاتردوه »^(٢) ، وقال عليه السلام : « الصدقة عشرة ، والقرص شماسه عشر ، وصلة الإخوان عشرين ، وصلة الرحم مائة وعشرين »^(٣) .

وسئل عليه السلام : أي الصدقة أفضل ؟ قال : على ذي الرحم الكاشح^(٤) (*) ، وقال عليه السلام : « لاصدقه ودر رحم محتاج »^(٥) ، وقال عليه السلام : « ملعون ملعون من أتى كذبه على الناس ، ملعون ملعون من صيغ من يعول »^(٦) .

و قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : « يسمى للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتموا موته »^(٧) .

و « سئل الصادق عليه السلام عن السائل يسأل ولا يدرى ما هو فقال : أعط من وقع في قلبك الرحمة له »^(٨) .

وقال عليه السلام : « أعطه دون الدرهم ، قلت : أكثر ما يعطى ؟ قال : أربعة دوايق »^(٩) ، وروى أبو صافي عن أبي حمزة عليه السلام : قال : كان فيما سألني الله عز وجل موسى عليه السلام أن قال : يا موسى أكرم السائل بدل يسأله أو رد جميل ، إنك يا أيك من ليس « يس ولا حان » ، ملائكة من ملائكة الرحمن « ملوك فيما حولك » ، ويسألك مما تؤكل ، فانظر كيف أت صانع يا ابن مهران »^(١٠) .

وقال عليه السلام : أعط السائل ولو على ظهر فرس »^(١١) ، وقال رسول الله ﷺ : « لا تضطربوا على السائل مسألته ، فلو أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردّه »^(١٢) .

(١) إلى (١٦) الفقه من ١٦٥ تحت رقم ٩ إلى ٢٥

(٢) لكاشح البصع قال ابن النجاشي كان يصم العداوة في كتفه وهي حاصرتة وأما فعلت الصدقة عليه لسان مخالفة هو في النفس وأما من أعطى من يهده فاما ينفع على قلبه وهواه .

وروى عن الوليد بن صبيح قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فحامه سائل فأعطاه ثم جاء آخر فأعطاه ، ثم جاء آخر فأعطاه ، ثم جاء آخر فقال : « ومنع الله عليك ، ثم قال : إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألف درهم ، ثم شاء أن لا يبقى منها شيئاً إلا وضعه في حقٍّ لعل فسقى لآماله فيكون من الثلاثة الذين يردُّ دعاؤهم ، قال قلت من هم ؟ قال : أحدهم رجل كان له مالٌ فألقه في غير وجهه ، ثم قال : يا رب ارزقني ، فيقول الرب : عز وجل . ألم أرقت ، ورجلٌ جلس في بيته ولا يسعى في طلب الرزق ويقول : يا رب ارزقني فيقول الرب : عز وجل . ألم أحمل لك شيئاً إلى طلب الرزق ، ورجلٌ له امرأة تؤدبه فيقول : يا رب خلّصي منها ، فيقول عز وجل : ألم أحمل أمرها بيدك (١) . »

وقال الصادق عليه السلام : « في السؤال أظعموا ثلاثة ، وإن شئتم أن تردادوا فزادوا وإلا فقد أدبتم حقَّ يومكم (٢) . »

وقال عليه السلام : « إذا أعطيتهم ألفاً وهم الدُّعاء ، فإنَّه يستعملونهم فيكم ، ولا يستعاف لهم في أنفسهم (٣) . »

وقال الصادق عليه السلام : « في الرجل يعطي غيره لدرهم يقسمها قارٍ يحري بمن الآخر مثل ما يحري للمعطي ولا ينقص من آخره شيئاً ، ولو أن المعروف حري على سبعين يبدأ لأحراراً كلهم من غير أن ينقص من آخر صاحبه شيء (٤) . »

وسئل الصادق عليه السلام « أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل . أما سمعت قول الله عز وجل : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٥) » هل ترى ههنا فصلاً (٦) . »

(١) إلى (٥) اللعب من ١٦٥ تسترجم ٢٦ إلى ٢٥ .

(٦) العشر . ٩ ، وفي لفظ آخر عن النبي صلى الله عليه وآله « خير الصدقة جهد من مقل » والجهد هو الطاقة وفيه اشعار بقاء ما يستعين به من حاجته فلا يسهى قوله صلى الله عليه وآله « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » أو تقول لكن وجهه فصيلة أما صدقة المقل فلأنه يحتاج إليها فيجاهد نفسه ، بخارجها بخلاف النفس فإنه واجد فلا يكثر بها وأما صدقة النفس فلأنه لا يضطر سببها ولا يبقى عائلاً لأنه يفرق من حرٍ داحرٍ والفقير إن صدق سألته في عاجزاً ، ذكر المجتاني في سنة [ج ١ ص ٣٨٩] عن جابر قال : كنا

أعطى الذي يرحمني إلا من بعد مسألتي ، ثم أعطيته بعد المسألة فلم أعطه إلا ثمن ما أحدثت منه وذلك لأنني عرضته لأن يبدل لي وجهه ، الذي يعمره في التراب لرئيسي ورسوله عز وجل " عند تمتعه له وطلب حوائجه إليه فمن فعل هذا ناحه المسلم وقد عرف أنه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث تنمى له الحصة بصلته ويحل عليه بالحطام من ماله ، وذلك أن الصدق يقول في دعائه " اللهم ، عمر للمؤمنين وثأومات في ذل دعائه بالمعروف فقد طلب له العنة ، فما أنصف من فعله بالقول ولم يحققه بالفعل " (١)

وقال الصادق عليه السلام " من لم يقدر على صلته فليصل صالحه مولى يكتب له ثواب صلته ، ومن لم يقدر على ريارته فليزر صالحه مولى يكتب له ثواب ريارته " (٢) ، وفي الفقيه أبي بصير أمير المؤمنين عليه السلام " أول ما يبدأ به في لآخر صدقة الماء - يعني في الآخر - " (٣) .

وقال أبو جعفر عليه السلام " إن الله تعالى يحب إيراد الكبد لحرى ومن سقى كبداً حرى من بويضة وغيرها طلقه الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله " (٤) ، وروى معاوية بن صهبار عن أبي عبد الله عليه السلام " من سقى الماء في موضع يوجد فيه ماء كان كمن أعنت ربه ، ومن سقى ماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحبب لفساً ، ومن أحبب فساً فكأنما أحبب الناس جميعاً " (٥) .

❖ بيان إخفاء أحد الصدقة وإظهاره ❖

" قد اختلف طرق الإخلاص في ذلك فقال قوم إلى أن الإخفاء أفضل ومال قوم إلى الإظهار ونحن نشير إلى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف المعطاء عن الحق فيه

أما الإخفاء ففيه حمسة معان الأول أنه أهدى للستر على الآخذ فإن أخذته طهراً هتك لستر المروءة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التصف والنصون المحبوب

(١) الفقيه ص ١٦٦ تحت رقم ٣٦ ، والكنز ج ٤ ص ٢٢

(٢) لى (٥) الفقيه ص ١٦٧ تحت رقم ٣ ، وص ١٦٤ تحت رقم ٣٧ و ٣٨ .

الذي يحسب الجاهل أهله أغنياء من التعمق .

الثاني أنه أسلم لقلوب الناس ولا تستهم فيهم رثما يحسدون أو يسكرون عليه
أخذهم ويظنون أنه أخذ مع الاستعلاء أو ينسبونه إلى أخذ ريادة والحسد وسوء الظن و
الغيبة من الذنوب والكثائر ، وصياتهم عن هذه الحرائم أولى ، وقال أبو أيوب السجستاني
إني لا أترك لس اسلوب الجديد خشية أن يحدث في حيراني حسد وقال بعض الرهاد .
رما تركت استعمار الشيء لأجل إخواني بخولون من أين له هذا ؟ وعن إبراهيم
التيمي أنه رثي عليه فممن حديد فقال بعض إخوانه من أين لك هذا ؟ فقال : كسايه أخي
خيشمة ولو علمت أن أهله علموا به ما قبلته

الثالث إغاة المعطي على إسرار العمل فإن فصل السر على لحر في الإغاة
أكثر والإغاة على إتمام المعروف المعروف ، والكتمان لا يتم إلا ناشين ، فمهما أظهر
هذا انكشف أمر المعطي .

دفع رجل إلى بعض العلماء شيئا طاهرا فردّه ، ودفع إليه آخر شيئا في السر
فقبله ، فقبل له في ذلك ؟ فقال : إن هذا عمل بالأدب في إجماع معروفه فقبلته وذاك أساء
أدبه في عمله فرددته عليه .

وأعطى رجل بعض تصوفه شيئا في الملاء فردّه ، فقال : لم ترد عليّ الله ما أعطاك ؟
فقال : إني أشركت غير الله فيما كان لله ، ولم تقمع بعني الله عز وجل فرددت عليك شركك
الرابع أن في إظهار الأحد دلا وإمتنانا ، وليس بمؤمن أن يدل نفسه
كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ، ويقول : إن في إظهاره
إدلالا للعلم وإمتنانا لأهله ، فما كنت بالذي رفيع شيئا من لدنيا بوصف العلم
وإدلال أهله

الخامس الاحتراز عن شبهة الشراكة ، قال ~~الشيخ~~ : من أهدى له هديّة و عنده
قوم فهم شركاء فيها ^(١)

(١) قال المراقبي : أخرجه القليلي وابن حبان في الصعاء والطبراني في الأوسط و

البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس .

اقول ، ومن طريق العاصم ما رواه في الكافي عن محمد بن مسلم قال قال = حنبل =
الرحل شركاؤه في الهدية ، (١)

وعن عثمان بن عيسى رفعه قال = إذا هدي إلى الرجل هدية من طعام وعنده قوم فهم شركاؤه في الهدية ، فأكبه وغيرها ، (٢)

ورأى أحمد = وثان يكون ورقاً = وهذا لا يخرج عن كونه هدية فإعراجه بها
بعض المألات مذكورة إلا يرعى جميعهم ولا يحل له عن شقة فإذا عرد سلم عن هذه لشبهه
وأما الإظهار والتحدث به فمعه معان =

الأول الإحلاس والصدق والإقامة عن نفس الحال وحرمانه
الثاني إسعاد المحرم والمنزلة وإظهار له دونه وملكه وتبزيه عن التبريد
ودعوى الاستعلاء وإسقاط النفس عن أعين الخلق ، قال بعض العارفين للمفيد = طهر
الأحد على كثر حال إن كنت أحداً فإنت لا تحلو من أحد رحلين رحل تسقط من قلبه
إن فعلت ذلك فذلك هو جراد لا تته = سلم أنت و أنت لا قاب تعث ، أو ، حين ترداد
في قلبه بالظهار الصدق فذلك هو الذي يريده خوك = لأنه يرداد ثوابه = ربه حبه ذلك
و تعظمه إيتاك فوخر أنت إذا كنت سبب مزيد ثوابه .

الثالث هو أن اعرف لا تعار له إلا إلى الله والسر والعلانية في حقه واحد
فاختلاف الحال شرك في التوحيد .

قال بعضهم كسباً لا بد من دعاء من أحد في السر وبرد في العلانية ، ولانتهت إلى
الخلق حصروا ثم غابوا نقصان في الحال بل سعي أن يكون النظر مقصوراً على
الواحد المرد

حكى أن بعض الشيوخ كان كثير الميل إلى واحد من حملة المريدين فشق على
لآخرين ذلك فآراد أن يظهر لهم فصله ذلك المريد فعطى كل واحد منهم طائراً وقال
له ادبح هذا حيث لا يراه أحد ، ففعلوا ثم حذوا قد دبح كل واحد منهم طائره إلا

(١) المصدر ج ٥ ص ١٤٣ تحت رقم ١٠ ، وفي الدروس يستحب الكتابة على الهدية
ومشاركة الجسد فيها إذا كانت طعاماً فأكبه أو غيرها
(٢) الكافي ج ٥ ص ١٤٤ .

ذلك المرید فأنه رد طائرہ حیثاً ، فقال الشيخ : مالک لم تدحج كما دحج أصحابك ؟ فقال
لم أحد موصفاً لا يراني فيه أحد فإن الله تعالى يراني في كل موضع ، فقال الشيخ لهذا
أصيل إليه لأنه لا يلتفت إلى غير الله عز وجل

الرابع أن الإظهار إقامه لصفة الشكر وقد غار تعالى « وأنت سمعة ربك
فحدث^(١) » والكتمان كتمان للنعمه ، وقد دم الله تعالى من كنتم ما أنتم الله وقر به بالحل
وقال « أتدين بحلون وتمررون الناس بالحل ويكتمون ما أنتم الله من فصله^(٢) »
وقال ~~عليه السلام~~ « يا نعم الله تعالى على عبد نعمه أحب أن ترى عليه^(٣) » وأعطى
رحد بعض العارفين شيئاً في السر فرفع به منه وقال هذا من الدنيا والعلاسه فيها أفضل
والسر في أمور الآخرة أفضل وذلك قال بعضهم « يا عطيت في دنيا فجد ثم اردني لسر
والشكر محثوث عليه قد ~~عليه السلام~~ « من لم يشكر الناس لم يشكر الله^(٤) »
والشكر قائم مقام المكافاة حتى قال ~~عليه السلام~~ « من أسدى إليكم معروف فكأنوه فإن لم
تستطيعوا فأنشوا عليه به حراً وأحواله حتى تعلموا نكتم قد كافتموه^(٥) » ولما
قالت المهاجرين في الشكر « يا رسول الله ما رأينا خيراً من قوم ربنا عليهم قاسموا
الأموال حتى حصان قد ذهبوا بالأحر كله » فقال « كلاً ما شئتم لهم وأنسيتم به
عليهم^(٦) أي هو مكافاة

والآن إذا عرفت هذه المعاني فاعلم أن ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافاً
في المسألة بل هو اختلاف حال ، فكشف الغطاء في هذا أن لا يحكم حكماً سائياً بأن
الإخفاء أفضل في كل حال ، أو الإظهار أفضل ، بل يختلف ذلك باختلاف البسات ، ويختلف
البسات باختلاف الأحوال والأشخاص ، فينبغي أن يكون المجلس مرقة لنفسه حتى
لا يتدلى بحل العرور ، ولا يحدح بتليس الطبع ومكر الشيطان ، والمكر والحداع
أغل في معاني الإخفاء منه في الإظهار مع أن له دخلاً في كل واحد منهما ، فقلت

(١) الضحى : ١١ . (٢) النساء : ٣٦ .

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده من ٤٠ رقم ٣١٢ باختلاف في اللفظ مع زيادة

(٤) و(٥) قدما آنفاً .

(٦) رواه الترمذي في صحيحه كما في مشكاة اسماعيل من ٢٦١

مدخل الخداع في الأسرار من ميل الطبع إليه لما فيه من حط الحياء والمراة وسقوط
 القدر من أعين الناس ونظر الخلق إليه يعني الإدراء وإلى المعطي يعني الماعى المحسن
 إليه عهد هو البناء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير
 حتى يتغلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ، ومعار كل ذلك ومحكمة أمر واحد وهو
 أن يكون تامة بالكشاف أحده المصدقة كآلته بالكشاف صدقة أحده بعض أفراده
 وأمثاله ، فإن كان يعني صانه الناس عن العيبة والحد وسوء الظن أو يتقني
 انتهاك السر أو إغاة المعطي على الأسرار وصانه لعلم عن الإبدال ، فإل ذلك مما
 يحصل بالكشاف صدقة أحده ، فإن كان بالكشاف أمره أقل عليه من الكشاف أمر غيره
 فتقديره لخير من هذه المعاني أعاليه وأدليل من محب الشيطان وصدقه فإن لإدلال
 العلم محدود من حيث أنه علم لا من حيث أنه علم به ، وعلم عرو ، والعبية محدودة
 من حيث أنها تعرف من معرف من مصون لا من حيث أنها تعرف من معرف من على الخصوص
 ومن أحسن ملاحظه مثل هذا ، بما يعبر للشيطان عنه ، ولا فلا يزال كثير العمل قليل
 الحظ ، وما جاب لإظهار جميل لطبع إليه من حيث أنه تطيب قلب المعطي واستحسان
 له على مثله وإظهاره عند غيره أنه من المالحين في الشكر حتى يبرهوا في إكرامه
 وتعظيمه ، وهذا داء دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المنطق إلا بأن يروح عليه
 هذا البحث في معرض السنه ، ويقول له ، الشكر من السنه والإحسان من الزيادة ويورد
 عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على لإظهار وقصد الماض ما ذكرناه ، ومعيار ذلك
 وعنده أن يسطر إلى ميسر منه إلى الشكر حيث لا ينتهي الخير إلى المعطي ولا إلى من
 يرغب في عطائه وبين يدي جماعة بكرهون إظهار العطفة وبرصون في إحسانه وعادتهم
 أنهم لا يعطون إلا من يحسن ولا يشكر ، فإن استوت هذه الأحوال عنده فليعلم أن ناعته
 هو إقامة السنه في الشكر والتحدث بالسنه وإلا فهو معرور ، ثم إذا علم أن ناعته السنه
 فلا يسعى أن يعمل عن قضاء حق المعطي فيسطر فإن كان هو بمن يحب الشكر والبشر
 فيدعي أن يخفى ولا يشكر لأن قضاء حقه أن لا يصبر على الظلم وطلبه الشكر ظلم
 وإذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصد قصد ذلك يشكره ويظهر صدقته ، ولذلك

قال **الرحل** الذي مدح بين يديه « ضربتم عنه لوسمها ما أفلح ^(١) » مع أنه **الرحل** كان يثنى على قوم في وجوههم لثقتهم ويفينهم وعلمه بأن ذلك لا يبرئهم بل يزيد في رغبته في العير فقال لواحد « إنه سيد أهل الوبر ^(٢) » وقال في آخر « إدا جاءكم كريم قوم فأكرموه ^(٣) » وسمع كلام رجل فآخذه فقال « إن من البيان لسحراً ^(٤) » وقال « إدا علم أحدكم من أخيه خيراً فليبره فإنه يزداد رغبة في الخير ^(٥) » وقال « إدا مدح المؤمن في وجهه رباً إلا إيمان في قلبه ^(٦) » وقيل من عرف نفسه لم يصر مدح الناس .

فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يلحظها من يراعي قلبه ، فإن أعمال العوارج مع إعمال هذه الدقائق صالحة للشيطان وشامنه له لكثرة التبع وقلة النفع ، ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه « إن تعلم مسألة واحدة من عادة سنة هذا العلم تحيا عدة العبر وبالجهل به تموت عادة العبر وتعتقل وعلى لعملة فالأحد في علل الرد في السر أحسن المسالك وأسلمها ، فلا ينبغي أن يدع بالثرة بقات إلا أن تشمل المعرفة حيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الخبرات الأخرى تحدث به ولا يرى

(١) بيان الأفضل من أحد الصدقة أو الزكاة

قيل إن الأحدث من الصدقة أفضل لأن في أحد الزكاة مراعاة للمساكين

(١) قال الرازي الحدث مفعول عليه من حديث أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب « ورواه الطبراني في رواه » وفيه توسعها ما أفلح أبداً « أقول أخرجه سننه أحمد في المستدرج ٥ ص ٤١ .

(٢) عنه ابن الأثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٩ من حديث قيس بن عاصم و أن النبي صلى الله عليه وآله قال له ذلك .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٧١٢ وفي نسخة « دا أياكم خير » وهكذا في الكافي ج ٢ ص ٦٥٩ .

(٤) أخرجه الترمذي في الصحيح ج ٨ ص ١٨٤

(٥) رواه الدارقطني في العلل من حديث أبي هريرة . (النفسي)

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرج كما في الجامع الصغير

باب الهبة .

وتصديق عليهم ، ولأنه ربما لا يكمل في أحدها صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب
و أمّا الصدقة فالأمر فيها توسع ، وقيل : إن أحد الزكاة أولى لأنه إعانة على واجب
ولوترك المساكين كلهم أحد الزكاة لأنموا ، ولأن الزكاة لأمنه فيها وإنما هي حق
واحبة لله رفقاً لعباده المحتاجين ، ولأنه أحد بالواجبة والإيسار يعلم حاجته عنه قطعاً
وأحد الصدقة أحد بالدين فإن الغالب أن المتصدق يعطي من يعتقد به خيراً ولأن مراقبة
المساكين أو حل في الدلّ والحسنة ، وبعد عن لتكسر إن قد يأخذ لإسار لصدقة في
معروض الهدية فلا تتميز عنها وهذا تخصيص على وجه لأحد وحاجته

والقول الحق في هذا أن عند يحدث باختلاف أحوال لشخص واحد يعل عليه
ويحضره من الله ، فإن كان في شبه من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا يسمى أن يأخذ
لزكاة وإن علم أنه مستحق قطعاً لما إذا حصل عليه دين صرفه إلى خير وليس له وجه
في قصائه فهو مستحق قطعاً في خير هذا من الزكاة والصدقة فإن كان صاحب الصدقة
لا يتصدق بذلك المار لولم يأخذه هو فليأخذ الصدقة فإن الزكاة الواجبة بصرفه صاحبه
إلى مستحقه ، فهي دية تكثير للخير وتوسيع على المساكين ، وإن كان المال معرضاً للصدقة
ولم يدر في أحد الزكاة تصديق على المساكين فهو تخير ولا من فهم امتقار ، وأحد لزكاة
أشد في كسر العسر ودلالها في أغلب الأحوال .

قور . في الشق لا غير أيضاً أحد الصدقة أولى لأنها أظهر لإختها لمعصومين
في الصدقة كما عرفت سيما إذا كان لأحد من أهل العلم والبصيرة بل لا ينبغي له أحد الصدقة
أيضاً إلا مع الضرورة الشديدة فضلاً عن الزكاة لما عرفت من حديث العسكري عليه السلام ومع
الضرورة يجب لأحد ، قال الصادق عليه السلام : « ثراء الزكاة وقد وجب له مثل ما بعه وقد
وحث عليه ^(١) »

﴿ الباب الخامس في زكاة الجسد ﴾

روى في الكافي بإساده عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه :

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٧٨ . و الكافي ج ٣ ص ٥٦٣ رقم ٢ .

« ملعون كل مال لا يزكى ، ملعون كل حسد لا يزكى ، ولو في كل أربعين يوماً مرة ، فقيل له : يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأحصاد ؟ فقال لهم : أن تصاب بأفة ، قال : فتعبرت وحوه الدين سمعوا ذلك منه ، قال : فلما رأهم قد تعبرت ألوأهم قال : هل تدرون ما عنيت بقولي ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : إن الرّحل يحدث الحدة ، ويسكب السكة ، ويعثر العثرة ، ويعمر المرص ، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا - حتى ذكر في حديثه اختلاج العين - (١) » .

وعن الصادق عليه السلام : « على كل حزم من أحرانك زكاة واحدة لله عز وجل ، بل على كل منبت شعرك ، بل على كل لحظة من لحظاتك ، فزكاة العين النظر بالمرء والعين عن الشهوات وما يضاهاها ، وزكاة الأذن استماع لعلم والحكمة والقرآن و فوائد الدّس من الموعظة والمصلحة وما فيه نجاتك بالإعراض عما هو صدّه من الكذب والعبث وأشباههما وزكاة اللسان الصّح للمسلمين ، والتفطت للمعاليين ، وكثرة التّسبيح والذكر وغيره ، وزكاة اليد البذل والسّحاء بما أنعم الله به عليك . وتعربكها مكتبة العلوم ، ومما يعبر به المسلمون في طاعة الله تعالى ، والفتن عن الشرور ، وزكاة الرّحل الحلّ السعي في حقوق زيارة الصالحين ، ومجالس الدّكر ، وإصلاح الناس ، وصلة الرحم ، والجهاد ، وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك ، هداما تحسد الطوب والتقوى استعماله وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من أن يحصى وهم أربابه وهو شعارهم دون غيرهم (٢) » .

هذا آخر كتاب أسرار الزكاة ومهماتها من المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ويتلوه إن شاء الله كتاب أسرار الصيام ومهماته والحمد لله أولاً وآخراً

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٥٨ تحت رقم ٢٦ . وقوله « يسكب السكة » هو أن يقع رجه على حجارة و نحوه ، أو يسقط على وجهه ، أو أصابته بلية حبيطة من بلاد لسهل وأمثال ذلك ، وقوله : « يشاك الشوكة » يقار - شاكته الشوكة تشوكة وشيكة إذا دخلت في جسده شوكة ، و الاختلاج حركة سريعة متواترة غير عادية تمرس لجزء من البدن .

(٢) مصباح الشريعة الباب الثاني والعشرون .

كتاب أسرار الصيام ومهماته

وهو الكتاب السادس من ربح لعددات من المحفة البيضاء في تهذيب الإحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الذي أعظم على عباده المنة بما دفع عنهم زيد الشيطان وقته ، ورد أملة وحيت طمته ، رد جعل الصوم حصاً لأوليائه وحته ، وفتح لهم أبواب الجنة وعرفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة ، وأن يصعب صبح النفس المظلمة ظاهرة الشوكة في فم حصمها ، قوية المنة ^(١)

والصلاة على محمد قائد الحق ومحمد المنة ، وعلى آله المعصومين وأصحابه ذوي العقول المرحجة ^(٢) ، وسلم كثيراً

أما بعد فإن الصوم ربح الإيمان مقتضى قوله ﷺ • الصوم نصف الصبر ^(٣) ، ومقتضى قوله • الصبر نصف الإيمان ^(٤) ، ثم هو متميز بحاصته المنة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه ﷺ • كل حسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائنه ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ^(٥) ، وقد قال تعالى • إنا

(١) المنة - بالضم - العود

(٢) قال في العارفين باب من قصر الزاد - جنس من جنس ورحى مرجحة أي ثقيلة

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٦٠ وفي لفظ ابن ماجه والبيهقي • الصوم نصف الصبر • كما في الجامع الصغير باب الصاد .

(٤) أخرجه أبو يعقوب في الحلة والبيهقي في الشعب كما في الجامع الصغير باب الصاد .

(٥) أخرجه السامي في سنه ج ٤ ص ١٦٢ عن أبي هريرة باختلاف في اللفظ .

يوقى الصائمون أحرقهم بعير حسان^(١) والصوم نصف لصرفه حاور ثوابه قانون التقدير والحساب ، وما هيئت في عصبائه قوله ﷺ «والذي نفسي بيده لحطوف من الصائم طيب عند الله من ريح المسك» يقول الله عز وجل* ، إنما ينظر شهوته وطعامه وشرابه لأحلي والصوم لي وأنا أخزي به^(٢)

وقال ﷺ : «الجنة باب مغار به . الريطان لا يدخل منه إلا الصائمون^(٣)» وهو موعود لقاء الله تعالى في حراء صومه ، قال رسول الله ﷺ : «لصائم فرحتان فرحة عند إبطاره وفرحة عند لقاء ربه^(٤)» .

وقال ﷺ : «لكل شيء باب وباب عبادة الصوم^(٥)»

وقال : «يوم الصائم عبادة^(٦)»

أقول : ومن طريق الحاشية ما رواه في القبة^(٧)

قال قال أبو جعفر ﷺ : «سي الإسلام على خمسة أشياء ، على الصلاة وتركه والحج

(١) الرمر ١٠

(٢) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٣٠ وفيه «أما برك شهوته» والسائي ج ٤ ص

١٦٣ وفيه «أما يدع شهوته» وحطوف اعم - صم السمعة واللام وسكون لواد على المشهور وقبل نفع السمعة وهونير تحت

(٣) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٣٠ ، والسائي ج ٤ ص ١٦٨ بمعط آخر وكذا في سنن ابن ماجه ، وقال الرزكني ارباب فعلا أي كثير الرى صم لعطش سمي لانه جزاء الصائمين على عطشهم وجوعهم و صكني بذكر الرى عن لشع لانه يدل عليه من حيث أنه سمره .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٦٣٨ ، وفي سراسائي ج ٤ ص ١٥٩

(٥) قال لعرافي أخرجه ابن السارك في الزهد . وقال في الجامع الصغير حرجه

فناد عن صبرة بن حبيب مرسل .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الايمان وفيه «يوم الصائم عبادة وصيته تسبيح و

عنه مضاعف» كما في الجامع الصغير باب النون

(٧) باب فصل الصيام ص ١٦٢ .

يا ملائكتي اشهدوا أنني قد صُفرت له (١) ،

وقال أبو الحسن الأول عليه السلام : « قِيلُوا : يَا اللَّه تبارك وتعالى طعم الصائم ويسقيه في منامه (٢) » .

وقال الصادق عليه السلام : « يوم الصائم عبادة ، وصمته تسبيح ، وعمله منقزل ، ودعاؤه مستجاب (٣) » .

وأعلم لصيام آخر الصوم شهر رمضان في الحديث السوي عليه السلام : « من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً ، وكف سمعه وبصره دل به عن الناس قبل الله صومه وعمره ما تقدم من دسه وما تأخر ، وأعطاه ثواب الصادق (٤) » .

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام : « أن لسي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن ليلة القدر ، فقال : « فقال بعد الثناء على الله عز وجل : « ما بعد فأنكم سألتوني عن ليلة القدر ولم تطوبوا عنكم لأنني لم أكن بها علة ، أعلموايتها الناس أنه من ورد عليه شهر رمضان وهو صحيح سوي فصام نهاره وقام ورداً من ليلة وواظب على صلاته و هجر إلى جمعة وعدا إلى عيده فقد أدرك ليلة القدر وفارح ليلة الرب » قال الصادق عليه السلام : « فار والله بحوائز ليلته كحوائز العباد (٥) » .

وفي الصحيح عنه عليه السلام : « قال : إنما فرض الله الصيام ليستوي به العمي والفقير وذلك أن العمي لم يكن ليعد من الجوع ويرحم الفقير لأن العمي كلفه أراد شهيداً وفدى عليه فأراد الله عز وجل أن يسوي بين خلقه ، وأن يدين العمي بيل الجوع والألم ليرقى على الضعيف ويرحم الجائع (٦) » .

(١) الكافي ج ٤ ص ٦٤ رقم ٦٥ و ٨ ص ٦٥ رقم ١٧ . والعقبه ص ١٦٨ رقم ١٤

(٢) الكافي ج ٤ ص ٦٥ رقم ١٤ والعقبه ص ١٦٨ ، رقم ١٥ وموله : « قيموا »

أمر من قال يقليل فيلولة يسمى اليوم قبل الظهر

(٣) الثقبه ص ١٦٨ رقم ١٦ .

(٤) رواه السيد - رحمه الله - في القصة ص ٤٩

(٥) رواه - لصديق في الثقبه ص ١٧٤ تحت رقم ٤ و ٥ - وطوى الحديث كنهه .

وهجر إلى جمعة أي ذهب إليه في الهجرة . (٦) الثقبه ص ١٦٧ رقم ١

فإن لولم يكن في الصوم إلا الاتقاء من حصين حظوظ النفس الشهوية إلى ذروة
الشبهة باللائكة، لروحه حسنة لكفى به فعلاً ومقصد.

قال أبو حامد : « إنما كان الصوم به ومشرقاً بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها
له كما شرّف لبيت بالنسبة إليه والأرض كلها له لمعين أحدهما أن الصوم كف وترك
وهو في نفسه سر ليس فيه عيبٌ شاهد لجميع الصاعات بمشهد من العلق ومرأى والصوم
لا يعلمه إلا الله تعالى فإنه محل في النفس بالصر المحرّ ، والثاني أنه فخر لعنوا الله فإن
وسله الشيطان لعنه أنه الشهوات ، وإسمها يقوي الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال
والشيطان : « إن لشيطان لعنري من ابن آدم محري النفس فصقوا معاريه بالجوع » (١)
وسبّني فصائل الجوع في كتاب كسر الشهوتين مع أهم الكتاب ، فلما كان الصوم على
العصوم قمعا للشيطان وسداً لمساكنه وتصدية لمجاريه استحق التحصين بالنسبة إلى الله
فهي قمع عدو الله نصره لله ونصره الله للمعد ، وفوقه على النصر له قال الله : « إن نصرنا الله
نصركم وشئت قد اتمام » (٢) ، ولداية بالجهاد من الصدور لجرأ بالهداية من الله ولذلك
قال : « وأتدبر جاهدوا في لهم يستهم سلباً » (٣) ، وقال : « إن الله لا يعسر ما يقوم حتى
يسهروا ما أتفهم » (٤) ، وإسم التعبير بذكر لشوائ وهي رتب الشياطين ومرعاهم
فما دامت محصنة (٥) لم يقطع برؤدهم وما داموا سرد دون فلا يكشف للمعد حلال الله وكان
محموداً عن لقائه قال رسول الله ﷺ : « لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم
لنظروا إلى ملأوت السم » (٦) ، فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار حصة فرد
عظمت فصيلته إلى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه وذكر أركانه وآدانه وسببه الظاهرة
والباطنة وسبب ذلك بثلاثة أبواب :

(١) أخرج صدر البخاري ج ٣ ص ٦٢ وأحمد في المسند ج ٣ ص ١٥٦ و ٢٧٥ و ٣٠٩ .

(٢) سورة محمد : ٧ . (٣) العنكبوت : ٦٩ .

(٤) الرعد : ١١ .

(٥) انصب - الكسر - كثرة النصب وهو الكلال .

(٦) أخرجه أحمد عن أبي هريرة باختلاف قوله : « يحومون » من حام الطائر .

حول الشيء إذا دار .

﴿الباب الأول﴾

﴿في الشروط والواحيات والمكروهات والحقن الظاهرة﴾

﴿واللوازم بإفاده﴾

أقول ولقد كرها على طريقتي أهل البيت عليهم السلام يقول

مما لشروط فالصوم إنما هو على كل مكلف حال عن العجز والوقوع ، صحيح من المرض المستصحب ، عقم أو في حمله ولا يصح بدون هذه الشروط إلا لمن السئم والمعمى عليه ولحقن مع سبق البتة منهم ومن الصبي المتصر على خلاف في غير البائم مما العائس والنفساء والمرضى المتصر عنه فلا يصح منهم قولاً واحداً

وأما المسافر فلا يصح منه صوم مضاف بالأحلاف ولا غيره من الصيام لواجب إلا ثلاثة أيام بدل الهدي وثمانية عشر بدل الدية من فاس من عرفات قبل لغروب عامداً ، والندر اشتراط سراً وحصرأ على شكر في الأخير والأحود عدم التعرض لا يقع مثل هذا النذر وفي المدبوت أقوال ناهيها إكراهه ، والأصح المنع منه مطلقاً ، لا ثلاثة أيام الحاحه عند فقر النبي صلى الله عليه وآله ولا يعرضه الصوم من أحد من ذوي الأعداد المذكورة إلا المسافر مع جهله بالحكم والعائس والنفساء نفسيان وكذا المريض والمسافر ، ولو زال عنده من قبل لروا وجب عليهما بخلاف الآخر ، ولو حصل عندهما في الأثناء فالمريض يعطروا أو قبل لغروب كالمرايين وأما المسافر فلا يصح أنه إن خرج من بيته قبل الزوال فطر وإن خرج بعده صام وعقده كما في الصحاح المستفيضة وفيه أقوال أخر ، والحامل المفتر والمراصة لقلبية النفس إذا طسنا لصريهما أو بولدهما تعطرا إن تمتد فان تمتد وتقصيان وكذا الشيخ والشحة وروا العطاش ومدان لهذه الثلاثة أحسن وأحوط ، وفي وجوب القضاء عليهم خلاف ، وفي الصحيح السقوط

ويشترط في الصوم النية المعينة بالحكمة ولو كان معيناً كرمضان والندر المعين كعت القرية وقتها الاختياري فهما طول الليل والإسطراري إلى الزوال وفي غيرهما إليه

مطلقاً وفي الماطلة إلى قبيل العروب كما في الصباح وفي بعضها إن هو بوى الصوم قبل أن يروى الشمس حسب له يومه وإن نواه بعد الزوال حسب له من الوقت الذي توى فيه ، وفي أجزاء نيّة واحدة لصيام الشهر كلّهُ خلافاً ، ويحزى صوم يوم الشكّ عن رمضان إذا نواه بداً ثمّ اكتشف أنّه منه للإكفاء فيه بالقرينة ولا يحزى عنه إذا نواه منه خلافاً للاختلاف وإنّما ينشأ الهلال بالرؤية ولو اختلف فيها إذا لم ينشأ ونصّي ثلاثين من شعبان ، وثلاثين عدلين متوافقين ، وبالشياخ المفيد للطّي المتاحم للمعلم لا غير ، ويختلف الحكم باختلاف مطالع البلاد

وأما الواحبات وأوامر الإفطار فحسب لا يمسك عن نعمته الأكل والشرب والجماع والاستمساك والقيء والكذب^(١) ملاحقاً ، وعن نعمته النقاء على الحماة إلى طلوع الفجر في شهر رمضان وقصائده خاصة على الأقوى الأشهر ، وعن الارتماس في هذه والحقة بالمابيع على الأصحّ ولا يفرض غير لا حزين ، والكذب إن كان لصوم واحداً ملاحقاً ، ويكفر أيضاً بغير القى على خلافه ، وفي نعمته لنقاء على الحماة الصوم رمضان معتق رفة ، أو إطعام ستين مسكياً أو صوم شهرين متتابعين ، وللندر المعين بكفارة ليعين كما يسنّ في القرآن ، ولقضاء رمضان إن فطر بعد العصر ، وقيل بعد الزوال بإطعام عشرة ، ومع العجز فصيام ثلاثة

وفي وجوب القضاء خاصة بالارساس ، والحقة بالذبيح ، والكذب على الله ورسوله والأئمة عليهم السلام ، أو مع الكفارة أو لعدم خلاف ، أما الحقة بالجماع والكذب الآخر إلا بعد

وفي إيصال العمار إلى لحلق مطلقاً أو لعليط منه خاصة ثمّ في وجوب القضاء به خاصة أو مع الكفارة أو لعدم أقوال .

وفي ملوثق عن الرضا عليه السلام أنّه سئل عن الصائم يدحس بعود أو غير ذلك فتدحل الدحنة في حلقه ؟ قال لا ، وعن الصائم يدحل لعماري حلقه ؟ قال لا^(٢) ، وفي معارضه ضعف سنداً ودلالة

(١) أي على الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام كما يأتي

(٢) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٤٤٤ .

وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال : « لا يجر الصائم ما صنع إذا احتب أربع حصال الطعام وشراب والنساء والارتعاس في الماء » (١).

و ليس على الناسي شيء ولا على الموجود في حلقه ولا المجرى ولا المتقي ولا الحامل بالحكم والقضاء له أحوط وقبل بالكفارة أيضاً ومن أفطر عامداً في طريق النهار ثم ظهر أنه وقع بهاراً بالتحقيق فعليه القضاء سواء راعى الوقت أولاً ، وإن بقي على حكم نفسه واحتجاده فلا قضاء ، ومع الشك يحذور فعل المفطر في أول النهار دون آخره .

و إن نام الحب حتى أصبح فإن كان عازماً على غسل قبل الفجر فلا قضاء عليه وإلا فيقضي وإن كان عادماً على ترك الطهارة فعليه الكفارة أيضاً ويجب الإمساك بقية النهار إن عصى ، إلا فطر أو قصر ويستحب في مواضع يأتي بيانها في الباب الثالث .

و يحوز إفساد غير المميز قبل الزوال مطلقاً ويكره بعده في غير قضاء رمضان وفيه لا يحوز فيكفر والأفضل للمتطوع إذا دعي إلى طعام أن يفطر ولو بعد الروال .
وأما المكروهات فيكره ابتلاع الحامه ، و الريق المتميز بالطعم ، طاهر إذا لم يندخله أجزاء منه ، و صب الدواء في الأذن والعين والأنف إذا لم يبلغ الحلق وفي الإحليل ، والاكتحال ، و شم الرائحة العسلية وكذا الرياحين وسيم البرحس ، والاستنقاغ في الماء للمرأة خاصة ، و مل الثوب على الحسد ، والاستنباك بالرطب ، وفي أكثر ذلك قول بالإفساد شاذ .

ولا بأس بمس الحامه ومصغ الطعام للمسي ورق الطائر وذوق المرق ، ويكره النساء تقبيلاً ولماً وملاعة مع من عدم الإماء لمن يحرّك شهوته بذلك وفعل ما يوجب الصعف من دخول الحمام وإخراج الدم ونحوهما ، وإثارة الشعر في شهر رمضان ، والسفر بعد دخوله إلا مع الضرورة ، والقول بتحريره شاذ .

(١) النقيه ص ١٧٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٤٠٩ و ٤٠٦ و ٤٤٢ .

و تردد لكرائه يمضي ثلاثة وعشرين يوماً منه كما في الرواية ^(١) ، و التلي من الطعام و الشراب للمسافر و لجماع أشد كراهه و حرمة معصم
 و اما السن فستحب الدعاء عند رؤيته هلال رمضان أو ليلة و إلا فإلى ثلاث ^(٢)
 و دعاء يديه مستقل القبلة لا إليه ، غير مشير بحوء فيقول : « اللّهُمَّ أهله علينا بالآمن
 و الإيمان ، و السلامة و الإسلام ، و العادة المجللة ، و الرزق الواسع ، و دفع الأسقام ،
 اللّهُمَّ ارزقنا صيامه و قيامه و تلاوة القرآن منه ، اللّهُمَّ سلمه لنا و تسلمه منا » .
 و أن يقتل في أول ليلة منه ، و في ليلة تسع عشرة ، و إحدى وعشرين ، و ثلاث
 و عشرين

و يتأتى النساء أو ليلة منه ، و انتهاء ليل ليلة و يوم منه و عند دخوله و سحاره
 و وداعه بالثبور ، و كثرة تلاوة القرآن منه و قيام ليلاته كلها و خصوصاً فرائده ، و لا يتأتى
 بالموافق المحتضنة مع دعائها طنوره - و قراءة سورتي العنكبوت و لروم ليلة ثلاث
 و عشرين و سورة الصافات فيها ألف مرة - و كثرة حدود الدنيا في هذا الشهر فاسته
 بتضاعف في الآخر ، و تصبر صائمين

في الحد : و صراط أحاديث الصائم خير من صامت ^(٣) ، و الإفطار على الحلو فإن
 لم يجد فاما العاتر فاسته بعد ذلك الصبر و تأخير عن الصلاة إلا أن ينتظر إفطاره أو
 تازعته نفسه .

قال الصادق عليه السلام : « قد حصر الله من الإفطار و الصلاة فادأ بأفصلهما و أفصلهما

(١) التهذيب ج ١ ص ٤١٣

(٢) قال شيخنا سبتي - رحمه الله - ، و متالدع ، بمنه باصد و قنا التسمية هلالا ،
 و الأولى عدم تأخير عن الأول علما بالنسب عليه لغة و عرفاً ، فإن لم ييسر من الثانية
 لقول أكثر أهل اللغة بالامتداد إليها فإن فاتت من الثالثة لغو كثير منهم بأنها آخر
 ليلته ، و اما ما ذكره صاحب انعاموس و شيخنا الشيخ أبو عبي - رحمه الله - من إطلاق الهلال
 عليه إلى الساعة فهو خلاف المشهور لغة و عرفاً و كانه معار من قبل إطلاقه عليه في البليتين
 الآخرين .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٦٨ ، و التهذيب ج ١ ص ٤٠٩ ، و العنكبوت ص ٣٩٦ .

الصلاة، ثم قال: تصلي وأنت صائمٌ قلتُ صلاتك تلك ونحتم بالصوم أحبُّ إليَّ. (١)
و تقول عند الإفطار: «اللهم لك سمعا وعلى ذرقتنا فطرنا فتقبله منا ذهب الظلماء
وابتلت المروق و بقي الأجر».

والسحور هي الخبز «تسحروا ولو جرع الماء ألا سلوات الله على المتسحرين» (٢)
و يتأكد في الواجب المبين - وفي رمضان أكد، و قلله الماء و فصله السويق والتمر،
و كلما قرب من الفجر كان أفضل

و الاعتكاف فيه لا سيما في العشر الأخير منه وهي عادة رسول الله ﷺ كان إذا
دخل العشر الأخير طوى العرائش وشد المئزر ودأب و أدب أهله (٣) أي آدموا
المصب في العبادة إذ فيها ليلة القدر، و الأعلب أنها في أوتارها و شبه أوتار ليلة إحدى
و عشرين و ثلاث و عشرين

ولا اعتكاف عندما أقل من ثلاثة أيام ولا في غير مسجد جامع، و يحرم فيه
النساء جماعاً و لمساً و تقيلاً، و كذا المبارء و البيع و الشراء و شتم الطبيب
و التلذذ بالريحان و الخروج من المسجد إلا لقضاء حاجة أو حضور جمعة أو تشييع جنازة
أو عيادة مريض أو نحوها، ثم لا يجلس حتى يرجع، و لا تس بالصعود إلى السطح
و الخروج بعض يده أو مكرها أو سهواً

﴿الباب الثاني﴾

﴿في أصرار الصوم و شروطه الباطنة﴾

«علم أن للصوم ثلاث درجات صوم العموم و صوم الخصوص و صوم خصوص الخصوص
أما صوم العموم فهو كف البطن و الفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله
و أما صوم الخصوص فهو كف السمع و البصر و اللسان و اليد و الرجل و سائر الحوارج
عن الآثام».

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٠٨ رواه عن زرارة و تفصيل عن أبي جعفر عليه السلام

(٢) التهذيب ج ١ ص ٤٠٨ و رواه أيضا في الامالي ص ٣١٧ و في المقعة ص ٥.

(٣) روى مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٢٦ مثله

قوله: وإليه الإشارة بما رواه أصحابنا بإسناد حسن عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا سمعت فليصم سمعتك وصرحك وشعرك وحللك - وعدت أشياء غير هذا - وقال لا يكون يوم صومك كنوم فطرِكَ»^(١)، ورد في خبر آخر: «ودع المرء وذي العادم ولعنك عليك وفقر الصيام فإن رسول الله ﷺ مع امرأة تسب جارها وهي سائمة فدعا بطعام فقال لها: كلي، فقالت: آتني صائمة فدعا: كيف تكونين صائمة وقد سميت جاريك إن الصوم ليس من الطعام والشراب»^(٢).

وقال أبو حامد: «وَأَمَّا صَوْمُ حَصَصٍ لِحَصُوصٍ فَمَعْنَى الْقَلْبِ عَنْ لَهْمِ الدُّنْيَةِ، لَا فِكْرَ الدُّنْيَةِ وَكَفَّ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالنَّبِيِّ، وَيُحْصَلُ لِقَطْرِ هَذَا الصَّوْمِ بِالْمَكْرَمَةِ، سَوَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَعْنَى الدُّنْيَا لَا دِينَ بَرَدِ بَيْنَ يَدَيْهِ دَلِيلٌ رَدٌّ لَا حَرَةَ وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا حَرٌّ فَإِنَّ بَابَ لِقَاطِ الْوَلَدِ مِنْ حَرِّ كَيْفَ هَمَّتْهُ بِالتَّصَرُّفِ فِي مَهَارِهِ لَتَدْرِي مَا يَطْرُقُ لَهُ كَمَا تَعْلَمُ حَدِيثُهُ وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ قَلَّ الْوَنُورُ مِنْ اللَّهِ وَفَلَّهَ الْفَقْرُ بَرَزُهُ طَوْعًا وَهَدَاهُ رَحْمَةُ الْأَلَمِ، فَصَدَّقَتْهُ بِالْمَقْرُوفِ وَلَا يَأْوُرُ لِقَطْرِ تَهْلِيلِهِ دَوْلًا وَلَيْسَ فِي تَحْدِيدِ سَمْعِهِ بِشَيْءٍ مِنْ بَابِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْصِرَافَ عَنْ عَمَلِ اللَّهِ وَتَلَدُّنَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا قَدَرْتُمْ»^(٣).

قوله: وإليه الإشارة بما رواه الصادق عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: الصوم حُسْنٌ»^(٤) أي ستر من آفات الدُّنْيَا وَحِجَابٌ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِذَا صُمْتَ فَأَوْصُواكَ كَيْفَ لَيْسَ عَنْ لُشْبَوَاتٍ وَقَطْعَ الْهَيْمَةِ عَنْ حُطُوتِ الشَّيْطَانِ، فَأَنْزَلَ بِهَذَا مَنَزِلَةَ الْمُرْصِي لَا شَهْوَى طَعَامًا وَشَرًّا مَقْتَعًا كَيْفَ لِحَضَةِ شَهْوَةٍ مِنْ مَرَسِ الدُّنْيَا وَطَهَّرَ بِطَهْرِكَ كُلَّ كَدْرٍ وَعَقْلٍ وَطَلَمَ بِقَطْعَتِكَ عَنْ مَعْنَى الْإِحْلَاصِ لَوْحَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَحْزِي بِهِ»^(٥)، وَالصَّوْمُ يَمْتَلِكُ مَوَادَّ

(١) لِكَامِي ج ٤ ص ٨٧، وَالنَّصُّ ص ١٧٧، وَكَذَا الْخَيْرُ الْأَخَرُ

(٢) لِكَامِي ج ٤ ص ٨٧، وَهَم ٣، وَالْفَقِيهِ ص ١٧٨، وَالتَّهْدِيدُ ج ١ ص ٤٠٧

(٣) الْأَسْمَاءُ: ٩١.

(٤) لِكَامِي ج ٤ ص ٦٢ وَمَعْنَى «الصَّوْمُ حُسْنٌ» مِنْ الْإِحْلَاصِ

(٥) رَوَاهُ الْعَدَمَةُ وَالْخَاصَّةُ كَمَا مَرَّ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ ج ١ ص ١٩٥.

المس وشهوة الطمع ، وفيه سعاد القلب وطهارة الخوارج وعمدة الظاهر والباطن والشكر على نعم والإحسان إلى الفقراء وزيادة التصرع والحشوع والتكاء وحيل الإلتصاف إلى الله وسبب انكسار الهمة وتحفيف الحسابات وتصفيف الحسابات ، وفيه من العوائد ما لا يحصى وكفى ساد كرماء مدبته لمن عقل وفق لا استعماله

قال أبو حامد : « وأما صوم الحصوص وهو صوم الصالحين فهو كصوم الخوارج عن الآثام وتمامه بستة أمور :

الأول عن البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يندم ويؤكده ، وإلى كل ما يشعل القلب ويلهي عن ذكر الله ، قال عليه السلام : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها حرقاً من الله آتاه الله إيماناً بعد حالوته في قلبه ^(١) » ،
وعنه عليه السلام : « خمس يطرطن الصائم الكذب والعينة والمجيبة واليمين الكاذبة والنظر شهوة ^(٢) »

الثاني حفظ اللسان عن الهديان ، والكذب ، والعينه ، والمجيبة ، والعش ، والجدة ، والحسومة ، والمراء ، وإرامه السكوت أو شغله ، ذكر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان ، وقد قال عليه السلام : « إنما الصوم حسنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قتله أو شاتمه فليقل : إني صائم ^(٣) » ، وجاء في الخبر ^(٤) : « أن امرئين صامتا على عهد رسول الله عليه السلام فأحدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلف فبعث إلى رسول الله عليه السلام يستأذنه في الإفطار ، فأرسل إليهما قدحاً وقال : قل لهما قبيحاً ما كلتما ، فقامت إحداهما نضعة رماً عبطاً ولحماً عريضاً ، وقامت الأخرى مثل ذلك حتى ملأناه ، فبعث الناس من ذلك ، فقال عليه السلام : ها تان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما ، فعدت إحداهما إلى الأخرى فمطلتا نعمتان

(١) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الروايات ج ٨ ص ٦٣

(٢) قال المراقبي : الحديث أخرجه الأردى في الضعفاء من رواية جاني

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٣٠٦ و ٣١٣ و ٣٥٦ و ج ٦ ص ٢٤٤

(٤) رواه أحمد في المسند كما في مجمع الروايات ج ٣ ص ١٧١ .

الناس بهذا ما أكلنا من شعومهم»

قوله « من طريق الخاصة » مراد الصدوق بإساده إلى النبي ﷺ أنه قال
« من أصاب مسمماً بنص صومه ونقص وصوئه فإن مات وهو كذا مات ميتة » وهو مستحل
ما حرم الله (١) »

وفي الكافي (٢) بإساده عن الصادق عليه السلام قال « إن ألبسته لقطر الصائم قلت
وأيتما لا يدوس ذلك منه » قال ليس حيث تذهب إنما ذاك الكذب على الله وعلى رسوله
وعلى الأئمة عليهم السلام »

« الثالث من الاستماع عن الأصحاء إلى من مروره لأن كل ما حرم قوله حرم
الأصحاء إليه ، ولذا سوي له تعالى بين الاستماع للمسلمين كل استماع فقال « سماعون
لنكسر » قالوا للمسلم (٣) » وقال تعالى « أولاً سيأثم الرعايتون ولا جناح
قولهم إلا ثم وأكلهم سمحت » (٤) « ولم يدوس على له » حرام » وما ألبس « إن لم يدر
مثله » (٥) « ولذا قال في الاستماع والمعتاب واستمع شريكاً في الإثم » (٦) »

الرابع كيف يجب الجوارح من أحد ورجل عن الحرام وفي بعض النسخ عن الشهادة
وقب الإفطار فالامتناع للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ، ثم الإفطار على حرام ، فمثلاً
هذا الصائم مثلاً من سبي قصر أو يمد مصرأ ، فإن الطعام الحلال إنما يصير بشروطه
لأنه في الصوم لتقليله وترايه الاستحسان من الدواء خوفاً من ضرره إذا عدل إلى تناول
السم كان سعيه وإلزام سم بذلك لتدبير الحلال وهو يمنع عليه ويصر كثيراً ، وقصد
الصوم لتقليله وقد قال ﷺ « كم من صائم ليس له من صومه إلا جوع وعطش » (٧) »

(١) روه في عباب الاعيان

(٢) المصدر ج ٢ ص ٣٤ تحت رقم ٩

(٣) لمادة ٤٢ (٤) المادة: ٦٣ .

(٥) أسماء ١٤٠

(٦) جامع لأحاديث أسنة مثله وقيل الرازي الحديث عرب وللطراي من

حديث ابن عمر بن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أشعة وعن الاستماع إلى لينة

(٧) أخرجه أحمد في مستدر ج ٢ ص ٤٤١ .

قيل ، هو الذي يطر على الحرام ، وقيل ، هو الذي يمكك عن الطعام الحلال ، ويطر على
لحوم الدس بالعينة وهو حرام ، وقيل ، هو الذي لا يحفظ حواجره عن الآثام
الخاص أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يستلبي ، فما من وعاء أبغض
إلى الله من بطن مليء من حلال ، وكيف يستعاد من الصوم قهر عبده الله ، و كسر الشهوة إذا تداراه
العائم عند فطره منافاته صحوة بهاره ، وربما يريدني ألوان الطعام حتى استمرت العادات
بأن يدخر جميع الأطعمة لرمضان فما كل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في غيره أشهر ، ومعلوم
أن مقصود الصوم الحوى ^(١) وكسر الهوى ليقوى النفس على التقوى ، وإذا دعت المعدة
صحوة النهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها وهويت رغبتها ثم تطعم من اللذات واشتعت
رأدت لذتها ، وتضاعف قوتها ، وامتدت من الشهوات ما عساه كانت ركة لو تركزت على
عادتها ، فروح الصوم دسره بتعريف القوى التي هي وسائل الشيطان في القود إلى الشرور وإن
يحصل ذلك إلا بالهيل وهو أن يأكل كل شيء من كل شيء ولو لم يصم ، ومتى
إذا جمع ما كان يأكل صحوة إلى ما كان يأكل فلم يتفرغ صومه ، بل من الآداب أن لا يكثر
النوم بالنهار حتى يحسن الصوم ، والمعشر ، ويستشعر ضعف القوى فيصوم عند ذلك قلبه
ويستديم في كل ليلة قدر من الصمت حتى يصف عليه بهجته ووراده ، فمضى الشيطان لا يحوم
على قلبه فيطر إلى ملكوت السماء ، وليلة بعد ليلة عن اللذة التي يكشف فيها شيء
من ملكوت وهو المراد بقوله تعالى «إِنَّمَا رِزْقُكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» ^(٢) ومن جعل بين قلبه
وبين صدره محالة من الطعام فهو عنه محجوب ، ومن حلى معدته فلا يصحبه ذلك لرفع الحصان
حتى يعلم وهمته عن غير الله تعالى وذلك هو الأمر كله ، ومدة جميع ذلك تقليل الطعام
وسياأتي له مزيد بيان في كتاب الأطعمة إن شاء الله .

اسناد أن يكون قلبه بعد الإفطار ممتلئاً مصطرباً بين الجوف والرحاء إذ ليس
يدري أيقل صومه فهو من المقرين أو يزد عليه فهو من الممتوتين ، وليكن كذلك في آخر

(١) القوى - معتح الحججة - وفتح الواو مقصوداً - والخواء - ممدوداً - : حلو
الجوف من الطعام .

(٢) القدر : ٢ .

كلّ عادة يفرغ منها ، فقد روي عن الحسن بن أبي الحسن أنّه مرّ قوم يوم العيد وهم يصحكون فقال «إن الله عزّ وجلّ جعل شهر رمضان مصارعاً لحلقه ، يستقون فيه لطاعته ، فسق أقوامٌ ففاروا ، وتحلّف أقوامٌ فحاربوا ، فالعجب كلّ العجب للمصاحف البلاغ في اليوم الذي يدرّيه المسارعون وحاب فيه المطلقون ، أما والله لو قد كشف الغطاء لاشعل الحسن بن حسامه والمسي ، عن إسماعيله ، أي كان سرور الموصول يشعله عن اللّعب ، وحسرة المردود تفسد عليه باب الضحك » .

أقول وهذا الخبر رواه في المنية ^(١) في كتاب الصلاة عن الحسن بن علي عليه السلام ، وفي كتاب الصوم ^(٢) عن الحسن بن علي عليه السلام بأدنى تمييز في اللفظ قال أبو حامد « فهذه هي المعاني الساطعة في الصوم »

﴿فصل﴾

فإن قلت فمن اقتصر على كفّ شهوة البطن و المرح وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء : صومه صحيح فما معناه ؟

فاعلم أنّ فقهاء الظاهر يثبتون شروطه الظاهرة بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الدامسة لاسيّما العيبة ومثالبها ، ولكن ليس إلى فقهاء الظاهر من التكلّبات إلّا ما يبيسر على عموم العاقلين المفسلين على الدنيا الدخول بمعته ، فمّا علماء الآخرة فيعمون بالصحة القول وبالغور الوصول إلى المقصود ويعلمون أنّ المقصود من الصوم التحلّق بحلق من أخلاق الله تعالى ، وهو الصمدية والإفئدة بالملائكة في الكفّ عن الشهوات بحسب الإمكان ، فإنهم منزّهون عن الشهوات ، والإسان رتبته فوق رتبة أنفهام لقدرته بوزن العقل على كسر شهوته ، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مجتلي بمجاهدتها ، فكلمّا انبحث في الشهوات انحط إلى

(١) المصدر من ١٣٥ تحت رقم ٢٧ .

(٢) المصدر من ١٩٧ تحت رقم ١٩ .

أسفل السافلين و التحق بعمار الهائم ، و كلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عتس .
و التحق بأفق الملائكة ، و الملائكة مقرنون من الله ، و أندي يقدي بهم و يشته
بأخلاقهم يقرب من الله كقرينهم ، فإن الشبهة من القرب قرب ، و ليس القرب ثمة
بالمكان بل بالصفت و إذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الآداب و أصحاب العلوم في
حدوى لتأخير أكله و جمع أكلين عند العشاء مع لا يهت في الشهوات الأخر حول
السهار ، ولو كان مثله حدوى في معنى قوله **فلا تأكلوا** و كم من صائم ليس له من صومه إلا
الجوع و العطش ، و لهذا قل أبو الدرداء يا حنيفة يوم لا كياس و صبرهم كيف يصومون
صوم الحنفي و صبرهم و لدنه من دي عين و تقوى نفس و راحة من أمش بحمار
عبادة من المعسرين ، و لذلك قال العلماء كم من صائم مفسد ، و كم من مفسد صائم ،
و المفسد لصائم هو أندي يحيط بحوارجه عن الآثام و ناس و شراب ، و الصائم لما لم
هو أندي يجوع و يعطش و يطلق حواره ، و من فهم معنى الصوم و سره علم أن مثل
من كف عن الآثام و الجماع و فطر بمقداره الآثام كم مسح ال عضو من أعضاء
في الوصوه و أتى بجميع الآداب و ليس و الأركان و وافق في لفصائل لا أنه ترك
المهم و هو الفصل ، فصلاته محدودة عليه لحمله ، و مثل من أفطر بالآكل و صام بحوارجه
عن المنكاه كم غسل أعضاء الواجب غسلها و مسح الواجب مسحه و اقتصر على الغرائس ،
فصلاته صحيحة متقنة لإحكامه الأصل و إن ترك الفصل و مثل من جمع بينهما كم جمع
بين الأصل و الفصل في الوصوه و هو الجمال و قد قال **فلا تأكلوا** « إنما الصوم أمانة
فليحفظ أحدكم أمانته » ^(١) و قد تلا قوله تعالى : « إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها » و صم بضم على سمعه و بصره فقال : السمع أمانة و البصر أمانة ^(٢) و أولا
أنه من أمانات الصوم لما قال : « فليقل إنني صائم » في إنني أودعت لساني لأحفظ فكيف

(١) قال الرمى ، أخرجه الغرامل على مكي مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود في
حديث الامانة والصوم و استاده حسن .

(٢) لاية في سورة النساء ٥٨ و أخرجه ابن أبي حاتم و الحاكم و ابن حبان
و ابوداود كما في الدر الثور ج ٢ ص ١٧٥ . بنون قوله « السمع أمانة و البصر أمانة » .

أطلقه صحابته ، و يد قد طهر أن لئلا عاداه طهراً و باطياً و قشراً و لباً ، و للقشور
درجات و لئلا درجته طفقات ، و بك الحيرة الآن في أن تقع بالشر عن اللب أو تنجس
إلى غمار أرباب الألباب (١).

﴿الباب الثالث﴾

﴿في التطوع بالصيام﴾

قوله في الفقه عن علي عليه السلام : « سور الله ﷻ من صام يوماً
تطوعاً أدخله الله عز وجل الجنة » (٢)

و عن أبي حمزة عليه السلام : « من صام يوماً دخل الجنة » (٣)
و قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً في سبيل الله كان له كعده سنة
يصومها » (٤)

وقال فضيل بن عياض : « ما من صائم يعصر يوماً صومه ، إلا سحبت له عذابه وكانت صلاته
احلالة عليه ، كما كانت صلاتهم مستعارة » (٥)

فان و روى بحسن الحديث عن جميل بن صالح عن محمد بن مروان فان سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول : « كان سم الله ﷻ يصوم حتى يقال لا يعطر ، و يعطر
حتى يعا ، لا يصوم ، ثم صام يوماً و أفطر يوماً ، ثم صام الاثنين و الخميس ثم آل
من ذلك إلى صام ثلاثة أيام في الشهر ، الخميس في أول الشهر ، و أربعاء في وسط الشهر
و خميس في آخر الشهر ، وكان يقول ذلك صوم الدهر »

و قد كان أبي بصير يقول : « ما من أحد أبصر إلى الله عز وجل من رجل يقال ،
له : كان رسول الله ﷺ يفعل كذا و كذا ، فقالوا لا يعدنبي الله على أن أحتج في

(١) عدا الناس جميعهم المكاتب (الغاية)

(٢) إلى (٥) المصدر من ١٧١ رقم ٢ و ٣ و ٤ و ٥

الصلاة والصوم كأنه يرى أن رسول الله ﷺ ترك شيئاً من الفصل عجزاً عنه ^(١) ،
وفي رواية حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « صام رسول الله ﷺ
حتى قيل : ما يعطر ثم أطر حتى قيل : ما يصوم ، ثم صام صوم داود عليه السلام يوماً ويوماً
لا ، ثم قص ﷺ على صيام ثلاثة أيام في الشهر وقال : يعدل صوم الدهر ويذهب بوجع
الصدر ، قال حماد : ألوح الوسوسة ؟ قال حماد فقلت : وني الأتام هي ؟ قال : أول خميس
في الشهر ، وأول أربعة بعد المشرقة ، و آخر خميس فيه ، فقلت : وكيف صارت هذه
الأيام تصام فيهن ؟ فقال : لأن من قلنا من الأمم كانوا إذا نزل على أحدهم العذاب نزل
في هذه الأيام فصام رسول الله ﷺ هذه الأيام لأنها الأيام المحوفة ^(٢) ،

وروى الفصيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا صام أحدكم الثلاثة الأيام
من الشهر فلا يجادل أحداً ولا يحول ولا يسرع إلى الحلف والأيمان بآفة وإن جهل
عليه أحد فليتحمل ^(٣) »

وروى عبد الله بن المعيرة عن حبيب الحشمي قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام :
أحرمي عن التطلوع وعن هذه الثلاثة الأيام إذا أجمعت في أول الليل فاعلم أنني أجمعت
لثام متعمداً حتى يفسح الفجر أصوم أولاً أصوم ؟ قال : سم ^(٤) »

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهب ببلابل
الصدر ، وصيام ثلاثة أيام في كل شهر صيام الدهر . إن آفة عز وجل يقول من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها ^(٥) »

وفي رواية عبد الله بن سنان قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إذا كان في أول الشهر

(١) المصدر من ١٦٩ رقم ١ ، والكافي ج ٤ من ٩٠ رقم ٣

(٢) الغيبة من ١٦٩ رقم ٣ ، والكافي ج ٤ من ٨٩ رقم ١

(٣) الكافي ج ٤ من ٨٨ تحت رقم ٤ ، وفي الغيبة من ١٧٠ رقم ٥

(٤) الغيبة من ١٧٠ رقم ٦ .

(٥) الأسماء ١٦٠ ، والديال : المهم والعز والوسواس والغرمي الغيبة من ١٧٠

حميسان فصم أولهما فإتته فصل . وإذا كان في آخر الشهر خميسان فصم آخرهما فإتته فصل (١) .

وسئل العالم عليه السلام عن حميسان يتفقان في آخر العشر (*) فقال فصم الأول فليعدت لالمحقق الثاني (٢) .

وسأل عيسى بن القاسم أما عبدالله عليه السلام عمن لم يصم الثلاثة من كل شهر وهو يشتد عليه الصيام هل منه فداء ؟ فقال مد من طعام في كل يوم (٣) .

وروي أن مسكان عن إبراهيم بن ائش بن فارس : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنني قد اشتد علي الصوم ثلاثة أيام في كل شهر فما بحري عسي أن أتصدق مكان كل يوم بدرهم ؟ فقال صدقه درهم فصل من ميام يوم (٤) .

وروي الحسن بن محبوب عن الحسن بن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أولأبي عبدالله عليه السلام صوم ثلاثة أيام في الشهر وحره في الصيف إلى الشتاء فإتني حده أهون علي ؟ فقال نعم فاحفظها (٥) .

وفي رواية ابن بكير عن زرارة : أن صوم الثلاثة الأيام جميع ما حرت به السنة في الصوم (٦) .

﴿فصل﴾

ومن الصيام المتأكد صوم رجب وشعبان أو ما تيسر منهما فإن رجب شهر أمير المؤمنين عليه السلام وشعبان شهر رسول الله ﷺ كما أن رمضان شهر الله عز وجل ؛ وقد ورد في صومها الحث الأكيد والثواب العريض ، وكذا في أبياتهما على التفصيل يوماً ويومين وثلاثة إلى الثلاثين تطوي ذكرها روماً للاختصار

وفي الفقيه (٧) : روي عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : من صام أول يوم من ذي الحجة

(٥) لعل الصواب «آخر الشهر» كما في بعض نسخ الفقيه .

(١) إلى (٦) الفقيه من ١٧٠ رقم ١٠ و ١٨ و ١٩ و ١٢ و ١٣ و ١٤ .

(٧) المصدر من ١٧١ رقم ٧ .

كتب الله له صوم ثمانين شهراً فإن صام الفصح كتب الله عز وجل له صوم الدهر وقال الصادق عليه السلام « صوم يوم التروية كفارة سنة ويوم عرفة كفارة ستين » (١) .

وروي « أن في أول ذي الحجة أنزلت توبه داود عليه السلام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة » (٢) .

وروي عن يعقوب بن شعيب قال « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم يوم عرفة قال إن شئت صمت وإن شئت لم تصم » (٣) .

وروي حنان بن سدير عن أبيه قال « سألت عن صوم يوم عرفة فقلت جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يعدل صوم سنة . قال كان أبي يفتنهم لا يصومه . قلت ولم جعلت فداك ؟ قال يوم عرفة يوم دعاء ومسالمة وتخوف أن يصمعي عن الدعاء وأكره أن أصومه أتخوف أن يكون يوم عرفة يوم الأسحى وليس بيوم صوم » (٤) .

وروي الحسن بن علي الوشاء قال « كنت مع أبي وأما علام فتعشياً بعد الرضا عليه السلام ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ، فقال له ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم ، وولد فيها عيسى ابن مريم ، وفيها حيت الأرض من تحت الكعبة ، ومن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً » (٥) .

وروي « أن في تسع وعشرين من ذي القعدة أنزل الله عز وجل الكعبة وهي أول رحمة نزلت فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة » (٦) .

وروي الحسن بن راشد ، عن أبي صدانة عليه السلام قال « قلت . جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين ؟ قال نعم يا حسن وأعظمهما وأشرفهما ، قال . قلت له في يوم هو ؟ قال : يوم نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام علماً للناس ، قلت . جعلت فداك وأي يوم هو ؟ قال إن الأيتام تنور وهو يوم ثمانية عشر من ذي الحجة ، قال . جعلت فداك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه ؟ قال تصومه يا حسن وتكثر فيه الصلاة على محمد وأهل بيته عليه السلام وتسر إلى الله عز وجل تكثر طلبهم حقهم ، فإن الأنبياء عليهم السلام كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يسجد عبداً ، قال . قلت ما لمن صامه من ؟ قال صام ستين »

شهرًا ولا تدع صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فإنه هو اليوم الذي أنزلت فيه السورة على محمد ﷺ وثوابه مثل ستين شهرًا لكم^(١)

و روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « صوم يوم عدير حم كعتارة ستين سنة^(٢) »

و في قول يوم من المحرم دعا ركريما عليه السلام ربه عز وجل فمن صام ذلك اليوم استحباب الله له كما استحباب لركريما عليه السلام^(٣) »

قال^(٤) وسأل محمد بن مسلم و زرارة بن أعين : ما حرم المأقر من الصوم يوم عاشورا فقال : « كان صومه قبل شهر رمضان فلما مرل شهر رمضان ترك »

أقول : و يؤيد ذلك ما ورد عن أهل البيت عليه السلام : « أن من صامه كان حظه من ذلك حظه ابن مراحنة وآل رباد وهو النار^(٥) »

و أما ما ورد : « أن صومه كعتارة سنة^(٦) » فمحمول على التقية أو على الإمساك إلى العصر على وجه الحرث كما روي عن الصادق عليه السلام : أنه قال : « صمه من غير تعذيب وأفطره من غير تسميت ، ولا تحمله يوم صوم كمالاً ، ولكن إفطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تحلت الميعاة عن آل رسول الله ﷺ والأنكشت الملحة عنهم^(٧) »

ويسمي المبل على حد الحديث لأعتار سده . ومثل هذا الصوم يسمى بصوم التذريب وهو الإمساك عن المعطرات في بعض النهار تشبهاً بالصائمين ، وهو مات في سبعة مواطن غير هذا بالصوم ولا إجماع المسافر إذا قدم أهله أو بلدًا يعزم فيه إقامة عشرة فما زاد ، بعد الزوال أو قبله وقد أفطر وكذا المريض إذا برى ، والجائس والمصاء إذا طهرتا في أثناء

(١) إلى (٣) المصدر ص ١٧١ رقم ١٩ و ٢٠ و ٢١

(٤) يسمي الصدوق رحمه الله - في العقبه ص ١٧١ تحت رقم ١

(٥) التهذيب ج ١ ص ٤٣٧ ، الكافي ج ٤ ص ١٤٧

(٦) التهذيب ج ١ ص ٤٣٧ ، الاستبصار ج ٢ ص ١٣٤

(٧) رواه الشيخ في مصباح المنجد ص ٥٤٧ و في النهاية الملحة هي العرب

النهار ، والكافر إذا أسلم ، والصبي إذا بلغ ، والمحزون إذا أفاق ، وكذا المعنى عليه .
ويلحق به تمرين الصبي لتسع سنين .

﴿فصل﴾

يحرم صوم العيدين وأيام التشريق لمن كان ممي . ويوم الشك بنية رمضان ، وصوم
المرأة والمملوك بدأً بغير إذن الرمح والمولى ، وفي امرئ والسفر إلا ما استثنى ، وصوم
الصمت والواصل .

وفي القصة روى معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صيام أيام
التشريق ، قال : إنما هي رسول الله ﷺ - صامها ممي فأصابها اللبس ، وبني
رسول الله ﷺ عن الوصال في الصيام وكان يواصل قليل له في ذلك ، فقد إنني لست
كأنحدكم إنني أطل عذرتي فبطعتني وسقتني (١) .

وقال الصادق عليه السلام : الوصال الذي بهي عنه هو أن يجعل الرجل عشية
سجوده (٢) ، وسأل روضة أبا عبد الله عليه السلام عن صوم الدهر . فقال لم يزل منكروها ، وقال
لا وصال في صيام ولا صمت يوماً إلى الليل (٣) .

وفي حديث الزهري (٤) عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ومما الحرام
فصوم يوم الطور ويوم الأصح وثلاثة أيام لشرق وصوم يوم الشك أمرها به وبها عنه ،
أمرها أن يصومه مع شعبان وبها عنه أن يشترط الرجل صيامه في اليوم الذي يشك فيه
الناس ، فقلت له : جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع قال يدوي
ليلة الشك أنه صائم من شعبان وإن كان من شهر رمضان أخر أعنه وإن كان من شعبان
لم يصره ، فقلت له : وكيف يحزى صوم تطوع عن صوم فريضة ؟ فقال : لو أن رجلاً صام
يوماً من شهر رمضان تطوعاً وهو لا يدري ولا يعلم أنه من شهر رمضان ثم علم بعد ذلك
أخر أعنه لأن الحرم إنما وقع على اليوم بعينه ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت
حرام ، وصوم نذر اعتصمه حرام ، وصوم الدهر حرام .

(١) إلى (٤) القصة من ١٩٦ و ١٩٧ تحت رقم ٩٧٠ و ٩٧١ .

(٥) الكافي ج ٤ ص ٧٥ ، والقيه من ١٦٩ .

فقد صلى الله عليه وسلم : « وأما الصوم الذي يكون صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والجميس والأثنين ، وصوم البيض ، وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر »
 فقول يعني أن هذه الأيام ليس لها عز في نفسها ، لأنَّ الصيام كما دعته العادة
 قال صلى الله عليه وسلم : « وأما الصوم في شهر رمضان ، فإنَّ العادة احتلت فيه فقال قوم ، يصوم ، وفار قوم لا يصوم ، وفار قوم ، إن شاء صام وإن شاء أفطر ، فمما نحن فنقول ،
 بعض في الحالتين جميعاً فإن صام في شهر رمضان فله القضاء وذات لأن الله عز وجل : « فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »
 وذكر الصدوق في علل الشريعة (١) أن صوم أيام البيض مباح بصوم الخميس والأربعاء وربما يشعر به بعض النصوص وقصر بعض العلماء لأنَّ أيام البيض ثلاث والمشمور خلافهما .

وأما صوم الستة أيام فقد ورد في بعض الأخبار من طريقنا أيضاً إلا أن في الصحيح لا يصيام بعد الأضحية ثلاثة أيام ولا بعد المطر ثلاثة أيام أكل وشرب (٢) وهو المعتمد
 وفي ألفيه أيضاً : « روى العيصيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل رجل بلدته فهو صيف على من بها من أهل دياره حتى يرحل عنهم ، ولا يصلي للصيف أن يصوم إلا بإذنهم لئلا يضلوا شيئاً فيفسد ، ولا ينبغي لهم أن يصوموا إلا بإذن الصيف لئلا يحتمهم فيشبهوا فيتركه لهم (٣) »

وروى لحيط بن صالح عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من فقه الصيف أن لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه ، ومن طاعة المرأة لزوجها أن لا يصوم تطوعاً إلا بإذنه وأمره ، ومن سلاح العبد وطاعته ونصيحته لمولاه أن لا يصوم تطوعاً إلا بإذن مولاه ، ومن بر الولد بأبيه أن لا يصوم تطوعاً إلا بإذن أبيه وأمرها ، وإلا كان الصيف جاهلاً وكانت المرأة عاصية و كان العبد فاسقاً عاصياً ، وكان

(١) المصدر ص ١٣٣ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٤٤٥ ، والكنز ج ٤ ص ١٤٨ .

(٣) المصدر ص ١٩١ تحت رقم ٢٥١ باب صوم الاذن .

الولد عاقباً» (١)

قال: (٢) وردت الأحبار والآثار عن الأئمة عليهم السلام أنه لا يجوز أن يتطوع الرجل بالصيام وعليه شيء من العرس. ومن روى ذلك الحلبي وأبو الصباح الكناشي عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال (٣) وروى داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال «لا يفطارك في صومك أحبك أفضل من صيامك سبعين ضعفاً أو مئتين ضعفاً»

و روى حميل بن دراج عنه عليه السلام أنه قال «من دخل على أخيه وهو صائم فافطر عنده ولم يعلمه بصومه فبطل عليه كتب الله له صوم سنة» (٤) قال وقال «صفت هذا لكتاب - رحمه الله - هذا في السنة المتطوع جميعاً

أقول أراد بالسنة صوم الثلاثة الأيام من كل شهر والمتطوع ما عداه من الصيام المستحب

قال: «وحميد» وإذ طهر أوقات التسبلة فالكمدر في أن يفهم الإنسان معنى الصوم وأن مقصوده تصفية القلب وتعميق الهمم لله، والفقير يتفائق الماطر يصير إلى أحواله وقد يقتضي حاله دوام الصوم، وقد يقتضي دوام الفطر، وقد يقتضي مرح الإفطار بالصوم، فإذا فهم المسمى وتحقق الحد في سلوكه طريق الآخرة مراقبه القلب لم يوجب عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيباً مستمراً، ولذلك روي «أنه عليه السلام كان يصوم حتى يقار إليه لا يفطر ويفطر حتى يقار لا يصوم، ويصام حتى يقار لا يقوم ويقوم حتى يقار لا يصام» (٥) وكان ذلك بحسب ما ينكشف له سور السورة من القيام بحقوق الأوقات والحمد لله،

هذا آخر كتاب أسرار الصيام ومهماته من المحبته السواء في تهذيب الإحياء وتلوه إن شاء الله كتاب أسرار الحج ومهماته والحمد لله أولاً وآخراً

(١) المصدر من ١٩١ تحت رقم ٢ باب صوم الان

(٢) الفقيه من ١٨٦ رقم ١ .

(٣) و (٤) الفقيه من ١٧٠ تحت رقم ١٥ و ١٦ و ١٧ .

(٥) مرصع الحديث آخراً .

في فوائده و فضائل مكة و البيت العتيق و جعل أركانها و شرائط و حوزها ، الباب الثاني
في أعمالها الظاهرة على الترتيب من منه الصرع إلى الرجوع ، الباب الثالث في آدابها
الدقيقة ، وأسرارها الخفية ، وأعمالها الباطنة .

فلسنة الباب الأول وفيه فصلان ، الفصل الأول في فضائل الحج والبيت و مكة
والمدينة وشد الرحال إلى مشاهد

(٥) فضيلة الحج

قال الله تعالى : « وَذَرِ فِي الْمَسْجِدِ بِالتَّحِجِّ يَا تَوَكَّلْ رَحِيلاً وَعَلَى كُلِّ حَامِرٍ ^(١) قَارِ
قَتَادَةً لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّحِجِّ بِإِذْنِ اللَّهِ يَا أَبَتَاهَا لِمَ لَسَ
إِنَّ اللَّهَ يَبْنِيُ مَحْضُومٌ فَسَمِعَ اللَّهُ نَدَاءَهُ كُلِّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَحُجَّ مِنْ دَرَجَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
أَقُولُ وفي القصة : « أَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَى هَلُمَّ إِلَى الْحَجِّ هَلُمَّ إِلَى الْحَجِّ هَلُمَّ إِلَى الْحَجِّ
هَلُمُّوا إِلَى الْحَجِّ لَمْ يَحُجَّ إِلَّا مَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ مُسْتَأْذِناً مُخْلِفاً وَلَكِنَّهُ نَادَى هَلُمَّ إِلَى الْحَجِّ
فَلَسَى الْمَاسِ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ لَقَبْتُ دَاعِيَاتِهِ لَقَبْتُ دَاعِيَاتِهِ اللَّهُ ، فَمَنْ نَسَى
مَرَّةً حَجَّ حَجَّتِهِ ، وَمَنْ لَسَى عَشْرًا حَجَّ عَشْرَ حُجُجٍ ، وَمَنْ لَمْ يَلَسْ لَمْ يَحُجَّ ^(٢) ،
وَفِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَرُوا إِلَى اللَّهِ ^(٣) » يَعْنِي حُجُّوا إِلَى اللَّهِ وَمَنْ اتَّجَدَّ مَحْذُلاً
لِلْحَجِّ كَانَ كَمَنْ ارْتَمَطَ قَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٤) ،

قال و روي أن العشار حلاله يقول : « إِنْ عَمِدًا أَحْبَبْتُ إِلَيْهِ وَأَحْبَبْتُ إِلَيْهِ
فَلَمْ يَزِدْنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ فِي كُلِّ حِمْسٍ سَبْعِينَ مَحْرُومًا ^(٥) ،
وقال : « وَجَعَلَ اللَّهُ ^(٦) » مَا مِنْ عَمِدٍ يُوَثِّرُ عَلَى الْحَجِّ حَاجَةٌ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَلَا
نَظَرَ إِلَى الْمُحَلِّقِينَ فَدَانَصَرُوا قُلُوبُ أَنْ يَفْضَى لَهُ تِلْكَ الْحَاجَةُ ^(٦) ،

(١) الحج ٢٧٠ والعامر البعد أو العرس البهرون

(٢) المصدر ص ٢١٢ باب نكت في حج لاساء والمرسبين

(٣) الداريت ٥٠

(٤) القصة ص ٢٠٤ باب فضائل الحج

(٥) القصة ص ٢٠٦ تحت رقم ٣٠ .

(٦) القصة ص ٢٥٨ باب علة التغلب عن الحج .

وقال الصادق عليه السلام: «ما تحلف رجلٌ عن الحجِّ إلا ادب، وما سعى الله أكثر» (١).
و «سئل عن رجلٍ دينٍ مستدينٍ وحجٍّ؟ فقال: نعم هو أفصى للدين» انتهى كلام الفقيه (٢).

وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقيه عرابيٌّ فقال: يا رسول الله إني خرجت أريد الحجَّ فماني و... رجلٌ ميتٌ» (٣) فمرى أن أصع في مالي ما أبلغ به مثلُ آخر الحاجِّ، قال: فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: انظر يا أبا قيس فلو أن أبا قيس لك دهنه حراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت، بل يبلغ الحاجُّ ثم قال: إن الحاجَّ إذا أُخذ في حواره لم يرفع شيئاً ولم يصعه إلا كتب له عشر حسنات، و عما عه عشر سيئات، و رفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع حملاً ولم يصعه إلا كتب الله له مثل ذلك، فإذا طاف بأبنت خرج من ذنوبه، فإذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه، [فإذا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا موافقاً إذا وافقها الحاجُّ خرج من ذنوبه]، ثم قال: نسي لك أن تبلغ ما تبلغه الحاجُّ، فإذا عهد به يستريح ولا يمشي عليه الذنوب أربعة أشهر و يكتب له الحسَنات إلا أن يأتي مديراً» (٤).

وفي الصحيح عن معاوية بن عمرو عنه عليه السلام قال: «يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجُّ والعمره يسعان الفقر كما يسعي لغير حيث لحديد، قال معاوية: فقلت: حجة أفضل أو عتق رقبة؟ قال: حجة أفضل، قلت: فعتق؟ قال: حجة أفضل، فلم أرَ أريد ويقول: حجة أفضل حتى بلغت ثلاثين رقبة، فقال: حجة أفضل» (٥).

وفي الصحيح: «الحاجُّ ثلاثة أصناف: صنف يعتق من النار، و صنف يعرج من

(١) الفقيه باب عنه التحلف عن الحج من ٢٥٨، وفي الكافي ج ٤ من ٢٧٠ نحوه.

(٢) المصدر من ٢٦٢ تحت رقم ٥.

(٣) يعني كثير أسأل وفي بعض النسخ [أي رجل ميت] وهو معناه.

(٤) التهذيب ج ١ من ٤٤٧ حسناً رفياً.

(٥) التهذيب ج ١ من ٤٤٨.

دونه كهيئة يوم ولدته أمه ، و صلب يعطى في أهله و ماله و هو أدنى ما يرجع به الحاج^(١) .

و في القية « قال أمير المؤمنين عليه السلام ما من مهمل يهل بالنلبية إلا أهل من عن يمينه من شيء إلى مقطع التراب و من عن يساره إلى مقطع التراب ، و قال له الملك أنسر يا عبد الله و ما يبشر الله عبداً إلا بالجنة ، و من لسى في إحرامه سبعين مرة إيماناً و احتساباً أشهد الله له ألف مدح براءة من النار و براءة من العقاب ، و من انتهى إلى الحرم ففرل و اعتدل و أحد عليه يده ، ثم دخل الحرم حافياً تواضعاً لله عز و جل بحاله عنه مائة ألف سيئة و كتب الله له مائة ألف حسنة و بنى له مائة ألف درجة و قضى له مائة ألف حاجة ، و من دخل مكة سكية عمارة له دسه و هو أن يدخلها غير متخير و لا متحسر و من دخل المسجد حافياً على سكية و وفار و خشوع عمر الله له ، و من نظر إلى الكعبة عارفاً بحقيقتها عمر الله له دونه و كفى ما أهمله » ^(٢)

و فيه « قال علي بن الحسين عليهما السلام الساعي بين الصفا و المروة تشفع له ملائكة فتشفع فيه بالإحجاب » ^(٣)

و قال أبو جعفر عليه السلام « ما ينف أحد على ثلث الجبال بر ولا فاجر إلا استجاب الله له فأما البر فيستجاب له في آخرته و أما الفاجر فيستجاب له في بابه » ^(٤)

و قال الصادق عليه السلام « ما من رجل من أهل كورة وقف بعرفة من المؤمنين إلا عمر الله عز و جل لأهل تلك الكورة من المؤمنين و ما من رجل وقف بعرفة من أهل بيت من المؤمنين إلا عمر الله لأهل ذلك البيت من المؤمنين » ^(٥)

و فيه « و أعظم الناس حرماً من أهل عرفات الذي يصرف من عرفات وهو يظن

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٥٣ ، و التهذيب ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) المصدر ص ٢٠٥ تحت رقم ٣ .

(٣) القية ص ٢٠٦ تحت رقم ٢٤ .

(٤) القية ص ٢٠٧ تحت رقم ٣٢ .

(٥) القية ص ٢٠٧ تحت رقم ٣٣ .

أنه لم يعرف له - يعني الذي يفسد من رحمة الله عز وجل - ، (١)

وأسنده أبو حامد إلى الحديث من طريق أهل البيت عليهم السلام

قال : ويقال إن من لدن يوم لا يقرها إلا الوقوف معرفة وقد أسنده

جعفر بن محمد عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ،

وفي القصة قال الصادق عليه السلام : « من حج حجة الإسلام فقد حل عقدة من لئد

من عقده ، و من حج حجتين لم يزل في حر حتى يموت ، و من حج ثلاث حجج متوالية

ثم حج أو لم يحج فهو بمنزلة مد من الحج ، (٢)

و روي « أن من حج ثلاث حجج لم يسه فقر بدأ ، و إنما يعير حج عليه ثلاث

سبعين حجة من نعم الجنة - و روي سبعين - ، (٣)

وقال الرضا عليه السلام : « من حج ثلاثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز

وجل باليمن و لم يسأله من أبرأ كسب ماله من حلال أو حرام (٤) و من حج أربع حجج

لم يصبه صعلقة لغير أنداء و إذا مات مؤرقه عز وجل الحج التي حج في صورة حسنة أحسن

ما يكون من الصور بين عينيه تصفى في خوف فقير حتى يبعثه الله عز وجل من قبره ،

و يكون ثواب تلك الصلاة له و اعلم أن لكل ركعة من تلك الصلاة ثمن ركعة من

صلاة الأدميين ، و من حج خمس حجج لم يمدته الله أبداً ، و من حج عشر حجج

لم يحاسبه الله أبداً ، و من حج عشرين حجة لم يرحمهم و لم يسمع شقيقها ولا رفيقها ،

و من حج أربعين حجة قيل له ، اشفع فيمن أهدت و يفتح له باب من أبواب الجنة ،

يدخل منه هو و من يشفع له ، و من حج خمسين حجة بني له مدينة في حجة عند فيها

ألف قصر ، في كل قصر ألف حوراء من حور العين ، و ألف روحه ، و يحفل من رفقاء

(١) المصدر من ٢٠٧ و رقم ٣٦ .

(٢) و (٣) المصدر ٢٠٨ تحت رقم ٤٨ و ٤٩ .

(٤) قال الصوفي في المصون مد قل تمام الخير - يعني بذلك أنه لم سأل عما وقع

في ماله من الشبهة ويرى فيه خصاء بالموس و قال المؤلف مد فقه في الواسي :

لعل ذلك شرط التوبة وعدم معرفة أصحاب المال بأعيانهم ليرد عليهم .

عَدَّ وَاللَّيْلَةَ فِي الْحَجَّةِ ، وَ مِنْ حَجٍّ أَكْثَرَ مِنْ حَمْسِينَ حَجَّةً كَانِ كَمَنْ حَجَّ حَمْسِينَ حَجَّةً مَعَ عَدَّ وَالْأَوْصِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ كَانِ تَمَسَّ بِزُورِهِ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ حَجَّةٍ وَهُوَ تَمَسَّ بِدَحْلِ حَجَّةٍ عَدْنِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَحَلَّ بِيَدِهِ ، وَ لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، وَ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهَا بِمَخْلُوقٍ ، وَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَكْثُرُ الْحَجَّ إِلَّا سَأَى اللَّهُ عَزَّ وَحَلَّ لَهُ بِكُلِّ حَجَّةٍ مَدِيدَةٌ فِي الْحَجَّةِ فِيهَا عَرُوفٌ فِي كُلِّ عَرُوفَةٍ مِنْهَا حَوْرَاءٌ مِنْ حَوْرِ الْعَيْنِ ، مَعَ كُلِّ حَوْرَاءٍ ثَلَاثُمِائَةِ حَارِبَةٍ لَمْ يَنْظُرِ النَّاسُ إِلَى مِثْلَيْنَّ حَسَنًا وَحَمَلَاءَ ^(١) .

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَجٍّ سِتَّةٌ وَ سِتَّةٌ لَا هُوَ تَمَسُّ أَدَمَ الْحَجَّ ^(٢) ،
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِمْرَانَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي قَدْ دَخَلْتُ بَعْضِي عَلَى لِرُومِ الْحَجِّ كُلِّ عَامٍ بَعْضِي أَوْ بِرَحْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي سَالِي ، فَقَالَ : وَ قَدْ عَرِمْتَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَبْضُ مَكْنُوزَةٌ أَدَلُّ أَوْ أَشْرُ مَكْنُوزَةٌ الْمَالِ ، ^(٣)

وَرَوَى أَنَّهُ مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَحَلَّ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَشْيٍ إِلَى بَيْتِهِ ، لِحَرَامِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ ، وَ أَنَّ الْحَجَّةَ الْوَاحِدَةَ تَعْدِلُ سَبْعِينَ حَجَّةً ، وَ مَنْ مَشَى عَنْ حَجَلَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ مَا بَيْنَ مَشْيِهِ وَرُكُوبِهِ ، وَ الْحَاجُّ إِذَا انْقَطَعَ سَمِعَ نَعْلَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ مَا بَيْنَ مَشْيِهِ حَافِيًا إِلَى مَشْعَلٍ ، وَ الْحَجُّ رَأَى كَأَنَّهُ أَفْضَلَ مِنْهُ مَا شَاءَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَجَّ رَأَى كَأَنَّهُ ^(٤) .

وَ الْجَمْعُ مَا بَيْنَ الْخَيْرَيْنِ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَاهُ أَبُو بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ الْمَشْيِ أَفْضَلُ أَوْ الرُّكُوبُ ؟ فَقَالَ : إِذَا كَانَ لِلرَّحْلِ مَوْسِرًا فَمَشَى لَيْسَ كُنْ أَفْضَلُ لِنَفْسِهِ ، فَالرُّكُوبُ أَفْضَلُ ^(٥) .

وَ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْشِي وَ تَسَاقُ مَعَهُ الْمُحَامِلُ وَ الرِّجَالُ ^(٦) ،
وَ قَدْ رَوَى أَنَّهُ لِحَجٍّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ وَ الصَّيَامِ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَّ إِذَا سَمِعَ يَشْتَعِلُ عَنْ أَهْلِهِ سَاعَةً وَ أَنَّ الصَّائِمَ يَشْتَعِلُ عَنْ أَهْلِهِ بِأَمْسٍ يَوْمٍ وَ أَنَّ الْحَاجَّ يَشْتَعِلُ بَدَنَهُ ، وَ يَضَعِي نَفْسَهُ ، وَ يَنْقُضُ مَالَهُ ، وَ يَطِيلُ الْعِيَةَ عَنْ أَهْلِهِ لَا فِي مَالٍ بِرُحُوٍّ وَلَا إِلَى تَحَارَةٍ ^(٧) .

(١) إلى (٦) الفقيه من ٢٠٨ رقم ٥١ إلى ٥٥ .

(٧) الفقيه من ٢٠٩ تحت رقم ٧٠ .

﴿ فضيلة البيت ومكة ﴾

في الفقيه « قال أبو جعفر عليه السلام : لما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح ففصرن متن الماء حتى صار موحاً ، ثم أريد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله حلالاً من زبد ، ثم دحا الأرض من تحته وهو قول الله عز وجل : « إن أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركاً » ^(١) فأول بيت حلفت من الأرض الكعبة ، ثم مددت الأرض منها » ^(٢) .

و قال أبو جعفر عليه السلام : « أنى آدم عليه السلام هذا البيت ألف أمية على فميه ، منها سبعمائة حسنة و ثلاثمائة عمرة ، و كان يأتيه من ناحية الشام ، و كان يصح على نور ، و المكان الذي تيب فيه عليه الحطيم ، و هو ما بين باب البيت و الحجر الأسود ، و طاف آدم قبل أن ينظر إلى حواء مائة عام ، و قال له جبرئيل عليه السلام : جئاك الله ولساك - يعني أصلحك - » ^(٣) .

و قال الصادق عليه السلام : « لما أفاض آدم من منى تلقته الملائكة بالاصح فقالوا : يا آدم برحمتك أما إنا قد حصصنا هذا البيت قبل أن نصحك بألفي عام » ^(٤) .

و روى سعيد بن عبد الله الأعرح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أحب الأرض إلى الله عز وجل مكة ، ما تربة أحب إلى الله عز وجل من تربتها ، ولا حجر أحب إلى الله عز وجل من حجرها ، ولا شجر أحب إلى الله عز وجل من شعرها ، ولا حيوان أحب إلى الله عز وجل من جبالها ، ولا ماء أحب إلى الله عز وجل من مائها » ^(٥) .

و في خبر آخر « ما خلق الله تبارك و تعالى قعة في الأرض أحب إليه منها - و أو مأيده نحو الكعبة - ولا أكرم على الله عز وجل من جبالها ، لها حرم الله الأشهر الحرم

(١) آل عمران : ٩٥ .

(٢) الصدرياب ابتداء الكعبة و مضاعفها ص ٢١٤ - و في الكافي ج ٤ ص ١٨٩

(٣) المصدر ص ٢١١ باب نكت في حج الانبياء و في مصنفه « جئاك الله و بياك »

(٤) الكافي ج ٤ ص ١٩٤ تحت رقم ٣ .

(٥) الفقيه ص ٢١٥ تحت رقم ٨ .

في كتابه يوم خلق السماوات والأرض ، (١)

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « إن الله عز وجل احتار من كل شيء شيئاً ، احتار من الأرض موضع الكعبة » (٢)

و قال عليه السلام : « لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة » (٣)

و روي عن أبي حمزة الثمالي قال : « لما علي بن الحسين عليه السلام : أي البقاع أفضل ؟ فقلت : الله و سواه ، إن سوله أعلم . فقال : أما أفضل البقاع ما بين الركن و المقام و لو أن رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، بصوه لها ، و يقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بعد ولايتنا لم يدعه و لم يشبهه » (٤)

و قال علي بن الحسين عليه السلام : « من حتم القرآن بمكة لم يمت حياً » (٥)

الله تعالى ، و يرى منزله من الجنة ، و يسميه بمكة محمد حرم الله ، و في سبيل الله ، و من صلى بمكة سبعين ركعة قرأ في كل ركعة على هو الله أحد ، و إذا أرسله ، آية السجدة (٦) ، و آية الكرسي لم يمت إلا شهيداً ، و الطاعم بمكة كافاً ، فيما سواها ، و صيام يوم بمكة محمد صيام همه فيما سواه ، و الماشي بمكة في يومه الله عز وجل » (٧)

و قال أبو جعفر عليه السلام : « من حاور سنة بمكة عرابه دونه و لأهل بيته و لكل من استغفر له و لعشيرته و لحيوانه دواب سبع سنين وقد مضت ، و عصموا من كل سوء أربعين و مائة سنة ، و الأنصراف و الرجوع أفضل من المجاورة ، و السائم بمكة كالمجتهد في البلدان ، و الساحد بمكة كالمشحط بنمه في سبيل الله ، و من خلف حاجاً في أهله بجير كان له كأجره حتى تأتيه يستلم الحجر » (٨)

و قال الصادق عليه السلام : « إن لله تبارك و تعالى حول الكعبة عشرين و مائة رحمة »

(١) إلى (٤) القبة ص ٢١٥ تحت رقم ٩ إلى ١١ و رقم ١٨ .

(٥) المراد سبحانه في سورة الاحزاب آية ٥٤ إلى ٥٦ : « أن وبكم الله الذي خلق

السوات والأرض الى قوله : ان رحمة الله قريب من المحسنين »

(٦) و (٧) القبة ص ٢١١ تحت رقم ٩١ و ٩٢ .

منها ستون للطافين ، و أربعون للمصلين ، و عشرون للساكنين ،^(١)
و روي « أن من نظر إلى الكلمة لم يزل يكتب له حسنة و يمحي عنه سيئة حتى
يصرف بصره »^(٢).

و قال الصادق عليه السلام « الركن ليماني ياما الذي يدخل منه الجنة ، و قال
فيه باب من أبواب الجنة لم يعلق منذ فتح ، و فيه بهر من الجنة يلقى فيه العمل
الصادق »^(٣).

و روي « أنه يمين الله في أرضه يصالح بها خلقه »^(٤)
و روي « أنه من روى من ماء زمزم أحدث له به شفاء ، و صرف عنه داء ، و كان
رسول الله صلى الله عليه و آله يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة »^(٥).

قال أبو حماد « قال النبي صلى الله عليه و آله « إن الله وعد هذا البيت أن يرضه في كل
سنة ستائة ألف ، فإن نقصوا أكملهم الله مائة لائكة ، و إن أكملهم تحشر كالعروس
المزفوف و كل من حبسها يتملق بأستارها يسمون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون
معه »^(٦).

و في الخبر « أن الحجر يافونه من يوافيت الجنة و أنه يبعث يوم القيامة
له عينان و لسان ينطق به و يشهد لمن استلمه حق و صدق »^(٧) و كان صلى الله عليه و آله يلقاه
كثيراً^(٨).

و روي « أنه مسجد عليه ، و كان يطوف على الراحلة و صنع المحض عليه ثم يقبل

(١) المصدر من ٢٠٦ تحت رقم ١٥ .

(٢) الكافي ج ٤ من ٢٤٠ تحت رقم ٤ .

(٣) الى (٥) لقيه من ٢٠٦ تحت رقم ٢٠ الى ٢٢ .

(٦) قال ابن أبي عمير لم أجدها الحديث أصلاً .

(٧) أخرجه لطراي في مسنده الكثير من طريق بكر بن محمد بأدبي خلاف كما

في مجمع الرواة ج ٣ من ٢٤٢ و نحوه الترمذي في الصحيح ج ٤ من ١٨٢ و ١٠٨

(٨) راجع في كل ذلك مجمع الرواة ج ٣ من ٢٤١ و سنن السامي ج ٥ من ٢٣٣

و صحيح البزار ج ٢ من ١٧٦ و صحيح مسلم ج ٤ من ٦٦ و صحيح الترمذي ج ٤ من ٩٣ .

طرف المحج (١) ، وقيل عمر ثم قال : إني لأعلم أنك حصر لا تنصر ، ولا تنزع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لما قبلتك . ثم سكت ثم علا شجوه وثلثت إلى ورائه فرأى علياً عليه السلام فقال : يا أبا حسن ههنا تمسك العسرات ، فقال علي عليه السلام : يا أمير المؤمنين بل هو يسر ويسمع ، قال : وكيف ؟ قال : إن الله عز وجل لما أخذ المشاق على الفريفة كتب عليهم كتاباً ثم ألغى هذا الحصر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالحدود ، قيل : فذلك هو قول الناس عند الاستلام : «اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك»

❖ فضيلة المقام بمكة وكرامته ❖

قال أبو حامد : كرم الحائضون ، محتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة أحدها خوف التبرؤ والانس ناليت ، فإن ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقه القلب في الاحترام ، والثاني تهيج الشوق بالملافة لتسعت داعية العود فإن الله جعل البيت مثابة للناس أي يتوبون ويعودون إليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطراً ، وقال بعضهم : لأن تكون في بلد وقلبت مشاق إلى مكة مقملاً بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرؤ بالمقام وقلبك في بلد آخر . الثالث الخوف من ركوب العصايا والدواب بها فإن ذلك محظر والحري أن يورث مقت الله لشرف الموضع قال ابن مسعود : ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل إلا مكة وتلا قوله تعالى : «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» (٢)

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه معاوية بن عمار في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» قال : كل ظلم إلحاد وصرع الحاد في غير ذلك من ذلك الإلحاد ، رواه في الفقيه (٣)

(١) أخرجه البخاري ج ٢ ص ١٧٦ ومسلم ج ٤ ص ٦٧ وأبو داود ج ١ ص ٤٣٣ بدون إريادة التي رواها أن علياً عليه السلام رواه . وأخرجه مع الزيادة الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٥٧ بدون شرط الشيخين .

(٢) الصحيح : ٢٥ .

(٣) ص ٢١٧ تحت رقم ٣٥ .

قال : وفي رواية أبي الصباح الكندي عنه عليه السلام قال : « كل ظلم يظلمه الرجل بمكة من سرقه أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فإنه يراه إلحاداً ، ولذلك كان يتقي الفقهاء أن يسكنوا مكة » (١)

قال : وروى العلاء عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يسمى للرجل أن يقيم بمكة سنة ، قلت : كيف يصنع ؟ قال : يتحول عنها ، ولا يسمى أن يرفع يده فوق الكلمة (٢) ، وروى أن المقام بمكة يقسي القلب ، (٣)
و روى داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إذا خرجت من مكك فارجع فإنه أشوق لك إلى الرجوع » (٤)

قال أبو حامد : « ولا تظن أن كراهية المقام ينافس فصل النعمة لأن هذه كراهة علقها صعب الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا : « إن ترك المقامه أفضل ، أي بالإسافة إلى مقام مع التقصير والتسرع ، فمماش يكون فصل من المقام مع الوفاء حقته مبهيات وكيف لا ؟ ولما عاد عليه السلام إلى مكة استقبل القلعة وقد « إنك لمير أرس و أحب ملاذ الله تعالى إليّ و لولا أنني أخرجت منك ما خرجت » (٥)
وكيف لا والنظر إلى البيت عبادة والحسبات فيها مصالحة ،
أقول قال في الفقيه « لم يبت أمير المؤمنين عليه السلام بمكة بعد أن هاجر منه ، حتى قص لأنه كان يكره أن يبيت بأرض قد هاجر منها ،

❖ فضيلة المدينة و سائر البلاد ❖

قال أبو حامد : « ما بعد مكة حصة أفضل من مدينة الرسول ﷺ فلا أعمال فيها أيضاً تضاعف »

قال عليه السلام : « صلاة في مسجدني هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد

(١) الفقيه من ٢١٧ تحت ومها ٣ .

(٢) إلى (٤) جميع تلك الأحاديث الفقيه من ٢١٨ تحت رقم ٤٣ إلى ٤٥

(٥) أخرجه أبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٣ من ٢٨٣ . وأخرج الترمذي مثله .

الحرم، (١) وكذلك كل عمل بالمدينة بألف وبعد مدنته الأرض المقدسة فإن الصلاة فيها بخمسمائة، (٢) وكذا سائر الأعمال.

أقول وقد مر الحديث في ذلك من طريق الخاصة في كتاب الصلاة وفي الفقيه. روى خالد بن ماذ القلاسي، عن الصادق عليه السلام أنه قال: «مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب عليه السلام الصلاة فيها بمائة ألف صلاة والدرهم فيها مائة ألف درهم» والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب عليه السلام الصلاة فيها عشرة آلاف صلاة، والدرهم فيها عشرة آلاف درهم، والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن أبي طالب عليه السلام الصلاة فيها ألف صلاة، وسكت عن الدرهم، (٣) وقال أبو جعفر عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «المسجد الأربعين والمسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة يا أماه حرة العريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة» (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «من نسي مسجد من مسجدي مسجد قبا فصلّى فيه ركعتين رجع بعمرة» (٥).

ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة قال: «التمّ حبّ إليها المدينة كما حبست إليها مكة أو أشدّ» وبارك في صاعها وعدّها وأقبل حياها ورواها إلى المسجد، (٦) وروي: «أن الصادق عليه السلام إذا دخل حال فقال لا يبقى مني منهل إلا وطنه إلا مكة والمدينة، فإن علي كلّ نَفَسٍ من أهابهما ملكٌ يحفظهما من الطاعون والدجال» (٧).

(١) رواه أحمد والبرزكاني صحيح لرواه ج ٤ ص ٤ وأيضاً أبو يعلى والضرابي في الكبير كما في المجمع أيضاً ج ٤ ص ٥.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات كما في المجمع ج ٤ ص ٧.

(٣) المصدر ص ٦١ باب فعل المساجد وسميتها من كتاب الصلاة رقم ١ وهي الكافي

ج ٤ ص ٥٨٦ وفيه: «والدرهم فيها بألف درهم»

(٤) و(٥) الفقيه ص ٦١ تحت رقم ٥ و٧.

(٦) و(٧) الفقيه ص ٢٩٣ تحت رقم ٧ و٨، وروى نحوه البحاري ج ٣ ص ٢٧

عن النبي صلى الله عليه وآله

وسأل عبد الأعلى مولى آل سام أبا عبد الله عليه السلام : كم كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : كان ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة .^(١)
وقال الصادق : « أحد مسجد الكوفة آخر السراحين ، أحد آدم عليه السلام وأما أكرم
أن أدخله راكم . قيل : فمن غمره عن حطته ؟ قال : أمّا أول ذلك فالطوفان في زمن نوح
عليه السلام ، ثم غمره كسرى و السعمان ، ثم غمره وياد بن أبي سفان ، و كُتبي نطر إلى
ديراني في مسجد الكوفة في دير له فيما بين الراوية والمفرقة سبع بحلات وهو مشرف
من ديره على نوح بكلمه ،^(٢)

وقال أبو بصير سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلى فيه
ألف نبي وألف نبي » ومنه قال الترمذ ، ومنه بحرر السبعة ، سمعته روى أن الله ، و وسطه
روسة من رياس الجنة ، و ميسرته مكر - يعني منازل الشياطين - ،^(٣)
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا نشد الرحا - إلا إلى ثلاثة مصاحد المسجد
الحرام ، و مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و مسجد الكوفة »^(٤) (*)

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « لما أسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة ، و أنا على
البراق و معي جبرئيل عليه السلام قال : يا محمد أرل فصل في هذا المكان قال : فصلت
فقلت : يا جبرئيل أي شيء في هذا الموضع ؟ قال : يا محمد هذه كوفان ، وهذا مسجدك لما نبي
فقد رأيتها عشرين مرة حراماً ، و عشرين مرة محرماً بين كل مرة خمسمائة سنة ،^(٥)
و روي عن الأصمعي بن سادة قال : بينما نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام

(١) إلى (٥) الفقيه ص ٦٦ باب فصل المساجد من كتاب الصلاة تحت رقم ٤ ورقم ١٤

إلى ١٨ .

(٦) هذا الحديث رواه أبو عاصم عن النبي صلى الله عليه وآله و ذكره بدل مسجد
الكوفة المسجد الأقصى ، قال : واسئل به عن العلماء على عدمه و لغير زيادة المشاهدة
وأجاب بأن المراد من الحديث المساجد خاصة دون المشاهد وغيرها لأن غير هذه المساجد
سواء في القصة وليس لها الأهمية مسجد أو أكثر فلا وجه للسفر لها ، قال : ولو شمل الحديث
المشاهد أيضاً لما جاز السفر لزيارة قبور الأسياد وهو باطل قطعاً بل لا جاز السفر لزيارة
الاحياء من العلماء والصلحاء وليس كذلك - منه رحمه الله - .

في مسجد الكوفة إذ قال يا أهل الكوفة لقد حياكم الله عز وجل بما لم يجب به أحداً من فصل مصلاكم ، فيهيب آدم و بيت نوح و بيت إدريس و مصلّى إبراهيم الخليل و مصلّى أبي الحضر و مصلّى ، و إن مسجدكم هذا لأحد الأربعة المساجد التي اختارها الله تعالى لأهلها و كذا في به قد أوصى به يوم القيامة في يومين نصيب بشيئة ما يحرم و تشيع لأهله و لمن يصلي فيه فلا ترد شيعته ولا يذهب الأيمان و للمالي حتى يصب الحجر الأسود فيه و لينتفخ عليه دمان يكون مصلّى موسى و علي و ولدي و مصلى كذا مؤمن ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حرم عليه إلا بهجرة ، و تفرقوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه و ارموا إليه في قصه ، خو نحلهم فلو يعلم الله ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حياء على المنع ،^(١)

و أما مسجد السهلة فقد قال الصادق عليه السلام : هو المسجد الذي ربيته لأخيه الله سنة ، ذاك موضع بيت إدريس الذي كان يعبد فيه ، هو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالق ، و هو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت ، و تحته صخرة خضراء فيها صورة وجه كل نبي حنيفة لله عز وجل ، و من تحته أحد طسعة كنبي ، و هو موضع الراكب ، فقل له وما الراكب ؟ قال الحجر عليه السلام ،^(٢)

و أما مسجد برائنا بعد فصل في به أمير المؤمنين عليه السلام ، لما حج من قتال أهل النهروان ،^(٣) انتهى .

﴿ الفصل الثاني ﴾

في شروط وجوب الحج ، - وصحته - و نجاسته و تركاؤه ، و محظوراته ، و أنواعه أقور ، و لذكرها على طريقه أهل السب والسيئة
و أما الشروط فشرط صحة الحج اثبات الوقت و الاسلام ، فيصح حج الصبي

(١) الفقيه من ٦٢ باب فصل المساجد من كتاب الصلاة تحت رقم ١٩ .

(٢) و (٣) المصدر من ٦٣ تحت رقم ٢١ و ٢٢ .

و يحرم بنفسه إن كان ميمراً ، و يحرم عنه وليه إن كان صغيراً و يفعل به المماسك من الطواف والسعي وغيره

و أما الوقت فهو سؤال ، و ذو الفعدة ، و تسع من ذي الحجة إلى طلوع المحر يوم المحر فمن أحرم في غير هذه المدة فهي عمرة ، و جميع السنة وقت العمرة و أفعله رجب ، و لكن من كان مكفوفاً على النسك أقيم حبي ، فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة لاستغاله بأعمال مبي ، و لا ينبغي أيضاً أن يجعل بين العمريتين أقل من شهر .

و أما شروط وقوعه عن حجة الإسلام فحجته : الإسلام ، و الحرية ، و البلوغ ، و العقل ، و الوقت فإن أحرم الصبي أو العمد ولكن اعتق العمد و بلغ الصبي بأحد الموقعين أحزأهما عن حجة الإسلام ، و يشترط هذه الشروط في وقوع العمرة عن فرض الإسلام إلا الوقت في غير التمتع

و أما شرط وقوع الحج فعلاً عن الحر البالغ فهو برائة دمه عن الواجب و أما شرط لزوم الحج فحجته : الإسلام ، و البلوغ ، و الحرية ، و العقل ، و الاستطاعة و من لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة و من أراد دخول مكة لزيارة أو محارة و لم يكن ممن يتكرر دخوله كالحطاب و الحشاش لزمه الإجماع ثم يتحلل بعمل عمرة أو حج .

و أما الاستطاعة فمعان أحدهما المباشرة وذلك له أسباب إتمام نفسه بالصحة ، وإتمام في الطريق فإن يكون حصة آمنة ، و إتمام في المال فإن يجد نفقة دهاه و إتمامه إلى وطنه كان له أهل أو لم يكن لأن مفارقة الوطن شديدة ، وأن يملك نفقه من بلومه نفقته في هذه المدة ، وأن يملك ما يقضي به ديونه ، و أن يقدر على راحلة أو كراها ، و محل أو زائلة إن احتاج إلى ذلك .

و أما النوع الثاني فاستطاعه المستعصوب بماله ^(١) أن يستأجر من يحج عنه ويكفي نفقه الذهاب في هذا النوع ، والابن إذا عزم طاعته على الأب الزم من صاربه مستطاعاً ولو عرض ماله لم يصربه مستطاعاً لأن الحجة داليل في شرف المولد و بدر المال فيه

(١) المستعصوب : الضعيف ، الرمي ، ليحصل لأحراك له

مئة على الموالد ، ومن استطاع لزمه الحج فوراً وتأخير كبرى موقفة

وأما واجباته فستة عشر : الإحرام ، و التلبية أو ما يقوم مقامها ، و لبس ثوبي الإحرام ، والوقوف بعرفة ، و الطيئ بالمشعر الحرام ، و الوقوف به ورمي حرة القصوى ، و دبح الهدي ، و كان ، و الحلق أو التقصير ، و طواف الزيارة ، و ركعتاه ، و السعي بين الصفا والمروة ، و طواف النساء ، و ركعتاه ، و الملبس للنسائي الفشري ، ورمي الحمرات الثلاث ، و الترتيب بين الأفعال

والمركب منها سبعة : الإحرام ، و التلبية ، و الوقوفان ، و لطواف ، و السعي و الترتيب ، فيبطل ترك شيء منها عمداً لا سهواً إلا أن يكون الغائب الوقوفين معاً فيبطل و إن كان سهواً ، و يسقط في المرة الوقوفان ، و طيب بالمشعر ، و عباسك منى ، و طواف النساء ، و واجباتها ثمانية و أركانها خمسة

وأما محظوراته فستة : الأول لبس القميص ، و السراويل ، و الجف ، و العمامة ، و لقاء ، و الثوب المرز ، و المدرع بل يسمى أن يلبس إزاراً و رداءً و يعطين فرب لم يعد يعطين فمكفأ فرب لم يعد إزاراً فرب و بل و يحو المصطبة و الهنات و كذا الحف و الحورب مع الضرورة ، و كذا الفيلسان إذ لم يزره عنه ، و لا يلبس لحاتم للرؤية و حاء الستة و العارق القص ، و لا يستطال ما يحمل راكاً و لا يعطني سه فرب إحرام الرجل في رأسه و للمرأة أن تلبس كل ما يحيط بعدن لا تستروجهن ، مما يماسه فإن إحرامها في وجهها الشامي الطيب فليحتب كل ما بعده اعتقلاً صلباً و الأدهان لطيفة وإن ادّهن بها قبل الإحرام إذا اقت رائجته إليه و أمّا غير المصيبة من غير ضرورة فله قولان ، و ليحتب الإكتمال بما فيه طيب

لثالث الرية و السطيف وما ينفع ذلك فليحتب الاكتمال بالسواد و النظر في المرأة و إزاله الشعر و تقليم الأظفار ، و قدس هوام الحسد ، و إخراج الدّم ، و مكره الحناء للرؤية ، و دخول الحمام و تدليك الحسد

الرابع الجماع و مقدّماته من التقييل ، و التمس ، و النظر شهوة ، و الاستمشاء ، و المكاح ، و لا يكاح ، و الشهادة على العقد و إقامتها .

الخامس سيد البرّ أعني ما يؤكل كل عندقوم ، ومطلق المتمتع بالأصالة عند آحرير
إلا الأفعى والعقرب والعارة ، وقبل كل ما حيفسه ويحرم حيازته ودرجه وأكله والدلالة
عليه والإشارة إليه والتسبيح بإعادة سلاح ونحوه

السادس ، والسابع ، المسوق ، والجدل ، وقصر الأول بالكذب والسباب ، وفي
الصحيح الكذب والمفاخرة ، والثاني يقول « لا والله » ، « بلى والله » ، وقيل ، بل كل
ما يسمى يمينا

وكفارة هذه المعطورات وسائر أحكامها مدكورة في الكتب الفقهية ، ولا فرق بين
العمرة والحج في شيء من ذلك

وأما أنواعه الثلاثة المتمتع ، والقران ، والإفراد ، والتمتع فصله ، ويتقدم عمرته
على حجه ويرتبط به وتوقع في أشهر الحج ، تسمى لعمرة المتمتع بها إلى الحج ، وما
سواها تسمى بالعمرة المفردة ، والتمتع فرض من ندى عن مكة شماسه وأربعين ميلا ، وليس
لهم ولا غير المتمتع عند أصحاب لمص القرآن والصالح المستقيمة عن أهل البيت عليهم السلام
إلا مع الإصرار كصيق الوقت أو طره الحيس ونحو ذلك والآحران فرض أهل مكة ومن
بينه وبينها دون مسافة المدكورة على التحجير بينهما ولا يجوز لهم العدول إلى التمتع على
الأصح إلا مع الإصرار فالمتطوع يتخير بين الأنواع الثلاثة إلا أن الفصل له التمتع
وكذا النادر إذا لم يعي أحداه ، وكذا من له منزلان مكة وغيرها يتساوون في قدمته
فيهما ، فإن غلب أحدهما عليه لزمه فرضه ، ومن أقام مكة سنتين فهو من أهل مكة لا تمتعه له
والقران إنما يتميز عن الإفراد ويفضل عليه سباق الهدى عند إحرامه فحسب
عدد الأكثر ، وقيل به وبالجمع بين العادتين فيه من غير تحلل بينهما ولهداستي بالقران .

﴿ الباب الثاني ﴾

« في ترتيب الأعمال الطاهرة من أوّل السفر إلى الرجوع وهي عشر حمل ،
أقول ، وأنا أنصرف في تقرير الحمل كلّها وأذكرها على طريقه أهل البيت عليهم السلام
سوى الأولى فأتركها على حالها لعدم معناها هنا ولا تأتي سأورد ما فيها على طريقته

فَالْحَجَّ فِي كِتَابِ آدَابِ السَّفَرِ مِنْ رُبْعِ الْعَادَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

الجملة الأولى في السنن من أوّل الخروج إلى الإحرام وهي ثمانية

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَطْلَقْنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَقْنَ ، وَرَبَّ
لَشَاطِئِهَا وَمَا أَصْلَقْنَ ، وَرَبَّ الرِّيحِ وَمَا دَرَسَ^(١) ، وَرَبَّ الْحَارِ وَمَا حَرَسَ ، أَسْأَلُكَ حَيْرَ
هَذَا الْمَنْزِلِ وَحَيْرَ أَهْلِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْمَنْزِلِ وَشَرِّ مَا فِيهِ أَصْرَفَ عَيْشِي شَرِّ
شَرَارِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَ أَمْرٌ صَلَّيْ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ كُلَّمَا نَشِئْتُ
الْتِمَاتَاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِرُهَا بَرٌّ وَلَا فَاحِرٌ مِنْ شَرِّ مَا حَلَقَتْ ، فَإِذَا حَضَرَ عَلَيْهِ الْكَلِيلُ
يَقُولُ : يَا رُسَّي وَرُسَّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكَ ،
أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ كَدِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدِ وَحْيَةٍ وَغُفْرٍ وَمِنْ شَرِّ مَا كَرَّ الْمَلَدُ وَالِدُ وَمَا
وَلَدَ ، وَلَدَ مَا سَكَّرَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمْعُ لِعَلِيمٍ »

السَّامِعُ فِي الْحِرَاسَةِ يَسْعَى أَنْ يَحْتَاطَ بِالنَّهَارِ فَلَا يَمْشِي مَعْرُوداً خَارِجَ الْقِفْلَةِ
لَأَنَّهُ رُبَّمَا يَغْتَالُ أَوْ يَقْطَعُ ، وَيَكُونُ بِاللَّيْلِ مُتَحَفِظاً عِنْدَ النُّومِ ، وَإِنْ نَامَ فِي أَشَدِّ
الَّيْلِ اقْتَرَشَ ذِرَاعَهُ وَإِنْ نَامَ فِي أَحْرَ اللَّيْلِ مَسَّ ذِرَاعَهُ مَسّاً وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي كَفِّهِ ، هَكَذَا
كَانَ يَسَامُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَسْفَارِهِ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَسْتَنْقِلُ فِي النَّوْمِ فَيُطْلِعُ الشَّمْسَ وَهُوَ
لَا يَدْرِي فَيَكُونُ مَا يَمُوتُهُ مِنَ الصَّلَاةِ أَفْضَلَ تَمَّ فِي الْحَجِّ وَالْأَحَبُّ بِاللَّيْلِ أَنْ يَقَابُوا
الرِّفِيقَانَ فِي الْحِرَاسَةِ فَإِذَا نَامَ أَحَدُهُمَا حَرَسَ الْآخَرُ عَنْهُ السَّيْئَةَ ، وَإِنْ قَصَدَهُ عَدُوٌّ أَوْ سَبَّحَ
فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، وَشَهِدَ لِلَّهِ ، وَالْإِخْلَاصَ ، وَاسْتَعُوذَ بِتَيْنِ وَتَقُولُ
«سَمِ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، حَسْبِيَ اللَّهُ ، نَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَأْتِي
بِالْحَبِيرَاتِ إِلَّا اللَّهُ ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَمَى ، سَمِعَ اللَّهُ لَنْ دَعَا ، لَيْسَ
وَرَاءَ اللَّهِ مَنْتَهَى ، وَلا دُونُ اللَّهِ مُلْحَأُ ، كَتَبَ اللَّهُ لَا عِلْسَ أُنَا وَرَسُولِي إِنْ أَنَا قَوِيٌّ غَزِيرٌ ،
تَحَصَّنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَاسْتَعْتَمْتُ بِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي
لَا تَنَامُ وَارْكُنَا بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا فَتُدْرِكَكَ عَلَيْهَا فَلَا يَهْلِكُ وَ أُمْتُ ثَقَلَتْ
وَرَجَاؤُنَا ، اللَّهُمَّ اعْطِنَا عَلَى قُلُوبِ عِبَادِكَ وَإِمَائِكَ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ يَا أَمَّا أَنْتَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
الثَّامَةُ مِمَّا عَلَا بِشَرِّ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ فِي الطَّرِيقِ فَيَسْحَبُ أَنْ يَكْتُمَ ثَلَاثًا ثُمَّ يَقُولُ

(١) دَرَسَ الرِّيحُ التُّرَابَ أَطَارَتْهُ وَفَرَّقَتْهُ

(٢) الشَّرُّ - مَحَرَكَةٌ - السَّكَاةُ الْمُرْتَعَجُ .

«اللَّهُمَّ لَكَ الشُّرْفُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ» وَهِيَ هُتُ سَبَّحَ ، وَهِيَ هُتُ
حَافِ الْوَحْشَةِ فِي سَعَرِهِ قَالَ : «سَمِعْتُ اللَّهَ الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ حَلَّتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالْعُرَّةِ وَالْجَبُوتُ ،

الْبُحْبُحَةُ الثَّانِيَّةُ فِي آدَابِ الْإِحْرَامِ مِنَ الْبُحْبُحَاتِ وَهِيَ سِتَّةٌ ، الْأَوَّلُ أَنْ يَتَوَسَّلَ
وَيَسُوِيَ بِهِ عَسَلَ الْإِحْرَامِ أَعْنِي إِذَا انْتَهَى إِلَى بُحْبُحَاتِ الْمَشْهُورِ الَّذِي يَحْرُمُ لِبَاسُ هُنَّ
وَإِنْ كَانَ لِحَجٍّ التَّمَتُّعِ يَحْرُمُ مِنْ مَتْنِهِ وَلَا يَحْرِيهِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا مَعَ الْعَهْلِ أَوْ السَّيَّارِ
وَيَتَمُّ عَسَلُهُ بِالتَّطْيِيبِ أَوَّلًا وَالْإِطْلَاقِ سَيِّئًا لِلْعِدَّةِ وَالْإِطْلَاقِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ ، وَفَضِّ
الشَّارِبِ ، وَالسَّوَالِهِ وَيَسْعَى أَنْ يَوْقِرَ شَعْرَ رَأْسِهِ مِنْ أَوَّلِ ذِي الْمَعْدَةِ وَهُوَ مِنَ السَّنَنِ الْوَكِيدَةِ
الثَّانِي أَنْ يَهْدُرَ لَشَبِّ الْحَبِيطَةِ وَطَبْسِ ثَوْبِ الْإِحْرَامِ فَتَنْتَرِ وَيُرْتَدِّي شَوْبَيْنِ
طَاهِرَيْنِ طَلْيَيْنِ أَيْضًا يَحُورُ فِيهِ الصَّلَاةُ

الثَّلَاثُ أَنْ يَحْرُمَ غَيْبُ فَرِيضَةٍ فَإِنْ لَمْ يَتَّقِ مَلَى رَكْعَتَيْنِ وَفِي بَعْضِ الْأَحْبَارِ
سِتَّ رَكْعَاتٍ وَأَفْصَلَ السَّاعَاتِ لِلْإِحْرَامِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ

الرَّابِعُ أَنْ يَدْعُو غَيْبَ الصَّلَاةِ وَيَتَلَقَّ بِمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ وَيَشْتَرِطُ أَنْ يَحْلَهُ اللَّهُ حَيْثُ
حَبَسَهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حُجَّةً لَعَمْرُؤُ ، وَفِي سَجْدَةِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍاءَ ^(١) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِذَا اخْتَلَّتْ مِنَ الصَّلَاةِ فَأُحْدِثْ عَزًّا وَحُلًّا وَأَنْشِ عَلَيْهِ وَنُزِّلْ عَلَى الْمَسِيحِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَقُولْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ اسْتَحَابَ لَكَ وَآمَنَ بِوَعْدِكَ وَتَمَعَ أَمْرَهُ
وَأَتَى عِدَّتَهُ وَفِي فَصْحَتِكَ لَاؤُفِي إِلَّا مَا وَقِفْتُ وَلَا أَحْدَ إِلَّا مَا أُعْطِيتُ وَقَدْ كُتِرَ بِالْحَجِّ
فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعَزِّمَ لِي عَلَيْهِ عَلَى كِتَابِكَ وَسَمِعْتُ سَبَّحْتَ وَنُزِّلْتَ عَلَى مَا صَعَفْتَ عَنْهُ وَتَسَلَّمَ
مَنْ ^(٢) مَسَاكِينِي فِي بَيْتِكَ وَغَابَةِ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَفْدِهِ الَّذِي رَضِيتُ وَارْتَضَيْتُ
وَسَمِيتُ وَكُنِيتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَحْتُ مِنْ شُغْفِهِ بَعِيدَةٍ ، وَأَعَفْتُ مَالِي اسْتَعَاءَ مِرْصَافَتِكَ ،
اللَّهُمَّ قَسِّمْ لِي حَقِّي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ التَّمَتُّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ عَلَى كِتَابِكَ وَسُنَّةِ

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٦٨ ، والكافي ج ٤ ص ٣٣١ ، والعنبر ص ٢٣٦ ، وقوله

«اخْتَلَّتْ» أَيِ اصْطَرَفَتْ .

(٢) أَيِ تَجَلَّيَ مِنِّي ، وَفِي الْكَلَامِ جَعَلَ أَحَدُ النَّاسِ .

سبب صلواتك عليه وآله ، فإن عرس لي عارض محسني فعلني حيث حبسني لقدرك
الذي فذرت علي ، اللهم إن لم تكن حجة فعمره ^(١) أحرم لك شعري و شري ولحمي
ودمي وعظامي و عظمي و عصبني من النساء والشباب و الطيب أسمي بذلك وجهك و الدار
الآخرة ، يحزن أن تقول : « هذا مرة واحدة حين تحرم ثم قم فامش هيئة فإدا استوت
بك لأرس ^(٢) ما شئت كنت نور كما قلت » .

وفي صحيحه حماد بن عثمان عنه عليه السلام قال : « قلت إني أريد أن أتمتع
بالعمره إلى الحج فكيف أقول ؟ قال تقول : اللهم إني أريد أن أتمتع بالعمره إلى
الحج على كتابك ومنه بينك » و إن شئت أسمرت الذي تريه ^(٣) .

الحامس أن يصير بعد أسبب و لعزم حتى يسقط به راحلته إن كان راكبا أو
متدي السير إن كان راخلا ، ثم يثني بلسانه لما مر في الزو به استدفعة
وفي صحيح آخر : « لأفعل أن تمضي فليلاً ثم تلتي ^(٤) »

و صورة التلبية : « لبنتك اللهم لبنت ، لبنت لا شريك لك لبنت ، إن الحمد
والنعمه لك ، و الملك لأشريك لك » - و إن دها - « لبنتك و المعارح لبنت » و إن
شاء راد عليه بما ورد في الأخبار عن التلبس و يسمى أن يدكر في تلبية عمره التمتع
الحج و العمره معاً فسوي فعل العمره أو لا ثم لحج بعدها فاعبار بدخولها في حج التمتع
و في الصحيح : « أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بقوا فها - « لبنت بحجة و عمره
معاً لبنت » ^(٥) و لو أهل المتمتع بالحج خار لدخول عمره التمتع فيه

و من وقت الإحرام حرّم عليه المحظورات التي ذكرناها من قبل
و القارن بالحجابين أن يعمد إحرامه بالتلبية أو الإشعار أو التقليد و أنها بدأ
كان الآخر مستحباً ، و لا يلزم الإحرام إلا ما حدها

(١) أي - لم يسر لي تمام الحج فيكون هذا الإحرام لعمره فأنها عمره

(٢) أي سلكت فيها .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٣٢ .

(٤) الفقيه ص ٢٣٧ من رواية هشام بن الحكم تحت رقم ٦

(٥) التهذيب ج ١ ص ٤٧٠ في حديث .

و الإشار أن يطعن في سننها من الجباب الأيمن ، قيل ، و يطلع صفحته بدمه ،
و التقليد أن يفقد في رفته عملاً حلقاً و يحتسب به البقر والغنم لضيقهما .

السادس أن يكثر من التلبية و يكثر رها في دوام الإحرام و خصوصاً قوله : **لبيك**
ذا المأرج لبيك * و يحددها ، كلما لقي ركباً أو علا أكفة ^(١) ، أو هبط وادياً ، ومن
آخر الليل ، وعند الاستيقاظ ، و في أديار الصلوات ، و عند كل ركوب و نزول رافعاً بها
صوته ، و في رواية حرير ^(٢) : **و أن رسول الله ﷺ لما أحرم أمه حنبل ثياباً فقال :**
مر أصحابك بالمشح و المشح ، فالعج رفع الصوت بالنس ، و المشح نحر البدن .

ومن أحرم من مسجد الشجرة و كان ركباً فالأصل أن لا يجهر بالتلبية حتى
علت راحلته البداء ، و من أحرم من مكه فلا يمشي حتى ينتهي إلى الرقطاء ^(٣) ولا
يجهر بها حتى يشرف على الأنطح ^(٤) و يجب قطعها عند دوار الشمس من يوم عرفه
إن كان حاجاً ، و إذا شاهد بيوت مكه إن كان معتمراً بتمتع ، وعند مشاهدة البعثة إن
كان معتمراً أممودة وقد خرج من مكه للإحرام ، وإن أحرم من خارج فعند دخول الحرم
الجملة الثالثة في آداب دخول الحرم إلى طواف وهي ستة الأول أن يغسل

للدخول الحرم من ثريمون أو من فتح ^(٥) ويقول عند دخوله : **اللهم إني أتيتك في**
كتابتك المنزل - وقولك الحق - * و أدن في لباس بالحج فأتوك رجلاً وعلى كل عامر
يأتين من كل فتح عميق اللهم و نبي أرحم أن أكون ممن أجب دعواتك وقد حثت من

(١) لا كفة - معركة - الل من الف من حجارة واحدة أو هي دون الحال أو
الموضع يكون أشد ارتفاعاً من حوله وهو عند لا يسع أن يكون حجر (القاموس)

(٢) الكافي ج ٤ ص ٣٣٦ تحت رقم ٥ .

(٣) الرقطاء - موضع دون الردم والردم هو العاجر الذي يسع السيل عن است

الحرم وسمى المدعى

(٤) الأنطح - جبل واسع فيه دفاق العصي أوله عند مقطع الشعب من وادي منى
و آخره متصل بالقرية التي تسمى المظلي عند أهل مكة .

(٥) ثريمون سكة باعلاها من عندها المصور . وفتح - فتح أوله و شدة
تأنيه ودد سكة قتل به الحصن بن علي بن الحسن العلوي يوم التروية سنة تسع و سبعين
ومائة وقتل جماعة من أهل بيته . (المراد)

شُفِّعَ بِعِيْدَةِ وَمِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ ، سَامِعًا لِدَائِكِ وَمَسْتَجِيبًا لَكَ ، مَطْعَمًا لَأَمْرِكَ وَكَرًّا لَدَيْكَ ، بَصَلَتْ عَلَيَّ وَإِحْسَانًا إِلَيَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا وَقَفْتَنِي لَهُ ، أُنْتَعِي بِدَلَّتِ الرُّتَلَةُ عِنْدَكَ وَالْفَرِيدَةُ إِلَيْكَ ، وَالْمَرْهَلَةُ لَدَيْكَ وَالْمَعْرُوفُ لِدُيُوبِي وَالْتَوَانَةُ عَلَيَّ مِنْهَا مَسْتَكَّةٌ ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَحَرِّمْ بَدَنِي عَلَى السَّارِ وَأَمْسِكْنِي مِنْ عَذَابِكَ وَعِقَابِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ ۝

الثاني من يدخل مكة على غسل سبيليه ووفاء من حاسب الأبطال من نفسه كذا - بفتح الكاف - قيل - عدل - سول الله ﷺ من حذاء الطريق إليها وإذا خرج خرج من ثيابه كذا - ضم الكاف - وهي الثيابه السبلى ، ولا دلى هي العلى

الثالث من يدخل المسجد الحرام على غسل سبيليه ووفاء من باب أبي شيبة حذاء مقدما للزحل اليمى بحشوع فاته من دخله بحشوع عفرله ، ويقول وهو على باب المسجد ، والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، بسم الله وبالله ومن لله وما لله ، والله ، والسلام على رسول الله وآله ، والسلام على إبراهيم وآله ، والسلام على نبيه الله ورسوله ، والحمد لله رب العالمين ۝

الرابع أن يقول عند النظر إلى الكعبة الحمد لله الذي عظمك وشرَّفك وكرَّمك ، وجعلك مثابة للناس ومأوىً مباركاً وهدى للعالمين ۝

الخامس أن يقول عند النظر إلى البحر الأسود وهو مستقبل إليه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له ملك وله الحمد يحيي ويميت ، ويميت ويحيي ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم صل على محمد وآل محمد كأفضل ماصليت وبارك وتبرحمت على إبراهيم وآل إبراهيم بشت حميد حميد ، وسلاماً على جميع النبيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أو من بوعذك وأصدق رسلك وأتبع كتابك ۝

السادس أن يستلم الحجر ويقبله ، فإن لم يقدر فيمسسه بيده وقبَّلها ، فإن لم يقدر فيشير إليه بيده وقبَّلها ويقول : « أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالمواثقة ، آمنت بالله وكفرت بالجهت والطاغوت والآلات والعزى وعادة الشيطان وعبادة

الأوثان وعادته كل ما ينبغي من دون الله

الجملة الرابعة في الطواف ، ويصان مراعي فيه شروط الصلاة من طهارة الحدث والحس في الثوب والبدن والمطاف وستر العورة ، وأن يكون محتوياً ، واطهارة السجدة يشترط في الطواف الواحد دون المندوب ، ويجب فيه النيّة وللدائمة بالحجر ولحتم به وتكفي الدائمة العرفيّة ، والمداخرون أو حوا حمل أو حرء من الحجر محدداً لأوّل حرء من مقادير مده حيث يصح عليه بعد النيّة مجتمع مده علماً وطناً ، ويجب جعل البيت على يساره وأن يدخل الحجر^(١) في الطواف ، وأن يطوف بين السب والمقام مراعيّاً قدر ما بينهما من جميع الجهات إلا مع الضرورة وأن يكمله سعياً

و يستحب أن يكون على سلكة وقار ، وأن يقرب من حصه ، وأن يدنو من البيت ولكن لا يطوف على الشاذرون فإنه من البيت ، وأن يقبل الحجر في كل شوط كما وصفه ، ويلتزم الأركان كلّ سبعا السامي فإن بلغ باب السب قال : سألته فقيرك مسكينك مايت فتصدق عليه بالحنّة ، اللهم البيت بيتك ، والحرم حرمتك ، والعمد عندك ، وهذا مقام العائد المستجير من النار ، فأعطني ووالدي وأهلي ولدي وإخواني المؤمنين من النار يا جواديا كريم .

فإذا بلغ مقام الميراث قال : اللهم أعطني رفعتي من النار ووسع علي من الرزق الحلال وادرس عني شرقيته العرب والعجم ، وشرقيته الحر والإيس ، ويقول وهو حائر : اللهم إني إليك فقير وإني منك حائف مستجير فلا تبدل اسمي ولا تعبر جسمي ، ويقول في الطواف : اللهم إني أسألك باسمك الذي يمضي به على طلل الماء^(٢) كما يمضي به على حدو الأرض ، وأسألك باسمك المحزون المندوب عندك ، وأسألك باسمك الأعظم الأعظم الأعظم الذي إذا دعيت به أحست ، وإذا سئلت به أعطيت أن تصلي علي عند وآل عند ، وأن تعمل بي كذا وكذا ،

فإذا بلغ الركن اليماني التزمه وقبّله وصلى على النبي وآله في كل شوط ويقول بين هذا الركن والركن الثاني فيه الحجر : ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي

(١) بكر المهمة وسكون المعجزة . (٢) الطلل - الموضع المرتفع

الآخرة حسنة وفما رحمتك عذاب النار، فإذا كان في الشوط السابع وقف بالمستحضر وهو مؤخر الكعبة مما يلي الركن الشمالي معذاه باب الكعبة، فبسط يديه على البيت وألرق خداه ويطهه بالميت ويقول : « اللَّهُمَّ ابْتِئْتِ ، والعبد عبدك ، وهذا مقام العائدين من النار ، اللَّهُمَّ إِنِّي حَلَلْتُ مَنَائِكَ فَاجْعَلْ قَرَارِي مَعْرِفَتِكَ وَهَبْ لِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، واستوحشي من خلعتك » ويدعو مائشاً ، ثُمَّ يُغْرِقُ رُتَه بِدُونِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ مَنْ قَبْلَكَ الرُّوحُ وَ الرُّاحَةُ وَ لَهْرَجُ وَالْعَافِيَةُ اللَّهُمَّ إِنِّي عَمَلِي صَعِيفُ فَصَاعِدِهِ لِي وَ اعْمُرْ لِي مَا اطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي وَحَمِي عَلَى خَلْقِكَ ، تُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ مِنَ الدَّارِ ، وَتُشْرِكُ لِعَسَى مِنَ الدُّعَاءِ ثُمَّ يُسَلِّمُ الرُّكْنَ الشِّمَالِي وَآتِدِي فِيهِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَيُسَلِّتُهُ وَيُحْتَمِ بِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ فَتَعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبَارِكْ لِي فِيمَا آتَيْتَنِي » .

فإذا فرغ من الطواف أتى مقام إبراهيم ويصلي . ثمين ويجعل المقام ثمانية وثلاثين في الأولى بعد الحمد التوحيد ، وفي الثانية الحمد ، ثُمَّ يَشْهَدُ وَيُسَلِّمُ وَيُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُنِيهِ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَبِأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنْهُ وَثَلَّ لَا يَجْعَلُهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْهُ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ بِمُحَمَّدٍ كُلِّهَا عَلَى عَمَلِهِ كُلِّهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحَمْدُ إِلَى مَا يَحِبُّ رُتِي وَيَرْضَى ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَمَدٍ وَآلِ عَمَدٍ ، وَتَقَاتِلْ مِنِّي ، وَطَهِّرْ قَلْبِي ، وَرَكِّ عَمَلِي ، وَلِيَحْتَمِدْ فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ يَأْتِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَيَسْتَلِمُهُ وَيُسَلِّتُهُ أَوْ يَمْسَحُهُ بِيَدِهِ أَوْ يُشِيرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ مَا قَالَهُ أَوْ لَا فَإِنَّهُ لَا يَدُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ عُرِفَ أَنَّ الطَّوَافَ رُكْنٌ فِي كُلِّ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مَنْ تَرَكَهُ عَامِداً بَطَلَ حَجَّتُهُ أَوْ عُمْرَتُهُ ، فَلَوْ كَانَ بِأَسْبَابِ قَصَاءٍ وَلَوْ بَعْدَ الْمَسَامَكِ ، وَلَوْ شَقَّ الْعُودَ اسْتِنَابَ فِيهِ .

الجملة الخامسة في السعي فإذا فرغ من الطواف وتوأسه أتى رزمه فإن قدر أن يشرب من مائه قبل أن يخرج إلى الصفا فليعمل ويقول حين يشرب : « اللَّهُمَّ احْمِلْهُ عِلْماً وَدُعَاءً ، وَرِيقاً وَاسِعاً ، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَمَقَمٌ ، إِنَّكَ قَادِرٌ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ » .

ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّافَا مِنْ بَابِهِ وَيَقُومُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْبَيْتِ وَيُسَلِّمُ الرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ وَيُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُشِيرُ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ مِنْ آيَاتِهِ وَحَسَنَ مَا صَنَعَ إِلَيْهِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ

وهو على كل شيء قدير - ثلاث مرات - ويقول « اللهم إني أسألك العفو والعافية
واليفين في الدنيا والآخرة » - ثلاث مرات - ويقول « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » - ثلاث مرات - ويقول « الحمد لله » مائة مرة « والله أكبر »
مائة مرة « وسبحان الله » مائة مرة « لا إله إلا الله » مائة مرة « وأستغفر الله
وأتوب إليه » مائة مرة « صل على محمد وآل محمد » مائة مرة ، ويقول « يا من لا يحسب
سأله ، ولا يبعد نائله ، صل على محمد وآل محمد ، وأعدي من النار برحمتك » ويدعو لنفسه
بما أحب ، وليس وفوقه على الصفا « ول مرة أطول من غيرها ، ثم يسجد ويصلي على
المرفقة لراية مبال الكعبة ويقول « اللهم إني أعوذ بك من عذاب لضر وقتته وعزمه
وحششته وطمعته وصفقه وسخه ، اللهم أطلني في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك » ،
ثم يسجد عن المرفقة وهو كاشف عن ظهره ويقول « رب العفو ، يا من أمر بالعفو ،
يا من هو ولي بالعفو ، يا من شيت على العفو ، العفو العفو العفو ، يا من أمر بالعفو ،
يا من أمر بالعفو ، يا من شيت على العفو ، واسمعي طاعتك ومرضايتك » ثم يمشي وعليه لسكرته
وأوقر حتى يصير إلى المائة وهي طرف المسمى يسمى مله فردحه ويقول « بسم الله
والله أكبر ، آمهم صل على محمد وآل محمد ، اللهم أعز وارسم وتجاوز عما تعلم إنك أنت
الأعز الأكرم ، وأهدي نفسي هي أقوم ، اللهم إن عملي صعب فصاعده لي وتقبل
ممتني اللهم لك سعيي وبت حولي وقوتي ، تقبل عملي يا من تقبل عمل المتقين ،
فاذا حار رقاق العطاء من ينقطع الهرولة ويمشي على سكون وقار يقول « يا ذا المن
والطول والكرم والنعمة والحدود ، صل على محمد وآل محمد ، وأمر لي بدوي إنك لا تعرف
لدنوب إلا أنت يا كريم ، فاذا أتى المروة يصعد عليها ويوم حتى يدوله البيت ويدعو
كما دعا على الصفا وسأل الله حوائجه ويقول في دعائه « يا من أمر بالعفو ، يا من
يعزى ، على العفو ، يا من دل على العفو ، يا من رتب العفو ، يا من شيت على العفو ، يا
من يحب العفو ، يا من يعطي على العفو ، يا من يعفو على العفو ، يا رب العفو العفو العفو
ويسرع إلى الله ويسكني فإن لم يقدر على النكاح فينكحني وسجد أن يخرج من عيبه
الدخوع ولو مثل رأس الدناب وسجد في الدعاء ، ثم يسجد عن المروة إلى الصفا وهو

بمشي ، فإذا بلغ ذقاق العطارين يسمى مله ، فردحه إلى المنارة التي تلي الصفا ، فإذا بلغها ينطح للهولة وبمشي حتى يأتي الصفا ويقوم عليه ويستقل الباب موحه ويقول مثل ما قاله في الدفعة الأولى حتى تأتي المروة فيطوف بين الصفا والمروة سبعة أشواط يكون وقوعه على الصفا أربعاً وعلى المروة أربعاً والسمي بينهما سماً يند ، والصفا وسعت بالمروة ، ومن رآه الهولة في السعي في نفس المكان لم يحول وجهه ورجع ليقهرى حتى يبلغ الموضع الذي ترك فيه الهولة ثم يورول منه إلى الموضع الذي يسمى له أن يقطعها فيه ويستحب في السعي الطهارة من الحدث والحدوث وقد عرفت أن السعي ركن في الحج والعمرة ، من تركه عامداً بطل حجته أو عمرته ولو كان ناسياً أو في غير شق عليه استند فيه

فإذا فرغ من السعي رمل من المروة وقصر من شعر رأسه من حواشيه ومن حاجته ومن لحيته وبأحد شاربه ونقلم أطعانه ويكفي مسمى الأحد من الشعر أو الأنظر ، فإذا فعل ذلك فقد أحل من كل شيء أحرم منه

الحملة السادسة في الأقوال بعرفات وما قبله ، الحاج إذا أحرم بالحج توجه إلى منى ملتباً كما مر ، ويسمي أن يكون ذلك يوم التروية إما قبل أن يصلي الظهرين أو بعد على التحجير إلا إماماً فضلاً لأن عليه أن يوقعها مسمى مؤكداً ، ويقور وهو متوجه إلى منى « اللهم إيتاء أرحو ، وإيتاءك دعو ، صلّ عليّ أملي ، وأصلح لي عملي » فإذا أتى منى يقول « الحمد لله الذي أهدى منيها سالحاً في عافية وألهمني هذا المكان اللهم وهب منى وهي مما مننت به على أوليائك من المسك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تمن عليّ فيها مما مننت على أوليائك وأهل طاعتك ، فإسماعاً أهدك وفي قصصك » ، ثم يصلي بها المغرب والعشاء الآخرة والعصر في مسجد الحيف ، ولتكن صلاته فيه عند المسارعة التي في وسط المسجد وعلى ثلاثين دراعاً من جميع حواشيه فذاك مسجد النبي ﷺ ومصلي الأنبياء الذين صلّوا فيه قبله ﷺ وما كان خارجاً من ثلاثين دراعاً حولها من كل جانب البيت فليس من المسجد ويسمي أن يبيت بسمى إلى طلوع العجر من يوم

عرفة لكن لا يحوز وادي محسر^(١) إلا بعد طلوع الشمس ويكره الخروج منها قبل العشر
إلا لصروقة وعلى الإمام أن يقيم بها إلى طلوع الشمس ثم يمضي إلى عرفات ويقول وهو
متوجه إليها : « اللهم إليك صمدت ، وإيادك اعتمدت ، ووجهك أردت ، وقولك صدقت ،
وأمرتك اتبعت ، أسألك أن تدرّك لي في أحلى ، وتنفّس لي حاجتي ، وأن تجعلني
تمسّ ناهي به ، نوم من هو أفضل مني » ثم يلتفت وهو ماضٍ إلى عرفات في أدنى عرفات
بصره حياءً سمرة قريباً من المسجد ، فإن نمته صرّب رسول الله ﷺ حياءً وقتته
فإذا زالت الشمس يوم عرفة يقطع التلعة ، ويمسك ويصلي بها الظهر والعصر بأذان واحد
وإقامتين ، وإن استتمحل في الصلاة ويجمع بينهما ليمرّ للدعاء فإنه يوم الدعاء
والمسألة .

ثم يأتي الموقف وعليه السكينة والوقور ، يقف بسمع الجبل في ميسرته ويدعو
بدهاء الموقف ويدعو لأتوبه كثيراً ويستوهبهما من ربه عز وجل ، ولا يقف إلا وهو على
ظهر وقد اعتسل ، وجمع رحله وتوجه قلبه إلى الدعاء وبحب الوقوف بها ، إلى الغروب
فإن أفاست قلبه عامداً حيزه سدة ، ولو كان جاهلاً أو ناسياً فلا شيء عليه
قال في الفقيه^(٢) روى زرعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا أتيت
الموقف فاستقل البيت وصبح الله مائة مرة وكسرت مائة مرة » تقول : « ما شاء الله لأقوة إلا
بالله مائة مرة » ، وتقول : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى
ويميت ويعتق ويحيى ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير » مائة مرة ثم تقرأ عشر
آيات من أول سورة البقرة ، ثم تقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات وتقرأ آية الكرسي
حتى تفرغ منها ، ثم تقرأ آية السجدة : « إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش » إلى آخرها ، ثم تقرأ قل أعوذ بربِّ العلق ،
وقل أعوذ بربِّ الناس حتى تفرغ منهما ، ثم تحمد الله عز وجل على كل نعمة أنعم

(١) قال عبد الواسع العدادي هي المراصد «معسر» - بالميم ثم الفتح ثم كسر

السين الشدة وراء - واد بين مبي ومردلة ، ليس من منى ولا من مردقة هذا هو

المشهور وقيل : موضع بين مكة وعرفة وقيل : بين منى وعرفة

(٢) المصدر من ٢٨٦ تحت رقم ٣٠ .

عليك و تذكر أفعاله واحدة واحدة ما أحصيت منها و تحمده على ما أكرمك من أهل
 أو ماله و تحمد الله على ما أنالك و تقول : اللهم لك الحمد على نعمائك التي لا تحصى
 بعدد ولا تكافي بعمل ، و تحمده بكل آية ذكر فيها الحمد لنفسه في القرآن ، و تسبحه
 بكل تسبيح ذكر به نفسه في القرآن ، و تهلله بكل تهليل هذّل به نفسه في القرآن
 و تصلي على محمد و آله و تكثر منه ، و تحمده فيه ، و تدعو الله تعالى بكل اسم سمى
 به نفسه في القرآن ، و بكل اسم تحمده و تدعوه بأسمائه التي في آخر الحشر و تقول
 : سألت يا الله يا رحمن بكل اسم هو بك و سألت بقوتك و قدماك و عزتك و جميع
 ما أحاط به علمك و بحممت و بكاتك كلها و بحق سؤلك عليه السلام و بسبب الأكر
 الأكر و بسبب العظم الذي من دعائك به كان حقاً عليك من بعده ، و بسبب الأعلام
 الأعلام لأعظم الذي من دعائك به كان حقاً عليك أن لا تردّه و أن تعصيه ما سألت
 تعمر لي جميع ديوبي في جميع علمك في ، و تسدّ فقه حاجتك كلها من أمر لا حرمه و لذيها
 و ترعّ إليه في الوعادة في المستقبل في كل عام ، و تسأل الله أحسن سبعة مرة -
 و تتوب إليه - سبعين مرة - و ليكن من دعائك : اللهم قنّ لي من اب و أوسع علي من
 رزق الحلال الطيب ، و ادرك عني سرّ فسق العن ، و لا يس و شر فسق العرب والعجم ،
 فإن تقدّم هذا الدعاء ولم تعرب لشمس فعدّه من أوله إلى آخره ، و لا تدلّ من الدعاء
 و التضرّع والمسألة

و روى معاوية بن عمار ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ
 لعلي عليه السلام : لا أعلمك دعاء يوم عرفة و هو دعاء من كان قلبي من الأنبياء ؟ فقال علي
عليه السلام : بلى يا رسول الله ، قال : تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله
 الحمد ، يحيي ويميت ، ويحيي ويحيي وهو حي لا يموت ، سده العير وهو على كل
 شيء قدير ، اللهم لك الحمد أنت كما تقول و خير ما يقول القائلون اللهم لك صلاتي
 و ديني و محبي و محاتي و لك ثرائي و بك حولي و معتك قوتي ، اللهم إني أعوذ بك من
 الفقر و من وسواس الصدر و من شتات الأمر و من عذاب النار و من عذاب القبر ، اللهم

(١) العقب من ٢٨٧ رقم ٣١ ، وفي التهذيب ج ١ ص ٤٩٨ سدة آخر مع زيادة من آخره .

إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ حَيْرٍ مَا تَأْتِيهِ مِنَ الرِّيحِ ، وَنُحُودِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَأْتِيهِ مِنَ الرِّيحِ ، وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

و رواية عند الله بن سنان ^(١) : اللَّهُمَّ احْمَدْنِي فِي قَلْبِي نَوْرًا وَفِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَعَظَامِي وَعُرُوفِي وَمَصْلِي وَمَقْعَدِي وَمَقَامِي وَمَدْحَلِي وَمَحْرَجِي نَوْرًا وَأَعْظَمْ لِي نَوْرًا يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَوْمَ تُلَاقِي بِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

قال مصنف هذا الكتاب ^(٢) : هذا الدعاء تامٌ كافٍ لموقف عرفة وقد أخرجت دعاء جامعاً لموقف عرفة في كتاب الدعاء لموقف من أحب أن يدعو به إذا شاء الله التهيئ كلام الفقيه .

وأقول . دعاء الموقف لحسين بن علي ^(٣) مشهور وكذا لعلي بن الحسين ^(٤) في الصحيفة المباركة ^(٥) ومسمى اللون معرفة ركن من تركه عمداً فلا حج له وإن كان بعد تدبره ولو قبل الفجر من يوم النحر إن أمكنه وإلا احترق بالوقوف بالمشعر ولو تردد في إمكان إدراكه قبل الفجر لم يجب عليه إتيانه ويكتفي بالمشعر وقد تم حجه .
الجملة السابعة في الإفاضة من عرفات إلى المشعر الحرام والوقوف به قبل في الغيبة ^(٦) فإذا غربت الشمس يوم عرفة فامتن وعليك السكينة والوفار وانس بالاستعفار فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : دَنِمْتُ فَيُصَوِّمُ مِنْ حَيْثُ أَفَاسَ النَّاسُ ^(٧) واستمعوا لله إن الله غفور رحيم .

وروي زرعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا غربت الشمس يوم عرفة فقل اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ ، وَارْقَنْتِهِ أُنْدًا مَا أُقْبِنْتِي

(١) الفقيه من ٢٨٧ تحت رقم ٣٢ . وفي التهذيب ج ١ من ٤٩٨ ديل حديث .

(٢) من كلام الصدوق - رحمه الله - في ديل الضر

(٣) راجع أصال الأعمال للسيد ابن طاووس من ٣٠٩ .

(٤) راجع الصحيفة السجادية السعاء السامع والاربعين

(٥) المصدر من ٢٨٧ تحت رقم ٣٣ .

(٦) البقرة ١٩٩ .

و اقلني اليوم معلعاً مسححاً ، مستحاناً لي مرحوماً معموراً لي بأفضل ما ينقلب به اليوم
أحداً من وفداء و حجاج بيتك الحرام . و اجعلني اليوم من أكرم وفدك عليك و أعظمي
أفضل ما أعطيت أحداً منهم من الخير و البركة و الرزق و الرصوان و المعرة ، و بارألي
فيما أرحح إليه من أهل و مال أو قليل أو كثير و بارأ لهم في ، فإذا أفضت فاقصد في
السير و عليك بالدعة و امرك الوحيف^(١) الذي يصعه كثير من الناس في الحبال و لأودية
فإن رسول الله ﷺ كان يذهب فاقته حتى يبلغ رأسها الوك و يثر بالدعة ، و سنته
للسنة التي تمسح فإذا انتهت إلى الكثيب الأحمر وهو على غير الطريق فقد « اللهم أرحم
موقمي و بارك لي في عملي و سلم لي دسي و تقبل مساسكي » فإذا أتيت مردلعه و هي
جمع^(٢) فأمرل في بطن اله دي عن غير الطريق قريباً من المشعر الحرام ، فإن لم تجد فيه
موضعاً فلا تجزور العباس التي عند وادي محسر ، فإنها فصل ما بين جمع و مسمى واصل العرب
و العشاء نادون واحد و إقامتين ثم صل بواقل المغرب بعد العشاء و لا تصل المغرب ليلة
البحر إلا بالمردلعه ، و إن ذهب ربع الليل إلى ثلثه فب مردلعه ، و ليكن من دعائك
فيها « اللهم هذه جمع فاصح لي فيها حوامع الخير كله ، اللهم لا تؤيسني من الخير
الذي سألتك أن تجمعني في قلبي و عرفني ما عرف أولاءه في سرلي هذا ، و حب
لي حوامع الخير و البر كله ، و إن استطعت أن لا تنام تلك الليلة فافعل فإن أبواب
السماء لا تعلق لأصوات مؤمنين ، له دوي كدوي الحبل يقول الله تعالى ، « أن ربكم
و أنتم عبادي ، يا عبادي أدبتم حقني و حق علي أن أستجيب لكم ، فيعط تلك الليلة
من أراد أن يعط عنه و يعرف يومه لمن أراد

قال و حد حصي الحمار من جمع و إن شئت أحدثها من رحلت مني ، و لا تأخذ
من حصي الجمار الذي قد رمي ، و لا تكسر الأحجار كما يفعل عوام الناس ، و لا تأس أن
تأخذ حصي الحمار من حيث شئت من الحرم إلا من المسجد الحرام و مسجد النخف

(١) الوحيف : صرب من سير الابل

(٢) اما مسمى المرلفة جمعاً لا اجتماع الناس فيه أو لانه يجتمع فيه بين

و العشاء بأذان وإقامتين

وتكون مقطعة كحلية مثل الأظلة أو مثل حصي الحدف ، وعسلها وهي سبعون حصاة وشدها في طرف ثوبك واحصها بها

فاذا طلع الفجر فصل النداء ، وقف بالمشعر الحرام سمع الحبل ، ويستحب للضرورة أن يطأ المشعر برحله أو براجلته إن كان راكياً قال الله تعالى : « فإذا قمتم من عرفات فادكروا الله عند المشعر الحرام وادكروه كما هذاكم وإن كنتم من قبله من الضالين » ^(١) وليكن وقوفك وأنت على عسل وقل : اللهم رب المشعر الحرام ، ورب الركن والمقام ، ورب الحجر الأسود وزمزم ، ورب الأيتام المعلومات فك رقتي من النار وأوسع علي من رزقك الحلال ، وأدر عني شرهه الحس والإيسر ، وشرهه فسقة العرب والعجم ، اللهم أنت خير مطلوب إليه وخير مدعو وخير مسئول ، ولكل واحد حائز فاحمل حائزتي في موطني هذا أن تغلبني شرتي وتقل معذرتي ، وتتجاوز عن خطيئتي وتحمل التقوى من الدنيا رادي ، وتغلبني مصلحاً ، منجهاً ، مسنداً لي بأفضل ما يرجع به أحد من وعده ، وحضاح بيتك الحرام ،

وادع الله تعالى كثيراً لمسه ولوالديك ولولدك وأهلك ومالك وإخوانك المؤمنين والمؤمنات ، فإنه موطن شريف عظيم والوقوف فيه فريضة

فاذا طلعت الشمس فاعترفه تعالى بدوبك - سبع مرات - واسأله التوبة - سبع مرات - وإذا كثرت الناس مجتمع وضاقت عليهم ارتفعوا إلى المآثرين انتهى كلامه ^(٢)

واقول : سميت الكون بالمشعر ركن من تركه عامداً فلاحج له وإن كان لعدم تداركه ولو قبل لزواله وإلا طل حجه وإن أدرك احتيازي عرفة على الأصح .

الحجلة الثامنة في الإفاضة من المشعر الحرام إلى منى وقضاء مناسكها قال في الفقه : فاذا طلعت الشمس على جبل ثبير ^(٣) ورأت الأبل مواضع أحفافها فأنس وإياك

(١) البقرة ، ١٩٨ .

(٢) يعني الصدوق - رحمه الله - وفي التاموس السأرم ويقال له : لبأرم عسيق بن جهم وعرفة وآخرين مكة ومنى .

(٣) ثبير - بتقديم التثنية على الموحدة - جبل بين مكة ومنى ، ويرى من منى وهو على بين الداحل منها إلى مكة (الصباح)

أن تمبص منها قبل طلوع الشمس فيلزمك دم شاة ، وأضى وعليت السكينة والوفار
واقصد في مشيت إن كنت راحلاً ، وفي سيرك إن كنت راكباً ، وعليت بالاستعمار وإن
الله تعالى يقول : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ^(١) »
ويكره المقام عند المشعر الحرام بعد الإفاضة ، فإذا انتهت إلى وادي عحسر وهو وادي
عظيم بين جمع ومي وهو إلى مي أقرب فامسح فيه مقدار مائه خطوة ، وإن كنت راكباً
ومرك راحلتك قليلاً ، وقد « رب أعمر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أتم الأبر »
« لا أكرم » كما قلت في السمي مسكة ، وكل رسول الله ﷺ يترك ناقته فيه ويقول
« اللهم سلم عهدي ^(٢) » وأقل توتني ، وأحب دعوتي ، واحلني فيما تركت بعدي ،
ومن ترك السمي في وادي عحسر فعليه أن يرجع حتى يسمي فيه ومن لم يعرف
موضعه سأل الناس عنه .

ثم امس إلى مي فإذا أتيت رحلك مسمى فاقصد إلى حجرة العقه وهي القسوى
وأنت على طهر ، وأخرج مما معك من حصي الحمار سبع حصيات وثقف في وسط الوادي
مستقبل القبلة يكون بينك وبين الحجرة عشر خطوات أو خمس عشرة خطوة ، وتقول
« أنت مستقبل القبلة والحصى في كفك اليسرى » اللهم هذه حصياتي وأحصي لي
وارفعني في عملي ، ثم تناول منها واحدة واحدة وتزمي الحجرة من قبل وحدها ولا ترميها
من أعلاها ، وتقول مع كل حصاة إذا رميتها « الله أكبر اللهم أدر عني الشيطان ^(٣) »
وحجوده اللهم أحمله حجتاً ضروراً ، وعملاً مقبولاً ، وسعيّاً مشكوراً ، ودعاً مغفوراً ،
اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتاباتك وعلى سنة سيك محمد ﷺ حتى ترميها سبع
حصيات ، ويجوز أن تكبر مع كل حصاة ترميها تكبيرة فإن سقطت منك حصاة في
الحجرة أو في طريقك فعد مكانها من تحت رحليك ولا تأخذ من حصي الحمار الذي
قد رمي .

(١) القرء ١٩٩

(٢) في الكافي ج ٤ ص ٤٧١ « اللهم سلم لي عهدي »

(٣) دحره أي طرده وأجده .

قال و ترمي يوم الثاني و الثالث و الرابع كل يوم بأحد و عشرين حصاة و ترمي إلى الحمرة الأولى سبع حصيات ، و تقف عندها و تدعو ، و إلى البجرة الثانية سبع حصيات ، و تقف عندها و تدعو ، و إلى الحمرة الثالثة سبع حصيات و لا تقف عندها فإذا رجعت من رمي الحمار يوم البحر إلى رحلك منى فقل : اللهم لك وقت و عليك توكلت فعمم الرب أنت و عمم المولى و عمم الصغير

و اشتر هديك إن كان من النذل أو من الفقر أو من العم و إلا فاحمله كبشاً سمياً فعلاً ، فإن لم تجد فعلاً فموجواً^(١) من الصن فإن لم تجد فتيتاً فعلاً ، فإن لم تجد فميسرلاً ، و عظم شعائر الله فابتها من نفوى لقلوب ، و لا تعط الجزار حاوذاً و لا قلاصها و لا حلالها ولكن تصدق بها و لا تعط السلاح منها شيئاً

وإذا اشتريت هديك فاستعمل القلة و سحره أو ادحه و قل : و حشمت و حبي للذي فطر السماوات و الأرض حديداً مسلماً و ما أنا من المشركين ، إن صلاتي و نسكي و عباي و منامي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت و أنا من المسلمين ، اللهم صلتك و لك سم الله و الله أكبر ، اللهم تفضل مني ، ثم ارجع و لا تضع حتى تموت و يرد ، ثم كل و تصدق و أطعم و أهد إلى من شئت

اقول . و لا يحزى في الهدي نفل من واحد إلا مع الصرة فيجزى الفترة عن خمسة إذا كانوا أهل حوان واحد ، و في الصحيح يشترط أن يكون نبيلاً في غير الصان و فيه يكفي المعدع و الثاني من الإبل ما دخل في السادسة و من الآخرين ما دخل في الثالثة ، و قيل . الثانية و أن يكون تاماً فلا يحزى الموراء و لا العرجاء و لا المقطوعة الأذن إلا أن يكون مشقوقاً أو متقوقاً و لم يذهب منهما شيء

و في القبة قال رسول الله ﷺ : لا تصحى بعرجاء بين عرجها ، و لا بالموراء بين عورها ، و لا بالمحفاء ، و لا بالحرباء ، و لا بالحنعاء ، و لا بالعصباء ، و هي المكسورة القرن ، و الحنعاء المقطوعة الأذن^(٢) .

(١) الموجوء : من الوجاء - بالكسر والبد - و هو من عروق البعيتين حتى تنصعبا فيكون شبيهاً بالنصاء ، و قيل : هو من النصبيتين . و هي القبة «موجئاً» .
(٢) المصدر من ٢٧٣ تحت رقم ٧ .

ويستحب أن يكون سمناً ينظر في سواد و يمشي في سواد و يأكل و يشرب في سواد كما ورد في الأحاديث ، و الوجوه الثلاثة في تفسيرها مشهورة ، و قل : كلها مروية عن أهل البيت عليهم السلام ، و أن يكون مما عرف به أي حصر عشته عرفه بعرفاته و أن يكون أشي من الإبل و البقر و حلالاً من اللحم ، و أن يحجر الإبل قائمة قدر طلت بين الحنف و الركبة و يطعم من الحناب الأيمن ، و أن يتوالتى لدج سمه إذ أحسن و إلا وضع يده مع يد الداج

و إذا فرغ من الدج خلق رأسه بأن يستقبل العنة و يديه بالصد و يقول «اللهم أعطني مكن شجرة بوراً يوم القيامة» و يدهن شعره بماء و إن شاء فصر و لخلق للصورة و الملك أولى بل يتمي^(١)

و إذا خلق فقد حل له كل شيء إلا الطيب و النساء ، و أطوف للمحج و سمي حل له الطيب و إذا طاف للنساء حللن له .

و يجب على المتمتع أن يمضي إلى مكة لطواف الריاء و السعي و طواف النساء يوم النحر أو من بعده ولا يؤخر عن ذلك و موته للمرد أن يؤخر

و يجب على الحاج أن يمضي إلى مكة الحادي عشر و الثاني عشر ، فإن بات بغيره فعليه عن كل ليلة دم شاة إلا أن يكون مشغلاً بالعبادة أو سرح من مائة بعد انتصاف الليل .

الجملة التاسعة في البحر من منى قال في لفظه ^(٢) فإذا أردت أن تمر من منى يوم الرابع من يوم النحر فمر إذا طلعت الشمس ولا عليك أي ساعة فمرت و رعت قبل الروا أو بعده ، فإذا أردت أن تمر في البحر الأول و هو يوم الثالث فامر إذا رالت الشمس فإنه ليس لك أن تعرف قبل الدار ، و إن أتت أفت إلى أن تعيب الشمس فليس لك أن تخرج من منى و حب عليك المقام إلى يوم الرابع من يوم النحر وهو البحر الأخير

(١) تنبذ لشعر أن يصل منه شيء من صمغ أو حطمي وغيره عند لأحرام التلاشت

و يقل اتقاء على الشعر . (مجمع البحرين)

(٢) المصدر من ٢٩١ تحت رقم ٥٧ .

واصر إلى مكة مهتلاً وممجداً وداعياً ، فإذا بلغت مسجد النبي ﷺ وهو مسجد احصاء
رحمته واستلقبت فيه على فناءك فقدر ما تستريح ، ومن فارق البر الأور فليس عليه أن
يحصن ، ثم ادخل مكة وعليك السكينة والوفار وقد فرغت من كل شيء لرمث في حج
أو عمرة واتبع يدورهم تمراً ومصدق به يكون كفارة لما دخل عليك في إحرامك ثمالم تعلم
وإن أحبت أن تدخل الكعبة لدخلها وإن شئت لم تدخلها إلا أن تكون ضرورة
فلا بد لك من دخولها ، واعتسل قبل أن تدخلها وقبل إذا دخلتها « اللهم إني قلت
في كتابك . « ومن دخله كان آمناً » فأمسي من هناك عذاب النار ، ثم صل بين
الاسطوانتين على البلاطة الحمراء^(١) ركعتين تقرأ في الأولى الحمد وحده السجدة ، وفي الثانية
عدد آياتها من القرآن وتصلّي في زواياها وتقول . « اللهم من نهيأ أو تمت أو أعد أو استعد
لوفادة إلى مخلوق رجاء رده وتوافله وحوائره فإليك يا سيدي تهيئي وإعادي واستعادي
رجاء ردهك وتوافلك وحائزتك ، فلا تعيب اليوم رحائي يا من لا يخيّب عليه سائل ، ولا
ينقصه ناقل ، ولا يبلغ مدحته قائل ، فإني لم آتت بعمل صالح قدمته ، ولا شفاعة مخلوق
رحوتها ، لكنني أتيتك مفرّأ بالظلم والإساءة على نفسي ، أتيتك ملاحجة ولا عذر فأنك
يا من هو كذلك أن تعطيني منيتي وتغفر لي برحمتك ولا تردني محروماً حائماً ، يا عظيم يا
عظيم أرحوك للعظيم ، أسألك يا عظيم أن تعمر لي الدّاب العظيم ، فإني لا يعجز الدّاب
العظيم إلا العظيم ، ولا تدخلها حياء ولا خفاء ولا تترك فيها ولا تمتحط

فإذا أردت وداع البيت فطع به أسوداً وصل ركعتين حيث أحببت من الحرم
وأتت العظيم - والعظيم ما بين باب الكعبة والحجر الأسود - فتعلّق بأستار الكعبة وأنت
قائم وأحداقه تعالى وأثر عليه وصل على النبي وآله ثم قل . « اللهم صدك وابن صدقك وابن
أمتك حملته على دوائك وسيرته في ملاذك وأقمته المسجد الحرام ، اللهم وقد كان في أملي
ورحائي أن تعمر لي فإن كنت يارب قد فعلت ذلك فزد عني رضى وفرّ بي إليك رلمي
وإن لم تكن يارب فعلت ذلك ، فمن الآن فاعمر لي قل أن تسأى داري عن بيتك ، غير داع عنه
ولامستبدل به ، هذا أو أن انصرفي إن كنت قد أدت لي ، اللهم فاحفظني من بين يدي ،

(١) البلاط : السجادة المفروشة في الدار وغيرها .

ومن خلفي ، ومن تحتي ، ومن فوقني وعن يميني ، وعن شمالي حتى تُقسمي أهلي صالحاً ، فإذا أُنقِمتي أهلي فلا تغلُ مني . واكفي مؤونة عيالي ومؤونة خلقك ، فإذا بلغت باب الحطابين فاستقل الكعبة بوجهك وحرِّسها وادعُ الله عزَّ وجلَّ أن يتفلسه منك ولا يجعله آخر العهد منك ، ثم تقول وأنت مارٌّ : « آمون ، تائمون ، حامدون لربنا ، شاكرون ، إلى الله راعون ، وإلى الله راحمون . وصلى الله على محمد وآله كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

الجملة العاشرة في زيارة المدينة وأدائها ، وزيارة أهل البيت عليهم السلام

روى في عقبه ^(١) عن محمد بن سليمان الديلمي عن إبراهيم بن أبي حجر الأسلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ من أتى مكة حاجاً ولم يردني إلى المدينة حموته يوم القيامة ، ومن أتاني رائراً وحبت له شعاعتي ، ومن وحبت له شعاعتي وحبت له العنة ، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يمرض ولم يحاسب ومات مهاجراً إلى الله عزَّ وجلَّ وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر » .
وروي فيه عن هشام بن المنشى ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال له : « ابدؤوا بمكة واختموا بنا ^(٢) » .

وعن حميد بن أدية ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتوا فيحجروا بولايتهم ويمر صوا علينا نصرهم ^(٣) » .
وفيه قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لرسول الله ﷺ : « يا أستاذ ما حراء من ررك ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا سي من دارني حباً أوميتاً ، أو زار أباك ، أو رار أحاك ، أو رارك كان حقاً علي . أن أرويه يوم القيامة وأحلصه من دنوبه ^(٤) » .

وروى الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « إن لكل إمام عهداً في عقب أوليائه وشعبته ، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قصورهم فمن رارهم رعة في زيارتهم ، وتصديقاً ما رعبوا به كان أتممتهم شعاعهم يوم القيامة ^(٥) » .

وروى علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من سي ولا وصي نسي يبقي في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السمء وإنما يؤتى مواضع آفاهم وسلموهم من بعد السلام ^(١) » .
وأما الآداب فإذا توجه من مكة إلى المدينة فيستحب أن يصلي في مسجد عدير حم إذا انتهى إليه

فعي القبة عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أنس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنه يستحب الصلاة في مسجد العدير لأن النبي صلى الله عليه وآله أقام فيه غير مؤمنين عليه السلام وهو موضع أطهر لله عز وجل فيه الحق » .
وأن يمرل معرس النبي صلى الله عليه وآله ^(٢) عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا اسرفت من مكة إلى المدينة واستبقت إلى دي الحليفة وأنت راجع إلى المدينة من مكة فأت معرس النبي صلى الله عليه وآله فإن كنت في وقت صلاة مكتوبة أو دفلة فصل ، وإن كان غير وقت صلاة فأمرل فيه قليلاً . فإن النبي صلى الله عليه وآله قد كان يمرس فيه ويصلي فيه » .

وروى علي بن مهزيار عن محمد بن القاسم بن الفضل قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : « حملت هذا إن جئنا مرسا ولم ينزل المعرس » فقال : لا تد أن ترجعوا إليه فارجعوا إليه ^(٣) ،

وسأل الصيص بن القاسم أما عبد الله عليه السلام عن الفصل في المعرس ، فقال : « ليس عليك فيه صل ^(٤) » .

والتعريس هو أن يصلي فيه ويصطحح فيه ليلاً مرّبه أو بهاراً ^(٥) .
قال أبو حامد : « فمن قصد الزيارة للمدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه كثيراً فإذا وقع بصره على حيطان المدينة وشجارها قل : « اللهم هذا حرم رسولك فاحمله لي وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحماة » وليقتل قبل الدخول من شر الحرّة

(١) القبة ص ٢٩٧ .

(٢) الى (٥) المصدر ص ٢٩٢ .

وليطلب وليلبس أنظف ثيابه ، فإذا دخل فليدخلها متواضعاً معضاً ،

وقال في لفظه : إذا دخلت المدينة فاعتسل قبل أن تدخلها أو حين تدخلها ، ثم أتت
 فر السبي عليه السلام وأدخل المسجد من باب حرميل عليه السلام فإذا دخلت فسبم على رسول الله
عليه السلام ثم قم عند الأسطوانة فقدمه من جانب قصر من عند رايه اهر وأب مستقل
 القلعة ومضك الأيسر إلى حمار القصر ومضك الأيسر بماسي القصر في به موضع رأس
 السبي عليه السلام ثم تعو : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
 ورسوله ، وأشهد أنك سوا الله ، وأشهد أنك تتقدم من عند الله ، وأشهد أنك قد ملكت
 رسالات ربه ، وأصبحت لأحكام ، وحاهدت في سبيل الله ، وأعبد الله عخلصاً حتى تترك
 اليقين ودعوت إلى سبيل الله بالحكمة ، التوسطه لحسنه ودينه أيدي عبادك من الحق
 وأنت قد رؤيت المؤمنين وعطيت على الكافرين فبلغ الله بك شرف عظيم عظيم من
 الحمد لله الذي استقدركم من شرك ولعائلته اللهم أحمل صلواتك وصلوات ملائكتك
 مقربين وعبدك الصالحين وأبيداتك شريطين وهن دواب والأرضين ومن سبح لك
 يا رب العالمين من الأولين والآخرين على عهدك وبعثت وأمرتك وحياتك
 وحياتك وصفتك وحاصتك وصورتك من ربك وأمرتك وحياتك وصفتك وحاصتك وصورتك
 ولوسله من الحق واعنه معاً محموداً بعد طه من الأولين والآخرون إنهم ربك
 قلت وفولك بحق : « ولوا أنهم إذا ظلموا أنعمهم حازك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
 لوحدوه الله توأماً رحماً » وبني نسب ببيت منعمراً تأساً من دومي يا رسول الله إني
 أوجه بك إلى الله أي وربك ليعبر لي دومي »

وهنا كتاب لك حاجه وجعل النبي عليه السلام حلف كتميت وستقتل قلعه و رفع
 يديك وإسار حاجت لا تت حري أن تقضى لك إن شاء الله

ثم قل وأب مسد طهرتك إلى العروة الحصرة ، لنديقه العرس بمابلي القروا أنت
 مسد إليه مستقبل قلعه ، اللهم إليك العذب أمرى وإلى قبر محمد عندك ورسولك صلواتك
 عليهم وآله أسعدت طهري والقلعة التي ربيت لمحمد استقبلت ، اللهم إني أصبحت لأملكك
 نفسي حبراً ما أرحولها ولا أدفع عنها شر ما حذر عليها ، وأصحت الأُمور يدك فلا تغير

أفقر مني ، إني لما أنزلت إلي من خير فقير ، اللهم ارددني مني بغير لاراد لفصلك ، اللهم إني أعوذ بك من أن تبدل اسمي ، و أن تغير جسمي أو تزيل نعمتك عني ، اللهم زيني بالقوى ، و جدي بالنعمة ، و اصبرني بالعافية ، و ارزقني شكر العافية ،

ثم أنت المنير فامسح عينك و وجهك برمانيه فإنه يقال : إنه شفاء للعين ، و قم عنده واحد الله و أنن عليه وسل حاجتك فإن رسول الله ﷺ قال : « ما بين قري ومصري روضة من رياض الجنة وإن منري على ترعة من ترع الجنة و فوائهم المبررمت في الجنة » والترعة هي الباب الصغير .

ثم أنت مقام النبي ﷺ وصل عنده ما بدا لك ، و متى دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ و كذلك إذا خرجت

ثم أنت مقام جبرئيل عليه السلام و هو تحت الميزاب فإنه كان مقامه إذا استأذن على بي الله ثم قل . أي حواد أي كريم أي غريب أي بعيد أسألك أن ترد علي نعمتك ، و ذلك مقام لا فدهو به حاض فتسفل الفضلة إلا رأت الطهر ، ثم تدعو بدعاء الدم تقول : اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك أو سميت به لأحد من خلقك أو هو مأثور في علم العيب عنده و أسألك باسمك الأعظم الأعظم الأعظم ، و بكل حرف أنزلته على موسى ، و بكل حرف أنزلته على عيسى ، و بكل حرف أنزلته على محمد سلوانث عليه وآله وعلى أنبياء الله إلا فعلت بي كذا و كذا » .

والعائس تقول : « إلا أفهت عني هذا الدم » ، وإن كان لك بالمدينة مقام ثلاثة أيام صمت يوم الأربعاء و صليت ليلة الأربعاء عند أسطوانة التوبة وهي أسطوانة أبي لانة التي رط نفسه إليها ، و تصعد عندها يوم الأربعاء ، ثم تأتي ليلة الخميس الأسطوانة التي تليها ثم يلي مقام النبي ﷺ فتصعد عندها ليلتك و يومك و تصوم يوم الخميس ثم تأتي الأسطوانة التي تلي مقام النبي ﷺ و مصلاؤه ليله الجمعة فتصلي عندها ليلتك و يومك و تصوم يوم الجمعة ، وإن استطعت أن لا تتكلم بشيء هذه الأيام إلا ما لا بد منه و لا تخرج من المسجد إلا لحاجة ، و لا تنام في ليل و لا نهار إلا القليل فافعل ، واحد الله عز وجل يوم الجمعة و أنن عليه وصل على النبي وآله ثم سل حاجتك ، ثم قل : اللهم ما كانت

لي إليك من حاجه شرعت في طلبها والتماسها أولم أشرع سألتكها أولم أسألكها فإني أتوجه إليك سيث محمد نبي الرحمة في قضاء حوائجي صغیرها وكبیرها .

ويحتج بزيارة فاطمة عليها السلام في المسجد قال في الفقيه ^(١) : احتلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدها العالمين عليها السلام فمهم من روى أنها دفنت في البقيع ومنهم من روى أنها دفنت بين القبر والمنبر وأن النبي صلى الله عليه وآله إسماعيل قال : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ^(٢) لأن قبرها بين القبر والمنبر . ومنهم من روى أنها دفنت في بيتها فلما رأت موأمة في المسجد صارت في المسجد وهذا هو الصحيح عندي .

قال وهو عند الأسطوانه التي تدخل إليها من باب جبرئيل عليه السلام إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه وآله ، ثم ذكر لمرارتها كلاماً طويلاً من أراد فليطلبه من الفقيه ^(٣)

وقال إذا أتيت قبر الأئمة عليهم السلام بالبقيع فاحمله بين يديك ، ثم قل : السلام عليكم يا أئمة الهدى ، السلام عليكم يا أهل التقوى ، السلام عليكم يا حجج الله على أهل الدنيا ، السلام عليكم أيها القوامون في الرتبة بالقسط ، السلام عليكم يا أهل المعونة ، السلام عليكم يا أهل السجوى أشهد أنكم قد ملأتم وصحتكم وصبرتم في ذات الله عز وجل وكذا سمع وأبى ، إليكم معبرهم ، وأشهد أنكم الأئمة الراشدون ، وأن طاعتكم معترضة ، وأن قولكم الصدق ، وأنكم دعوتهم فلم تعابوا وأمرتهم فلم تطاعوا ، وأنكم دعائم الدين ، وأركان الأرض فلم تزلوا بين الله ينسحبكم في أصلاب المطهرين ، و ينقلكم من أرحام المطهرات ، لم تدنسكم العاهلية الجاهلة ، ولم يشترك فيكم فتن الأهواء ، طمتم وصاب منيتكم ، أنتم الذين من الله عليناكم ديان الدين فعملكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويدكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لدنوبنا إذ اختاركم لنا

(١) المصدر ص ٢٩٥ .

(٢) درو . الكليني في الكافي ج ٤ ص ٥٥٣ و ٥٥٤ .

(٣) ص ٢٩٥ .

وليت خلقنا بما من علينا من ولايتكم وكنا عده فصلكم معترفين ، وتصديقنا إيانكم
مقرين وهذا مقام من أسرف وأخطأ واستكان وأقر بما حصى ورحا بمقامه الجلال وأن
يستغفره بكم مستغفر الهلكى من النار ، فكونوا لى شعاع فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم
أهل الدنيا ، واتخذوا آيات الله هزواً واسكروا عنها ، ما من هو قائم لا يسبو ، و دائم
لا يلهو ، ومحيط بكل شيء ، لك المن بما وقتني وعرفني بما اتممتني عليه إذ صدعته
عبادك ، وحلوا معرفتهم ، واستحقوا حقهم ومالوا إلى سواهم ، وكانت المسة منك علي
مع أقوام حصصتهم بما حصصتني ، به تلك الحمد إذ كنت عندك في مقامى مكتوماً ، فلا
تحرمني ما رحت ، ولا تحيطني فيما دعوت ، وادع لبعك ما أحببت
ثم صلّ ثمان ركعات في المسجد الذي هناك وتقرء فيها ما أحببت وتسلم في كل
ركعتين ، ويغالب ، إنّه مكان صلّت فيه فاعلمه عليه السلام

قال ^(١) ولا تدع أن تأتني المشاهد كلها مسعد فها ومشرقة ثم إبراهيم ومسعد
المصباح وقود الشهداء ومسعد الأحرار وهو مسعد الفتح ، وتطوّع فيها ما أحببت من
الصلاة ، وإذا أتيت قبور الشهداء قل : السلام عليكم ما صرتم فمعهم غنى ابدار ، وإذا
أتيت مسعد الفتح قل : يا صريح المكروبين ، ويا معيب المضطربين اكشف عني عني
وهني وكربي كما كشفت عن نفسك سلواتك عليه ، آله همه ونعمه وكرمه وكهنته هو
همه في هذا المكان .

فاذا أردت أن تحرر من المديونة فائت موضع رأس النبي عليه السلام فسلم عليه ، ثم
أنت المنبر وصلّ عده على النبي عليه السلام ما استطعت ، وادع لبعك ما أحببت للدين
والدنيا ثم ارحم إلى قبر النبي عليه السلام والزرق مكنت الأيسر ، الفرفري ما من الأسطوانة
التي دون الأسطوانة المحلقة عند رأس النبي عليه السلام فصلّ ست ركعات أو ثمان ركعات
واقرا في كل ركعة الحمد وسورة واقف في كل ركعتين ، فإذا فرغت منها استقلت
رسول الله عليه السلام وقلت مودعاً له عليه السلام : صلى الله عليك ، السلام عليك ، لا جعله الله
آخر تسليمي عليك ، اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك سلواتك عليه وآله ،

وان توفيتني قبل ذلك ، فإني أشهد في محامي على ما أشهد في حياتي أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك .

أقول : وأما زيارة سائر الأئمة عليهم السلام في مواسمهم وادابها والكلام عندها وفصائلها فيأتي ذكرها في كتاب آداب السمر من ربع العادات إن شاء الله .

قال أبو حامد : « إذا أشرف على مدينته بحرك الدائمة ويقول : اللهم احمل لنا بها قراراً وردفاً حسناً ثم ليبرسل إلى أهله من يحضرهم فتنومه كلابيقهم عليهم بركة ، فذلك هو السنة ، ولا يسعى أن يطرق أهله ليلاً ، فإذا دخل البلد فليقصد المسجد أولاً ويصل ركعتين فهو لسنة فإذا دخل بيته قال : « توباً توباً لربنا أوباً لا يعادر علينا حوماً » فإذا استعرق في منزله فلا يسقي أن يسقي ما أُنعم به عليه من زيارة بيته وحرمة وفير بيته عليهم السلام فيذكر تلك النعمة بأن يعود إلى العيلة والكلب والحوس في المعاصي فمادلك علامة الحج المبرور ، بل علامته أن يعود راهداً في الدنيا ، راضياً في الآخرة متأهباً للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

﴿ الباب الثالث ﴾

في الآداب الدفينة والأعمال الناطقة

﴿ بيان دقائق الآداب وهي عشرة ﴾

الأول أن تكون البغفة حاللاً ، وتكون اليد حاليّاً عن تعارة تشعل القلب ، وتعرق الهم حتى تكون الهم محرّداً لله ، والقلب مطمئناً منصرفاً إلى ذكر الله وتعظيم شعائره وقد روي في حرم من طريق أهل البيت عليهم السلام : « إذا كان آخر الزمان حرج الناس للحج أربعة أصناف سلاطينهم للفرجة ، وأغنيائهم للتجارة ، وفراؤهم للمسألة وقرّاءهم للسمعة ،^(١) وفي الخبر إشارة إلى جملة أعراس الدنيا التي يتصور أن تنصل بالحج وكل ذلك مما

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه بدون ذكر السلاطين ورواه أبو عثمان الصابوني

في كتاب المائتين بنقط آخر كما في المصنف

يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص لاسيما إذا كان متجراً ينفق الحج بأن يحج لغيره مأخراً فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون وأرباب القلوب ذلك إلا أن يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه .

أقول : أو يكون قصده نفس الحج ولم يكن متم قد حج ولم يكن له ما يبلغه قط . قال : ^(١) فلا بأس أن يأخذ على هذا القصد ، لاليتوصل بالدنيا إلى الدنيا ، بل بالدنيا إلى الدار ، وعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله ، ومعاونة أخيه المسلم بإسقاط الفرس عنه ، وفي مثله قوله سبحانه : « يدخل الله تعالى بالصحبة الواحدة ثلاثة الجنة : الموصي بها ، والمنفذ لها ، ومن حج بها عن أخيه » ^(٢) ولست أقول : لا تجعل الأجرة أو يحرم عليه ذلك بعد أن أسقط فرس الإسلام عن نفسه ، ولكن الأولى أن لا يعمل ولا يتعهد ذلك مكسبه ومتجره فإن الله يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا ، وفي الخبر : « مثل الذي يعمد في سبيل الله ويأخذ أجرة مثل أم موسى ترصع ولدها وتأخذ أجرة » ^(٣) فمن كان مثالي في أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه فإنه يأخذ ليتسكن من الحج والزيارة وليس يحج ليأخذ الأجرة كما كانت تأخذ ليتستر بها الإصرار لتليس حالها عليهم

الثاني أن لا يعاون أعداء الله بتسليم المكسر ^(٤) إليهم وهم الصادقون عن المسعود الحرام من أمراء مكة والأعراب المترصدين في الطرق فإن تسليم المال إليهم إعادة على الظلم ويميسر لأسبابه عليهم فهو كإعادة بالنفس فليتطهّر في حيلة العالين وإن لم يقدر فقد قال بعض العلماء : ولا بأس بما قاله - إن ترك التمسك بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إعادة الظلمة فإن هذه بدعة أحدثت ، وفي الأقياد لها ما يجعلها

(١) يعني أبا حامد

(٢) قال العراقي : أخرجه البيهقي في شعب الأيمان من حديث جابر بن عبد الله

(٣) أخرجه ابن عدي في مراسيله وفيه « مثل الدين يفرق من امتي » وأخرجه

البيهقي عن جابر بن عبد الله في الجامع الصغير باب البيعة .

(٤) المكسر داهم كانت يأخذ أعوان الدولة عن أشياء مكية عند بيعها أو عند

إدخالها إلى مكة

سنة مطردة وفيه دلٌّ وصغار على المسلمين سنا حزينة ، ولا معنى لقول القائل إن ذلك يؤخذ مني وأما مصطرُ فإنه لو قعد في البيت أو رجع من الطريق لم يؤخذ بل ربما يظهر أسباب الترفه فيكثر مطالعته و لو كان في رأي القراء لم يطالب فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطراب .

الثالث التوسيع في الراد وطيب النفس بالهدى والابق في غير تضيير ولا إسراف بل على الاقتصاد ، وأعمى بالإسراف التسمم بإطاعة الأطمعة ، و الترفه بأشرف أنواعها على عادة المترفين ، ومما كثرة البذل فلا إسراف فيه إذا لا حير في السرف ولا سرف في الحبر كما قيل ، وبذل الراد في طريق الحج نفقة في سبيل الله والديهم سبعة مائة درهم ، قال عليه السلام : «الحج أميرور ليس له حرام إلا الحنة ، فبذل له ب رسول الله ما برُّ الحج» قال طيب الكلام وإطعام الطعام ^(١) .

أقول وفي القصة فان رسول الله ﷺ : « من شرف الرجل أن يطيب رداءه إذا خرج في سفر » ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا سافر إلى مكه إلى الحج أو العمرة تروى من أطيب الراد ، من اللوز والسكر والسويق المعتمس والمحلل ^(٢) .

وقال الصادق عليه السلام : « إذا سافرت فانتعدوا حمرة وتوقوا فيها » وفي رواية : « أنه يكره ذلك في زيارة الحسين عليه السلام » ^(٣) .

الرابع ترك الرفق والعسوق والحدال كما نطق به القرآن ، والرفق اسم جامع لكل لمو وحى ومعتن من الكلام ويدخل فيه معارله النساء ^(٤) ومذاعتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدمته ، فإن ذلك يهتج داعية الجماع المحطور والداعي إلى المحطور محطور ، والعسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله ، والحدال هو

(١) أخرج صدره مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٠٧ و ذلك الحاكم في المستدرک

ج ١ ص ٤٨٣ وتامه أحمد في المسند ج ٣ ص ٣٢٥ و ٣٣٤

(٢) المصدر ص ٢٢٧ باب الزاد في السفر .

(٣) المصدر ص ٢٢٦ باب اتخاذ السفر في السفر وباب السفر الذي يكره فيه اتخاذ

(٤) النعمى العتق ، والمعارلة المعاداة والمراد

أسيرة

المطالعة في الحصومة و المماراة بما يورث الصدقات^(١) و يفرق في الحال الهمة و ينافس
حس الحلق ، و قد جعل في الحديث طيب الكلام مع إطعام الطعام من برّ الحج ،
و المماراة تنافس طيب الكلام ، فلا يسمى أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه و حمّاله
و على غيرهما من أصحابه بل يلبس جاسه و يخص حياجه للسائرين إلى بيت الله ، و يلزم
حس الحلق و ليس حس الحلق كمت الأذى بل احتمال الأذى ، و قيل سمي السر
سراً لأنه يسر عن أخلاق الرحار و لذلك قيل لمن رعم أنه يعرف رجلاً من صحبته
في السر فقال لا ، فقال ما أراه تعرفه .

الخامس : أن يسجّ ماشاً إن قدر عليه فذلك أفضل ، في التردد من منكة إلى
الموقف و إلى منى آكد منه في الطريق ، و قال بعض العلماء : الر كوب أفضل لما فيه من
الاتفاق و المؤنة و لأنه بعد من صحر العس و أقل لأذى و أقرب إلى سلامة و تمام
حجته ، و هذا عند التحقيق ليس محالاً للأول بل يسمى أن يعقل و يقل من سهل
عليه أمشي فهو الأفضل ، و إن كان يصعب و يؤدي ذلك إلى سوء خلق و قصور عن عمل
فالر كوب له أفضل .

و مثل بعض العلماء عن العمرة المشي فيها أفضل أو يكتري حماراً بدرهم ، فقال
إن كان وزن الدرهم شديداً عليه فلكراه أفضل من المشي و إن كان المشي أشد عليه كالأعباء
فالمشي أفضل و كأنه ذهب فيه إلى طريق مشاهدة الدهس وله وحده ولكن لأفضل أن يمشي
و يصرف ذلك الدرهم إلى خير فهو أولى من صرفه إلى التكاثر عوضاً من إيداعه الدانة .
فإذا كان لا يتسع نفسه للجمع بين مشقة العس و نقصان المال فقد كره غير بعيد .

أقول : وبتدلي على هذه الجملة من طريق الخاصة مدروسة في التهذيب عن الصادق
عليه السلام أنه قال : « ما عد الله شيئاً شديداً من المشي ولا أفضل »^(٢)

و عنه عليه السلام : « الر كوب أفضل من المشي لأن رسول الله ﷺ ركب »^(٣)

و في رواية أخرى « تركون أحب إليّ فإن ذلك أقوى على الدعاء والعبادة »^(٤)

(١) الفضائل جمع الغنية وهي العقد .

(٢) و (٣) و (٤) المصدر من ٤٤٨ .

وفي أخرى « لا تمشوا واركوبوا » فقيل - بلعنا أن الحسن بن علي عليه السلام حج عشرين حجة ماشياً فقال إن الحسن بن علي كان يمشي ويساق معه محامله ورجاله (١)

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام « أنه سئل عن المشي فصل أو الركب ؟ فقال إذا كان الرجل موسراً فمشى ليكون أقل لمقته فالركب أفضل » (٢)

السادس « أن يحتب أحمد إلا إذا كان بحاف على الراملة أن لا يسمك عليها لعدم وفيه معسان أحدهما التجهيف عن المير فإن المحمل يؤذيه ، والثاني اجتناب زي المتكبرين والمتكبرين . حج رسول الله ﷺ على راحلة وكان معه رجل رث وقطيفة حلقه قيمتها أربعة دراهم (٣) ، وحاف على الراحلة (٤) لسطر الناس إلى هديه وشماله وقال « حدودا عني ماسككم » (٥)

وقيل إن هذه محامل أحدتها الحجاج وكان العلماء في وقته يمسكرونها

السابع أن يكون رث الهيئة أشعث أضر ، غير مستكثر من الرسة ، ولا مائل إلى أسباب التعاهر والتكاثر ، فيكتب في المتكبرين والمتفرقين ، ويخرج عن حرب الصغفاء والمساكين وحشوس الصالحين . فقد أمر عليه السلام بالشعث والاحتفاء وهي عن التتعمم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد (٦) وفي العمير : إنما الحاج الشعث العير

(١) استهذيب ص ٤٤٨ (٢) المصدر ص ٢٠٨ رقم ٥٥

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه تحت رقم ٢٨٩٠ .

(٤) من ابن ماجه تحت رقم ٢٩٤٨ ، والسائي ج ٥ ص ٢٣٣

(٥) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٧٩ والسائي ج ٥ ص ٢٢٠ نحوه

(٦) قال العرقى الأمر بالشعث والاحتفاء أخرجه العمري وأبو حنيفة في حديث عبد الله بن أبي حمزة قال قال النبي صلى الله عليه وآله « تعمدوا واحتوشوا واصلوا وامشوا حفاة » ورواه ابن عدي في حديث أبي هريرة . وكلاهما صحيح ، وحديث فضالة في السبي عن التتعمم والرفاهية وأن النبي صلى الله عليه وآله كان ينهى عن كثرة الارتفاع ولا حمد من حديث معاذ « إياك والتتعمم » . أقول : وأخرج ابن ماجه تحت رقم ٢٩٣٩ عن ابن عباس قال « كانت الأسياء تدخل الحرم مشاة حفاة ويطوفون بالشت ويقصرون الناسك حفاة مشاة » .

الثث^(١) يقول الله عز وجل " اضربوا إلى رؤسكم حتى قد حاذوا في شعثاً غيراً من كل فج عميق " ^(٢) وفاد تعالى " ثم ليقتصوا تعظم " ^(٣) والثث الشمت والأعيرار وقصوده بالخلق ونس الأظفار .

الثامن : أن يرفق بالذات فلا يحمسها بالاطبق والمحمل خارج عن حدتها .
واللهم عدها يؤديها ويقل عليها كان لها لا يسمون على الذوات لا عهده ^(٤)
عن فعود وكان لا يقفون عليها يوقوف الموقول ^(٥) لا تتجسس طموه ده نام
كراسي^(٦) وسحب أن سر عن دشته عده عشية بروحها ذات فهو سادة وقده
آثار عن السلف كان بعض السلف كثيري شرم من لا سر وروفي لأخره ثم كان
مرال ليدون بذلك محضاً إلى لذته وساد في حشمة وقده في له لا يميزان
لثكاري ، وكل من دى همة محمله بالذات طواب في اسمه

وعلي الحمة لذل كد حري رطبة ^(٧) حر البواع حق الذات وحق الساري حمة .
وفي لزوله ساعة تزيح لذاته وسره قلب لثكاري ، وروايه أسدل وتحر ك لرحلين
والحذر من خدر الأعصاب بطول الركوب

أقول : وتمام بيان هذا الأدب يأتي في كتب آداب السفر من ربع العادات إن شاء الله على طريقة أهل البيت عليهم السلام

التاسع : أن يثمرت بإرفاقه دم وإن لم يكن وحياً وحدث أن سادس من
العلم ونعيسة قبل في تفسير قوله تعالى " ذلك ومن يعظم شعائر الله " ^(٨) إلهة محصية

- (١) أخرجه الترمذي و من ماجه تحت رقم ٢٨٩٦ من حديث ابن عمر عن رسول الله
- (٢) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٦٥ .
- (٣) الحج ٢٩ ، وقال لا زهرى : لا يعرف اسم في لغة العرب الا من قول لبعض من
- و لمسى أن يربوا وسخهم نفس الاعتقاد والشارب وحقق الرأس كاسي لكافي والقيده
- (٤) العموة - مفتاح المعجزة وسكون الماء - النومة القصيفة .
- (٥) العمريان ص ٨٥ ، وأخرجه الحاكم في المستدرج ج ٢ ص ١٠٠ ، وأحمد
- في المسند ج ٣ ص ٤٤٠

(٦) كلمة « رطبة » ليست في نسخ لأعيان . (٧) الحج : ٣٣

و تسميته ، و سوق الهدي من المقامات أفضل إن كان لا صعبه ولا يكدره ، و ليترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث و يكرهون المكاس فيهن الهدي والأصحية والرفقة فإن أفضل ذلك أعلى ثمناً و أنفسه عند أهله ، وليس انقصود تكثير اللحم إنما انقصود تركية السمن و تطهيرها من صفة الحبل و ترتيبها بحمال التعظيم لله و هلن يمال الله اجورها و لا دماؤها و لكن ماله التقوى منكم^(١) وذلك يحصل مراعاة الفاس في القصة »

أقول روى في لكالي عن رجل يسمى سودة قال : « كنا جماعة بمعي فمررت لأصاحبي ، فمظربا فإدا أبو عبد الله عليه السلام واقف على قطيع يساوم بعم و بما كسهم منكبا شديدا فوقها مستطير فلما فرغ أقبل علينا فقال أطعمكم قد تمعنتم من مكاسي ؟ فقلنا نعم ، فقال إن الملعون لا محمود ولا مأجور »^(٢)

قال أبو حامد « وسئل رسول الله ﷺ عما بر الحجاج فقل الحج والعمرة والشح^(٣) والعمج هو رفع الصوت بالليله و الشح هو نحر الدن .

و عن النسي^(٤) قال : ما حمل آدمي يوم النحر [عملا] أحب إلى الله من إهراقه دما و إنما لتأتي يوم القيامة فترورها و أطلاقها فإن الدم يقع من الله مكان قبل أن يقع بالأرض فطيبوا بها نفسا^(٥) .

و في الخبر : لكم مكل سوفة من حلتها حسنة و كل فطرة من دما حسنة و إنما لتوضع في الميزان فأبشروا^(٦) .

العاشر أن يكون طبيب السمن بما أنفعه من نفعه هدي و بما أصابه من خسران و مصيبة في مال و بدن إن أصابه ذلك ، فإن ذلك من دلائل قبول حجه فإن المصيبة في طريق الحج

(١) الحج ٣٧ .

(٢) المصدر ج ٤ ص ٤٩٦ تحت رقم ٣ ، والساكة في البيع الناقص في الشمن

(٣) مر سوهذا الحديث ص ١٦٨ ، وأخرج مثله أبو بعلی ، وفي أساده رجل ضعيف

راجع مجمع الروايد ج ٣ ص ٢٢٤ ، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٤٤-٤٦ واستمره و قال

العراقي : أخرجه ابن ماجه والحاكم والنزاد واللعط له

(٤) و (٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣١٢٦ من عائشة ، و تحت رقم ٣١٢٧

عن زيد بن أرقم .

تعدل العقدة في سبيل الله الدرهم ستمائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد
فله بكل أدنى احتمله وحسب أن أصابه ثواب ولا يصيب منه شيء عند الله تعالى ، ويقال :
إن من علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي . وإن يستندل بحوائج البطالين
إخواناً صالحين ومجالس اللهو والعقلة مجالس الذكر والبصطة

❦ بيان الاعمال الباطنة ❦

❦ (ووجه الإحلاس في البينة وطريق الإعتدال ملتهد الشريعة وكسبه) ❦
(الاقتدافها والتذكر لأسرارها ومعانيها من أدوا الحج إلى آخره)
اعلم أن أول الحج الفهم أعني تفهيم موقف الحج من الدين ، ثم الشوق إليه ،
ثم الحرص عليه ، ثم قطع العلائق المانعة منه . ثم شراء ثوب الإحرام ، ثم شربه الراد ، ثم
اكتراه الراحلة ، ثم الخروج ثم لسيرتي الدابة ، ثم لإحرام من الميقات بالقلبية ثم
دخول مكة ، ثم ستمام لأفعال كما سبق . وفي كل واحدة من هذه الأمور تدكرة
للمتذكر ، وعبارة للمعتبر ، ونبذة للمرشد الصادق ، وتمرير وإشارة للعقل ، فمرر إلى
مفاتيحها حتى إذا افتتح بابها وعرف أسرارها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه
صفاء قلبه ، وطهارة باطنه ، وعرارة علمه

أما الفهم فاعلم أنه لا وصول إلى الله تعالى إلا بالتزهد عن الشهوات ، والكف
عن اللذات ، والاقتصار على الضرورات فيها ، والتحرر لله سبحانه في جميع الحركات
والمسكنات ولأجل هذا انعزل الرهبان^(١) في الملل السالفة عن الحلق وانعزلوا إلى قلال
البحال وآثروا التوحش عن الحلق لطلب الأسبغ فتركوا اللذات المحصورة وألزموا
أنفسهم المحاهدات الشاقة طمعاً في الآخرة ، وأسمى الله تعالى عليهم في كتابه فقال ذلك
أن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ،^(٢) فلما اندرس ذلك وأقبل الحلق على
اتباع الشهوات وهجروا التحرد لعبادة الله تعالى وفتروا عنها بعث الله تعالى محمدًا ﷺ

(١) جمع رهبان - ما تفتح - وهو السالم من الخوف كالحنين

(٢) القائمة ٨٢ والقسيس والقس من رؤساء المصارى

لأحياء طريق الآخرة وتحدد سنة المرسلين في سلوكها، فأناله هذا المثل عن
الرهمانية والسياحة في ربه فقال رواه أبو داود «أمدلنا بها الجهاد والمكبر على كل شرف»
يعني الحج^(١)، وسئل رواه أبو داود عن السائح فقال «هم الصائمون»^(٢) فأبهم الله سبحانه
على هذه الأئمة بأن جعل الحج رهانة لهم، فشرف البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه
ونصه مقصداً للعبادة، وجعل ما حوله له حرماً آتية وتحميلاً لأمره وجعل عرفات
كالميدان على قنائه حرمة، وكذا حرمة ماصع بنجر تم صدمه وشجره ووضعته على مثال
حصره فلو كان بهذه الروايات من ذلك فتح عتيق ومن كل أبواب سحيق، شعفاً غيراً،
متواصمين لرب البيت ومساكين له خصوصاً لحلاله واستكاته لغيرته، مع الإعراف
شكره عن أن يحويه من يستغفر للمسلمين ذلك أبلغ في فهمهم وعودتهم ونتم
في إدعائهم وإقناعهم، ولذلك وطفت عليهم فيه أعمالاً لا بأس بها المعوس ولا يمتدي
إلى معاسيها لمعقول كرمي الحمار بالأحجار والتردد بين الصدق والمروءة على سبيل منكره،
وسئل هذه الأعمار ظاهر كمال الرق والمودته فإن لركاة إرفاق ووجهه معلوم
مهموم وللعمل إليه ميل، والقصوم لدراسة الشهادة التي هي عودته قد تفرغ المعصية باللفظ
عن الشؤغل، وإلا كوع ولسجود في الصلاة توجب لله تعالى بأفعال هي هذه التواضع،
والمعوس أسس بتعظيم الله تعالى فقامت ترددات لسمي وهي الحمار وأمثال هذه الأعمال
ولا حظ للنفس ولا أسس للطبع فيهم، ولا اعتناء للعمل إلى معاسيها، فلا يكون في الإقدام
عليها باعث إلا الأمر المحرر وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب لا تنبأ
فقط وفيه عزل العقل عن تصرفه وحرف النفس والطبع عن محل أسسه، فإن كان ما
أترك العقل معصاة ما من الطبع إليه ميلاً، فيكون ذلك الميل معيلاً للأمر وباعثاً معه
على الفعل فلا يكد يظهر به كمال الرق والاضيق، ولذلك قال رواه أبو داود في الحج على
الخصوص «لبيك بحجة حقاً تعبداً ورقاً»^(٣) ولم يقل ذلك في صلاة وغيرها وإدا

(١) أخرجه أبو داود ج ٦ ص ٥ نحوه

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة كما في المعنى

(٣) رواه البراء مرفوعاً وموقوفاً كما في صحيح الرواة ج ٣ ص ٢٢٣، وقال

العراقي: رواه الدارقطني في المثل من حديث أس

اقتضت حكمة الله تعالى ربط صحة الخلق بأن يكون أعمالهم على خلاف هوى وأن يكون دمامها بيد الشرع وتترددون في أعمالهم على من لا يقاد و على مقتضى الاستعداد كان ما لا يهتدي إلى به أبلع أنواع العتبات في تركه النفوس و صرفها عن مقتضى الطبع و لأجل ذلك إلى مقتضى الاسترقاق ، وإذا تعطلت لهذا فهي ت ت تعجب النفوس من هذه الأفعال العجبة مصدره الذهن عن أسرار لتعبد به وهذا القدر كاف في فهمهم أسرار الحق

وأما الشوق فإنه سمعت بعد الفهم ولتحقق بأن الحب بيت الله وأنه وضع على مثال حصرة الملاءة فقادته فاسد إلى به تعالى ورائه ، وأن من قصد البيت في الدنيا جاز ، أن لا يصيح زيارته ويروى مقصود الرتبة في هذه حصرة له وهو النظر إلى وجهه الله الحريم والود بلقائه سبحانه فالشوق إلى لقاء الله يشوق إلى سبب اللقاء لا يحد مع أن الحب شتاق إلى كذا له إلى محبته بصفه ولدت مضاف إلى الله و جري أن شتاق إليه سحر دهنه لإضافه فضلاً عن لطلب ليل ما وعد عليه من جواب جرم

أقول لا فهم من أعطاه النظر إلى وجهه سبحانه حيث ما قبل في الكتاب و لسته وعبرهما المقربين الرأس وإلى لوحة كالحجوة تعالى الله عن ذلك بل له معنى آخر يعرفه الراسخون في العلم قال :

«وأما الهرم فليعلم أنه عزمه قصد إلى معرفة الأهل وأوطان ومجاهرة الشهوات ، ثم ، منوحتها إلى ربه سبحانه تعالى فليعظم في نفسه قدر البيت وعبر رب البيت وليعلم أنه عزم على من جمع شانه خطير أمره ، وأن من طلب عظيم خاطر العظم وليجعل عزمه خالصاً لوحه الله بعيداً عن شوائب الرياء ، ولسمعه وليتحقق أنه لا يقل من قصده وعمله إلا الخالص وأن من فحش الفواحش أن يقصد بيت المذنب و حرمه و مقصود غيره قد صحح مع نفسه الهرم و صححه بإخلاصه وإخلاصه بحساب كل ما فيه رياء وسمعه وليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير

وأما قطع الملائق فمعناه د مطالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جميع المعاصي

ركوبه للمحمارة في ركوب الحمازة مقطوع به ، وفيسير أساب السمر مشكوك فيه فكيف يحتاط في أساب السمر المشكوك فيه ، ويستظهر في زاده وراحته ويحمل أمر السمر المستيقن وأما شرأ ثوب الإحرام فليتذكر عنده الكفن ، ولقته فيه فإتته سيرتدي ويشر بثوبي الإحرام عند اقرب من بيت الله ، وربما لانتهم سمره إليه وأتته سيلقى الله ملفوفاً في ثوب الكفن لا محالة ، فكما لا يلقي بيت الله لا محالاً عادته في الري والهبة فلا يلقي الله بعد الموت إلا في ري محال لثوبي لدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب ، وليس فيها غيظ كما لا غيظ في الكفن .

وأما الخروج من البلد فليعلم أنه تارك الأهل والوطن متوجهاً إلى الله في سمر لا يصاهي أسفار الدنيا فليحصر في قلبه ما أراد أن يوحه وزيارة من يقصد وأتته متوجه إلى مكة فليؤلف في رصه لرائيس إليه الدس يودوا فحاجوا ، وشوقوا ، فاشتقوا ، واستنصوا فقصوا لعلاق وفاروا ، الحلائق وعلوا ، على بيت الله الذي فهم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسلياً لقلوبهم عن لقاء ربّ ثقت إلى أن يرفعوا منتهى شأنهم ويسعدوا بالسر إلى مولاهم ، وليحصر في قلبه راحة الوصول والقول لا دلالاً بأعماله في الارتحار ومعارفه الأهل والمال ولكن ثقة بعصافه ورجاء لتحقيقه وعدم أن ياريتته ويرج أنه إن لم يصل وأدركته الميته في الطريق لقي الله وأدأ إليه إن قال : « ومن يحرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أحرقه على الله » (١)

وأما دخول البادية إلى الميقات ومشاهدة تلك العقاب فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات القيامة وما بينهما من الأحوال والمطالبات وليتذكر من هول قطع الطريق هول سؤال مسكرو كبير ، ومن سباع الوادي عقارب القرو وديانه وما فيه من الأفاعي والحيات ، ومن انفراد عن أهله وأقاربه وحشة القرو وكثرة وحدته وليكن في هذه المحارف في أعماله وأحواله متزوداً لمحارف القرو

وأما الإحرام والتلبية فليعلم أن معناه إحالة نداء الله فأرج أن يكون مقبولاً واحش أن يقال لك لا تلبك ولا سمعيت ، فكأن بين الرجاء والحواف متردداً وعن

حولت وهو ثلث متفرقة وعلى فصل الله وكرمه متشكلاً فإن ذهب الثلثة هو بداية الأمر وهو محرمٌ ليطهر ، قال سلمان بن عبيد^(١) «حج علي بن الحسين مريضاً فلما أحرم واستوت به راحلته صعر لونه وانتفخ ووقع عليه لرعته ولم يستطيع أن يلبس فقل له لم لا تدنسني؟ فقال أحسنى أن يقول لي ربي لا لبست ، ولا سديت فله التي عشي عليه وسقط من راحلته ، فلم يزل يصر به ثلاث حتى قضى حجه »

وقد أهدى علي بن الحواشي كذا مع أبي سلمان الذي حين أراد الإحرام فلم يلبس حتى سرنا ميلاً وأحدثته العشة ثم أفاق ، وقال : يا أحمد إن الله عز وجل أوحى إلى موسى « حرطه سي إسرائيل أن يلقوا » ودرى فلبس ذكر من ذكر من منهم باللمسة ، ويحك يا أحمد بلعني أن من حج من عمر حجه ثم لبس في الله عز وجل به لا لبست ولا سديت حتى رد ما بي يدين فما نأمن أن يصل لما دللت

وليتذكر مدني عند مع الأصوات باللمسة في المحدث إحداهما لنداء الله تعالى إذ قال : « وأدب في لباس الحج يا بؤك رحلاً » نداء حلق ، مع العور ، وحشرهم من القصور ، وازدحامهم في عرصات القيامة عجيبين لنداء به « وسعسعين إلى مقر » ودمعوس ، وده ولين ومردودين ومرددين في أول الأمر من الخوف والرحمة تردّد استباح في حلق حيث لا يدرون يتيسر لهم إتمام الحج وقوله ثم لا

وأما دخول مكة فليتذكر عند هاتمة قد تنهى إلى حرم آمن و يبرح عنده أن

(١) قال في المسح بعد من أقور المشايخ حرم لرحل « على كل حال فلا يمكن لأعياد على ربه به من حرم جميع من الإصايب يكون عذب و عدم ثوب وثافته ، مع من اعتبرتون في السامي كفى ثوبين من حجر في عرسه قوله ثمة حافظه مام حجة إلا أنه تغير حفصة وكان ذلك لكن عن لنداء من رؤوس لطيفة سامية - لي آخر قوله - لكن لا اعتماد على موثقهم مشكل لأن عدالتهم كصداقة المسألة بيني وبين لا يدخل بها شيء وكذا تراه يصرف بتدليسه ومع ذلك يوثقه ويحبه اماماً وحجة ، وقد شهد مدليسه في محكي أوائل جامع لاصول حيث كان ما يحصله المحكي أن من لقوم من بدلس الحديث يقول قال فلان و حد لتفشي يظهر طريق مداعه ، منهم صبيان بن عسة و هو امام من أئمة أهل مكة النخ » .

بأن يدحوله من عقابه الله وليحس أن لا يكون هالاً للغرب فيكون مدحوله الحرم حائلاً
مستحقاً للعب وليلبس رحنه في جمع الأوقات سالماً والحرم عظم وشرف البيت عظيم
وحق الزائر عي ودعاه المسحور الملائكة من مصيعة

وأما وقوع الضر على البيت فسمعي أن بعض عبده عظمه البيت في القلب وتقدر
كانت مشاهد الرب البيت لشدة تعظمته وحج أن يردوه لعمه كما روي له البيت
وشهد الله على تلبسه إناك هذه الرتبة بلحده إناك مرحوة الواقفين إليه وإن كر عند
ذلك مصاب الهم في العناء إلى جهة الجنة أمين لدخولها كافة ثم انقسامهم إلى
مؤوس في سحواول ومصرفين انقسام الحاج إلى مصوين ومرددين ولا تعمل عن تدكر
أموال الآخرة في شيء مما تره من كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة

وأما الطواف بالبيت وأعلم به صلاة أحضر عند فيه من عظام والحدود
والرحة واجتهد استقامه في دار الصلاة و علم أن في العباد ممشة ما لا يحده
مقر بين الحدوتين حول العرش الطنق حواء لا طمس أن انصهر حواء من البيت بل
مقصود طواف ذلك تدكر البيت حتى لا يندى لدكر لانه ولا يحتم إلا أنه لما
يقبضه لصفات الصفوف من الصف وحج بالبيت و علم أن الطواف الشريف هو طواف البيت
بحصره لرويته وإن بيت منه طاهر في عالم طاب لقد الحصرة التي لا تشاهد بالصدر
وهو في عالم المكنون لما أن ليس مثال طاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا شاهد
بالصدر وهو في عالم الغيب وإن عالم الحلات ولشهادة من رجع إلى عالم الغيب منكنوت
من قننه ب و إلى هذه الحوزة وقع الإتيان أن البيت مغمور في السموات بأداء
الخدمة وإن صف ثلاثه طواف لاسم البيت ولما صرت تدكر خلق
عن مثل ذلك طواف أمره بالقبضة بهم بحسب الإمكان ومعدود من شدة يوم وهو
مهم ، الذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال إن الخدمة تزوره وصفوه به
على ما رآه بعض المكشفين لبعض أولياء الله

وأما الاستلام فاعتمد عندك مباحة على طاعته فصمم عريمتك على الوفاء
ببعتك فمن عذر في المطامعة استحق المقت ، وقد روى ابن عباس عنه عليه السلام أنه قال

• **البحر الأسود** من الله في الأرض يصاح بها خلقه كما يصاح الرجل أخاه (١)،
 وأما **التعلق** نبت البصيرة والاتصاف بالعلم فليكن يثبتك في الالتزام طلب
 الحرف حجة وشبه وأثبت وأب البت و بر كاً بالمعاشة ، ورحاه للتخصيص عن النار
 في ذلك حرمه لأبي البت وأبى يثبت في المعلق بالستر الإلحاح في طلب المعرفة وسؤال
 الأهل كالمدرستة تعلق بشا من أدب إليه المصراع إليه في عفو عنه ، يظهر له أنه
 لا يملك له إلا إليه ، ولا يعرفه إلا أعفوه و كرمه ، وأنه لا يبارى ببله إلا بالمعروف ودل
 الأهل في مسند

وأما **الصحى** من البصيرة مره في فناء البت فبصيرة ترد العبد عما دار الحدث
 حياً وداعاً مره بعد حرق يطأ ألتحده من في الخدمة ورحاه للملاحظة من الرحمة
 كما هي دح على علم و حرج وهو لا يدري ، الذي يقضي به الملك في حقه من قبول
 رد ، فإير ترد على ، الذي مره بعد حرق برحون برحم في الثابت إن لم
 برحم في الأولى ، أنه كرمه رد من الصفا والمردود ترد من نفسي المرب في
 عرسات العادة لممت البصيرة لخصام والمردود بقتة السبيل و اقتدر تردود
 من البصيرة ، طراً إلى الحجاب ، البصيرة مردداً من اعداب والعرب

وأما **الوقوف** مره في كرمه من ارجام الحق ، وارتفع لأصواب واحلاف
 اللغات واتبع امرى أمتهم في المرددات على مشاعر افتقاء لهم وسيراً سيرتهم عرسات
 لصامه و حجة لأهم مع لأبناء والأمتة وافتقاء كل ، أنه بيتها وطعمهم في شعاعتهم
 وتحتهم في دنة البصيرة الواحد بين الرد والقول ، وإذا تدكرت ذلك فالزم قلبك
 لدراسة والأشهاد إلى الله فتحت في رمة العائزين المرحومين وحقق رحماك بالإجابة
 فدوقف شريف والرتبة إمتا تصد من حصرة الحلال إلى كافة الخلق بواسطة القلوب
 العريضة من ، وتناد الأرض ولا يملك الموقف عن طففة من الأبدال والأوتاد و طنقات من

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه و ابن عساكر عن حابر و قد مر آتياً وأخرجه

الهاكم في الاستدراك ج ١ ص ٤٥٧ بدون شرط الشيخين و بدون قوله : « كما يصاح
 الرجل أخاه » .

المالحين وأرباب القلوب ، فإذا احتضمت همهم وتحدت المصراعة والانتهاز فلوبهم وارتفعت إلى الله أيديهم ، وامتدت إليه أعناقهم ، وشجعت نحو السماء أنصارهم ، محتتمين بهمة واحدة على طلب الرحمة ، فلا يظنون أنه يحسب أهلهم ، ويصنع سعيهم ، ويدحر عنهم رحمة تعمرهم ، ولذلك قيل : إن من أعظم الذنوب أن يحصر عرفات ويطعن أن الله لم يعرفه وكان اجتماع الهمم والانتظار بمحاورة الأمدال والأوتاد المحتتمين من قطار البلاد هو سر الحج وعادة مقصوده ، ولذا قال ^{عليه السلام} : «الحج عرفة» ^(١) فلا طريق إلى استئثار رحمة الله مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعد واحد .

أقول . وأما الوقوف بالمشر فاستحضر أنه قد أقبل عليك ، ولأنك بعد أن كان مديراً عنك طارداً لك عن ماله ، فذن لك في دخول حرمة فإن المشر من حله الحرم وعرفه حارفة عنه فقد أشرفت على أبواب الرحمة وهبت عليك نسمات لرائحة وكسيت جلع القلوب بالإذن في دخول حرم الملك ، وإسما لم يدكره أبو حامد لأنه ليس به ريبه عند العادة حرمهم لله من هذا الركن العظيم

قال : وأما رمي الجمر فاقصده الانقياد للأمر بإطهاراً للرق و العودته وانتهاصاً لمجرّد الامتنان من غير حظ للعقل والنفس ثم أقصده بالشمس بإبراهيم ^{عليه السلام} حيث عرس له إبليس عليه اللعنة في هذا موضع لبذل على حجة شبهة أو قتله بمصيبة فأمره الله أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأصله ، فإن حطرت أن الشيطان عرس له وشاهده فلذلك رماه وأنت أنا فليس يعرس لي الشيطان فاعلم أن هذا الحائط من الشيطان فإتبه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويحيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يصاهي القلب فلم تشتمل به فاطرده عن نفسك بالحدث والتشمير في الرمي فيه ثم رمع أفع الشيطان ، واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره إذ لا يحصل إرعام أنه إلا بامتثالك أمر الله تعظيماً له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل فيه

وأما ذبح الهدي فاعلم أنه تقرب إلى الله محكم الامتنان ، وأكمل الهدي

(١) رواه أحمد والحاكم والبيهقي كلهم عن عبد الرحمن بن عيسى بن سعد صحيح كما في الجامع الصغير باب الجيم .

وَأَحْرَامُهُ وَأَرَحَ أَنْ يَعْتَقَ بِكُلِّ حَرَمٍ مِنْهَا حَرَمٌ مِمَّا أَنْتَ مِنَ الْبَارِءِ فَهَكَذَا وَرَدَ لَوْعِدُ ، فَكُلُّهُ كَانَ الْهَدْيُ أَكْثَرَ وَأَحْرَؤُهُ أَوْفَرَ كَانَ قَدْ وَكَّاهُ مِنَ الْبَارِءِ أَعْمَ

وَأَمَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمَدِينَةِ فَإِذَا دَخَلَ مِصْرَ عَلَى حَيْطَانِهَا فَقَدْ كَرَّمَتْهَا الْمَلِكَةُ الَّتِي احْتَارَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِسَيِّدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ إِلَيْهَا مَحَرَّمَةً وَأَتَتْهَا دَارُهُ الَّتِي فِيهَا شَرْعُ فَرَائِصِ رِسْمِهِ وَسَمِعَتْ وَجَاهِدَ عَدُوَّهُ وَطَهَّرَ بِهَا دِينَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَ تَرْتِمَهُ فِيهَا ثُمَّ مَثَلُ فِي بَيْتِكَ مَوَاقِعَ قَدَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ تَرْدُدِهِ فِيهَا وَأَتَتْهُ مِنْ مَوْسِمِ قَدَمِ تَطَوُّهِ إِلَّا وَهِيَ مَوْفِعُ قَدَمِهِ الْعَرِيزِ فَلَا تَصْغُرُ قَدَمُكَ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى سِدْرِهِ وَوَحْدِهِ وَتَذَكَّرْ مَشْيَهُ وَتَحَطَّيْهِ فِي سُلُوكِهِ ، نَصُورَ حَشْوَعَهُ وَسَكِينَتَهُ فِي الْمَشْيِ ، ، اسْتَوْدَعَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنْ عَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ وَرَفَعَهُ دَرَجَةً حَتَّى فَرَسَهُ بِذِكْرِ نَعْمِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَلٍّ مِنْ هَتِكِ حَرَمِهِ وَلَوْ رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِ ثُمَّ تَذَكَّرْ مَا مِنْهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى نَدْبِ أَرْكَوَا صَحْبِهِ وَسَمِعُوا مَشَاهِدَتَهُ وَاسْتَمَاعَ آيَاتِهِ وَأَعْظَمَ تَسْقُطَ عَلَى مَا فَاتَتْهُ مِنْ صَحْبَتِهِ وَصَحْبَةِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ فَاتَتْهُ رِزْقَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَتَتْهُ مِنْ رِزْقَتِهِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى حَظِّهِ وَأَتَتْهُ رِزْقًا لِأَتْرَافِهِ إِلَّا وَحَسْرَةً وَفَدَحِيلَ بِدَنَاتِهِ مِنْ قَوْلِهِ : يَا لَيْلَى لَسَوْفَ عَمِلْتُ كَمَا قَالَ ﷺ : يَرْفَعُ إِلَيَّ أَقْوَامٌ يَقُولُونَ يَا عَمَّ يَا عَمَّ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصِيحْبِي ، فَيَقُولُ : إِيَّاكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدُوِّكَ فَأَقُولُ : بَعْدًا وَسُحْقًا ، (١)

قَوْلُ لَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَةٍ وَاللَّيْلَى مَعْنَى أَحَدِيثٍ وَالْمَرَادُ مِنَ الْأَصْحَابِ وَحَدِيثُهُمْ ، وَطَاهَرُ أَنْ الْأَصْحَابَ لَا يُطْلَقُ عَلَى هَجِ الْأُمَّةِ

قَالَ : فَإِنْ تَرَكْتَ حَرَمَهُ شَرِبْتَهُ وَلَوْ فِي دَقِيقَةٍ مِنَ الدَّقَائِقِ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَحَالَ بِبَيْتِكَ وَدِينِهِ بِعَدُوِّكَ عَنْ مَحَبَّتِهِ ، وَاجْعَلْهُ مَعَ ذَلِكَ حَاوِيًا أَنْ لَا يَحُولَ اللَّهُ بِبَيْتِكَ وَدِينِهِ بَعْدَ أَنْ رَفَعَكَ الْإِيمَانَ وَأَشْجَصَكَ مِنْ وَصْلِكَ لِأَحْلِ رِزْقَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَحَارُهِ ، وَلا حَظَّ فِي ذَلِكَ بَلْ لِحُصْنِ مَحَبَّتِكَ لَهُ وَتَشَوُّقِكَ إِلَيْهِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى آثَارِهِ وَإِلَى حَادِثِ فَقِيرِهِ إِذَا سَمِعْتَ نَفْسَكَ بِالْبَعْرِ لِمَحَرَّمٍ ذَلِكَ لِمَا فَاتَتْهُ رِزْقَتُهُ فَمَا أَحْدَثَكَ أَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ الرِّحَةِ ،

(١) رَجَعَ صَبِيحُ الْبُخَارِيِّ ج ٨ ص ١٤٩ وَ ١٥٠ مَابِ الْحَوْسِ مِنْ كِتَابِ الدَّعَوَاتِ ،

فإذا كنت لمسجد فاركر أن فرائض الله تعالى أولاً ما أقبلت في تلك العرصه وأنها
 سمعت أفضل حلوقه حقاً وديناً فليعلم ملك في الله عز وجل أن يرحمك بدخولك
 إياه فادخله جناتاً عظيمة، وما أحدهم لمكان من بسعي المشوية من قلب كسوف
 وأما ريارية رسول الله ﷺ فسمي أن تصف من دمه كما وصفه ربه
 ميتاً كما تروره حقاً، ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرى من شجعة النار له قال حقاً
 وأعلم أنه عالم بصورك وقيامك وبارئ وأنت مله سلامك وصورة الله صورته
 الكريمة في حديث موصوعاً على المأجد ^(١) أنت أحد عظيم نعمته في ملكه وهو
 عنه ^(٢) الله تعالى وأن يقرب منك بآلهة من سائر عاقل من نعمته ^(٣)
 في حق من أم يحضر قبره من فاني الوصل وقطع يودى ثوباً إلى الجنة في
 مشاهدته مشبهه ^(٤) إنهم إن فاسد مشاهد عز وجل ^(٥) وفرد ^(٦) مشاهدته
 علي مره صلى الله عليه وآله ^(٧) وقد أحرق في ^(٨) مشاهدته مشاهدته
 لربك من دمه ثم أنت طهر ودهنهم صمود أسى ^(٩) مشاهدته مشاهدته
 المشهقة فدعنا على أميره قد نحى به لم، حر من ولأنت هو يمشيهم على طاعة الله
 بحفظته وسئل الله أن لا يترقى في المشاهدة ^(١٠) مشاهدته مشاهدته
 فإن فرغ منها كتم فسمي أن يلزم قلبه أمه ^(١١) لحرر و ^(١٢) مشاهدته مشاهدته
 حجة وأنت في مره المحبوبين ^(١٣) رز حجة وأنت ^(١٤) مشاهدته مشاهدته
 قلبه ومن أعماله، فإن صاوف قلبه قد ازداد تجاود ^(١٥) مشاهدته مشاهدته
 بالله ووجد أعماله قد أقرت سبيران الشرع فليثق بالقول فإن الله لا يسل إلا لمن أحبه
 ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته، وكفى عنه سطوة عدوّه إبليس ^(١٦) مشاهدته مشاهدته
 ذلك عليه دار على لقوا، وإن كان الأمر بخلافه فوشت أن يكون حصة من السحر
 العناء والتعب نمون بالله منه ^(١٧)

(١) أخرجه السامي ج ٣ ص ٤٣ ولعله ربه ملائكة سبحانه في لاف من سمعي
 من امنى السلام .

(٢) أخرجه السامي في الس ج ٣ ص ٥٠ بالعامه مختلفة

وأخلق العيوب الظاهرة والباطنة بخلق شعرك و أدخل في أمان الله وكنفه وستره
 وكلامه من متابعة مراده بدخولك الحرم ودخول البيت متحققاً لتعظيم صاحبه
 ومعرفة حاله وسلطانه ، واستلم الحجر رضا بسمته وحضوراً لعزته ودفع ما سواه^(١)
 بطواف الوداع واصف روحك وسرته للقاء يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكى برأى
 من الله ، نقيب أوصافك عند المروة ، واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهده الذي عاهدت
 به مع ربك وأوحته له إلى يوم القيامة ، واعلم بأن الله تعالى لم يفرس الحج ولم يخصصه
 من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه قوله تعالى : « وقه على الناس حج البيت من استطاع
 إليه سبيلاً ولا شرع بعده سنة في حلال الحرامك على ترتيب ما شرعه أولاً للاستعانة
 والإشارة إلى الموت والقبور والبعث والقيامة وفصل بيان السبق من الدخول في
 الجنة أهلها ودخول الدار أهلها مشاهدة مناسك الحج من أولها إلى آخرها لأولى
 الأبواب وأولى النهي^(٢) .

انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه .

وبانتهائه تم وحتم كتاب أسرار الحج ومهمات من المحجة البيضاء في تهذيب
 الإحياء ، وبتلوه كتاب آداب تلاوة القرآن والحمد لله أولاً وآخراً وطاهراً وباحساً
 وصلى الله على محمد وآله .

(١) من جمع السج من الصدر والكتاب [ودفع ما سواه]

(٢) الصدر الباب العاشر والعشرون

﴿الباب الاول﴾

﴿فى فصل القرآن وأهله وذم المفصيرين فى تلاوته﴾

فضيلة القرآن قال النبي ﷺ «من قرأ القرآن ثم أى أن أحد أوتي
فصل مما أوتي فقد استصبره اعصمه اهـ^(١)
وقال ﷺ «ما من شيع أفصل من رله عند لله يوم القيامة من القرآن، لاسي
ولاملك ولا غيره^(٢)».

وقال ﷺ «لو كان القرآن في عاب مامسته الب^(٣)»
وقال ﷺ «أفصل عاده، مني قرأه القرآن»^(٤)
وقال ﷺ «إن الله قرأ طه، و«يس» قبل أن يخلق الخلائق ألف عام،
فلما سمع الملائكة القرآن قالت «نومى لأمة يبرر هذا علم، وطوبى لأخواف يحمل
هذا، وطوبى لألسنة تنطق بهذا^(٥)».

وقال ﷺ «خير كم من تعلم القرآن وعلمه»^(٦)

(١) أخرجه بطراى من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن
قريب عن الكافى.

(٢) قال العراقي رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعد بن سلم مرسل، و
لنطراى من كلام ابن مسعود «القرآن شافع مشفع» و ليس من كلام أبي حمزة «اقرأ
لقرآن فانه يحيى يوم القيامة شعباً لصاحبه»

(٣) رواه الشريف المرتضى فى لامالى ج ١ ص ٤٦٦ عن عمه بن عامر مع سانه وج ٢
من ٣٠٩ نحوه ، وأخرجه الدارمى ج ٢ ص ٤٣٠.

(٤) أخرجه أبو حنيفة فى مسائل القرآن من حديث النعمان بن شير وأنس واستادها
سيف كذا فى المعنى.

(٥) أخرجه الدارمى ج ٢ ص ٤٥٦ من حديث أبى هريرة

(٦) أخرجه البخارى ج ٦ ص ٢٣٦، والدارمى ج ٢ ص ٤٣٧، وابن ماجه تحت رقم

٢١١، وسقط «أفضلكم» تحت رقم ٢١٢، وأخرجه الترمذى ج ١١ ص ٣٢ ملفظية

وقال عليه السلام : يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائني ومسالمتي عطيته عليه السلام ،
 جواب لشاكرين ^(١) .

وقال عليه السلام : تلاوة يوم الجمعة على كثر من ثلاثين مرة ، لا يوههم فرع ولا
 ، لهم حساب حتى يفرغ ما بين يديهم حتى يقر الله أجمعه وحده الله وأمره
 قوما هم به راخون ^(٢) .

وقال عليه السلام : هل أم من شغله تلاوة ^(٣) .

وقال عليه السلام : إن آيات الله بعد أن يمد الله في قضاة رسول الله ما
 حلاؤه ^(٤) .

وقال عليه السلام : لا شيء ربي في الدنيا من شغله تلاوة ^(٥) .

أقول ومن غيري أحسن ما في الدنيا من شغله تلاوة ^(٦) .
 وقال عليه السلام : إن الله في كل صلاة لا يفرغ من شغله تلاوة
 والجسد ولا يستريح ^(٧) .

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه ج ١ ص ٢٦٦ من حديث أبي سعيد ر ، اختلاف
 وقال حسن عريب وقال الترمذي أخرجه في صحيحه بلفظ
 (٢) أخرجه أحمد والترمذي وابن أبي شيبة في حديث من عمرنا اختلاف في حديث كذا
 في الجامع لصاحب الشافعي

(٣) أخرجه ابن ماجه باب ربه ٢١٥ ، والبعث في الحديث ج ١ ص ٥٥٦

(٤) أخرجه يعقوب في مسنده بلفظ من حديث ابن عمر بسند
 صحيح وصححه من باب علمه وشره ^(٥) .
 والشفرة مذكور على وجه الحديث

(٥) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٥٢١ على شرطه الشافعي ، والبيهقي
 في السنن الكبرى ج ١ ص ٢٣٠ ولفظه راجع - لامة لمعة وأدى فقرة من
 فقر الطبر

(٦) المصدر ج ٢ ص ٦٠٣ تحت رقم ١

و بإسناده عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في سورة شاب جميل صاحب اللون ، فيقول له أنا القرآن الذي كنت أسهرت ليلك ، و أنظمت هواجره ، و أحفرت رقتك ، و أسلت دمعك ، و أوول معك حيث ما ألت ، و كل تاجر من وراء محاربه و أمالك اليوم من وراء تجارة كل تاجر ، و سببتك كرامة الله تعالى فأشعر ، قال : فبؤني شاح فيوضع على رأسه ، و يعطى الأمان بيمينه و الخلد في الحنان بيساره ، و يكسى حلتين ، ثم يقال له اقرأ و ارق ، فكلما قرأ آية سعد درجة ، و يكسى أنوار حلتين إن كانا مؤمنين ثم يقال لهما هذان علمناه القرآن ، ^(١) و بإسناده عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : القرآن هدى من الضلال ، و نبيان من العمى ، و استقالة من العثرة ، و نور من الظلمة ، و ساء من الأجداث ، و عصمة من الهلكة ، و رشد من الفجوة ، و بيان من العسر ، و ملاح من الدنيا إلى الآخرة ، و فيه كمال و بسكم ، و ما عدل أحد عن القرآن إلا إلى الدار ، ^(٢) »

و بإسناده عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : أيتها الناس يسكنكم في دار الهدى ، و أنتم على طهر سمر ، و السير بكم سريع ، و قد رأيتم الليل و النهار و الشمس و القمر يلبيان كل حديد ، و يقربان كل معبد ، و يأتيان بكل موعود ، فعدوا الحجار لبعده المحازر ، قال : فقام مفاد بن الأسود فقال يا رسول الله وما دار الهدى ؟ فقال دار بلاع و انقطاع ، فإذا التبت عليكم الغش كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، و ما حل مصدق ، من حمله أمامه قاده إلى الجنة ، و من حمله حذوه ساقه إلى النار ، و هو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل ، و بيان و تحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، و له طهر و طين ، فظاهره حكم و باطنه علم ، فظاهره أتيق و باطنه عميق ، له تحوم و على تحومه تخوم ، لا تنحصر عجائبه ، ولا تنلى عرائسه ، فيه مصابيح الهدى

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٠٣ تحت رقم ٣ والشاح التميز اللون و لحم لعارس من مرس او سمر ونحوها و قوله «تجارة كل تاجر» لعل المراد انه كان لكل تاجر عائدة فلك تلك العدة مع أي كنت لك من ورائها ، واستعار ليس و لسان للملكية لان القصص والاحاديث .

(٢) المصدر ص ٦٠٠ تحت رقم ٨ في حديث -

و مدار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة ، فليجبل حاس صره وليبلغ الصفة نظره ، ينج من عطل ، ويخلص من شغل ، فإن العكس حيلة قلب البصير كما يعشي المستير في الظلمات بالنور ، فعلمكم بحسن التحلص وقله الترتيب^(١)

و بإساده عنه عليه السلام قال . « قال رسول الله ﷺ : أما أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيته ثم أمته ، ثم أسلم ما علمتم بكتاب الله وأهل بيته »^(٢)

و حديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين مشهور وقد مر ذكره بالمعاطة المختلفة في كتاب قواعد العقائد^(٣)

و بإساده عنه عليه السلام قال « قال رسول الله ﷺ : إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية حامل القرآن ، وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن ، ثم ندى بأعلى صوته يا حامل القرآن تواضع لله برمك الله ولا تمز به فذلك الله ، يا حامل القرآن تزين به لله بزيتك الله به ، ولا تزين به للناس فيشيك الله به ، من حتم القرآن فكأنما أدرجت السموة بين حديه ، ولكه لا يوحى إليه ، ومن جمع القرآن وقوله^(٤) لا يحبل مع من يحبل عليه ، ولا يعصب فيمن يعصب عليه ، ولا يحد فيمن يحد ولكه يعضو ويصطح ويصطح ويصطح لتعظيم القرآن . ومن أدغم القرآن فغان أن أحداً من الناس أدغم فصل ما أدغم ما حفر الله وحقر ما عظم الله »^(٥)

- (١) المصدر ج ٢ ص ٥٩٨ رقم ٢ وقوله « شامع مشمع » أي مقبول لشعاعه ، وبطل محل به إذا سمي به إلى السطبان وهو ماحل والابق الفرح والسرور وأبق بالكسر - يابق الشيء أحبه ، وأبق أي حس محب ، وقوله « له نخوم » أي من النسخ من الكافي [له نخوم] وقوله « دليل على المعرفة » أي لمن عرف كيفية التعرف وإشارات القرآن وكانت بيانه وعلم معارفه . والمعطى الهلاك . والترتيب . الانتظار .
- (٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٠ تحت رقم ٤ .
- (٣) المجلد الأول ص ١٩٣ .

(٤) من قولهم : « نولك أن تفعل كذا » أي حقا وينبغي لك وأصله من التناول

(٥) الكافي ج ٢ ص ٦٠٤ تحت رقم ٥ .

أدبهم و مسائل لا يعيها الوادون^(١) ، و سارا لا يصل إليها المسافرون و علماء لا يعمي عنهم السائرون و دام لأحوالهم غيب لفاصدون ، جعله الله تعالى ريتاً لعظمى العلماء ، و ربما تمررت لغيوب الفقهاء و خرج لغفرو الصلحاء^(٢) ، و ذوا لسن بعدهم ، و بوراً ليس معه ظلمه ، و حالاً و فيه عرويه و معتداً مبعأ و ديه ، و عزراً لمن تولاه و سلماً لمن دخله و هدى من اتهم به ، و عنداً لمن تبعه و برهاناً لمن مثله به و شاهداً لمن حاصم به و فلاحاً لمن حاج به ، و حلالاً من حمله ، و مطية من تمهله ، و نه لمن توسم ، و حمنة من سلا^(٣) ، و علماً لمن وعى ، و حديثاً من روى ، و حكمة لمن قصي ،

و في الثاني يسأله من أبي عبد الله عليه السلام قال كان في وصية ميراثي من كتب^(٤) صحابه و علماء آخران هدي أم و هو لشد ما ظلم علي ما كان من حبه و وده^(٥) و يابسه و من الرادي في سمع علي بن الحسين عليه السلام يقول و ان من الرادي حرائر العلم فليما فليح حر و يمي ثلث من بعد ما فيها^(٦) ،

و يابسه عنه قال و قال علي بن الحسين عليه السلام و لو مات من من المشرق و المغرب لما استوحشت من أن يكون القرآن مني ، و كان منكم في قرآن مطاب يوم الدين ، بكرتها حتى كان موت^(٧) ،

و يابسه عنه قال و قال علي بن الحسين عليه السلام في لآ عما أفند و قال البخاري المرتحل قلبه ما ليد امرتحل^(٨) ، و قال فتح القرآن و حتمه ، كنما حاه ناوكة المرتحل في آخره^(٩) ،

و يابسه عنه من أبي جعفر عليه السلام قال و يحيى القرآن يوم القيمة في حسن منظور

(١) انموذو و عطاء و انموذو المصنف من الارض و الحزم عطاء و عطاء و مصب أي روح ، و لياتج السبي من لشر و بدلوا من أعني اسر و لا مصبها أي لا نقصها و الاكام جمع اكهم و هو جمع أكمة و هي التل

(٢) أمرع حلال أحب و لاحتاج جمع معزة

(٣) سلام أي سمر الأمانة و هي بدرع أو جميع أدب العرب

(٤) المصدر ج ٢ من ٦٠٠ تحت رقم ٦ (٥) المصدر ج ٢ من ٦٠٩

(٦) المصدر ج ٢ من ٦٠٢ . (٧) المصدر ج ٢ من ٦٠٥ .

إليه صورة ، فيمر بالمسلمين ويقولون : هذا رجل منا ، فيحاورهم إلى السيق فيقولون هو منا ، فيحاورهم إلى الملائكة المفرين ، فيقولون : هو منا ، حتى ينتهي إلى رب العزة عز وجل فيقول : يا رب فلان بن فلان أظلمات هواجره وأسهرت ليله في دار الدنيا ، وفلان بن فلان لم أظما هواجره ولم أسهر ليله ، فيقول تعالى : أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فينبهونه ، فيقول للمؤمن اقرأ وادفعه ، قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزله التي هي له فينزلها ^(١)

و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الموازين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه النعم ، وديوان فيه الحسنات ، و ديوان فيه السيئات ، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات و ينفى ديوان السيئات فيدعى بأبن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة ، فيقول يا رب أما القرآن وهذا عندك المؤمن قد كان يتبع نفسه ملاومي ، و يطيل ليله شر تيلي ، و نعيم عيائه إد ، تمجد ، فخره كما أرساني ، قال . فيقول العزيز الجبار . عبدي أسط بيمينك فيملاها من رضوان الله العزيز الجبار ، و يملا شماله من رحمة الله ، ثم يقال هذه الجنة مساحة لك فاقرأ واصعد ، فإذا قرأ آية صعد درجة » ^(٢)

و بإسناده عنه عليه السلام قال : « الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام المررة » ^(٣) و بإسناده عنه عليه السلام قال : « إن العزيز الجبار أمر كل عبده كتابه ، و هو الصادق البار ، فيه خيركم ، و خير من قبلكم ، و خير من بعدكم ، و خير السماء و الأرض ، و لو أنكم من بحيركم عن ذلك لتعجبتم » ^(٤) و بإسناده عنه عليه السلام قال : « ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو أن يكون في تعلمه » ^(٥)

و بإسناده عنه عليه السلام أنه قال : « إن الذي يعالج القرآن و يحفظه بمشقة منه

(١) في المصدر ج ٢ ص ٦٠١ عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٢ . (٣) المصدر ج ٢ ص ٦٠٣

(٤) المصدر ج ٢ ص ٦٠٢ . (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٠٢

وفلّة تحفظ له أحران ، (١)

و بإسناده عنه عليه السلام « من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة ، فإذا رآها قال من أنت ما أحسنت ، لنت لي ؟ فتقول أما تعرفني ؟ أما سورة كذا وكذا ولو لم تنسي لرفعت إلى هذا » (٢)
و بإسناده عنه عليه السلام قال « من قرأ القرآن فهو العبي ولا فقر بعده وإلا ما به غنى » (٣)

و بإسناده عن حمص بن عياث قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرحل « أنتحب البقاء في الدنيا ؟ فقال نعم فقال ولم ؟ قال لقراءة « قل هو الله أحد » فسكت عنه ، فقال لي بعد ساعة : يا حمص من مات من أولادنا وشعبنا وأم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يثار له أرقا وارق ، فيقرأ ثم يرقى . ثم قال حمص ما رأيت أحدا أشد حوقا على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولا أرحى الناس منه ، وكانت قراءته حرما فإذا قرأ فكأنما يطالب إسماء » (٤)
❦ (في ذم تلاوة الغافلين) ❦

فوق - روى في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال « قال رسول الله صلى الله عليه وآله « فرؤوا القرآن بالبحر العرب وأصوب . وإيتاكم ولجون أهل النفاق والكناثر فإني سيحيي بعدي أقوام يرحمون القرآن ترجيع العاء والروح والرهائية لا يحور عراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يمجسه شأنهم » (٥)

و بإسناده عنه عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » قال « قال أمير المؤمنين عليه السلام تنبئه نبيانا ولا تهدمه هداية الشعر ولا تشره شر الرمل ولكن أقرعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة » (٦)

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٧

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٠٦

(٤) المصدر ج ٢ ص ٦٠٦

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٠٥

(٥) المصدر ج ٢ ص ٦١٤ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٦١٤ والآية في سورة الرمل - ٤ وهذه هداية قطعه سرياً

لو قطعه مطلقاً . وهذه الحديث : سرده .

وبإسناده عن أبي حمزة عليه السلام قال : «قرأ القرآن ثلاثة رجال قرأ القرآن فأتى حده مصاعف واستند به للركب ، واستطاع به على الناس ، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وصيغ حدوده وقامه إقامة القدر ، فلا كثر الله هؤلاء من جملة القرآن ، ورجل قرأ القرآن فوسع دواء القرآن على داء قلبه ، فأسهر به ليله وأطعم به بهاره وقدم به في مساجده وتحفى به عن فراشه فأولئك سدع الله لهم من الحسا اللاما ، وأولئك يدل الله من الأعداء ، وأولئك سر الله الغيب من السعاه ، فوالله لهؤلاء في قراءة القرآن أعز من الكبريت الأحمر» ^(١)

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «من من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارى ، ومنهم من يقرأ القرآن ليعطيه الدنيا والآخرة في ذلك ، ومنهم من يقرأ القرآن لسمعه به في صلاته وليله وبهاره» ^(٢)
وفي لأثر «رب القرآن والقرآن يبعثه» ^(٣)

قال أبو حامد : «وقال ابن مسعود : يدعى لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس يسمون ، يدعى إذا الناس يعرفون ، يدعى إذا الناس يعرفون ، ويدعى إذا الناس يصحكون ، وصمته إذا الناس يحسبون ، يحشونه إذا الناس يحتلون ، ويدعى لحامل القرآن أن يكون مسلماً مسلماً» ^(٤) ولا يسمى أن يكون حافياً ولا ممسكاً ولا صبيحاً ولا صحنياً ولا حديداً

وقد قال عليه السلام : «كثير من صافي هذه الأمة قرأؤها» ^(٥)

وقال عليه السلام : «اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم تنهك فليست تقرأه» ^(٦)

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٢) الحاشية ج ٢ ص ٦٠٩ في حديث .

(٣) ما شرطت عليه إلا من قول من ذلك

(٤) في بعض النسخ [أن يكون مسلماً]

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٥ ورواه الطبراني وبيهقي كما

في الجامع الصغير باب الآلف .

(٦) أخرجه الدبلي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة في الجامع الصغير .

وقال عليه السلام : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » ^(١)

وقال بعض السلف : إن بعد افتتاح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وإن بعد افتتاح سورة فطبعه حتى يفرغ منها ، فقل : لا بد وأن قال : إن أحلّ حلالها وحرم حرامها صلت عليه ، لا بد منه

وقال بعض السلف : إن بعد التلاوة للقرآن فبعض عبده ، هو لا يعلم فرقاً إلا لعنه الله على الظالمين ، وهو طامع بعبده « ألا حسد قه على الخلق » وهو منهم

وفي لقوام : ما عدي مما تسبحني مدي رتبا ، لأن من بعض رجاء ، ثم أت في الطريق بمشي فبعد عن الطريق وبعد لأحبه ، ثم أت به حرقاً وحرقاً حتى لا يفرط منه شيء ، وهذا ينبغي أن لا يفرط ثم بعد ذلك قد من عواذ وكم كررت عليك فيه تتقدم طوله وعرضه ، ثم أت مفرس عبده ، فقلت : هؤلاء عليك من بعض إخوانك ما عدي ، بعد ذلك بعض إخوانك فبعض عليه ، وحديثه ، سمي بهم حديثه بدار ذلك ، فإن ختم مسلكه فشدت تدر من حديثه ، ثم أت به من بعد هذا أنا ما قبل عليك ومحدثك أنت وأنت مفرس هذا ، عني فحسنتي ، هؤلاء عبداً من بعض إخوانك .

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في آداب ظاهر التلاوة وهي عشرة ﴾

الأول : في حال دعاء ، هو أن يكون على الوضوء ، وأدعى هذه الآداب ولما كان إذا كانت مسجداً لعنه مفرقاً رأسه غير مترفع ولا متكفي ولا جالس على هيئة التثكير ، و يكون جلوسه وحده كجلوسه من يدي أستاذة ، وأصل الأحوال أن يقرأ في الصلاة وأنه ، وأن يكون في مسجداً فذلك من فصل الأعمال ، أقول : بل الأفضل أن يقرأ في بيته لأنه أنعم من الصلاة ، ويدروا في الثاني عن نبي بن أبي سليم رفعه قال : قال النبي ﷺ : « نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن »

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه ج ١ ص ٤٠ ، وأبو داود في المعاني ج ١ ص ١٤٥

ولا تحفظوها قوفاً كما فعلت اليهود والنصارى، سلّوا في الكنائس والبيع، وعطّلوا بيوتهم فإن البيت إذا كثّر فيه تلاوة القرآن كثّر خيرُه واتسع أهله، وأساء لأهل السماء كما يصي. نحووم لسماء لأهل الدنيا،^(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن البيت إذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن يترأوا أهل السماء كما يترأى أهل الدنيا الكواكب الدرّية في السماء»^(٢)

وعنه عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويدكر الله فيه تكثر برّكته وتحصّر الملائكة وتهجر الشياطين ويصيّ لأهل السماء كما يصيّ الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يدكر الله فيه تقلّ برّكته وتهجر الملائكة وتحصّر الشياطين»^(٣)

وفي عدّة الدّاعي عن الرضا عليه السلام يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «احملوا لدينكم نصيباً من القرآن فإن البيت إذا قرئ فيه القرآن يسرّ على أهله وكثر خيرُه وكان سكّانه في زيادة» وإذا لم يقرأ فيه القرآن صبّ على أهله وقلّ خيرُه وكان سكّانه في نقصان»^(٤)

قال أبو حامد: «وإن قرأ على غير وضوء وكان مضطجعاً في العرائش فله أيضاً فضل ولكنّه دون ذلك، قال الله تعالى: «الذين يدكرون الله قياماً وفعوداً وعلى جنوبهم»^(٥) فأننى على الكلّ ولكن قدّم القيام في الذكر، ثمّ القعود، ثمّ الذكر مضطجعاً

قال علي عليه السلام: «من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له مكلّ حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو خالس في الصلاة فله مكلّ حرف خمسون حسنة، ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء بحس و عشرون حسنة»^(٦) ومن قرأ على غير وضوء فعشر

(١) إلى (٣) المصدر ج ٢ ص ٦١٠ رقم ١ إلى ٣. و لكنائس جمع كنيّة وهي معبد اليهود والنصارى والكفار والبيع - مكر الموحدة وتحريك المشة - جمع يعة وهي معبد النصارى.

(٤) المصدر ص ٢١١.

(٥) آل عمران: ١٧٦.

(٦) إلى هنا رواه الكليني من أبي جعفر عليه السلام كما يأتي في كلام المؤلف.

حسنت وما كان من القيم بالكثير فهو أفضل لأنه أفرح للقلب ،

قال أبو دود العماري - رضى الله عنه - إن كثرة السجود بالتمهيد وإن طول القيام ، الكليل ،

أقول : « ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي ^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال

« من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب له بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ في صلاته حالاً كتب له بكل حرف خمسون حسنة ، ومن قرأ في غير صلاة كتب له بكل حرف عشر حسنات . »

وعن بشر بن عبد الأسدي ، عن الحسن بن علي عليه السلام قال : « من قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة ، فإن قرأها في غير صلاة كتب له بكل حرف عشر حسنات ، فإن سمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة ، فإن حتم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن حتمه نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وكانت له دعوة معانة ^(٢) ، وكان حراً له مما بين السماء إلى الأرض ثلث عده من قرأ القرآن ، فمن لم يقرأ ، قال : يا حاسي أسد بن قيس ، أنت حوادث ما حدثك من إدارأمامه عطاء الله ذلك ، ^(٣) »

وعن محمد بن بشير عن علي بن الحسن عليه السلام قال : وقد روي هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من سمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له به حسنة ، ومحا عنه سيئة ، ورفع له درجه ، ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ، ومحا عنه سيئة ، ورفع له درجه ، ومن تعلم منه حرف طهراً كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، قال : لا أقول . بكل آية ولكن بكل حرف ماء ، أو ماء ، أو شبيهها ، قال : ومن قرأ حرف طهراً وهو حال في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة ، ومحا عنه خمسين سيئة ، ورفع له خمسين درجه ، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له [بكل حرف] مائة حسنة ، ومحا عنه مائة سيئة ، ورفع

(١) المصدر ج ٢ ص ٦١١ .

(٢) لعل المراد بخته ليلاً ونهاراً مراعاة منه فيها وأما الدعوة لبعادة فاسم بترتب

على ختمه كما في الوافي .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦١١ .

له مائة درجة ، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤجلة أو معجلة ، قال قلت : جعلت فداك ختمه كله ؟ قال : ختمه كله ، ^(١) .

الثاني في مقدار القراءة أقول : ولعمرس عما ذكره أبو حامد في ذلك نقلاً عن عادات أصحابه من الحتم في اليوم والمئة مرة أو مرتين أو ثلاثاً فإنه مبالغة في الاستكثار وخرج عن طريقه لعقل والقل عن أهل البيت عليهم السلام ، وروى هو عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من قرأ القرآن في أول من ثلاث لم يقفه » ^(٢) ثم استحب الحتم في الأسبوع مرتين أو مرة .

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن عبدالله قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام أقرء القرآن في ليلة ؟ قال : لا يصحني أن نقرأه في أقل من شهر ^(٣) .

وعن علي بن أبي حمزة قال : دخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال له أبو بصير : جعلت فداك أقرء القرآن في شهر رمضان في ليلة ؟ فقال : لا ، ولا في ليلتين ؟ قال : لا ، في ثلاث ؟ قال : ها - وشاربده - ثم قال : يا محمد إن لرمضان حقاً وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور ^(٤) ، وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرءونهم القرآن في شهر ، أو أقل ، إن القرآن لا يقرء هدرمه ^(٥) ، ولا يترقى تزيلاً ، وإذا مرت نوبة فيها ذكر الحقة فقف عندها واسأل الله تعالى الجنة ، وإذا مرت نوبة فيها ذكر البار فقف عندها وتعوذ بالله من النار ، ^(٦) .

وعن حسن بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له : في كم أقرء القرآن ؟ فقال : أقرء أحياناً ، أقرء أسبوعاً ، أما إن عندي مصحفاً معروياً بربعة عشر جزءاً ^(٧) .

(١) المصدر ج ٢ ص ٦١٢ تحت رقم ٦

(٢) أخرجه الترمذي في المصحح ج ١١ ص ٦٥ و بن ماجه تحت رقم ١٣٤٧ من

ابن عمر تقديم وتأخير

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦١٧ .

(٤) عبد الله بن المبارك في الثلاث في شهر رمضان بحق لشهر وحرمة واحتصاصه من الشهور

(٥) الهدية : السرعة في القراءة .

(٦) و (٧) المصدر ج ٢ ص ٦١٧ .

أقول و يسمى لمن كان من العاصين سبيل طريق العمى أن يأخذ بالأسرع كما في هذا الحديث و لمن كان من السالكين طريق العلم و صواب الفكر أو من المشغولين بشئ اعلم أن يأخذ بالمشي كما في الحديث الآخر و من كان نافع الفكر في معاني القرآن فقد يسمى مؤلفاً من ذلك الحديث إلا أن سره سره و الله أن يأخذ به و إذا تسمى أن يقرأ منه في كل يوم خمسون آية فهو مؤلفاً

فقد روى في الثاني بإسناد حسن عن جرير بن أبي عبد الله عن أبيه قال و القرآن عهد الله إلى خلقه فقد يسمى للمرة المبلغة في عهد الله و من يقرأ منه في كل يوم خمسين آية

الثالث في وجوه القسمة فقامت قسم ثلاثة من هذه القسمة الأولى و هي أن يقرأ في كل يوم خمس سور و قد حُرِّبَ الصلوة لقرآن آخر ما روي أن بعضهم كان يقرأ في كل يوم خمس سور و الله السبب بالآخمين إلى هود و سبعة لأحد سورة إلى مريم و ليلة الأمان هذه إلى أن يقرأ في كل يوم خمس سور و الله لأحد سور في رخص و يغتتم ليلة الخميس

و كان ابن مسعود يستم سورة فقام لا على هذا ترتيب و قد حُرِّبَ القرآن سبعة و الحرب الأول ثار سور و الحرب الثاني خمس سور و الحرب الثالث سبع سور و الحرب الرابع تسعة سور و الخامس إحدى عشرة سورة و السادس ثلاث عشرة سورة و السابع المفضل من في هذا حرباً واحدة و كانوا يقرؤنه كذا و فيه خبر عن رسول الله ﷺ و هذا قد روي عن أحمد بن حنبل و الأعمش و الأحرار قد روي عن فهو حديث

رابع في القسمة المستحب تحسين آياته القرآن و تيسره و لا تشد بقط و العلامات بالحركة و غيرها و آياته تيسر و تيسر و صدق عن النضر و الخط من يقرأه و قد كان بعضهم يقرأ الأحكام و الفواشر و الأحرار و منهم من يقرأ الحجة و قد الأحرار على ذلك و كانوا يقرأون حُرِّدوا القرآن و لظن بهؤلاء أنهم كرهوا فتح هذا الباب خوف

من أن يؤدي إلى إحداث زيادات ، وحسماً للباب ، و شوقاً إلى حراسة القرآن عما يطرق إليه تعبير ، وإذا لم يؤدي إلى محذور واستقر الأمر فيه على ما يحصل به من مزيد معرفة فلا بأس به ، و بعضهم كان يقول " قرأ من المصحف المخطوط ولا أنطقه بعنسي " وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن محرراً في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه اسقط على الماء والتاء وقالوا لا بأس به فإنه يورثه ، ثم أحدثوا بعده نقطاً كثيراً عند منتهى الآية فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ، ثم أحدثوا بعد ذلك الحواشيم والعواشيم

وقيل : إن الحجاج هو الذي أحدث ذلك و أحضر أقرانه حتى عدوا كلمات القرآن و حذوه و سواوا أحرامه و قسموه إلى ثلاثين حراماً وإلى أقسام آخر ، أقول روى في الكافي بإسناده عن محمد بن الوراق قال عرفت على أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فيه قرآن متهتم بالذهب و كتبت في آخره سورة بالذهب فأرسله إليه . فلم يعب فيه شيئاً إلا كثرة القرآن بالذهب ، وقال لا يعنسي أن يكتب القرآن إلا بالسواد كما كتب أول مرة (١) .

وعن داود بن سرحان عنه عليه السلام قال : ليس يحل المصاحف و السجود بالذهب و العضة بأس ، (٢)

و الخامس الترتيب هو المستحب في هيئة القراءة لأن سيبويه أن المقصود من القراءة التذكر ، و الترتيب يعين عليه و لذلك سميت أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ قدا هي سمعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً (٣)
و قال ابن عباس : لأن أقرأ الفقرة و آل عمران أرتلها و أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة .

أقول وقد مر في ذلك حديث عن أهل البيت عليه السلام وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٢٩

(٢) المصدر ج ٦ ص ٤٧٥

(٣) أخرجه أبودود ج ١ ص ٣٣٨ ، و جامع سنن الترمذي ج ١١ ص ٤٣ أبواب

مصابل القرآن و ٤٨ أبواب القراءات ، و تصدير المجمع ج ١٠ ص ٣٧٨

قال: «أعرب القرآن فآتته عربي»^(١).

وفي القرآن المعيد: «وتتل القرآن ترتيلاً»^(٢) والترتيل هو حط الوفوف وبيان الحروف كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام «وقرأ الآوا بالوقف التام والحسن» والثاني بالإتيان بصفتها المعتمدة من لحنه وإيقاعه والإطباق والاستعلاء وغيرها وفي رواية أخرى عنه عليه السلام في معنى الترتيل «سنة مدد ولا تمذه» الشعر ولا تنزه ثم الرمل ولكن فخرج به العلوب القاسية، ولا يدون هم أحد لم آخر السورة»^(٣).

فقل أي آية مدبر على هديك ثم قيل آتته مدد يعني لو أن السامع عد الحروف الكلمات مدد، كما روي في «موسم»^(٤) وروى في «موسم»^(٥) وعن أبي سعيد رضي الله عنه «هو أن يقرأ بحسن به صوت»^(٥) قال أبو حمزة «أعلم أن» وتتل مصحفاً (المحرر: لتدبره) بمعنى الذي لا يفهم معنى القرآن بمصنف له أيضاً في القراءة الترتيل والوقوف^(٦) لأن راب أقرب إلى التوفير والاحترام وتشد تدبيراً في القلب من الهدم والاستعداد السادس السكك مصحف مع القراءة، قال رسول الله ﷺ «أدعوا القرآن وابكوا فإن لم تمكوا فتبكوا»^(٧).

وقال صالح المري^(٨) قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في مقام فقال لي يا صالح هذه القراءة أين البكاء؟

- (١) انصهر ج ٢ ص ٦١٥ (٢) الرمل ٤
 (٣) انصهر ج ٢ ص ٦١٤ «لهد سرعة القراءة أي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تعرف كسائته بحيث لا تكاد تحسم كميات لرمل وقد يقره «أقرع»
 (٤) مر آفا من حديث أم سلمة عن الرملي وأبي دود وروى أسدي أيضاً
 (٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٨
 (٦) النودة ضم الهمزة وسكونها - المرددة والناهي
 (٧) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٩٦ من حديث سعد بن أبي وقاص دون قوله «اتلوا القرآن»
 (٨) أحد زهاد النصارى وهو صفي مبروك كما قاله النهي

وقال ابن عباس - إذا قرأتم سجدة سجدوا فلا تعملوا بالسجود حتى تسكوا فإن لم تنك عين أحدكم فيبك عليه .

و إنما طريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء

قال عليه السلام : « إن القرآن قرل بحزن فإذا قرأتموه فشحارنوا » ^(١)

أقول ومن طريق الحاشية ما رواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال « إن القرآن مرر بالحزن فاقرووه بالحزن » ^(٢)

وفي عنه عليه السلام « إن الله أوحى إلى موسى من عمره إذا وقعت بين يدي فقف موقف الدليل العبير ، وإذا قرأت التوراة فاسمعها بصوت حزين » ^(٣)

قال أبو حامد « ووجه إحصار الحزن أن يمثل ما فيه من التهديد والوعيد والوثائق والمعهود ، ثم يتأمل نصيره في أو مره و زواجره فيحزن له لا معاناة ويسكني فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليكن على فقد الحزن والبكاء ، فإن ذلك أعظم المصائب .

السامع أن يراعي حق الآيات فإذا مر به سجود سجد و كذلك إذا سمع من غيره »

أقول في القرآن خمس عشرة سجدة أربع منها واحدة تسمى بالعزائم و البواقي مستحبة وفي الحجّ سجدتين و أقله أن يسجد بوضع جبهته على الأرض ، و أكمله أن يراعي شرائط سجود الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب و البدن من الحدث و الحدث و أن يكثر ويسجد على الأعضاء السبعة و يدعو في سجوده و يكبر عند الرفع منه ، و وقته عند التلقط بموحه ^(٤) و هو فوري ولا يسقط بالتأخير ، وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام « أنه سئل عن الرجل شرأ السجدة فيساها حتى ير كعبه و يسجد »

(١) قال لمراقى أخرجه أبو يعلى و يوسم في العلية من حديث ابن عمر

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦١٤ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦١٥ تحت رقم ٦ .

(٤) و الموجب محبوع الآية ولا يصح خراطة مصبا

قال يسجد إذا ذكر إذا كانت من العزائم» (١)

وفيه عنه عليه السلام «إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده» سجدت لك تسبداً ورقاً ، لا مستكراً عن عبادتك ولا مستكفاً ولا متعظاً بل أنا عند دليل حذاف مستحبر» (٢)

قال أبو حامد «ويستحب في سجوده بما طلق بالآية التي قرأها مثل أن يقرأ قوله تعالى «حرّوا سجداً واستنجوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون» فيقول «اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المستبحين بحمدك وعود بك أن يكون من مستكبرين عن أمرك أو على أولئك» إذا قرأ قوله «ويعرّون للأذان منون ويريدهم خشوعاً» فيقل «اللهم اجعلني من الساجدين الحاشين لك» وكذلك في كل سجدة

الشامس أن يقول في مبدأ قراءته «أعوذ بالله لسمع العلم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همز الشياطين وأعوذ بك أن يعصرون» وليقرأ «فأعوذ رب الناس» وسورة الحمد ولقل عند فرائعه من كل سورة «صدق الله تعالى وبلغ رسوله الكريم اللهم أنعم الله علينا يا ذا الجلال والإكرام» وأستعير الله الحي القيوم» وفي أثناء القراءة إذا مرّ به تسبيح وتخير تسبح وكبر ، وإن مرّ بآية دعاء واستعاذ دعا واستعير «إن مرّ بمرحون سأل ، وإن مرّ بسجود استعاذ ، بعد ذلك بلسانه أو قلعه فيقول سبحان الله ، أعوذ بالله ، اللهم ارحمنا ، اللهم ارحمنا ، قال حذيفة صلّيت مع رسول الله ﷺ فابتدأ سورة النقرة وكان لا يمرّ بآية عذاب إلا استعاذ ولا بآية رحمة إلا سأل ولا بآية تبريد إلا تسبّح فإذا فرغ قال ما كان يقول صلوات الله عليه عند حتم القرآن «اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً و نوراً وهدى ورحمة ، اللهم دكّرني به ما نسيت ، وعلمني به ما جهلت ، و ارحمني تلاوته ، فإنا لك ليل و النهار ، واجعله حصّة لي يا رب العالمين» (٣)

(١) رواه البرقي في نوادره كما في مسندهات السرائر وأيضاً في التهذيب ج ١ ص ٢١٩

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٢٨ نعت رقم ٢٣ .

(٣) روى صدره أحمد وأبو يعلى كما في مجمع الروايات ج ٢ ص ٢٧٢ و قال لمرافقي رواه أبو منصور لظفر بن الحسن الأرجاني في مسائل القرآن وأبو بكر بن الصعك في المسائل كلاهما من طريق أبي داود النهرواني من رواية داود بن قيس معصلاً

أقول . وإن اقتصر في الإهداء بقوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كفى امتثالاً
لقوله عز وجل « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » (١) قيل هو
تطهير للسان عما حرق عليه من ذكر غير الله ليستعبد لذكر الله و كس لحجرة القلب من
تلوث ابوسوسة ليرى فيها سلطان المعرفة و يسعى استشعار ذلك حال الاستعاذة
وعن الصادق عليه السلام « إذا أحدث المصحف للقرآن فقل « اللهم إني أشهدك أن
هذا كتاب أسرار من عندك على رسولك محمد بن عداقة و كلامك المطلق على أساس بيث
جعلته هادياً منك إلى خلقك ، وحلاً متصلاً فيما بينك وبين عبادك ، اللهم إني نشرت
عهدك و كتابك ، اللهم فأجعل نظري فيه عاده و قرائتي فيه ذكراً و فخري فيه اعتقاداً
و اجعلي ممن اتعظ بلسان مواعظك فيه و أحتجب بمعاصيك ، ولا تطع عند قرائتي على
قلبي ولا على سمعي ، ولا تجعل على بصري عشاوة ، ولا تجعل قرائتي قراءة لا تدبر فيها
بل اجعلني أدرس آياته و أحكامه أحداً شرايع دست و لا تجعل نظري فيه عملة
ولا قرائتي هدراً إنك أنت لرؤوف الرحيم » (٢)

و قد روي للعراق أنه يقول « اللهم إني قد قرأت ما فضيت من كتابك الذي
أمرته على بيث الصادق عليه السلام « اللهم اجعلي ممن يجعل حلاله
و يحرم حرامه ، و يؤمن بمعكمه و مثابته و جعله أساً في فيري و أساً في حشري
و اجعلي ممن يرقيه بكل آية درجته في أعلى عليين آمين رب العالمين » (٣)
وعنه عليه السلام « إذا مرّ دياراً فيها الناس ، « يا أيها الذين آمنوا » قال لبثت رسلاً ،
و إذا حتم سورة الشمس قال : صدق الله و صدق رسوله ، و إذا قرأ « الله خير أمّا شر كون »
قال : الله خير الله أكبر ، و إذا قرأ « ثم الذين كفروا يرونهم يعدون » قال كذب
العادلون بالله و إذا قرأ الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً و لم يكن له شريك في الملك
- الآية - « كثر ثلاثاً و إذا فرغ من الإخلاص قال « كذبت الله ربي »

و روي عند قوله تعالى « فمن يأتكم بما معي » الله رسلاً ، و عند قوله « أليس

(١) النحل : ٩٨

(٢) و (٣) رواه البعيد - رحمه الله - في الاختصاص من ١٤١ .

ذلك بقدر على أن يحيى الموتى ، سبحانه على . وعند قوله : « أنتم تعلمونه أم نحن
 الخائفون » بل أنت الله الخالق ، وعند « أم نحن الزارعون » بل أنت الله الزارع ، وعند
 « أم نحن المبشرون » بل أنت الله المبشرون ، وعند قوله عز وجل : « فأي آلاء ربكما
 تكذبان » لا شيء من ذلك ربك كذبت ، إلى غير ذلك ، ولطاهر استحقاقه إلى كل
 ما يناسب (١١)

و احتتم القرآن دعوات مشهورة أحسنها وأتمها ما في الصحيحين السجادة على
 مصدرها الصلاة والسلام (١٢)

النا سمع في الحرم بالقراءة ولا شك في أنه لابد وأن يحجر به إلى حد ما يسمع
 بعده وأنت الحرم بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر ، ويدل
 على استحباب الأمر ما روي أنه ~~والله أعلم~~ قال : « فصل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل
 صدقة سر على صدقة العلانية » (١٣) وفي لفظ آخر « الجاهر بالقرآن كالظاهر بالصدقة
 والمسر به كالسر بالصدقة » (١٤) .

وفي الجهر العدم « بفصل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا » (١٥) ، وكذا
 قوله : « خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الحي » (١٦)

(١) راجع الكافي ج ١ ص ١٩٠ ، التهذيب ج ١ ص ١٧١ ، وص ٢٢١ ، و ص ٢٤٧

و ثواب الأفعال أيضاً - وانسحب أي انجر .

(٢) اندعاء التامى ولا يسمون أوله « اللهم صل على محمد وآله وأمرشى مهاد

كرامتك » . (٣) ما عثرت عليه بهذا اللفظ .

(٤) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٠٦ وأيضاً الترمذى ج ١ ص ٤١ وقال - حسن

غريب ورواه الطبراني في الكبير من طريقين لفظ آخر كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب كما في المصنف وراجع وسائل الشريعة باب استحباب

العبادة في السر واحتياطاً على العادة في العلانية من أبواب مقدمة العبادات

(٦) أخرجه ابن أبي حنبل والبيهقي عن سعد بن أبي قيس بن صالح كافي الجامع

الغدير باب النقاء

وفي الخبر « لا يحبر بعصم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء »^(١) وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد النبي ﷺ عمر بن عبد العزيز يحبر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لعلامة أذهب إلى هذا المصلي فمره بأن يحبس من صوته ، فقال العلامة إن المسجد ليس لنا ولله نحن فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا أيها المصلي إن كنت تريد الله عز وجل بعصمك فاحبس صوتك وإن كنت تريد الناس فإنتهم لن يسموا عليك من الله شيئاً فسكت عمر ، وحقق كفته فلما سلم أحد فعليه والعرف وهو يومئذ أمير المدينة .

و يدل على استحباب الحبر ما روي أنه ﷺ سمع جماعة من أصحابه يحبرون في صلاة الليل فصور ذلك^(٢) . وقد قال عنه : إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليحبر قراءته فإن لملائكة موعده الدار يستمعون إلى قراءته ويسألون صلاته^(٣) فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث أن الأسرار أعد عن الرب والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فإن لم يحف ولم يكن في الحبر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالحبر أفضل لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تنمليق أيضاً بعباده والحبر المنعدي أفضل من اللزوم ، ولأنه يوقف قلب القاري ويجمع همه إلى المكر فيه ويصرف إليه سمعه ، ولأنه يطرد النوم ورفع الصوت ، ولأنه يريد في شاطفه للقراءة ويقفل من كسله ، ولأنه يرحو جهره بيقظ دائم فيكون هو سبب إحيائه . ولأنه قد يراه بظلال عاقل فينشط سبب شاطفه ويشتاق إلى الحذمة ، فمهما حصره شيء من هذه النيات فالحبر أفضل وإن اختلفت هذه النيات بصاعب الآخر وكثرة النيات يركو عمل الأبرار ويتضاعف أحوالهم فإن كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة أحوال ولهذا يقول : قراءة القرآن في المصحف أفضل إذ يريد عمل البصر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الأجر بسببه . وقد قيل الحزمة من المصحف سبع لأن النظر في المصحف أيضاً عادة وكان كثير

(١) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٠٦ بدون ذكر المغرب والعشاء ورواه أحمد و بويطي بلفظ آخر كما في مجمع الروائد ج ٢ ص ٢٦٥ (٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٠٦ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير في حديث كذا في مجمع الروائد ج ٢ ص ٢٦٦ .

من الصحابة يقرؤون من المصحف و يذرون أن يحرج يوم ولم ينظروا في المصحف .
 أقول وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال « أعطوا أعينكم حظها من العادة ،
 قولوا وما حظها من العادة يا رسول الله ؟ قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار
 عند عهده » (١)

وروي العلامة الطوسي - رحمه الله - في إداة عن النبي ﷺ أنه قال « أفص
 عادة أمتي تلاوة القرآن نظراً » (٢) .

وفي الكافي بإساره عن أبي عبد الله عليه السلام « من قرأ القرآن في المصحف
 متع سمره » وحف عن دانيه وإسكان كافر » (٣)

و بإساده عن إسحاق بن عمت عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له « جعلت
 فداك . أي أحفظ القرآن عن طهر قلبي فأقرؤه عن طهر قلبي أفص أو أنظر في المصحف »
 قال فقال لي أفص وأنظر في المصحف فهو أفصل . أما علمت أن النظر في المصحف عبادة » (٤)
 والأولى أن يجعل للنظر في المصحف أدماً آخر من آداب التلاوة

« العاشر تحسين القراءة وتوسيعها بترديد الصوت من غير تعطيل معرط بغير المعظم
 فذلك سنة ، قال رسول الله ﷺ « رتّبوا القرآن بأصواتكم » (٥)

وقال عليه السلام « ما أدن الله شيء إداة لحسن الصوت بالقرآن » (٦) وقال « ليس
 منّا من لم يتعن بالقرآن » (٧) فقل أراد به الاستعناء وقيل أراد به الترتيم وترديد
 الألحان وهو أقرب عند أهل اللغة .

وروي عنه عليه السلام استمع ذات ليلة إلى عبده من سمعده ثم قال « من أدا أن

(١) أخرجه البيهقي في الشعب سند ضعيف عن أبي سعيد ك في جامع الصغير

(٢) ص ١٥١ من كتاب آداب التمدن ص ١٢٢ شرح لباب لعادي عشر .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٦١٢ تحت رقم ١ و ٣

(٥) أخرجه الدرر ج ٢ ص ٤٧٤ ، ورواه أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة هكذا

وعن سنن البيهقي ج ١٠ ص ٢٣ « رتّبوا أصواتكم بالقرآن » والتعطيل . الخ

(٦) و (٧) أخرجهما البخاري ومسلم كما في سنن البيهقي ج ٢ ص ٥٤ وج ١٠ ص ٢٢٦

و زاد « يعبره » وهكذا في سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٧١ و ٤٧٢

يقرأ القرآن غصاً كما مر وليرأه على قراءة ابن أمّ عدد،^(١)

وقال عليه السلام لابن مسعود «اقرأ فقال يا رسول الله اقرأ وعليك أنزل» فقال «إني أحب أن أسمع من عيري» فكان يقره ورسول الله عليه السلام عيناه تعبان،^(٢) وقال عليه السلام: «من استمع إلى آية من كتاب الله عز وجل كانت له بوراً يوم القيامة» وفي الحسن «كتب له عشر حسنات»^(٣) ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السب فيه كان شريكاً في الآخر إلا أن يكون قصده الرياء والتصنع

أقول: ومن طريق الحاشية في هذا الباب ما رواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبي عليه السلام لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن»^(٤) وعنه عليه السلام قال «قال النبي عليه السلام من أحل العمار الشعر الحسن ونعم النعمة الصوت الحسن»^(٥)

وعنه عليه السلام قال «ما بعث الله نبياً إلا أحسن الصوت»^(٦) وعنه عليه السلام قال «كان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن. وكان السقاؤون يسمعون فيقعون باباه يستمعون قراءته، وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً»^(٧). وعن علي بن محمد الدواعلي عن أبي الحسن عليه السلام قال «ذكرت الصوت عنده فقال «إن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقره فرمى به الماء يصعق من حسن صوته، وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس. قلت: ولم يكن رسول الله عليه السلام يسلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال «إن رسول الله عليه السلام كان يحمل الناس من حلقه ما يطيقون»^(٨).

عن أبي بصير قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا قرأت القرآن فرفعت صوتي

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٣٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٩٥ و ١٩٦.

(٣) أخرجه أحمد في حديث أبي هريرة هكذا من استمع إلى آية من كتاب الله كتبه له حسنة مصافحة ومن تلاها كانت له بوراً يوم القيامة» وسنده صحيح كما في الجامع الصغير باب اليم.

(٤) إلى (٨) الكلامي ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيب القرآن بالصوت الحسن.

حاهني الشيطان فقال : إني ترائي بهذا أهلك والباس ، قال : يا أبا عبد الله اقرأ قرأتك بين القراءتين تسمع أهلك ورحم بالقرآن صوتك فإن الله تعالى يحب الصوت الحسن ، ورحم به ترجعاً (١)

وعن جابر عن أبي حمزة عليه السلام قال قلت : إن قوماً إذا داروا شيئاً من القرآن أوجدتوا به صق أحدهم حتى يرى أن أحدهم لم يسمع يداه ورجلاه لم يشعر بذلك ، فقال : سبحان الله ذلك من الشيطان ما بهد بعثوا إنما هو النسيان والرقعة والدُّمعة والوجل (٢)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قرؤوا القرآن : نحن العرب وأصواتها ، وإنا كم ولحن أهل العسق واللبث فائدة : سيحى : بمدى أقوام يرجعون القرآن ترجيح الفناء والنوح والرجاسة لا يجوز قرائتهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يمجبه شأنهم (٣)

وفي إسناده : ز رجل علي بن الحسين عليه السلام عن شراه جارية لها صوت : ما عليك لو اشتريتها قد كثرتك الحنة ، بمعنى خراة القرآن والرائحة والصدن لتي ليست بصادقاً الصاء محظوظ - انتهى كلامه - (٤)

وأما استماع لقرآن عند قراءة المبر فكذلك يكون واجباً لورود الأمر به في الكتاب والسنة ، قال الله عز وجل : وإدا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٥) وفي التهذيب بإسناد الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن الرجل يؤم القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يحرم فيها بالقراءة ؟ قال : إذا سمعت كتاب الله يتلى فمست له ، قلت : فإنّه يشهد عليّ بالشرك ، قال : إن عصى الله فطع الله ، فرددت عليه ، فأبى أن يرجع لي ، قال : قل له : أسكني إداً في بيتي ثم أخرج إليه ؟ فقال : أت وذاك ، وقال : إن عليّاً عليه السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الزكوة وهو

(١) إلى (٣) الكافي ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيب القرآن بالصوت الحسن .

(٤) المصدر ص ٤٨٢ تحت رقم ٩ .

(٥) الاحراف : ٢٠٤ .

خلفه : « ولقد أوحى إليّ و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكون من الخاسرين » فأنصب عليّ ^(١) تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآله ، ثم عاد في قراءته ، ثم عاد ابن الكوكب ، لأنه قد نصت عليّ ^(٢) نصاً ، ثم قرأ فعاد ابن الكوكب ، فنصت عليّ ^(٣) ، ثم قال : « فاصبر إن وعدته حق ولا يستحقك الدين لا يوقون » . ثم أمم السورة ، ثم كع^(٤)

و بعد صلاه التوسيع عن ابن مسعود عن أبي عبد الله ^(٥) قال : سألت عن النصب يؤمننا ما تقول في الصلاة معه ؟ فقال : أمّا إذا جهرت فصوت للقرآن وسمعت ثم ركع واستسجد أمنت لنفسك^(٦) .

﴿الباب الثالث﴾

﴿ في أعمال الساطع في التلاوة ﴾

« وهي عشرة : فهم نص الكلام ، ثم السطيم ، ثم التدوير ، ثم حضور القلب ، ثم التتميم ، ثم التحلي عن مواضع الفهم ثم التحصيل ، ثم التأثر ، ثم لترقي ، ثم الترتي الأول فهم عطية الكلام و علوه و صلته تعالى و لطفه بحلقه في مروله عن عرض حاله إلى درجة أفهام حلقه ، فليطير كيف لطف بحلقه في إيصال معاني كلامه الذي هو صفة قائمة بدائه إلى فهم حلقه ، وكيف تحلّت لهم تلك الصفة في سبي حروف وأسوات هي صفات البشر إذ يصغر البشر عن الوصول إلى فهم صفات الله إلا بواسطة صفات نفسه ولولا استتار كنه محال كلامه مكسوة الحروف لما نلت لسماع الكلام عرض ولا نرى ، و لتلاشي ما بينهما من عطية سلطانه و سجات بوره ، ولولا تنبّه الله موسى ^(٧) لما خاف سماع كلامه كما لم يطق الحدل سادي تحليته حيث صار دكاً ، ولا يمكن فهم عطية الكلام إلا بأمثلة على حدّ فهم الحلق ولهذا عرّ بعض لغارفين عنه فقال : إن كل حروف

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٥٥ وقوله « ولقد أوحى » في سورة الرمر ٦٥

وقوله « فاصبر إن وعدته حق » الروم ٦٠ . وأخرجه البيهقي في السراج ٢ ص ٢٤٥

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٥٥

من كلام الله في التلوح أعظم من حمل قاف ، وإن الملائكة لو احتمص على الحرف الواحد أن يقلوه ما أطافوه حتى يأتي إسرائيل وهو ملك التلوح فيرفعه فيقله بإذن الله ورحمته لا قوته وطافته لكن الله طوفه ذلك واستعمله به

ولقد تأتق بعض الحكماء^(١) في التعبير عن وجه اللطاف في إيصال معاني الكلام مع علو درجته إلى فهم الإنسان مع قصور بصره وسمعه ومرت له مثلاً لم يقصر فيه وذلك أنه دعا بعض الملوك إلى شريعة الأنبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فجاب بما يحسنه فهمه ، فقال الملك : أرايت ما يأتي به الأنبياء إذا ادّعت أنه ليس بكلام الله وأنه كلام الله تعالى فكيف يطبق الناس حكمه ؟ فقال الحكماء : إنما رأينا الناس ما أرادوا أن يفعلوا بعض النوايا ولطيف ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وإرسالها وإدبارها ورأوا النوايا يشتر تبخيرها عن فهم كلامهم الصادر عن أنواع عقولهم مع حسه وترتبه وندبهم نظمه فسرلوا إلى درجة تمييز النوايا وأوصلوا مقاصدهم إلى موطن إسباغها بصوت يصحون لائقه بهم من القصر والصغير والأصوات العربية من أصواتهم التي يطبقون حملها ، وكذلك الناس يصحرون عن حمل كلام الله بكلمه وكمال صفاته فصارت ما ترجعوا بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكماء كصوت القصر والصغير الذي سمعت به الدواب من الناس ولم يسمع ذلك معاني الحكماء المحيوة في تلك الأصوات من أن يشرف الكلام أي الأصوات لشرفها ويعظم لتعظيمها ، فكان الصوت للحكمة حسداً ومسكاً والحكمة للصوت نساءً وروحاً ، فلما أن أحاد البشر تكلموا وتعزوا لمكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها ، والكلام عالي المراتبة ، رفيع الدرجة ، قهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل ، وهو القاصي العادل ، والشاهد المرتضى بأمر وبهوى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس ، ولا حافة بلشر أن يمدوا عور الحكمة كما لا طاقة لهم أن يمدوا أصارهم صوة عين الشمس ، ولكنهم يبالون من عين الشمس ما تحيا به أصارهم ، ويستدلون به على حوائجهم فقط ، فالكلام كالملك المحصور العائم وجهه ، والمشهد أمره وكالشمس

(١) تأتق من الكلام أو العمل : عمله بالالتقان والحكمة .

العريضة الظاهرة مكنون عنصرها ، و كالمحوم الراهة التي قد يهتدي بها من لا يفهم على سيرها ، فهو مفتاح الحرائث النجسة . و شراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت ، و دواء الأسقام الذي من شقى منه لم يسم . فهذا الذي ذكره الحكماء سنة من فهم معنى الكلام ، و الزيادة عليه لا يليق بعلم المعاملة ، فندعي أن يقتصر عليه

الثاني العظيم للمتكلم والقاري ، عند البداية بتلاوة القرآن يسمى أن يحصر في قلبه عظمة المتكلم ، ويعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر ، وأن في تلاوة كلامه غاية الخطر فاته إلهي قال . « لا يسمه إلا المطهرون » ^(١) وكما أن طاهر حلد المصحف ووقفه عروس عن طاهر شرة الألسن إلا إذا كان منطهرأ فطهر معناه أيضاً بحكم عزة و حاله محجوب عن « اطن القلب إلا إذا كان منقطعاً عن كل رخص و مستبوراً دور لتعظيم و التوقير و كما لا يصلح لرس حلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا ليل معانية كل قلب . و مثل هذا العظيم كان عكرمه من بني جهل إذا بشر انصحب عشي عليه ، و يقول . هو كلام ربي ، هو كلام ربي ، فمعظم الكلام تعظيم المتكلم و ليس بعصره عظمة المتكلم ما لم تتعكر في صدقته و أوماله ، فإذا خطر سله العرض و الكرسي و السماوات و الأرض و « يسهما من الحن و الإيس و الدواب و الأشجار ، و علم أن العالق لجميعها و العاد عليها و الرارق لها واحد ، و أن الكل في قصة قدرته ، مرذون بين فصله و رحته ، و بين نعمته و سطوته ، إن أعظم بفصله ، و إن عاق فمعدله ، وأنه الذي يقول هؤلاء في الجنة و لا إلهي ، و هؤلاء في النار و لا إلهي ، و هذه غاية العظمة و التماهي ، فالتعكر في أمثال هذا يحطر تعظيم المتكلم ، ثم تعظم الكلام .

الثالث حضور القلب و تراء حديث النفس ، قيل في تفسيره « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » ^(٢) أي صد و اجتهاد ، و أحسن بالحد أن يكون متحرراً له عند قراءته ، منصرف بهم إليه عن غيره ، و قبل لسعهم : إذا قرأت القرآن فاستمعوا له يشي « فقال . أو شيء أحب إلي من القرآن أحدث به نفسي » و كان بعض السلف إذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية ، و هذه الصفة تتولد مما قلها من التعظيم فإن معظم الكلام الذي يتلوه

« إن تعدّ بهم فإنهم عبادك » - الآية - (١)

وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية : « ثم حسب الذين احترحوا السيئات - الآية - » (٢)

وقام سعيد بن جسر ليلة يردد هذه الآية : « واعتادوا اليوم أيها المحرمون » (٣)

وقال بعضهم : إني لأفتح السورة فتوقضي بعض ما أشهد فيها عن التراجع عنها حتى يطلع الفجر

وكان بعضهم يقول : كلُّ آية لا أتمتها ولا يكون قلبي فيها لأعدها نوا

وحكي عن أبي سليمان الداراني أنه قال : إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع

ليال وحسب لاد ولولا أنني قطع لعكر فيها ما حاورتها إلى غيرها

وعن بعض السلف أنه خي في سورة هود ستة أشهر يدرّجها ولا يعرج من

التدبر فيها

وقال بعض العارفين : لي في كلِّ جمعة حتمه ، وفي كلِّ شهر حتمه ، وفي كلِّ سنة

ختمه ، ولي ختمه منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد ، وذلك بحسب درجات تدبره

وتفنيقه ؛ وكان هذا يقول : أقمت نفسي مقام الأحرار ، فانا أعمل مبدومة ومسبحة ومشاهدة

ومسابقة (٤)

الخامس التعمّم وهو أن يستوضح من كلِّ آية ما يليق بها ، إذ القرآن يشتمل

على ذكر صفات الله وذكر أفعاله وذكر أحوال أنبيائه ^(عليهم السلام) وذكر أحوال أمكدهين لهم .

وأنهم كيف أهلكوا ، وذكر أوامره ورواياه ، وذكر الحجة والبار ، أمّا صفات الله

فكقوله تعالى : « ليس كمثله شيء » وهو السمع البصير (٥) وكقوله : « المثلث القدوس السلام

المؤمن المهيمن العزيز الحكيم المتكبر » (٦) وليتمثل معاني هذه الأسماء والصفات

(١) البائدة : ١١٨ والخبر أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٣٥٠ .

(٢) العائنة : ٢١ . (٣) يس ٥٩

(٤) باومه يوماً ومباومة : عمله بالايام وسامه مساعة وساعاً عامله بالاسوع

وهي من النسخ [ومعاماة] سناء - من الحجة - وشاهده شهاداً - استأجره بالشهر وسامه مسابقة عامله بالسنة كسأناه .

(٥) الشورى : ١١ . (٦) العشر : ٢٣ .

لنكشف له أسرارها فتحتها معاني مدفونه لا مدشفة بل للموقفين وإليه أشار علي عليه السلام بقوله « ما أسر إلي رسول الله ﷺ شيئاً كمنه عن الناس إلا أن تؤمن بالله تعالى عبداً مهماً في كتابه فليكن حريصاً على طلب ذلك الفهم » (١) . قال ابن مسعود « من أراد العلم الأول والآخريين فليثور القرآن » (٢) فأعظم علوم نعمة تحت أسماء الله وصفاته . لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أموراً لا يفقه بها فهمهم ولم يعمروا على شئ منها .

وأما فعله فخلقه خلق السموات والأرض وغيرها فليعلم التالي منها صفات الله وحلاله إذ الفعل يدرك على المفاعل فعله عظمته على عظمته فسمي أن يشهد في الفعل المفاعل دون الفعل . فمن عرف الحق « في كل شيء » إذ كل شيء معه وله به وله وهو الدال على التحقيق . « من لا يراه في أن ما يراه فلا شيء ما عرفه ومن عرفه عرف أن كل شيء ما حلاله باطل » . وأن كل شيء هالك إلا وجهه لا شيء سيبطل في ثباتي الحال . بل هو الآن باطل إن اعتقد ذاته من حيث هو إلا أن يصر وجوده من حيث أنه موجود بالله وهديته فيكون له بطريق السعة ثلاث طرق الاستقلال بطلان محض وهذا منه من معادي علم المتكافئة ولهذا سمعي إن قرأ إناسي قوله « أفرايتكم ما تنحرون » « أفرايتكم الماء الذي تشربون » « أفرايتكم النار التي تورون » « أفرايتكم ما تمسبون » (٣) أن لا يقصر بظرف على الماء ولما والحرث والمسي . من يتأمل في المسي وهو قطعة متشابهة الأجزاء ثم سطر في كيفية انقسامها إلى النعم

(١) قال العراقي أخرجه السامي من رواية أبي جعفر قال « سألت عبداً فقلت هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن ؟ فقال لا والذي طلق الجنة وبرأ السنة لا أن يعطى الله عبداً مهماً كتابه . » وهو عند البخاري سقط « هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس في القرآن » وفي رواية « وقد مر مرة ليس عند الناس » ولا يداود والسماني « فبقيا . هل عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لم يجهده إلى الناس » قال لا إلا ما في كتابي هذا « ولم يذكر « الفهم في القرآن »

(٢) ثار يشور الشيء : حاج ومنه توارت بينهم العنة . وثوره أي هيجه وثور الكتاب :

بحث عن معانيه ومنه « من أراد العلم فليثور القرآن »

(٣) الروقة ٦٣ و ٦٨ و ٧١ و ٥٨ على الترتيب .

و العظم و العروق و العصب و كيميّة شكل أعضائها بالأشكال المختلفة من الرأس و اليد و الرجل و الكبد و القلب و غيرها . ثمّ إلى ما طهر فيه من الصفات الشريفة من السمع و البصر و العقل و غيره . ثمّ إلى ما طهر فيه من الصفات المدمومة من الغضب و الشهوة و الكفر و الجهل ، و التكذيب و المحاربة كما قال تعالى : «و لم ير الإنسان أنما خلقه من نطفة فار ، هو خصم مبين»^(١) ، فيمثل هذه الصفات البرية منها إلى أعين الأعاجيب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الأعاجيب ، فلا زال ينظر إلى الصفة حتى يرى الصانع و أنما أحوال الأنبياء عليهم السلام فإذا سمع منها كيف كذبوا و ضربوا و قُتل بعضهم ، فليعلم منه صفه استعصاء الله تعالى عن الرسل و مرسل إليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه و إذا سمع خسرانهم في آخر الأمر فليعلم قدرته الله و إرادته لنصره الحق

و أنما أحوال السالكين كعابد و شامد و ما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الحروف من سطوته و نفسته و ليكن حظه منه الاعتدال في نفسه و أنه إن عمل و أساء الأدب و اعتزّ به أهمل فربما يتركه النقص و يبعد به العصية ، و كذلك إذا سمع وصف الجنة و النار سائر ما في القرآن ، فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لأن ذلك لا نهاية له و إنما لكلّ عند منه قدر رزقه «و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين»^(٢) ، و قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لبحر البحر قبل أن تنفذ كلمات ربّي و لو حُصّ بمثله مداداً ،^(٣) و لذلك قال عليّ عليه السلام : لو شئت لأقروا سبعين معيراً من تفسير فاتحة الكتاب^(٤) ، فالعرض بما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم ليستفتح به فأن لا يستقصاء فلا مطنع فيه و من لم يكن له فهم ما في القرآن و لو في أدنى الدرجات دخل في قوله تعالى : «و منهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ما ذا قل أنعم» فقال تعالى : «أولئك الذين طمع الله على قلوبهم»^(٥) و لطابع هو الموانع التي سبغ كرها في معاني العلم ، وقد قيل لا يكون المريد مرئياً حتى يحسد في القرآن كلّ ما يريد ، و يعرف منه النقصان من المزيد ، و يستعصي بالطول عن العبيد .

(١) يس : ٧٧ . (٢) الاسعاف : ٥٩٠ . (٣) الكهف : ١٠٩٠ .

(٤) ما عثرت على أصل له . (٥) سورة محمد : ١٦ .

السادس التخلي عن مواسع العهم فإن أكثر الناس منعوا من فهم معاني القرآن لأسباب وحبب أسد لها الشيطان على قلوبهم فعمت عليهم محائب أسرار القرآن قال **عنه** : « لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لظفروا إلى الملكوت » (١) ومعاني القرآن من جملة الملكوت وكل ما عاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهو من الملكوت ، وحبب الفهم أربعة

أولها أن يكون الهم منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من محارجها وهذا يتوالت جملة شيطان وكل القرآن ليصرفهم عن معاني كلام الله ولا يزال يحملهم على تردد الحروف ، بحيثل إليهم أنه لم يخرج من محرجه فهذا يكون تأمله مقصوراً على محارج الحروف فأتى يكشف له المعاني ، وأعظم سحره للشيطان من كان مطيعاً لمثل هذا التليس .

ثانيها أن يكون مقلداً لمن سمعه بالتقليد وحبب عليه وثبت في نفسه ، انتمصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه بصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن أن يعاوده فلا يمكنه أن يحظر سله غير معتقده فصار نظره موقوفاً على مسموعه فإن لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تنابض مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة ، وقال كذب يحظر هذا بذلك وهو خلاف معتقده يائس يرى أن ذلك ضرر من لشيطان فينأى عنه وبحتر عن مثله ، ومثل هذا قالت الصوفية : « إن العلم حجاب ، وأودوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها إليهم ، فأما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجاباً وهو مفتي المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلاً فيكون ماسعاً كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فإن خطر له مثلاً في القدوس أنه المقدس عن كل ما يحور عن خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ، ولو استقر ذلك في نفسه لانتحر إلى كشف ثابث و ثالث وتواصل ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قصته تقليده الباطل

(١) مر الخبر سابقاً عن الخطيب وغيره .

وقد يكون حقاً ويكون أيضاً مانعاً من الفهم والكشف لأن الحق الذي كلف الحق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مدد طاهر وعو باطن وحمود الصبح على الظاهر يسمع من الوصول إلى القور الباطن كما ذكرناه من الفرق بين لعلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد .

ثالثاً أن يكون مصراً على رب أو متصفاً بذكر أو مستل في لعملة بروى في الدب مطاع فإن ذلك سبب طلعه القلب وصدئه وهو كالتصع على المارة فيمنع حلة الحق من أن يتعلل فيه وهو عظم حجاب القلب وبه حجب الأكترون وكما كانت الشهوات تشد تراكمات كانت معاني السلام أشد حجباً وكما حجب عن القلب أعمال الدنيا قرب تعلل المعنى فيه فالقلب مثل حرارة والشهوات مثل الصده ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراعى في المرآة والرباطة للقلب بإسقاطه الشهوات مثل تصفيل الحلاء للمرآة ولذلك قال عليه السلام «إد عظمست أمتي الدمار والدمع برع منها هيئة الإسلام وبادتر كوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمو بركة لوجي»^(١) قال الفصيل : يعني حرموهم القرآن وقد شرط الله لإيمانه في الفهم لتذكر . وقال «تمصرة ودكرى لذل عديم»^(٢) وقال «وما تتذكر إلا من بسب»^(٣) . وقال «إتما يتذكر أولو الألباب»^(٤) فالذي أثر عود الدنيا على نعم الآخرة فليس من ذوي الألباب ولذلك لا يكشف له أسرار الكتاب

رابعاً أن يكون قد قرأ تفسيراً طاهراً واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تداوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وأن وراء ذلك تفسير بالرأي وأن من فسر القرآن برأيه فقد تنوأ مقعده من النار ، فهذا أيضاً من الحجب العظيمة وسبب معي التفسير بالرأي في الدب ابرام وأن ذلك لا بأسه فول علي عليه السلام «إلا أن يؤتي الله العبد فهماً في القرآن» وأنه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما احتجف أساس فيه

(١) قال القرطبي أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفصيل بن عياض .

(٢) المؤمن : ١٣ .

(٣) ق : ٨ .

(٤) الرعد : ٢١ والزمر : ٩ .

السابع التحصيل وهو أن تدبر آية المقصود بكل حركات في القرآن فإن سمع
أقرأ أو نهى فقد آتته هو المنهي والمأمور، وإن سمع وعنه أو وعداً فكمثل ذلك، وإن
سمع قصصاً لأولين ولأولياء علم أن السر^(١) غير مقصود وإنما المقصود ليعتبر به وليأخذ
من تصانيفه ما يحتاج إليه فما من قصة في القرآن إلا وسامها لعائده في حق النبي
وأئسته ولذلك قال تعالى: «ما شئت من قديم فلقد أفيتني الله تعالى يشبهه فؤده ما
نقصته عليه من أخوار لأنياء وصبرهم على الإبداء وثباتهم في الدين لا انتظار نصر الله
وكيف لا يعذر هذا القارئ ما أقرأ على رسول الله ﷺ خاصة لـ هو شفيع وهدى ورحمة
و نور للعالمين، وأدرك أمر الله تعالى لكافة بشر بعده اختار فقال: «وركروا
عنه الله غليظ» ما أقرأ عليكم من الكتاب والحكمة»^(٢) وقال: «لقد أرسا ليلكم
الكتاب، فيه ذكركم»^(٣) «وترك ذلك لذكر تشييش للناس مذكور بينهم»^(٤) «كذلك
يصر الله للناس أمثالهم»^(٥) «وأتبعوا أحسن ما أقرأ إليكم من ربكم»^(٦) «هذا يصدر
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون»^(٧) «هذا بين للناس وهدى وموعظة للمتقين»^(٨)
وإذ قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الأحاد والجماعات، المقصود فمده وليسائر
الناس فليقدر آية المقصود، قال تعالى: «وأوحى إلي هذا القرآن لأبشركم به ومن
بلغ»^(٩).

قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله تعالى ودا قدر ذلك
لم يشهد دراسة القرآن عمله بل فرمه كما يقره الصديق كتاب مولاه الذي كتب إليه ليدأمله
ويعمل مقتضاه، ولذلك قال بعض العلماء: هذا القرآن رسائل أتت من قبل رسلهم بهود
تدبرها في الصلوات وتقف عليها في الخلوات وتعددها في الطاعات بالنسب المتسعات
وكان مالك بن دينار يقول: «ما برع القرآن في قلوبكم ما أهد القرآن» إن القرآن ربيع

(٢) هود - ١٢٠

(١) أي حديث البيل

(٤) الاسماء - ١٠

(٣) البقرة: ٢٣٩

(٦) سورة محمد - ٣

(٥) النحل - ٤٤

(٨) لعائنة - ٢٠

(٧) الرمرمر - ٥٥

(١٠) الاسعاف - ١٩

(٩) آل عمران - ١٣٨

المؤمن كما أن العيث ربيع الأرواح ، وقال قتادة : لم يجلس أحدُ القرآنَ إلا قام بزيادة ونقصان ، قال الله تعالى : « هو شعاع ورحمة للمؤمنين ولا يريد الظالمين إلا حصاراً » (١) .
 الثامن التأثر وهو أن يتأثر قلبه بتأثر مختلفه حسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد ووجد يتصعب به فله من الحزن والخوف والرحاء وغيرها ، ومهما تمت معرفته كانت الحثية أغلب ، لا حول علي قلبه فإن التصديق غالب على آيات القرآن ، فلا ترى ذكر المعرفة و لرحمة إلا مقروناً بشروط يقصر العارف عن يلها كقوله : « وإني لمعتمد ثم إنشاعه ذلك شريطة شرط و آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » (٢) وقوله تعالى : « والعصر * إن لا إنسان لفي حسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ونواصوا بالعاقبة » (٣) ذكر أربع شرائط و حيث فتصرد ذكر شرطاً جامعاً فقال : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » (٤) فلا يحسن بجميع الكل وكذا من يتصفح القرآن من أوله إلى آخره ومن فهم ذلك فحديرٌ بين يكون حاله الحثية والحزن ، ولذلك قيل : « الله ما أصبح اليوم عند يتلو هذا القرآن يؤمن به إلا أكثر حرته ، وفل فرحه ، وكثر نكاؤه ، وفل صحكه ، وكثر بصره وشمله ، وقلت راحته وطالته ، وفل وهيب من الود » بطرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أزد (٥) للقلوب ولا أشد استحلالاً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره ، فالتأثر عند التلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوّة فصد لوعده وتفيد المعرفة بالشروط يتصل من حقيقته كونه يكاد يموت وعند التوسيع وعند المعرفة يستشعر كونه يطير من العرج وعند ذكر صفات الله وأسمائه يتصلح حصوعاً لجلاله واستشعاراً لمعظمته وعند ذكر الكفار وما يستحق على الله تعالى كد كرههم لله ولداً وصاحبه بعض سوته وبمكسر في باطنه حياة من قبح مقالهم ، وعند وصف الجنة ينبعث ساطعه شوقاً إليها وعند وصف النار يرتعد فرائصه خوف منها وما قال رسول الله ﷺ لا ينال من مسعود : « أفرأ علي قال . فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف إذا حسناً من

(٢) طه : ٨٢ .

(١) الاسراء : ٨٢ .

(٤) الاحزاب : ٥٦ .

(٣) العصر : ٤-٢ .

(٥) في الاحياء [أرق] .

كلُّ مَن شَهِدَ وحْشَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً^(١)، رَأَيْتَ عَيْنِيهِ تَدْرُسُ بِالذَّمِّ فَقَالَ لِي
حَسْبُ لَآءٍ، وَهَذَا لِأَنَّ مَشَاهِدَهُ ثَلَاثَ الْحَالَةِ سَدَعَتْ قَلْبَهُ بِإِكْلَافِهِ وَلِهَذَا كَانَ فِي الْحَالِ
مِنْ حَرِّ مَعْشِيَتِهِ عَلَيْهِ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِ الْوَعْدِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ فِي سَمَاعِ آيَاتِ وَعْثِهِ هَذِهِ
لَأَهْوَأَ يُخْرِجُ عَنْ أَنْ يَكُونَ حَاكِماً فِي كَلَامِهِ، فَإِذَا قَرَأَ: «يَسِيءُ أَحَافِ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي»
عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(٢)، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَائِثاً كَانَ حَاكِماً، وَإِذَا قَرَأَ: «عَلَيْكَ تَوَكُّدٌ وَإِلَيْتِ
أُنْبِيَا^(٣)» وَلَمْ يَكُنْ حَالَهُ التَّوَكُّدُ وَالْإِيَابَةُ كَانَ حَاكِماً، وَإِذَا قَرَأَ: «وَلْيَصْرُخْ عَلَى مَا
آدَّبْتُمُونَا^(٤)» فَلْيَكُنْ حَالَهُ الصَّرْخُ وَالْمُرِيعَةُ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِدَ حَالَهُ لِلتَّلَاوَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
بِهَذِهِ الصَّفَاتِ وَلَمْ يَتَرَدَّدْ قَلْبُهُ فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ كَانَ حَقَّتْهُ مِنَ التَّلَاوَةِ حَرَكَةُ اللِّسَانِ مَعَ
صُرْخِ اللِّسَانِ عَلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ^(٥)»، وَفِي قَوْلِهِ: «لَا تَرْهَقْ
عَذَابُ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ^(٦)»، وَفِي قَوْلِهِ: «وَهُمْ فِي عَقْلَةٍ مَعْرُصُونَ^(٧)»، وَفِي قَوْلِهِ:
«وَعَن عَرْصٍ مَثَرٌ مُتَوَلَّى عَنْ دُكْرَانٍ وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْعَبْوَةُ الدُّنْيَا^(٨)»، وَفِي قَوْلِهِ: «وَمَنْ لَمْ يَنْفِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٩)» إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَكَانَ دَاحِلًا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمِنْهُمْ
أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أُنْمَايَ^(١٠)» بِمَعْنَى التَّلَاوَةِ مُخَرَّجَةً، وَفِي قَوْلِهِ: «وَكَيْفَ
مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِصُونَ^(١١)»، لِأَنَّ لِقْرَانَ هُوَ
لَيْسَ لثَلَاثِ الْآيَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَهْمَا تَجَاوَزَهَا وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِهَا كَانَ مُعْرِصاً عَنْهَا
وَلِذَاكَ فَيَنْبَغُ أَنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ فَإِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ نَادَاهُ تَعَالَى: مَاذَا

(١) الآية في سورة النساء: ٤٠. والجر أخرجه من أبي شيبة وأحمد وأبو حنيفة
وعبد بن حميد والبخاري والترمذي واللساني وابن السكيت وابن أبي حاتم والنسائي في الأدلة من
طريق عن ابن مسعود وأخرج مثله الحاكم في المستدرک وصححه عن عمرو بن حريث كما في
لقد المشور ج ٢ ص ١٦٣

- | | |
|-----------------|-----------------------|
| (٢) المتحة ٤ | (٢) لا سام ١٥ ولزم ١٣ |
| (٥) هود: ١٨ | (٤) إبراهيم: ١٢ |
| (٧) الانبياء: ٢ | (٦) الصب: ٣ |
| (٩) العنبر: ١١ | (٨) النجم: ٢٩ |
| (١١) يوسف: ١٠٥ | (١٠) البقرة: ٢٨ |

ولكلامي ونب معمر من عتي ، دح عك كلامي إن لم تب إلي ، ومثال العاصي إذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملث كل يوم مرات وقد كتب إليه في عمدة ممكنه وهو مشغول تحريها ومقتصر على دراسة كتابه فلعلة لو تراه الداسة عند المحامد لكان أبعاد عن الاستهزاء واستحقاق المفت ، ولذلك قال يوسف بن أسباط إني لأهم امرأة القرآن وإداد كرت ما فيه حيث المفت فأعد إلى المسحح والاستعفار ، وعرض عن لعمل به أريد بقوله تعالى «سندوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبشر ما اشتروا»^(١) ولذلك قال رسول الله ﷺ «اقرأوا القرآن ما تنلعت عليه قلوبكم ولا تله حلودكم وبادا احتلقتم فاستم تقرأونه ، وفي بعضها «فإن احتلقتهم صوموا عنه»^(٢) وقال تعالى «أقدين يداد كره الله وحلت قلوبهم وإد تلبت عليهم آياته زدتهم إيماناً وعلى أنهم يتوكلون»^(٣) وقال ﷺ «إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقره ريت أنه يحسني الله عز وجل»^(٤) ، وقال أيضاً «لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه ممن يحسني الله تعالى»^(٥) .

والقرآن إنما يراد لاستحباب هذه الأحوال إلى القلب وللعمل به وإلا فالمؤونه في تحريك اللسان بحروفه جميعه ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شح لي ثم رجعت لأقرأ ثانياً فاستهزئ وقال جعلت لمرأة علي عملاً أذهب فقره على الله عز وجل فابظر بماذا يأمرك وعماداً بهاء وماذا يهيمك ، ولهذا كان شغل الصحابة في الأحوال والأعمال ، فمات رسول الله ﷺ عن عشرين عاماً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة اختلف منهم في اثنين وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين ، وكان الذي يحفظ السورة والأسماء من علمائهم وملاح واحد لم يعلم القرآن وتبى إلى قوله

(١) آل عمران : ١٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٦ ص ٢٤٤ ، والدارمي ج ٢ ص ٢٤١ .

(٣) الانفال : ٣ .

(٤) رواه الدارمي ج ٢ ص ٤٧٦ عن مسمر عن عبد الكريم بن سفيان آخر

(٥) قال الرازي ، رواه أبو عبد الله الحاكم فيما ذكره أبو القاسم الفاضل في كتاب

فضائل القرآن .

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »^(١)، فقال يكبيسي
 هذا، وصرى فقال ^{بالتحريك} اصرى لرجل وهو فضه^(٢)، فأتى المرير مثل ذلك الحذلة
 التي بمن الله بها على عبد عفيف، وهم الآية فأما مجرد حر كنه للسان فقليل المحدثي
 من التالي باللسان المعروض عن العمل حذر بأن يكون هو المراد بقوله « ومن أعرض
 عن ذكرى ربه له معيشة ضحاً ونحش » يوم لقمة أعمى^(٣)، وقوله تعالى « كذلك
 ثبت آياتنا فاستجب، وكذلك اليوم تمسح »^(٤) أي تركتم وهم تطار إليها، وأم بعد بها
 ويرى مفسري الأمر بأن ربه سي لأمر « تلاوة لغير حق تلاوته » يشركه
 للسان والعقل والقلب فحذف اللسان تصحيح بحروف بالترس، وحذف العقل وهو
 الملقى، وحذف القلب لا يحاط والتأخر بالأرجح، « لا تسمع » فتنال واعظ وأمه، « وترحم
 والقلب متعطش ».

لتسمع لتروى، ونعمي به أن سرقني إلى أن سمع السلام من الله تعالى لأمن به
 ودرجات القرام ثلاث أدناها أن يقرأ بعد ذلك يروى على أنه تعالى « فأتى بين يديه وهو
 « طر له » مسمع به، فيكون حاله عندهم « التذير لسوء » والتمني والتضرع والانتهاز
 لشدة أن يشهد عليه أن « به » محطه، أعاده « به » به بعامه وإحسانه، « فقامه » بعامه
 والتعظيم « لأصحه » ولهم، لثلاثة أن يرى في « كلام المنكح » في « خدمات الصلوات
 فلا يطر إلى نفسه، ولا إلى ربه، ولا إلى يعلق الإيعام به من حيث ربه سمع عليه،
 لـ يكون مقصور الهم على مقتلاتهم موقوف انفراد عليه كأنه مسغرق بمشاهدة مستلهم
 عن غيره وهذه درجة خفّين وما قبله من درجات أصحاب السمع وما خرج عن هذه فهو
 درجات لعافين، وعن لدرجة ملأ حرق حرق من « الصادق عيسى » قال « والله لقد
 تحلّى لله لحلقه في كلامه ولكن لا يصرون »^(٥)

(١) الزلزل ٧ و ٨

(٢) رواه أحمد في المستدرک ج ٢ ص ٥٣٢ بدرى خلاف في اللغة

(٣) ص ١٢٤٠

(٤) طه : ١٢٦

(٥) نقله الشهيد في أسرار الصلاة ص ٢٠٤

وقال أيضاً - وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى حرّ معشياً عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك ، فقال . ما زلت أردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ، وفي مثل هذه الدرجة تعظم المحلولة ولدّة المتأخّاة ولذلك قال بعض الحكماء . كنت أقرأ القرآن فلا أحمله خلالة حتى تلوته كأنني أسمع من رسول الله ﷺ يتلو على أصحابه ، ثم رجعت إلى مقام فوقه فكنت أتلوه كأنني أسمع من حريقيل عليه السلام يلقبه على رسول الله ﷺ ، ثم جاء الله تعالى بمنزلة أخرى فأما الآن أسمع من المتكلم به فعندها وجدت له لدّة وبعيداً لأمرعه .

وقال حذيفة . لو ظهرت القلوب لم تشع من قراءة القرآن وذلك لأنها بالطهارة بترقى إلى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال نابت السامي كابدت لقرآن عشرين سنة وجمعت به عشرين سنة ، وبمشاهدة اختكلم دون ماسواه يكون العدد ممثلاً لقوله تعالى . «مرؤا إلى الله^(١)» ولقوله . «ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر^(٢)» فمن لم يره في كل شيء فقد رأى غيره ، وكل ما التفت إليه العدد تضرعت التفاته شيئاً من الشرك الحفي ، بل التوحيد العالس أن لا يرى في كل شيء إلا الله

العاشر التبرّي وأعني به أنه يتبرّي عن حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتركيز فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصدّيقين فيها ويتشوق أن يلحقه الله بهم ، وإذا تلا آية المقت ودمّ العصاة والمقصرين شهد نفسه هناك وقد رآته المحاط حوفاً وإشفاقاً .

أقول : وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله . «إذا مروا ناية فيها يخوف أصعوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أن دوير جهنم في آذانهم^(٣)»

قال أبو حامد : «فإذا رأى نفسه صورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قرينه فإن من شهد العدد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه إلى درجة أخرى في القرب

(١) الذاريات : ٥٠ .

(٢) الذاريات : ٥١ .

(٣) النهج . خطبة ١٩١

وراءه ومن شهد القرب في البعد مكرمه بالألم الذي يصيبه إلى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ، ومهما كان شاهداً نفسه بعين الرضا صار محبواً بنفسه وإذا حاور أحد الالتفات إلى نفسه ولم يشاهد إلا الله في قراءته انكشف له انكسار محب آخر له ، فحدث يتلو آيات الرحمة ^(١) ويملأ على حاله الاستغفار ينكشف له صورة لحيته فيشاهدها كأنه يراها عياناً ، وإن غلب عليه الخوف كوشف بالترحم حتى يرى نوع عدوها ودينك لأن كلام الله يشتمل على السهر اللطيف ولشديد المصروف وخرقوا والمحوف وثلث بحسب أوصافه إذ فيها الرقة واللطف والانتقام والبطش ، فبحسب مشاهد العلماء والصغوات يطلب القلب في احتلال الحالات وحسب كل حاله منها يستمد للمكاشفة بامر يماس تلك الحالة ويقاربها إذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحداً ومسموع مختلف إديه كلام راس ، وكلام عصان ، وكلام مسموع ، وكلام مسموع ، وكلام حاتم من راسه لا ياتي وكلام حاتم متعطف لا يهمل .

﴿فصل﴾

أقول وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال « من قرأ القرآن ولم يحصم له ولم يرق قلبه ولم يشع حزناً وجللاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله وحسن حسراته » فقدرى القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء طلب حاشع وبدن فارغ وموضع حال ، فإذا حشع قلبه فرمى الشيطان الرحيم قال الله تعالى « فإذا قرأت القرآن فاستمع له من الشيطان الرحيم » ^(٢) وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تحرر قلبه للقراءة فلا يفتريه عار من حرمه نور القرآن وفوائده ، وإذا اتحد محلاً خالياً واعتزل من الحلق بعد أن انتهى بالخصلة الأولى استأنس روحه وسره بالله ووجد خلوة محاطيات الله عباده الصالحين وعلم لصفه بهم ومقام اختصاصهم قبول كراماته وبدائع إشارته ، فإذا شرب كأساً من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعة

(١) من بعض النسخ [آيات الرحمة] .

(٢) النحل : ٩٨ .

وعادة لأن فيه مساحة مع الرُبّ بلا واسطة ، فانظر كيف تمزأ كتاب ربك و عشق ولايتك ، كيف تحب أو مره و بواهيه و كيف تمتش حدوده فإتة كتاب عزيز لا ياتي به الباطل من بين يديه و لا من خلفه سريال من حنم حمد و تملك تر تلاً و فف عند و عدم و وعيد و عكر في أمثاله و مواظبه واحد أن تقع من إفاضت حروفه في إساءه حدوده^(١)

﴿الباب الرابع﴾

﴿ في فهم القرآن و تفسيره بالرأى من غير نقل ﴾

بماتت هذه غصص الأمر فما سوي فهم أسر القرآن ، يستشف لأن باب لغوي الزكية من معديها و كيف يستحب ذلك و قد قال وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ هَانٍ من فسر القرآن برأيه فليتموه مقفده من لمار^(٢) و على هذا شمع أهل العلم طاهر التفسير على أهل التصرف من المتوسمين إلى المصوف في قول كلمات القرآن على خلاف ما نص عن ابن عباس و سائر المفسرين و ذهبوا إلى أنه كبر ، لأن صح ما قاله أهل التفسير لما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره و إن لم يصح ذلك فما معنى قوله وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ هَانٍ من فسر القرآن برأيه فليتموه مقفده من الآثار ؟

فاعلم أنه من دعم أن لا معنى للقرآن إلا ما يترجمه طاهر التفسير فهو محرم عن حد نفسه وهو مصيب في الإحسان عن نفسه ، و لكنه محط في الحكم بردة لخلق كاهنة إلى درجته التي هي حد ، و محط من الأحكام والآثار تدرك على أن في معاني القرآن متسبلاً لأن باب فهم قال علي عَلَيْكُمْ و لا أن يؤي الله عندها فهم في القرآن^(٣) و إن لم يكن سوى الترجمة المسمولة فما ذلك اللهم ؟

(١) مصباح الشريعة الباب الرابع عشر

(٢) أخرجه الرمزي ح ١١ ص ٦٧ بالعاص مضخفة عن ابن عباس و رواه الصدوق

في الفقيه في حديث جنوب عن النبي صلى الله عليه وآله يعط آخر

(٣) قد مر آنفاً .

وقال **عليه السلام** : «إن للقرآن طهراً وبطناً وهدى ومظلة» ^(١) ويروي أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً عليه وهو من علماء التفسير فما معنى الظاهر والباطن والهدى والمظلة ؟ قال علي **عليه السلام** : لو شئت لأوقفت سبعين يوماً من تفسير فاتحة الكتاب ، فما معنى ذلك ؟ و تفسير طاهرها في غاية الاختصار

وقال أبو الدرداء : لا يبقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً

وفقد بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم و مائة من فهمها ، كثير وقال آخر : القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي ألف علم ، لكل كلمة علم ، ثم يصاعف ذلك ربماً إذ لكل واحد طاهر وباطن وهدى ومظلة ، وترديد رسول الله **عليه السلام** : سم الله الرحمن الرحيم ، عشرين مرة ^(٢) لا يكون إلا لتدبره بطن ومغية وإلا فترجته و تفسيره طاهر لا بحث مثله إلى تكريره . وقول ابن مسعود : من أراد علم الأولين والآخريين فليثور القرآن ، وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر ، وبالجملة فالعلوم كلها داخلية في أعمال الله تعالى و صفاته ، وفي القرآن شرح ذاته وفعاله و صفاته ، وهذه العلوم لانهاية لها ، وفي القرآن إشارة إلى محامد والمقامات في التمتع في تفصيله راجعة إلى فهم القرآن ، ومجرد طاهر التفسير لا يشير إلى ذلك ، بل كل ما شكل على المطالع واحتل فيه لعلائق في لطائف ومعقولات هي القرآن رموز إليه ودلالات عليه ويحتس أهل الفهم يدركه فكيف يعي بذلك ترجمة طاهره و تفسيره ، ولذلك قال النبي **عليه السلام** : «اقرأوا القرآن واتمسوا عرائنه» ^(٣)

(١) قال البرقي أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه . أول و رواه البياضي بسط آخر في تفسيره كما في تفسير الزهري ج ١ ص ٢٠ وعده من في المجلد الأول

(٢) قال العراقي أخرجه أبو داود الهروي في صحيحه من حديث أبي هريرة بسند صحيح

(٣) كذا ومنه تصحيح لان الخبر أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي هريرة هكذا «اقرأوا القرآن واتمسوا عرائنه» وللحاكم في المستدرک مثله كما في الجامع الصغير باب الالف .

وقال في حديث علي عليه السلام (١) : « والذي معني بالحق لتفترقن أمتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتي وسبعين ورقة كلها صالحة مضلة تدعون إلى النار فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله تعالى فإن فيه ناء ما كان قلوبكم ، وناء ما يأتي بصدكم ، وحكم ما بينكم ، من خالفه من الجسارة قصصه الله ومن اتبعني لعلم في غيره أضله الله ، هو جدل الله المتبين وبورء المبين وشهادة السامع ، عصمة لمن تدست به ، وساعة لمن اتبعه لا يعوج فيه ، ولا يزيغ فيه يستقيم ، ولا ينقصي عوائده ، ولا يخلقه كثرة الرد ، الحديث .

وفي حديث حذيفة لما أحضره رسول الله صلى الله عليه وآله بالاحتلاف والعرف بعدة قال : « قلت يا رسول الله ، إن أدر كنت ذلك ؟ قال : تعلم كتاب الله وأعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك ، قال : فعدت ذلك عليه ثلاثاً فقال ثلاثاً تعلم كتاب الله تعالى وأعمل بما فيه ففيه النماء » (٢) .

وقال علي عليه السلام : « من فهم القرآن فسر سهل العلم » (٣) أشار به إلى أن القرآن مشير إلى مجاميع العلوم كلها .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » (٤) يعني العلم في القرآن وقال الله سبحانه « فهمهاها سليمان وكلأ آتينا حكماً وعلماً » (٥) سمي ما آتاهما علماً وحصص ما أهدر سليمان بالتعقل له باسم العلم وجعله مقدماً على العلم والحكمة

فهذه أمور تدل على أن في فهم معاني القرآن محلاً روحاً ومتسعاً بالعلم وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك منه

وأما قوله صلى الله عليه وآله : « من قرأ القرآن برأيه » وتهيء عنه وقول بعض أصحابه أي أرض تظلي وأي سماء تظلي إذا قلت في القرآن برأبي إلى غير ذلك مما ورد في الآثار

(١) مقدمة تفسير مجمع البيان العن السادس رواه عن العاثر الاعود عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله . و أخرجه الترمذي ج ١١ ص ٣٠٠ دون ذكر امرق الإمامة

(٢) راجع مسند احمد ج ٥ ص ٣٨٦ و ٣٨٨ و ٣٩٠ ، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٣ .

(٣) ما عثرت على أصله . (٤) البقرة : ٢٦٩ .

(٥) الا نبياء : ٧٩ .

إلى ما يهبط الآخرون دون تحوير أن يكون في الكلام إشارة إلى معنى آخر غير معناه المراد منه ثبت حقيقته بدليل آخر على سبيل الاحتمال من دون حرم ولا حصر فيه ولا حرج في مطلق ذلك بل في بعض أفرادها كما يأتي تحفيقه في كلامه

وأما الوحوه التي ذكرها فلا يتمشى شيء منها على طريقتها
أما الأول فلا يشترط السماع يأتي من رسول الله أو من أحد من أئمة المعصومين صلوات الله عليهم جميع المرادين بالرأسخين في العلم في قوله سبحانه « وما يعلم تأويله إلا الله والرأسخون في العلم » وقد صادف ذلك فيما لا شك من تعلمه من الآيات فيما ورد من أحاديثهم عليهم السلام وهو يكفي ولا حاجة لنا في قول غيرهم ولا حاجة

و أما الثاني فلا نساكلم أن أقوال الصحابة والمفسرين كلها غير مسموعة من الرسول ﷺ وإن ذلك هو سبب الاختلاف ولكت لا يعتمد على شيء منها لعدم العصية بها

و أما الثالث فلا بد الدعاء إنما ورد في شأن أمير المؤمنين عليه السلام وإن صح وروده في شأن ابن عباس أيضاً فيحور أن يكون التأويل فيه بالمعنى الأخير أو يكون دعاء له بالتوفيق لسماع لتأويل من أهله وفهمه عنهم عليهم السلام

و أما قوله « و جملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن ينافي هذا الحيال » فهو كلام صحيح والآثار من طريق الخاصة في هذا المعنى أيضاً كثيرة طويها خوفاً من الإطناب .

قال « و أما انتهى فإنه يزل على أحد وجهين أحدهما أن يكون له في الشيء رأي وإليه ميل من طبعه وهواه فأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح عرسه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كأندي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلتبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فيجبل فهمه إلى الوجه الذي يوافق عرسه و يترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه أي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير

و لولا رأيه لما كان يترشح عنه ذلك لوجه ، و تارة قد يكون له عرس صحيح فيطلب
له دليلاً من القرآن و يستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به كمن يدعوا إلى الاستعصار
«لأن سحار مستدل» يقول عليه الصلاة والسلام «تسحروا فإن السحور بركة» (١) و يزعم
أن المراد به التسحر بالدكر وهو يعلم أن المراد به الأكل و كالتدبير يدعو إلى معاهدة
لقلب القاسي فيقول قال الله تعالى «أذهب إلى فرعون فإنه طغى» (٢) ويشتر أن قد
و يرمي إلى أنه المراد فرعون وهذا الجحد قد سمعته بعض الوعاظ في المقاصد صحيحة
محبباً للكلام و ترعباً للمستمع و هو محمود و قد سمعته الناصبة في المقاصد لنفسه
لتعريف الناس و دعوتهم إلى مذهبهم الناصب فقرأوا القرآن على وفق رؤيتهم على أنه
يعلمون قطعاً أنه غير مراد به ، فهذه الدعوى أحد وجهي طبع من التفسير بالرأي و يتناول
أمرين بالرأي الرأي العاقل الموافق للهوى من الأخم ، الصحيح و الرأي المتناول الصريح
و العبد و هو في الهوى قد يخصص باسم الرأي لوجه الثاني أن يفسر إلى غير
لقرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع و المعنى فيما يتعلق بمراتب القرآن وما
فيها من الألفاظ الغريبة و شدته و ما فيها من الاختصار و الحذف و الاستعارة و النقد
و التأخير فمن لم يحكم طاهر لتفسير و يؤول إلى الاستسقاط لمعني سحر فهم يعرفونه
كثير غلطه و دخل في رمة من يفسر بالرأي فالعقل و السماع لا بد منه في طاهر لتفسير
أولاً ليتقن مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتبع التفهيم و الاستسقاط و يثبت تتي
لا تفهم إلا بالسماع كثيرة و نحن نرى إلى حل منها المستدل بها من أمثالهم و يعلم
أنه لا يجوز التهاون بعبط التفسير الظاهر أولاً ، ولا مطمع في الوصول إلى أصل هذا
بحكام الظاهر ، و من ادعى فهم القرآن و لم يحكم التفسير فهو كمن يدعي الطوبى
إلى صدر البيت قد معاودة الدب أو يدعي فهم معاصد الأثر كمن كلامهم وهو لا يفهم
سعة اثره فإن طاهر التفسير يجري مجرى تعليم بلغة آتني لا يدع منها لهم وما لا بد
فيها من السماع فهو كثيرة

(١) الضرر رواه اسحاقى ومسلم عن ابن ماجة في كتاب الصوم وقد مره

لمحمد الاول وأخرج الطيالسى من ٢٦٨

(٢) طه - ٢٦

منها الأيعار بالحدف والإسار كقوله تعالى : «و تينا ثمود الناقة مصرة فظلموا بها»^(١) معناه أتت به مصرة فظلموا أنفسهم بقتلها فالطر إلى طاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مصرة ولم تكن عمياء ولا يدري أنهم بمددا ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم وكذلك قوله : «وأشربوا في قلوبهم العجل»^(٢) أي حب العجل ، وحدف الحاء ، وقوله : «إدا لأدفاك صعب الحياة وصعب المات»^(٣) أي صعب عذاب لأحياء وصعب عذاب الموتى ، وحدف العذاب وأسئل الأحياء والموتى يذكر الحياة والموت ، كذلك حائر في صبح اللمة

وقوله : «واسئل القرية التي كت فيها»^(٤) أي أهل القرية ، ولأهل محدوف مصر ، وقوله : «ثقلت في السموات والأرض»^(٥) معناه حثيت على أهل السماوات والأرض فاشي ، إذا حمي ثقل فأبدل اللفظ وأقيم «في» مقام «على» وأصغر الأهل وحدف وقوله تعالى : «وتعملون رزقكم تكلم تكذبون»^(٦) أي شكر رزقكم ، وقوله : «ربنا آت ما وعدتنا على رسلك»^(٧) أي على السنة رسلك وحدف الألسنة ، وقوله : «رب أزلنا في ليلة القدر»^(٨) أراد القرآن وما سبق له ذكر وقال : «حتى توارت بالحجاب»^(٩) أزد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله : «لدين اتحدوا من دونه أولاد ما بعدهم»^(١٠) أي يقوون ما بعدهم وقوله : «فما لهؤلاء القوم لا يكادون يعقون حديثاً»^(١١) ما أصابك من حسنة من الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، معناه لا يفقهون يقولون ما أصابك فإن لم يرد هذا كان مافصاً لقوله تعالى : «قل كل من عند الله»^(١٢)

ومنها المنقول ، طعلت كقوله : «وعور سمين» أي طور سيناء ، وقال تعالى

(١) الإسراء : ٥٩ . (٢) البقرة : ٩٣

(٣) الإسراء : ٧٥ . (٤) يوسف : ٨٢

(٥) الأعراف : ١٨٧ . (٦) الواقعة : ٨٢

(٧) آل عمران : ١٩٤ . (٨) القدر : ٩

(٩) ص : ٣٢ . (١٠) الزمر : ٢٠

(١١) و (١٢) النساء : ٧٨ و ٧٩ .

« سلام على لياسين » ^(١٩) أي على إلس وقيل : إدريس لأن في حرف ابن مسعود « سلام على إدريس »

ومنها مكرّر القاطع لوصول الكلام في الصاهر كقوله « وما يتبع الدين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا لظن » ^(٢٠) وقوله « وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لئن آمن منهم » ^(٢١) معناه قال الذين استكبروا « لئن آمن من الذين استضعفوا »

ومنها المقدم والمؤخر وهو مطلقاً ما كان كقوله تعالى « وإله لا كلمة سبقت من تحت لسان لهما » ^(٢٢) ونحو مسمى ^(٢٣) معناه « لولا كلمة سبقت من ربك وأحل مسمى لكان لربما أنه أرفع الأجل » أو لاء المكن صلاً كقوله « فوه تعالى » « ... وثلاث كانت حمى عنها » ^(٢٤) أي « ثوب عنها ثلاث حمى » وقوله « لهم درجات عند ربهم ومعرفة ورزق كريم » كما أخرجك ربك من تحت الحقيق ^(٢٥) فهذا كلام غير متصل ويثبت هو عائد إلى قوله السابق « فلهذا جعله » ^(٢٦) كما أخرجك ربك من تحت بيتك بالحوية « ثم فصات أمثال النساء لك إدريس من حركات وهم كارهون ، فاعلم من الكلام الأمر بالمعروف ونحوه من هذا النوع حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابن أبي عمير ^(٢٧) »

ومنها المهم وهو اللفظ المشترك بين معان في كلمة أو حرف ، أمثال الكلمة « فاشي » والفرس والامة والروح ونظائرها قال الله تعالى « صرت الله مثلاً عباداً بماو كلاً لا يقدر على شيء » ^(٢٨) أراد به الامة بما رزق ، وقوله « وصرت الله مثلاً رجلين أحدهما أكرم لا يقدر على شيء » ^(٢٩) أي لأمر بالعدل والاستقامة ، وقوله « قال اتبعني فلا تسألني عن شيء » ^(٣٠) أراد به من صفات الرئوسية وهي العلوم التي لا يحل السؤال

- | | |
|----------------------------|-----------------------|
| (١) الصفات : ١٣٠ | (٢) يونس : ٦٦ |
| (٣) الاعراف : ٧٥ | (٤) طه : ١٢٩ |
| (٥) الاعراف : ١٨٧ | (٦) الانعام : ٤٠ و ٥٥ |
| (٧) الانفال : ٢ | (٨) المتحة : ٤ |
| (٩) و (١٠) النحل : ٧٥ و ٧٦ | (١١) الكهف : ٧٠ |

عنها حتى يندى العارف بها في أن لا يستحق وقوله : « ثم خلّفو من عرشى »^(١) أي من غير خالق و من يبتوهم به أنه يدّ على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء .
 و أمّا القوس فبوجه تعالى : « قال قريبه هدا من الذي عند »^(٢) أراد الملائكة .
 و قوله : « قال فرسه رثام طعيبته »^(٣) أراد به الشيطان . و أمّا الأئمة فتعلاق على ثمانية أوجه : لأئمة الجماعة كقوله : « وجد عليه أئمة من الناس يسعون »^(٤) و تماع لأئمة كقوله : « نحن من أئمة بني » و جامع للحجج هدي كقوله تعالى : « إن إمامهم كان أئمة فائقة »^(٥) و لأئمة الذين كقوله تعالى : « إنا وجدنا آباءنا على أئمة »^(٦) و لأئمة الخبيث و الزمان لقوله تعالى : « إلى أئمة معروضة »^(٧) و قوله تعالى : « و اذكر بعد أئمة »^(٨) . الأئمة القائمة يقال : « فلان حسن الأئمة » أي القائمة و أئمة رجل متفرّد من لا شركة فيه أحد قال المصنف رحمه الله تعالى : « يعني و من عمرو بن عبد الله و حده »^(٩) و الأئمة لأئمة يقال : « هذه أئمة ربه » أي أئمة من و روح أيضاً ورد في القرآن لمعان لشدة علاه و علواً به و رادها و كذلك قد يقع لإمام في آخره في مثل قوله تعالى : « فأمر من بعده » فوسطن به جماعة^(١٠) و لهؤلاء الأئمة كناية عن الحواريين وهي المصالحات من الحواريين فقاموا و أئمة كناية عن الإعراف وهي المصالحات صالحة و سطن به جمع عشر كين فاعادو جمعهم و قوله تعالى : « فتركت له ماء »^(١١) يعني بالسحاب ، و فخرجنا به من ذلك الشهر ، يعني بالماء ، و أمثال هذا في القرآن لا تنحصر .

ومنها التدريج في البيان كقوله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن »^(١٢)

(١) الطور : ٣٥ . (٢) ق : ٢٣ .

(٣) ق : ٢٧ . (٤) لقمان : ٢٣ .

(٥) النحل : ١٢٠ . (٦) الرحرف : ٢٣ .

(٧) هود : ٨٠ . (٨) يوسف : ٤٥ .

(٩) اسد لقاة ج ٢ ص ٢٣٦ . (١٠) لمديات : ٤ و ٥ .

(١١) الاعراف : ٥٧ . (١٢) البقرة : ١٨٥ .

إذ لم يظهر به أنه ليل أو نهار وما ينوله : « يا أترلما في ليله مارا »^(١) ولم يظهر
أنه في أي ليلة وظهر بقوله : « يا أترلما في ليله خبر »^(٢) . وبمعنى في الظاهر
الاحتمال من هذه الآيات فهذا وأمثاله لا يعني فيه إلا ليل والسما والقرآن من
الله إلى آخرة غير حا عن هذا الخبر لأنه أترل ما بعد العرب . كان مشتملاً على أصناف
كلامهم من : عذار و بطور وإسماء وحذف وإنداء وتقديم وأخير ليكون ذلك
معجزة لهم ومعجزة في حقهم . وذلك من تنقي مفهوم طاهر حريته وبادر إلى تفسير
القرآن ولم يستطع بالسما والعدل في هذه الأمور فهو دخل ضمن فسر لقرآن برأيه
مثل أن يفهم من الآية المعنى الأشهر منها فعمل طبعه ورأيه فإنه فإذا سمعه في موضع
آخر عدل أنه إلى ما سمعه من مشهور معناه و ترك منع العمل في كثرة معانيه فهد ما
عدل أن يكون معناه من التعميم لأمر المعاني كما سبق . فإذ حصل السماع ونشر
هذه الأمور علم طاهر المعاني وهو ترجمة الأسماء . لا يعني ذلك في فهم حقائق المعاني
وبعد الفرق بين حقائق المعاني وطاهر المعاني وهو أن الله تعالى قال : وما
بعب إدريس : « لكن الله »^(٣) . فظاهر معناه : « وح » وحفظ معناه : « فانه
بمات المرئي » وفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم أنه رمى من وجه ولم
يرم من وجه ومن الواضح أني لم يرم معناه : « كذا » قل الله تعالى : « فأتلوهم بعدتهم
الله فأسيكم »^(٤) . فإذا كانوا هم فاعلم كيف يدعون الله هو المعبود وإن كان الله هو
المعبود تتحرك أيديهم فاعلم أنهم بالقتال حقيقة هذا يستند من بحر عظيم من علوم
المكاشفات ، لا يعني عنه طاهر لتفسير وهو أن يعلم وجهها تساعد الأفعال بالقدرة الحادثة وفهم
وجه ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى حتى يكشف بعد تصحيح أمور كثيرة عامضة صدق قوله
تعالى : « وما دمت إدريس ولكن الله رمى »

ولعل المعبر لو اتفق في استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمعانيه ولو وافقه
لا تقطع العمر قبل استثناء جميع أواحقه . وما من كلمة من القرآن إلا وعرضها يحوج إلى

(٢) القدر . ٢

(١) لمعان ٣

(٤) التوبة ١٤ .

(٣) الاحمال ١٧ .

مثل ذلك ، وإنما يكشف للمسحوق في العلم من أسرار الله بقدر سراره من علومهم وصفاً قلوبهم وتوقراً ودواعيهم على التدبر والتحرُّد للأطلب ويكون لكل واحد في الترقِّي إلى درجة منه ، فمما الاستيعاف فلا مطمع فيه وأوكان الحرمد والاشجار فالأما فإن سمع كلمات الله لا نهاية لها فتعبد الأصغر من أن يبعد كلمات الله فمن هذا الوجه يتعدون الخلق في العلم بعد الاشتراك في معرفته من غير التفسير ، يظهر التفسير لا يعني عنه

ومشار فهم أرباب القلوب من قوله ^{والتحري} في سجودهم ، أعود برسك من سحطك وأعود بمعانيك من عقوبتك وأعود بك منك ، لا أحصي ما عادت أنت كما يجب على نفسك ^(١) أنه قد رآه في السجود وقرب ^(٢) في جود العرب في السجود فنظر إلى المسفات فاستعار بعضها من بعض ، فإن لربنا والسجود وصفاً ثم رد قوله فيدرج القربان الأول فيه فرفق إلى لذات وقال : أعود بك منك ، ثم رد قوله بما استحسن به عن الاستعارة على مساط العرب والتجاء إلى النماء فأنشأ قوله : لا أحصي ثناء عايت ، ثم علم أن ، لـ قصور قصا ، كما أنشأت على بعض ، فهذا هو طرأ فتح لأرباب القلوب ثم لها أعوار ، وهذا هو فهم معنى العرب و اجتماعها بسجود ومعنى الاستعارة من صفة بصفة ومنه به ، وأسرار ذات كثيرة ولا يدل تفسير طاهر اللط عليه وليس هو مناقصاً لطاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول إلى لذته من طهره ، فهذا ما يريد فهم المعاني الباطنة لا ما يدافس الحد هو لانه أعلم

﴿فصل﴾

أقول المستفاد من كثير من الروايات من طريق هذا البيت ^{عليه السلام} أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس يتعاقب كما أمرل على عهد ^{عليه السلام} بل منه ما هو خلاف ما أمرل الله ومنه ما هو معبر محرّف وقد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي ^{عليه السلام} في كثير من المواضع

(١) أخرجه ابوداود في كتاب الصلاة لهذه في النوع والسجود ج ١ ص ٢٠٣ ،

وأخرجه مسلم ج ٢ ص ٥١ ، والرمي ج ١٢ ص ٢٨ .

(٢) العنق : ١٩ .

« من الله ؟ وكيف يكون ، لمعقب من بين يديه ؟ قيل له : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما أُرِلت له معقبات من خلفه ورفيق من بين يديه معطوفة بأمر الله ، ومثل ذلك كثير . وأما ما هو محرف عنه فهو قوله : « لكن الله يشهد بما أُنزلت (في علي) » كذا بُرِلت ، أُنزلت بعلية و ثلاثه مشهودون ، ^(١١) قوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك (في علي) » وإن لم تفعل فما تلقى رسالة ، ^(١٢) وقوله : « إن آت من كرهه وظلموا (لا تغضبهم) » لم يكن به ليعلم لهم ، ^(١٣) وقوله : « وسيعتد قدامهم ظلموا ، (إن تغضبهم) » أي منقلب يفسدون ، ^(١٤) وقوله : « يرى آت من ظلموا (لا تغضبهم) » في غراب الموت ، ^(١٥) ومثله كثير مدثره في مواضعه - انتهى كلام علي بن أبي حمزة - رحمه الله - ^(١٦)

وعن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قرأ : « عند رجل » ، « طلع مصود » ، ^(١٧) فقال : « طلع وماش » الطلح وقرأ قوله تعالى : « لها طلع نصيب » ، ^(١٨) فقال له : « نحوها » فقال : « إن القرآن لا يهيج اليوم ولا يحول » ،
وعن ابن عباس أنه قال له : « وطلع مصود » ، قال : « لا ، وطلع مصود » ، ومثله عن الصادق عليه السلام .

وروي في الكافي بإساده عن ابن أبي نصر قال : « دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه فتحبه وقرأت فيه » ، لم يكن آت من كروا ، هو حدث فيها اسم

(١) النساء : ١٦٦ . (٢) لمائدة : ١٧

(٣) النساء : ١٦٨ . (٤) النحر : ٢٢٧

(٥) سب هذه الآية بعد النقط في المصحف والتي فيه هكذا في سورة : لا إله إلا الله ٩٣

« وبوتري أذ الظالمون في غراب الموت »

(٦) راجع مقدمة غير - ولا يخفى عليك أن هذا الكلام هو قوله ومن حذ حديثه وعسى خلاه جم غفير من أعظم علماءنا ، ولا حار اثني رواها أكثرها ضعاف أو مراسيل أو مغشوش لا يحتاج بها كما عرفت راجع مقدمة تفسير آلاء الرحمن للعلامة الشيخ جواد البلاغي - رحمه الله - والبيان في تفسير القرآن لمساحة آية الله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ص ١٣٦

(٧) الواقعة : ٢٩ والخبر في الكشف دليها (٨) سورة (ق) : ١٠

سمعني خلاص فرش سبائهم وسماء آياتهم قدر فعت إلي أبعث إلي بالمصحف^(١١)
 سباده عن سام من سلمه قال فرح علي نبي عبد الله ﷺ واما أسمع
 حره في لقران ابر علي و مرثه ابر فقال له عبد الله ﷺ له ف من هذه
 قراوه اقره كذا يقره اس حسي نوم لعدا و بر قام لعدا فر كذب الله علي حده
 وخرج المصحف الذي لعدا عني ﷺ في خرجه نبي ﷺ و من حين خرج
 منه والله فقال لهم هذا الذي نزل الله به على سيد المرسلين واد حممه
 المؤمن فسدو هو عبد مصدح مع^(١٢) ل لأخاذه لنا فيه فقال أما والله ما
 ترويه بعد يومهم عدا له يسا لان علي^(١٣) ان ام من حممه بدوروه^(١٤)

ويرد علي حد لده إسكان و هو تدها بعد ام ربي له عمار علي شي
 من لقران علي حد بحتهم الزا لدها نون ثورق و معر و مياون مبي حراف
 ما نر لله فلم و اي الر من حجة سة و عني و عده و عده الأمر و سباده
 و الموصلة بالتمت بة^(١٥) نبي سيرا و و عدا لله عر حده و و عده لكتاب عرب
 لأية الدامل من من يده و لان حده^(١٦) و و عدا من بر لانا لانا لرو و عده
 لحدافون^(١٧) و عدا يتدري و ايه تعري و ايه بر

ويحظر بالبري دفع حد الإثا و لعلم عدا له و مردهم ﷺ و يستعير
 و يستعير و عدا يسا هو من حث عني دس نقط فعني فولهم ﷺ كد برات
 ن الماراد به دس لا ما يفهم الناس من طهره و ليس مردهم تسبا برات كذا
 في النقط و عدا لث حفاء المحق و إصدا ابو له و و عدا عني عدا روه في لكافي

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٣٦ و سراد أنا و حد لث الإصدا مكنوة في نك المصحف
 عسر نعوته علي « لم يكن الذين كفروا » لأنا كتاب من لقرآن و اسماء من نك
 السورة بعلم حد أن دك سمع رحلا من فرش مثل زده عمرو و بكر و حديد و أمثالها
 من قوله « مشركين » و حره « معكبين » عرج الالة عن عدا القرآن و عدا لث فصاحته
 و نلاعه بقينا كما لا يخفى.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٣٢ تحت رقم ٢٢ (٣) و عر من الاحبار عبه

(٤) نك : ٤٦ و ٤٧. (٥) العبر : ٩.

﴿كتاب الأدكار والدعوات﴾

وهو باب التاسع من أربع العبادات من ملحمة السقاء في نهج الإجابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لحمد لله الشامل إفته . نعمه . الحمد ، الذي جاني عوده عن ذكرهم بذكره ،
 وفقر تعالى ، فادكرهم في ذكرهم ، البقرة . ثم في سورة الدعاء ، ثم ، فصل ، ادعوني
 استجب لكم ، (١) . أطعم المطاع والعاصي ، يا أي . مصي في الانساق إلى حصره حلاله
 برفع المعاصيات والأصبي ، قوله تعالى : يا أي . ثم في سورة الدعاء ، ادعوني ، (٢)
 و الصلاة على محمد سيدنا وعلى آله ، أصحابه حرة أصفائه و ستم تسليماً كثيراً
 مما بعد وليس بعد ذلك . باب لله تعالى ، آية ، وادي ، آيات ، أقبل من ذكر الله
 و رفع ، المعاصيات ، بالأدعية الجامعة إلى الله تعالى ، فلا بد من شرح فضيلة الذكر على العمل
 ثم على العمل في غيبان لأدكار و شرح فضيلة الدعاء و شروطه وأدبه و نقل المأثور
 من الدعوات الجامعة لمقاصد الدنيا والآخرة ، الدعوات لخاصة الأحوال المعروفة والاستعداد
 وغيرها و تحرير المقصود من ذلك ، أدكار ، أدعية

الباب الأول في فضله ، ذكره وفوائده بجملة و تفصيلاً

باب الثاني في فضله الدعاء وأدبه و فضيلة الاستعداد و الصلاة على النبي ﷺ

الباب الثالث في أدعية مستحبة معروفة الإِسناد من أدعية المأثورة

الباب الرابع في الأدكار المأثورة عند حدوث الحوادث .

أقول ومن طريق الحاشية مارواه في الكافي، بسنده الحسن عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله تعالى يقول من شغل يد كربي عن مائتي أعصيه فصل ما أعطي من سألني» (١).

وبإسناده عنه (عليه السلام) قال: «قال الله تعالى من ذكرني سره كرتة عذابي» (٢).
وبإسناده عن أبي بصير رحمه الله قال: «قال الله تعالى أمسى بأعصى ر كرتي في بيتك أد كرتك في نفسي وود كرتي في ملائكت أد كرتك في ملائجه من ملائكة آدم» «يسألني أن لي فذلك» و«كثير ذكرني في الحلوات» و«علم أن سروري أن يحضر إلي» و«أن في ذلك حياً ولا يمكن عيماً» (٣).

وعنه (عليه السلام) قال: «من أكثر ذكر الله أطعمه الله في حياته» (٤).

وعنه (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (ﷺ) من ذكر ذكر الله أحبه الله ومن ذكر الله كثيراً كتبت له راتان برائة من النار» و«رأى من المصطفى» (٥).

وعنه (عليه السلام) قال: «شيعت أقدس إذا حلوا ذكروا به كثيراً» (٦).

وعنه (عليه السلام) قال: «ما من شيء إلا وله حد منسب إليه إلا أن قال من حد يفتي إليه، فرس الله تعالى المرائي من ذاهب فهو حد من شهر رمضان من ساءه فهو حد والحق فمن حجب فهو حد إلا الله كره أن الله تعالى لم ير من منة ما نقدل ولم يجعل له حداً يستهي إليه ثم تلاه يا أيها الأديس آمنوا أو كروا الله ذكر كثيراً وسبحوه بكراً وأصيلاً» (٧) وقال: «لم يجعل له حداً يفتي إليه» قال: «وكان في كثير الدكر أحد كنت أمشي معه وإني ليدكر الله» و«أكل معه الطعام وإني ليدكر الله» و«أفقد كان يحدث القوم وما يشعرون ذلك عن ذكر الله» و«كنت أرى لسانه لارفاً محضه يقول لا إله إلا الله» و«كان يجمعنا فيما نرنا مالد كرتي نطلع الشمس وينام المرائي من كان يقرء منا» و«من كان لا يقرء منا أمره مالد كرتي» والبيت الذي يقرءه القرآن ويدكر الله فيه ثمكثر بر كته و تحصره

(١) و(٢) و(٣) المصدر ج ٢ ص ٥٠١ و ٥٠٢ والسبعين، للملك

(٤) المصدر ص ٥٠٠ تحت رقم ٥

(٥) و(٦) المصدر ص ٤٩٩ رقم ٣ و ٢.

(٧) الاحزاب ٤١٠ و ٤٢ والاحليل الوقت بعد العصر والمغرب

وقال **الترمذي** : « ما من قوم اجتمعوا يدكرون الله عز وجل لا يربون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء قوموا معي » ثم قد بدأت سيئاتهم حسنت ، (١)
وقال **الترمذي** أيضاً : « ما قد قوم مفعداً لم يدكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي
لأن كان عليهم حسره يوم القيامة » (٢)

وقال **داود التميمي** : « إني رأيتني أحاديث محال لنذكر من أبي محالين بعد
ما كسر حلي ذرهم فإتيا معه ثعبان علي »
وقال **الترمذي** : « المجلس الصالح يكثر عن المؤمن العلي أمم مجلس من مجلس
السوء » (٣)

وعن أبي سعيد أحمد بن علي بن أبي **الترمذي** : « إن الله عز وجل ملائكة
يترددون في الأرض من كثر السائر فإذا وجدوا قوم يدكرون الله سبحانه نادوا
هلتموا يا أيها السالكين ، فيقولون : نعم ، إلى الله ، فيقول الله تعالى : هلتموا
على أي شيء ، ثم يسمعونهم فيقولون : لا نقول كيف ولورؤي ، فيقولون : لورؤوا
لكانوا أشد تسبيحاً ، تجميلاً وتمجيداً ، فيقول لهم من أي شيء يتعبدون ؟ فيقولون
من السائر ، فيقول هل رؤوا ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لرؤوا ؟ فيقولون : لورؤوا
لكانوا أشد همة ومهابة وعبادة ، فيقول : وأي شيء يظنون ؟ فيقولون : الحمد ، فيقول هل
رؤوا ؟ فيقولون لا ، فيقول كيف لرؤوا ؟ فيقولون : لورؤوا لكانوا أشد حرصاً عليها
فيقول : فإني أشهدكم أنني قد علمت لهم ، فيقولون : كان فهم فلان لم يردهم إنما
حاج للحاجة ، فيقول هم القوم لا يشفي بهم جليهم » (٤)

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٤٦

(٢) رواه الكشي في الكافي ج ٢ ص ٤٩٧ وأخرج الترمذي ج ١٢ ص ٢٧٢ نحوه

وحسنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج ١ ص ١٤٩ بأدنى اختلاف في اللفظ

(٣) قال العراقي : ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن وداعة وهو مرسل ولم

يخرجه ولده ولذلك لم أجده له أسداً

(٤) أخرجه البزار ج ٨ ص ١٠٨ ورواه مسلم مختصراً ج ٨ ص ٦٨ وأخرجه

البيهقي ج ١ ص ٤٩٥ والترمذي ج ١٣ ص ٨٩ ، والمعوى في الصايح ج ١ ص ١٤٨

أقول : ومن طريق الحاشية مارواه في 'كتابي' مساده صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما من مجلس يجمع فيه أئبرارٌ ودعاة فتقوى على سبِّ كبر الله ، لا كان حسرة عليهم يوم القيمة » (١)

وَعَمَّا عَلَّمَهُمْ قَالُوا قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
وَيَذَكِّرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَيِّ مَقَامٍ أَنْتُمْ مِنْكُمْ وَلَا تَبْخَسُوا لَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ

[illegible][illegible]

❦ (فصله التهليل) ❦

وَاللَّهُ يَكْفِيكَ الْغَنَى
وَاللَّهُ يَكْفِيكَ الْغَنَى (٥)

وقال **عليه السلام** : ليس عيُّ عُرْ لَإِلهِ إِلاَّ اللهُ ، حَشَوِي مَعَهُ هُمُ وَلَاقِي بَشَرِهِ كُنْتِي
نَظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ يَمْشُونَ وَهُمْ مِنْ السَّابِقِينَ وَنَظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْغَدَاةِ يَمْشُونَ وَهُمْ مِنْ السَّابِقِينَ وَنَظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْمَغْرِبِ يَمْشُونَ وَهُمْ مِنْ السَّابِقِينَ وَنَظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ النَّوْصَرِ يَمْشُونَ وَهُمْ مِنْ السَّابِقِينَ وَنَظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْغَدَاةِ يَمْشُونَ وَهُمْ مِنْ السَّابِقِينَ وَنَظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْمَغْرِبِ يَمْشُونَ وَهُمْ مِنْ السَّابِقِينَ وَنَظَرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ النَّوْصَرِ يَمْشُونَ وَهُمْ مِنْ السَّابِقِينَ

- (۱) المصدر ج ۲ ص ۴۹۶ تحت رقم ۱ .
(۲) مر آفاً
(۳) و (۴) المصدر ج ۲ ص ۴۹۶ تحت رقم ۲ و ۴ .
(۵) أخرجه الترمذی ج ۱۳ ص ۸۳ فی حدیث دعلج حدیث عرب : ورد ما یبغی
فی السنن الکبری ج ۵ ص ۱۱۷ .

عنا الحزن إن رتبنا لمعور شكور (١)

« قال رسول الله ﷺ : لدخل الجنة الجنة لكم إلا من أتى وشرد على الله شر والمعير على أهله . فقيل : رسول الله من الذي أتى ؟ قال : من أم يقل : لا إله إلا الله ، فأكثرها من قول : لا إله إلا الله قبل أن يعاد يسلم ويسمها ، فيبها كلمة الدوح ، وهي كلمة الإخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الضمة وهي غوة الحق وهي العروة الوثقى ، وهي نعم الجنة » (٢)

وقال تعالى : « هر حره الا حرجي ولا حرجي » (٣) ، فقال : لا حرج في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي آخر الجنة « كد دواءه ما لا يلدن حرجي » (٤) ، (٤) أقول : ومن طريق الحصة : « في الكافي عن أبي حمزة قال : سمعت أبا حمزة عليه السلام يقول : ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة لا إله إلا الله ، إن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الألوهية » (٥)

« عن الولي رفته قال : قال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله » عرفت له شجرة في الجنة من « فوته حر » مستها في مستها نفس أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من الثلج وطيب ريحاً من المسك ، فمنها مشارق نوري الأضواء على سبعين حلة » (٦) وقال رسول الله ﷺ : « خير لعادة قولي لا إله إلا الله » (٧)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر بسند صحيح كما في الجامع

الصغير باب اللام

(٢) قال العراقي : أخرجه البخاري في كل أمي يدخول الجنة « لا من أبي » وراى المعاكم وصحبه « وشرد على الله شروء السر إلى أهله » من البخاري « قالوا : رسول الله ومن أبي ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » ولا من عدى وبي يعلى والطبراني في الدعاء « أكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يعاد يسلم ويسمها » وفيه أن وردان أيضاً ولا من الشرح في الثوب من حديث الحكم بن عبيدة السلمي مرسل « إذا قلت : لا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد »

(٣) الركن ٦٠ . (٤) بوس ٢٦

(٥) إلى (٧) الصدوق ج ٢ من ٥١٦ و ٥١٧ .

وقال رسول الله ﷺ «خير العادة قول لا إله إلا الله» وقال «خير العادة الاستعانة» وذلك قول الله تعالى في كتابه «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستعمر لذمتك» (١)
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال «من الحنة قول لا إله إلا الله والله أكبر» (٢)
وعنه عليه السلام قال «قال حمر بن عمار لرسول الله ﷺ طوبى لمن قال من أمّنت: لا إله إلا الله وحده وحده وحده» (٣)

وبأساده الصحيح عنه عليه السلام قال «من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويحيي ويميت، وهو حي لا يموت، سمه الحير، وهو على كل شيء قدير، كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم» (٤)

وعنه عليه السلام قال «قال رسول الله ﷺ من صلى العداة فقال قبل أن يمسي ركبته عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويحيي ويميت، وهو حي لا يموت، سمه الحير، وهو على كل شيء قدير، وفي المغرب مثلها، لم يلق الله عز وجل عبدٌ يعمل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله» (٥)
وعنه عليه السلام «من قال عشر مرات في كل يوم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً صمداً لم يتحد صاحبة ولا ولدأ، كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة، ومحا عنه خمسة، وأربعين ألف سقطة، ورفع له خمسة وأربعين ألف درجة» (٦)

وفي رواية أخرى «وكن له حرراً في يومه من السعيلان والسلطان، ولم تحط به كبرة من الذنوب» (٧)

وعنه عليه السلام «من قال في كل يوم لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً، أقبل الله تعالى عليه بوجهه ولم يصر وجهه عنه حتى يدخل الجنة» (٨)

(١) إلى (٣) المصدر ج ٢ ص ٥١٧.

(٤) و(٥) المصدر ج ٢ ص ٥١٨.

(٦) إلى (٨) المصدر ج ٢ ص ٥١٩.

وعن أمان بن ثعلب عنه عليه السلام قال : « يا أمان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث » من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وحبب له الجنة ، قال قلت له : بأنيبي من كل صنف من الأصناف فأروي لهم هذا الحديث ؟ قال : نعم يا أمان إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخريين فتسلب لا إله إلا الله منهم إلا من كان على هذا الأمر ، (١) وفي بعض الأخبار : « وإحلاصه بها أن يحترمه محترماً الله عز وجل » (٢) وروى العمري عن إسحاق بن وهب قال : لما وافى أبو الحسن برضا عليه السلام ببغداد ورأى أن رجل منها إلى المؤمنين فجمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له : يا رسول الله ترحل عنا ولا تعدنا بحديث فتستعبد منا ؟ وقد كان يعد في بعضه فاطلع رأسه و قال : « سمعت أبي موسى بن جعفر يقول سمعت أبي جعفر بن محمد بن شاذان يقول سمعت أبي محمد بن علي يقول سمعت أبي علي بن الحسين يقول سمعت أبي الحسين بن علي يقول سمعت أبي عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول سمعت جبرئيل عليه السلام يقول سمعت الله جل وعز يقول : لا إله إلا الله حصي ، فمن دخل حصي من عداي ، فلما مررت الرحله نادى بشروطها وأنا من شروطها » (٣).

❦ فضيلة صائر الاذكار ❦

في الكافي ما سنده الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « جاء العفراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إن الأعماء لهم ما يقتفون وجرار ، ولهم ما يحشون وليس لنا ، ولهم ما يتصدقون وليس لنا ، ولهم ما يجاهدون وليس لنا ، فقال رسول الله ﷺ : « من كبر الله تعالى مائة مرة كان فصل من علق مائة رقبة ، ومن سبح الله مائة مرة كان فصل من سياق مائة بدنة ، ومن حمد الله مائة مرة كان فصل من حلال مائة عرس » (٤)

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٢٠ (٢) من لبحر في المحدث الاول

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٧٥

(٤) قال في النهاية : قال أبو موسى : « أرسلني أصحابي إلى النبي صلى الله عليه وآله أسأله العجلان - العجلان - نعم العاء - مصدر جعل يجعل خلافاً ، وديث أنهم أرسلوه يطلب منه شيئاً يركبون عليه .

في سبيل الله سرحها ولحمها ورَكْمها، و من قال « لا إله إلا الله » مائة مرة كان أفضل الناس عملاً ذلك اليوم إلا من زاد، قال فبلغ ذلك الأعمياء فصمعوهم، قال فعاد العقراء إلى السيِّئ ^{منهم} فقالوا يا رسول الله قد بلغ الأعماء ماقلت فصمعوهم، فقال رسول الله ﷺ ذلك فصل الله يؤتبه من يشاء، ^(١)

وعن أحدهما ^{صلاً} قال « أكثروا من التهليل والتكبير فإنه ليس شيء أحب إلى الله من التهليل والتكبير » ^(٢).

وعنه ^{صلاً} قال « قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض السجود رسول الله ﷺ -
التسبيح نصف نيران - الحمد لله يملاً خزائن - والله أكبر يملاً ما بين السماء والأرض » ^(٣).

و بإساده الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال « مر رسول الله ﷺ برجل يمرس عرساً في حائط له، فوقف عليه وقال لا أدركك على عرس ثبت صلاً وأسرع إسعاءً وأطيب ثمرًا وأبقى؟ قال إلى قدسي يا رسول الله، فقال إن نصحت وأمسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وسبحك كل يوم عشر مرة فإن لك إن قلته سكت تسبحة عشر شجرات في الجنة من أنواع لها كرم وهن من بساتين الصالحات، قال فقال الرجل يا سيدي شهادتي يا رسول الله أن حاضني هذا سبعة مقبوضة على فمراء المسلمين أهل الصدقة فأمر الله تعالى آيات - القرآن - وقام من أعطى وأتقى * وصدق بالحسن * فسيستمره لليسرى » ^(٤).

و بإساده عن المفصل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حملت قدرك، علمني دعاء جامعاً فقل لي « أحمد الله فإنه لا يبقى أحد يصلي إلا دعا لك يقول » سمع الله لمن حمده، ^(٥).

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٠٥.

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٥٠٦.

(٤) سورة الليل ٦ إلى ٨ والخبر في الكافي ج ٢ ص ٥٠٦.

(٥) المصدر ج ٢ ص ٥٠٣.

وعن محمد بن مروان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال: «أن تحمده»^(١) - وفي بعض النسخ أن تحمده .
وعنه عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة مرة وستين مرة عدد عروق الحمد يقول الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال»^(٢)
وعنه عليه السلام : «من قال أربع مرات إذا أصبح - الحمد لله رب العالمين» فقد أدى شكر يومه ، ومن قبلها إذا أمسى فقد أدى شكر ليلته»^(٣)
وعنه عليه السلام قال : «تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر لكثير الذي قال الله تعالى : «اذكروا الله ذكراً كثيراً»^(٤) .
وعنه عليه السلام : «من قال عشر مرات : ب رب ، ب رب ، ب رب ، قل له : لبيك ما حاجتك»^(٥)
وعنه عليه السلام : «من قال : يا الله يا الله عشر مرات قيل له : لبيك ما حاجتك»^(٦)
وعنه عليه السلام : «من قال : يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، حتى ينقطع نسه قيل له : لبيك ما حاجتك»^(٧)
وعنه عليه السلام قال : «إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا : ما شاء الله لأحول ولا قوة إلا بالله» قال الله تعالى : استسئل عني واستسلم لأمري» فقص حاجته»^(٨)
وعنه عليه السلام : «من قال : ما شاء الله ، لأحول ولا قوة إلا بالله» سبعين مرة صرف الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسر ذلك الحق ، قيل : وما الحق؟ قال : لا اعتد بالحنون فيحق»^(٩)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام مرفوعاً : «ما من عبد يشوق حين يمسي ويصبح ، «وسيت بالله رباً ، وبلاسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، وبالقُرآن بلاعاً ، وبعليٍّ إماماً» ثلاثاً

(١) إلى (٣) الكافي ج ٢ ص ٥٠٣ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٥٠٠ (٥) المصدر ج ٢ ص ٥٢٠

(٦) المصدر ج ٢ ص ٥١٩ (٧) المصدر ج ٢ ص ٥٢٠

(٨) و(٩) المصدر ج ٢ ص ٥٢١ والنسيل : الذي يوصى به عن النبي .

إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ الْعُزْرُ الْحَتَارُ أَنْ يَرْضَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١)

وبإسناد الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ما من عبد يموت إذا أصبح قبل طلوع الشمس » الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، وسبحان الله ، تكرة وأصلاً ، والحمد لله رب العالمين كثيراً ، لا شريك له ، وصلى الله على محمد وآله ، إلا استدره من ملك وجعلهم في خوف ضاحك وصعد بهم إلى السماء الدنيا ، فيقول له ملائكة : ما معك ، فيقول : معي كلمات قلهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا ، فيقولون : رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وعمره ، قال : وكنتم مرئساء ، قال : لأهلها مثل ذلك ، فيقولون : رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وعمره ، حتى ينتهي بهم إلى حلة العرش فيقول لهم : إن معي كلمات تنقلم من رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا ، فيقولون : رحم الله هذا الصدوق وعمره ، انطلق بهم إلى حفظة كور مقالة المؤمنين ، فإن هؤلاء كلمات الدور حتى ينتهي في ديور الدور^(٢)

﴿فصل﴾

قال أبو حامد : « من قلت مما نال ذكر الله مع حفته على اللسان ، فله التمس فيه صاف أصلاً ، وأمع من حمله العبادات مع كثرة المشغلات فيها ، وعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم الكائنة ، والقدر الذي يسمح بذكره في علم الدعاملة أن المؤثر المانع هو الدرع على الدوام مع حضور القلب ، فأما الذكر والقلب لاه وهو قليل الحدود ، وفي الآثار ما يدل عليه أيضاً ، وحضور القلب في لحظة بالذكر والدور عن الله سبحانه مع الاشتغال بالدنيا أيضاً ، أيضاً قليل الجود بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات بل به يشرف سائر العبادات وذلك غاية ثمرات العبادات العملية . ولذا ذكر أول وآخر قوله بوجه الأثر والحب وآخره بوجه الأثر والحب ، وبصدر عنه والمطلوب ذلك الأثر ، فإن المريد في بداية الأمر قد يكون متكلماً يصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله تعالى فإن وثق للمداومة

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢٥

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٢٦ .

أنس به وانعزل في قلبه حب المذكور ، ولا ينبغي أن يتعجب من هذا فإن من المشاهد في العادات أن يذكر غائب غير مشاهد بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ، ثم داعشق بكثرة الذكر المتخلف أولاً صار مصطراً إلى كثرة الذكر آخر بحيث لا يصبر عليه فإن من أحب شيئاً أكثر ذكره ومن أكثر ذكر شيء وإن كان متكلفاً أحبه ، فكذلك ذكر الذكر متخلف إلى أن يشعر الأنس بالذكر كور والحب له ، ثم يتمتع الصبر على آخره فيصير الموحب موحياً والثمرة مثراً وهذا معنى قول بعضهم . كانت القرآن عشرين سنة ثم تسعمت به عشرين سنة ولا يصبر التسعتم إلا من الأس والحب ، ولا يصبر الأس والحب إلا من المداومة على المكادمة والتخلف مدة طويلة حتى يصير بالتخلف طبعاً وكيف يستبعد هذا وقد يتخلف الإنسان تناول طعام يستشقه ^(١) أولاً ويكاد أكله ويوطئ عليه فيصبر موافقاً لطبعه حتى لا يصبر عليه فالنفس معتاده متحسنة بالتخلف هي النفس ما عودتها تتعود ، أي ما كلفها أولاً يصبر لها طبعاً آخر ، ثم إذا حصل الأنس بذكر الله انقطع عن غير الله ، وما سوى الله هو الذي يفارقه عند الموت ولا يبقى معه في القبر أهله ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى إلا ذكر الله فإن كان قد أنس به تمتع به وتلذذ باقطاع العوائق الصارفة عنه إد ضرورات الحاجات في الحياة تمتد عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عائق فدأته حلقي بيته وبين محبوه فعمظت سطوته وتغلغل من السحر الذي كان يجمع فيه عما به أنه ، ولذلك قال ^(٢) : « إن روح القدس نفث في روعي أحب ما أحببت إليك معارفه » أراد به كل ما يتعلق بالدنيا فإن ذلك يسمى في حقها بالموت فكذلك من عليها فإن يبقى وحده ريث دول لعل والإكرام ، وإتسا نفس الدنيا بالموت في حقها إلى أن تنفسي في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله ، وهذا الأس يتلذذ به السعد بعد موته إلى أن يبرل في حوار الله تعالى ويرتقي من الذكر إلى الغناء ، وذلك بعد أن يعمش ما في القصور ، ويحصل ما في

(١) الشح - ككتف - من الطعام : الكربة فيه حبوب ومرارة والكربة ربح لعم

النبي لا يتعلل ولا يسلك والمصدر لشاعة والبشع - محرقة -

(٢) من العبري ج ١ ص ١٨٣

لصدور، ولا تسكرون لقاء الله وعاء ذكر الله تعالى معه معدنوت فتقو إياه أعدم وكيف
 ينفي معه ذكر الله تعالى؟ إياه م يعدم عدماً تمبه إذ كر بل يعدم عدماً من الدنيا وعالم
 الملك والشهادة لا من عالم الملكوت، وإلى ما كرمه الأيسره بقوله **عنه** «لقد قرأنا
 حكمة من حمير ابن رزاة وجه من رباض الجنة» ^(١) وبقوله **عنه** «أرواح الشهداء
 في حوض طير حنجر» ^(٢) وبقوله لقبي يد من أمشركين «فلان وبنو فلان وما فلان - و
 فسمناهم بشيء قد وجدت من وعدني ربي حقا فلان وجدتم ما وعد الله حقا؟ فسمع عمر
 قوله فصار يا سيو الله كيف سمعوا وشي وجدوا وقد قدم «فقد» والذي يسمي يده
 ما أنتم تسمع للآل في مسم ولقد هم لأقد و أن يحويه» ^(٣) ولحديث في الصحيح،
 هذا قوله في مشركو «أما المؤمنون وأشهداء» **عنه** «وأحهم في حواصل طير
 خضر معلقة تحت العرش» ^(٤)

أقول ود في التماس ^(٥) من يوس من صديق قد لا عبد أبي عبد الله
عليه السلام فقال لي «ما تقول» **عنه** في «أرجح المؤمن» فقلت يقولون إنها في حواصل
 طير حنجر في قناديل تحت العرش فقال سبحانه «كرم على الله من أن يعمل
 روحه في حوصلة طائر أحمر» **عنه** «يوس المؤمن إذا فسمه الله تعالى مسر روحه في قال
 كرمه في «أرجح» كانوا «شربون» فإر قدمه الله لقدم عرفه منه الصورة التي كانت
 في الدنيا»

قال أبو حامد «وهذه لحاله وما شبر هذه الألفاظ إليه لا تنافي ذكر الله تعالى
 «فاز الله تعالى» لا تحسن الأدب فلهذا في سبب لله آمناً بل أحياء عند ربهم

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ ونسب من مثله سعيد بن أبي حمزة

(٢) أخرجه مسلم ج ٦ ص ٣٨ من حديث من سمع من حديث

(٣) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٦٣ من حديث أنس، ورواه البخاري ج ٢ ص ١١٧ عن

أبي حمزة.

(٤) أخرجه من حرير عن النبي و من أبي حاتم عن أبي سعيد كوفي ليد البشور

ج ٢ ص ٩٦

(٥) المصدر ج ١ ص ١٣١، ورواه الكليني ج ٣ ص ٢٤٥ بلفظه.

يرزقون * فحين مما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحوا بهم ^(١)، ولا حل شرف ذكر الله تعالى عظمت رتبة لشهادة ، لأنَّ مطلوب الخاتمة ونعي بالخاتمة وداع الدنيا والقبوم على الله ولعل مستغرق بالله مقطوع العلائق عن غيره ، وإن قدر عبد على أن يجعل همه مستغرق بالله فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة إلا في صف القتال فإنه قطع الصنيع عن مهجته وأهله وماله ودينه بل من الدنيا كلها فإنه يريد بها لحياته وقدهور على قلبه حياته في حرا لله وطلب مرضاته ، فلا تحرد به عظم من ذلك في الشرع ، ولذلك عظم أمر الشهادة وورد فيه من العجائب ما لا يحصى ، من ذلك أنه يشهد عند الله الأساري يوم أحد قال رسول الله ﷺ لحبار ، « لا تُشرك يا حبار » قال على يد رسول الله ﷺ بالشكر بالخير ، قال إنَّ لله سبحانه أحسن ما تقدم من بعده وليس بعده شتر فقال تعالى « نعم علي يا عدي ما شئت أعطتك » ، فدا « يا رب رزني إلى الدنيا حتى أقتل بك وفي بيتك مرة أخرى » قال الله تعالى سبق القضاء مسي نائم إليها لا يرجعون » ^(٢)

ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فإنه لو لم يقتل بقي مدته زمانا عداوت شهوات الدنيا وعلت ما استولى على قلبه من ذكر الله تعالى ولله عظم حوى أهل معرفة من الخاتمة فإن القلب وإن ألزم ذكر الله فهو متقلب لا يخلو عن الانكسار إلى شهوات الدنيا ولا يبعث عن فترة تعثره فإذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه وارحل عن الدنيا والحالة هذه فيوش أن يبقى استيلاء عليه فتحن بعد الموت إليه ويتمى الرجوع إلى الدنيا وذلك بقله حظ في الآخرة إذ يموت المرء على ما عاش عليه ويعشر على ما عاش عليه ، وأسلم الأحوال عن هذا الخطر حتمة الشهادة إذا لم يكن قصد الشهيد بل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك كما ورد في الخبر ، بل حب الله تعالى وإعلاء كلمته بهذه الحالة هي التي عسر عليها قوله تعالى ، « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ^(٣) ومثل هذا الشخص هو البايع للدنيا بالآخرة وحال

(١) آل عمران : ١٦٩ و ١٧٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٩٠ .

(٣) التوبة : ١١٢ .

الشهيد موافق معنى قولك «لا إله إلا الله» فإنه لا مقصود له سوى الله و كل مقصود معبود و كل معبود له ، فهذا الشهيد قد نزل بلسان حاله لا إله إلا الله إذ لا مفصله سواء ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعد حاله فمهره في مشيئة الله ولا يؤمن في حقه لخطر ولذلك فصل قول «لا إله إلا الله» على سائر الأفكار ، و قد كررنا ذلك مطلقاً في مواضع للبرهان ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والإخلاص فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** «من قال لا إله إلا الله محلياً دخل الجنة» ^(١) ومعنى الإخلاص مساعدة لخال للعقل ، فقال الله تعالى أن يجعلنا في المحائمة من أهل لا إله إلا الله حالاً ومقالاً وطهراً واحداً حتى ودع لدب غير مدس إلى هائل متبر من بها ، عشت لله فإني من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فهذه مرامر إلى معاني الذكر لا يملكن إرادة علمها في عدم المعاملة .

أقول: وعن الصادق **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ^(٢) قال «من كان ذا كراً لله على الحقيقة فهو مطمع ومن كان عافلاً عنه فهو عاص ، والطاعة علامة الهدى ، والمعصية علامة الضلالة ، وأصلهما من الذكروالعلّة ، فاحمل قلبك فلة للسانك لا تحركه إلا بإشارة القلب وموافقة العقل ورضا الإيمان ، فإن الله عالم سره وحركه وكن كالبارع روحه أو كالواقف في العرس لا كبر ، غير شاعل نفسك عما عناه مما ذلّك به ربك في أمره ونهيهِ ووعدهِ ووعيدهِ ولا تشعلها بخون ما كلفك ، وغسل قلبك بماء العزّ والحنان واحمل ذكر الله من أحلّ ذكره إيتاك فإنه ذكرك وهو عني عنك قد كره لك أحلّ وأشهى وتمم من ذكرك له وأسقى ومعرفتك بذكره لك تورثك الحسوع والاستحياء والامسكار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفصله السابق وتصغر عند ذلك طاعتك وإن كثرت في جسمه وتحلص لوحده ؛ وورثتك ذكره له تورث الرّياء والمحب والسعة والعاطفة في حقه وتستثير الطاعة ويسان فصله وكرمه ولا ترداد بذلك من الله إلا معداً ، ولا يستحلب به على مصي الأيّام إلا وحشة ، والذكر ذكران ذكر حائل بموافقة القلب ، و ذكر صاف بقي ذكر غير كرم كما قال رسول الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** «لا أحصي ثناء عليك أمّ كما أثنيت على نفسك» رسول الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لم يجعل

(١) أخرجه البرادعي أبي سعيد سعد صحيح كما في الجامع الصغير .

(٢) مصباح الشريعة الباب الخامس .

لذكره لله مقداراً بعد علمه بحقيقته سبحانه ذكر الله من قبل ذكره من بعد ذكره أولى، فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أن ما لم يذكر الله بعد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره.

﴿الباب الثاني﴾

(في باب الدعاء، فصله واحد، من الأدعية المنورة)

﴿فصل الدعاء﴾

قد لله سبحانه وورد من أدعي عني وشي وبك أحب دعوة الدعاء إذا دعان فليستحيوا الي، (١).

وقال تعالى: ودعوا باسم ربكم عند سجدة أو قيام أو ركوع أو سجد أو عند كل دعاء، (٢) وقال عز وجل: قل دعوا الله ودعوا ربي ثم ما تدعونه لا سمع الله من شيء، (٣) وقال تعالى: ودعوا دعوى أسحب لكم إن تدعون مستخفرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين، (٤).

ورد في المعاني من تفسير علي بن أبي حمزة: إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ادعوني أستجب لكم، (٥).

وقال: ^{والله} ودعوا مع العبادة، (٦).

وقال: ^{والله} إن العبد لا يحطه من الدعاء إحدى ثلاث إما أن يعرف له

(١) لغيره ١٨٣ (٢) الإعراف: ٥٥.

(٣) لاسراء ١١٠

(٤) المؤمن ٦٣ وقوله تعالى: «داخرين» أي صاعرين

(٥) روده احمد و ترمذ و ابن أبي داود و من مائة كتبهم عن احمد بن

شيبه كما في مشكاة المصابيح ص ١٦٤

(٦) أخرجه الترمذي ج ١٦ ص ٢٦٦ من حديث أس و لبح حاله كل شيء وأما

كل الدعاء كذلك لأن حقيقة العبادة هو الخضوع والتذلل وهو حاصل في الدعاء أشد الحصول

وإِنَّمَا حَيْرٌ مَحْتَلٌّ لَهُ ، وَإِنَّمَا حَيْرٌ يَدْحَرُ لَهُ ، (١)

وقال عليه السلام : سلوا الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل العبادات انتظار العرج ، (٢) .

أقول : ومن طريق لخصته ما رواه في الكافي بإسناد الحسن عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنْ أَلَدَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْ عِبَادَتِي سَدَحَلُونَ حَتَّى يَمُوتُوا حَرِينَ ، قَالَ هُوَ لِدُعَاءِهِمْ وَأَفْضَلُ لِمَادَةِ لِدُعَاءِهِمْ ، قُلْتُ : إِنْ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلَ حَلِيمٌ ، قَالَ الْأَوَّلُ هُوَ الدُّعَاءُ ، (٣)

وإِسْنَادُهُ مُوْتَقَى عَنْهُ عليه السلام فَتَسْأَلُ فِي الْمَادَةِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ ، وَيُعْطَى مَا عِنْدَهُ ، مِنْ أَحَدٍ يُعْطَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْأَلُ مَا عِنْدَهُ ، (٤)

وإِسْنَادُهُ الصَّحِيحُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا دَرَجَاتٍ بِمِثْلِهِ وَلَا تَقَرُّ كَوَا صَعْرَةً لَصَعْرَهَا أَنْ تَدْعُوا ، إِنْ صَاحِبُ الصَّعْرَةِ هُوَ صَاحِبُ الْكِبَرِ ، (٥)

وإِسْنَادُهُ الصَّحِيحُ عَنْ يَسْرِينَ عَنِ الْعَرِيرِ عليه السلام قَالَ : قَالَ لِي : يَا مَسْرُوعُ وَلَا تَقُلْ : إِنْ الْأَمْرُ قَدَرَعُ مِنْهُ ، إِنْ عِنْدَانِهِ مَرَلُهُ لَا يَسْأَلُ ، لَا مَسْأَلَةَ وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا سَدَّ دَاهٍ وَلَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئًا فَلْيُعْطَ ، يَا مَسْرُوعُ إِنَّهُ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يَسْأَلَ إِلَّا بِوَشْطِ أَنْ يَفْتَحَ لَصَاحِبَهُ ، (٦)

وعنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ أَفْتَرَّ ، (٧)

وعنه عليه السلام قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : أَحِبُّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الدُّعَاءَ ، وَأَفْضَلُ أَعْمَادِهِ لِعَمَلِهِ ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَجُلًا دُعَاءً ، (٨)

(١) أخرجه ابن أبي عمير في إسناده عن أبي جعفر عليه السلام .

(٢) أخرجه ابن أبي عمير في إسناده عن أبي جعفر عليه السلام .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٤٦٦ تحت رقم ١ و ٢ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٤٦٧ تحت رقم ٦ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٤٦٦ تحت رقم ٣ .

(٧) و (٨) المصدر ج ٢ ص ٤٦٧ تحت رقم ٤ و ٨ .

وعنه عليه السلام قال ، « قال رسول الله ﷺ : الدُّعَاءُ مِصْلَاحُ الْمُؤْمِنِ وعمودُ الدِّينِ ، و نورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (١)

و بهذا الإسناد قال ، « قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الْحَاجِّ ، ومَقَالِدُ الْعَلاَءِ ، وَحَبْرُ الدُّعَاءِ مَا صَدَرَ عَنْ صَدْرٍ نَجِيٍّ وَ قَلْبٌ نَقِيٌّ ، وَ فِي الْمَاحَاةِ سَبَبُ الْحَاجَةِ ، وَمَا بِالْحَلَالِ يَكُونُ الْحَالِاسُ ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْمَرْغُ فَإِلَى اللَّهِ الْمَرْغُ » (٢)

وعنه عليه السلام : « الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ عِدَّةً مَا أُثِرَ إِرَافًا فَأَكْثَرُ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ يَفْتَحُ كُلَّ رَحْمَةٍ ، وَحَاجَّ كُلِّ حَاجَةٍ ، وَلَا يَبَالُ مَا عِدَّةُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالدُّعَاءِ ، وَإِنَّهُ يَسِّرُ مَا يَكْثُرُ قَرْعُهُ إِلَّا يَوْشَكَ أَنْ يَفْتَحَ لِحَاجَتِهِ » (٣)

وعنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدُّعَاءُ تَرَسُ الْمُؤْمِنِ ، وَمَتَى تَكْثُرَ قَرْعُ السَّابِ يَفْتَحَ لَكَ » (٤)

وعنه عليه السلام قال ، « الدُّعَاءُ أُنْعَمُ مِنَ السَّابِ الْحَدِيدِ » (٥)

وفي الحسن عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : « إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ مَا قَدْ قَدَّرَ وَمَا لَمْ يَقْدَرْ ، قُلْتُ : مَا قَدْ قَدَّرَ قَدْ عَرَفْتَهُ فَمَا لَمْ يَقْدَرْ ؟ قَالَ : حَتَّى لَا يَكُونَ » (٦)

وفي الصحيح عن أبي ولاد عنه عليه السلام قال : « عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ اللَّهُ وَالطَّلَبُ إِلَى اللَّهِ يَرُدُّ الْبَلَاءَ وَقَدْ قَدَّرَ وَفَضِي فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِصْرُهُ فَإِذَا دَعَى اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَلَّ صَرَفَ الْبَلَاءَ سَرْعَةً » (٧)

وفيه عن أبي ولاد عنه عليه السلام : « مَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عِدَّةٍ مِنْ قَوْمٍ فَيُلْهِمُهُ اللَّهُ الدُّعَاءَ إِلَّا كَلَّ كَشَفَ ذَلِكَ الْبَلَاءَ وَشَيْكَاً ، وَمَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عِدَّةٍ مِنْ قَوْمٍ فَيُمْسِكُ عَنْ الدُّعَاءِ

(١) و (٢) الكلامي ج ٢ ص ٤٦٨ تحت رقم ١ و ٢

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٧٠ تحت رقم ٧

(٤) المصدر ج ٢ ص ٤٦٨ تحت رقم ٤

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ٤٦٩ تحت رقم ٧ و ٢

(٧) المصدر ج ٢ ص ٤٧٠ تحت رقم ٨

إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْإِلَاءَ طَوِيلًا ، فَإِنَّ بَرَاءَ الْإِلَاءِ عَلَيْكُمْ الدُّعَاءَ وَالْمَصْرُوعَ إِلَى اللَّهِ ، (١)
 وَفِي الْحُسْنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « هُوَ تَعْرِفُونَ طَوْرَ الْإِلَاءِ مِنْ قَصَرِهِ ، فَلَمَّا
 لَا ، قَالَ إِذَا أُلْهِمَ أَحَدُكُمْ الدُّعَاءَ ، عَدَّ الْإِلَاءَ فاعلموا أَنَّ الْإِلَاءَ قَصِيرٌ ، (٢)
 وَعَمَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ « عَلَيْتُ بِالْإِلَاءِ فَإِنْ فِيهِ شَعَاءٌ مِنْ كَيْدٍ دَاءٍ ، (٣)
 وَالْأَحْصَارُ فِي فَصْلِ الدُّعَاءِ ، كَثُرَ مِنْ أَنْ تَحْصِيَ

❖ آداب الدعاء وهي عشرة ❖ (❖)

أَقُولُ بِنَ هِيَ أَكْثَرُ وَبَدْرُ الْوَقْتِ بَعْدَ الْعِشَاءِ

❖ الأول أن يرسد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ، وشهر رمضان
 من الشهور ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 « وَلَا تُحَاجُّهُمْ بِسُعُورٍ » (٤) وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « يَرْسُلُ إِلَيْهِ كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا
 حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَسُجِّدْ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِهِ مِنْ
 يَسْتَعْرِبُنِي فَأَعْرِضْ لَهُ » (٥) .

أَقُولُ : وَقَدْ رَوَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي آدَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، أَنَّهُ هَذَا « إِنْ اللَّهَ يَرْسُلُ
 مَلَكًا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي نَوْرِ اللَّيْلَةِ فَيَسْأَلُهُ
 فَيُنَادِي هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَعَلَيْهِ مَزْلُهُ ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَتُوبَ عَلَيْهِ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ
 الْحَدِيثُ - » (٦) .

وَفِي عِدَّةٍ لِدَّاعِي (٧) عَنِ السَّافِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَنْ اللَّهَ يُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ جَمْعَهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ

(١) وَ(٢) الْكَامِيُّ ج ٢ ص ٤٧١ تَحْتَ رَقْم ٢ وَ ١ وَ لَوْ شِئْتُ الشَّرِيع .

(٣) الْمَصْنُوعُ ج ٢ ص ٤٧٠ تَحْتَ رَقْم ١ .

(٤) مِنْ كَلَامِ أَبِي حَامِد .

(٥) الذَّارِيَاتُ : ١٨ .

(٦) رَوَاهُ اسْتِغَارَى ج ٢ ص ٦٣ ، وَ مُسْلِمٌ ج ٢ ص ١٧٥ ، وَأَبُو عَوْنَةَ ج ٢ ص ٢٨٩

(٧) مِنَ الْخَبَرِ ص ١٦ عَنْ الْفَقِيهِ ص ١١٤ رَقْم ٢٥ .

(٨) اسْتِغَارَى ص ٢٧ رَوَاهُ عَنْ الْعَبْدِيِّ ص ١١٣ رَقْم ٢٤ وَفِيهِ الرِّوَايَاتُ فِي الْعِدَّةِ

من أول الليل إلى آخره ألا عند مؤمن يدعو لدينه ودينه قبل طلوع الصبح فاجته ،
 ألا عند مؤمن يتوب إلى من دونه قبل طلوع الصبح فأتوب عنه ، ألا عند مؤمن قد فترت
 عليه رزقه فيسألني الزادة في رزقه قبل طلوع الصبح فزيد ، ألا عند مؤمن
 سقيم يسألني أن أشفه قبل طلوع الصبح فأشفه ، ألا عند مؤمن محزون مغموم يسألني
 أن أطلقه من سجنه وأحلي سره ، ألا عند مؤمن مظلوم يسألني أن أحذه بظلامته قبل
 طلوع الصبح فأنصر له واحد بظلامته ، قال فلا يزال ينادي بهذا حتى يطبع الصبح للصبر ،
 وعن أحمد بن محمد (رحمته الله) « أن الصدوق (عليه السلام) يسأل الله الحاجة ويوحى الله تعالى قضاء
 حاجته التي سأل إلى يوم الجمعة » .

وعن الصدوق (عليه السلام) في قول يعقوب بنه « سوف أستمع لكم ربي » قد « أحترهم
 إلى الصبح من ليلة الجمعة » .

قال « وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كان له حاجة فليطلبها في العشاء فإنه لم يعطها
 أحد من الأمم قبلكم - يعني العشاء الآخرة - » .

وفي رواية « وفي السنن الأول من نصف الثاني من الليل » ويعصدها ماورد من
 الترغيب والفصل لمن صلى بالليل والناس ينام ، وفي الذكر في العائلين ، ولا شيء في
 استيلاء النوم على غالب الناس في ذلك الوقت بخلاف النصف الأول فإنه ربما يستصح
 الحال فيه النهار ، وآخر الليل ربما ينشروا فيه لماشهم وأسماعهم وإسماع مع الليل هو وقت
 المعلة ومراع قلب للمصادة ولاشتماله على محادثة النفس بمهاجرة الرقاد ومساعدة ونير
 المهاد ^(١) والحلوة بمالك الصاد وسلطان الدنيا والمعاد وهو المقصود من خوف الليل
 وهي ما رواه عمر بن أديبة قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول « إن في الليل ساعة
 ما يوافق فيها عند مؤمن يصلي ويدعوا فيه إلا استجاب له ، قلت له : أصالحك الله
 وأمي ساعات الليل هي ؟ قال : إذا مضى نصف الليل وبقي السدس الأول من أول النصف
 الثاني ، ^(٢) »

(١) الرقاد ، النوم كالرقدة ولعل الرقاد خاص بالليل ، ولوثير - بتقديم المشقة - :

(٢) إلى هاتين ماضى العدة .

العراش اللين .

أقول : وفي معناها أخبار آخر .

وفي الكافي عن أبي حمزة عليه السلام : « من السحر إلى طلوع الشمس يفتح أبواب السماء ، ويقسم فيها لأرق ومغضى فيها الحوائج العظام » (١) .

وفي انقيبه عن النبي ﷺ : « يؤد الت الشمس ففتح أبواب السماء وأبواب الجنان واستحب الدعاء ، فطومي لمن رفع له عند ذلك عمل صالح » (٢) .

وقد مضى في آداب الجمعة : أن في يوم الجمعة ساعة مهيأة يستجاب فيها الدعاء ، مع الكلام في مظانها فلتذكر .

« لشمي أن يعظم لأحوال الشريعة كرحم الصوف في سبيل الله ، وعدد نزول الميث ، وعدد إقامة الصلوات المكتوبة وحفظها ، وفي بين الأذان والإقامة ، ومع الصوم » .

أقول : روى يد الشحام عن الصادق عليه السلام : « طلبوا الدعاء في أربع ساعات عند هبوب الرياح ، وندول الأضياء ، وبروز القمر ، وندول قطرة من دم القنبل لمؤمن ، فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء » (٣) .

وعن الصادق عليه السلام : « قرأ المؤمنون ثلثاً اعتصموا الدعاء عند مع عدد قراءة القرآن وعدد الأذان ، وسدروا البيت ، وعدد الدعاء لصالحين للشهادة » (٤) .

وعنه عليه السلام : يستحب الدعاء في أربعة مواضع : بعد الفجر ، وبعد الظهر ، وبعد المغرب ، (٥) .

« وأبو حمزة : « والحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الأحداث أيضاً إذ وقت لسمير وفي صفاء القلب وإخلاصه ، و فرعه من المشوشات ، يوم غرره ، يوم الجمعة وقت اجتماع لهم وتعاون القلوب على سبيل الله فمما أحد أسباب شرف الأوقات سوى ما فيها من الأسرار التي لا يطلع عليها البشر ، وحالة السجود أيضاً حادثة بالاجابة لهوله ﷻ » أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا منه من الدعاء » (٦) .

(١) المصدر ج ٢ ص ٤٧٨ في حديث .

(٢) المصدر ص ٥٦ تحت رقم ١٢ .

(٣) إلى (٥) الكافي ج ٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ .

(٦) مرسل .

وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : « إنما نهيت أن أقرا راعياً أو واحداً فقامت الركوع فمطمئناً فله الرب تعالى ، وأما السجود فحتموا فيها الدعاء فله قم أن يستجاب لكم » ^(١)

أقول: وقد مر من طريق الحاشية أيضاً ما يدل على هداي أوائل كتاب أسرار

الصلاة

« الثالث أن يدعو مستقل للقبلة ورفع يديه حيث يرى بطرف يديه ، روى حابر ابن عبادة » أن رسول الله ﷺ أتى الموقف يعرفه واستقل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس » ^(٢)

وقال سلمان - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : « إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً » ^(٣)

وروى أنس رضي الله عنه : « كان يرفع يديه حتى يرى ناص يديه في الدعاء ولا يشير بإصبعيه » ^(٤)

وقال أبو الدرداء : رفعوا يدهم إلا يدي قبل أن تملأ بالعلال

ثم يسمى أن يمسح بها وجهه في آخر الدعاء

قال ابن عباس رضي الله عنه : « إذا دعاسم كفيه وحمل طوبهما على وجهه » ^(٥)

قال عمر كان رسول الله ﷺ إذا نادى به في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ^(٦) فهذه هيئات اليد

(١) أخرجه مسلم ج ٢ ص ٤٨ عن سعد بن مسعود ونقله البيهقي في السنن الكبرى

ج ٢ ص ٨٨ وقال ذكره غيره عن ابن عباس

(٢) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٤٢ بأدنى تغيير في اللفظ

(٣) أخرجه الرملى ج ١٣ ص ٦٨ ، و أبو داود ج ١ ص ٣٤٢

(٤) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٣٨ ، و مسلم ج ٣ ص ٢٤ بدون قوله « ولا يشير

بإصبعيه » وقيدوه بالاستقاء راجع السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٥٨

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كما في السنن

(٦) أخرجه العاظم في المستدرک ج ١ ص ٥٣٦

ولا يرفع يده إلى السماء قال عليه السلام : «لست بين قوم رفع أيديهم إلى السماء عند الدُّعاء، ولتحدث أبصارهم» (١)

أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أبرد عند يده إلى الله العزيز الحسار إلا استجبت له تعالى أن يردّها سعراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه» (٢) وفي عدة لداعي: «كان رسول الله ﷺ رفع يديه إذا استهل ودعا كما يستطعم المسكين» (٣).

وقد رواه عن الله إلى موسى عليه السلام ألق كعبك دُلاً بين يدي كعمل العبد المستصرح لي سبغاً فإنك إذا فعلت ذلك رحت، ونا أكرم القادرين، يا موسى سلمي من صلاتي ودعوتي فإنهم ما يدي لا يملكهم عيري، وانظر حين تسألني كيف رعتك فيما عندي، لكل عمل حراء وقد يحرق المذخور بما سعى» (٤).

وسئل أبو بصير الصدوق عليه السلام عن الدعاء ورفع اليدين فقال: «على خمسة أوجه أمّا الممّود فتستقر أمّته ساطع كعبك، وأمّا الدُّعاء في الرُّزق فتسقط كعبك وتضي ساطعهم إلى السماء، وأمّا التَّنشيل في يماؤه فتصعد السَّنة، وأمّا الاستهلال فتروفع يديك تحاذيهما رأسك، وأمّا التَّصريح أن تحرّك أصبعك السَّنة بمديتي وحيث وهو دعاء الخيمة»

وعن محمد بن مسلم قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مرّ بي رجلٌ وأنا أدعو في صلاتي ببساري فقال يا عبد الله يبيسك هل يا عبد الله إنَّ الله تبارك وتعالى حقّاً على هذه كحقة على هذه، وقال الرُّعة تسقط يديك وتظهر باطنهما، والرُّهة تسقط

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٠٤٤ و أبو داود ج ١ ص ٢٠٦ و مسلم ج ٢

ص ٢٩ والمعظ له وفيه زيادة .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٧١ .

(٣) المصدر ص ١٣٨ وذكره البيهقي في الكرى ج ٥ ص ١١٧ نادى اختلاف

في اللفظ .

(٤) في المتن ص ١٣٨ وأصلها في الكافي رواها في الروضة ٤٦ .

يدينك وتظهر ظهرهما ، والتصرُّع تحرك السماء اليسرى يمينا وشمالاً ، والتبسل تحريك
السماء اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها رسلاً ، والاشتهال تبسط يديك ودرعاك
إلى السماء ، والاشتهال حين تخرى سباب السماء ، (١)

وعن سعيد بن يسار قال قال الصادق عليه السلام : وهكذا لرؤعه وأمره ، طر زاحته
إلى السماء ، وهكذا الرُّعَة و حمل ظهر كعبه إلى السماء ، وهكذا التصرُّع وحرك
أصابعه يميناً وشمالاً ، وهكذا التبسل يرفع أصبعه مرةً ويضعها أخرى ، وهكذا الاشتهال
ومد يديه تلقاء وجهه وقال : لا تنتهل حتى تحري الدُمعة ، وفي حديث آخر لا يستكانة في
الدُّعَاء أن يضع يديه على منكبيه ، (٢)

وقال صاحب العدة : هذه الهيئات المذكورة إما تمتد لعلها لا يندمها أو لعلها تتراد
تبسط كعبه في الرُّعَة كونه أقرب إلى حار ، أرباع في بسط آماله وحسن طمسه ، بفصالة
ورحائه لمواله فالرُّبَاع يسأل مآلاً عاد فيبسط كعبه لما يقع بينهما من الإحسان ، والمراد
في الرُّعَة يجعل ظهر الكعبي إلى السماء كون الممد يقول بلسان الدُّعَاء والاحتقار لعالم
الحيات والأسرار ، أما ما أقدم على بسط كعبي إليك وقد حملت وجههم ، إلى الأرض
ذلاً وخجلاً بين يديك ، والمراد في التصرُّع تحريك الأصابع يمينا وشمالاً ، أنه تستنى
بالتأكل عند المصائب الهائلة فأتىها ثقلاً يديه وتوح بهما إداراً وإقبالاً ويمينا
وشمالاً ، والمراد في التبسل يرفع الأصابع مرةً ويضعها أخرى بأن معنى التبسل الانقطاع
فكأنه يقول بلسان حاله لتحقيق رحائه وآماله ، تقطعت إليك وحدك ما أمت أهله من
الآلهية فيشير بأصبعه وحدها من دون الأصابع على سبيل انوحادية ، والمراد في الاشتهال
بمد يديه تلقاء وجهه إلى القفلة أو مد يديه ودرأه إلى السماء أو رفع يديه وتجاوزهما
رأسه بحسب الرُّبَاعات أنه نوع من أنواع العبودية والاحتقار والدُّعَاء والصغار كالعريق
الرافع يديه ، العاصر على ذراعيه ، المتشبث بأذيال رحته ، والمتعلق بذوائب رافته التي
أبجت الهالكين وأهانت المكروبيين وسعت العالمين ، وهذا مقام خليل فلا يدعيه العبد إلا
عند الضرورة وتزاحم الأئين والزفره ، ووقوفه موقف العبد الذليل ، واشتغاله بمعالقه

الحليل عن طلب الآمال ، والتعرض للسؤال ، والمراد في الاستكانة برفع يديه على منكبيه
 أنه كالعمد العاني إذا حمل إلى مولاه وقد أوثقه قد هواه ، وقد تصفد بالأثقال وتأخى
 لسان الحار . هذه يداي قد عللتها بين يديك مظلمي وحرأتي عليك ^(١) .

الرابع خصص الصوت بين المحافاة والمحرم لما روي أن الناس لما قدموا مع رسول الله
 ﷺ ودوا من المدينة كسروا ورفعوا أصواتهم فقال ﷺ « يا أيها الناس إن
 الذي تدعون ليس دعوهم ولا عائب ، إن الذي تدعون بديكم وبين أعناق ركائكم » ^(٢)
 وقبل في قوله تعالى . « ولا تعهر صلواتك ولا تحافت بها » ^(٣) أي بدعائك وقد
 أنشأ الله عز وجل على نفسه ركبت حيث قال « إلهي إلهي ربنا حبيباً » ^(٤) وقال
 تعالى . « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » ^(٥)

أقول : وقد عدت في العدد من الأدب الإسرار بالدعاء لعدم عن الربا ، ولقوله
 تعالى : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » ولرواه إسماعيل بن همام عن أبي الحسن الرضا
 عليه السلام قال « دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علامة » ^(٦)
 وفي رواية أخرى « دعوة تحفيها فصل من سبعين دعوة تطهرها » ^(٧)

وعن النبي ﷺ « إن ركب ساهي الملائكة ثلاثة نفر رجل يصيح في أرض ففر
 مؤذن وقيم ثم يصلي فقول ركب عز وجل للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه
 أحد عيري ، فنزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه ويستمعون له إلى العدم من ذلك اليوم ،
 ورجل قام في الليل يصلي وحده فمجد ونام وهو ساجد فيقول . انظروا إلى عبدي ووجه
 عبدي وجسده ساجد لي ورجل في زحف فمر أصحابه وثبت هو يقاتل حتى قتل » ^(٨)

(١) في بعض نسخ [حرمني عليك]

(٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٥٠ ، والترمذي ج ١٣ ص ١٤ ومسلم ج ٨ ص ٧٣ .

(٣) الإسراء ١١٠ (٤) مريم ٣

(٥) الأعراف : ٥٥ .

(٦) و (٧) الكافي ج ٢ ص ٤٧٦ و الفرق بين الروايتين أن الأولى تنيد بالسواة
 بين الواحد الخفية و السبعين والثانية تنيد الزيادة عليها ثم الحكم بالسواة والزيادة
 إما إذا كانت الظاهرة حرية عن الرياء والسعة والا فلا تنسبة بينهما كما في الوافي .

(٨) رواه الشيخ في إماله في حديث أبي ذر - رحمه الله - كلفي المستدرك ج ١ ص ١٣ .

«الحامس أن لا يسكف السجع في الدعاء» فإن حبل الداعي يسعي أن يكون حال متصرع والتكلف لا يماسه، قل في قوله تعالى «ادعوا ربكم تضرعاً وحمية» لا يعب المعتدين «إن معناه التكلف في الأسجاع»

أقول وفي الدعاء أن من اشروط أن لا يسأل محرماً، ولا قطعية رحم، ولا مبدية صحت قلّة الحياء وإساءة الأدب. قال وقال المعصرون في قوله تعالى «ادعوا ربكم تضرعاً وحمية» أي تحشعاً وتدلاًلاً ومراً «إنه لا يعب المعتدين» أي لا تتجاوز الحد في دعائه كن يطلب منازل الأتقياء، ولأمر مؤمنين بشيء «باصحاب الدعاء لا تسأل ما لا ملون ولا يعلى» وفار بشيء «من سأل فوق قدره استحق الحرمان»^(١)

قال أبو حامد: «والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة فإنه قد يعتدي في دعائه فيسأل ما لا يقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء ولذلك ورد في الخبر: «والأثر أن العلماء يحتاج إليهم في لجنة إدارة أهل الجنة» تمسوا فلا يندرس كيف يتمسكون حتى يتعلموا من العلماء

وقد فار بشيء «إماكم والسجع في الدعاء» حسب أحدكم أن يقول «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل»^(٢)

وفي الخبر: «سباني قوم يعتدون في الدعاء واضطهروا»^(٣) وقال بعضهم: «دع لسان الدلة والافتقار لالسان العصاحة والأطلاق» وفار «إن العلماء والأبدال لا يريد أحدهم في الدعاء على سمع كلمات مما دونهما ويشهد له آخر سورة البقرة فإن الله لم يحجر في موضع من أوعية عباده أكثر من ذلك»

(١) إلى ههنا انتهى ما من المدة من ١١٠

(٢) ما عثرت عليه بهذا الساق وللخاري ج ٨ ص ٩٢ عن ابن عباس «وإنظر اسجع من الدعاء فاجتنبه ما عهت أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يفعلون إلا ذلك» قال: «بشيء لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب انتهى» والدعاء من حسن ابن ماجه تحت رقم ٣٨٤٦ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٥٢٢ واللفظ له قال صحيح الاسناد من حديث عائشة أوله «عبيك بالكومل» وفيه «وأسألك الجنة» إلى آخره -

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨٦٤، وأبو داود ج ١ ص ٢٢

واعلم أن المراد من اسجع هو المتكلف من الكلام فإن ذلك لا يلائم الضراعة والدلالة والإلهي الأدعية لما ثوره عن رسوا الله والرسول كلمات متوارية لكنها غير متكلفة كقوله **يا حي يا قيوم** «سألتك الأم من يوم الله عند، والنجسة يوم الجلود، مع حفر بين الشهود ولم كعب السجود والمؤمن بالله عهد، إيتت حتم ودود، وأب تعفن ماتريد»^(١) وأمثال ذلك، فليقتصر على المأثور من الدعوات وليتعمد بساكن لتفريع من غير جمع ولا تشكك والتفريع هو المستحب عند الله

السادس لتفريع «خشوع» أرشده «الله تعالى» «تسبحم كانوا يسعون في لججيت وادعو ما رعد» و«هـ»^(٢)

وقال تعالى «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية»

«وان **يا حي** : «إذا أحب الله تعالى عبداً أشاله حتى يسمع تضرعه»^(٣)

أقول: وقد مرّت الآية في «يا حي» في «عنوان على لسان **يا حي**» «لا تسبحني مدحك إلا لتضرع إليك»^(٤)

«فما أوحى الله إلى موسى عليه السلام «يا موسى شئ ! دعوتني حائفة مشقة وحالاً، وعقر وجهي في التراب، وسجدت لي مائة مائة» وافقت بين يدي في القيام وسبحني حيث تسبحني بحشدة من قلب وحل»^(٥) «يا عيسى **عليه السلام** يا عيسى ادعني دعه المريق لحرس بني لعن» معش «يا عيسى دلي قلب» وأكثر دلي في الحلوات واعلم أن سروري أن تصدق لي : كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً وتسمع منك صوتاً حزيناً»^(٦)

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه ج ١٢ ص ٣٠٣ في حديث طويل

(٢) الأبيات : ٩١

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب والدبلي في الفردوس عن أبي هريرة كسافي الجامع

انصهر باب بهمة

(٤) رجع التصحيف لاجتماع الدعاء الثامن والأربعين دعاء في يوم الاصحى والعصا

(٥) الكافي ج ٨ ص ٤٤

(٦) الكافي ج ٨ ص ١٣٨ و ١٤١ . وفيه «يا عيسى أطلب لي قلبك» .

« السامع أن يحزم بالدعاء و يوقن بالإجابة و يصدق رحامه فيه ، قال عليه السلام :
« لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم أعز لي إن شئت اللهم أرمني إن شئت ليبرم المسألة فإنه
لا مكره له » ^(١)

وقال « إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله تعالى لا يتعاطيه شيء » ^(٢)
وقال عليه السلام : « ادعوا الله تعالى وأنتم عوفون بالإجابة ، واعلموا أن الله سميعه
لا يستجيب دعاء من قلب عافل » ^(٣).

أقول ومن طريق العاصمة ، رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال « إذا دعوت
فقل أن حاجتك بالباب » ^(٤)

وعنه عليه السلام قال « إن الله لا يستجيب دعاء من ظهر قلبه ، فإذا دعوت فأقل فقلت
ثم استبق بالإجابة » ^(٥)

وعنه عليه السلام قال « إذا دعوت الله فأقل فقلت وقل حاجتك بالباب » ^(٦)
وعنه عليه السلام قال « لما استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسقي الناس حتى قالوا إنه
الغرق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ^(٧) وردّها اللهم حوليها ولا عيب - قال - فترق
السحاب - فقالوا - يا رسول الله استسقيت لنا فلم يسق ثم استسقيت لنا فسقينا قال « نبي
دعوت وليس لي في ذلك به ثم دعوت ولي في ذلك به » ^(٨)

« الثامن أن يلح في الدعاء ويكرّره ثلاثاً ، قال ابن مسعود كان صلى الله عليه وآله إذا دعا
دعائلاً وإذا سأل سأل ثلاثاً » ^(٩) ويسمي أن لا يستطي الإجابة لقوله صلى الله عليه وآله « يستجاب

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨٥٤ ، و البخاري ج ٨ ص ٩٢ عن أبي هريرة أيضاً
و « ليبرم لسألة » أي ليطلبها جازاً من غير تردد (٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٦٤

(٣) أخرجه الترمذي ج ١٣ ص ٢٢ وقال - حدث غريب

(٤) إلى (٦) المصدر ج ٢ ص ٤٧٣ تحت رقم ١ إلى ٣

(٧) أي أشار وفي معنى القول توسع .

(٨) المصدر ج ٢ ص ٤٧٤ تحت رقم ٥ .

(٩) الصبر متفق عليه من الصحيحين من حديث ابن مسعود و أخرجه أيضاً أبو داود

ج ١ ص ٣٤٦ وابن السني في عمل اليوم واليلة ص ٩٩ هكذا ذكر رسول الله صلى الله
عليه وآله يسببه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً .

لأحدكم مالم يستحل فيقول : دعوت فلم يستجب لي ، ودعوت الله فسل الله كثيراً فإني أتك
تدعو كريماً (١) .

وقال بعضهم : إني أسأل الله تعالى مئتين مئة حاجات وما أحاسي وأنا أرحوم
الإحسان سألت الله أن يوفقني لمرء مالا يمنيبي

وقال عليه السلام : « إذا سأل أحدكم لله مسألة فتعرف الإجابة فليقل : الحمد لله الذي
سمعته تتم الصالحات » ومن أنطأ عنه من ذلك فليقل : الحمد لله على كل حال (٢)

أقول : ومن طريق لحيته ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « والله لا يلج
عبد مؤمن على الله في حاجته إلا فضاها له » وفي رواية : « إلا استجاب له » وحذف (عبد)
المؤمن (٣)

وعن الصادق عليه السلام : « أن لعبد إذا دعا لم يرل الله في حاجته ما لم يستعجل » (٤)
وعنه عليه السلام : « أن لعبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله : أما أعلم عدي نبي الله
الذي أنصني الحوائج » (٥)

وعنه عليه السلام قال : « إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وحب
دلت نفسه ، إن الله يحب أن يسأل ويطلب ما عنده » (٦)

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً طلب من الله تعالى حاجة
فألج في الدعاء استجاب له ، ولم يستجب وثلاث هذه الآية : « وأدعو ربي عسى أن لا أكون
بدعاء ربي شقيقاً » (٧)

وفي الدعاء عن النبي ﷺ : « إن الله يحب المسائل اللجوج » ، وفي الوحي

(١) أخرجه البحار ج ٨ ص ٩٢ و مستم ج ٨ ص ٨٧ والترمذي ج ١٢ ص ٢٧٦ .

(٢) أخرجه البحار ج ١ ص ٤٩٩ ، وأخرجه البيهقي في الدعوات عن

ابن هزيمة بسند ضعيف كما في الجامع الصغير .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٧٥ تحت رقم ٥ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٤٧٤ تحت رقم ٢٠١ .

(٦ و ٧) المصدر ج ٢ ص ٤٧٥ تحت رقم ٤ و ٦ والآية من سورة مريم ٤٨ .

القديم : لا تمل من الدعاء فإني لأمل من الإجابة ، (١)

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « إن العبد ليدعو فيقول : الله تعالى للملكين قد استجبت له ولكن احضروا حاجته فإني أحب أن أسمع صوته ، وإن العبد ليدعو فيقول : تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فإني أحب أن أسمع صوته ، (٢)

وعنه عليه السلام قال : لا يزال المؤمن بحيرة رحمة رحمة من الله ما لم يستعجل فيعجل ويترأ الدعاء قلت له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول : قد دعوتُ عندك وكذا وما أرى الإجابة ، (٣)

وعنه عليه السلام : أن المؤمن ليدعوا الله في حاجته يقول : الله عز وجل : خذوا حاجته شوقاً إلى صوته ودعائه ، وكان يوم القيامة قال الله تعالى : عسني دعوتني ، فحترتُ حاجتك وثوابك كذا وكذا ، (٤)

« التماس أن يستجيب الدعاء بدثر الله فلا بدأ بالسؤال ، قال سلمة بن الأكوع : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يستفتح الدعاء إلا استفتحته فقال : سبحان ربّي العلي الأعلى الوهاب ، (٥)

وفي الحرعة والشيعة أنه قال : « إذا سألتكم الله حاجة فابذروا الصلاة على علي ، فإن الله تعالى : كرم من أن يسأل حاجتين فيصبي إحداهما ويرد الأخرى (٦) رواه أبو طالب المكي ، أقول : ومن طريق الحاشية ما رواه في الدعاء من الحوادث من المعبرة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إني لكم إدا أراد أن يسأل أحدكم ربه شيئاً من حوائج الدنيا حتى يبدأ بالشاء (٧) على الله عز وجل والمدح له والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ثم

(١) المصدر ص ١٤٣ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٨٩ تحت رقم ٣ .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٤٩٠ تحت رقم ٨ و ٩ .

(٥) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٩٨ وقال صحيح الإسناد . لكن فيه ضربين واحد اليابس

وقد ضعفه الجمهور .

(٦) الصاهر أنه مقول من كتاب قوت القلوب وما كانت يستغنى عدى

(٧) أى فلا يسأل لأن يبدأ بالشاء على الله عز وجل

يسأل الله حاجته^(١)، وقد : «إِنْ جَاءَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحِلُّ لَكَ رَكْعَتُهُ، وَحَدَّثَ أُخْرَى فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلَّى عَلَى أَمْرِ ﷺ، فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ ﷻ سَلَّ تَعَطُّهُ»^(٢)،
 وروى محمد بن مسلم قال : «وَعَدَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَنْزِلَ فِي كِتَابِ نَبِيِّ طَوْعِينَ فَتُحْتَمِلُ
 أَنْ الْمَسْأَلَةَ بَعْدَ الْمَدْحَةِ فِي دَعْوَتِهِ فَحَقَّقَهُ قَالَ : «لَيْسَ بِمَحْدُودَةٍ» قَالَ : «يَا مَنْ قَبْلَ
 دَعْوَاهُ مِنْ جِبْرِائِيلَ مِنْ جِبْرِائِيلَ دَعَا مِنْ دَعْوَاهُ مِنْ طَرَفٍ وَفَلَهُ دَعَا مِنْ دَعْوَاهُ طَرَفُ
 الْأَعْلَى، يَا مَنْ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ»^(٣)

وروى محمد بن مسلم عن أنس بن مالك : «إِنَّمَا هِيَ الْمَدْحَةُ وَالْمُنَاءُ، ثُمَّ
 الْإِقْرَارُ بِالذَّبِّ، ثُمَّ التَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ الْإِقْرَارِ»^(٤)
 وروى عيسى بن قيس : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمْ الْحَاجَةَ
 فَلْيُشْرِكْ عَلَى رَأْيِهِ وَبِمَدْحَةٍ فَإِنْ ارْتَجَلَ مِنْهَا دَعَا لِحَاجَتِهِ مِنَ السُّلْطَانِ هَذَا مِنْ
 لَدُنْكُمْ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، وَإِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمْ حَاجَتَهُ أَسْأَلَهُ أَمْرًا لِحَاجَتِهِ، فَعَدَّ حَوْرَهُ وَتَوَسَّلَ
 عَلَيْهِ فَقَالَ : «يَا أَحَدُكَ مِنْ أَعْلَى، يَا أَحَدُكَ مِنْ سَهْلٍ، وَيَا أَحَدُكَ مِنْ سَهْلٍ حَمٍّ، يَا أَحَدُكَ مِنْ
 بَاصِلٍ مِنْ مَدِينَةٍ وَمِنْ بَوَادِيٍّ وَأَمٍّ يَمْنَى بِهِ أَمْوًا أَحَدٌ، يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا،
 يَا مَنْ يَعْمَلُ مَا شَاءَ وَبِحُكْمٍ مَا يَرِيدُ، يَا مَنْ يَصْطِي مَا أَحَبَّ، يَا مَنْ يَحْوَا مِنْ أَمْرٍ وَفَلَهُ، يَا مَنْ
 هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، يَا مَنْ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ، يَا مَنْ يَصْبِرُ وَأَكْثَرُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 فَإِنْ أَسْمَاءُ أُمِّهِ كَثُرَتْ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِ نَبِيِّهِ وَفِي ذَلِكَ أَوْصَحُ عَلَيَّ مِنْ رَفْعِ الْحَالِ
 مَا كَفَّ بِهِ وَجْهِي وَأُزِدْتِي بِهِ عَنْ أَمْنِي وَنَصْرِي بِهِ رَجْمِي وَيَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَى الْحَيَاةِ
 وَالْعَمْرِ»^(٥)

وروى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مَعْجُوزًا حَتَّى

(١) المصدر ص ١١٤ رَوَاهُ عَنِ الْكَافِي ج ٢ ص ٤٨٤

(٢) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٨٥ .

(٣) و(٤) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٨٤

(٥) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٨٥ .

يُصَلِّي عَلَى عَهْدِ آلِ عَدٍّ (١)

وعنه عليه السلام « من دعا ولم يذكر النبي ﷺ رُفِعَ الدُّعَاءُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا دُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ رُفِعَ الدُّعَاءُ » (٢).

وعنه عليه السلام « من كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَدْعُ بِالصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ وَآلِ عَدٍّ ثُمَّ اسْتَزِرْ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَعْتَمِ بِالصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ وَآلِ عَدٍّ فَإِنَّ اللَّهَ سَرُّ وَحَلُّ أَكْرَمَ مَنْ أُنْزِلَ إِلَيْهِ الطَّرِيقُ وَيُدْعَى الْمُسْتَذِيرُ كَمَا بَالِ الصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ وَآلِ عَدٍّ لَا يَحْضُرُ عَدٌّ » (٣).

« إسماعيل وهو ذئب الناطل وهو الأصل في الإحسان التوبة ، ورد المظالم ، وإقبال على الله بكنه الهبة فذلك هو السبب المعروف في إيجانه ، ويرى عن كعب الأحبار أنه قال قال أصاب الناس فحقت شديداً على عهد موسى صلوات الله عليه فخرج موسى بنبي إسرائيل ليستقي لهم فلم يستوا ثم خرج ثلاث مرات ولم يسعوا فأوحى الله تعالى إلى موسى أني لا أستعصم لك ومن معك وفيهم مقام ، فقال موسى ﷺ يربنا ومن هو حسي فخرج من سبب فأوحى الله سبحانه إليه يا موسى بها كم عن لسانه وأأذن بصمته فقال موسى لمي إسرائيل توبوا فجمعهم من سمينة فأمروا فإرسل الله عليهم العيث

وقال معان بلقي لبي إسرائيل فخطوا سبع سنين حتى أكلوا أئبته من المرائل وأكلوا الأطفال ، وكذلك كانوا يخرجون إلى الحبال وينصرون فأوحى الله تعالى إلى أئبهم لو مشيتم إلي فأنفذكم حتى نحملكم ونبلغ أئبكم أعنان السماء وتلك السند عن الدعاء في بني لا أحب لدم داعياً ولا أرحم منكم ما كبا حتى تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فمطرو من يومهم »

وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني إسرائيل فحط فخرجوا مراراً فأوحى الله تعالى إلى سيهم أن أخرجهم أنكم تخرجون إلي نادان حصة ، وترفعون إلي أكت قد سمعتم بها الدعاء ، وملائكم طوبكم من الحرام الآن قد اشتد عصي عليكم ولن تردوا عصي إلا بعداً

(١) و(٢) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٩١ .

(٣) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٩٤ .

وقال أبو الصديق الناجي حرح سليمان عليه السلام مستقي فمرّ بمنله فلفاة على
طهره رافعه قوائمه إلى السماء وهي تقول اللهم يا خلق من خلقت ولا عسى ما عسى
ذقك فلا تهلكنا بدوب غيرنا ، فقال سليمان : أرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم
وقال الأذاعي حرح الناس مستقي فقام بهم إلا من سعد فحمد الله تعالى
وثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستم مفرّين بالأساة ؟ قالوا اللهم نعم فقال
اللهم إنا سمعناك تقول ما على ما يحسن من سبيل فقد أقررنا بالأساة فهل تدون
معرفت إلّا مثبنا اللهم عرنا وها واستف فرح بده ورفعوا يديهم فسمو
وقيل لما لك من دسار أزع لنا ربك ففدا أنتم تمتدنون الماطر و أن
أستبلي السجارة .

وردني أن عيسى بن مريم عليه السلام حرح مستقي فلبث أصحروا فإر لهم عيسى من
صاب مسدودا فليرح فرجعوا اللهم زلم دق معه إلا رجل واحد فقد نه عيسى فالت
من دس فقال والله ما أعلم من شيء غير أنني كنت ذات يوم أصلي فعرّب بي امرأة
فطرت إليهم بعيني هذه فلما حاورت دخلت بصمي في عيني فاسرعتهما وتبعتهما المرأة
بها ، فقال له عيسى عليه السلام فادع حتى دمر على دعائك فدعا فنجلت لسماء سعادا ، ثم
صبا فسقوا

وقال يحيى بن العباسي : صاب الداس فحط على عهد داود عليه السلام فاحت وا ثلاثة
من علمائهم فحرحو حتى سسقوا بهم فعار أحدهم . اللهم إنيك أمرت في توراةك أن
سعو مسرطمة ، اللهم يا قذلمة أصدا فاعف عا وقال ناسي اللهم يا ربك أمرت
في توراةك أن تعق أرقام ، اللهم إنا أرقاؤك فاعفنا وقال الثالث اللهم إنيك
أمرت في توراةك أن لا تردوا المساكين إذا وقعوا بامكم ، اللهم إنا ما كيت وقعا
ببناك فلا ترد دعاءنا فحسوا

وقال عطاء السلمي : منبعا الميت فخر حنا مستقي فإد ، نحن سعدون المبحون
في المقابر فطر إلي فقال : يعطاء هذا يوم المشور أو معشر ما في القصور ؟ قلت : لا ولكننا
منعنا الميت فخر حنا مستقي فقال : يعطاء بظلوب أرضية أو بظلوب سماوية ؟ قلت : بل

فلو سماويته فقال هيهات ما عطا، قل للمتبرحين لا تسهرحوا فإن الساقط يصير ثم رمق السماء طرفه وقال إلهي وسيدي لأنك ملاذك سدوب عبادك ولكن باطخون من أسماك وموارث الحب من آلائك إلا قيسا ماء عذفا تحبى به لعبد ويردى به البلاد، يا من هو على كثر شيء قدير، فار عطاء فما استتم أنكلام حتى رعدت السماء وبرقت وحاص مطر كقواه لقرب هو لي وهو يقول

فلح لره دون والعدونا * إد لولاهم حاعوا الدعونا
سهر ولا غير لعللة حنا * وانقصى لهم وهم ساهرونا
شعنتهم عبادة الله حتى * قيل في الناس إن فيهم جنونا

وقال ابن الماركة قدمت المدرسة في عام شديد القحط، فخرج الناس يسبحون ويحرقونهم إر أدبل عظام سود عليه طلعتا حشر^(١) فدائره باحد هما وألهم لأخرى على عاتقه فجلس إلى حمي وسمعه يقول إلهي أخلص الوجوه عتداء شره سدوب ومسوي لأعمال وقد احسنت عتاءت السماء لتؤدب عبادك بذلك فاستأثرت يا حليما وأدلة، يا من لا يعرف عتاءه ولا الحمد أن تسقيهم الساعة الساعة، فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى كسدت السماء بالعمام وأقبل المطر، كل مكان، وقال ابن الماركة فحدث إلى الفصل فقال مالي، لك كئيما؟ فقلت سبحا إليه غيرا فمولا دوسا، وقصصت عليه القصة فصاح الفصل وخر مفشيا عليه،

أقول: ومن طريق الخاصة عن أهل البيت عليهم السلام أن فيما وعط الله به عيسى عليه السلام يا عيسى هل لظلمة سي إسرائيل عسلتم وجوهكم ودرستم قلوبكم، أي تعترؤن أم على تعترؤن؟ تطيشون بالطيب لأهل الدسا وأحواكم عندي بمرلة الحيف الممننة كنكم أقدام ميتون، يا عيسى قلوبهم فلموا أظفاركم من كسب الحرام وأصموا أسمعكم من ذكر الحى وقلوا علي قلوبكم فإني لست أريد صوركم، يا عيسى قل لظلمة سي إسرائيل لا تدعوني والسعت تحت أخصائكم والأصنام في بيوتكم فإني آليت أن أحب

من دعائي وأن أحمل إجابتي إليهم لعلهم حتى يتعرفوا^(١)،

وعن النبي ﷺ «أوحى الله إلي أن يا أبا المرسلين ويا أبا أحمد من أندروموت لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولا أحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة فإني ألعنه مادام قائماً يصلي من بدني حتى يرد تلك المظلمة ، فأكون سمعه الذي يسمع به ، وأكون بصره الذي يبصر به ، ويكون من أولائي وأصغائي ، ويكون حاري مع المبين والصدقين والشهداء في الجنة »^(٢)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام «أوحى قه إلى عيسى عليه السلام قل لبي إسريين لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بأخبار حاشعه وقلوب طاهرة ، أند نقيه ، وأحرهم نبي لا أمتحب لأحد منهم دعوة ولا أحد من حلفي لدمهم مظلمة »^(٣)
وفي الحديث القدسي «فمك الدعاة وعلى الإجابة فلا تذهب عني دعوة ولا دعوة آكل الحرام ».

وعن النبي ﷺ «من أحب أن يستحب دعاؤه فليطلب طعمه وكسه » ، وقال من قال له أحب أن يستحب دعائي «طهرها لك ولا تدخل بيتك الحرام »^(٤)
وعن الصادق عليه السلام «من سره أن يستحب دعاؤه فليطلب طعمه وكسه »^(٥)
وعنه عليه السلام «ترك لفظة حرام أحب إلى الله من ألفي رطله تصوعاً ورد دائق حرام يعقل عند الله سبعين حجة مبرورة »^(٦)

وعن النبي ﷺ «لو صليتم حتى تكونوا كالأرغاف ، وصمتتم حتى تكونوا كالبحاير لم يقل الله منكم إلا بورد حاجر »^(٧).

وعنه عليه السلام «المأدبة مع أكل حرام كالماء على الرمل وقيل على الماء »^(٨)
وعنه عليه السلام «يكفي من الدعاء مع المرء ما يكفي الطعام من الملح »^(٩)
روها كلها في العدة واستفيد منها ومن غيرها من آداب الدعاء عشرة أخرى الأول تسميه الحاجة روى أبو عبد الله العراء عن الصادق عليه السلام «إن الله تبارك وتعالى يعلم ، يريد العبد إذا دعا ولكنه يصعب أن تث إليه الحوائج »^(١٠)

(١) إلى (٩) حدة الداعي منتهى الباب الثالث من ١٠٢ .

(١٠) الكافي ج ٢ من ٤٧٦ .

وعن كتب الأحبار مكتوب في التوراة : يا موسى إني لست بماعد عن خلقي ولكن أحب أن يسمع ملائكتي ضجيج الدُّعاء من عبادي وترى حططتي تقربني آدم إليّ بما أنا حقوبهم عليه ومسيبته لهم .

الثاني التعميم في الدُّعاء ، روى ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فليعظم فيه أوجب للدُّعاء ، ^(١)

الثالث الاجتماع في الدُّعاء قال تعالى : «واصرعك مع الذين يدعون ربهم» ^(٢) وأمر سبحانه بالاجتماع للمساعدة

وروى أبو خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام : «ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله في أمر إلا استجاب لهم ، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرات إلا استجاب الله عز وجل لهم ، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرة يستجيب الله العزيز المبسّر له» ^(٣)

وروى عبد الأعلى عنه عليه السلام قال : «ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد فدعوا إلا أُنجز قوا على إحاطة» ^(٤)

وروى علي بن عتبة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «كان أبي إذا حربه أمر بجمع النساء والصبيان ثم دعا وأمسوا» ^(٥)

وروى السكوني عنه عليه السلام قال : «الداعي والمؤمن شريكان في الأجر» ^(٦)
الرابع النكاه حالة لدُّعاء قال في المعية ^(٧) وهو سيد الآداب ودرر سامها أما أولاً فلدلالته على رقة القلب الذي هو دليل الإحلاس الذي عنده تحصل الإحاطة

قال الصادق عليه السلام : «إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدعوك دوت قد قسد قسده» ^(٨) ولأن جود العين من فساد القلب على ما ورد به الخبر ، وهو يؤذن

(١) المصدر ص ٤٨٧ . (٢) الكهف : ٢٨ .

(٣) إلى (٦) الكافي ج ٢ ص ٤٨٧ . (٧) المصدر ص ١١٩ .

(٨) الكافي ج ٢ ص ٤٧٨ وقوله : «مددوك دونك» أي خذ منه فهو دونك وقريب

مك ويقال : هذا دونه أي قريب منه ، فهو أعزاء والتكرير للمساعدة . والقصد اتيان الشيء

تقول : قصدي وقصدي له وقصدي إليه بمعنى ، وقصدي قصده أي خرجت نحوه والظاهر

بالعبد من الله سبحانه ، وفيما أوحى الله تعالى إلى موسى : يا موسى لا تطول في الدنيا
أملك فيفسد قلبك وقاسي لقلب مني بعد ، ^(١)

وقاسي القلب مردود الدعاء لقوله ﷺ : لا تقل الله دعاء يظهر قلب قاس ، ^(٢)

وأما ثانياً فلما فيه من الانقطاع إلى الله وزيارة الحشوع ، قال رسول الله ﷺ :
« إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن ، فإن الله تعالى يحب كل قلب
حزين ، وإنه لا يدخل النار من مكى من خشية الله حتى يعود اللبس إلى الصرع ، وإنه
لا يجتمع عار في سبيل الله ودخان جهنم في مسجري مؤمن أبداً ، وإدريس الله عبداً حصل
في قلبه مرهاً من الصحت وإن الصحت يمين القلب ، والله لا يحب العرجين » ^(٣)

وأما ثالثاً فلموافقة أمر الحق سبحانه في وصاياه لأتباعه ﷺ حيث يقول لعيسى
ﷺ : يا عيسى هب لي من عيبك الدعوى ومن قلبك الحشية - الحدث ، ^(٤)

و موسى ﷺ : « وادعني حيث تدعيني بحشية من قلب وحل - إلى أن قال -
وصح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه » ^(٥)

وأما رابعاً فلما فيه من الخصوصيات والخصائل التي لا توجد في غيره من أصناف
الطاعات ، ثم ذكر أضراراً كثيرة في فعل النكاه ، لعلنا نذكرها في محل آخر
ثم قال : وإن لم يكن نكاه فليتناك لقول الصادق عليه السلام : « وإن لم يكن نكاه
فتناك » ^(٦)

— أنه على سبيل المفعول وقوله « قصدك » مفعول مطلق نائب عن الفاعل والاصافة إلى
المفعول أي اذا ظهرت تلك الاعلامات عليك بطلب العاجات ولاهتمام في الدعاء للمبهمات
فقد امر الله عليك بالرحمة ونوجه بحرك الاجابة ورواه لصديق في التخصال ج ١ ص ٤١
(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٧٥ وفيه « لا يستحب دعاء يظهر قلب قاس »

(٣) روى صدره الذهبي في الارشاد باب الحزن وتبانه في باب النكاه من خشية الله .

(٤) رواه ابن الشيخ في اماليه بعد البسط كما في المستدرك ج ٢ ص ٢٩٤ .

وأورده ابن شعبة في المحرمات ص ٥٠١ . ورواه الكليني في الكافي ج ٨ ص ١٤١ مبدأ
وفيها « صب » مكان « هب » .

(٥) الكافي ج ٨ ص ٤٢ (٦) الكافي ج ٢ ص ٤٨٣

وعن سعيد بن مساز قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أتباكي على الدعاء وليس بي بكاء ؟ قال نعم ولومثل رأس الذئب .^(١)

وعن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير : إن حفت أمراً يكون ذو حاحه تريد ما فيه والله فمحمده وأن عليه كما هو عليه . وصل على النبي ، وتباك ولومثل رأس الذئب . إن أبي قال يقول : أقرب ما يكون البعد من قرب وهو واحد بسكي .^(٢) وعنه عليه السلام : إن لم تحب البكاء فساك فإن حرج مثله مثل رأس الذئب .^(٣)

الجماس : لأعزاف بالذئب قبل السؤس لما فيه من الانقطاع إلى الله سبحانه ووضع النفس . ومن توسع لله وضعه لله . وهو عند مسكرة فلومهم . روي أن عادماً عبد الله سمين عادماً صائماً . فأنما لله فطلب إلى الله حاجة فلم تقض وقيل على نفسه . فإن من قبلت ، ثبت لو كان عبدك خير قصبت حاجتك . فأنزل الله إليه ملكاً فقال يا ابن آدم ساعثك التي رريت^(٤) . فليم على نصبت خير من عبادتك ، أني نصبت .

وعن الصادق عليه السلام : إذا رقي أحدكم فليدع فإن نصبت لأرقى لا حين يحلص .^(٥) وربما كان سبباً للبكاء وربما الدموع وهو من الآداب والهايت . أدب ذنون سبباً لأدب آخر ، ولقول الصادق عليه السلام : إنما هي المدح ثم انشاء ، ثم الإقرار بالذنب ، ثم المسألة ، إن شاء الله ، فخرج عبد من دأب إلا بالإقرار .^(٦)

وقد مر ما ينزل على هذا الأدب في الأدب العشر وهو قريب منه

السادس الإقبال بالقلب لأن من لا يقبل قلبه لا يستحق إقبالك عليه كما لو حدثك من تعلم عفايته عن محادثتك وإعراصه عن محاورتك فإنه يستحق إعراصك عن خطابه واشتغالك عن حواره . وقال الصادق عليه السلام : من أراد أن ينظر ممرته عبد الله فلا ينظر ممرته الله عنه فإن الله ينظر العبد مثل ما ينظر العبد الله من نفسه .^(٧)

(١) و(٢) و(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨٣ و قوله : « صحیح » هي كلمة تقول عند المدح والرضا بالشئ .

(٤) الارواء . التهاون بالشئ . (٥) الكافي ج ٢ ص ٤٧٧

(٦) المصدر ج ٢ ص ٤٨٤

(٧) العدة ص ١٢٧ وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٤٩٥ عن أبيه (من)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام «لا تقل الله دعاء قلب لاه» (١).

وروى سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلام قال «إذ دعوت الله فأقل بقلبك» (٢).
وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام «لا تدعني إلا متضرعاً إليّ وهمك همّاً واحداً فانك متى تدعني كذلك أحبك» (٣).

وهذا الأدب قد جمعه أبو حامد مع الأدب العاشر والأولى جعله أدباً آخر
السابع المتقدم في الدعاء قبل الحاجة إليه، قال رسول الله ﷺ لا شيء دُرّ
- رضي الله عنه - «ألا أعلمك كلمات يعصق الله عز وجل منهن؟» قال «بلى يا رسول الله
قال «أحفظ الله نعمته أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة» الحديث (٤).
وروى هارون بن حارجه عن أبي عبد الله عليه السلام قال «إن الدعاء في الرخاء
ليستخرج الحوائج في السلا» (٥).

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال «من تقدم في الدعاء استعجب له بإزالة السلا»
وقيل صوت معروف ولم ينجح من السماء، ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له
إزالة السلا، وقالت عائشة إن ذلك الصوت لا يعرفه» (٦).

وعنه عليه السلام قال «كان حديثي يقول تقدموا في الدعاء فإن أيسر إذا كان دعاء
فزل به السلا فدعا قيل صوت معروف وإذا لم يكن دعاء فزل به السلا فدعا قيل أين
كنت قبل اليوم» (٧).

وعنه عليه السلام قال «كان علي بن الحسين عليه السلام يقول الدعاء بعد ما ينزل السلا
لا ينفع به» (٨).

وعنه عليه السلام قال «من تحوّل بلاه يصيبه فيقدم فيه بالدعاء ثم يرد الله عز وجل»

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٣ ومي من السج [دعاء عبد لاه]

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٩.

(٣) عدة الداعي ص ١٢٧.

(٤) رواء لطيفي في الكرام ص ٥٣٩ صداً مصعباً عن أبي الأسود الدئلي قال

قدمت الرعدة فدخلت على أبي ذر الغفاري ثم ذكر الحديث بطوله ومنه هذا الكلام

(٥) و(٦) و(٧) و(٨) الكافي ج ٢ ص ٤٧٢.

ذلك البلاء أبداً (١)

الثامن الدعاء للإخوان والتماسه منهم ، روى ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من قدم أرضاً من المؤمنين ثم دعا استحيب له » (٢) و يتكبد بعد الفراغ من صلاة الليل .

وروي أن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام : يا موسى ادعني على لسان لم تعصني به ، فقال : أنسى لي بدلت ؟ فقال : ادعني على لسان عمرك ، (٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليس شيء أسرع إجابة من دعوة عائب لعائب » (٤) و روى العيص بن يسار عن أبي حمزة عليه السلام قال : « أوشك دعوة وأسرع إجابة دعوة المؤمن (٥) لأخيه يظهر الغيب » (٦)

وعنه عليه السلام : « أسرع الدعاء سحاً للإخاء دعاء الأخ لأخيه يظهر الغيب ، يبدء بالدعاء لأخيه فيقول له ملك مؤكل به آمين واث مثله » (٧)

وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « دعاء الرجل لأخيه يظهر الغيب بمنزلة الرزق وتدفع المكروه » (٨)

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا رد الله عليه مثل الذي دعائهم به من كل مؤمن ومؤمنة مصى من أول لذهر أو هوائ إلى يوم القيمة ، وإن المدا ليؤمري به إلى السار يوم القيمة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات : يا رب هذا الذي كان يدعولنا فشعنا فيه فيشعهم الله فيه فيسجدوا » (٩)

وروي علي بن أبيه قال : رأيت عبد الله بن حبيب بالموقف فلم أوفقاً أحسن من موقفه فما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديته حتى تملأ الأرض ، فلما صدر الناس قلت : يا أبا عبد الله ما رأيت موقفاً قط أحسن من موقفك ، فقال : والله ما دعوت

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٦

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٢

(٤) الكافي ج ٢ ص ٥١٠ وأخرجه أبو داود

(٣) عدة الداعي ص ١٢٨

(٥) في الكافي « دعوة المؤمن »

ج ١ ص ٣٥٢

(٦) الكافي ج ٢ ص ٥٠٧ باب الدعاء للإخوان يظهر الغيب تحت رقم ٤١٠

و ٢٥ على الترتيب ، وسجده - كشمه - : جره على وجه الأرض .

إلا لأخواني ، وذلك أن أبا الحسن عليه السلام أخبرني « أن من دعا لأخيه يظهر القيب لودّي من العرش والمائة ألف ضعف » فكروا أن أدع مائة ألف مصونة لو ائدة لأدري تستجاب أم لا » (١) .

التاسع أن لا تعتمد في حوائجه على غير الله سبحانه وهو من المكسلات ، قال الله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (٢) .

وروى حصص بن عث عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا أراد أحدكم أن يسأل ربه شيئاً ، لا أعطاه فليبا من الناس كلهم ولا يكون له رجا ، إلا [من] عبدالله ، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه » (٣) .

وفيما وعطاه به عيسى عليه السلام « يا عيسى ادعني دعاه المحربين المريق الذي ليس له مفيت ، يا عيسى سلمي ولا تسأل عيري فيحسن منك الدعاء ، ومتى لا حاجة ولا تدعني إلا متصرفاً إليّ وهماك همّاً واحداً فإنك متى تدعني كذلك أحتد » (٤) .

ووحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وجه وعرفني وخالني لا فطم من أمل كل أمل أمل عيري بالأبليس ، ولا كسوته ثوب المدلة في الناس ، ولا مدته من فرحي وفصلي (٥) أيدمل عدي في لشدائد عيري ولشدائد بيدي وبرحوسواي واما المني الحواد ، بيدي معاتيج الأبواب وهي معلقة ، وبابي مفتوح لمن دعاني ، ألم تعلموا أن من دهمه مائة فلم يملك كشمها هم عيري فمالي أراه دمله معرضاً عني وقد أعطيتني سجودي وكرمي مالم سئسي فاعرض عني ولم يسألني وسأل في بائيتي عيري وأنا الله أنتدي « المعطية قبل أمهنة ، أفأسال فلا أعود كلاً ، أليس الحود والكرم لي ، أليس الدنيا والآخرة بيدي فلوان أهل سبع سموات وأرضين سألوني جميعاً وأعطيت كل واحد منهم مسألة ما نقص ذلك من ملكي مثل خناخ البعوضة وكيف ينقص ملك أنا قيمه

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٠٨ باب الدعاء للأخوان يظهر القيب .

(٢) الطلاق : ٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٨ تحت رقم ٢ .

(٤) مرآة من الةة وغيره .

(٥) في فقه الرضا عليه السلام [ولا بعدنه من قري] .

فياؤساً لمن عصاني ولم يرافسي^(١) رواء الصادق عن آدائه عن أمير المؤمنين عليه السلام
وعن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل "ما من مخلوق بمعتصم بي دون خلقي إلا
صعدت السماوات والأرض رزقه فإن دعاني حنته ، وإن سألني أعطيته ، وإن استعزني
عزرت له [ما من مخلوق بمعتصم بمخلوق دوني ، لا قطعت أسباب السماوات ونسب الأرض
من دونه فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أحنه]"^(٢)

العاشر ما روي عن الصادق عليه السلام قال " احفظ رب الدعاء وانظر من تدعو ،
وكيف تدعو ولما داندعو ، وحقق عظمة الله وكرامته وغايب بقلبك علمه بما في ضميرك
واطلاعه على سره وما كمن فيه من الحق والعدل ، واعرف مرقى معانك وهلاكك كيلا
تدعوا الله شيئا عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك ، قال الله عز وجل " ويدعو
الإنسان بالشر دعاءه بالدعوى وكان الإنسان عموماً "^(٣) و تمكراً دائماً ولما داندع
والدعاء استجابة الكل منك للحق وتدوب بهجة في مشاهدة الرب وترك الاحتير
جميعاً وتسليم الأمور كلها طاهرها وباطنها إلى الله ، فإن لم تدع شرح الدعاء فلا تنتظر
الإجابة ، فإنه يعلم السر وأخفى ، فعملك تدعوه شيئا قد علم من بينك بخلاف ذلك ،
قال بعض الصالحين لبعضهم "تم تنتظرون المطر بالدعاء و أنظر البحر

واعلم أنه لو لم يكن أمراً الله بالدعاء لكما إذا أحلص الدعاء فحصل عليه
بالإجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن أتى شرائط الدعاء ، سئل رسول الله ﷺ عن اسم
الله الأعظم ، قال " كل اسم من أسماء الله أعظم ، و فرع قلت عن كل من سواه وأدعه
بأي اسم شئت ، وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم ، بل هو الله الواحد القهار ، وقال
السيّد علي بن أبي طالب " إن الله لا تمحى الدعاء من قلب لاه ، فإذا أتيت بما ذكرت لك من
شرائط الدعاء وأحلصت سرّك لوحه فامش باحدى ثلاثه . إما أن يتمحل لك ما
سألت ، أو يدخلك ما هو أعظم منه وإما أن يصرف عنك من البلاء ما أن لو أرسله عليك

(١) رواء الكيسى - رحمه الله - ريبات في الكافي ج ٢ ص ٦٦ ، وفيه الرضا
عليه السلام مثله كما في مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٨٨

(٢) مروي في صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢ .

(٣) الاسراء : ١٣ .

لهلكت ، قال النبي ﷺ قال الله تعالى : من شعلته نكري عن مسألتي أعطيته أصلها
أعطي السائلين ،^(١)

قال الصادق عليه السلام : لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي وسيت الاستجابة
بإفدله على عبده عند دعوته أعظم وأجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة وجميعها
الأبد ، ولكن لا يفعل ذلك إلا لعموم المحسنين العارفين بصعوبة الله وحواسنه ،^(٢)

﴿فصل﴾

أقول : ومن المحسنات والمتنصتات أن لا يلحن في الدعاء فمن أبي جعفر الحواري عليه السلام
أنه قال : « ما المستوى رحلان في حسب ودين فط . لا كان أصلهما عند الله عز وجل » ، وبهما
قال قلت جعلت فداك قد علمت فصله عند الناس في السادي والمجالس فما فصله عند الله
عز وجل ؟ قال يقرء لمرء كما أمر الله عز وجل من حيث لا يلحن ، وذلك أن
الدعاء دليلون لا يصعد إلي الله عز وجل ،^(٣)

قال في عدمه الداعي ما حاصله إن أغرب الألفاظ في الدعاء ليس شرطاً في إحديته
والإثابة عليه ، وهو شرط في تمامية فصله . و كمال منزلته ، وعلو مرتبته ، وخرج قوله
عليه السلام : ودعا الله من حيث لا يلحن ، مخرج المدح وذلك أن الدعاء إذا لم يكن ملحوظاً كان
ظاهر الدلالة في معناه والألفاظ الظاهرة الدلالة في معانيها أفضل من الألفاظ المتأولة
وأيضاً فإنّه أفصح والعصاغة مراده في الدعاء خصوصاً إذا كان منقولاً عن الأئمة عليهم السلام
ليبدل على فصاحة المنقول عنه ، وفيه إظهار لفصله المعصوم ، وأيضاً فإنّ اللط إذا كان
معرباً لم يفرغه طبع السامع إذا كان نعوياً وإداسه ملحوظاً فظهر طبعه عنه وربما تألم منه
فيد . سمع الأئمة رجلاً يتكلم ويلحن في كلامه فقال : من هذا الذي يتكلم
وقلبي منه يتألم .

(١) و(٢) مصباح الشريعة الباب التاسع عشر

(٣) حقه الداعي من ١٠ .

وروي أن رجلاً قال لرجل: أتمتع بهذا الثوب؟ قال: لا عافاك الله، فقال: لقد علمتم
لوتعلمون، قل لا وعافاك الله

وروي أن رجلاً قال لبعض الأكرام وقد سأله عن شيء فقال: لا، طار الله فاهك فقد
ما رأيت وأوأ أحسن موقعاً من هذه، وقوله عليه السلام «إن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله»
أي لا يصعد إليه ملحوناً يشهد عليه الحفظة بما يوجب اللعن، إذا كان معبراً للمعنى
ويجاري عليه كذلك بل يجازيه على قدر قصده ومراده من دعائه

ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسحاق بن
السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ «إن الرجل الأعجمي من أمتي
ليقرء القرآن بمعجمته فترفعه الملائكة على عرشه» ^(١)

مع أت بعد في أدعية أهل البيت عليهم السلام، عطاء لا يعرف معانيها وذلك كثير فمه
أسماء وأقسامات ومه أعراض وحاجات وفوائد وطلبات، فبذل من الله بالأسماء وحصل
ممه تلك الأشياء ونحن غير عارفين بالجميع، ولم يقل أحد: إن مثل هذا الدعاء إذا
كان معبراً يكون مردوداً مع أن فهم العامي لمعاني الألفاظ الملحونة أكثر من فهم السحوي
لمعاني دعوات غير بيته لم يقف على تعبيرها ولعانتها بل عرف مجرد إعرابها بل الله سبحانه
يجازيه على قدر قصده ويثيبه على نيته لقوله عليه السلام «إنما الأعمال بالنيات» وقوله
«نية المرء خير من عمله» وهذا نص في الباب لأن الحراء وقع على النية فانتفع به
الداعي ولو وقع على العمل المظاهر لهلك ولقوله عليه السلام «إن سبى ماله عبد الله شيء»
وحاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا أمير المؤمنين إن بلالاً كان يسأله اليوم
فلاناً ففعل بلحن في كلامه وفلان يعرب ويصحك من بلال، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
يا عبد الله إنما يراد إعراب الكلام ليقوم بالأعمال ويهدى بها، ما دامت فلاناً إعرابه وتقويمه
لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أفصح لحن وما دأبصر بلالاً لحسه في كلامه إذا كانت أفعاله
مقومة أحسن تقويم ومهذبة أحسن تهذيب»

فقد ثبت بهذا الحديث أن اللحن قد يدخل في العمل كما يدخل في اللط وأن

الضرورية عائد إلى وقوعه في العمل دون اللغط، (١)

﴿ فصيحة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

« قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » (٢)

و روي أنه عليه السلام « جاء ذات يوم والبشرى برى في وجهه فقال له حامي حجر أبيل فقال يقول الله تعالى ما ترعى ما عهد أن لا يصلّي عليّ أحد من أمتي إلا صلّيت عليه عشراً ، ولا صلّيت عليّ أحد من أمتي إلا سلّمت عليه عشراً » (٣)
وقال عليه السلام « من صلّى عليّ صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليّ ، فليقلّد عدوّه عن ذلك أو ليكثر » (٤)

وقال عليه السلام أيضاً « إن أولى الناس بي أئثمهم عليّ صلاة » (٥)
وقال عليه السلام « حسب مؤمن من عمل أن أدكر عنده فلا يصلّي عليّ » (٦)
وقال عليه السلام « أئثمرو عليّ الصلاة يوم الجمعة » (٧)
وقال « من صلّى عليّ من أمتي كتبه له عشر حسنات وعيبت عنه عشر سيئات » (٨)

(١) إلى هنا في المتن من ٩٥ .

(٢) الأعراف ٥٦

(٣) أخرجه أبا داود في مسنده ج ٢ ص ٣١٧ والعمدة في المعاصيح ج ١ ص ٦٤

(٤) أخرجه ابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه تحت رقم ٩٠٧

(٥) أخرجه الترمذي ج ٢ ص ٢٦٩ وحسنه ، وأخرجه ابن حبان عن ابن مسعود كفاً

الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٨

(٦) أخرجه أحمد ج ١ ص ٢٠١ عن الحسن بن عليّ عن أبيهما السلام ، والترمذي ج ١ ص ٦٣

عن عليّ عليه السلام بالغض آخر.

(٧) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٢٤١ في حديث ، وأخرجه ابن أبي شبة وابن مردويه

ورد « ماها معروضة عنى » كما في الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٩

(٨) أخرجه أبو جلي سحو آخر كفاً مجمع الروايد ج ١٠ ص ١٦٦ ، وأخرجه النسائي

في اليوم والليلة بزيادة كفاً المعنى .

وقال عليه السلام : « من قال حين يسمع لأذان و الإقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عندك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشهادة يوم القيامة . حلت له شفاعتي » (١) .

وقال عليه السلام : « من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستمعون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب » (٢) .

وقال عليه السلام : « إن في الأرض ملائكة سيباحين يلمحوني عن مبني السلام » (٣) .

وقال عليه السلام : « ليس أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام » (٤) .

وقال بعضهم : كتب أ كتب الحديث و صلى علي النبي عليه السلام فيه و لا تسلم من ريت النبي عليه السلام في المصم فقال : فمتم الصلاة علي في كتابك ؟ فما ثبت بعد ذلك إلا صليت عليه وسلمت .

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا ذكر النبي عليه السلام فكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى علي النبي عليه السلام صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صفة من الملائكة ولم ينقش شيء مما حقه الله . لا صلى علي ذلك لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته فمن لم يراع في هذا فهو جاهل » مرور قد يرى الله منه و رسوله و أهل بيته » (٥) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله عليه السلام من صلى علي صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر » (٦) .

(١) أخرجه البحار ج ١ ص ١٥٠ بأدنى تغيير في العطف ، و رواه الطبراني في

لاوسط مسقطه كذا في مجمع الروايات ج ١ ص ٣٣٣

(٢) أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستعري في الدعوات

من حديث أبي هريرة بسند صحيح كما في المعنى

(٣) أخرجه الدارمي في سنه ج ٢ ص ٣١٧ ، والنعوى في الصابيح ج ١ ص ٦٤

(٤) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٤٧٠ والبيهقي في الدعوات الكبر كما في مشكاة

الصابيح ص ٨٦ . والطبراني في الاوسط كما في مجمع الروايات ج ١ ص ١٦٢

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ٤٩٢ تحت رقم ٦ و ٧ .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي تذهب بالمعاق » (١)

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : اربعاء صوم سنة بالصلاة عليّ وبها تذهب بالمعاق » (٢)

وعنه عليه السلام : « من صلى على سيدنا محمد عشر صلوات لله عليه ، ملائكة مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكة ألف مرة ، سمع قود الله عز وجل : « هو الذي يصلي عليكم ويحب الله أحبكم » من أطعمت إلى الله وكان المؤمن رجلاً » (٣)

وعن أحمد بن حنبل قال : « في امرئ مني » فمن صلى صلاة عليّ وآل محمد وإبراهيم الخليل في الميراث فمسل به ، فخرج عليه السلام الصلاة عليه ، صعب في ميراثه فيرجح به » (٤)

وعن عبد السلام بن سعيد قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني دخلت بيت ولم أحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على سيدنا محمد ﷺ ، فخرج أمأته لم يخرج أحدًا ، فصل مما خرج به » (٥)

وعن عبد الله بن عبد الله الدهقان قال : « دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي ما معنى قوله تعالى : « وذكرا اسم ربك فصل » ؟ (٦) قال : كلما ذكر اسم ربك فام فصلتي ، فقال لي : لقد كلف الله هذا شططا ، فصلت فصلت فداه حبيب هو ؟ فقال : كلما ذكر اسم ربك صلى على محمد وآله » (٧)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « يا أبا عبد الله عليه السلام : إني في صلاته يسلك

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٩٢ تحت رقم ٨ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٤٩٣ تحت رقم ١٣ .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٤٩٤ تحت رقم ١٥ و ١٧ .

(٦) الأعلى ١٥٠ .

(٧) المصدر ج ٢ ص ٤٩٤ تحت رقم ١٨ والشطط معاودة العدمي كل شيء .

يحيى لو كان كذلك لكان التكليف فوق الطاقة .

صلاته غير مبدل المحنة، وقال رسول الله ﷺ « من دكرت عنده فلم يصل عليّ فدخل النار فأعده الله » وقال ﷺ « من دكرت عنده فبسي الصلاة عليّ خطي » به طريق الجنة « (١) ».

وعنه عليه السلام قال « قال رسول الله ﷺ من دكرت عنده فبسي أن يصلّي عليّ خطئاً لله به طريق الجنة » (٢).

وعنه عليه السلام قال « سمع أبي رجلاً متملاً بالبيت وهو يقول اللهم صلّ عليّ عبدك فقال له أبي عليه السلام لا تمترها ، لا تظلم حقاً ، قل اللهم صلّ عليّ عبدك واهل بيته » (٣)

☆ فضيلة الاستغفار ☆

قال الله تعالى « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يعذر الله لآله » (٤)

قال علقمة بن الأسود قال عبده بن مسعود في كتاب الله حال وعراً شاماً ، أدب عبداً رباً فقرأهما فاستغفر الله إلا عساه له ، قوله « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » وقوله تعالى « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » (٥)

وقال تعالى « والمستغفرين بالأسحار » (٦) و قال سبحانه « فاستجب لهم دعواتهم »

(١) المصدر ج ٢ ص ٤٩٥ وقوله « قال رسول الله » في الموضعين الظاهر أنه من تنية رواية الصادق عليه السلام ويعتدل أن يكونا حديثين مرسلين و « يذك » على ما استعملوا والباء في « صلاته » للمعية والظرف نائب للفاعل و « غير » منصوب بالظرفية كناية عن عدم رفعها وإشائها في عيين إشارة إلى قوله تعالى « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين كما في مرآة العقول دليل لحدوث

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٩٥ تحت رقم ٢٠ و قد على أن لبيان من الله دعوة به عن سر اعاده الرديلة فعزم بذلك تلك المصيلة وإن لم يكن معافاً بذلك لقوله صلى الله عليه وآله « رفع من امتى الخطأ والتيسير الخ » .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٩٥ تحت رقم ٢١ والشر القطع

(٤) النساء : ١١٠

(٥) آل عمران : ١٣٥

(٦) آل عمران : ١٧

واستغفره إنيته كان مؤامراً (١).

وكان عليه السلام يقول: «سعدت اللهم وحمدك اللهم اغفر لي إني أنت أنت، التواب الرحيم» (٢).

وقال عليه السلام: «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومروقه من حيث لا يحتسب» (٣).

وقال عليه السلام: «إني لأستعير الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة» (٤) هذا مع أنه قد عرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقال عليه السلام: «إني لعماد على قلبي وإني لأستعير الله كل يوم مائة مرة» (٥).

وقال عليه السلام: «من قال حين يروي إلى فراشه: أستعير الله لذي لا إليه إلا هو الحي القيوم ثلاث مرّات عرّفه ربه وإن كان مثل رعد البحر وعدو رمل عالج، أو عدد ورق الفجر، أو عدد أيام الدنيا» (٦).

وفي حديث آخر: «من قال ذلك عرف ربه وإن نس فرآ من الرحيم» (٧).
وقال حذيفة - رضي الله عنه - «كنت ذاب اللسان على أهلي، فقلت يا رسول الله لقد حسيت أن يمدحني لساني النار، فقال عليه السلام فأين أنت من الاستغفار في اليوم مائة مرة» (٨).

(١) الص ٤

(٢) أخرجه نحوه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٠٢، وابن السني في عمل اليوم

والليلة ص ٩٨ (٣) أخرجه ابن ماجه بحرفه ٣٨١٩

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨١٦، ورواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع

لرواه ج ١٠ ص ٢٠٨

(٥) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٤٨، ومسلم ج ٨ ص ٧٢ وموله: «ليمان» أي يطبق

و يعشى أو سر و عطى

(٦) أخرجه الترمذي ج ١ ص ٢٨٤ عن أبي سعيد، وقال: هذا حديث حسن عريب.

(٧) أخرجه الترمذي ج ١ ص ٨٠، والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥١١.

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥١١، وابن السني في عمل اليوم

والليلة ص ٩٧.

وقالت عائشة قال رسول الله ﷺ : « إن كنت ألممت بدب فاستعمرني الله فإن التوبة من الذنب النعم والاستغفار » (١).

وروت أمه ﷺ قال : « اللهم احطني من الدين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا » (٢).

وقال ﷺ : « إذا دب العبد دبا فقال اللهم اغفر لي ، فيقول الله تعالى : أذنب عني ذمّا فعلم أن له ربّاً يحدد بالدب ويعبر الذب ، عني عمل ما شئت فقد عرفت لك » (٣).

وقال ﷺ : « ما أصغر من استعمر وإن عادي اليوم سبعين مرة » (٤).

وقال ﷺ : « إن رجلاً تمسّ كان فليكن لم يعمل قطّ حيراً نظراً إلى السماء فقال : إن لي ربّاً يارب اغفر لي ، فضلل الله سبحانه قد عرفت لك » (٥).

وقال ﷺ : « من أذنب دبا فعلم أن الله قد اطلع عليه عثرته وإن لم يستعمر » (٦).

وقال ﷺ : « يقول الله تعالى : يا عبادي كلّم مدب إلا من عافته فاستعمر وى أصغر لكم ، ومن علم أني ذو قدرة على أن أعثره عرفت له ولا أمالي » (٧).

(١) أخرجه أحمد ومعه مصدق من يزيد الواسطي راجع مجمع الروايات ج ١٠ ص ١٩٨

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨٢٠ ، والسهى في الدعوات الكسر كهاى

مشكاة المصابيح ص ٢٠٦

(٣) أخرجه ابن لى في عبد اليوم والنساء ص ٩٧

(٤) أخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٦٩ ، و بن السنن في عبد اليوم والنساء ص ٩٧

(٥) ما عثرت على أصله .

(٦) رواه الطبرانى في الاوسط ومعه ابراهيم بن هراة وهو متروك كهاى مجمع

الروايات ج ١٠ ص ٢١١ ورواه الكلبى في الكاوى ج ٢ ص ٤٢٧ عن الصدوق عليه السلام

وقال العلامة المحقق في الرأى لعل المراده العلم الذى يؤتى من نفس ويشير العمل

والامكل مسلم بقرئته الامور ومن اسكر شيئا من ذلك فهو كافر ومن داوم على مراقبة

هذه الامور وتذكر فيها تفكراً صحيحاً لا يجلد منه دب الا نادراً ولو صدر منه يكون عده

نادماً حائفاً فهو تائب حقيقى وان لم يستعمر باللسان ولو عاد الى الذنب مكرراً لئس الشهوة

عليه ثم يسير حالفاً متفقاً لا بما ينهيه فهو مفتى ثواب .

(٧) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٥٧ ص أبى زر ، والبنوى في شرح السنة من ابن عباس

وقال عليه السلام : « من قار » سحائب طلعت بعسي وعملت سوءاً فاعمر لي ، إنه لا يعمر
 الدُّنُوبَ إِلَّا أُنْتُ ، عمرت دنوبه ولو كان كمدب السمل » (١)
 أقول : ومن طريق الحاشية ما رواه السَّكُونِيُّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال
 رسول الله ﷺ : خير الدعاء الاستغفار » (٢) .

وقال عليه السلام : « إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَاءَ كَصَدَاءِ لِمَحَاسِنٍ فاحلوها بالاستغفار » (٣)
 وروى عبيد بن رزارة . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « رأيتُ أكثر العبد من الاستغفار
 رفعت صحيفته وهي تتلأل » (٤) .

وردى بأسر عن الرضا عليه السلام قال : « مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك
 فيتنثر ، والمستغفر من رب فيفعله كالمنهري به برقة » (٥)
 وقال عليه السلام : « كان رسوا الله ﷻ لا يقوم من مجلس وإن حلف حتى يستغفر الله
 حمساً وعشرين مرة » (٦) .

وعنه عليه السلام قال : « كان عليه السلام يستغفر عداة كل يوم سبعين مرة ، وتوب إلى الله
 سبعين مرة ، قال قلت : وكيف كان يقوم ؟ قال : كان يقول : استغفر الله ، استغفر الله - سبعين
 مرة - . ويقول : توب إلى الله ، توب إلى الله - سبعين مرة - » (٧) .

وعنه عليه السلام : « الاستغفار وقول : لا إله إلا الله » خير العباد . قال الله العزيز الحكيم
 « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لنفسك » (٨) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ من قال بعد العصر في كل يوم مرة
 واحدة : « استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، والحلال والإكرام وأسأله أن
 يتوب عليّ » توبة عند دايل حاصع فقير مائس مسكين مستجير لا يملك نفسه نفعا ولا ضررا

(١) أخرجه لهفي في الدعوات من كلام عبي عليه السلام بزيادة واحتلاف كما في المعنى .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٤

(٣) معشرف على أصله من طريق الخاصة الامي العدة ص ١٦٤ ورواه انطرام

في لاوسط والصغير مع زيادة كما في مجمع الروايد ج ١٠ ص ٢٠٧

(٤) الى (٨) الكافي ج ٢ باب الاستغفار ص ٥٠٤ .

وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قرأ القرآن ثلاثة ، وحل قرأ القرآن فاستجده بضاعة واستمد به الملوكة ، واستطال به على الناس ، وحل قرأ القرآن فحفظ حروجه وسبق حدوده وأقامه إقامة القدح ، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن ، وحل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه ، فأسهر به ليله وأطفا به نهاره وقام به في مساجده ونحافى به عن فراشه ، وأولئك يدع الله العزيز الحسار الملايا وأولئك يدع الله من الأعداء ، وأولئك يزل الله العيث من السماء ، فوالله لهمؤلاء في قراءة القرآن أعز من الكفريات الأخر » (١) .

وبإسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن من الناس من يقرأ القرآن ليقرأ فلان قارى ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا والآخرة في ذلك ، ومنهم من يقرأ القرآن ليستمتع به في سلامته ولله ونهاره » (٢) .
وفي الأثر : « رب تال القرآن والقرآن يلمسه » (٣) .

قال أبو حامد : « وقال ابن مسعود : يذمي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ، وبنياره إذا الناس يبرطون ، وحره إذا الناس يبرحون ، وركائه إذا الناس يصحكون ، وبعثته إذا الناس يحسون ، وبحشوه إذا الناس يحفلون ، ويذمي لحامل القرآن أن يكون متكبراً لئناً ^(٤) ولا يذمي أن يكون حافياً ولا ممدياً ولا صائحاً ولا صخباً ولا حديثاً .

وقد قال عليه السلام : « أكثر مما بقي هذه الأمة قرأوها » (٥) .
وقال عليه السلام : « اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم يهلك فليست نقرؤه » (٦) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٩ في حديث .

(٣) ما حثرت عليه إلا من قول انس بن مالك

(٤) في بعض النسخ [أن يكون متكبراً لئناً]

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٥ . ورواه الطبراني والبيهقي كما

في الجامع الصغير باب الألف .

(٦) أخرجه الديلمي في مستند الفردوس من حديث ابن عمر كما في الجامع الصغير .

وقال : «وعند الله الورأق» لو كان عليك مثل عدد القطر وورد البحر دنوب لمحيث
عبك إذا دعوت رثت بهذا الدعاء مخلصاً إن شاء الله تعالى «اللهم إني أستعرك من كل
ذنب ثبت إلالك منه ثم عدت فيه ، وأستعرك من كل ما وعدت به من نسي ثم لم أوف
لک به ، وأستعرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطت عرك ، وأستعرك من كل نعمة
أنعمت بها علي فاستغنت بها على معصيتك ، وأستعرك يا عالم الغيب والشهادة من كل
درب نيتته في صياح النهار و سود الليل في ملاء وحلاء وسر وعلاية يا حليم » و بقدر
به استعذر آدم عليه السلام ، وقيل استعذر الحضر عليه السلام

﴿ الباب الثالث ﴾

❖ (في أدعية منسوبة محدوفة الاصاد من الادعية المأثورة) ❖

أقول وأنا أقصر في هذا الباب على اثني عشر دعاء وحسنه مروية في الكافي
بسند من أهل البيت عليه السلام وثلاثة من عدة الداعي ثم أذكر أنواع الاستعاذه كما ذكره
أبو حامد ومن أراد أن يبادر عليها فليرجع إلى الكتب المصنفة في ذلك من علمائنا منهم
الله بعد الصحابة بنامه السجادة كالمصاحح الثلاثة (١) ومصح الدعوات والاقوال وغيرها
فإن فيها من كلمات أهل البيت عليه السلام في الأدعية والأذكار ما يحجر عن الإيمان مثله
سائر ما ذكرنا من غيرها إن فيها لملأعاً لقوم عابدين

الاول ما رواه (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا أصحت وأمسيت فقل عشر
مرات : « اللهم ما أصحت بي من نعمة أوعافه في دين أو دنيا فمك وحدك لا شريك لك ،
لك الحمد ولك الشكر بها علي يارب حتى ترسي وبعد الرضا » فذلك إذا قلت ذلك
كنت قد أدويت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة » وفي رواية أخرى
قال كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح وأمسى فسمعتي بذلك عنداً شكوراً ، قال وقال

(١) أراد لمصاحيب الشيخ بطوسي - ومصاح الكفعمي - ورحمهم الله تعالى - ويمكن
أن يكون المراد مصاح السجدة ومصاح الكفعمي ومصاح ابن القمي كما في فاشح عض السح.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٩ باب الشكر تحت رقم ٢٨ و ٢٩

رسول الله ﷺ « من صدق الله صحا »

الثاني ما رواه عنه ^(١) عليه السلام « اللهم لك الحمد أحمدك وأسعيت وأنت ربي وأما عندك ، أصبحت على عهدك ووعدك ، وأؤمن بوعده وأؤتي بميثاقه ما استطعت ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده لا شريك له ، و أشهد أن نبياً بعده و رسوله ، أصبحت على فطرة الإسلام وكلمة الإحلام وملة إبراهيم ودين محمد ﷺ على ذلك ، حيي وأموت إن شاء الله ، حيي ما أحييتني وأمتي إذا أمتني على ذلك ، وأعني إذا بعثني على ذلك ، أمتي بذلك رضو بك واتساع سبيلك ، إليك العت طهري وإليك فوئت أمري ، إل محمد أمتي ليس لي ثمة غيرهم ، بهم أتم ، وبثبهم أنولى ، وبهم أقدي ، اللهم احصهم أوليائي في الدنيا والآخرة ، واحصني أوليائكهم وأعدائهم في الدنيا والآخرة ، والخصني بالصلح والبر وأمانتي معهم »

الثالث ما رواه عنه ^(٢) عليه السلام قال « ثلاث تماسحها الأنبياء من آدم ﷺ حتى وصل إلى رسول الله ﷺ كان إذا أصبح يقول « اللهم إني أسألك إيماناً بشار به قلبي ^(٣) وبقياً حتى أعم ، أنه لا بعيسي إلا ما كتبت لي ورمسي بما قسمت لي » قال ورواه بعض أصحابنا وزاد فيه « حتى لا أحب تمجيد ما أحترت ولا تأخير ما عجلت ، يا حي يا قيوم برحمتك أستعيت ، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، بدأ وصلى الله على محمد وآله » .

الرابع ما رواه ^(٤) عنه عليه السلام قال « كان نبي ﷺ يقول إذا أصبح « بسم الله ، وبالله ، وإلى الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ ، اللهم إليك أسلمت نفسي »

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢٩ تحت رقم ٢١ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٢٤ تحت رقم ١٠ وقوله « تماسحها الانبياء » اي ورتوها من التماسح في البيراث وهو موت ورتة مد ورتة ، واصل البيراث قائم لم يقسم كما ذكره المؤلف في الرواي

(٣) اي تجده في قلبي ولا يكون ايماناً ظاهرياً بحسب اللسان او تلى بانثائه في نفسي بنفسك ، يقال : باشر الامر اذاولىه بنفسه .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٥٢٥ تحت رقم ١٣ .

وإليك موّلت أمري ، وعليك توكلت يا رب العالمين ، اللهم احفظني حفظ الإيمان^(١) من بين يدي ومن خلفي ومن بعيني ومن شمالي ومن موّفي ومن تحتي ، لا إله إلا أنت ، لا حول ولا قوة إلا بالله تسأل الله العفو والعافنة من كل سوء وشر ما في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن شظطة القبر ومن صيق القبر ، وأعوذ بك من سطوتك ومن سطواتك في الليل والنهار ، اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ، ورب الجبل والإحرام^(٢) ، بلغ محمد وآل محمد عني السلام ، اللهم إني أعوذ بدمعك الحصينة وأعوذ بجمعك أن تميتني عرفاً أو حرفاً أو شرقاً أو قوداً أو صراً أو مستمناً^(٣) أو تردياً في شر أو أكيل سح أو موت الفجأة أو بشيء من مهتات السوء ولكن أمتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك ﷺ مصيماً للحق غير محطى ، وفي سمع الدين لغتهم في كتابك ، كتبهم ببيان مرصوص^(٤) ، أعيد نفسي وولدي وما رزقني ربي قل أعوذ برب الفلق - حتى يحتم السورة - أعيد نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل أعوذ برب الناس - حتى يحتم السورة - ، و يقول الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله مثل ما خلق ، والحمد لله ملأ ما خلق ، والحمد لله مدار كلماته ، والحمد لله زنة عرشه ، والحمد لله رضى نفسه ، ولا إله إلا الله الحليم الكريم ، ولا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات [الصح] والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم ، اللهم إني أعوذ بك من ذلك الشقاء ، ومن شناعة الأعداء ، وأعوذ بك من الفقر والوقر ،

(١) أي بأن تحمي إيماني ، أو مع حفظه ، أو ما تحفظ به أهل الإيمان ، أو تحفظ تؤمنني به من محاولات الدنيا والآخرة فإن المؤمن من أسائه تعالى - وقيل إن الحفظ الذي يقتضيه الإيمان يشمل الحفظ عما يضر بالدين كما يشمل الحفظ عما يضر بالدنيا .
(٢) الجبل - بالكسر - وقت الإحلال ، وما جاور الحرم والمراد بها الأول بقرينة المقابلة .

(٣) الشرق - بالفتح - النصبة ، والقود القصاص ، والصبر أن يسكه وجل أو يشد يده ورجلاه حتى يضرب عتقه وفي الصدر «مساً» فتح اليم مصدر ميمي أو صمها من أسه - تشديد اليم - إذا سقاء السم وإن لم يذكر في اللغة ولعل الصواب «مساً» .

(٤) الصف . ٤ و الرمن اتصال الشيء بالشيء وبشيء البناء بالعض .

و أعوذ بك من سوء المظن في الأهل و المال و الولد ، و يصلي على محمد و آله محمد عشر مرآت .

الخامس مرواه عنه عليه السلام ^(١) قل : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول من قال هذا القول كان مع محمد و آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم إذا قام من قبل أن يستفتح الصلاة : اللهم إني توجّهت إليك بمحمد و آل محمد و أقدمهم بين يدي صلاتي و تقرّب بهم إليك ^(٢) و اجعلني بهم وحباً في الدنيا و الآخرة ، من المفضلين أنت سبت علي معرفتهم و حتم لي طاعتهم ، معرفتهم و ولايتهم و بها السعادة احتج أي به ، بك على كل شيء قدير ، ثم يصلي في دء صرف . اللهم اجعلني مع محمد و آل محمد في كل عافية و بلاء و اجعلني مع محمد و آل محمد في كل مشق و مصطب ، اللهم جعل محمدي محمداهم و محماتي محماتهم ، و اجعلني معهم في الموطن كلها و لا تفرق بيني و بينهم إني على كل شيء قدير » .

السادس مرواه عنه عليه السلام ^(٣) قال قل : « اللهم جعلني خشاك كأنني رأوك ، و أسعدي سعواك ، و لا تشغيي سعديك ، و حرلي في قضائك ، و برأه لي في قدره حتى لا أحبّ تخير ما عجلت ، لا تعجل ما أخرت ، و اجعل عيادي في عسى و شغبي سمي و بصري و اجعلهما ، و اوارثني عني و بصري على من ظلمني و ربي فيه قدرتك ما ب و أقر بذلك عيني » .

السابع ماروه عنه عليه السلام ^(٤) و هو جامع للدعاء و الآخرة تقول بعد حمد الله و شمه عليه : اللهم رب الله لا إله إلا أنت لعلمك لكرمك ، و أنت شه لا إله إلا أنت العزيز الحكيم و أنت الله لا إله إلا أنت الواحد القهار ، و أنت الله لا إله إلا أنت ملوك الحمار ، و أنت

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٤٤ تحت رقم ١ .

(٢) معني أتوجه اليك مسلماً سرفاسهم و لا قدس بهم ، معصياً آتدبرهم ، مقدماً حبهم سالكاً مسكهم ، عاملاً عني شرعتهم ، ما كفا عني طاعتهم ، آتسأوا امرهم ، تاركاً توهمهم متقرباً بذلك كله اليك زلفي .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٥٧٧ تحت رقم ١ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٥٨٣ تحت رقم ١٨ .

الله لا إله إلا أنت الرحيم العفو ، و أنت الله لا إله إلا أنت الشديد لمحال ، و أنت الله لا
إله إلا أنت الكبير المتعال ، و أنت الله لا إله إلا أنت السميع الصبر ، و أنت الله لا إله
إلا أنت السميع القدير ، و أنت الله لا إله إلا أنت العفو الشكور ، و أنت الله لا إله إلا
أنت الحميد المجيد ، و أنت الله لا إله إلا أنت العليّ الحميد ، و أنت الله لا إله إلا أنت
العفو الودود ، و أنت الله لا إله إلا أنت الحنان المنان ، و أنت الله لا إله إلا أنت الحكيم
الذليل ، و أنت الله لا إله إلا أنت الحواديد ، و أنت الله لا إله إلا أنت الوحد لا أحد ،
و أنت الله لا إله إلا أنت العزّ الشاهد ، و أنت الله لا إله إلا أنت الظاهر الباطن ، و أنت
الله لا إله إلا أنت بذل شيء عليم ، ثم يوراه فهدت و سطت مداه فأعطيت ربنا و جهت
أكرم الوحد ، و جهتك خير الحجاب ، و عطيتك أفضل العباد ، و هؤ لها تطاع ربنا
فكشكر ، و تمنى ربنا فتعمر على شئت ، بحسب المنظر و تكشف السوء ، و تقل التوبة ،
و تمنع عن الذنوب ، لا تنجس أياديك ، لا تنجس ثيابك ، و لا يطلع مدحك قول قائل ،
اللهم صل على عبد و تحدد و عجل فرجهم ، و رحيم ، و راحتهم و سرورهم و دفي طعم
فرجهم ، و هلك أعداءهم من الحر و الأيس ، و تسأ في الدب حسه و في الآخرة حسه
و قنا عذاب النار و اجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، و اجعلني من
الذين سرورهم و عليّ ربهم متوكلون ، و ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في
الآخرة ، و يوراه لي في المحب و المعات و الموقف و النشور و الحساب و الميزان و أهوال
يوم القيامة ، و سلمني على الصراط و أخرجني عليه ، و ارزني علماً نافعاً و يقيناً صادقاً
و نفياً و برّاً و ورعاً و خوفاً منك و ورعاً^(١) ، و سلمني منك زلفى و لا يسأ عذبي عت ، و أحنيني
ولا تنقصني و تولني و لا تعذلي و أعطني من جميع خير الدنيا و الآخرة ما علمت منه
و عالم أعلم و أخرني من السوء كله حذائره^(٢) ما علمت منه و عالم أعلم ،

الثامن ما رواه عنه عليه السلام^(٣) « يا نور يا قدوس ، يا أول الأولين و يا آخر
الآخرين ، و يا رحمن يا رحيم اجعلني الذنوب التي تصير النعم ، و اجعلني الذنوب التي

(١) الفرق - بالتحريك - : الخوف والعرج .

(٢) يسي من جميع نواحيه (٣) المصدر ج ٢ ص ٥٨٩ .

تحملُ النعم^(١)، واعفُ لي الذُّنوبَ التي تهتكُ العصمَ، واعفُ لي الذُّنوبَ التي تنزلُ
البلاءَ، واعفُ لي الذُّنوبَ التي تبدلُ الأعداءَ^(٢)، واعفُ لي الذُّنوبَ التي تعجّلُ القضاءَ،
واعفُ لي الذُّنوبَ التي تفضحُ الرُّجاءَ، واعفُ لي الذُّنوبَ التي تطلمُ الهواءَ، واعفُ لي الذُّنوبَ
التي تكشفُ الغطاءَ، واعفُ لي الذُّنوبَ التي تردُّ الدُّعاءَ، واعفُ لي الذُّنوبَ التي تحبسُ
فيث السماءَ.

وقد ورد عن زين العابدين عليه السلام^(٣) في تفسير هذه الذُّنوبَ: «أنَّ الذُّنوبَ التي
تعيّرُ العمَّ السعي على الناسِ، والرُّوار عن العادة في الخيرِ، واصطناعُ المعروفِ
وكفرانُ النعمِ، وتراءُ الشكرَ قال الله تعالى: «إِنَّ أَقْرَبَ لَا يَعْمُرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَفْسِرُوا مَا
بِأَنفُسِهِمْ»^(٤).

والذُّنوبَ التي تورثُ الدمَ قتلَ النفسِ التي حرّمَ الله، قال الله تعالى في قصّة
قاييل حين قتل أخاه هابيل فعمر من دمه «فأصبح من النادمين»^(٥) وترك صلاة الرّحمِ
حين يقدر، وتراءُ الصلاةَ حتّى يحرج وقتها، وترك الوصيّة، وردّ المظالم، ومنع الرّكاةَ
حتّى يحصر الموت ويملأ اللسان.

والذُّنوبَ التي تزيد النعم^(٦) عيان العارف، والتقاطول على الناس والاستهزاء
بهم والسخرية منهم.

والذُّنوبَ التي تدفع القسم إظهار الافتقار، واليوم عن صلاة العتمة وصلاة العداة،
واستحقار النعم، وشكوى المعصود، والزَّني^(٧).

(١) أي تنزل العيون.

(٢) أدال الشيء أداله جعله متداولاً وأدال الله سي فلان من عدوه جعل الكرة
لهم عليه وأدال الله يدأ من عمرو برع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٧٦.

(٤) الرعد ١١.

(٥) المائدة: ٣١.

(٦) في معاني الأخبار ما «الذنوب التي تنزل النعم».

(٧) ليست لعظة «الزني» في المعاني.

والذنوب التي تهتك المعصم شرب الخمر ، ولعب القمار ، وتعاوي ما يصحك الناس ،
واللغو ، والمزاح ، وذكر عيوب الناس ، ومحاسبة أهل الرّيب
والذنوب التي تدرّ السّلا تترك إعائه الملهوف ، وترك معاونة المظلوم ، وتضييع
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والذنوب التي تدبيل الأعداء المحاصرة بالظلم ، وإعلان اسحور ، وإباحة المحظور
وعسيان لأخبار ، والانتقاد إلى الأشرار .

والذنوب التي تعطلّ السماء قطيعه لرّحم . واليمين المأخرة ، والآفال الكاذبة ،
والزّنى ، وسدّ طرق المسلمين ، وإدعاء الإمامة بمعير حقّ
والذنوب التي تقطع الرّجاء للنّاس من روح الله ، والقسوط من رحمة الله ، والثقة
بغير الله ، والتكذيب بوعده الله .

والذنوب التي تظلم الهواء السحر والكهانة ، والإيمان بالحوم ، والتكذيب
بالقدر ، وعقوق الوالدین .

والذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بميريه الأداة ، والإسراف في النفقة ،
والحل عن الأهل والأولاد ، ودوي الأرحام ، وسوء الخلق ، وقلة الصبر ، واستعمال
الصبر والكسل ، والاستهانة بأهل الدّین

والذنوب التي تردّ الدّعاء سوء البسه ، وحث السريرة ، والمعاق مع الإخوان ،
وترك التصديق بالإجابة ، وتأخير المملوات المعروسات حتّى تذهب أوقاتها ،^(١)

الناسع ما رواه عنه عليه السلام^(٢) « أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا
أمير المؤمنين كان لي مال ورثته ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله ، ثم اكتسبت مالا فلم
أنفق منه درهماً في طاعة الله فعلمني دعاء يحلف عليّ ماضى و يفرلي ماعملت أو عملاً »

(١) روى الباقى والذنوب التي تحبس غيت السماء جور الحكام في القضاء وشهادة
الرور وكتبات الشهادة ومع الزكاة والقرس والناعون وقساة القلوب على أهل القرو
العقة وظلم النيم والارملة واسهار السائل وردة بالليل .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٩٥ تحت رقم ٣٥ .

والإس زواجرهم^(١) وبوائقهم ومكائدهم ومشاهد الفسقة من الجن والإيس وأن أستزلهم
ديني فتفسد عليّ آخرتي وأن يكون ذلك ضرراً عليّ في معاشي أو يعرّس بلاء يصيبني منهم
لا قوة لي به ولا سرلي عليّ احتمال له فلا تبطلني يا إلهي بمقاساته فيمعني ذلك من ذكرك ،
وبشعلني عن عادتك ، أنت العاصم المانع الدافع الوافي من ذلك كله ، أسألك اللهم
الرفاهية في معيشتي ما أهيتني معيشة أقوى بها عليّ صاعتك وأبلغ بها رسوأك وأصير بها
إلى دار الحيوان عدأ ، ولا تترقي رزقاً يطعيني ، ولا تبطلني بضر أشقى به مصيبتاً عليّ
أعطيني حظاً وافراً في آخرتي ومعاشاً واسعاً هيناً مريضاً في دياي ، ولا تجعل الدُّبَّاعليّ
سجناً ، ولا تجعل مراقبها عليّ حزناً ، آخرني من فتنتها ، واجعل عملي فيها مقبولاً ، وسعيي
فيها مشكوراً ، اللهم ومن أرادني بسوء فأردّه مثله ، ومن كادني فيها فكنه ، واصرف عني
هم من أدخل عليّ همه ، وامكر بمن مكرمي فانك خير الماكرين ، وافقاً عني عبون
الكفرة الظلمة والطغاة العسنة ، اللهم وأنزل عليّ مستسكية ، وأنسني درعك الحصينة
واحفظني بسترِكَ الوافي ، وحلّلي غابيتك النافعة ، وسدّ قفولي وفعالي ، وبارك لي
في ولدي وأهلي ومالي ، اللهم ما قدمت وما أخرت ، وما أعطت وما منعت ، وما توايت
وما أعلنت وما أسررت فاعف عني يا أرحم الراحمين .

الثاني عشر ما رواه عنه عنه^(٢) : « اللهم إني أسألك من كلّ خير أحاط به
علمك ، وأعوذ بك من كلّ سوء أحاط به علمك ، اللهم إني أسألك عافيتك في أموري
كلّها ، وأعوذ بك من حزي الدنيا وعباد الآخرة » .

الثالث عشر ما رواه في العدة عنه عنه^(٣) قال : « كان رسول الله ﷺ إذا
احترت الشمس عليّ رأس قلّة الحبل حملت عيناه دموعاً ثمّ قال : « أمسى ظلمي مستجيراً
بمفوك ، وأمست ذنوبي مستجيرة بمفرك ، وأمسى خوفي مستجيراً بأمانك ، وأمسى دليّ
مستجيراً بمزك ، وأمسى قهري مستجيراً بعناك ، وأمسى وجهي البالي العالي مستجيراً بوجهك
(١) الزوجة اسم شيطان أو رئيس الجن وهي الناظر والبلاء الوحيدة والعين
البهلة جمعاً زواج (القاموس) .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٧٨ تحت رقم ٣ .

(٣) المصدر ص ١٩٧ الدعاء السابع .

الدائم الباقي ، اللهم أنسي عافيتك ، وعشيتي رحمتك ، وحللي كرامتك ، وقبي شرّ خلقك من الجن والإنس يا الله يا رحمن يا رحيم .

الرابع عشر ما رواه عنه عن الرضا عليه السلام (١) قال : « من قال في دبر صلاة العشاء لم يلتمس حاجة إلا تيسرت له ، وكفاه الله ما أهمله ، سم الله وصلى الله على محمد وآله ، و أقوم من أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوفاه الله سيئات ما مكروا لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين ، فاستجبا له وبغيا من العلم وكذلك نسعي المؤمنين ، حسب الله و نعم الوكيل ، فانقلبوا نعمة من الله وفصل لم يسبهم سوء ، ما شاء الله لأحوال ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وإن كره الناس ، حسبي الرب من المرويين ، حسبي الخالق من مخلوقين ، حسبي لرازي من المروفين ، حسبي الله رب العالمين ، حسبي من هو حسبي ، حسبي من لم يرل حسبي ، حسبي من كان مبد كنت لم يرل حسبي ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، الخامس عشر ما رواه به عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢) « أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ، ويرل عليه صاحبك مستشراً فقال السلام عليك يا محمد ، فإن

وعليك السلام يا جبرئيل ، فقال : إن لله عز وجل بعث إليك بهديّة ، قل : وما تلك الهدية يا جبرئيل ؟ قل : كلمات من كسور العرش أكرمك الله بها ، قال : وما هن يا جبرئيل ؟ قال : قل : يا من أطهر الحميل وستر الفج ، يا من لم يؤاخذ بالحريرة ولم يهتك السر ، يا عظيم العفو ، يا حسن التجاور ، يا واسع المعرفة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، يا صاحب كل نجوى و منتهى كل شكوى ، يا كريم الصبح ، يا عظيم المن ، يا مبتدئ بالعلم قبل استحقاقها ، يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا عايبه رعتنا أسألت يا الله ألا تشوّه خلقك بالبار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل : ما نواب هدم الكلمات ؟ قال

هيئات هيئات انقطع العمل ، لو اجتمع ملائكة سبع سموات وسع أرضين على أن يصعوا ثواب ذلك إلى يوم القامة ما وصعوا من كل جرم جزءاً واحداً ، فإذا قال العبد : يا من

(١) المصدر من ١٩٢ الدعاء الخامس .

(٢) المصدر الفصل الآخر من أصول الكتاب .

أطهر العمىل وستر العيب ، سره الله ورجحه في الدنيا وجملة في الآخرة ، وستر الله عليه
ألف ستر في الدنيا والآخرة ، وإدا قال : « يا من لم يؤاخذ بالحرمة ولم يهتك الستر »
لم يحاسبه الله يوم القيامة ، ولم يهتك سره يوم تهتك السور ، وإدا قال : « يا عظيم المعو »
عز الله دونه ولو كانت خطيئته مثل مد البحر ، وإدا قال : « يا حسن النحور » تجاوز
الله عنه حتى السرفة وشرب الخمر وأهاول الدنيا وغير ذلك من الكائنات ^(١) ، وإدا
قال : « يا واسع المعرة » فح الله له عز وجل سبع مائة من الرزق ، وهو يعوض في رزقه
الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا ، وإدا قال : « يا باسط اليدين بالرحمة » سبط الله يده
عليه بالرحمة ، وإدا قال : « يا صاحب كل معوى ومتهى كبر شدوى » أعطاه الله من
الأخر ثوب كل مصاب وكل سالم ، وكل مريض ، وكل صريع ، وكل مسكين ،
وكل فقير ، وكل صاحب مصيبة إلى يوم القيامة ، وإدا قال : « يا كريم الصبح » أكرمه
الله كرامة الأنبياء ، وإدا قال : « يا عظيم المنة » أعطاه الله يوم لقيته مائة وخمسة وخمسون
وإدا قال : « يا مبتدئ بالمعم فل استحقاقها » أعطاه الله من الآخر معدن من شكر بمائة ،
وإدا قال : « يا رمتا ويا سبيدا » فال الله تبارك وتعالى شهدوا ملائكتي أتت فدعرت
له وأعطيته من الآخر معدن من خلقته في الجنة والبار والسموات السبع والأرض السبع
والشمس والقمر والحوم وفطر الأمطار وأنواع الحلق والجمال والحصى والبشرى وغير
ذلك والعرش والكرسي ، وإدا قال : « يا مولانا » ملائكة قلبه من الإيمان ، وإدا قال :
« يا عابى عتق » أعطاه الله يوم القيامة رعة الخلائق ، وإدا قال : « أسألك يا الله ، ألا
تشو عني بالبار » قال : الحمار حل جلاله استعنتني عني من البار أشهدوا ملائكتي
أتت فدعته من البار ونوبه وإخوته وأهله وولده وحريمه وشعبته في ألف رجل
تمس وحسب له البار وأخرته من البار ، فصلهم يا محمد المتقين ، ولا تعلمهم ، فاصفين
فأشها دعوة مسبحاته لقائلهم إن شاء الله ، هو دعاء أهل البيت المعمور حوله إدا كانوا
يطوفون به

(١) لعل المراد أن الله سبحانه تجاوز عن خطيئته ما ارتكب من بواهي لا اسجاوز
هو حق الناس وصدور هذا الكلام مع النية والتوجه سرله التوبة إليه والإقامة التي
تقتضي المعان والصفح ، وأما حقوق الساد فيجب أن يؤدبها إليهم أو يرزقهم كما لا يضي .

﴿أنواع الاستعاذة﴾

﴿المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله﴾

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنَ السَّحْلِ ، وَأَعُوذُكَ مِنَ الْحَسِّ ، وَأَعُوذُكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْضِ الْعَمْرِ ، وَأَعُوذُكَ مِنْ فَتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَمَعٍ ، وَصَمْعٍ فِي عَيْرٍ مَطْمَعٍ ، وَمِنْ طَمَعٍ حَتَّى لَا طَمَعٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَفَسْطٍ لَا يَشْفَعُ ، وَدَعَاءٍ لَا تَسْمَعُ ، وَمِنْ لَاشِعٍ ، وَمِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ شَيْءٌ يَصْهَبُ ، وَمِنْ الْحَمَاءِ فَإِنَّهَا تَنْسِفُ الْعَقَائِدَ ، وَمِنْ الدُّنْدَلِ وَالْمَحَلِّ وَالْحَسِّ وَمِنْ لَهْرٍ وَمِنْ أَنْ أُدْأَى إِلَى دَلِّ الْعَمْرِ ، وَمِنْ فَتْنَةِ الدُّنْدَلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فَتْنَةِ الْمُحِبِّاءِ وَالْمُحَاتِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ دُلُوكَ وَأَهْلَهُ حَسْبَهُ عُسْبَهُ^(١) فِي سَبِيلِكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِرَائِمَ مَعْرِكَ ، وَمَوْحِيَّاتَ رَحْمَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ يَمٍّ ، وَلَعِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَلَقُورَ بِلَاحَتِهِ ، لِسَحَابٍ مِنْ أَلْبَتِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ أَنْ تُرَدِّي وَأَعُوذُكَ مِنْ الْعَمِّ ، وَاللَّهُمَّ وَأَعُوذُكَ أَنْ أُمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مَذْبُورًا ، وَأَعُوذُكَ أَنْ أَمُوتَ فِي غَلَبِ الدُّنْيَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ حَسْبِي مَسَكِرَاتُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَدْوَاءُ وَالْأَهْوَاءُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ جَهْدِ اللَّيْلِ وَدُرُكِ الشَّفَةِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشِمَاتِهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ حَرِّ السَّوَةِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ فَإِنَّ حَرَّ النَّارِ يَنْحَوِّرُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَشَرِّ لِسَانِي وَفَلْسِي ، وَشَرِّ نَفْسِي وَمِيتَتِي^(٢) ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنَ الْقِسْوَةِ وَالْعَقْلَةِ وَالْعَبِيَةِ^(٣) ، وَالدَّلَةِ وَالْمُسْكِنَةِ ، وَأَعُوذُكَ مِنْ لَعْنِ الْكُفْرِ وَالْعُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالْعَاقِ وَالسَّمْعَةِ وَالرَّيْبَةِ ، وَأَعُوذُكَ مِنْ لَعْنِ النَّسَمِ وَالْحَوْنِ وَالْحَدَامِ وَالْبَرَمِ وَسَيْئَةِ الْأَسْقَامِ ، أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُكَ مِنْ رَوَارِ بَعِيَّتِكَ وَمِنْ تَحَوُّرِ عَافِيَّتِكَ وَمِنْ فَحَاةِ نَفَمَتِكَ وَحَمِيْعِ سَحَطَتِكَ ،

(١) لاو • لماؤو المصروع ، والمخت العاشع المنديل ، والتميب • الراجع

إلى الله بالتوبة

(٢) ليس هو لواء الحروف أو الذكر كما أشار إليه السامعي ج ٨ ص ٢٥٦ من لس.

(٣) العيبة مصدر عال جيل أى افتقر فهو عائل والاسم العيبة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ قَسَةِ النَّارِ ، وَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَقَسَةِ الْقَبْرِ ، وَ شَرَّ
قَسَةِ الْعَنَى ، وَ شَرَّ قَسَةِ الْفَقْرِ ، وَ شَرَّ قَسَةِ الْمَسِيحِ الدَّحَالِ ^(١) وَ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَعْرَمِ وَ
الْمَائِثِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَ صَلَاةٍ لَا تَنْفَعُ ، وَ
دَعْوَةٍ لَا تَسْتَعِينُ ، وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْعُمُرِ وَقَسَةِ الْعَصْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلَّةِ
الَّذِينَ وَ عِلَّةِ الْعَدُوِّ ، وَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ^(٢)

﴿الباب الرابع﴾

﴿ في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث ﴾

أقول : وهي كثيرة ، وقد جمعتها في كتابي المسمى بملحة الأذكار ، وأقتصر
ههنا على نحو مما ذكره أبو حامد مع زيادة مهمات و نقصان مستدركات سبق ذكرها و
بذكر ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك من طريق العاصمة لا ما ذكره إلا قليلاً منه
فنقول إذا أصبحت وسمعت الأذان يستحب لك جواب المؤمن ^(٣) وقد ذكرناه ،
وذكرنا أدعية دخول الحلال ^(٤) والحروح منه ، وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة
فاذا لست بمالك فقل - « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَطَهِّرْ قُلُوبَنَا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَتَسْتَهْمَا عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ نَرُوكَ فِيهِ الْأَقْدَامِ .

فاذا توجهت إلى المسجد فقل - « بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ - الْآيَاتِ إِلَى

(١) قال في معجم البحريين المسح لقب عيسى عليه السلام وهو من الالفاظ الشريفة
وهي معناه اقاويل - الى ان قال - : وسمى النجاشي مسيحاً لان احدى عينيه مسوحة انتهى .
ورداين الاثير قال - « ويقال - رجل مسح الوجه ومسح وهو ان لا يبقى على احد شق وجهه عين
ولا حاجب الا اسوى و قيل لانه مسح الارض - اى يقطعها » .

(٢) الى هنا راجع السنن الكبرى للنسائي كتاب الاسعاده ج ٨ ص ٢٥٠ ، وسنن
أبي داود ج ١ ص ٣٥٣ ، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٥ ، ومستدرک الحاكم ج ١ ص ٥٣٠

(٣) راجع على اليوم والليلة لابن السني ص ٢٥

(٤) راجع المجلد الاول من الكتاب ص ٢٩٤

قوله عز وجل - واعرف لأبي، فمن النبي ﷺ من توسل ثم حرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته « بسم الله، الذي خلقني فهو مهديني، هداة الله إلى الصواب والإيمان، وإذا قال « والذي هو يطعمني وبقين، أطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها، وإذا قال « وإذا مرحت فهو يشعين، جعل الله ذلك كفارة لدنونه، وإذا قال « والذي يميتني ثم يحييني، أماته الله ميتة الشهداء، وأحياه حياة السعداء، وإذا قال « والذي أطعم أن يعمرني حطيتي يوم الدين، عرف الله له خطيأه كلها وإن كان أكثر من ريد البحر، وإذا قال « رب هب لي حكماً وكنصي بالصلحين، وهب الله له حكماً وعلماً والعفة بصلاح من مصر وصلاح من بقي، وإذا قال « واحمل لي لسان صدق في الآخرين، كتب الله له في ورقة يسه أن فلان من فلان من الصادقين، وإذا قال « واحملي من ورثة حنة لعيسى، أعطاه الله حسرة في حسنة العيسى، وإذا قال « واعف لأبي، عفا الله لأبيه (١)

وإذا أردت الدخول إلى المسجد فتعاقد بيمينك أولاً وقدم رحلك اليمنى وقل « بسم الله، وبالله ومن الله، وإلى الله، وحير الأسماء كلها لله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم صل على محمد و آل محمد، و افتح لي أبواب رحمتك وتوسل و أعلق عني أبواب معصيتك، واحملي من ذنوبي و عمار مساجدك، و تمن يسأجيت في الليل والنهار، ومن الذين هم في سلاتهم حاشعون، و ادحر عني الشيطان الرجيم (٢)

وجنود إبليس أجمعين .

(١) راجع سورة لشراء آية ٧٨ إلى ٨٦ والحبر أخرجه ابن أبي الدنيا في الذكر وابن مردويه كما في الدر الثور ح ٥ ص ٨٩ وراجع بقية الأوراد حمل اليوم والليلة لابن السني، و اليوم واليلة للسني، والمجلد لاول من مستدرك الحاكم كتاب الدعوات ص ٤٩٠، والدعوات الكبير للسبكي، ونواب الاعمال، وعباد الاعمال، والعقبة للصدوق، وكتاب الدعاء من الكافي ج ٢ ص ٤٦٦ ولعلته جنودها طوبيا عن الإشارة إلى كل واحد منها ومن اراد الاطلاع على جملتها في كتب العامة فليراجع المسمى للمراعي لطبوع ديل الاحياء .

(٢) اي اطرد، دحره اي طرده .

فإذا حلت عليك خلع السرى قل اليمنى بمكسر ليسها وقل « بسم الله الحمد لله الذي رزقني ما أوقني » قل من الأذى ، اللهم ، تستهما على صراطك ولا تنزلهما عن صراطك السوي ، وإن كانا عريين مدهرين و أمكنت أن لا تنزعهما فلا تنزعهما فإن الصلاة فبهما مستحقة

وإذا رأيت في المسجد من يبيع أو يتنازع قل « لا أرمح الله تجارتك »

وإذا رأيت من يشد صالة في المسجد قل : « لا رد الله عليك » .

وإذا رأيت من يشد شعراً قل « هو الله ذاك » كذا ورد في الحديث النبوي ^(١) .

وقد ذكرنا أدعية الصلاة في كتابها

فإذا نهضت من المصلى فاهرب عن يمينك وقل « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين »

وإذا خرجت من المسجد فقدّم رحلك اليسرى و صلّ على النبي ﷺ و قل .
« اللهم دعوتي فاجبت دعوتك وصليت مكتوبك وانتشرت في رصك كما أمرتني فاسألت من فضلك العمل بطاعتك واحتساب معصيتك والكفاف من رزقك برحمتك »

فإذا طلعت الشمس قل - « أعوذ بالله السميع العليم من همراب الشياطين ، و أقود بالله أن يصحروني ، إن الله هو السميع العليم »

« وإذا تصدقت بشيء قل . « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »

وإذا دخلت مراكب قل « بسم الله والله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله » وسلم على أهلك إن كان في البيت أهل وإلا فقل بعد الشهادتين « السلام على محمد بن عبد الله حاتم النبيي ، السلام على الأئمة الهادين المهديين ، السلام عليهما وعلى عباد الله الصالحين »

وإذا جلست قل . « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله »

وإذا نظرت في المرأة قل « الحمد لله الذي خلقي فأحسن خلقي وصورني فأحسن

(١) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٢٧ والكامي ج ٣ ص ٣٦٩ رقم ٥ وأيضاً عمل اليوم والليلة لابن السني ص ٤٢ و ٤٣

صورتني ، الحمد لله الذي ران مني ما شاء من عري . وأكرمني بالإسلام ،
وإذا سرحت لعمرك فقل : « اللهم سرّح عني العموم والهموم ووحشة الصدر
ودوسوسه الشيطان »

وإذا حصرت المائدة فقل : « اللهم جعلها نعمة مشكوكة تصل بها نعم الجنة »
وإذا مددت يدك إلى فقل : « بسم الله والحمد لله رب العالمين ، اللهم اني سألت
في قلبي وخرقي لسلامة من وعدك والقوة على طاعتك وذكرك وشكرك بما تقسمه
في يدي وإن تشققي هوته على عبادك أن تلهمني حسن اسحر من معصيتك »
وإنني أدا الأكل في حنته

وإذا فرغت منه فقل : « الحمد لله الذي أطعمني حنثي وسد ما في بطني و
كسا في عا من وهديني صائين وحملا في حليين ، وأدانا في صاحين ، وأحمدا في عاين ،
وفضلنا على كثير من العالمين »

وإذا ردت شرب الماء فقل : « الحمد لله مر الماء من السماء ، ومصرق الأمر كيف
يشاء ، بسم الله خير الأسماء »

وإذا فرغت فقل : « الحمد لله الذي سقاني ماء عذبا ولم يجعله ملحا أحادا بدوي
سلم وسلم على الحسين عليه السلام ، ولعن قذائيه »

وإذا قمت من المجلس فقل ما قلت للحاوس وما قلت لسهوس من المصلي فقد
روي أنه كرامة للمجلس وفيه امتثال قوله عز وجل : « فسبح بحمد ربك حين تقوم »
وإذا تعصمت أو تحتمت فقل : « اللهم موطني بسماء الإيمان ، وتوحي بشح
الكرامة ، وفلّدتني حبل الإسلام ، ولا تحلج بقة الإيمان من عنتي »

وإذا لبست ثوبك فقل : « الحمد لله الذي كساني ما يوازي عورتني وأتمم لي
في الناس » وإذا كان حديدا فزد على ذلك مقدما عليه : « اللهم اجعله ثوب يمن وتقوى
وبركة ، اللهم ارفني فيه حسن عبادتك وعملا طاعتك وأداء شكر نعمتك »

وإذا خرجت من منزلك فقل : « بسم الله آمين الله وتوكلت على الله » قال
سيد العبددين عليه السلام : « إن المدا إذا خرج من منزله عرس له الشيطان ، إذا قال : « بسم الله »

قال الملكان : كنيت ، فإذا قال : « آمنت بالله » قال له هديت ، فإذا قال : « توكلت على الله » قال له : وقيت ، فيتحنى الشياطين فيقولوا بعضهم لبعض : كيف لاسمن كعي وهدي ووقيت ؟ (١)

فإذا دخلت السوق فقل : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، يمد الحيو وهو على كل شيء قدير ، بسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها بيميناً فاحرة أو صفقة حاسرة »
فإن كان عليك دين فقل : « اللهم اكفني محاللك عن حرامك وأعني بمصلك حسن سواك » .

وإذا أصابك حسران فقل : « صي رمان بدلما خير أمنها إنا إلى ربنا راعون » .
وإذا رأيت شيئاً من الطيرة تكرهه فقل : « اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وإذا اشتريت متاعاً فكسر ثلاثاً فقل : « اللهم إني اشتريته ألتبس فيه خيراً فأجعل فيه خيراً ، اللهم إني اشتريته ألتبس فيه رزقك فأجعل لي فيه رزقاً » .
وإذا اشتريت دابة أو مملوكاً فحد ناسيته أو دوة سام البعير فقل : « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما حملتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما حملتها عليه » وتزيد في المملوك « اللهم بارك به واجعله طویل العمر كثير الرزق » .
وإذا قصيت الدین فقل للمقضي له : « بارك الله في أهلك ومالك » .

وإذا هتئت بالنكاح فقل : « بارك الله فيك وبارك الله عليك وجمع بينكما في خير » .
و يأتي سائر أوعية النكاح وأدائها في كتابه
وإذا شئت بيتاً فقل : « اللهم أدر عني وعن أهلي وولدي مرده الحس والشياطين وبارك فيه بنزولي » .

وإذا زرعت ورعاً فحد قصة من البذر بيدك واستقل القلة وقل : « أفرأيتم ما

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٤١ تحت رقم ٢ .

تحرثون أنتم مرهونه أم نحن الرّاعون» - ثلاث مرّات - ثم قل : « لا إله إلّا الله الزّارع لا فلان ، وسمّ باسمك ثم قل : « اللّهم صلّ على عبدك وآل عبدك واحمله حثّاً مباركاً وارزقنا فيه السّلامة والعافية والسرور والمطعة والتمام واحمله حبّاً متراً كذا ولا تحرمني خير ما أشتقي ولا تمنّني مما تمنّني بحقّ عبدك وآله الطّيبين » ثمّ اذكر الفضة

وإذا نظرت إلى السماء فقل : « ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقها عذاب النار ، تبارك الذي جعل في السماء بروحاً وحمل فيها سراجاً وقمراً مبيناً »
وإذا رأيت الهلال فكبر الله ثلاثاً وقل : « اللّهمّ أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية المخلّلة والرزق الواسع ودفع الأستقام »

وإذا هبت الريح فقل : « اللّهمّ إني أشتك حير ما هاجت الرّيح حير ما فيها ونحوك من شرّها وشرّ ما فيها ، اللّهمّ احملها علينا رحمة وعلى الكافرين عذاباً وصلى الله على عبدك وآله » وأكثر من التّكبير

وإذا سمعت صوت الرّعد فقل : « سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من جبهته » .

وإذا ريت الصواعق فقل : « اللّهمّ لا تقتلنا بمصك ، ولا تهلكنا بعداك ، وهذا قل ذلك »

فإذا أمطرت السماء فقل : « اللّهمّ سيّئاً هيناً وميئساً نافعاً ^(١) ، اللّهمّ احمله سبب رحمتك ولا تجعله سبب عذابك » .

وإذا أصابتك مصيبة فقل : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللّهمّ أحرمني على مصيبتني واحلف لي خيراً منها »

وإذا بلغك وفات أحد فقل : « إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ربّنا لنقلون ، اللّهمّ اكشفه في المحسنين واجعل كتابه في عليّين واحلفه على عقبه في العابرين ، اللّهمّ لا تحرمنّا أجره ولا تفتنّا بعده » .

وإذا سمعت صوت الدّيث فقل : « سبحو قدوس ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتك عصك لا إله إلّا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنّك لا تغفر

(١) السبب - بالفتح - : الطر الجارى ، والصبب - السحاب ذو الطر .

الدُّعَاءُ إِلَّا أَنْتَ ، وَ رُوِيَ لُصُوتُ الدُّبَّارِ السَّوَالِ مِنْ فَصْلِ رَقَّةٍ وَلِشَاحِ الْكَلْبِ وَفَيْقِ الْعِمَارِ التَّعَوُّذُ مِنَ الشَّيْطَانِ ^(١) .

وَإِذَا لَقِيتَ سَعَاءً فَقُلْ : «أَعُوذُ بِرَبِّ دَاوُدَ وَالْحَبِّ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَمَدٍ مُسْتَسَدٍّ ، وَإِذَا عَصَيْتَ فَتَعَوَّذْ بِرَبِّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَفِيهِ ، وَبَدَعْ عَيْطَ قُلُوبِهِمْ ، اَللَّهُمَّ اَعْرِضْ عَنِّي وَارْحَمْ عَيْطَ قُلُوبِي وَاجْرِبْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّاحِمِ وَلاَ حَوْلَ ، وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ » .

وَإِذَا تَقَبَّهْتَ فَقُلْ : « اَللَّهُمَّ لاَ تَمَقِّتْنِي » .

وَإِذَا عَطِشْتَ فَقُلْ : « اَحْمَدُ لَكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِ نَبِيِّهِ » .
وَإِذَا نَسِبَ شَيْئًا فَصَبِّحْ بِدُعَاكَ عَلَى حَسْبِكَ وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَقُلْ : « اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا عَذَّرَ الْحَبْرَ وَالْأَمْرَ بِهِ دُكْرِي مَا أَسَاءَهُ الشَّيْطَانُ » .
« إِذَا صَلَّيْتَ عَلَيْكَ شَيْءٌ فَقُلْ : « يَا مَنْ لَا يَحْيِي عَلَيْهِ مَكْتُومٌ ، وَلَا يَشُدُّ عَلَيْهِ مَعْلُومٌ ، وَلَا يَمْلَأُهُ مَجْمَعٌ ، وَلَا يَطْوِلُهُ رَمِيمٌ ، وَدُخْرُهُ عَلَى مَا فِي فَيْصَتِكَ إِثْمُ أَهْلِ الْحَيْرَاتِ » .
« إِذَا أَسْأَلْتَ مَرَسَ فَقُلْ : « اَللَّهُمَّ اُنْصَبْ بَشْعَاتِكَ ، وَدَاوِي بِدَوَائِكَ وَعَافِي مِنْ ثَلَاثٍ : « إِنِّي عِندَهُ وَأَسْأَلُكَ » وَقُلْ : « وَسِرُّكَ مِنَ الْغُرَى مَا هُوَ شَعْرٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » وَاصْبِحْ عَلَى الْعَلَّةِ .

وَإِذَا أَسْأَلْتَ كَرَمًا فَقُلْ : « وَأُقْوِمْنِي أَمْرِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِ اللَّهِ بِصَبْرٍ بِالْعَصَادِ » .
وَإِنْ أَسْأَلْتَ عَمَّ أَوْ حَرَنْ فَقُلْ : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » .
وَقُلْ : « يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ ، كَفَيْتَنِي مَا أَهْمَنِي » وَشَكَرْتَ حَسَنَ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : « كَثُرَ مَنْ أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » ^(٢) .
قَالَ : « فَإِذَا حَبَّ : سَوْسَهْ أَوْ حَدِيثَ نَفْسٍ فَقُلْ : « اَللَّهُمَّ إِنِّي عِنْدَكَ وَابْنُ عَمَلِكَ وَابْنُ أَعْمَلِكَ ، عَدْلٌ فِي حُكْمِكَ مَامِنْ فِي قَضَائِكَ ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَرْثَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ أُعْطِيَتْهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْعَالَمِينَ » .

(١) راجع صحيح مسلم ٨٢ ص ٨٥ ، ومجمع الروايات ١٠ ص ١٤٣ ، ورواه الطبراني

(٢) التكملي ج ٢ ص ٥٦١ تحت رقم ١٦ .

عندك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تحمل القرآن نور بصري و رسع قلبي وحلالي
حزني وذهب همي ، الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ،

قال أبو حامد بعد ذكر هذا الدعاء اللهم تأدبني تعاديت في اللفظ - قال **الشيخ** :
« ما أصاب أحداً حزنٌ فقال ذلك إلا أذهب الله همه وأبدل مكانه فرحاً فقيل يا رسول الله
أفلا نتعلمها ؟ فقال بلى يسمي لمن سمعها أن يتعلمها » ^(١)

قال « و إذا وجدت رجلاً في حسدك أو حسد غيره فارق بركة رسول الله **ﷺ**
روي أنه إذا اشتكى الإنسان قرحاً أو حرماً وضع سببته على الأرض ثم رفعها ولبسها
بريقه و قال « سم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يمشي بها فقيم بدين ربنا » ^(٢)

وإذا وجدت رجلاً في حسدك فصع بك على الذي تألم من حسدك وقل « سم الله -
ثلاثاً - و قل سبع مرات « أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » .

وإذا ابتدأت امرأة فقل « ربنا آمنا من لديك رحمة وهبني لنا من أمرنا رشداً ،
رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري »

وإذا رأيت استجابة دعائك فقل « الحمد لله الذي بعزته وحلاله تتم الصالحات ،
و إن أنطأت فقل « الحمد لله على كل حال » .

وإذا سمعت أذان المغرب فقل « اللهم هذا إقبال ليك ، وإدبار مبارك ، وأصوات
دعائك ، وحضور صلواتك أسألك أن تعرفني »

أقول : وإذا أردت النوم فقل « سم الله اللهم إني أسلمت نفسي إليك ، ووجهت
وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك توكلت عليك رهبة منك ورعة
إليك لا ملجأ ولا منجاة لك إلا إليك ، آمنت بكتاباتك التي أمرت و رسولك الذي
أرسلت » ثم مسح الزهراء **عليها السلام** كذا عن **الشافعي** ^(٣)

(١) أخرجه ابن حبان والحاكم وأحمد من حديث عبدالله بن مسعود كما في المصنف ،
ورواه أيضاً ورين كما في مشكاة المصابيح ص ٢١٦ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٧٢ ومسلم ج ٧ ص ١٧

(٣) العنقه ص ١٢٣ باب ما يقول الرجل إذا أدى إلى فراشه

و عن الصادق عليه السلام من قال حين يأخذ مصحفه ثلاث مرات . الحمد لله الذي
علا فقهر ، و الحمد لله الذي بطل فخر ، و الحمد لله الذي ملك فقدر ، و الحمد لله الذي
نجي موتى ، و بيت الأحياء وهو على كل شيء قدير ، خرج من الدنوب كهيبته يوم
ولده أمه ،^(١)

و إذا فرغت في اليوم قل : أعوذ بكلمات الله^(٢) من عصه ومن عقابه ومن شر
عاده و من هرات الشياطين و أن يحصرون ، عشر مرات
و إذا استيقظت من نومك قل : الحمد لله الذي أحياي بعد ما أماتني و إليه
الشفور ، و قل : الحمد لله الذي رد عليّ روحي لا أحمده وأعبد . و قل : الحمد لله الذي
بعثني من مرقدى هدى ، ووشاه لحمله إلى يوم القيامة ، الحمد لله الذي جعل الليل والنهار
حلقه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، الحمد لله الذي جعل الليل نساء ، و اليوم سائاً ،
و جعل لنهار شوراً ، لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين ، الحمد لله الذي
لا يحوميه الحجوم ولا يكنّ منه الشور ، ولا يحصى عليه ما في الصدور ،

و إذا حلست بعده قل : حسبي الرب من الصاد ، حسبي الذي هو حسبي مند
كنت ، حسبي الله و نعم الوكيل ،

و إذا قمت قل : اللهم أعني على هول المطلق ، و وسع عليّ المصجع و ارزقني
خير ما قبل الموت و ارزقني خيراً ما بعد الموت ، كان الصاد عليه السلام يرفع صوته بها حتى يسمع
أهل الدار ،^(٣)

قال أبو حامد : هذه أدعية لا يستسي المريد عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية
السحر والوصو والصلاة ذكرناه في كتاب الحج والطهارة والصلاة ،

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٣٥ تحت رقم ١ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٤٨ عن عمرو بن شبيب وفيه : « أعوذ
بكلمات الله التامات من غضبه والخب » .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٣٨ تحت رقم ١٣ .

﴿فصل﴾

قال : « في قلت ، فما فائدة الدُّعاء ، والقضاء لامرء له ؟ » فاعلم أن من القضاء ردُّ
 البلاء بالدُّعاء ، والدُّعاء سبب لردِّ البلاء ، واستجابات الرُّحمة كما أن لتتوسل سبب لردِّ
 السُّهم وبهاء سبب لخروج السمات من الأرض ، وكما أن لتتوسل يدفع السُّهم فيتدفعان
 فكذلك الدُّعاء والبلاء يعالجان وليس من شرط الاعتراف قضاء الله أن لا يعمل السلاح
 وقد قال الله تعالى : « حدوا حدركم » ^(١) وأن لا يسقى الأرض بعد ثلث المدر فيقال : إن
 سبق القضاء بالسبات ، بل ربط الأسماء بالمسببات هو القضاء الأوَّل الذي هو كالمح
 البصر ، وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر ، الذي
 قدر الخير قدره سبب ، والذي قدر الشرَّ قدره لدفعه سبباً فلا تنافس بين هذه الأمور عند
 من افتتحت بصيرته ، ثم في الدُّعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فإنه يستدعي حضور
 القلب مع الله وهو منتهى العبادات ، ولذلك قال النبي ﷺ : « الدُّعاء مع العبادات » ^(٢)
 والغالب على الخلق أنه لا يصرف قلوبهم إلى ذكر الله إلا عند إلام حاجة وإرهاق ملمة ،
 فلا يسان إدامه الشرُّ فهو دعاء عريض ، والحاجة تنحوي إلى الدعاء والدُّعاء برء
 القلب إلى الله بالتصرُّع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ولذلك
 صار البلاء موكلاً بالأنياء ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل لأنه يردُّ القلب بالافتقار
 والتصرُّع إلى الله ويمنع من سبانه وأما الدعاء فبب البطون غالب الأمر فإن الإنسان
 ليطلب أن رآه يستغنى .

فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الأذكار والدعوات والله الموفق للخير وأما بقية
 الدعوات في الأكل والشرب والسرور وعبادة المرضى فستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى .

هذا آخر كتاب الأذكار والدعوات من المحببة البيضاء في تهذيب الأحياء وتلوه
 إن شاء الله كتاب ترتيب الأوراد و تفصيل إحياء الليل ، والحمد لله أولاً و آخرأ
 وظاهراً وباطناً

كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل أحياء الليل

وهو الكتاب العاشر من ربع العبادات من الملحمة البيضاء في تهذيب الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحمدا لله على إلائه حمداً كثيراً ، وذكراً له كراً لا يعبأ في قلب استداراً ولا نفوراً ، وشكراً به جعل الليل والسهرة حلقاً لم أره أن يذكر أو أراد شكوراً ، وصلياً على نبينا الذي بعثه بالحق بشيراً ونذيراً ، وعلى آله المعصومين الذين أحبهوا في عبادة الله تعالى عبادة وعشقة ومكره وأسيلاً حتى أصبح كل واحد منهم نجماً في الدارين هدياً وسراجاً مبرراً

أما بعد فإن الله تعالى جعل الأرض دليلاً لعباده لا يستقرؤا في مساكنها بل ليتحفظوه منزلاً فيستودون منها ، محترمين من مصائد ومخاطبها ، ويتحققون رزق العمر يسير بهم سير السفيهة براكنها ، والناس في هذا العالم سمر وزور صار لهم المهدي وأحرها للحد ، والوطن هو الجنة أو النار ، والعمر مسافة لسر ، فسوء مراحله وشهوه فراعته ، وأيامه أمياله ، ونعمه خطواته ، وطاعته بصاعته ، وأوقاته رؤوس أمواله ، وشهواته وأعراسه قطاع طريقه ، ورجعه العور لبقاء الله في دار السلام مع الملك الكريم والمعيم المقيم ، وحسراته البعد من الله مع الأنكال والأغلال والعداب الأليم في دركات العصيم ، فالعادل عن نص من نعمه حتى ينقص في غير طاعة تفرقه إلى الله زلفى متفرق من في يوم القامدين لمينة وحسرة ماله مفتته ، ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل تشتمر الموفقون عن ساق العدة ، وودعوا الكليّة ملاد العسر ، واعتصموا بأبواب العمر ، ورتبوا بحسب تكرار الأوقات وطائف الأوراد حرصاً على أحياء الليل والسهرة في طلب القرب من الملك الجبار والسعي إلى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل

القول في كيفية قسمة الأوراد وبورج العبادات التي سبق شرحها على مقادير الأوقات
ويصحح هذا المهم يذكر ما في الباب الأول في فصلة الأوراد وترتيبها في الليل والنهار
الباب الثاني في كيفية إحياء الليل وفصلته وما يتعلق به

﴿الباب الأول﴾

﴿في فصلة الأوراد وترتيبها وأحكامها﴾

(فصله الأول دوسان أن لمواضع عنها هو الطريق إلى الله تعالى)

اعلم أن لطايرين سور المصير علمون لا يحسن إلا الله الله تعالى وأنه لا مزيل
إلى النقاء إلا بأن يمتدح العبد تحت الله وعاف الله وأن المحنة والأس لا يحصل إلا
من دوام ذكر محضات ومله طه عليه وأن المعرفة لا يحصل إلا بدوام الفكر فيه وفي
صعته وفي أعماله وليس في أو حود سوى الله وفعله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر
إلا بوضع الدبيب وشهواته وأحضر معها قدر منعه والضرورة ، وكذلك لا يتم إلا
باستمرار وفات الليل والنهار في وطائف الأدب والأفكار ، النفس لما حلت عليه
من السممة والملا لا تصير على من واحد من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل
إذ ردت إلى معط واحد أظهرت ملاز والاشتغال ، وإن الله لا يملح حتى تملأوا من
ضرورة اللطف بها أن ترشح بالمعقل من من إلى من ، وبوع إلى نوع بحسب كل وقت
لنمرر بالانتقال لدنما ، ومعلم بالثقة عبقها ، وبدوم بدوام الرغبة حوطتها ، فسلك
تقسم لأوراد قسمة محله ، والذكر والفكر يسعي أن يستغرق جميع الأوقات أو أكثرها
في النفس طمعا مائلة إلى ملاز لدنما فإن صرف العبد شطر أوقاته إلى تدبيرات
الدنيا وشهواتها المداخلة مثلاً والشطر الآخر إلى العبادات رجح حاسب الميل إلى الدنيا
لموافقتها للطبع إذ يكون الوقت متساوياً فتنى يعاومان ، والطبع لأحدهما مرجح
إذ الظاهر والباطن يساعد على أمور الدنيا ويسعى في طلبها القلب ويتعرد ، وأما
الرد إلى العبادات فمتكلف ولا يسلم إحلاص القلب ، وحصوره إلا في بعض الأوقات

فمن أراد أن يدخل الجنة فيستغرق في الطاعة ومن أراد أن يترحم
كفة حسابه و يتقل موازين حيرته فيستوعب في الطاعة أكثر أوقاته ، فإن حلق عملاً
صالحاً وآخر ميتاً فأمره محطز ولكن الرخاء غير مقطوع والمعوق من كرم الله مشطر فعسى
الله أن يغفر له سعوده و كرمه فهذا ما انكشف للناظرين سور المصيرة فإن لم تكن من
أهله فانظر إلى خطاب الله سبحانه لرسوله ﷺ ، وفتبسه سور الإيمان فقد قل تعالى
لأقرب عباده إليه و أرفعهم درجة لديه : « إن لك في النهار سعياً طويلاً * و اذكر اسم
ربك و تهتد إليه بهتلاً » (١) .

و قال تعالى : « و اذكر اسم ربك ذكره و أصيلاً * ومن للليل فاسجد له و تسبحه
ليلاً طويلاً » (٢) .

و قال عز وجل : « و ستبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل الغروب * و من
الليل فسبحه و أديار السجود » (٣) ، « و ستبح بحمد ربك حين تقوم * و من الليل
فسبحه و أديار النجوم » (٤) .

و قال تعالى : « إن ناشئة الليل هي أشد وطأً و أفوم قبلاً » (٥)
و قال تعالى : « و من آناه الليل فستح و أطراف النهار لعلك ترحى » (٦)
و قال تعالى : « و أقم الصلوة طرفي النهار و رفاع من الليل إن الحسرات يدهس
السيئات » (٧) .

ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده و بعاد و صميم ؟
فقال تعالى : « آمن هو قامت آناه الليل ساحداً و قائماً يحذر الآخرة و يرجو رحمة
ربه * قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون » (٨) .

و قال تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً » (٩)

(١) المزمل : ٧ و ٨ .

(٢) الانسان : ٢٥ و ٢٦ .

(٣) ق : ٣٩ و ٤٠ .

(٤) الطور : ٤٨ و ٤٩ .

(٥) المزمل : ٦ .

(٦) طه : ١٣٠ .

(٧) هود : ١١٤ .

(٨) الزمر : ٩ .

(٩) الحجدة : ١٦ .

وقال تعالى : « والذين يستنون لرتبهم سجداً وقياماً »^(١)
 وقال تعالى : « كانوا قللاً من الليل ما يهجعون * وبالأصباح هم يستعجلون »^(٢)
 وقال تعالى : « فسبحان من هو فوق سمواتهم وحده »^(٣) وله الحمد في السموات
 والأرض وعشيتاً وحين تظلمون ، «^(٤) في فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون
 وقال تعالى : « ولا تعبدوا الذين يدعون من دونه »^(٥) والعهدة والعشي يريدون وجهه ،^(٦)
 فهذا كله يبين لك أن الطريق إلى الله مرافقه الأوقات وعمارته بالأوراد على
 سبيل الدوام ولذلك قال عليه السلام : « أحب عباده إلى الله الذين يرفعون الشمس والقمر
 ولا طلة لذكر الله »^(٧) وقد قال تعالى : « ولشمس والقمر حسبان »^(٨)
 وقال تعالى : « ألم تر إلى ربك كيف مد الظن ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا
 الشمس عليه دليلاً * ثم قصصناه بالسموات سيراً »^(٩)
 وقال تعالى : « والقمر قد رآه مدرجاً »^(١٠)
 وقال تعالى : « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها »^(١١)
 فلا تنظروا أن المفعول من سير الشمس والقمر بحسبان مضموم مرتب ومن خلق
 الظن والنور ولمحوم أن يسمع به على أمور الدنيا من التعرف الأوقات فتشغل
 فيها بالطاعات والتجارة للدور الآخرة يدرك عنه قوله تعالى : « وهو الذي جعل الليل
 والنهار حلقاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً »^(١٢) في جعل أحدهما الآخر لتتذكر
 في أحدهما ما فات في الآخر ، وييسر أن ذلك للذكر والشر لا لغيره
 وقال تعالى : « وجعل الليل والنهار اثنتين فصعوا أياه ليلى وجعلنا آية النهار

(٢) القاربات ١٧ و ١٨

(١) الفرقان : ٦٤

(٤) الاسام : ٥٢

(٣) الروم ١٧ و ١٨

(٥) أخرجه لعائمه في لسدرت ج ١ ص ٥١ من حديث ابن أبي أوفى بسط

« ان سيد عباد الله الى الله عز وجل الدين »

(٧) الفرقان : ٤٥ و ٤٦

(٦) الرحمن : ٥

(٩) الاسام : ٩٢

(٨) يس : ٣٦

(١٠) الفرقان : ٦٢

مصر. لتبتغوا فضلاً من ربكم» ^(١) وإنما الفصل المسمى هو الثواب والمعزة

✽ (بيان أعداد الأوراد وتقسيمها) ✽

عمامة «أورد للمباركة ساعة فما بين طلوع الصبح إلى طلوع قرص الشمس ورداً ، وما بين طلوع شمس إلى لروال وال ، وما بين الروال إلى وقت العصر وردان ، وما بين العصر إلى الغروب وردان ، والليل يقسم بأوراد أربعة ، وردان من المغرب إلى وقت نوم الناس ، ووردان في الصبح لأحر من الليل إلى طلوع الصبح فذكر وطيفه كل ورد قصته وما يتعلق به

«وراد الأول ما بين طلوع الصبح إلى طلوع الشمس وهو وقت شرف ، وورد على شرفه وقصته يقسم أنه تعالى به إذا قال «والصبح إذا تنفس» ^(٢) وتمدحه به ، قال «فالق لا يسبح» ^(٣) وقال «من أعوذ برب الفلق» ^(٤) وإظهاره لبقدرته نفس الفصل «وهو إذا قال «ثم قصاه لساناً يسيراً» ، هو وقت نفس طلق ليل يسعد يوم الشمس وارشاده الناس إلى التسبيح به بقوله «فصحن به حين يسعون وحين تصبحون» وقوله «فصبح بحمد ربك من طلوع الشمس» وقوله «ومن آتاه الليل فصبح وأطراف النهار» وقوله «واركعوا رؤسكم لله ثلثة وثلاثين سجدة»

✽ (وأما ترتيبه) ✽

فليأخذ من وقت ابتدائه من اليوم فإذا استه فيسبح أن يستدعي بدكر الله فيقول «الحمد لله الذي أحيا بعد ما أماتنا وإليه النشور» إلى آخر ما ذكر في دعاء الاستغفار من كتاب الدعوات ويلزم نونه وهو في الدعاء ويضوي به ستر عورته امتثالاً لأمر الله واستعاذه على عبادة الله من غير قصد رياء ولا رغبة ، ثم يتوجه إلى بيت الماء إن كان به حاجه ويدخل ولا رحله اليسرى ويدعو بالأدعية التي ذكرناها فيه في كتاب انظره عند الدعاء والحروح ثم يسأله على السنة كما سبق وتوصياتاً عاماً لجميع السنة

(٢) التكويد : ١٨ .

(١) الاسراء : ١٢ .

(٤) الفلق : ٢ .

(٣) الانعام : ٩٦ .

والأدعية التي ذكرناها في الطهارة باباً إسماع فذكرنا آحاد العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه الترتيب فقط فإذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الصبح أعني السنة في مرله ، كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ثم توجه إلى المسجد داعياً بدعاء الحروح إليه وعليه السكينة والوقار ، فدخل المسجد مقدماً لرحله السبي داعياً بدعاء الداحول فيه ، ثم يطلب الصف الأول إن وجد متسعاً ولا يتخطى رقاب الناس ولا يراحم كما سبق في باب لجمعه ، ثم إن لم يكن صلى ركعتي الصبح في مرله صلاتهما والأصلي ركعتين للتبعية ، وحل مشعلاً بالذكر إلى أن يقام الصلاة ، والأحب التعليل للجماعة فقد كان ﷺ يصلي بالصبح ^(١) ولا يسمى أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فإن لها فيهما زيادة فضل وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر ثم يصلي المربعة مراعي جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنية والظاهرة في الصلاة والقنوة ثم يقعد في المسجد إلى طلوع الشمس في ذكر الله كما سرتبه فقد قال ﷺ : « لأن أقعد في مجلس أن ذكر الله فيه من صلاة العداة إلى طلوع الشمس أحب إلي » من أن أعق أربع ركعات ^(٢) و « كان ﷺ إذا صلى العداة قعد في صلاة حتى تطلع الشمس » ^(٣) وروي أنه ﷺ قال فيها يدكر من رحمة ربه يقول : « إنه قال . يا ابن آدم ادكر من بعد صلاة الفجر ساعة ومن بعد صلاة العصر ساعة كذا ما بينهما » ^(٤) وإذا طهر فصل ذلك فليقعد ولا يتكلم إلى طلوع الشمس ، بل يسمى أن يكون وطيفته أربعة أنواع أدعية وأدكار يكررها في سجدة وقراءة قرآن وتغشرك .

أقول : ولذكر الثلاثة الأول من طريقه أهل البيت عليهم السلام يقول فإذا فرغ من الصلاة فليدع ثلاث تكبيرات رافعاً بها كفيه حبال وجهه ، مستقبلاً ظهرهما وجهه ويطئنهما القفلة وهذه التكبيرات أول لتعقب ، ثم يقول : « لا إله إلا الله إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ، لا إله إلا الله لا نعبد إلا إياه محليين له الدين ولو كره المشركون ،

(١) تعيبه صلى الله عليه وآله متفق عليه ، راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٩ والفلس :

طلحة آخر الليل (٢) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٢٩٠ في حديث .

(٣) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٣٢ .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد كتابي الغنى .

لا إله إلا الله رسماً ورباً آمناً الأول . لا إله إلا الله وحده وحده ، أنجز وعده ونصر
عنده وهزم الأحزاب وحده ، لله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، أستعير الله
الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وثوب إليه . اللهم اهدني من عندك وأصر علي من فضلك
واصر علي من رحمتك ، وأمر علي من بركاتك ، سبحانه لا إله إلا أنت ، اصر علي ديوبي
كلها فإنه لا يصر الدنوب كلها جميعاً إلا أنت . اللهم إني أسألك من كل خير أحاط
به علمك وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك . اللهم إني أسألك عافيتك في
أموري كلها وأعوذ بك من حري الدنيا وعداب الآخرة ومن أهوان يوم القيامة ، وأعوذ
بوحبك الكريم ، وسلطانك القديم ، وعزتك التي لا ترام ، وقدرتك التي لا يمتنع منها
شيء من شر الدنيا والآخرة ومن شر الأوجاع كلها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنور وكثره تكبيراً .

ثم يستح مسيح الزهراء عليها السلام وهو فصل أذكار التعقيب في التهذيب عن الصادق
عليه السلام « من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قل أن يشي رحليه من صلاة العريضة عرله
ويبده بالتكبير » (١).

« به عنه عليه السلام » أنا تأمر صيابة تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام كما تأمرهم بالصلاة
فالزومه فإنه ما يلزمه عدد عشري » (٢).

وهو عليه السلام « تسبيح فاطمة الزهراء في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف
ركعة في كل يوم » (٣).

وعن أنس عليه السلام « ما من عبد عداقه بشيء من التمجيد أصل من تسبيح فاطمة
الزهراء عليها السلام وله كان شيء أصل منه لنحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام » (٤).

(١) المصدر ج ١ ص ١٦٤ ، ورواه الكليني في الكافي ج ٣ ص ٣٤٢

(٢) المصدر ج ١ ص ١٦٤ ، وفي الكافي ج ٣ ص ٣٤٣ ، ومجالس الصدوق ص
٣٤٥ وثواب الاصل باب ثواب التسبيح .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤٣ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٤ ، وثواب الاصل باب ثواب

التسبيح (٤) الكافي ج ٣ ص ٣٤٣ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٤ .

ثم يقول عشر مرات - وهو مما يحتسب تعقيب الصبح - : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، ويحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ،

وعشر مرات - وهو مما يحتسب به - : سبحان الله لعظيم وحده ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

و مائة مرة : « ماشاء الله كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »

و مائة مرة : « أستعير الله ربي وأتوب إليه »

و مائة مرة : « أستعير الله من السار والسائل المحنة »

و مائة مرة : « اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم »

وعشر مرات : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً ، لم يتجد صاحبة ولا ولداً ،

وثلاثين مرة : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » ويعني أن يعدّ الأذكار والتسبيحات مسجدة من الثمرة الحسنية على صاحبها السلام ، فهي التهذيب بسند صحيح عن صاحب الأمر عليه السلام : « أنها أفضل شيء يستحب به و أن المسح بها يمسح التسييح ويذهب السيئة فيكتب له ذلك التسييح » (١)

ثم يقول - وهو أيضاً مما يحتسب بتعقيب الصبح - : يا مقلب القلوب والأبصار صل على محمد وآله وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ﷺ ولا تفرغ قلبي بعد إرهديني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحويل عافيتك ، ومن حنة نعمتك ، ومن درك الشقاء ، ومن شر ما سبق في الكتاب ، اللهم إني أسألك بعزة مملكتك وعظيم سلطانتك ، وشدّة قوتك على جميع خلقك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعمل بي كذا وكذا .

ثم يقول : « أعبد عسي وأهلي ومالي وولدي وإخواني وما رزقني ربي وجميع من يعينني أمره ما لله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

أحد ، و برز الفلق من شر ما خلق - إلى آخرها - و برز الناس ملك الناس - إلى آخرها -

ثم يقرأ العاتجة و آية الكرسي إلى ه هم فيها خالدون ، و آية شهادته ، و آية الملك ، و آية السجدة و آخر الكهف من ه قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي ه و أول الصافات إلى ه شهاب ماف ه و الثلاث آيات من آخرها ، و ثلاث آيات من الرحمن يا معشر الجن و الأس - إلى - فلا تتصرا ه و أربع آيات من آخر الحشر ه لو أمرنا هذا القوم ه ثم يقرأ سورة التوحيد استي عشرة مرة

ثم يقول وهو باسط يديه ه اللهم إني أسألك باسمك المكمون المخزون العظم الطاهر المبارك وأسألك باسمك العظيم و سلطات القديم ه و أحب العطايا يا مطلق الأسارى يا فكاك لرقاب من النار أسألك أن تصلي عليّ و آل عدي و أن تعق رقتي من النار و أن تحرمني من الدنيا آمناً و تحفظني الحنة سالماً ، و أن تجعل دعائي أوّله و آخراً و أوسطه نجاحاً و آخره صلاحاً إنك أنت علام الغيوب ه ، ثم يقول ه اللهم إني أشهدك و أشهد ملائكتك و حملة عرشك و سكان سمواتك و أرضك و أنبياءك و رسلك و أوصياءك من عبادك و جميع خلقك فاشهد لي و كفى بك شهيداً ثمّ أشهد أنك أنت الله وحدك لا شريك لك و أنّ محمداً و آل محمد و عبدك و رسولك ، و أنّ كلّ معبود سواه دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السعوى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فإنه أعزّ و أكرم و أحلّ و أعظم من أن يصف الواصعون كنه جلاله ، أو تهتدي انفلوط إلى كنه عظمته ، يا من فوق مدح المادحين فخر مدحه ، و عدا وصف الواصعين ما أثر حمده ، و حلّ عن مقالة الداطقين تعظيم شأنه صلّ على محمد و آل محمد و اعمل شاماً أنت أهله يا أهل التقوى و أهل المغفرة ه ثم يقول :

ه سبحان الله كلّما ستبح الله شيء و كما يحب الله أن يستبح و كما هو أهله و كما ينبغي لكرم وجهه و عزّ جلاله ، و الحمد لله كلّما حمد الله شيء و كما يحب الله أن يحمد و كما هو أهله و كما ينبغي لكرم وجهه و عزّ جلاله
ولا إله إلا الله كلّما هلل الله شيء و كما يحب الله أن يهلل و كما هو أهله

و كما سمي لكم وجهه وعزّ حاله ، والله أكبر كلما كثر به شيء ، وكما يحذر الله أن يكثر ، وكما هو أهله ، وكما سمي لكم وجهه وعزّ حاله ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر على كل نعمه نعم بها علي ، على كل أحد من خلقه ممن كان أو يكون إلى يوم القيمة اللهم إني سألتك أن تصلي عليّ وألّ عهدي وسألتك حبره ، أرجو وخير ما لأرجو وأعوذ بك من شرّ ما أخشى ، ومن شرّ ما لا أخشى ،

ثم يقول - وهو مما يدعو به في المساء أيضاً - بسم الله خير لأسماءه ، بسم الله ربّ الأرض والسماء ، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه سم ولا داء ، بسم الله الذي لا يضرّ الله توكلت ، بسم الله على نفسي وعلى ، بسم الله على دمي وعلى ، بسم الله على همي وعلى مالي ، بسم الله على عظمي ، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، الله ربّي حقت لا أسوء به شيئاً ، به أكبر الله أكبر ، الله أكبر ، أعزّ وأجلّ مما أخشى وأخشى ، أعزّ حدث وحل ساورة ، بقدره سمواته ولا إله غيره ، اللهم إني أعوذ بك من شرّ نفسي ومن شرّ كلّ سلطان شديد ، ومن شرّ كلّ شيطان مرّيد ، ومن شرّ كلّ حاسد عبيد ، ومن شرّ كلّ قصاص أسوء ، من شرّ كلّ دابة أنت آخذ نسبتهم إليك على مرّدة مصنعم ، وأنت على كلّ شيء حفيظ ، إن وليّ الله الذي يرزق الكتاب وهو يتولى الصالحين ، فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم ، فيكفّهم به وهو السميع العليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم وصلى الله على خير خلقه عبده وآله الطاهرين ،

ثم يقول - وهو مما يدعو به في المساء أيضاً - يا صاحب اللهم معصم دمايت ، صبيح الذي لا يعاود ، لا يطور من شرّ كلّ ناشم ، طاق من سائر ، خلقت من خلقت لصامت والمطلق في حنّ من كلّ مخوف ، لباس سامع ، ولا أهل بيت تبيّث عهدي صلواتك عليه وعليهم معجناً من كلّ قاصد لي نازبة بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقفاً بأن الحق معهم ومنهم وبهم ، أوالي من ولوا وأحباب من حابوا ، صدّ على عهدي وأخبر عهدي اللهم بهم من شرّ ما أتقيه ، يا عظيم حجرت الأعداء عني صبيح السماوات والأرض وجعلت من بين أيديهم سد ومن خلفهم

سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون .

ثم دُعي بدعية المصاح التي أوردناها في الباب الثالث من كتاب الأذكار والدعوات وغير ذلك من الأدعية المروية عن أهل البيت عليهم السلام ما فسر عليه و يراه أوفق لحاله و أرق لقلبه وأحف على لسانه بابها كثيرة جداً ، (١)

وما ذكرناه ههنا من التعقيب أحده من روایات عديدة وليس محتجماً في رواية فله أن يقتصر على البعض إذ لم تشع وقته لذلك ، وإذا وجد من نفسه كلالاً فليقطع ولا يكلفه ! كماله من دون مسأله وإقبالها عليه فإن التوجه والإقبال روح العبادة والدعاء

و يستحب أن يجلس في صلاة بعد الفراغ من صلاة الصبح ، إن لم يكن مشغولاً بالتعقيب فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال « من صلى وحلس في مسأله إلى طلوع الشمس كان له مغفر من النار » (٢)

﴿فصل﴾

قال أبو حامد بعد ذكر الأدعية على طريقتيه « وأما الأذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فصائل لم يطول ما يرادها وأقل ما ينبغي أن يكرر كل واحد منها ثلاثاً أو سبباً أو أكثر مائة أو سبعمائة وأوسطه عشرة فليكررها قدر براعة وسعة وقته وفصل الأكثر أكثر ، والأوسط الأقصد أن يكررها عشر مرات فهو أحسن بدوم عليه و خير الأهمور أدومها وإن قل ، وكل وطبيعة لا يمكن المداومة على كثيرها ضليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثراً في القلب من كثيرها ، مثال القليل الدائم مثال قصرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالي فيحدث فيه حمرة ، ولو وقع ذلك على الحجر ومثار الكثير المتفرق ماء

(١) راجع أوائل مصاح لمسجد الى أبواب التعقب ، وأقل الاعمال ، وبلد الامين
أيضاً وكتاب وسائل لشعبة أبواب التعقب ، و لكافي ج ٢ ص ٣٤١ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٣ الى ١٦٧ ، ومستدرك الوسائل ج ١ ص ٢٣٦ الى ٤٠٢
(٢) التهذيب ج ١ ص ١٦٤ و ٢٧٧ .

يصبُّ دفعة أو دفعات متفرقة متساعدة الأوقات فلا يبي لها أثر ظاهر، ثم ذكر عشر كلمات أكثرها قريب مما ذكرناه بعد تسبيح الزهراء عليها السلام من الأذكار ثم قال: «فهذه العشر كلمات إذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر دكراً واحداً مائة مرة لأن لكل واحدة من هذه الكلمات فضلاً على حياله وللقبيل لكل واحد نوع نفسه وتلدُّ، وللمعنى في الانتقال من كلمة إلى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل، ثم ذكر القراءة على طريقته قريباً مما ذكرناه من الآيات

ثم قال: «وأما الأفكار فليكن ذلك أحد وطالعه وسيأتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير من ربيع المحجيات ولكن محاسنه ترجع إلى قسمين أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه في المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وطائف يومه الذي بين يديه ويدتر في دفع الصوارف والموانق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتفرق سببه عنه من أعماله ليصلحه ويحصر في قلبه البينات الصالحة في أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين.

والمرن الثاني ما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة في نعم الله سبحانه وتوابع آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها وبتكثر شكره عليها أو في عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الله تعالى واستنائه ويزيد خوفه منها، ولكل واحد من هذه الأمور شعب كثيرة يتسع التفكير فيها على بعض الحلق دون بعض، وإتقان يستقصى ذلك في كتاب التفكير ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات إذ فيه معنى الذكر لله تعالى وريادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة إذ لا يحب القلب إلّا من اعتقد تعظيمه ولا يتكشف عظمة الله تعالى وحلاله إلّا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة، والذكر أيضاً يورث الأمن وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سبها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم، ونسبة محبة العارف إلى أنس الذاكر من غير تمام الاستبصار نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطّلع على حسن أخلاقه وأفعاله وفوائده وخصاله الحميدة بالتجربة إلى

أُنس من كَرَّرَ على سمعه وصف شخص عاش عن عيه بالحسن في الخلق و الخلق مطلقاً من غير تفصيل و حوء الحسن فيهما فليس محسنة كحسنة المشاهد و ليس الحسن كالمعابة و العباد المواطون على ذكر الله تعالى بالقلب و لسان أقدس صدقوا بما جاءت به الرُّسُل عليهم الصلاة و السلام بالإيمان استقلسي أيس معهم من صفات الله تعالى إلا أمور حليّة اعتقدها تصديق من وصفها أهم ، و المعروف هم الذين شاهدوا ذلك بحالته و الجلال من العبيد الناطقة التي هي أقوى من أن يعبر أظهر لأن "حداً" خط سكة حالته و "له" فإن ذلك غير مقدور لأحد من الخلق و لكن ذلك واحد شاهد بمقدار ما رفع له من المحجب ، لا مبدية لحدود الحضرة الربوبية و لا لخصمها و إنما عند حجبها لم يأت استحقاق تسمي بوا و نادى بظن الوصل إليه "فقدّم" صوته إلى الأصل سمعون حجاباً فار و "له" الله تعالى سمع حجاباً من و لو كنهها لأحرقت سمحات و حبه كل من ذكره صوره ، "ال" ثلاث المحجب أيضاً مرتبة ، ذلك الأنوار متعاقبة في الترتيب تفاوتت لشمس و القمر ، النور ك ، سدوي الأول صغرهما ثم ما يليه و عليه نور بعض الصوفية و رجاته كان ينير لبرهمة بشتى في رقبته و قد قلنا نحن عليه الليل ، في أظلم عليه لأمر ، رضى كوكباً ، في وصل إلى حجاب من حب المور فمسرعه بالكو ك و ما أريد به هذه لأحسام المصنعة فإن أحاد لغوام لا يحصى عليهم أن الربوبية لا يلق لأحسام بل قد يكون ذلك بأوائل نظرهم قد لا يصل لغوام لا يصل الحليل عليه السلام و المحجب المسمّاه ثواب ما أريد به السموات بالصور بالصور بل أريد به ما أريد بقوله تعالى "له نور السموات و الأرض" لا به ، و للمجاور هذه معاني فإنه خارجة عن علم المعاملة و لا يوصل إلى حقائقها إلا بالتشف التامع للمعرا الصافي ، و قد من يفتح له باب و المتيسر على جواهر الخلق لمكرب يعيد في علوم المعاملة و ذلك أيضاً مما يقرر قائده و يعظم نفسه .

فهذه الوظائف الأربعة أعني الدعاء ، و الذكر ، و القراءة ، و الفكر ، ينبغي أن يكون وظيفة المرید بعد صلاة الصبح بل في كل ورد و بعد الفراغ من وظيفة الصلوات ،

فليس بعد الصلاة وطيفة سوى هذه الأربع ويقوى على ذلك ما نأخذ صلاحه وحسنه والصوم هو الحسنه التي تصيق معاري الشيطان المعادي الصارف له عن سبيل الله وطريق الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر ، وفرض الصبح إلى الطلوع ، كان رسول الله ﷺ وأصحابه يشتغلون في هذا الوقت بالأذكار ، فهو الأولى إلا أن يعمده اليوم قبل الغرض ولم يندفع إلا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به .

أقول وسند كذا أن تقديم ركعتي الفجر على طلوع الصبح أولى

« **الثورد الثاني** ما بين طلوع الشمس إلى صحوه النهار وعني بالصحوه منتصف ما بين طلوع الشمس والرو . وذلك بمعنى ثلاث ساعات من النهار إر فرض الظهر اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا ربع من النهار وطبقان رائدان أحدهما صلاة الضحى » .

« **الثورد** صلاة الضحى بصفة عدد هل لميت عليه السلام وشيعتهم وند يدعة سالاه و كل صلاة سبيلها إلى العار ، روى في الكافي بسند حسن عن أبي جعفر رضي الله عنه عليه السلام » أن رسول الله ﷺ قال صلاة الضحى بدعة ^(١) »

وعن سيف بن محمد رفعه قال « مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يصلي الضحى في مسجد الكوفة فمر حبه بالندرة وقال صحت صلاة الأوابين بحراء الله ، قال فأتركها » قال فقال « أرأيت الذي سمى عبدأباد صلى » ^(٢) فقال أبو عبد الله عليه السلام وكمى بكاء علي عليه السلام بهيأه ^(٣) »

(١) المصدر ج ٣ ص ٤٥٣ .

(٢) المنى ٩ و ١٠

(٣) الندرة - بالكسر الوسط الذي يصر به وقوله : « صحت صلاة الأوابين الخ » أي صيبتها والبراد باطلا لروال وتصميمها تقديمها من وقتها كأنه قتلها وقوله : « فأتركها » بصيغة المكنم والجملة استهزامية . وقوله « قال - الخ - » أي فقال أمير المؤمنين عليه السلام صلاتك ليست صلاة حتى لا يجوز المنع عنها كما يصح من لاية برهي بدعه ، وبزيده قول الصادق عليه السلام وقتله المخالعون بصورة معرفة ومردوه ساهوا شمع من تعريضهم راجع النهاية الاثرية مادة « حر »

وفي القبة عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 « سألته عن صلاة الصبح فقال ، أول من صلاها فومك ، إنهم كانوا من العاقين فيصلونها
 ولم يصلها رسول الله ﷺ ، وقال : إن علياً عليه السلام مر على رجل وهو يصلها فقال
 علي عليه السلام ما هذه الصلاة ؟ فقال : دعها يا أمير المؤمنين ، فقال علي عليه السلام أكون
 أنبيء صدأ إذا صلى » (١) .

وروى زرارة عن أبي حمزة عليه السلام أنه قال : « ما صلى رسول الله ﷺ الصبح قط ، قال : فقلت له : ألم تحرمي أنه كان يصلي في صدر النهار أربع ركعات ؟ قال : بلى
 إنه كان يجعلها من لثمان أنتي بعد الظهر » (٢) .

قال أبو حامد : « الطبيعة الثانية في هذا الوقت الحير بالمتعلقة بالأس ، التي حرم
 بها العبادات مكرمة من عبادة مريحي ، وتشجيع حمارة ، ومعارضة على بر وتقوى ، وحضور
 مجلس علم ، وما يجري معهما من قضاء حاجة لمسلم وغيرها ، فإن لم يكن شيء من ذلك
 هاد إلى الوظائف الأربع التي قدعها من الأدعية والذكر والقراءة والذكر أو الصلوات
 المتطوعة بها ، إن شاء فإنها مكروهة بعد صلاة لصبح وليست بمكروهة الآن فتصير الصلاة
 قسماً حامساً من جملة وظائف هذا الوقت من أراده » .

أقول : ومما ينبغي أن يعمل في صدر النهار التصديق بهما تيسر وإن كان حقيقاً
 يعني لكافي عن الصادق عليه السلام قال : « فإن رسول الله ﷺ ، نكروا بالصدق فإن لئلا لا
 ينخطأها » (٣) .

والتمسح بماء الورد ، فعنهم عليه السلام « من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك
 اليوم بؤس ولا فقر » (٤) .

ثم يتقدم في يأتي بأدعيته وآداه كما ذكرناه في محله
 « الورد الثالث من صحوة النهار إلى الزوال ، والطبيعة في هذا الوقت الأقسام

(١) و(٢) المصدر ص ١٤٩ باب نوادر الصلاة تحت رقم ٤٣ .

(٣) المصدر ج ٤ ص ٦ تحت رقم ٥ .

(٤) رداء الطيرسي في الكلام ص ٤٧ مرسل من الفردوس .

الأربعة ويزيد أمران

أحد هما الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش و حصور السوق ، فإن كان حاجراً
 فيبغى أن يتجر بصدق وأمانة ، وإن كان صاحب صناعة فصنع وشقة ، ولا يسي
 ذكر الله تعالى في جميع أشغاله ، و يقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر
 على أن يكسب في كل يوم لوقته ، فإذا حصلت كفايته ليومه فليرجع إلى بيت
 ربه وليبرود لا حرته ، فإن الحاجة إلى راد الا حرة شدت وانتمتع به أدام ، فالاشتغال
 بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوحد المؤمن إلا في ثلاث
 مواطن : مسجد يعمره ، أو بيت يسره ، أو حارة لا يد له منها ، وقد من يعرف القدر
 فيما لا يد منه بل أكثر الناس يقدرون فيما عنه بدته لا يد لهم منه ، ذلك لأن
 الشيطان يمدح الفقر ويأمرهم بالمشاء يصمون إليه ويجمعون مالا يأكلون حبة
 عقر والله يمدحهم معثرة منه وفصلاً فيعرضون عنه ولا يرضون فيه .

و الأمر الثاني العيول وهى سنة ليستعين بها على قيام الليل كما أن التسحر
 سنة ليستعين به على صيام النهار فإن كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم يسم لم يشتغل به
 وربما حاطت أهل لعللة وتحدثت بهم فالنوم أحب له إذا كان لا يسمت نشاطه للرؤوح
 إلى الأذكار والوطنات المدكورة إذ في النوم الصمت والسلامة ، وقد قال بعضهم ، يأتي
 على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم ، وكم من عابد أحسن أعماله النوم
 وذلك إذا كان يراني بصادقه ولا يخلص فيها فكيف بالعامل العاسق ، قيل - كان يسجد
 إذا تعرقوا أن ينأوا طلباً للسلامة ، فإذا نومه على فسد طلب السلامة ونية قيام
 الليل قرينة ،

أقول - و يأتي في هذا كلام عن الصادق عليه السلام عن قريب .

قال - ولكن ينبغي أن ينته قبل الزوال قدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور
 المسجد قبل وقت الصلاة فإن ذلك من فضائل الأعمال ، وإن لم يسم ولم يشتغل بالكسب
 واشتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لأنه وقت غفلة الناس عن الله تعالى
 واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرع بخدمة ربه عند إعراس العبيد عن بابه حدير

بأن يزكّيه الله تعالى و يصطفيه لقربه و معرفته ، و فصل ذلك كفضل إحياء الليل فإن
الليل وقت العفلة بالنوم و هذا وقت العلة بانتساع الهوى و الاشتغال بهوم الدنيا و أخذ
مصي قوله تعالى « و هو الذي جعل الليل والنهار حلفة » ^(١) أي يعطف أحدهما الآخر
في الفصل ، و الثاني أنه يخلقه فيتداراه فيه مالمات في الآخر

الورد الرابع ما بين الزوال إلى الفراع من صلاة الظهر و رافقتها و هو أقصر أوراد
النهار و أصلها ، فإذا كان قد توصّل قبل الزوال و حصر المسجد فمهما رالت الشمس
و امتدّ المأوذن ، لا إذن فليصر إلى الفراع من حواريه ، ثم ليقيم إلى إحياء ما بين الأذان
و الإقامة فهو وقت الإطهار الذي أراد الله تعالى خوله « و حين تظهرون » ^(٢)

بقور أول ما يعمله عند تحقق الزوال أن يقول ما روي في الفقيه « أن الدافر
عليه السلام علمه لمحمد بن مسلم وقال له ، حافظ عليه كما تحفظ على عبيث وهو « سبحان الله
ولا إله إلا الله والحمد لله الذي لم يتحد ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الدكر و كثره تديراً » ثم بشرع في باطله الزوال و ينمي في وليها بالتكبيرات
السمع الافتتاحية مع أدعيتها و يفرق فيها التوحيد و الحمد و يستح بعد كل ركعتين
مدا تسبيح الرهراء عليه السلام ثم يقول « اللهم إني صعب فوق في رسالتي صعب ، و جد
إلى الحير صابغتي ، و جعل الإيمان منتهى رجلي ، و بارأ لي فيما قسمت لي و لمعني
برحمتك كل الذي رحمتك و جعل لي وداً و سروراً للمؤمنين و عهداً عندك » و يؤذن للظهر
بعد الستة و يفصل بين الأذان و الإقامة بالسمعة و الثمينة ، ثم يقسم و يقول بعد الإقامة
« اللهم رب هذه الدعوة النامية و الصلاة القائمة بلغ عني تحمداً و التأييد الدوحة و الوسيلة
و العسل و العصيلة ، و الله أستفتح و بالله أستجمع ، و بمحمد و آله أترجى ، اللهم صل على
محمد و آله ، و اجعلي بهم وحيها في الدنيا و الآخرة و من المقرئين » ثم يشتغل بالعريضة
جماعة مراعيًا لجميع الآداب الظاهرة و الباطنة كما قدمناه ، فإذا فرغ منها أنى بالتعقيب
كما مر في الصبح سوى الأذكار المحتصة به و يزيد على ذلك ما شاء و ينقص ما شاء بقدر
إقباله و محالاه .

الانتباه فيه والرجوع إلى إصلاح عادات عيش ، و من نام عن فريضة أو سنة أو نافلة فاتاه بسببها فذاك يوم العافلين و سيرة الحاسرين وصاحبه معون ، ومن نام بعد فراغه من أداء العرائض و السنن و الواجبات من الحقوق فذلك يوم محمود ، إنني لا أعلم لأهل زماننا هذا شيئاً إذا أتوا بهذه الحصال أسلم من النوم ، لأنّ الحلق تركوا مراعاة دينهم و معرفة أحوالهم و أخذوا شمال الطريق والعدا إن احتهد أن لا يسكّنكم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما هو مباح له من ذلك ، وإنّ اليوم من إحدى تلك الآيات ، قال الله عزّ وجلّ : «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً» ، وإنّ في كثرة عادات و أدراك على سبيل ما ذكرناه ، و كثرة النوم تنوّدت من كثرة الشرب ، و كثرة الشرب تنوّدت من كثرة الشبع وهما يشغلان النفس عن الطاعة و يقبضان القلب عن التعكّر و الحشوع ، واحمل كلّ نومت آخر عمرك من الدنيا ، و ذكر الله خلقت و لسانك ، و حب اطلاع على سرّك ، واعتقد خلقت مستعبداً به في القيام إلى الصلاة إذا انتهت فإنّ الشيطان يقول لك : ثم فإنّ لك بعد ليلاً طويلاً ، يريد نومت وقت صلاتك ، و أعرض حالك على ربّك ، ولا تعمل عن الاستخفاف بالأشعار فإنّ للفاتنين فيه أشواقاً ، انتهى كلامه عليه السلام ^(١).

قال أبو حامد : « وهذا الورد هو أطول الأوراد و أمتعها للمعابد ، وهو أحد الآصال التي ذكرها الله تعالى إذ قال : « والله يسجد من في السموات و الأرض طوعاً و كرهاً و ظلالهم بالنفوس » و الآصال - الآية - » ^(٢) ، فإذا سعدت به الجمادات فكيف يحوز أن يفعل العبد العقل عن أنواع العبادات .

الورد السادس إذا دخل وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي أنقسم الله تعالى به إذ قال : « والعصر » ^(٣) هذا أحد معني الآية و هو المراد بالآصال في أحد التفسيرين و هو العشيّ المذكور في قوله : « وعشيّ » ^(٤) وقوله تعالى : « بالعشيّ والإشراق » ^(٥) و ليس في هذا الورد صلاة غير أربع ركعات من نافلة العصر أو اثنتين يصلّيها بين الأذان

(١) مصباح الشريعة الباب الرابع والاربعون

(٢) العصر : ٢ .

(٣) الرعد : ١٥ .

(٤) سورة ص : ١٨ .

(٥) مريم : ١١ .

والإقامة ، ثم يصلي الفرض ويشتمل بالاقسام الأربعة المذكورة في الورد الأول إلى أن يرتفع الشمس إلى رؤوس الشيطان وصغر ، والأصل فيه إذمغ عن الصلاة ثلاثة القرآن تتدبر وتعلم ، إذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والمكر فيندرج في هذه القسم أكثر مقاصد الأقسام الثلاثة .

الورد السابع إذا صغرت الشمس بأن تقرب من الأرض بحيث يعطلي نورها ، الفجرات والمحارات آتت على وجه الأرض ويرى صغرة في صوئها دخل هذا الورد ، وهو مثل لورد الأول من طلوع العجر إلى طلوع الشمس لأنه قبل الغروب كما أن ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى « فيحيا الله حين تمشون وحين تصبحون - الآية - » ^(١) وهو طرف الثاني المراد بقوله تعالى « وخراف النهار » ^(٢) فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد الأول والاستغفار على الأسماء التي في القرآن أحب كقوله « استغفروا ربكم إنه كان عفواً » ^(٣) ، « استغفروا ربكم إنه كان تواباً » ^(٤) ، « رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » ^(٥) ، « فاعفوا ما وارجوا وأنت خير العافين » ^(٦)

فإذا سمع الأذان قال « اللهم هذا إقبال ليلك ودمار نهارك - كما سبق - » ثم يجيب المؤذن ويشتمل بصلاة المغرب ، وغروب الشمس قد انتهى أوراد النهار فينبغي أن يلاحظ العبد أحوله ويحاسب نفسه ، فقد انقضى من طريقه مرحلة فهل سادى يومه أمسه فيكون معوناً أو كان شراً فيه فيكون ملعوناً ، فنقال ^(٧) « لا يورك لي في يوم لا أورد فيه خيراً » ^(٧) فإن رأى نفسه متوقفاً على الخير جميع نهاره ، عتقها عن التبعثيم كانت بشارة فليشكر الله تعالى على توفيقه وتسيده إيتاء لطيفه ، وإن تمكن الأخرى فالليل خلقة للنهار فليعزم على تلافي ما سبق من تعثره فإن الحسنات يذهبن السيئات

(١) الروم ١٧ . (٢) طه . ١٣٠ .

(٣) نوح ١٠٠ . (٤) الصر : ٤

(٥) المؤمنون : ١١٨ (٦) الاعراف : ١٥٥

(٧) تقدم نحوه في المجلد الأول ص ١٥ عن الطبراني وأبي عبد الله

فليشكر الله على صحته حسنه وقائه خيئة من عمره ملوا لله لشتعل بتدارك تفصيله
و لبحصر في قلبه أن مهاب العبر له احر تعرب فيه شمس الحياة فلا يكون لها بعده طلوع
وعند ذلك يعلق باب التدارك و لاعتقد فليس العمر إلا ثمة معدودة بقصي لالحالة
حملتها بانقضاء آحارها

❦ بيان أوراد الليالي و هي خمسة ❦

الأول إذا غربت الشمس صلى المغرب و اشتعل بحياة ما بين العشائين و احر
هذا الورد عسوه الشفق أعني المحرم التي يمينتها يدخل وقت العتمة وقد أقسم الله تعالى
به فقال «فلا أقسم بالشفق» (١) و الصلاة فيه هي صلاة الليل لأنه أول شؤ ساعده
و هو أن من الآتاء المذكورة في قوله تعالى «ومن أساء الليل فسبح» (٢) و هو
صلاة الأوابين وهي المراد بقوله تعالى «تتعاظم حوهم عن مصاحبه» (٣) فقد روي
أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال «الصلاة بين العشائين» ثم قذا عليكم بالصلاة
بين العشائين فإنها مدهنة لملاعاة لها و مهذبة لآحرم» (٤) و بالاعاء جمع مائة
من اللغو (*)

وقال صلى الله عليه وسلم فما روتنه عائشة «أن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم
يحفظها عن مسافر ولا مقيم» فتح بها صلاة الليل وحتم بها صلاة الشهور فمن صلى
المغرب وصلى بعدها ركعتين صلى الله له فصرين في الجنة (قال الراوي لا أدري من
ذهب أو من قصه) و من صلى بعدها أربع ركعات عرف الله له رب عشرين - أو قال -

(١) الانتفاق : ١٦ . (٢) طه : ١٣٠ .

(٣) السجدة : ١٦ .

(٤) أخرجه أبو منصور لديلمي في مسند الفردوس من رواية اسماعيل بن أبي

زيد الشامي عن الامش كفا في البني

(٥) قال العزري في حديث سنان «أباكم و منعة اول الليل» المناعة معصية

من اللغو والباطل ، يريد السهر فيه فانه يسمع من قيام الليل .

أربعين سنة (١)

و روى سعد بن حدير عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ « من عكف معه من المغرب والعشاء في مسجد جماعه لم يشكلم إلا الصلاة أو قرآن كان حقاً على الله أن يهدي له فعرين في الجنة ، مسيرة كل قصر منهما مائة عام ، وعرين له يسهما عراساً أوطاه أهل الدنيا لوسعهم » (٢) .

أقول قد ذكر أبو حامد هذين الحديثين مع أخبار أخر في فضله بحاشاين العشرتين في الباب الثاني من هذا الكتاب ، ونحن نقتصر عن سائر ما ذكره هناك من فضله عدة أحاديث من طريق العصاة ههنا في نفسه (٣) عن السائر عليه السلام قال « إن إبليس إنما يبتئ حدوده للكل من حين تغرب الشمس إلى غيب أشفق ووقت حدوده السحر من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس ، و ذكر أن النبي ﷺ قال يقول « أكثرُوا ذكر الله في هاتين الساعتين ، و تمؤروا بالله من شر إبليس وحدوده ، و عتروا صغاركم في هاتين الساعتين فإنتهما ساعتا غفلة » .

وعن الصادق عليه السلام « من صلى المغرب ثم غف ولم يشكلم حتى يصلي ركعتين كتبته له في عتس ، فإن صلى أرسماً كتب له حصة مبرورة » (٤) وعنه عليه السلام قال للحارث بن المعيرة « لا تدع أربع ركعات بعد المغرب في سفر ولا حضر وإن طلعت الخيل » (٥)

وعنه عليه السلام « تملؤا في ساعة الغفلة ولو بركعتين جميعتين فإنتهما نورثان دار الكرامة - و في حشر آخر دار السلام - وهي الحصة ، قال - وساعة الغفلة بين المغرب

(١) رواه أبو الوليد يونس بن عبيد الله الصغار في كتاب الصلاة ، ورواه الطبراني في الأوسط مقتضراً بعد صحيح كما في النسخ .

(٢) لم أجده .

(٣) المصدر من ١٢٣ باب كراهية اليوم حد الغفلة .

(٤) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ من ١٦٧ ، والصدوق في العقي من ٥٩

(٥) رواه الكلبي في الكافي ج ٣ من ٤٤٦ والنسخ في التهذيب ج ١ من ١٣٤

و ١٣٥ بدون قوله : « وإن طلعت الخيل » ورواه في التهذيب أيضاً ج ١ من ١٦٧ تناسله

والعشاء الآخرة (١)

ويقرأ في الأوليين الحمد والتوحيد وفي الثالثة «وَلِ سُوْرَةِ الْحَدِيْدِ إِلَى قَوْلِهِ
 «وَهُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ» وفي الرَّأْسَةِ آخِرَ الْحَشْرِ مِنْ قَوْلِهِ «لَوْ أَنْزَلْنَاهُ وَهَدَاهُ الْأَرْبَعُ هِيَ
 الرَّأْسَةُ فَإِنْ صَلَّى اثْنَتَيْنِ أَحْرَيْتَ فَرَأَى فِي أَوْلِيْهِمَا» وَدَا النُّونِ إِذْ دَهَبَ مَقَاصَاً - إِلَى قَوْلِهِ :-
 «الْمُؤْمِنِينَ» وَفِي الثَّانِيَةِ «وَعِنْدَهُ مَفَاتِيْحُ الْغَيْبِ» - إِلَى قَوْلِهِ - فِي كِتَابِ مَبْنِيٍّ «ثُمَّ يَسْطُرُ يَدُهُ
 لِلْقَنُوْتِ وَيَقُوْلُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي الْعِيْبِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَنْتَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ
 عَجُوْزٍ أَوْ أَلْغَدٍ ، وَأَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي ، اللَّهُمَّ أَنْتَ وَلِيٌّ لِّمَعْنِي وَالْقَادِرُ عَلَيَّ طَلْسِي ، تَعْلَمُ حَاجَتِي
 وَأَسْأَلُكَ بِحَرَمَةِ عَجَدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمَّا فَصِيَّتْهَا لِي ، وَيَسْأَلُ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَأْتِي
 بِصَلَاةِ الْوُجُوْدَةِ إِنْ شَاءَ وَهِيَ رَكْعَتَانِ يَقْرَأُ فِي أَوْلِيْهِمَا بَعْدَ لِحْمَدِ الزَّلْزَلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً
 وَفِي الثَّانِيَةِ التَّوْحِيْدَ حَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، فَعَنِ السَّبِيِّ ^{وَالْأَوَّلِيَّةِ} «مَنْ قَعَدَ دَلَّتْ فِي كَدِّ لَيْلِهِ رَاحَتِي
 فِي الْحَنَةِ وَلَمْ يَحْصِ نَوَامِيهِ إِلَّا اللَّهُ» (٢) ثُمَّ إِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَقْتُ ذَهَابِ الْحَمْرَةِ اشْتَعَلَ
 بِأَكْمَالِ التَّغْيِيْبِ وَإِلَّا نَادَى إِلَى مَرِيضَةٍ لِمَشَاءٍ وَإِنْ ذَهَبَتْ الْحَمْرَةُ قَبْلَ أَنْ يَصَلِّيَ الْبَوَاقِلَ
 الْمَدْكُوْرَةَ أَوْ شَيْئاً مِنْهَا فَصَافَهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ فَإِنَّ الْمَرِيضَةَ بَعْدَ حَوْلِ وَقْتُ فَضِيلَتِهَا أَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ
 «الْوَرْدُ الثَّالِثِي يَدْخُلُ بِدَحْوَلِ وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى حِدِّ نَوْمَةِ النَّاسِ وَهُوَ أَوَّلُ اسْتِحْكَامِ
 الظَّلَامِ وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِذْ قَالَ «وَاللَّيْلِ وَحَاوِسَقُ» (٣) أَيُّ وَمَا جَمَعَ مِنْ
 ظُلُمَتِهِ» .

أَقُوْلُ . وَتَرْتِيبُ هَذَا الْوَرْدَانِ يَبْدُوْهُ أَوَّلًا إِلَى الْعَرَسِ حَمَاعَةً بِأَدَابِهَا الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ
 وَيُطِيْلُ فِي قَنُوْتِهَا فَإِنَّهُ فِي سَعَةِ مِنَ الْوَقْتِ إِلَّا أَنْ يَشْتَدَّ عَلَى الْمُتَوَمِّينَ فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا أَتَى
 بِالتَّعْقِيْبَاتِ الْمَشْتَرِكَةِ بَيْنَ النُّخُسِ وَالْمَشْتَرِكَةِ بَيْنَ الصَّاحِ وَالْمَسَاءِ ، ثُمَّ يَمَّا يَحْتَصِرُّ بِالْعِشَاءِ
 كَمَا هُوَ مَدْكُوْرٌ فِي مَوَاصِعِهِ وَحَنَهُ «اللَّهُمَّ بِحَقِّ عَجَدٍ وَآلِ عَجَدٍ لَا تُؤَمِّسُنَا مَكْرَكَ وَلَا تَنْفَسُنَا
 دَكْرَكَ ، وَلَا تَكْشِفْ عَنَّا سِتْرَكَ ، وَلَا تَحْرِمْنَا فَضْلَكَ ، وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا حُضْبَكَ ، وَلَا تَمَاعِدْنَا مِنْ

(١) الفقه ص ١٤٨ باب التعل في ساعة النعنة

(٢) مصباح التهجيد ص ٧٦ .

(٣) الانشقاق : ١٧ .

حوارك ، ولا تنقصنا من رحمتك ، ولا تنزع عنا بركاتك ، ولا تمتنعنا عافيتك ، وأصلح لناما أعطينا ، وزدنا من فضلك المارك الطيب الحس الحميل ، ولا تنصر ناما من نعمتك ولا تؤيسنا من روحك ولا تنهنا بعد ذكر امتك ولا تنصلنا بعد إر هديتنا وهب لنا من لدهك رحمة إنك أنت الوهاب .

ومنه - وهو من أدعية طلب الرزق - « اللهم إني ليس لي علم بموضع رزقي وأنا أطلبه بحطرات تحطر على قلبي ، فأحول في طلبه البلدان وأنا فيما أطلب كالحيوان ، لا أدري في سهل هو أم في أرض حزن ثم في ساء ثم في بر ثم في بحر ، وعلى يدي من ، ومن قبل من وقد علمت أن علمه عندي وأسبابه بيدي ، وأنت الذي تقسمه لطفت وتسميه رحمتك ، اللهم فصل على محمد وآل محمد ، واجعل باب رزقي لي واسعا ومطلعه سهلا ومأخذه قريبا ولا تمتني بطلب ما لم تقدر لي فيه رزقا فإني بك عبي عن عذابي وأنا فقير إلى رحمتك فصل على محمد وآل محمد ، وحد على عبدك بفضلك إنك ذو فضل عظيم ، وبطيل في التعقيب شرط الإنكار ثم يسعد سعدني الشكر تصرع وحشوع وإطالة ، ثم يصلي ركعتي الوتيرة حالسا يقرء في الأولى الواقعة أو الملك ، وفي لثامه التوحيد ويدعو بعد الفراغ بما شاء وينصرف

ولا صلاة موطئة في هذا المورد عند أهل البيت عليهم السلام سوى ما ذكرناه مما ذكره أبو حامد من الصلوات قبل العشاء بعدها وتقديم صلاة الليل ، والنوم في أول الليل من مختصرات العامة وبدعهم

روى في لقيه ^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان رسول الله ﷺ لا يصلي من النهار شيئا حتى يزول النهار فإذا زال صلى ثمان ركعات وهي صلاة الأوابين تفتح في تلك الساعة أبواب السماء وتستجاب الدعاء ، وتنهى الرياح ، ويظهر الله إلى خلقه فإذا جاء العشاء دعا صلى الظهر أربعاً وصلى بعد الظهر ركعتين ، ثم يصلي ركعتين أخرائين ، ثم يصلي العصر أربعاً إذا جاء العشاء دعا ، ثم لا يصلي بعد العصر شيئا حتى تذهب الشمس فإذا آت - وهو أن تعيب - صلى المغرب ثلاثاً وبعد المغرب أربعاً ثم لا يصلي

(١) المصدر ص ٦١ باب صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله التي قمه الله عبيها

شيئاً حتى يسقط الشفق ، فإذا سقط الشفق صلى العشاء ثم أوى رسول الله ﷺ إلى فراشه ولم يصل شيئاً حتى يزول نصف الليل ، فإذا زال نصف الليل صلى ثمان ركعات وأوتر في المرح الأخير من الليل ثلاث ركعات فترفعهن فائحة للكتاب وقوله هو الله أحد . ويفصل بين الثلاث بفعلية ويتكلم وبأمر بالحاجة ، ولا يخرج من مصلاه حتى يصلي الثالثة التي يوتر بها ، ويقف فيها عند الركوع ، ثم سلم وصلي ركعتي العصر قيل العصر وصدده وعدمه ، ثم يصلي ركعتي الصبح وهو العصر إذا اعترض العصر وصدده حسناً ، فمدد صلاة رسول الله ﷺ التي قصه الله عز وجل عليها .

و روي في الكافي والتهذيب ^(١) بسند موثق عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه إلا أنه ذكر بعد الظهر ثمان ركعات وفي آخره . قلت جعل عدده . وإن كنت أقوى على الستة . يعني أن الستة لا تعتبر على ذلك فإن النبي ﷺ لم يفعل أكثر منه فمن راد عليه فإن كان إنما يفعل ذلك لأجل أن الصلاة خير موضوع فقد أصاب ، وإن كان إنما يستهسته وبوطئه توطئة ، كالدنيا يصلون الصبح ويقدمون صلاة الليل في أوله يصلونها مرتين من غير أن تكون إحداهما قضاء فقد أبدع واستحق مدعته العذاب

وفي الكافي ^(٢) بسند حسن عن الصادق عليه السلام قال : « كان رسول الله ﷺ يصلي من التطوع مثلي العريضة ، ويصوم من التطوع مثلي العريضة » وفيه عنه عليه السلام : « أنه سئل عن أفضل ما حرت به الستة من الصلاة ، فقال تمام الغمسين » ^(٣)

وفيه بسند حسن عنه عليه السلام : « أنه سئل هل قبل العشاء الآخرة وبعد ها شيء ؟ قال : لا غير أنني أصلي بعد ها ركعتين ولست أحسبهما من صلاة الليل » ^(٤)
• المورد الثالث النوم فلا بأس أن يعد ذلك في الأوراد فإنه إذا رويته آدبه

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٣ تحت رقم ٥ والتهذيب ج ١ ص ١٣٤

(٢) (٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٤٤٣ تحت رقم ٣ و ٤ و ٦ .

احسب عذره فقد قل : أنه إذا دام العمد على طهارته ذكر الله تعالى يثب مصلاً أحسن
يستيقظ ويدخل في شعاره ملك ، فإن تحرر في نوعه قد ذكر الله سبحانه دعائه الملك
واستعمر له ، (١)

وفي التحريم أنه إذا دام على الطهارة مع بروحه إلى العرش ، (٢) أهد في العوام
فكف في العلماء و أرباب الصواب الصادقة فإنهم يكثفون بالأمر في الصوم ، ولذلك
في سوره الله سورة البقرة : « يا أيها الذين آمنوا صوموا » (٣)

﴿ و آداب الصوم عشرة ﴾

الاول لطهارة والمواظبة على طهارة روحه إلى
العرش وكانت هذه صادقة وإن لم يتم على صوم وقصرت روحه عن الله وتلك الشهوات
أصعب أحلام لا تصدق ، (٤) وهذا يريد به طهارة ظاهره وباطنه جميعاً فطهارة الباطن
هو مؤثر في انكشاف حجاب القلب ،

أقول : وفي الآية (١) « يا أيها الذين آمنوا صوموا » من يظهر أنه نوى إلى فراشه بات
و فرشه كمنسجده فإن ذكر الله على غير وجهه فليقسم من دنائه وكأنه ما كان لم يور
في صلاته ما ذكر الله تعالى ،

(١) أخرجه ابن حبان من كلام ابن عمر وهكذا « من بات طاهراً بات في شعاره
ملك عما يستغفر لا فإن أبعث إليهم عمر لمدك غلام فادعاه طاهراً » كما في المعنى
وروى ابن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال « طهروا هذه الأجساد طهركم الله
» ليس من عند بيت صهره لا من معه في شعاره ملك لا يغلب ساعة من الليل الا قال
لهم اعمر لمدك فادعاه بات طاهر « رواه الطبراني في الاوسط واسناده حسن كما في
معجم ابن الرواد ج ١٠ ص ١٢٨

(٢) أخرجه ابن الساري في كتاب الزهد موقوعاً على أبي الدرداء والبيهقي في الشعب
موقوعاً على ابن عمرو بن العاص وروى الطبراني في الاوسط من حديث علي « ما من عبد ولا
مة تدم فتشغل يوماً الا عرج بروحه إلى العرش فليس لا يستيقظ الا عند العرش فذلك قريباً
التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش هي الرؤيا التي تكتب » كما في المعنى
(٣) تقدم في كتاب الصوم .

(٤) المصدر ص ١٢٣ باب ما يقول الرجل اذا أوى إلى فراشه

«الثاني أن يُعَدَّ عند رأسه سواكه و طهوره و يموي النمام للعبادة عند التيقظ و كلما يقبض يستاك كذلك كل يوم معه السلف ، و روي عنه عليه السلام : « أنه كان يستاك في كل ليلة مراراً عند كل نومة و عند التفتة بها » (١)

أقول روي في الكافي سند حسن عن الحلبي ، عن الصادق عليه السلام قال : « إن رسول الله ﷺ إذا صلى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه فوضع عند رأسه محمراً ويرقد ما شاء الله ، ثم يقوم فيستاك و يتوضأ و يصلي أربع ركعات ، ثم يرقد ثم يقوم فيستاك و يتوضأ و يصلي أربع ركعات ، ثم يرقد حتى إذا كان في وجه الصبح قام فوتر فصلى الركنين ثم قال : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » قلت متى كان يقوم ؟ قال : بعد ثلث الليل » (٢)

و في صحيحة معاوية بن وهب عنه عليه السلام ما يقرب منه وزاد : « إذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ، ثم تلا الآيات من آل عمران : « إن في خلق السموات والأرض ، ثم يستن و يتطهر ، ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات على قدر قراءته ركوعه ، و سجوده على قدر ركوعه ، ويركع حتى يقال : متى يرفع رأسه ؟ ويسجد حتى يقال : متى يرفع رأسه ؟ ثم يعود إلى فراشه فينام ماشاء الله ، ثم يسقط فيجلس فيتلو الآيات ويقلب بصره - و هكذا ساق الحديث - قال و معنى يستن يستاك » (٣)

قال أبو حامد : « وقال عليه السلام : « من أتى فراشه وهو يموي أن يقوم يصلي من الليل ففلته عيناه حتى يضح كعب له ما بوى و كان نومه صدقة عليه من الله تعالى » (٤)

الثالث أن لا يبيت من له وصية إلا و وصيته مكتوبة عنده فإني لا يأمن النفس في النوم ، يقال : إن من مات من غير وصية لم يؤدن له في الكلام بالمرح إلى يوم القيامة يتراور الأموات و يتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض : هذا المسكين مات من

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٣٨ و ٣٩ .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٤٤٥ تحت رقم ١٣ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٣١ في حديث .

(٤) أخرجه ابن أبي عمير ج ٣ ص ٢٥٧ روى ماجه تحت رقم ١٣٤٤ .

عن وصية و ذلك مستحب خوفاً من موت العبد و موت العبد تحبب إلا لمن ليس مستعداً للموت لكونه مثقل الظاهر بالمطالم .

أقول و من طريق الحاشية مرواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « الوصية حق على كل مسلم » ^(١)

و عنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته و عقله » ^(٢)

« الرابع أن يسام نادياً من كل داب ، سلم القلب لجميع المسلمين لأبحدث بهه طلم أحد ، ولا يعرف على معصيه أن استيقظ ، قال عليه السلام : « من أوى إلى فرشه لا يهوي طلم أحد ، ولا يحقد على أحد عمره ما أحترم » ^(٣)

الخامس أن لا يتعم شمشيد اعرض لساعة بل يتراد ذلك أو يقتصد فيه وكان بعض السلف يكره التعميد و يرى ذلك تكلفاً لليوم ، وكان أهل الصفة لا يحطون بينهم و بين التراب حاجزاً و يقولون : « منها حلف » إليها ردت و كانوا يرون ذلك رفقاً لقلوبهم و أحذر لتواضع بوسهم فمن لا تسمح بذات معصه فليقتصد

السادس أن لا يسام حاله يعلمه اليوم ولا تتدب امتحانه إلا لإفصده لاستعداده على القيام في آخر الليل فقد كان يومهم علمه ، و أكلهم فاقه ، و كلامهم ضرورة ولذلك و صموا أنفسهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجمون ، فإن عليه اليوم عن الصلاة والذكر و صار لا يدري ما يقول فليتم حتى يعقل ما يقول ، كان أس عشاء يكره اليوم فاعداً وفي الحره لا تكادوا الليل ^(٤) و قيل لرسول الله ﷺ : « إن فلانة تصلي بالليل

(١) المصدر ج ٧ ص ٣ تحت رقم ٤ .

(٢) الفقيه باب ٧٩ ص ٥٢٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر عن أس هكذا « من أصبح و هو لا يهيم بظلم أحد غير له ما أحترم » و سنده ضعيف كما في الجامع الصغير ، وأخرجه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب الية .

(٤) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أس كما في المعنى و للطبراني في الكبير بلطف « لا تقالوا هذا الليل » .

فإذا عليها اليوم تعلقت محل ، فهي عن ذلك ^(١)

وقال ^(٢) : « لصلّ أحدكم من الليل ما تستر له فإد عند اليوم فيرقد » ^(٣)
وقال ^(٤) : « تأملوا من عمل ما عظمه الله لا يسلّ حتى يملأ » ^(٥)
وقال ^(٦) : « خير هذا من يسره » ^(٧) وقيل له : « إنّ فلاناً يصلي ولا ينام ،
ويصوم ولا يقطر ، قال : ليس أحبّ إليّ وإنه يصوم و يقطر هذه سنتي فمن رغب عنها
فليس مني » ^(٨)

وقال ^(٩) : « لا تشدوا هذه الدّس وبنه من ، فمن شدد عليه فلا تعسّ لي
بعث عمادة لله سبحانه » ^(١٠)

الصانع أن سام مستقلاً أهله ، والاستقرار على صريّ خدعه ، استعمل الماحض
وهو المستلّم على فناء واستقله أن يكون وجهه وخصام إلى القله ، و الثاني استقرار
اللحد وهو أن سام على حب أن يكون وجهه إليهم مع فناء الله إلهام على شق
الأيمن .

فوا : « في الثاني بعد صحيح عن أحمد بن إسحاق قال : « قلت لأبي عبد الله
الحسن العسكري عليه السلام جعلت أداء إني معنم بصدي في نفسي وقد رأت أن
أناك عليه السلام فلم نفس لي ذلك ، فقال : وما هو يا أحمد ؟ قلت : روي لي عن آباءك عليه السلام

(١) السن الكرى لسيفي ج ٣ ص ١٨ - و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨٩

(٢) أخرجه مسلم نحوه ج ٢ ص ١٨٩

(٣) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٢٥٨ و مسلم ج ٢ ص ١٨٨ و في سنن الكرى لسيفي
ج ٣ ص ١٧ و مسند أبي عوف ج ٢ ص ٢٩٨ ، وعل من الشيخ أبي بكر لاساعني أنه قال
فيه مضمون لا يملأ من ثوب حتى يملأ من أصل ، والله عز وجل لا يوصف بالليل لكن
الكلام يخرج مخرج استبداء لفظة بالقطر وذلك شائع في كلام العرب

(٤) أخرجه الطبراني في مسنده من حديث محمد بن إدريس ج ١ ص ١٨٣

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير وفيه شمس سبر وهو وصف ك في مجمع لروى
ج ٢ ص ٢٥٩ و ليس فيه قوله « هذه سنتي »

(٦) أخرجه السيفي في السن الكرى ج ٣ ص ١٩٩ بلفظ آخر و في صحيح البخاري
منه ، وفي السكافي ج ٢ ص ٨٧ أيضاً مثل ما في السن

أَنْ يَوْمَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قُبُورِهِمْ وَ يَوْمَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بُعْدِهِمْ وَ يَوْمَ الْمَدْفُونِينَ عَلَى شِعَائِهِمْ ، وَ يَوْمَ الشَّيَاطِينِ عَلَى دُجَاهِهِمْ ، فَقَالَ سَيِّدِي كَذَلِكَ هُوَ وَقْتُ مَا يَسْتَدِي قُبُورِي أَحْمَدُ أَنْ أُنَامَ عَلَى بَعْدِي فَلَا يَمْسِي وَلَا يُمْسِي لِيَوْمٍ عَلَيْهَا فَصَلِّ سَاعَةَ ثُمَّ قَدْ يَأْتِي أَحْمَدُ أَنْ يَمْسِيَ فَيَقُولُ : أَدْخِلْ بَيْتَكَ تَحْتَ بَيْتِكَ فَأَرْحُفْهُ ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ثِيَابَهُ فَمَسَحَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى عَلَى جَانِبِي الْأَيْسَرِ وَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى جَانِبِي الْأَيْمَنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالاً : أَحْمَدُ فَمَا قَدَرْتُ أَنْ أُنَامَ عَلَى بَيْتِي مَا فَعَلَ سَيِّدِي وَ بَيْتِي ، لَا يُؤْخِذُنِي عَنِّي يَوْمٌ صَالِحاً ، ^(١)

يَسْمَعِي أَنْ يَوْسُفَ دَعَا : كَمَا - مَعَادٍ - صَحِيحٌ خَيْرٌ مِنْ مَسْجِدٍ ^(٢) وَ فِي رُؤُوسِهِمْ سَيِّدِي ، وَ يَوْسُفَ أَرْحَلَ سَمِيحَةً قَدْ - سَمِعَ اللَّهُ أَرْحَلَ الرَّحْمَنَ - سَمِعَ ، يَسْمَعِي أَسْلَمَ عَسَى لَيْتَ - لَيْتَ - ^(٣) وَ قَدْ مَرَّتْ فِي حَرْثَاتِ الدُّعَاءِ

الثامن : الدعاء عند النوم .

أَقُولُ : وَ قَدْ مَرَّتْ دُرَّةً ، وَ فِي لُكَايَ عَنْ لَيْثٍ سَيِّدِي مِنْ قُرْآنِهِ لَأَنَّهُ دَوَّلَ إِسْمَاعِيلَ أَوْ شَرُّ مَثَلِهِمْ ، وَ حَى إِلَيَّ أَنْتَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ، ^(٤) صَغِيرٌ لَهُ يَوْمَ إِلَى الْمُسْتَعِدِّ احْتِرَامَ حَشْوِ ذَلِكَ التَّوَرِّعِ مَا لَيْتَكَ يَسْتَعْرِضُونَ لَهُ ، ^(٥)

وَقَدْ عَنِ الصَّادِقِ سَيِّدِي : مَا مِنْ عِبْدٍ قَرَأَ آخِرَ الْكِتَابِ حِينَ يَنَامُ إِلَّا اسْتَنْقَطَ فِي لِسَانِهِ الَّتِي رِيْدَ ، ^(٦) وَ هَذَا مِنَ الْأَسْرَارِ الْعَجِيبَةِ الْمَحْرُومَةِ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا وَ لَيْقَرَهُ أَنَّهُ

(١) لُكَايَ ج ١ ص ٥١٣ فِي حَدِيثٍ نَعَتَ رَقْم ٢٧

(٢) الْفَقِيْهِ ص ١٢٢ بَابُ مَا يَقُولُ لِرَجُلٍ إِذَا أَوَى إِلَى مَرَاثِهِ ، وَ رَوَاهُ الْحَدَّثِيُّ وَمُسْلِمٌ

وَ أَحْمَدُ فِي ج ٤ ص ٢٨٥ عَنْ الْبِرَاءِ بْنِ هَازِبٍ .

(٣) شِعْءُ الدُّعَاءِ : وَ وَجْهَتُ وَ حَبَى إِلَيْكَ وَ قَوَّصْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَ أَعْبَأْتُ طَهْرِي

لَيْتَكَ وَ تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ وَ هَمَّتْ مِنْكَ وَ رَعَيْتُ إِلَيْكَ لِأَمْعَا وَ لَا مَحَامِيكَ لَا إِلَيْكَ أَمْسَتْ مَكْنِيكَ

الَّتِي أَمْرَتُ وَ بِرَسُولِكَ الَّتِي أَمْسَتْ : ثُمَّ سَجَّ تَسْبِيحَ الرَّعَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامَ

(٤) الْكِتَابُ : ١١٠ .

(٥) الْخَبَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ الصَّدُوقُ فِي الْفَقِيْهِ ص ١٢٤ ، وَ الشَّيْخُ فِي النَّهْجِ ج ١ ص ١٨٥

(٦) الْكَلَامُ ج ٢ ص ٤٠٠

الكرسي وحواميم المنفرة والتكافر والصعد والنوحيد كما ورد في الأخبار المعتبرة
« التاسع » يذكر عبد اليوم أن اليوم نوع وفناء واليقظ نوع بعث قال الله تعالى
 « الله يتوفى الأنفس والآية » سماها توفيق كما أن المتبعص تكشفه مشاهدات لا تناسب
 أحواله في اليوم وكذلك المبعوث يرى عالم محطوط ماله ولا شاهده حسه ومثل اليوم
 بين العباد والموت مثل المرح بين الدنيا والآخرة ، وقيل لقوله لا اله « يا سي » إن
 كنت تشك في الموت فلا تم ، فكما أنك تمام كذلك تموت وإن كنت تشك في البعث
 فلا تنس فكما أنك تنس بعد موتك ولذلك سميت بعد موتك ، وقال كتب الأخبار
 إذا تمت وصحح على شقك الأنس واستقبل الصلة بوحث في نها وفاء وقالت عائشة
 « كان رسول الله ﷺ آخرا ما يقول حين صام وهو وضع حذاه على قدم اليمنى وهو يرى
 أنه ميت في ليلته تدث : « اللهم رب السموات المسع الدعاء » ^(١) « بحق العبد أن
 يفتش عن قلبه عند يومه أنه على ما دارا سام وما العال عنه حب الله تعالى وحب لعائه
 وحب الدنيا ، ويتحقق أنه سوفتر على ما هو انصاف عليه ، يحشر على ما يتوفى عليه
 فإن المرء مع من أحب ومع ما أحب »

العاشر الدعاء عند التمسك فليقل في تصطافه وتقدمه مهماته ما كان يقوه
 رسول الله ﷺ « لا إله إلا الله الواحد العهار رب السموات والأرض وهما بينهما امرر
 العمار » ^(٢) وليعتهد أن يكون آخر ما يحري على قلبه عبد اليوم ذكر الله تعالى وأو ما
 يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ، ولا يلام القلب في هاتين
 الحالين إلا ما هو العال عليه فليحرب قلبه به في نها علامة تكشف عن ما من القلب
 وإنما استحييت هذه الأذكار لتستحضر القلب إلى ذكر الله تعالى فإذا استيقظ ليقوم قال
 « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » ^(٣) « إلى آخر ما أورده من أدعية
 التيقظ »

(١) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٢١ نادني اختلاف .

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٢٠٤ .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٠٧ ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٤ .

أقول : ويثبتني أن يسجد أول ما نشأ ثم يأتي بهذا الذكر روي « أن النبي ﷺ كان إذا أُنشئ من تومته سجد » (١).

وفي التهذيب عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى « كانوا طائفاً من الليل » يسمعون « قال : كان القوم ينامون ، لكن كلما أُنشئ أحدهم في الحمد لله ولا إليه إلا الله والله أكبر » (٢).

الورد الرابع يدخل بمعنى النصف الأول من الليل ، أي من انقضاء نهاره من ليلة الجمعة وعند ذلك يقوم العدد للتمجيد فاسم السجدة تسعة ، مما بعد اليهود ولهم خروج وهو يوم وسط الليل ونشأ الورد الذي هو وسط النهار ، وقد قسم الله سبحانه وبارك في الليل إذا سجد (٣) أي إلى سبع وسلوكة وهدوء في هذا الوقت فاستعمل عن ذلك نائمة سوى الحي القوم الذي لا حدة له ، لأنهم في الليل قد سجدوا في وقتهم ، وقبل إذا أظلم ، وسئل رسول الله ﷺ أي الذي تسجد ؟ فقال حويف سأل (٤) وقال داود عليه السلام إلهي ، متى أحسست تمتد أواني وقت فعمل ؟ فوحي لله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ، ولا آخره ، منه من يوم أوله دم آخره ومن فاه آخره لم تقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تحلو بين وطلوب و رقع إلى حوائك

وسئل رسول الله ﷺ أي الليل أقسم ؟ فقال نصف الليل لعابر (٥) يعني الباقي ، ومن آخر الليل وردت الأحبار باهتر العرش وانتشار الرثيح من حسرات عدد ونزول الحصار إلى السماء الدنيا (٦) وغيرها من الأحبار

(١) مرقى المصدح لالول (٢) المصدر ج ١ ص ٢٣١ ، ولاه في سورة

الدوايات : ١٧ . (٣) المصنف : ٣

(٤) يعني لا تسمى عين من ملدا وحواليها إلا وقد نامت وإلا أمر الليل واليهار لكل

قوم مسمى لأن الشمس لا تراه تهرب على قوم وتظلم على آخرين

(٥) أخرجه الشيخ في السج ح ٣ ص ٤ من حديث عمرو بن عتبة .

(٦) أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ١٧٨ من حديث أبي ذر و زاد عن قوله .

« العابر » وأوصف الليل وقيل فاعله وهي في سنن طرق حديث عمرو بن عتبة راجع مستند أحمد ج ٤ ص ١١١ . ويأتي نظيره عن الكافي

(٧) مرصافاً أعرف مع كلام المؤلف فيه

و ترتيب هذا الورد بعد لعراة من الأدعية التي للاستيقظ توتة وصوة كما
سبق منه وآدانه ودعيتة ثم يتوجه إلى مصلاة ويستقل القلعة ويقور
فول ولدكر الأذكار والأدعية والوقت والصلوات على طريعه هـ اسبب غالب
نقول :

روى في انكافي مسند حسن عن الباقر عليه السلام : « إذا نعت بالليل فاسطر في اوق
السماء وفل : اللهم آتة لا يوازي عت ليل مسبح ، ولا سماء ذات أبراج ، ولا أرض ذات
مهاد ، ولا ظلمات بعضها فوق بعض ، ولا سحر لحي تدلج بين يدي مدلج من حلقك ، تعلم خائنه
الأعين وما تعمي الصدور ، غارت المحجور و نامت العيون و أنت الحي القيوم لا تأخذك
سه ولا نوم سبحان أثرت العالمين و إله المسلمين ، و الحمد لله رب العالمين » ثم أقره
الآيات الخمس من آل عمران : « إن في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار
إلى - إنك لا تغفل المعاد » (١).

و يسمى أن يتأسي بالسمي عليه السلام في الاستبك و الرقود و القيام و تغليب المص
إلى لسماء و غيرها كما مر في رويته الحلي و س هـ
و في الصحيح عن الصادق عليه السلام : « إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي
و يدعو الله فيها إلا استجاب له في كل ليلة ، قيل فبته ساعة من الليل هي ؟ قال : إذا مضى
نصف الليل إلى الثلث الباقي ، و في روايه أخرى صحيحة أيضاً : إذا مضى نصف الليل
في السدس الأول من النصف الثاني ، و في ثالثة ما بين نصف الليل إلى الثلث الباقي » (٢).
و هذه الساعة و إن روتها العامة إلا أنهم لم يعرفوها كما اعترفوا به و نحن
بحمد الله عرفناها شريف أهل البيت عليهم السلام و قدما الله لا يدركها

فإذا توتة و تعطر فليجلس مستقل القلعة و يدعو بدعاء ربي العائدين عليهم السلام الذي
كان يدعو به في خوف الليل : إلهي غارت حجوم سمائك ، و نامت عيون أممك و هددت
أصوات عبادك و أتعلمك ، و حلفت الملوك عليها بأوامها ، و طاف عليها حراسها ، و احسبوا

(١) المصدر ج ٣ ص ٤٤٥ في حديث نعت رقم ١٢ و في الفقيه ص ١٢٧ مثله

(٢) راجع الكافي ج ٣ ص ٤٤٧ ، و التهذيب ج ١ ص ١٦٨ .

عصر سألهم حاجه ، أو يفتحهم منهم قائده ، وأنت يا إلهي حيّ قسوم ، لا تأخذك سمه ولا نوم ولا يشعلك شيء عن شيء ، أبواب سمائك لمن وساك مفتحات ، وحرائبك غير معنقات ، ونور سميت غير مخدوات ، وقوتك لمن سألها غير محطورات بل هي مندولات ، يا إلهي أنت الكريم الذي لا ترد سائلاً من المؤمنين سائلاً ، ولا تحتجب عن أحد منهم أراداه لا وعزيت وحلائك ، لا تحترقوا حولهم دواء ولا يقضيها أحد غيرك ، اللهم وقدرني وقوي وذل معاملي بين يديك وتعلم سريري وتصلح على مالي فني ، وما تصلح به من آخري ودياري اللهم إن ذكرت الموت وهول عطلع وابوقوف بين يديك يقضي مطعمي ، مشربي ، غصني برقي وفلحي عن وصدي ومسي رفيدي ، كيف يهيم من تحاف ملك موت في سر والليل وطوارق ليلها ، من كيف سم العائل ، وملك ادب لاسم بالتبيل ولا نام ، ونصف روحه بالسبات وفي اناه الساعات ،

وكان **الحسين** بسجده بعد دعاء بلقي حذره بالمرأ وهو يقول «سألت لروح والرحمة عدد موت وهو عني حين افناء» (١)

ثم يفتح صلاه السر داني في ركعه الأولى بالسبحات لمسمع مع أدعيتها ويقرأ فيها بالموحد مرة أو اثنين مرة وفي سوره أحمد وفي الست السبع لسور الطلوع على هذا الواف فإن صاف فغير على أحمد ، إن صاف عن جميع الصلوات فغير على ثلاث ركعات لو ربه لعني الفجر يقضي لناقي ، ونقب في كل ثامه بما شاء من الأدعية المذكورة

وعن **ابن أبي عمير** **والله** «سألتكم قوماً في الدنيا أطولهم حياه يوم القيامة» (٢) ويعضل كل ركعتين وخيرة لوترتصلبه ولأني أن تأتي بعد تسليم يدك ودعاء يستريح ويريد نشاطه للتملاء فقولوا اللهم إني أسألك ولم يسأل منك من موضع مسأله السائلين ومتى رغبه لراغبين أدعوا ولم يدع مثلك ورغب إله لم يرغب إلى مثلك ، أنت محب دعوه مصطرين ورحم الراغبين سألت ناقص مسائل و سألها

(١) مصباح التمجيد ص ٩٢ .

(٢) رواه الصدوق في العيه ص ١٢٩ تحت رقم ٢ ورازمي آخره «في الموقف»

وأعظمها يا الله يا رحيم وأسماؤك الحسنى وأمثالك العليا ومعك التي لا تحصى
وأكرم أسماؤك وأحبها إليك وأقربها منك وسلطه وأشرها عندك منزله وأجزلها
لديك ثوابه وأسرعها في الأمور إجابته وباسمك المكنون الأكرم الأعز الأجل الأعظم
الأكرم الذي تحته ومهواه وترضى به عيش دعاك واستجبت له دعاءه وحق عليك أن
لا ترد سائلك، وكل اسم هو لك في التوبة والاعمال والربور والرفان العظيم، وكل
اسم دعاك به حلة عرشك وملائكتك وأنبيؤك ورسلك وأنهار طاعتك من خلقك أن تصلي
على عبدك وآل عبدك، وأن تصلي فرج ولت، وتعتل حري أعدائه وأن تفعل بي كذا وكذا،
ثم يستح تسبيح الزهراء عليها السلام ويدعو بعده بما شاء، ويسجد سجدة الشكر،
ثم يقوم إلى الركعتين أخريين ويفرد في ثلاث الوتر بالتوحيد أو في الأولين بالعمودين
وفي الثالثة التوحيد، والجمع بين الثلاث في الثالثة أفضل، يطل الصوت فيها كياً أو
متما كياً، ويستغفر فيها سبعين مرة أو مائة، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويستغفر لهم،
ويدعو بعد الرفع من الركوع بالذنور، وبعد الفراغ منها بدعاء الجزين المقول عن
سيد العابدين عليه السلام ^(١)

قال أبو حامد « وقد صح في صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله بالليد أنه صلى وألار كعتين
خفيفتين ثم ركعتين طويلتين، ثم صلى ركعتين دون القنيتين قبلهما ثم، لم يزل يقصر
بالتنزيح إلى ثلاث عشرة ركعة، ^(٢)

الورد الخامس السبعين الأجر من آخر الليد وهو وقت السجود قال الله تعالى
« وبالأسحار هم يستغفرون » ^(٣) قيل « يصلون لما فيها من الاستغفار »
أقول وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول « في
قول الله عز وجل : « وبالأسحار هم يستغفرون » في الوتر في آخر الليل سبعين مرة » ^(٤).

(١) راجع في جميع أدعية الليل وصلاته مصباح التهجد للشيخ الطوسي رحمه الله.
من ٩١ إلى ١٢٥.

(٢) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٨٣ من حديث زيد بن خالد الجهني

(٣) الذاريات : ١٨.

(٤) علل الشرايع ج ٢ ص ٥٣، والتهذيب ج ١ ص ١٧٢.

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « من قال في وتره إذا أوتر : « أسمع الله و أنور إليه » سبعين مرة ، وداخ على ذلك حتى يمضي سه كنه الله عنده « من المستعمرين بالأشجار و وحيت له المعرفة من الله عز وجل » (١)

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « أسمع الله في الوتر سبعين مرة تصعب بذلك اليسرى و تعدد باليمين الاستغفار و كان رسول الله ﷺ يستغفر الله في الوتر سبعين مرة و يقول : « هذا مقام أعبد الله من الدنيا » سبع مرات » (٢)
وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « الموت في الوتر الاستغفار في مائة مرة الدعاء » (٣)

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن : « ترفقار حشم ، أي الحجر الأول ، ومثل عن فم سبع ساعات الليل ، فقال : لئلا يأتي » (٤)
وعن أنس رضي الله عنه في قوله عز وجل : « ومن الليل فسجد و ذبح ، السجود » (٥)
هو الوتر آخر الليل .

وسأله مراراً الصادق عليه السلام : « من أهلك صلاة الليل ؟ فقال : صمتها آخر الليل » (٦)
ولرجع إلى كلام أبي حماد : « وهو يقارب العصر ، أي هو وقت انصراف ملائكة الليل و يقال ملائكة النهار وقد أمر بهذا الوتر سلمان حذو أبو الدرداء . ليلته رآه في حديث طومل قال في آخره : فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم قال سلمان : ثم فنام ، ثم ذهب ليقوم فقال له : ثم فنام . فلما كان عند الصبح قال له سلمان : قم الآن ففما فعلت يا . فقال : إن لم يصب عليّ حقاً وإن لم يصب عليّ حقاً فأعط كل ذي حق حقه

(١) الفقيه ص ١٢٩ . والمعاني ص ٥٣ .

(٢) الفقيه ص ١٢٩ تحت رقم ٧ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤٠ تقديم وتأخير ، وفي التهذيب ج ١ ص ١٧٢ والمعاني ص

١٣٠ كافي لمن

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٣٢ في حديث .

(٥) الآية في سورة الطور : ٤٩ . والتعبير رواه الطبرسي في الية

(٦) التهذيب ج ١ ص ٢٣٩ .

و ذلك أن امرأته مني الدرداء أحرث سلمان أنه لا سلام للنفس قال : فأثبت رسول الله ﷺ وذكر أدلت له فقال **صلى الله عليه وسلم** : « صدق سلمان » (١)

وهذا هو الورد الخامس وفيه يسحب السجود وذلك عند حوق طلوع المعمر والوطء في هذين الوردتين الصلاة فإذا طلع المعمر انقضى أورد الليل ودخل أورد النهار فيقوم فيصلي ركعتي المعمر .

أورد : فصل أوقات هاتين الركعتين ما بين المعمرين ولقد تسمين بالدستين لئسهما في صلاة الليل .

وفي الصحيح عن الرضا **عليه السلام** : « أحسنهما صلاة الليل » (٢)

وفي الحسن « سئل الصادق **عليه السلام** أن « وصمهما » قال « قبل طلوع المعمر فإذا طلع المعمر فقد دخل وقت الغداة » (٣)

وفي رواية أخرى صحيحه عنه **عليه السلام** : « أتتني قبل المعمر . أتتني من صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل تريد أن تقاس ؟ أو كان عليك شهر رمضان أكتت تنطوي ؟ إن دخل عليك وقت العريضة وندى بالعريضة » (٤)

وبمعنى إذا فرغ منهما أن يصطحب على يمينه مستقبلاً القبلة كالمسحود ويضع قدمه الأيمن على يده اليمنى ويقرأ « الحمد » آيات من آخر آل عمران إلى « وإنت لا تحلف الميعاد » ويقول : استمسكت بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها ، واعتصمت بحبل الله المتين وأعوذ بالله من شر فسقه العرب والعجم . أمنت بالله ، وتوكلت على الله ، ألتجأت طهري إلى الله ، وفوضت أمري إلى الله ، من يشأ كل على الله فهو حسبه . إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله للنبي شأنه فدراً ، حسبي الله ونعم الوكيل ، اللهم من أسبح وحاجته إلى مخلوق فإن حاجتي ورجعتي إليك ، الحمد لرب الصالح ، الحمد لعائلي لأصبح - ثلاثاً .

(١) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٦٣

(٢) التلخيص ج ١ ص ١٧٣ ، والاختصار ج ١ ص ٢٨٣ و« أحسن » بعد الصلاة

والشئ المعجبة على صيغة الأمر من حشا القطر في الشيء جعله فيه

(٣) و(٤) التهذيب ج ١ ص ١٧٢ ، والاختصار ج ١ ص ٢٨٣ .

«رواه»، سليمان بن خالد في الصحيح عن الصادق عليه السلام، (١)

و يدعي أن يدعو بعد ذلك بدعاء الصحيفة السجدة الذي كان عليه يدعو به بعد صلاة الليل.

وفي التهذيب عن سهادي عليه السلام قال: «يُنَاك ولوم يوم صلاة الليل والعمر ولكن صحبه بلا يوم فإن صاحبه لا يُحْمَد على ما قدم من ملأته» (٢)

﴿فصل﴾

قال أبو حامد: «فقد ترتيب الأوراد للمناد وقد كانوا يسجدون، أن مجموع ما مع ذلك في كل يوم من تسعة أمور صوم، وصدقة، وركعتين، وعشاء، وريس، وشهود حذرة، وفي الخبر: «من حج بين هذه لأربعة في يوم عرفة» وفي رواية رجل النجاة» (٣) فإن اتفق بعدوها وعمر من الآخر كان له أجر الجميع محببته، وكانوا يكرهون أن يقضي الله لم يصدقوا، ولو شجرة أو ضلع، أو حرة أو قوله عليه السلام: «الرجل في طلب صدقته حتى يقضي بين الناس» (٤) ولقوله: «اتبعوا الماء وله شق تمر» (٥) وكانوا لا يستحقون رد السائل إذا كان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ما سأل أحد فقال (٦) لكنه إن لم يقدر عليه سكت، وفي الخبر: «يصبح ابن آدم وعلى كل سلامي من حسنة صدقة» - يعني ما وصل - وفي حسنة ثلاثمائة وستون مفعلاً فأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وبتلك عن الصغى صدقة، وهديتك إلى الطريق صدقة، وإمطائك الأذى عن الطريق صدقة حتى ذكر التضييع والتهيل» (٧)

(١) و(٢) التهذيب ج ١ ص ١٧٤.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ج ٤ ص ١٨٩.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٤٧ والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٤١٦.

(٥) أخرجه البخاري ج ٢ ص ١٢٩ و١٣٠، والبيهقي في السنن ج ٤ ص ١٧٦.

(٦) أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٤.

(٧) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٥٠ والبيهقي في السنن ج ٤ ص ١٨٨ عن البخاري ومسلم.

(بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال)

اعلم أن المرید لحرق الآخرة السالك لطريقها لا يجلو عن ستة أحوال فإما إما
هابط أو عالم أو متعلم ، وإما وال أو محترف أو موحد مستغرق بالواحد لصمد عن غيره .
الاول العابد وهو المتحرّد للمصادقة الذي لا تسفل له أصلاً ولو تراء المصادرة لجلس
بطالاً ، فترتيب أوراده ما ذكرناه ، بم لا يبعد أن يختلف وطائفة من يستغرق أكثر الأوقات
إما في الصلاة أو في القراءة أو التسبيحات فقد كان في لصحابة من ورده في اليوم اثنا عشر
ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ألف تسبيحة
إلى ألف وأقل ما نقل في أورادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم والليلّة وكان بعضهم
أكثر ورده القرآن ، وكان يحتم الواحد منهم في اليوم مرّة وروي مرتين عن بعضهم
وكان بعضهم يقضي اليوم أو الليلة في التكرار في اية واحدة بردها ، وكان كردد مرة
مقيماً بمكة فكان يطوف في كلّ يوم سبعين أسبوعاً وفي كلّ ليلة سبعين أسبوعاً وكان مع
ذلك يحتم القرآن في اليوم والليلّة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائح و يكون مع
كلّ أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وحتمتان وعشرة فرائح .
أقول قد عرفت فيما سبق أن كثرة تلاوة القرآن وعملته على هذا النحو ممدوم
وفي النفية عن العبداء ، عن أبي حمزة عليه السلام في قول الله عز وجل : « تتحافى جنوبهم »
عن المصاحح قال : لعلك ترى أن القوم لم يكونوا يمدون ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقد
لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى يريح نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن و رحت
الروح فيه وفيه قوّة على العمل فإتسا ذكر كم الله تعالى قال : « تتحافى جنوبهم » عن
المصاحح يدعون ربهم خوفاً وطعناً انزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأما من شيعتنا
ينامون في أول الليل فإذا ذهب ثلثا الليل أو حاشاء الله فزعوا إلى ربهم راعين راعين
طامعين فيما عنده فذكرهم الله عز وجل في كتابه لبيته وأخبر بما أعطاهم وأما
أسكنهم في حواره وأدخلهم حنته وآمن خوفهم وآمن روعتهم ، قلت : جعلت فداك إن أما
قلت آخر الليل أي شيء أقول إذا قمت ؟ فقال : قل : « الحمد لله رب العالمين وإله المرسلين

الحمد لله الذي يحيي الموتى ، يبعث من في القبور ، فابتعث إذا قلناها ذهب عند ربح
الشیطان ووسواسه إن شاء الله تعالى ، (١)

وفي الهمة أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إيتني لأعقبت أرشحاً يأنسني في الدنيا »
عن محمد بن رسول الله عليه السلام يقول : « بعد أن تدرى أن رسول الله عليه السلام يفتري شي » ، (٢)
قال أبو حامد : « فإن وقت هذا الأولي أن تصرف إليه كثير لأوقات من هذه
الأوراد فاعلم أن قرعة العراب في الصلاة دائماً مع التدبر بجميع الجميع ، لأن راحة
يعسر المواظبة عليه فالأفضل بحلف باختلاف حال شخص ، ومقتضى الأوراد تركه
القلب وتطهيره وتخلطه بذكر الله تعالى ، يسانه به فليصبر مراد إلى قائده فما يراه شد
تأثيراً فيه فبمواظبته عليه فإن أحسن مسألة منه فليستل إلى عمره ، لذلك ترى الأصوب
لأن كثير الحلق تهيج هذه الحركات المختلفة على لأوقات لها سبق ، لأنها من نوع
مهما إلى نوع لأن الملا هو الغالب على انطباع وأحوال الشخص الواحد ، فبذلك
مختلف ولكن إذا فهم هذه الأوراد ودره فليستل المعنى فإن سمع تصديقه مدلاً وحسن
لها وقعاً في قلبه فليو ط على تكرارها ما دام يحتاجها ، وفقاً

الثاني العالم الذي يسمع الدرس يعلمه في متوى ، وتدریس وتصنيف فترتبه
الأوراد بحلف ترتيب العباد فإتبه بصاح إلى المطالعة للكتب وإلى لتصنيف والإفادة
ويحتاج إلى مدة لها للاحالة فإن أمكنه استعراى لأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به
بعد المكتوبات وروايتها ، وذلك على ذات جميع ما درناه في وسيلة التعليم والعلم في كتاب
العلم ، وكيف لا ؟ وفي العلم المواظبة على ذكر الله وتأمل ما قاله تعالى ورسوله عليه السلام
وفيه منفعة الحلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة ، وبرز مسألة واحدة يتعلمها انتعلم
فيصلح بها عباده عمره ولو لم يتعلم لكان سعيه ضائعاً ، وإنما نعني بالعلم المقدم على
العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ويزهدهم في الدنيا أو العلم الذي يعينهم على
سلوك طريق الآخرة إذ تعلموها على قصد الاستعانة به على السلوك ، دون العلوم التي

(١) المصدر ص ١٢٢ تحت رقم ٦

(٢) مر الخبير سابقاً

تريد به الرعدة في المال والجاه وقول الخلق والأولى بالعالم أن يستمع أوفاته بضاً فإن
استمر أن الأوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع عملياً أن يحصل ما بعد الصبح إلى
طلوع الشمس بالأدكار والأورد كما ذكرناه في الورد الأول وبعد الطلوع إلى صحوة
النهار في الإفاضة والتعلم إن كان عنده من يستفيد علماً لأجل الآخرة وإن لم يكن
فصرفه إلى الفكر ويتمكراً فيما يشكل عليه من علوم الدارين فإن صدق القلب بعد
العراق من الذكر وقبل الاشتغال بهموه الذب يعين على لتفطس للمشكلات ، ومن
صحوة النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة لا تتركها إلا في وقت أكل وطهارة ومكتوبة
وقيلولة حبيبها إن طال ليلها ومن العصر إلى الأصفرار يشتمل سماع ما يقرأ بين يديه من تفسير
أو حديث أو علم دافع ومن الأصفرار إلى العروب يشتمل الذكر والاستماع والتسبيح ويكون
ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان ، وورده الثاني في عمل القلب بالعكر إلى
الصحوة ، وورده الثالث إلى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة ، وورده الرابع
بعد العصر في عمل السمع ويردح فيه العين واليد في المطالعة والكتابة بعد العصر ربما
أُسرتا بالعين وعند الأصفرار يعود إلى ذكر اللسان فلا يحلو حره من النهار عن عمل له
بالحوارج مع حضور القلب في الجمع وأما بالليل فاحس قسمه فيه فسمه الشافعي
إدكان يقسم الليل ثلاثه أحره ثلثاً للمطالعة وترتيب العلم وهو الأول ، وثلثاً للصلاة وهو
الوسط ، وثلثاً للنوم وهو الأخير .

أقول: بل الأولى أن ينام النصف الأول من الليل ويستيقظ النصف الأخير
أو بعد مضي الثلثين فإن أواخر الليل وسببها السحر أسعى وأشد مرارة وكذا كان
يعلمه رسول الله ﷺ في الأكل وكذا كان يرقد في أول الليل بعد العشاء الآخرة كما مر
وأول النصف الآخر هو الساعة التي يستجاب فيها الدعاء كما مضى وفي الثلث الأخير
يسر الملك إلى السماء الدنيا كل ليلة كما مر ذكره

قال أبو حامد : وهذا ينسب في ليالي الشتاء وفي نصفه ربما لا يحصل ذلك إلا
إذا أكثر النوم بالمهارة فهذا ما تستحبه من ترتيب أوراد العالم .

الثالث: المتعلم والاشتغال بالتحصيل أفضل من الاشتغال بالأدكار والحوافل بحكمه

حكم العالم في ترتيب الأوراد لكن يشتمل بالاستفادة حيث يشتمل العالم بالإفادة ،
والتعلق والتمسك حيث يشتمل العالم بالتصديق وترتيب أوقاته كما ذكرناه ، وكل
مذكراته في فصله التعلّم والعلم سرّ على أن ذلك فصل بل إن لم يكن ممكناً على
معنى أنه يعلّق ويحصل لصور عالمنا من كل من العوم فحدوده محالّس لدكّر والعلم
ولو بعد فصل من اشتغاله بالأوراد التي ذكرنا هابت الصبح بعد الطلوع وفي سائر الأوقات
فعي حديث أبي زرّ أن حضور مجلس ذكر فصل من صلاة ألف كعب وشهود ألف حجارة
وعبادته ألف مرس ١٥٩ بالحديث ، وإدّ يتم رياض الحسنة فارتعوا فيها قليل : يا رسول الله
وما رياض الحسنة ؟ فقال خلق الذكّر ، (١)

أبو زرّ وفي عقبه قال لمبي بالحديث : « دروا بي رياض الحسنة فإوا » . سوا الله
وما رياض الجنة ؟ قال خلق الذكّر ، (٢)

وفي التائي مرويّ أن قال لقمان لابنه يا بني خذ من مجلس علي عيش وإن
رأيت قوماً يدكرون الله تعالى فاحس معهم فإن من عالمهم عمت علمك وإن تكن
حاجلاً علموك ولعل الله أن يظلمهم برحمة فعمت معهم ، وإن رأيت قوماً لا يدكرون الله
فلا تحس معهم ، فإن كب عمت لم سمعت علمك وإن كنت جاهلاً يريدونك جاهلاً ، وأهل
الله أن يظلمهم بعفوته فعمت معهم ، (٣)

والمراد بالذكّر العلم الدقيق كما دلّ عليه الحديث التائي وفي القرآن : فاستلوا
أهل الذكّر إن كنتم لاتعلمون ، (٤)

وفي التائي عن أبي جعفر عليه السلام : « لمجلس أحسنه إلى من أتق به أوثق في نفسي
من عمل منه » ، (٥)

قال أبو حامد : « وعلى المحملة فما محل من القلب من عقدة من عقد حب الدنيا

(١) من الحديث آتياً عن أبي داود وغيره .

(٢) المصدر من ٥٨٨ ورواه الصدوق في معاني الآثار من ٣٢١

(٣) المصدر ج ١ من ٣٩ .

(٤) النعل : ٤٣ .

(٥) المصدر ج ١ من ٣٩

يقول واعط حسن الكلام زكي السير أشرف وأرفع من ركعات كثيرة مع اشتغال القلب على حب الدنيا.

الرابع المحترف الذي يحتاج إلى الكسب لعماله وليس له أن يصيغ العيال ويستغرق لأوقات في العادات بل ورده في وقت الصاعقة حضور لسوق والاشتغال بالكسب ، ولكن ينبغي أن لا ينسى الله تعالى في صاعته ، بل يواطىء على لتسيحات والأدكار وقراءه أقرآن فإن ذلك يمكن أن يجمع إلى العمل ، وإنما لا يمكن مع العمل الصلاة إلا أن يكون ناطوراً^(١) فإنه لا يمنع عن إقامة أوراد الصلاة معه ، ثم مهما فرغ عن كفايته فيسعي أن يعود إلى ترتيب الأوراد ، فإن دأوم على الكسب وتصدق بما فصل عن حاجته فهو أفضل من سائر الأوراد التي ذكرناها لأن المادة المتعددة فائدتها أجمع من المأثرة والصدقة والكسب على هذه الهيئة هادة له في نفسه تفرقه إلى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتحدث إليه بركة دعوات المسلمين فيتصاعف به الآخر

أقول ومن طريق الحاشية مراد في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ العادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال^(٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ملعون من ألقى كفه على الناس^(٣) .

الخامس الوالي مثل الإمام أو القاضي أو المتولي للنظر في أمور المسلمين قضاة ومحاضات المسلمين وأعراسهم على وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد المذكورة بحقه أن يشتغل بحقوق الناس بهاراً ويقتصر على المكتوب ويقسم الأوراد المذكورة بالليل ،

أقول : هذا إنما يصح إذا كان أحد الثلاثة حديثاً بمصحه و بحق ارتكبه وإنما إذا كان حائراً وكان من قبل ثمة العور فهو طاعوت ، روى في الكافي عن الصادق عليه السلام

(١) الناطور والناطور - بالأعصام والاهمال - حافظ الكرم أو الزرع

(٢) المصدر ج ٥ ص ٧٨ تحت رقم ٦ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٧٢ تحت رقم ٧ .

« أَنَّهُ سئل عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما مازعة في دين ، مراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة ، فحل ذلك ؟ فقال من يحاكم إلى طاعتهم فحكم له فيهما بأحد سحياً وإِنْ كان حقه ناصباً ، لأنَّه أحد حكم طاعتهم وطاعتهم وقد أمر الله أن يحكم به ، قد كيف يصنعان ؟ قال : « نظروا إلى من كان منكم قد وى حديثاً ، » نظر في حاله وحرمانه ، و عرف أحكامه وأمره بحكمه فإتى قد جعلته عنكم حاكماً ، فإذا حكم بحكمكم فلم يشبهه به فإتيا بحكم الله استجف ، وعسرد ، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشراكاته - الحديث - » (١)

قال أبو حامد : « وقد فهمت ثم ذكرناه أَنَّهُ يقدم على العبادات البدنية أمور أحدهما العلم والآخرة في المسلمين لأن كل واحد من العلم وفهم معروف ومن في نفسه وعقاده ونفسه سائر العبادات تتعدى فائده ، ينشأ عنه من العلم وفهمه في السادس أبو حامد المسمى بالوحد الصمد سبحانه أي : « ج » وهو « هم » : « ج » فلا بحث إلا الله ولا يحذف إلا منه ولا شوق الرزق من غيره ولا يصرف في شيء إلا يؤي الله تعالى فيه ، فمن ارتفعت رتبته إلى هذه رتبة حتى لم يقتصر على توبيع لأورده احتلالاً بل كان ورده بعد المكتوبات واحداً وهو حصو بقلب مع الله في كل حال فلا يحظر بقلبه أمر ، ولا يشترع معهم فإرجح ، ولا يلوح لأصارهم لألح ، إلا كان لهم فيه عزة وفكرة ومريد فلا يحرك لهم ولا مسك إلا الله تعالى ، فهو لا جميع أحوالهم بصلح لأن يكون سبب لا ردهم فلا تميز عندهم عبادة عن عبادة وهم أقدس من روي إلى الله تعالى كما قال تعالى : « لعلكم تتقون » « فإتوا إلى الله » (٢) « ومحقق فيهم قوله تعالى : « وإذا عثرتموه وما يبدون إلا الله - الآية - » (٣) « وإله الإشاره بقوله تعالى : « إني داهب إلى ربي سيهدين » (٤) « وهدى منتهى درجات الصديقين ولا وصول إليها إلا بعد ترتيب لا ورده وإلواطه عليها وهرآطوبلاً فلا يسمى أن يعثر المرید بما يسمعه من ذلك فبدعيه

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٢ تحت رقم ٥ .

(٢) الدارات ٤٩ و ٥٠ (٣) الكهف ١٦

(٤) الصافات : ٩٩ .

لنفسه ، و يقترعن وظائف عباداته فذلك علامته أن لا يهجنس في قلبه وسواس ولا يحطر قلبه معصيه ولا ترعبه هواجس الأحوال ولا تستغزه عظامم الأشغال ، و متى يروق هذه الرتبة كل أحد فيتعش على الكافة ترتيب الأوراد كما ذكرناه ، وجميع ما ذكرناه طرق إلى الله تعالى ، قال الله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً » (١) فكلهم مهتدون و بعضهم أهدى

و في الحصر الإيمان ثلاث و ثلاثون و ثلاثمائة طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة (٢) .

وقال بعض العلماء الإيمان ثلاثمائة و ثلاثة عشر حلقاً بعدد الأسماء المرسلين كل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك للطريق إلى الله تعالى فإذن الناس وإن اختلفت مراتبهم في العبادة فكلهم على الصراط المستقيم و أولئك الذين مدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب (٣) فإتسماً بتعادون في درجات القرب لا في أصله و أقربهم إلى الله أعزهم به و أعزهم به لأند أن يكون أعزهم له فمن عرفه لم يعبد غيره و الأصل في الأوراد في حق كل سلف من الناس المتداومة فإن المراد منه تعبير صفات الباطن و اتحاد الأعمال نقل آثارها بل لا يحسن بآثارها و إتسماً بترتيب الأثر على المجموع و إذا لم يقف العمل الواحد أثراً محسوساً ولم يردف شأن و ثالث على القرب اصحى أثر الأول و كان كالعقبة لا يصير فيه العس إلا بتكرار كثير فلو بالغ بالغ في التكرار وترك شهراً أو أسبوعاً ثم عاد و بالغ ليلة أخرى ثم ترك لم يؤثر هذا به ولو لم يترك القدر على اللبالي ، متواصلة لأثره ، ولهذا السر قال رسول الله ﷺ : أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل

(١) الإسراء : ٨٤ .

(٢) لم أجده إلا أن في مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٦ من رواية أبي يحيى الطبراني

في الكبير نحوه ، وقال في النسخ : أخرجه ابن شاهين واللائكاني في لسنه والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية البصرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه ص ١١٥ د الإيمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة ، من وامي من شريعة دخل الجنة وقال الطبراني والبيهقي ثلاثمائة وثلاثون ، وفي استاده جهالة .

(٣) الإسراء : ٥٧ .

قل" (١) وسئلت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت : « كان عمله ديمة وكان إذا عمد عملاً أقبته » (٢) ولذلك قال ﷺ : « من عرّده الله عبادة فتر كما ملأه مقتله الله تعالى » (٣) أقول ومن طريق الخاصة ما رواه درازة في الصحيح عن النافع رضي الله عنه قال : « أحب الأعمار إلى الله عز وجل مداوم عليه العبد وإن قل » (٤) وفي صحيحه الآخر عن رضي الله عنه قال : « عدد كر الرواتب اليومية » وإتمامها كونه تطوع وليس بمرسوم إن تركه العريضة كافر وإن تركه هذا ليس بكافر ولكنهما معصية لأنه يستحب إذا عمل الرّحل عملاً من الخير أن يدوم عليه » (٥)

الباب الثاني

في فصله فيما الليل والأسماء الميسرة له وكيفيته إجابته والليالي التي يصح

إجابتها

فصلية قيام الليل أتمس الآيات قوله تعالى : « إن ريث يعلم أثت تقوم أدنى من ثلثي الليل - الآية - » (٦) وقوله تعالى : « إن شئت ليل - الآية - » (٧) وقوله تعالى : « تتعافى جنوبهم عن المضاجع » (٨) وقوله عز وجل : « أمس هو فانت اياه تلك ساحداً وفاتماً » (٩) وقوله : « وأندس يبتون لربهم سجداً وقياماً » (١٠) وقوله : « استمعوا بالصبر والصلوة » (١١) قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣١٥ ومسلم ج ٢ ص ١٧١ .

(٣) رواه ابن السني في رياضة المتعبدين موقوفاً على عائشة كقايي لصي

(٤) الكافي ج ٢ ص ٨٢ تحت رقم ٢ .

(٥) التهذيب ج ١ ص ١٣٥ .

(٦) الزمل - ٢٠ . (٧) الرمل : ٦ .

(٨) السجدة : ١٦ . (٩) الزمر : ٩ .

(١٠) الفرقان : ٦٤ . (١١) البقرة : ٤٥ : ١٥٣ .

و من الأخبار قال عليه السلام : « عقد الشيطان على راسه أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يصر من مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ و ذكر الله سبحانه انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح بشيطة طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » (١) .

و في خبر أنه ذكر عنه رجلٌ نام كلَّ ليلٍ حتى أصبح ، فقال : « رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ فِي أُذُنِهِ » (٢) .

في الخبر : « أن للشيطان سمعاً و لعمقاً و درأه إذا قد سَطَعَ الْعَدَسُ ، حَقَّقَهُ و إذا لَعَنَهُ دَبَّ لِسَانُهُ بِالْشَّرِّ و إذا دَرَّاهُ نَامَ بِالسَّلْسَلَةِ حَتَّى يُصْبِحَ » (٣) .

وقال عليه السلام : « كَتَبْتُ بَرَكَةَ الْعَدَسِ فِي حَقِّ الْيَاسِ حَتَّى لَيْتَ مَا لَدُنَّ وَمَعَهَا وَلَوْ لَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لَعَرَسْتُهُمَا عَلَيْهِمَا » (٤) .

و في الصحيح عن حارث أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ مِنْ الْيَاسِ سَاعَةٌ لَا يَوَاقِبُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ بِحَبْرِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا أُعْطِيَ » (٥) .

في رواية : « يَسْأَلُ اللَّهَ حَبْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَدَلَّتْ كُلُّ لَيْلَةٍ » (٦) .

أقول قد مضى أنها رتبة ساعته هي

قال : « وَرَوَى أَنَّهُ ﷺ قَامَ حَتَّى تَغَطَّرَتْ قَدَمَاهُ فَضَلَّاهُ فَدَعَا رَبَّهُ لَيْتَ مَا

(١) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٦٣ من الصحيح وفيه : « عَلَى رَأْسِ أَحَدِكُمْ » .

وليسم وأسن ماحه تحت رقم ١٣٢٩ منه و رو : أحمد و أبو يعلى بسند حر كتابي مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٨٧ و البخاري ج ٢ ص ٦٣ .

(٣) رواه الطبراني باختلاف في السقط في الكبير وفيه لعنكم بن عبد الملك القرشي وهو صحيح كتابي مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٦٢ و درالشيء : بشره و رشه و لزور ما يندمى العين

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس في الثواب و محمد بن نصر المروزي في كتاب قيام

الليل من رواية حنان بن حنطة و الديلمي في العردوس عن ابن عمر كتابي المعنى

(٥) و (٦) أخرجهما مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٧٥ .

تعتزم من ذلك وما أحسن فعله فلا يكون عبداً شكوراً^(١) ونظير من معناه أن ذلك كذبته عن ده الرتبة من الشكر بعد أن يريد قال الله تعالى «لئن شكرتم لأزيدنكم»^(٢) وقال ﷺ «عليكم بقضاء الليل فإنه ذات الصالحين فليعلم وإن قيام الليل قرينة إلى الله تعالى وتكفير للدنوب ومطردة للداء عن الجسد ومهية عن الإثم»^(٣) وقال ﷺ «ما من مرد يذوق له صلاة بالليل فعليه عليها يوم لا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه»^(٤).

وقال ﷺ لأبي ر - رضي الله عنه - لو أردت سرّاً عتودت له عتدة فكيف سطر طريق القيامة ألا أمتك يا ، ما سمعت ذلك اليوم ؟ قال «لى ناني أنت وأمتي فار سم يوماً شدد الحرّ يوماً لشب - » كفت في طلعة الليل لوحشه بالصور ، وحيث حجت لعتائهم لأمر ، وتصدّق صدقه على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شرّ تسكت عنها»^(٥).

وروي أنه قال عن عهد النبي ﷺ رجل إذا أخذ الناس مصاحفهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا ربّ السار أحرمي منها ، قد كر ذلك للنبي ﷺ فقال إذا كان ذلك في يومي وأما فاستمع فلما أصبح قال ما فلان هلا سأل أمته ؟ قال يا رسول الله يأتي لسب هزاز ولا يبلغ عملي ذاك ، فلم يلبث يسيراً حتى مرّ جبرئيل عليه السلام وقال أحبر فلاناً أن الله تعالى قد أحازه من النار وأدخله الجنة»^(٦).

(١) أخرجه الترمذي ج ٣ ص ٢٠٥ وللبحاري ومسلم مختصرة كناية من استغنى

ج ٣ ص ١٦ وفي لكافي ج ٢ ص ٩٥ (٢) إرهم ٧

(٣) أخرجه أحمد في المستدرج ج ١ ص ٣٠٨ ورواه الترمذي ج ١٣ ص ٦٤ وبن

أي إندسامي كتب لهجد واس حريفة في صحيحه كلهم من رواية عداة بن صالح كاتب الليث

(٤) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٠٣ ، والسنائي ج ٣ ص ٢٥٧

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب لهجد من رواية السري بن محمد مرسلًا

والسري ضعه الازدي كافي الخئي .

(٦) ماخرت على أصل له .

وقال علي بن أبي الحسن: شبع يحيى بن زكريا عليه السلام من حشر شعير فقام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله إليه يا يحيى، أوجدت داراً خيراً لك من داري؟ أوجدت حواراً خيراً من حوارِي؟ فوعزتي يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة لدا ب شحمك ولرحت نفسك اشتيقاً، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة لدا ب شحمك وليكيت الصديد بعد الدموع وليست الحديد بعد المسوح.

وقيل لرسول الله ﷺ: «إِنْ فَلَانًا صَلَّى بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ، فَقَالَ: سَسَاهَا مَا يَعْمَلُ» (١)

وقال عليه السلام: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ثُمَّ أَبْطَأَ امْرَأَتُهُ فَصَلَّتْ فَإِنْ بَتَ بَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءُ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ثُمَّ يُقَطِّعُ رَوْحُهَا فَإِنْ أَتَى بَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءُ» (٢)

وقال عليه السلام: «مَنْ اسْتَقْدَمَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَبْطَأَ امْرَأَتُهُ فَصَلَّتْ رَكَعَتَيْنِ كَتَبَ مِنَ الدَّائِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» (٣)

وقال عليه السلام: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ قِيَامُ اللَّيْلِ» (٤)

(فصل)

نقول: ومن طريق الحاصّة ما رواه في تقيّه: قال: نزل حيرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال له: يا حيرئيل عظمي فقال: يا محمد عثر ما شئت فابتك ميت وأحسب ما شئت فابتك معارفه، وأعمل ما شئت فابتك ملاقه، شرف المؤمن صلاته بالليل،

- (١) رواه أحمد في المسند والبيهقي في الشعب كما في مشكاة المصابيح ص ١١٠ ورواه البراء ورجالته في مجمع الرواة ج ٢ ص ٢٥٨
(٢) أخرجه ابوداود ج ١ ص ٣٠١ والتسليم ج ٣ ص ٢٠٥. ولاس ماجه تحت رقم ١٣٣٦ مثله .
(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٣٣٥ .
(٤) أخرجه الدارمي ج ١ ص ٣٦٤ وفيه «و» الصلاة في جوف الليل .

وعزّه كفّ الأذى عن الناس» (١).

و روى بحر السقاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يُنزل من روح الله عزّ وجلّ ثلاثة التمجيد باللسان ويطار العائم ، ولقاء الأحيوان» (٢) وقال أبو الحسن لأمر الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وهدّيته سدرة مستقى» (٣) قال صلاة الليل ،

وقال الصادق عليه السلام: «عليكم صلاة الليل فإنتباهتكم منكم ، وذاك الصالحين قبلكم ، وطرودة الداء عن أجسادكم» (٤).

و روى هشام بن سالم عنه عليه السلام أنه قال في قول الله تعالى: «إنّ ناشئة الذّين هي أشدّ وطأً وأقوم صلاباً» (٥) قال: «قسم الرجل عن فراشه يريد به وجهه الله لا يريد به غيره».

وقال الصادق عليه السلام: «قوم الناس من فرشهم على ثلاثة أصناف: صنف له ولا عليه ، وصنف عليه ولا له ، وصنف لا عليه ولا له ، وأمّا الصنف الذي له ولا عليه فيقوم من مقامه فيتوحّد وصلى ويدلّ الله عزّ وجلّ بذلك الذي له ولا عليه ، وأمّا الصنف الذي له عليه ولا له ، وأمّا الصنف الذي له عليه ولا له ، وأمّا الصنف الذي له عليه ولا له ، وأمّا الصنف الذي له عليه ولا له» (٦).

وسأله عبد الله بن سنان عن قول الله عزّ وجلّ: «سبيحهم في وجوههم من نور

(١) المصدر من ١٢٤ تحت رقم ١ ورواه الطبراني في الأوسط كذا في الترمذي

ج ١ ص ٤٤١

(٢) المصدر من ١٢٤ تحت رقم ٢ ، والروح - بالفتح - الفرج والتفيس .

(٣) المصدر من ٢٧ ، والضمي نقيب من ١٢٤ والتهديب ج ١ ص ١٦٩ .

(٤) المصدر من ١٢٤ رقم ٤ .

(٥) الزمل ٧ ، وناشئة الليل أي المني الناشئة التي تشأمن مصحتها إلى العادة

وأشدّ وطأ أي كلفة ومشقة ، و«أقوم صلاباً» أي أشد وأحكم وأثبت مقالا والضمي النقيب

من ١٢٤ رقم ٥ ، وفي الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ .

(٦) النقيب من ١٢٤ تحت رقم ٦ .

السجود، ^(١) قل : « هو السجود في الصلاة »

و روى عنه فضيل بن يسار قال : « إن لم يوت قسى يصلى فيها بالليل صلاة
القرآن تصبى لأهل السماء كما تصبى صوم السماء لأهل الأرض » ^(٢)
وقال عليه السلام في قوا الله عز وجل : « إن الحسنات يدهن السيئات » قال : « صلاة
المؤمن بالليل تذهب بها عمل من دبت السهار » ^(٣)

و مدح الله تعالى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في كتابه بقيام صلاة الليل
فقال عز من قائل : « من هو فات آت الليل ساجداً وقائماً يحذر لا أحرق ورحم رحمة
ربه » وآتاء الليل ساعاته » ^(٤)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يصيب أهل لأرض
بعباد قال : لولا الذين يشعشعون حلالي و يعمرون مساحدي و يسمعون بالأسماع
لولا هم لأزلت عذابي » ^(٥)

وقال رسول الله ﷺ : « من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالمهارة » ^(٦)
وحاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه الحاجة ففرط في الشكاية حتى
كاد أن يشكو ليعوج فقال له أبو عبد الله عليه السلام : « يا هذا أتصلي بالليل ؟ فقال الرجل : نعم ،
فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال : كذب من رعم أنه يصلي بالليل ويعوج
بالمهارة ، إن الله تعالى ضمن صلاة الليل قوت السهار » ^(٧)

وقال أبو جعفر عليه السلام : « إن الله تبارك وتعالى يحب المداع في الجماعة ملاوثة ،
المتوحد بالعكر ، المتعكلي بالمر ، الساهر بالصلاة » ^(٨)

وقال النبي ﷺ عند موته لأبي بكر رضي الله عنه : « يا أبا بكر احفظ وصية
بيئت سمعت ، من ختم له قيام الليل ثم مات فله الجنة ، والحديث فيه طول أحدثت منه
موضع الحاجة » ^(٩)

(١) سورة الفتح - ٢٩ . والخزرمي الغيبة ص ١٢٥ تحت رقم ٧

(٢) إلى (٥) الغيبة ص ١٢٥ تحت رقم ٨ إلى ١٥

(٦) إلى (٩) الغيبة ص ١٢٥ والبهديج ج ١ ص ١٦٨ و ١٦٩ .

وروى حاتم بن إسماعيل عن حمزة بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: "من راحلاً سأل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن، فقال له: أشر من صلى من الليل عشراً ليلة لله محلاً أسعاه ثواب أسعاه الله تبارك وتعالى ملائكته" أكتبوا، لعندي هذا من الحسنات عذراً ما كنت في الليل من حبه وورقه وشجره، وعذرك كل قصه وحوسر ومرعى ومن صلى تسع ليلاً أعطاه الله عشر دعوات مستجابات وأعطاه كتابه بيمينه ومن صلى ثمن ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق البينة وشجع في أهل بيته ومن صلى تسع ليلاً خرج من قبره يوم بعث ووحيه كالقمر ليلة المندر حتى يمر على الصراط مع الآمين

ومن صلى سدن ليلة كتب في لَوْحٍ بين يديه وعرف له ما تقدم من دسه ومن صلى خمس ليلة راحم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في قسته ومن صلى ربع ليلة كان في أول العائز من حتى يمر على الصراط كالريح العاصف، ويدخل الجنة بغير حساب.

ومن صلى ثلث ليلة لم يلق ملكاً إلا أعطاه سارلته من الله عز وجل، وقيل له: أدخل من أي أبواب الجنة الشافية شئت.

ومن صلى نصف ليلة فلو أعطى ملأ الأرض رهاسعين ألف مرة لم يعدل حرامه، وكان له بذلك عند الله عز وجل أفضل من سبعين رقه بمقها من ولد إسماعيل ومن صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر وملح علاج أربابها حسنة أثقل من حمل أحد عشر مرأت.

ومن صلى ليلة نامة تالياً لكتاب الله عز وجل راحماً وماسحاً وداكراً أعظم من الثواب ما دنا يعرج من الدنوب كما ولدته أمه، ويكتب له عذراً خلق الله عز وجل من الحسنات ومثلها درحات، ويثبت النور في قبره، ويرفع الإثم والحسد من قلبه، ويحذر من عذاب القبر، ويعطى برامة من النار، ويبعث من الآمين، ويقول الرب تعالي ملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عدي أحياناً ليلة امتناء مرضاتي أسكنوه الفردوس، وله فيها مائة ألف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي النفس وتلد الأعين ولم يحظر

على مال سوى ما أعدت له من الكرامة والمريد والقرية » (١)

قال وروى العلامة عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال « ليس من عند إلا و هو يوقد في ليلة مرة أو مرتين فإن قام كان ذلك و إلا حابه الشيطان فما في أدبه . أو لا يرى أحدكم أنه إذا قام ولم يكن ذلك منه قام و هو متحشر ثقيل كالن » (٢)
 « من الحسن الصقل عن أبي عبد الله عليه السلام قال « من لم يقب الرجل قد قر »
 « من سمع من الليل فلا يقوم حتى إذا كان عند الصبح قام يبادر بالصلاة » (٣)
 وروى أبو حمزة الثماللي عن أبي جعفر عليه السلام قال « ما يوقد أحدكم أن يقوم في صلاة ساعده يوقد فعله لله تعالى ريث إلا أن كان به ملل يجره كانه ملك الساعه » (٤)

وروى بعض من عاصم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال « إذا علمت أن الرجل لم يوقد في الصلاة فليصبر فيه فبهم فاني تخوف عليه إن رزق أن يقول « اللهم ارحمني المحنة » أن يقول : « اللهم ارحمني الباء » (٥)

و روى رزيق العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل « لا تروا الصلاة و أنتم متكروا حتى تعلموا ما هولون » قال عنه مكر اليوم » (٦)
 قال وروى أبو عبيدة الحداد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل « تتعدوا جوارهم عن مصاحبه » فقال « لم كنت ترى أن أقوم لم يكونوا يمامون » فقلت « الله ورسوله أعلم فقال لا بد لهذا البدن أن تربه حتى يجرح نفسه فإذا جرح النفس استراح البدن و رحمت الروح فيه و فيه قوة على العمل - الحديث - » وقد حصي تمامه (٧)

و روى في الكافي مسند حمزة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز وجل « كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون » قال « كانوا أقل الليالي يهجعون لا يهجعون فيها » (٨)

(١) الفقيه ص ١٢٥ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٨ و ١٦٩

(٢) إلى (٦) الفقيه ص ١٢٦ تحت رقم ٨ إلى ١٢ و « الشخص » استعطف خاتمة

النفس أي قلبه غير طيب ولا نشيط

(٧) الفقيه ص ١٢٧ تحت رقم ٦ .

(٨) المصدر ج ٣ ص ٤٤٦ تحت رقم ١٨

وفي الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له إن رجلاً من مواليت من صلحائهم شغلني إلى ما يبقى من اليوم، فقال: إني أريد النقص إلى الصلاة بالليل فيعدي اليوم حتى أصبح، و تعافى صلاتي الشهر متقاعاً و لشهرين أتمر على نمله فقال: فزاد من الله، فإن ولم يرتخص له في صلاة في ذلك الليل وقاد انقضاء النهار أقبل، قلت: فإن من ساءلنا أن أحده يحب لغيره و غيره وتعرض على الصلاة فعملها اليوم حتى ربما قصت، فما صنعت عن قصته وبي تقوى عليه أول الليل فارتخص لهم في الصلاة أو لا الليل إذ صفت، صفت لعمري (١)

٥٠ بيان الاصاب التي بها يتيسر قيام الليل ٥١

اعلم أن قيام الليل غير على الخلق إلا على من وفقه لطعام شروطه المستمرة أنه طاهراً و باطناً فاعلم الظاهر فأربعة الأول أن لا يشتر الأكل فذكر لشرط فعله اليوم و يشغل عليه الصيام كان بعض الشيوخ صف على المدة كل ليلة يقول: معشر المريدين لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتعسروا عند الطوب كثيراً وهذا هو الأصل لكنه وهو متجهيف المعدة من ثقل الطعام الثاني أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعين بها الحوارخ و تضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضاً معجلة للنوم.

الثالث أن لا يتردد لقلوبه بالنهار فإنها سبب للاستعانة على القيام بالليل

(١) المصدر ج ٣ من ٤٤٧ تحت رقم ٢٠ و فيه رحمه الله و إن لم يرتخص صريحاً ويومئ آخر لغير أبي عبد الله مجوز لمن علم أنه لا يفسد وهدوجه جمع بين الإحصاء قال في المدارك من ١٢٣ عدم حوارتهديب على انتصاف الليل الإجماع السعير أو لغيره من عنه اليوم منهج أكثر الاصحاب، وعل عن رواه من عين السعير من تقدسها على الانتصاف مطلقاً واحتاره ابن ادريس على ما نقل عنه والعلامة في المختلف، والمتقدم الأول وربما ظهر من حسن الاحتمار حوارتهديب على الانتصاف مطلقاً و قدس الاصحاب على أن قضاء الدفلة من المد أحسن من التقديم كما في مرآة العاقل.

لربيع في لأحسب الأثر، رتبها ^(١) فإن ذلك نفسي املد ويعودوا بفسه وبمساب
الرحمة قال رجل للحسن بن سعيد بن أبي نعيم: أجبني عما سألتك وأعدّهم ويري
فما بالي لا أقوم؟ فقال: ديوت فندت.

أقول هذا من أعطاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه روى في الكافي عن علي بن
اسماعيل عن بعض حاشه في « جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ^{عليه السلام} فقال
يا أمير المؤمنين إنني قد حرمت الصلاة بالليل فقال أمير المؤمنين ^{عليه السلام} أنت رجل قد
قيدتك ذنوبك » ^(٢).

فإن أو حاشه « وهذا لأن الحر يدعو إلى الحر ، والشر يدعو إلى شر ،
والطيب من كثر واحد منهم سحر إلى كثير ولد لك قد أنوسلمان الدارابي لا يعوت
أحدًا صلاة جماعة لا بد من ذلك يقول الأحكام بالآثار غفيرة الحاشه بعد

وقال بعض العلماء إذا صمت ما سلك فاسطر عند من تقصير على شيء تقصير
فإن العبد لن كل كلة سقط قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى حاله الأول ، فالذنوب
كلها تورث مساواة القلب وتمنع من قيام الليل وأحسبها بانه تأثير تداور الحرام وتؤثر
القيمة الحلالا في تصفة القلب وتحر كنه إلى الحير حلا يؤثر عبره ، ويعرف ذلك أهل
المراقبة للذنوب بالتحريم بعد شهادة لشرع له ولذلك قال بعضهم كم من أكلة مبعث
قيام ليلة وكم من نظره مبعث فرائد سورة ، وإن العبد ليا كل أكلة أو يفعل فعلة
فيحرم قيام سنة و كما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة
وسائر العيوب

و في بعض استحقاقين بدويون نعت سحابة بيماء وثلاثين سنة أسأل عن كل
مأخوذ بذلك أهمل صلى العشاء في الجماعة فكانوا يهولون لا وهذا منه على أن مر كنه
الجماعة تمنع من تعاطي الفحشاء والمكر

وأما العيرات الباطنة فأربعة :

الأول سلامة القلب عن حقد المسلمين وعن الدمع وعن فصول هوم الدنيا

(١) أي لا يجتمع الاوراد (٢) المصدر ج ٣ ص ٤٥٠ ورواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٦٩.

فالمستغرق بهم تدبير الدنيا لا ييسر له القيام وإن دم فلا تستغفر في صلاته إلا في مهماته .
ولا يعجز إلا في وسائره وفي مثل ذلك يقول : « أنت إله ساقط أوصافهم »
الثاني خوف غالب يهرم القلب مع قصر الأمل ويته إدا يفتكر في أهوار الآخرة
ودركات جهنم عند موته وعظم حزنه كما قال طائوس : إن دكر جهنم مشربوم العائدين
وكما حكي أن غلاماً بالصرة سمع صهيح كان يقوم الليل كله فمات له سدة ته إن
قدمت بالليل يصرف بعمات بامهم فدا : « أنت صهيحاً إله » كثر الماء لأدته اسوم وقيل
اعلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال : إله كثر الماء اشتد حوفي وباد كرت لحيته
اشتد شوقي فما قدر أن نام ، ولدي اسوم اصري : « سمع الله » فنه شعر

مع الترتل بوعده ووعبه عمل الصوم بالليل أن يهجم
فهم واعى الملك لطلب كلامه * فرفاههم دبل لكما تحصيا
وشدوا

يا طويل الرقاد والغفلات * كثره النوم تورث الحسرات
إن في العراب رلت إله * لرقاداً بطول بعد [إمام
و مهاداً ممتداً ثلث فيه * يذوب عملت أو حسرات
أمت البيات من ملك المو * ت و كم بال أمم بيت

الثالث أن يعرف فصل فنام الليل بسمع هذه الآيات والأحبار حتى يستحكم
به رجاؤه وشوقه إلى نوابه فتهجه الشوق لطلب عريد والرغبة في درجات الجنان كما
حكى أن بعض الصالحين جمع عن سروده و مرثياته كانت تنتظر فراشه تلك الليلة فدخل
المسجد ولم يرا يصلي حتى أصبح فقالت روحه : كذا بمنظرا مدة فلما قدمت فصلت
إلى الصبح ؟ قال : والله كنت تفتكر في حوراء من حور الجنة طول الليل ففسدت الزوجة
و المزل ففقت حول ليلى شوق إليها

الرابع وهو أشرف النواحي الحب لله تعالى وقوة الإيمان بالله في قيمه لا يتكلم
بحرف إلا وهو مباح رته وهو مطلق عليه مع مشاهدته ما يحظر بقلبه وأن تلك
الخطرات من الله سبحانه خطاب معه وإيا أحب الله تعالى أحب لأعماله الخلوته به وتلدو

ما حاجة فتحمله لده. فحاجات المحب على طول القيام ولا ينبغي أن يستبعد هذه اللذة
إذ شهدته النفس والقل فمما العقل فليحتر حال المحب لشخص سبب محاله أولئك سبب
بعدمه و أمواله أنه كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاته حتى لا يأنيه اليوم طوا ليلة

وإن قلت إن المحب يتلذذ بالنظر إليه ، وإن الله تعالى لا يرى ، فاعلم أنه
لو كان المحب المحبوب ، واستراؤ كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمحاورته
المحررة دون النظر دون لسمع في أمر آخر سواء كان ينفتح بإظهار حسه عليه ود كره
لمساءه بسمع منه وإن كان ذلك أيت معلوماً عنده

وإن قلت إنه ينتظر حوائه فيتلذذ بسماع حوائه وليس بسمع كلام الله تعالى
فاعلم أنه إن كان يعلم أنه لا يحبه و يسكت عنه لفيت له أنصاً لذاته في عرس
أحواله ورفع سريره إليه كيف والموقن بسمع من الله تعالى كل ماورد على خاطره
في أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يحلو بالمثل ويعرض عليه حاجاته في حجب الليل
يتلذذ به في رجاء إيمانه والرجاء في حق الله تعالى أصدى ، وما عبد الله أبقى وأنفع مما
عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات

ومما النقل فتشده أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصاءهم لها
كما يستقصي المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لمصمم كيف أمت والليل ؟ قال : ما
رأيت قط يري وجهه ثم يصرف وما تاملته بعد ، وقال آخر أنا والليل فرسا رهين مرّة
بسفني إلى العهر ومرّة تقطعني عن العكر

وقيل لمصمم كيف الليل عليل ؟ فقال ساعة أنا فيها بين حالي أفرح بظلمته
إذا جاء وأعتم بصبره إذا طلع ماتم فرحي به قط

وقال علي بن مكار . منذ أربعين سنة ما أحرسي شيء سوى طلوع الصبح
وقال فصيل بن عباس إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي برسي وإذا طلعت
حزبت لدخول الناس علي .

وقال أبو سليمان : أهل الليل في ليلهم ألد من أهل النهي في لهوهم ، ولولا الليل
ما أحببت البقاء في الدنيا

وقال أيضاً : لو عوَّض الله تعالى أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة
لكثر ذلك أكثر من أعمالهم

وقال بعض العلماء : ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل
استملاق في قلوبهم بالليل من خلوة المساجد

وقال بعض العلماء : لذة المساجد ليس من الدنيا ، إنما هو من لذة تطهيرها
الله لأوليائه لا يجدونها سواهم

وقال ابن المسكندر : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث : صوم الليل ، ولقاء الإخوان
و الصلاة في جماعة

وقال بعض لعارفين : من لم ينظر بالأشجار إلى قلوب المتقنين فملأوها نوراً
فترد الفوائد على قلوبهم ففسدهم ، ثم ينتشر من قلوبهم العواوي إلى قلوب العافيين

وقال بعض العلماء من القدماء : إن الله سبحانه أوحى إلى بعض الصديقين أن
لي عباداً من عبادي يحسنوني ، أحسنهم ، و يشتهون إليّ و يشاقق إليهم ، و يدكروني

و أدكرهم ، و يطرودون إليّ و أنصر إليهم ، فإن حدثت طردتهم أحسيت ، و إن عدلت
عنهم مقتت ، فإن عارب وما علامتهم ؟ قال : أربعون الطلائع لهم ، كما راعي الراعي

عمه و يحسنون إلى عروبي لشمس كما يحسنون لغيره إلى وكارها ، فإن أحسنهم النبيل
و احتلظ الظلام و خلا ذلك حبيب بحبيبه يصوب بي أقدامهم ، و اقترشوا لي دحوقهم ،

و يحوي كلامي و يملقوني ، يعاصوني ، فين صارح و ما كفي ، و بين مناداة و شاكلي ، يعيني
ما يشتملون من أحلي و سمي ، يشتملون من حسي ، أول ما أعطيهم أقدف من بوري

في قلوبهم فيحسرون عني كما أحرعهم ، و إنشاية لو كانت السموات السبع و الأرض وما
فيها في موازيسهم لاستقلت بها لهم ، و الثالثة أقبل بوحبي عليهم أفترى من أقبلت بوحبي

عليه أعلم أحداً أن أعطيه ؟

وقال مالك بن دينار : إذا قام الصبح فتجهَّد من الليل قرب منه الحبار ، قال :
و كانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة و العلاوة و الأنوار من قرب الرب جل جلاله
من القلب ، و هذا له سر و تحقيق ستأتي الإشارة إليه في كتاب المحبة إن شاء الله

وفي الأحبار عن الله تعالى «أي عدي أنا الله الذي اقترمت لقلبك و بالعب رأيت بوري»

وشكا بعض المريدين إلى أستاذه طول سهر الليل و طلب حيلة يستعمل بها النوم ، فقال أستاذه يا سي إنَّه سمعت في الليل و النهار نصب القلوب المتيقظة و تحصى القلوب النائمة فتعزى لتلك النفحات ، فقال يا أستاذ تر كشي لا أنام بالليل ولا النهار و اعلم أن هذه السمحات بالليل أرعى لما في قيام الليل من صفاء القلب و اندفاع الشواغل

وفي العصر الصحيح عن حارث بن عمرو رضي الله عنه قال «إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه» (١)
وفي روايه أخرى «يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه» وذلك كل ليلة» (٢)

و مطلوب القائمين تلك الساعة وهي مهمة في حمله الليل كليلة القدر في شهر رمضان و كساعة يوم الجمعة و هي ساعة السمحات المذكورة ،
أقول بل هي معلومة لنا بحمد الله تعالى بتعليم علماء أهل البيت - صلوات الله و تسليماته عليهم - إيتانا وهي السدس الرابع من الليل كما مر ذكره في أحبارهم عليه السلام ولكن العامة عن بركة أمثالها لم يعرفوا

❦ بيان طرق القسمة لأجزاء الليل ❦

اعلم أن إحياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب :
المرتبة الأولى إحياء كل الليل و هذا شأن الأقوياء الذين تحرروا لعبادة الله تعالى و تلتذذوا بمناجاته و صار ذلك غذاء لهم و حياة لقلوبهم ، فلم يتعبوا بطول القيام و ردوا المسام إلى النهار في وقت اشتغال الناس ، و قد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء المشاء

حكى أبو طالب المكي أن ذلك حكى على سبيل الاستبصار عن أربعين من التابعين

(١) و (٢) رواهما مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٧٥ و قسمرنا

و كان منهم من واطب عليه أو بعين سنة .

أقول الظاهر من طريقة أهل البيت عليهم السلام أن هذا ليس بمستحسن وأنه إفراط ودعوى فصل على هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العادة وطنتي أنه محض فرس لا وقوع له ، وقد قال الله سبحانه : « وجعل الليل سكناً » ^(١) وقال عز وجل : « لتسكوا فيه » ^(٢) إلى غير ذلك في موضع الامتنان ومع صحته الحكاية ففعل التابعين ليس فيه حجة سيما مع تفاق أكثرهم ، قال

« المزمة الثانية أن يقوم نصف الليل . وهذا لا يمحصر عدد المواظبين عليه من السلف ، وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسنس الأخير منه حتى يقع قيامه في حوب الليل ووسطه فهو الأفضل »

أقول : قد عرفت كراهة النوم في آخر الليل عند أهل البيت عليهم السلام في غير موضع بما أسلفناه كيف لا ؟ وقد مدح الله المستعمرين بالأسعار والسحر قبيل الفجر بالاتفاق ولكن المحالفين لمحرورمون عن أمثال هذه العجرات ، قال

« المزمة الثالثة أن يقوم ثلث الليل فيضي أن ينام نصف الأول والسنس الأخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لأنه يذهب السعاس بالعداء فكانوا يكرهون ذلك ويقل صبرة الوجه والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحراً قلت صبرة وجهه وقل أعماه وقالت عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أوتر من آخر الليل قام كان له حاجة إلى أهله دنأ منهم وإلا اصطلمح في مصلاه حتى يأتيه نلال مؤذنه بالصلاة » ^(٣)

وقالت : « ما ليعيته السحر إلا نائماً » ^(٤) حتى قال بعض السلف هذه الصيغة قبيل الصبح سنة ، و كان نوم هذا الوقت سبب انكشافه والمشااهدة من ورده حجب العيب و ذلك لأرباب القلوب وفيه استراحة تعمى على الورد الأول من أوراد النهار

(١) الانعام : ٩٦ . (٢) يونس : ٦٧ .

(٣) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٦٧ نحوه . والخازي ج ٢ ص ٦٩ ، والباقي ج ٣ ص

٢٣٠ ، والبيهقي في السنن ج ٣ ص ٢ وص ٤٦ باختلاف في اللفظ

(٤) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٦٨ ، وأبو داود ج ١ ص ٣٠٣

أقول . الاستراحة تحصل بالصحة وإن لم تكن معها يوم وقد عرفت استحبابها
 ومكده من طريقه أهل البيت عليهم السلام وأنه لا يوم فيها بل يذكرها ويتعكر في خلق
 السماوات والأرض كما يدل عليه استحباب قراءة الآيات الخمس من آل عمران معها
 مع قوله وَالْقِيَامَةِ «و بل لم لا كما بين لحبيه ولم يندسرها» ^(١) فليها بحمل قول عائشه
 «و إلا استطع في مصلاه» إن صح ، وكذا قولها «ما لم يفته السحر إلا نائماً» نظيره ما
 ورد في الحديث من طريقهم «إن لصلاة الدائم نصف أجر القاعد» ^(٢)

وروي في التهذيب بإسناده عن الهادي عليه السلام قال «إنما والدوم بين صلاة الليل
 والعصر ولكن صحة بلا يوم فإن صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلاته» ^(٣)

وسئل الصادق عليه السلام «متى أصلي صلاة الليل» قال «صلاً آخر الليل» ^(٤)

ومما ذهب له المصنف «صعرة الوجه والظاهر عدم اختصاصه بوقت دون وقت
 فإن سب العتقين كثرة أسهر» مرطبا فلقته فالأولى والأفضل لصاحب هذه المرتبة أن
 يقوم السدس الرابع والسادس ليلا برتبي الساعة المعهودة والسحر جميعاً فإن تعسر
 عليه التعريق وصله تعين عليه قدم الثلث الأخير ، قال

«المرتبة الرابعة أن يقوم سدس الليل أو خمسة وفصله أن يكون في النصف الأخير
 وقبل السدس الأخير منه»

أقول قد عرفت ما فيه نفس حكم هذه المرتبة على ما قلنا ، قال :

«العامة أن لا يراعي التقدير فإن ذلك إنما يتيسر لشيء يوحى إليه ولم يعرف
 المنازل للفرق وبوكله من يرافقه ويوطئه ويوقظه ، ثم ربما اضطرب في ألباسي العيم والكد
 يقوم من أول الليل إلى أن يغلبه النوم فإذا انشأ قام فإذا عليه النوم عاد إلى النوم

(١) أخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الروم من رواية أبي جندب عن عطاه من

عائشة كما في الكلام الثاني في تخريج أحاديث الكشف دليل الآيات في سورة آل عمران

(٢) أخرجه السامي ج ٣ ص ٢٢٣ من حديث عبدالله بن عمرو ، وص ٢٢٤ من

حديث عمران بن حصين ، وأبو داود ج ١ ص ٢١٨

(٣) المصدر ج ١ ص ١٧٤ .

(٤) المصدر ج ١ ص ٢٣١ في حديث

فيكون له في الليل يومتان وهو من مكانة الليل وأشد الأعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله ﷺ وهو طريقة أولي العزم من الصحابة وجماعه من التابعين، وكان بعض السلف يقول هي أول بومة فإذا انتهت ثم عدت إلى النوم فلا أمام الله عيسى، فأعاقبهم رسول الله ﷺ فلم يكن على ترتيب واحد من حيث المقدار بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو سبعة مختلف ذلك في الليالي ودر عليه قوله تعالى في موضعين من سورة المرحل قوله عز وجل «إِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تَقُومُ أَدَىٰ مِنْ نَتْنِ اللَّيْلِ وَ سَعَةٍ وَ ثَلَاثَةٍ» (١) فأدى من نثني ليل كآته سعة و نصف سبعة (٢) فإن كسر قوله تعالى «و سعة و ثلثة» كان نصف الثلثين وثلثه فقرت من الثلث وألزم وإن صلب كان نصف الليل وثلثه، وقد غلط عائشة «كان ﷺ يقوم إذ سمع الصارح - تعمي الدائم -» (٣) وهذا يكون السدس فما دونه و روى غير واحد أنه قال «رعت صلاة سور الله ﷺ في - مر ليلاً - أمام بعد العشاء ربما ثم استيقظ فصار في لافق فقال «ربما ما خلقت هذا صلاة - حتى بلغ - ينت لا تحلف الميعاد» ثم استل من فراشه سواك فاستاء ووصاً صلى حتى قلت صلى من أمام ثم استطاع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقل ما قال أو مرة و فعل ما فعل أول مرة» (٤).

أقول: وقد قلنا عن الصادق عليه السلام في الصحيح والحسن تفصيل قومات رسول الله ﷺ و صلواته و نوماته فلا حاجة إلى إعادتها، قال :

«أمرت السادسة وهي الأف أن يقوم معدار أربع ركعات أو ركعتين أو متعدياً عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشغولاً بالدكر والدعاء فيكتب في جملة قوام الليل

(١) البرمل ٢٠ (٢) كذا وفي الإجماع «كانه نصف سبعة»

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ج ٢ ص ١٦٧ وأبو داود نحوه ج ١ ص ٣٠٣

(٤) أخرجه عنه ابن أبي عمير في روايته البدر والطرا في الكبير والهاكم في الكنى والعوى في معجم الصحابة عن صفوان بن المعطل السدي باختلاف في اللفظ كما في اسر السطور ج ٢ ص ١١٠ وأيضاً رواه العوى في مسالم التنزيل دليل الآيات بعط آخره ابن عباس .

برحمة الله وفصله و قد جاء في الأثر « صلّ من الليل ولو قدر حلب شاة » (١)

أقول - روى في التهذيب بإسناده الصحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام أنه سمعه يقول « أما يرعى أحدكم أن يقوم قبل الصبح ويوتر ويصلي ركعتي الفجر فيكتب له صلاة الليل » (٢)

و المراد بالوتر الركعات الثلاث كما يستفاد من الأحبار الأخر لا الركعة الواحدة الواقعة بعد الشفع كما يوجد في عبارات متأخري أصحابنا

قال أبو حامد « هذه طرق القسمة فليختار المريد لنفسه ما رآه يسيراً عليه و حيث يتعدّر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل إحياء ما بين المشائين والورد الذي بعد العشاء »

أقول ، قد عرفت سقوط هذا الورد عندما والمختار من الوحد

قل : « ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائماً و يقوم طرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة ومهما كان المطر إلى المقدار ترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره ، وأما في المرتبة الحامسة والسابعة فلم يطر فيهما إلى المقدار فليس يحري أمرهما في التقدّم والتأخّر على الترتيب المذكور ، إذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة .

❦ بيان الليالي والايام الفاضلة ❦

اعلم أن الليالي المحصورة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الإحياء في السنة خمسة عشر ليلة لا يفتني أن يفضل المريد عنها فإتباعها مواسم الحيرت ومطاب التبعارات و متى فعل التاجر عن الموسم لم يرح و حتى غفل المريد عن مسائل الأوقات لم ينجح .

أقول : و تلك الليالي عندنا هي مظان ليلة القدر كليا لي الأفراد الثلاث من شهر

(١) رواه الطبراني في الأوسط بالفاظ مختلفة كما في مجمع الروايات ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٢٢٣ .

رمضان أعني ليلة تسع عشره و الإحدى وعشرين والثلاث وعشرين وخصوصاً ليلة الثلاث وعشرين و أربع لئال آخر في السنة و هي ما رواه أصحابنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يصعب أن يعرج نفسه أربع ليال من السنة و هي أول ليلة من رجب ، و ليلة النصف من شعبان ، و ليلة العطر ، و ليلة البحر ^(١)

و عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من أحب ليلتي العيدين لم يمض قلبه يوم تموت القلوب » ^(٢)

و في هذه الليالي أعمال مخصوصة و صلوات مذكورة في مواضعها
قال الشهيد - رحمه الله - يحصل فضيله لإحياء معظم الليل تزيلاً لأكثر الشر منزلته .

و عن ابن عباس أن الإحياء أن تصلي العشاء في الجماعة و لعلمه بسر عبي إحياء ما بين العشرين و أمّا الأيتام المعاملة التي يستحب مواصلة الأوراد فيها و قد مر ذكرها في كتاب أسرار الصيام فلا حاجة إلى الإعادة

هذا آخر الكلام في كتاب ترتيب الأوراد و تفصيل إحياء الليل و شمامه ثم رجع العبادات من المحبة البيضاء في تهذيب الإحياء و يتلوه إن شاء الله في ربيع العبادات كتاب الأكل و الحمد لله أولاً و آخراً و طاهراً و طيباً و الصلاة على محمد و آله

(١) رواه الشيخ في مصباح الشهيد ص ٤٥٠ .

(٢) رواه الصدوق في تواب الاعمال ص ٧٥ و أخرجه الطبراني في المسند الكبير

مسند صغير عن عبادة كما في الجامع الصغير باب السلام .

فهرست ما فی هذا المجلد

رقم الصفحة	الموضوع
٣	الباب الرابع في الإمامة و القعدة .
١٤	الباب الخامس في فصل الجمعة و شروطها
١٨	بيان شروط الجمعة
٢٠	آداب الجمعة على ترتيب العادة
٣٣	الباب السادس في مسائل متفرقة .
٣٣	لكد من الصلوات الخمس وقتها
٣٥	وقت صلاة الجمعة الزوال .
٣٦	معرفة دوار الشمس
٣٧	لا يجوز التأويل على الطل في دخول الوقت
٣٧	يكره التنفل بعد دخول وقت الفريضة .
٤٠	حكم من صلى مع النجاسة جاهلاً .
٤٠	حكم من أحدث في الصلاة حدثاً
٤١	حكم من تراءى ركناً من أركان الصلاة
٤١	حكم من سجد سجدتين أو التشهد الأول
٤٢	حكم من شئت في عند الثماني
٤٢	لا شك للمأمومين مع حفظ الإمام
٤٢	الوسوسة في رية الصلاة سببها الخبل .
٤٤	الباب السابع في مسائل الصلوات .
٤٤	القسم الأول الفرائض .

رقم الصفحة	الموضوع
٢٧	صلاة الآمان
٢٩	صلاة الطلوع
٥٠	صلاة لحارة
٥٢	الصلاة التي أوجبها المكلف على نفسه
٥٣	القسم الثاني : التواهل اليومية وغيرها .
٥٦	صلاة تحته مسجد
٥٦	صلاة الاستسقاء
٥٧	صلاة جعفر من أبي طالب و يسمى صلاة التسبيح
٥٩	صلاة الاستحارة
٦٠	الصلاة في طلب الرزق .
٦٠	صلاة العوائج
٦٢	صلاة من خاف مكروهاً
٦٢	صلاة الشكر .
٦٢	صلاة من أراد سراً
٦٣	صلاة من أراد أن يتردح
	كتاب أسرار الزكاة
٦٤	في أهميتها وأنها من أركان الدين .
٦٧	أنواع الزكاة وأسباب وجوبها .
٦٧	زكاة المال .
٦٩	فصل النصاب والنفقة .
٧١	زكاة الفطرة .
٧٢	الخمس وما يجب فيه .

رقم الصفحة	الموضوع
٧٤	شرائط وجوب الخمس .
٧٤	في الأداء وشروطه وآدابه الباطنة والظاهرة .
٧٧	بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة .
٧٧	بيان ثمن وطائفت للمركبي الأولى فهم وجوب الزكاة
٨١	الثانية معرفة وقت الأداء .
٨٢	الثالثة الإصرار في أداء الزكاة .
٨٤	الرابعة إظهار أدائه لترغيب الناس
٨٤	الخامسة عدم حوار المسئ و الأذى في الصدقة
٨٨	السادسة استصغار العطية .
٨٩	السابعة استحباب الإعطاء من أجود المال وأحسنه إليه
٩٠	الثامنة أن يطلب لصدقته من تركوبه الصدقة
٩٠	مراعات صفات .
٩٤	الباب الثالث في القاصر و أسباب استحقاقه
٩٤	أسباب الاستحقاق .
٩٥	صفات الأصناف الثمانية .
٩٥	الأول الفقراء
٩٦	الثاني المساكين .
٩٨	الثالث العاملون عليها .
٩٨	الرابع المؤلفة قلوبهم .
٩٩	الخامس في الرقاب وهم المكاتبون .
٩٩	السادس العارمون و هم المدينون .
٩٩	السابع في سبيل الله كالجهاد وتعمير المساجد وغيرها .
٩٩	الثامن ابن السبيل .

رقم الصفحة	الموضوع
١٠٠	فصل في الخمس وسهامه .
١٠١	بيان وظائف القاضى وهي خمسة
١٠٢	الباب الرابع في الصدقة التطوع
١٠٧	فصل الصدقة من طريق العامة
١٠٩	فصل الصدقة من طريق الخاصة .
١١٣	بيان رضى أخذ الصدقة وإظهاره
١١٨	بيان الفصل من أخذ الصدقة أو الزكاة
١١٩	الباب الخامس في زكاة الجسد
	كتاب اسرار الصيام
١٢١	أحاديث في فسيلة الصوم من طريق العامة
١٢٢	أحاديث في فسيلة الصوم من طريق الخاصة
١٢٥	معنى قوله : « الصوم لله » .
١٢٦	الباب الأول في الشروط الواجبات والمستروحات والمؤامرات .
١٢٦	الشروط .
١٢٧	الواجبات
١٢٨	المكروهات .
١٢٩	السنن .
١٣٠	الباب الثاني في أسرار الصوم وشروطه المأنة
١٣٥	فصل في إشكال وجوابه .
١٣٧	الباب الثالث في التطوع بالصيام .
١٣٩	فصل الصيام المتأكد .
١٤٢	الصوم الحرام .

رقم الصفحة	الموضوع
	كتاب أسرار الحج ومهماته
١٤٦	الباب الأول في فضيلة الحج .
١٥٢	فضيلة البيت ومكة .
١٥٥	فضيلة المقام بمكة وكراحتة .
١٥٦	فضيلة المدينة وسائر بلاد
١٥٩	شروط وحول الحج
١٦٢	الباب الثاني في ترتيب الأعمال الطاهرة
١٦٣	في سنن الحج من دور الحروح إلى الإحرام
١٦٦	في آداب الإحرام من الميقات .
١٦٨	في آداب دخول الحرم إلى الطواف
١٧١	في السعي بين الصفا والمروة .
١٧٣	في الوقوف بعرفة وما قبله
١٧٦	في الإفاضة من عرفات إلى المشعر الحرام
١٧٨	في الإفاضة من المشعر الحرام إلى منى .
١٨١	في النفر من منى
١٨٣	في زيارة المدينة وآدابها وزيارة النبي ﷺ
١٨٤	آداب التوجه من مكة إلى المدينة
١٨٧	استصحاب زيارة فاطمة عليها السلام .
١٨٩	الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة .
١٨٩	بيان دقائق الآداب .
١٩٦	بيان الأعمال الباطنة .
٢٠٧	رواية الصادق عليه السلام في أسرار الحج .

رقم الصفحة الموضوع

كتاب آداب تلاوة القرآن .

٢١٠	الباب الأول فصل القرآن وأهله .
٢١٧	ذمُّ تلاوة النافلين .
٢١٩	الباب الثاني في آداب طهر لتلاوة وهي عشرة .
٢١٩	الأول حال القارئ .
٢٢٢	الثاني مقدار القراءة .
٢٢٣	الثالث وجه الفسحة .
٢٢٣	الرابع تحسين كتابة القرآن .
٢٢٤	الخامس استحباب الترميل .
٢٢٥	السادس استحباب البكاء مع القراءة .
٢٢٦	السابع رعاية حق الآيات .
٢٢٧	الثامن الاستعاذة قبل القراءة .
٢٢٩	التاسع الجهر بالقراءة .
٢٣١	العاشر تحسين القراءة وتدريبها .
٢٣٤	آداب الثالث في أعما الساطع في التلاوة وهي عشرة .
٢٣٦	الأول فهم أصل الكلام .
٢٣٦	الثاني التعظيم للمتكلم .
٢٣٦	الثالث حضور القلب .
٢٣٧	الرابع التدبير .
٢٣٨	الخامس التعمم .
٢٤١	السادس التخلي .
٢٤٣	السابع لتحصيل .

رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٤	الثامن التأثر
٢٤٦	التاسع الترقّي .
٢٤٨	العاشر التشرّي
٢٤٩	فصل في كيفية قراءة القرآن عن الصادق عليه السلام
٢٥٠	الباب الرابع في فهم القرآن و تفسيره بالرأي .
٢٦٠	في عدم تعريف القرآن
- - -	
كتاب الاذكار والدعوات	
٢٦٦	الباب الأول في فضيلة الذكر
٢٦٩	فضيلة مجالس الذكر .
٢٧١	فضيلة التهليل
٢٧٤	فضيلة سائر الأذكار .
٢٧٧	فصل في إشكال وجوابه .
٢٨٢	الباب الثاني في آداب الدعاء
٢٨٥	آداب الدعاء وهي عشرة .
٢٨٥	الأول أوقات الدعاء
٢٨٧	الثاني اعتناء أحوال الشريعة .
٢٨٨	الثالث في استقبال القبلة حين الدعاء .
٢٩١	الرابع خصص الصوت بين المخافتة والجهر .
٢٩٢	الخامس كراهية تكلف السجع في الدعاء .
٢٩٣	السادس التضرّع والخشوع والرهبة
٢٩٤	السابع الحزم بالإجابة
٢٩٤	الثامن الإلحاح في الدعاء .

رقم الصفحة	الموضوع
٢٩٦	التاسع افتتاح الدعاء بذكر الله تعالى .
٢٩٨	العاشر أدب الباطن في الدعاء وهو الأصل
٣٠١	عشرة آداب أخرى للدعاء تستفاد من الأحبار
٣٠١	الأوّل تسمية الحاجة
٣٠٢	الثاني التعميم في الدعاء .
٣٠٢	الثالث الاحتجاج في الدعاء .
٣٠٢	الرابع البكاء حالة الدعاء .
٣٠٤	الخامس الاعتراض بالذنب قبل السؤال .
٣٠٤	السادس الإقبال بالقلب .
٣٠٥	السابع التقدم في الدعاء .
٣٠٦	لثامن الدعاء للاخوان والتمناه منهم
٣٠٧	التاسع أن لا يعتمد في حوائجه على غير الله سبحانه
٣٠٨	العاشر ما روى عن الصادق عليه السلام .
٣٠٩	فصل في كراهية اللحن في الدعاء .
٣١١	فصيلة الصلاة على رسول الله ﷺ
٣١٤	فصيلة الاستغفار .
٣١٩	الباب الثالث في أدعية مشحونة محدودة الأسناد .
٣٣١	أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله ﷺ .
٣٣٢	الباب الرابع في الأدعية المأثورة عند كلّ حادث .
٣٤١	فصل في سؤال عن فائدة الدعاء والجواب عنه .
~~~~~	
٣٤٣	كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل أحياء الليل
	الباب الأوّل في فضيلة الأوراد وترتيبها .

رقم الصفحة	الموضوع
٣٤٦	بيان أعداد الأوراد وترتيبها
٣٤٦	الورد الأول بين طلوع الصبح إلى طلوع الشمس
٣٥٢	فصل في الأدكار المكررة
٣٥٥	الورد الثامن ما بين طلوع الشمس إلى صحوه النهار
٣٥٦	الورد الثالث من صحوه النهار إلى الزوال
٣٥٨	الورد الرابع ما بين الزوال إلى الغراع من صلاة الظهر
٣٥٩	الورد الخامس ما بعد ذلك إلى العصر
٣٦٠	الورد السادس إذا دخل وقت العصر
٣٦١	الورد السابع إذا أضرقت الشمس .
٣٦٢	بيان أوراد الليالي وهي خمسة .
٣٦٢	الورد الأول إذا غربت الشمس .
٣٦٤	الورد الثامن يدخل بدخول وقت العشاء
٣٦٦	الورد الثالث النوم إذا رويحت آداه
٣٦٧	آداب النوم وهي عشرة
٣٧٣	الورد الرابع يدخل بمضي نصف الأول من الليل
٣٧٦	الورد الخامس السدس الأخير من آخر الليل
٣٨٠	بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال
٣٨٧	الباب الثاني فصيلة قيام الليل
٣٩٠	فصيلة قيام الليل من طريق الخامسة
٣٩٥	بيان الأسباب التي بها يفسر قيام الليل .
٤٠٠	بيان طريق القسمة لأجزاء الليل .
٤٠٤	بيان الليالي والأيام الفاصلة .









Princeton University Library



32101 048393860